المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية اللغة العربية
قسم اللغويات

قام الطالب بإصلاح ما أشارت اللجنة

قام الطالب بإصلاح ما أشارت اللجنة

قام الطالب بإصلاح ما أشارت به اللجنة

شهاب الدين الخفاجي

وجهوده في اللغة

إعداد
عبد الرزاق فراج وخيل الحربي
لنيل درجة العالمية
"الماجستير"

إشراف
الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم
الأستاذ بقسم الدراسات العليا
وكلية اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية

...

المجلد الأول


بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

الحَمدُ للّهِ حَمدَ الشّاكرين عَلَىٰ نِعَمٍ لا يُنفِدُها عَدٌّ، ولا يَحصُرُها حَدٌّ ، والصّلاةُ والسّلامُ عَلَىٰ أفصَحِ مَن نَطَق بالضّادِ، سَيّدنا مُحمّد بن عَبد اللّهِ ، وعَلَىٰ آله وأصحابِهِ أجمَعين .

وبَعد ، فموضوعُ هٰذا البَحثِ " شِهابُ الدّين الخَفاجيّ ، وجُهودُهُ في اللّغَةِ " ، وهو قائمٌ عَلَىٰ عُنصُرَين : أحدُهُما يَتّصلُ بشَخصيّةِ الخَفاجيِّ ، وثانيهما يَتّصلُ بجُهودِهِ ، وأثرِهِ في اللّغَةِ .

أما دَوافِعُهُ وأهدافُه فإنّني لم أزل مَعنيّاً بمَوضوعاتِ التّصحيحِ اللّغويِّ والمُعَرّبِ والمولّدِ مُنذُ تَوطّدت صِلَتي بهٰذه المَوضوعاتِ خِلال دِراستي في السّنةِ التّمهيديّةِ في شُعبةِ اللّغويّاتِ في قِسمِ الدّراساتِ العُليا ؛ وما بَرِحَتْ تَزدادُ قَناعَتي بِها يَومًا بَعد يَوم ، حَتّىٰ إذا شَرَعْتُ أبحثُ عَن مَوضوعِ " الماجستير" تَوطّدَ مِنّي العَزمُ عَلَىٰ الاشتِغالِ فيها .

وكُنت أقرأ ــ بشَيءٍ من الرّيبَة ــ ما كَتَبه بَعضُ المُعاصرين من مُستَشرقين وعَرَبٍ عَن العَصرِ العُثمانيِّ ، ووَصفهم إيّاه بأنّه عَصرُ انحِطاطِ العُلومِ العَربيّةِ إلَىٰ أدنَىٰ دَرَجاتِها .

بَيدَ أنّه تأكّد لي ــ بَعد إمعانِ النّظرِ ــ فَسادُ تِلك المَقولَةِ ، وتَهافُتُها فَحَفزَني ذٰلك لإثباتِ ما رأيتُه بالقيام بدِراسةِ عَلَمٍ من أعلام اللّغةِ في ذٰلك العَصر .

وحين انتَهيت إلَىٰ أنّ الخَفاجيّ ــ وهو من الشّخصيّاتِ اللّغويّةِ الفَذّة في ذٰلك العَصرِ ــ لم يُدرس ــ في جوانبه اللّغويّةِ[1] في مَبحث مُستَقلٍّ ، حَتّى الآن ــ فيما أعلَم ــ الدّراسَةَ العِلميّةَ الجادّةَ ، الّتي تَستجلي غَوامِضَهُ ، وتَتَبّعُ آثارَهُ اللّغويَة ، وآراءَه ، ومَنهجَه ، وتأثيرَه في الدّراساتِ اللّغويّةِ بعامّة وفي مَجالاتِ التّصحيحِ اللّغويِّ ، والتّعريب والتّوليد بخاصّةٍ ؛ عَلَىٰ الرّغم

(١) دُرِسَ الخَفاجيّ في جَوانب أُخرَىٰ كالنّحو والأدَب .

في حُقّه : " أحَدُ أفرادِ الدّنيا ، المُجمَعُ عَلَىٰ تَفوّقِهِ وبَراعَتِهِ . . . رأسُ المؤلّفين، فاقَ كُلّ مَن تَقدّمه في كُلِّ فَضيلَةٍ ، وأتعَبَ مَن يَجيءُ بَعدَهُ "

لِذٰلك كُلّه اخترتُ هٰذا المَوضوع .

أمّا المَنهج الّذي اتّبعتُهُ في هٰذا البَحث ، فهو الاعتِماد عَلَىٰ المَناهِجِ الثّلاثَةِ المَعروفَةِ في الدّراساتِ اللّغويَّةِ الحَديثَةِ،وهي :

١ ــ المَنهَجُ التّاريخيّ .

٢ ــ المَنهَجُ الاستِقرائيّ .

٣ ــ المَنهَجُ التّعليليّ .

وقَد حاوَلتُ المَزجَ بَينها ،إلاّ أنّ الاعتِمادَ عَلَىٰ كُلِّ مَنهَجٍ مِنها يَختَلِفُ مِن بابٍ إلَىٰ آخَر .

ومِن جِهَةٍ أخرَىٰ ، فَقَد كان أمامي مَنهجان لِعَرض جُهود الخَفاجيّ اللّغويّة ، أحَدُهُما عَرْضُها مِن خِلال القَضايا اللّغويّةِ ، وثانيهُما عَرضُها مِن خِلال مُصنّفاتِ الخَفاجيّ اللّغويَّةِ ، وقَد اخترتُ المَنهَجَ الثّاني،لِمُلائَمَتِهِ مِثل هٰذا النّوعِ من الأبحاثِ والهَدَفِ مِنها ؛ مِمّا يُمَكّنُ من بَحثِ كَثيرٍ من الجَوانِبِ الّتي قَد لا يَتَيَسّرُ بَحثُها في غَيرِ هٰذا المَنهجِ ؛ ومن ذٰلك دِراسَةُ مؤلّفاتِ الخَفاجيّ في جَوانب مُتَعَدِّدَةٍ ، إلَىٰ جانِبِ دِراسة الجُهود اللّغويّة للرّجُل والنّفاذ إلَيها من خِلال تِلك المُؤلّفات ، ومِمّا جَعَلَني أمضي في هٰذا المَنهج شيوعه لَدَىٰ الباحِثين[1] في الدّراسات العُليا في مِثل بَحثي .

(١) ومن هٰؤلاء عَلَىٰ سَبيلِ التّمثيلِ لا الحَصرِ : الدّكتورُ عَدنان سَلمان في " السّيوطيّ النّحويّ "،والدّكتورُ مُحَمّد يَعقوب تُركُستانيّ في " السّيوطيّ وجُهوده في الدّراساتِ اللّغويّةِ " ، والدّكتورُ عَبد المُنعِم التّكريتيّ في " أبو مَنصور الجَواليقيّ وآثاره في اللّغة "، والدّكتور عَبد الكَريم النُّعَيميّ في " ابن سيده وجُهوده في اللّغة "، والدّكتور عَليّ فَوده نيل في " ابن هِشام الأنصاريّ:آثاره ومَذهَبه النّحويّ" ، ، والدّكتور عَبد العَليّ الوادغيريّ في " أبوعَليّ القاليّ"،والدّكتور عيد مُصطَفَىٰ دَرويش في " ابن بَرّيّ وجُهوده في النّحو واللّغة والتّصريف "،والدّكتور خالِد مُحسن في " ابن السّيد البَطَليَوسي العالِم اللّغويّ"،وغيرهم .

أمّا مَنهجُ الخَفاجيّ وأثره في اللّغة فَقد أفرَدت له باباً خاصّاً .

فجاءت خُطّة البَحث في ثَلاثة أبواب ، سَبقتها مُقَدّمة وَضّحت فيها أهمّيّة المَوضوع ودَوافعه ، وتَلتها خاتِمَة لَخّصت فيها أهَمّ مافي البَحث ، وعَرَضت لأبرَز نَتائجه .

أمّا الأبوابُ فَقَد اشتَمَلَ كُلُّ بابٍ مِنها عَلَىٰ عَدَدٍ من الفُصولِ ، واشتَمَلَ كُلّ فَصل مِنها عَلَىٰ عِدّة مَباحِثَ ، وهي كما يَلي :

الباب الأوّل : شِهاب الدّين الخَفاجيّ .

وفيه أربَعَةُ فُصول :

الفَصلُ الأوّلُ : عَصرُهُ ، وفيه ثلاثة مباحث .

الفَصلُ الثّاني : حَياتُهُ ، وفيه خمسة مباحث .

الفَصلُ الثّالِثُ : سِيرَتُهُ العِلميَّةُ ، وفيه ستة مباحث .

الفَصلُ الرّابِعُ : آثارُهُ وفيه مبحثان .

البَابُ الثّاني : جُهودُهُ في اللّغَةِ .

وفيه ثَلاثَةُ فُصولُ :

الفَصلُ الأوّلُ : شِفاءُ الغَليلِ فيما في كَلام العَرَبِ من الدّخيل ، وفيه أحَدَ عَشَر مَبحَثاً :

الأوّلُ : دَواعي تأليف الكِتاب .

الثّاني : مَنهجُهُ في بَسط الكِتاب .

الثّالثُ : تَحديدُ المُصطَلَحاتِ اللّغويَّةِ في الكِتابِ ، ومَوقف الخَفاجيّ منها .

الرّابعُ : تَحليلُ المادّةِ اللّغويَّةِ الوارِدَةِ في الكِتاب .

الخامِسُ : اللّغات واللّهجات .

السّادسُ : الإبدال .

السّابِعُ : شَواهِدُهُ .

الثّامِنُ : مَصادِرُهُ .

التّاسِـــعُ : المآخِذُ عَلَيه .
العاشِـــرُ : مُوازَنَةٌ بَين كِتابَي الخَفاجيّ والجَواليقيّ في المُعَرّب .
الحادي عَشَر : طَبَعاتُ الكِتابِ : عَرضٌ ونَقدٌ .
الفَصلُ الثّاني : شَرح دُرّة الغَوّاص .
وفيه سَبعة مَباحِث :
الأوّل : دَواعي تأليف الكِتاب .
الثّاني : مَنهجه في عَرض الكِتاب .
الثّالِثُ : مَصادِرُهُ .
الرّابِعُ : تَحليلُ المادّةِ اللّغويّةِ العِلميّةِ الوارِدَةِ في الكِتاب .
الخامِس : تَعَقّباتُ الخَفاجيّ الحَريريّ .
السّادِسُ : المآخِذ عَلَيه .
السّابع : مُوازَنَة بَين شَرح الخَفاجيّ وبَعض شُروح الدّرّة .
الفَصل الثّالث : عِناية القاضي وكِفاية الرّاضي .
وفيه ثَمانية مَباحث :
الأوّل : مَوضوعُهُ ودَواعي تأليفه .
الثّاني : مَنهجُهُ .
الثّالث : الأصواتُ .
الرّابعُ : الأبنيةُ .
الخامِسُ : الدّلالاتُ .
السّادِسُ: اللّغاتُ .
السّابعُ : تَوجيه القِراءاتِ .
الثّامِنُ : المآخِذ عَلَيه .
الباب الثّالِث : مَنهَجُهُ وأثرُهُ .
وفيه فَصلان :

الفَصل الأوّل : مَنهَجُ الخَفاجيّ اللّغويّ .

وفيه سَبعَةُ مَباحِث :

الأوّل : مَوقفه من الشّواهد .

الثّاني : مِقياسه في التّصويب اللّغويّ .

الثّالثُ : مَوقِفُهُ من الخِلاف بَين البَصريّين والكُوفيّين .

الرّابعُ : طَريقَتُهُ في بَسط كُتُبِه .

الخامِسُ : طَريقَتُهُ في الضّبط .

السّادِسُ : طَريقَتُه في مَصادِرِه .

السّابِعُ : شَخصيّته وإضافاته .

الفَصل الثّاني : أَثَرُ الخَفاجيّ في الدّراسات اللّغويّة .

وفيه مَبحثان :

الأوّل : أثرُهُ في القَرنين الحادي عَشَر والثّاني عَشَر .

الثّاني : أثرُهُ في القَرنين الثّالث عَشَر والرّابع عَشَر .

ولم يَكُن اختِياري الكُتُبَ الثّلاثَةَ المَدروسَةَ في البابِ الثّاني عَشوائيّاً ؛ فَقَد راعَيتُ في ذلك التّنويع ، حَيثُ مَثّلت هٰذه الكُتُبُ الثّلاثَةُ أكبَرَ القَضايا اللّغويّة وأهمّها ، فـ" شِفاء الغَليل " يُمَثّل قَضايا المُعَرّب، والمولّد ، والعامّيّ، وما يَتّصل بذٰلك .

ويُمَثّل " شَرح دُرَّة الغَوّاص " التّصحيح اللّغويّ ، وما يَتّصل به من قَضايا لُغَويّة عامّة .

ويُمَثّل " عِناية القاضي " القَضايا اللّغويّة المُختَلِفَة ، وبخاصّة ما يَتّصل مِنها بالدّلالة والمُعجَم ، وتَوجيه القِراءات والاحتِجاج لَها .

أمّا المَسائل الصّوتيّة وكَثير من المَسائل الصّرفيّة ، فَقَد دُرِسَ جُهدُ الخَفاجيّ فيها من خِلال الكُتُب الثّلاثة جَميعها .

وبذلك أكون قد أتيتُ عَلَىٰ خُلاصة جُهود الخَفاجيّ اللّغويّة ، إن لَم يَكُن جَميعها ، وبخاصّة أنّني لاحظتُ أنّ الخَفاجيّ أفرَغ فِكرَهُ وجُهده في هٰذه الكُتُب الثّلاثة الكَبيرة ، وما جاء في غَيرها لا يَعدو — في الغالِب — أن يَكون تَرديداً لِما جاء فيها أو في بَعضها .

وبالرّغم من ذلك رأيتُ ألاّ يُهمَل غَيرها ، وبخاصّة مُهمّها ، فوضّحت جُهدَه في بَعضها في أثناء حَديثي عن مؤلّفاته في الباب الأوّل .

ومن تِلك الكُتُب الّتي أوليتُها عِناية خاصّة : " طِراز المَجالس " و " رِسالة في الحُروف الذّولقيّة " و " سَحّ العارض عَلَىٰ جيميّة ابن الفارض " .

ولمّا كانَت الفَهارس مَفاتيح الكُتُب رأيتُ أن أذيّل هٰذه الرّسالة بعِشرين فِهرساً ، وهي كَما يَلي :

١ — فِهرس الآيات القُرآنيّة .
٢ — فِهرس الحَديث الشّريف .
٣ — فِهرس الأمثال والأقوال .
٤ — فِهرس القَوافي الشّعريّة .
٥ — فِهرس أنصاف الأبيات وأجزائها .
٦ — فِهرس الأعلام .
٧ — فِهرس القبائل والأمم والطّوائف .
٨ — فِهرس البلدان والمواضع .
٩ — فِهرس الكُتُب .
١٠ — فِهرس اللّغة .
١١ — فِهرس الألفاظ المُعَرّبة .
١٢ — فِهرس الألفاظ المولّدة .
١٣ — فِهرس الالفاظ العامّيّة .

١٤ــ فِهرس اللّغات واللهجات .

١٥ــ فِهرس المُصطلحات اللّغويّة .

١٦ــ فِهرس رُدود الخَفاجيّ عَلَىٰ بَعض العُلماء .

١٧ــ فِهرس ما تَفرّد به الخَفاجيّ .

١٨ــ فِهرس المَصادر والمَراجع .

١٩ــ فِهرس المَوضوعات .

٢٠ــ فِهرس الفَهارس .

وأُنبّهُ عَلَىٰ أمورٍ ، مِنها :

أ ــ أنّني اخترتُ طَبعة الشّيخ مُحمّد بَدر الدّين النّعسانيّ لِكِتاب " شِفاء الغَليل " في إحالاتي عَليه ، لَمّا وَجدتها أقلّ طَبعات الكِتاب الّتي تَحت يَدي تَصحيفًا وتَحريفًا وسَقطًا ، وإذا أحلتُ عَلَىٰ غَير نبهت عليه في حينه .

كما أنّني اعتَمدت في بَعض المَصادر عَلَىٰ طَبعتين ؛ لأسباب مُختلفة تَظهر في مَواضِعها؛ لذلك نَبّهتُ ـ مَنعاً للّبس ـ عَلَىٰ الطّبعة غَير المُعتَمَدة في أثناء الإحالة ، ومَيّزت الطّبعة المُعتَمَدة من الأخرَىٰ في قائمة المَصادر والمَراجع .

ب ــ اقتَصَرت عَلَى جُزءٍ أو كَلِمَةٍ واحِدَة من أسماء بَعض المَصادر في الإحالات الّتي تَتكرر كَثيراً ، نَحو : " الرّيحانة " في رَيحانة الألبّا " و " اللّسان" في " لِسان العَرَب " و " التّاج " في " تاج العَروس " ، ونَحو ذلك .

جـ ــ اكتَفيت بذِكر اسم المؤلّف في الإحالات عَلَى بَعض مَصادر الحَديث فأقولُ مَثلاً : البُخاري،أو مُسلِم،أو ابن ماجه ، وهٰكذا .

د ــ اعتَمدت في إحالاتي عَلَىٰ المَخطوطات عَلَى مُصوّراتها ، فالصّفحة رَقم (أ) من كُلّ ورقة (لوحة) هي الّتي عَلَىٰ اليَمين ، و (ب) هي الّتي عَلى الشّمال ، وهو الشّائع لَدَىٰ أكثر الباحِثين ، خِلافًا للأصل المَخطوط .

هـ ـ كَثُرَتْ المَصادر الّتي اعتَمدت عَليها في هٰذه الرّسالة ، إذ أربت عَلَىٰ سبعمائة مَصدر مَخطوط أو مَطبوع ، ومَردّ ذٰلك إلَىٰ سَعَة البَحث وكَثـــرة القَضايا الواردة فيه مَع تَنوّعها .

و ـ وأخيراً أنبّه عَلَىٰ بَعض ما يَتّصل بالطّبع وإخراج الرّسالة،فمن ذٰلـك أنّني حاولت إخراج البَحث في صُورة لائِقَة ، فنظّمت الفِقرات ،وأشعت الضّبـط وعَلامات التّرقيم،بقَدر المُستطاع عَلَىٰ الرّغم مِمّا في ذٰلك من مَشقّة ، كَما حاولـتُ إصلاح بَعض العُيوب المُتّصلة بآلة الطّبع ،والّتي قَد تَتَنافَىٰ مَع الرّسم الإملائي ، فَمِن ذٰلك أنّ الآلة تُظهر نَبرة زائدة تَسبق حَرف الياء إذا وَقَعت مُتَطرّفة ، نَحـو " الخَفاجيْ " و" القاضيْ "، و " الرضيْ " وما أشبه ذٰلك، فَحاولتُ إصلاحَهُ بقَلَمي بِقَدر المُستَطاع بما لا يُؤثّر في رَونق الرّسالة .

وأنبّه ـ أيضاً ـ عَلَىٰ أنّني حاولت إخراج الرّسالة في مُجلّد واحِـد ، ولَما لم أتمكّن من ذٰلك ، لِكِبَرِها جَعلتُها في مُجلّدين .

ولا يَفوتني ـ في الخِتام ـ أن أشكر كُلّ من أسهَم في إخراج هـٰـذا العَمل عَلَىٰ النّحو الذّي أُريدَ لَهُ ، فإنّه لا يَشكر اللّه مَن لا يَشكر النّاس .

فالشّكر الوافـــر لأستاذي المُشرف الأستاذ الدّكتور عَبد الفتّاح بُحيري إبراهيم ، الّذى أخَذَ بيدي في هٰذا البَحث فكان لي نِعم العَون والسّنـد بتَوجيهاته السّديدة ومتابعته المُستَمرّة ، فأسهم إسهاماً كَبيراً في إتمام هـٰـذا البَحث واستوائه عَلَىٰ سوقه فجَزاه اللّه خَير الجَزاء .

كَما أشكر أُستاذي الفاضِل الأستاذ الدّكتور مُحمّد يَعقوب تُركستانيّ الّذي تأسّس هٰذا البَحث عَلَى يَديه وبعِنايته، ونَما تَحت بَصَره وبَصيرته ، فحالَت ظُـروف تَفَرّغه دُون إتمامه ، إلاّ أنّه كان مَعي ـ عَلَى الدّوام ـ بسؤاله وتَوجيهـه المُستمرّين ، بالإضافة إلَىٰ أنّه فَتَح لي مَكتَبَتَه العامِرَة بالنّفائس المَطبوع مِنهـا والمَخطوط ، فجَزاه اللّه خَير الجَزاء .

وأَشكُرُ أساتِذَتي الفُضَلاء جَميعًا في قِسم اللّغويات بكلّيّة اللّغة العَربيّة بالجامِعَة الإسلاميّة ، الّذين أفادوني بالمَشورة أو أمدّوني ببَعض المَصادر مَخطوطة أو مَطبوعة .

وأشكر ـ أيضاً ـ أساتِذَتي خارج قِسم اللّغويات .

كما أشكر إخواني وزُملائي وطابع هٰذه الرّسالة وكُلّ من مَدّ لي يَدَ العَون، فَجزاهم اللّه عَنّي خَير الجَزاء .

وآخر دَعوانا أن الحَمد للّه رَبّ العالَمين .

﴿ رَبَّنَا لاتُؤَاخِذْنا إنْ نَسِينَا أو أَخطَأنَا رَبّنَا ولا تَحْمِلْ عَلَينا إصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَىٰ الّذين مِن قَبلِنا رَبّنا ولا تُحَمّلنا مالا طاقَةَ لَنا به واعفُ عَنّا واغفِرْ لَنَا وارحَمْنَا أنتَ مَولَـنا فانصُرْنَا عَلَىٰ القَومِ الكَافِرين ﴾.[1]

(١) البَقَرة : الآية ٢٨٦ .

الباب الأوّل

شهاب الدّين الخفاجيّ

الفصل الأوّل :

عصره

الفصل الثّاني :

حياته

الفصل الثّالث :

سيرته العلميّة

الفصل الرّابع :

آثاره

الفصل الأول

عصره

المبحث الأول : الحياة السياسية .

المبحث الثانى : الحياة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحياة الثقافية .

المبحث الأول

الحياة السياسية

من الراجح أنّ آثار الإنسان العلميّة هيَ ثمرة طبعيّة لأمرين : شخصيّته وبيئته ، ومايكون بينهما من تفاعل ؛[1] لذلك كان حريًّا بي أن أسلّط بعض الضوء على عصر الشهاب الخفاجيّ ، من النواحي السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة .

عاش الخفاجيّ في الثلث الأخير من القرن العاشر وثلثي القرن الحادي عشر تقريباً ، وهيَ المدّة التي حكم فيها العثمانيّون جلّ البلاد العربيّة .

وقد نشأت الدّولة العثمانية في الأناضول سنة (٧٠٠ هـ / ١٢٠٠م) على أنقاض الدّولة السلجوقيّة[2] وقُدّر لها أن تصبح خلافة إسلاميّة ، ودولة مترامية الأطراف ، تضمّ شعوبًا وملّلاً ونحلاً مختلفة ، ترتبط برابط قويٍّ ، هو الإسلام .

ولم تكُن هذه الدّولة ـ في القرنين الأولين ـ سوى دولة صغيرة ، في الأناضول وما يجاورها ، حتّى إذا نشبت الخلافات بينها وبين الدّولة الصّفوية[3] في إيران والعراق ، فكّر سلطانها في غزو المشرق العربيّ .

وتحدّثنا كُتب التّاريخ أنّ من الأسباب التي جعلت السّلطان العثمانيّ سليماً[4] الأوّل يعقد العزم على فتح الشّام ومصر : محاولته صدّ الزّحف الشّيعيّ

(١) أصول النّقد الأدبيّ : هـ .

(٢) يُنظر : سمط النّجوم العوالي : ٤ / ٥٨ ومابعدها ، وعجائب الآثار : ١ / ٣٦ ومابعدها ، وتاريخ الدّولة العليّة العثمانيّة : ٣٩ ومابعدها والعرب والعثمانيّون : ٦١ ومابعدها ، وموسوعة التّاريخ الإسلاميّ : ٥/٢٥٢

(٣) هذه الدّولة هي ـ في الأساس ـ إمارة تركمانيّة شيعيّة تنسب إلى صفي الدّين ، ويعد الشّاه إسماعيل هو المؤسّس الفعلي لها . ينظر : العرب والعثمانيّون : ص .

(٤) هو السّلطان سليم الأوّل بن بايزيد بن محمّد العثمانيّ الملقّب بـ"القاطع". يُعدّ من أشهر خلفاء بني عثمان، عاش بين سنتي (٨٧٢ و ٩٢٦هـ) . يُنظر سبائك الذهب: ٩٠ ٤ ، وتاريخ الدّولة العليّة العثمانيّة : ٧٣ .

المُتَمَثِّل في الدّولة الصّفويّة ، الطّامِعَة في نَشر مَذهَبها ، في مِصر والشّام [١] ومِمّا زاد مِن خَطَر هٰذا المَدّ تَحالُف السّلطان المَملوكيّ " قانصوه الغوريّ " [٢] مَع الدّولة الصّفوية ، إضافَة إلَىٰ إيوائه بَعض الفّارّين مِنَ الدّولة العُثمانيّة [٣] . ومن الأسباب ما ذَكَره بَعض المؤرّخين ، وهو مُحاولة العُثمانيّين السّيطرة عَلَىٰ الطّرق التّجارية البَحرية ، الّتي كانت تَربط الشّرق بالغَرب . [٤]

وقَد تَوَجّه السّلطان سَليم الأوّل إلَىٰ الشّام لِفتحِها ، فاصطَدَم بِجَيش المماليك في " مَرج دابق " سَنَة (٩٢٢ هـ) ، وأسفرت المَعركة عن انتِصار السّلطان سَليم ، وقَتل " قانصوه " [٥]

وفي سَنَة (٩٢٣هـ) دَخل سَليم الأوّل مِصر ، وهَزَم بَقايا المَماليك ومِن هٰذا التّاريخ أصبَحَت مِصر ولاية عُثمانيّة . [٦]

وفي هٰذه الأثناء دَخل الحِجاز تَحت السّيطرة العُثمانيّة بإرادة الشّريف أبي نُميّ [٧] الّذي أرسل مَندوبه لِتسليم مَفاتيح الكَعبة للسّلطان سَليم في مِصر .

(١) نَظَرية أرنولد تَوينبي في أسباب غَزو العُثمانيين للمُجتمع العَرَبي : ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

(٢) هو قانصوه بن عبد اللّه الظّاهِري ، نِسبة إلى الظّاهر خشقدم الأشرَفي الغوريّ ، بويع بالحُكم في القاهرة سَنَة (٩٠٥ هـ) وكانَت وفاته سَنَة (٩٢٢ هـ) . يُنظر : بَدائع الزّهور : ٣/ ٥٨ ، وإعلام النّبلاء : ٣/ ١١٢ ، والأعلام : ٥/ ١٨٧ .

(٣) تاريخ الدّولة العَليّة العُثمانيّة : ٧٤ ، ٧٥ .

(٤) الغَزو العُثمانيّ لِمصر : ١١٨ .

(٥) عَجائب الآثار : ١/ ٣٧ .

(٦) العَرَب والعُثمانيّون : ٦١ وما بعدها .

(٧) هو : مُحمّد أبو نُميّ بن بَركات ، يُعدّ مِن رؤوس أشراف بَني بَركات ، ومن أشهَرهم ، وحَصَر أبو نُميّ إمارة مَكّة في نَسله ، فَظَلّوا يَتَوارثونها أجيالاً مُتَعاقبة ، وتَنازل في سَنَة (٩٧٤هـ) لابنه حَسن عن الحُكم ، وكانت وفاته سَنة (٩٩٢هـ) يُنظر : سِمط النّجوم : ٤/ ٣٢٥هـ وما بَعدها ، وتاريخ مكّة : ٣٤٦ — ٣٤٨ .

ولمّا اطمأنّ السّلطان سليم على تبعيّة مصر وما جاورها لدولته ـ بعد أن أجرى بعض التّعديلات الإداريّة[١] ـ عاد إلى القسطنطينيّة مُستصحباً معه آخر خليفة عربيّ[٢] وهو محمّد المُتوكّل على الله ، وهُناك أُقنِعَ بأن يتنازل عن خلافة المُسلمين للسّلطان سليم ، وتمّ ذلك . ومنذ ذلك الحين أصبح سلاطين الدّولة العُثمانيّة خُلفاء المُسلمين يُدعَوْ لهم على المنابر .

حكم الدّولة العُثمانيّة في المُدّة الّتي عاش فيها الخفاجيّ عددٌ من الخُلفاء السّلاطين ،[٣] وهُم على التّوالي :

١ ـ السّلطان سليم الثّاني ، وحكم من سنة (٩٧٤ إلى ٩٨٢هـ).

٢ ـ السّلطان مُراد الثّالث ، وحكم من سنة (٩٨٢ إلى ١٠٠٣هـ).

٣ ـ السّلطان محمّد خان الثّالث ، وحكم من سنة (١٠٠٣ إلى ١٠١٢هـ).

٤ ـ السّلطان أحمد الأوّل ، وحكم من سنة (١٠١٢ إلى ١٠٢٦ هـ).

٥ ـ السّلطان مُصطفى الأوّل[٤] ، وحكم من سنة (١٠٢٦ إلى ١٠٢٧هـ).

٦ ـ السّلطان عُثمان الثّاني ، وحكم من سنة (١٠٢٧ إلى ١٠٣١هـ).

٧ ـ السّلطان مُراد الرّابع ، وحكم من سنة (١٠٣٢ الى ١٠٤٩هـ).

٨ ـ السّلطان إبراهيم الأوّل ، وحكم من سنة (١٠٥٠ إلى ١٠٥٨هـ).

٩ ـ السّلطان محمّد الرّابع ، وحكم من سنة (١٠٥٨ إلى ١٠٩٩هـ).

وبهذا يكون الخفاجيّ قد عاصر تسعة من السّلاطين ، اتّصل ببعضهم كمُراد الرّابع ، كما سيأتي .

(١) الدّولة العُثمانيّة دَولة إسلاميّة مُفترًى عليها : ١ / ٢٠ .

(٢) عجائب الآثار : ١ / ٣٧ ، وتاريخ الدّولة العليّة : ٧٦ .

(٣) يُنظر : سمط النّجوم العوالي : ٤ / ٥٨ ومابعدها ، وشذرات الذّهب ٨ / ٣٩٦ ومابعدها ، وسبائك الذّهب : ٤٠٩ ومابعدها ، وعجائب الآثار : ١ / ٣٧ ومابعدها ، وتاريخ الدّولية العليّة : ١١٢ وما بعدها ، وفي هذه المصادر أخبار هؤلاء وتراجمهم .

(٤) ثم أعيد للحُكم ثانية في سنة ١٠٣١هـ وحكم نحو سنة . يُنظر : تاريخ الدّولة العليّة العُثمانيّة : ١٢٣ ، ١٢٤ .

كان مَقرّ السّلطان العُثمانيّ القسطنطينيّة ، وكانت الأقاليم ، كالحِجاز ومِصر والشّام ، تُحكم مِن قِبَل ولاة تُعيّنهم الدّولة العُثمانيّة ، وفي الغالب يكونون من الترك ، كما هُو الحَال في مِصر والشّام ، وقد تَترك الدّولة حُكم بَعض الأقاليم لأهلِها ، عَلَىٰ أن يَكونوا خاضِعين للحُكومة المَركزيّة ، ويَحكمون باسمها .

ويُحدّثنا صاحب " التّاريخ العَيني " [1] عَن وُلاة القاهرة " الباشوات " الّذين تَعاقبوا عَلَىٰ إدارتها في تِلك المُدّة ؛ وهُم أكثر من خَمسين والياً ، كان الواحد مِنهم يَنتظر العَزل في أيّ لَحظة ، فلا يكاد يُكمِل سَنة واحدة في مَنصبه ؛ مِما انعكس ـ سَلباً ـ عَلَىٰ طَريقة إدارتهم ، إذِ انصَبّ أكبَر اهتمامهم ـ في الغالِب ـ عَلَىٰ كَيفيّة استِغلال مَناصِبهم في اغتِنام ما يُمكن اغتِنامه مِن أموال .

أمّا في الحِجاز فَقَد كان الأشراف يَحتَفِظون بالحُكم الذّاتيّ ، مَعَ الخُضوع للدّولَة المَركزيّة [2] .

وكان سَلاطين بَني عُثمان يُبدون الاحترام للأشراف ، وبذلك استَمرّت الدّولة الحَسَنيّة بِمَكّة [3] طَويلاً .

وكان يُشارِك الشّريف في الحُكم مُوظّف تُركيّ مَندوب لِتَمثيل سُلطة الترك وكان يُرابط في جُدّة مأمور عَسكريّ ، تَتبعه فِرقة عَسكريّة كامِلة ، ويُقيم إلَىٰ جانبه مُوظّف تابع للإمارة في مَكّة ، يَتولّىٰ حُكم الأهالي ، يُسمّونه : وَزير جُدّة [4] ، ويَتلقّىٰ هَذا المأمور أوامرَه من العاصِمة التّركيّة ، وكان ـ بِحُكم مَنصبه ـ يُساعد عَلَىٰ عَزل الأمير المَعزول مِن الأشراف في مَكّة ، ويَحضر تَولية الأمير الجَديد ،

(١) أوضح الإشارات فيمن تَولّىٰ مِصر القاهِرة مِن الوُزراء والباشوات المُلقّب بالتّاريخ العَيني : ٩٥ ـ ١٥٨ .

(٢) تاريخ مَكّة : ٢ / ٣٤٤ ، وفي قَلب جَزيرة العَرَب : ٣١٦ .

(٣) إتحاف فُضلاء الزّمن بتاريخ ولاية بَني الحَسَن : ١ ب .

(٤) تاريخ مَكّة : ٤٥١ .

ويُقدّم له الخِلْعَة الخاصّة به ،[1] وكانت تَنشب الخِلافات بَين مأمور جُدَّة وشَريف مَكّة كَثيرًا ، بسبب ازدواجيّة الحُكم .[2] بل نَشِبت الخِلافات والفِتَن بَين الأشراف أنفسهم،[3] أيضًا .

وتَولّىٰ الإمارة في المُدّة الّتي عاش فيها الخَفاجيّ مَجموعة من الأمَراء نَذكرهم لاتّصاله بِبَعضهم ، فَهم عَلَى التّوالي :[4]

أبو نُميّ بن بَركات (ت ٩٩٢هـ)، وحَسَن بن أبي نُميّ (ت ١٠١٠ هـ)، ومَسعود بن حَسَن (ت ١٠٠٣هـ) في عَهد والده ، وقَد شَهِد الخَفاجيّ جنازته[5] في تِلك السَّنَة ، وأبو طالب بن حَسَن بن أبي نُميّ ، وهو الّذي كَتَب الخَفاجيّ مَنشور ولايته[6] سَنَة(١٠٠٣ هـ)، وإدريس بن الحَسَن (ت١٠٣٤هـ)، ومُحسِن بن حَسَن (ت ١٠٣٧هـ)، وأحمَد بن عَبد المُطّلب (ت ١٠٣٩هـ) ، ومَسعود بن إدريس (ت ١٠٣٠هـ)، وعَبد اللّه بن حَسَن (ت ١٠٤١هـ)، ومُحمَّد ابن عَبد اللّه (ت ١٠٤١ هـ)، ونامي بن عبد المُطّلب (ت ١٠٤٢ هـ)، وزَيد بن مُحسِن (ت ١٠٧٧ هـ) .

وتَضارَبت آراء المؤرّخين في حال هَذه الدّولَة العُثمانيّة وعَلاقَتِها بالعَرَب ، فحين نَجِد بَعضَهم يَكيل لَها الشّتائم ، ويَصِف حُكمها بالاحتِلال ، والاستِبداد ، والاستِغلال[7] والطّغيان ، والفَساد ،[8] ومُحاوَلة إضعاف قُوّة العَرَب

(١) نفسه : ٤٥٢ .

(٢) خُلاصة الكَلام : حَوادث سَنَة ١٠٧٩هـ ، وتاريخ مَدينَة جُدّة : ٧٣

(٣) تاريخ مَكّة : ٤٥٤ .

(٤) ينظر أخبار هؤلاء وتراجمهم في : سمط النّجوم : ٤/ ٣٢٥— ٤٧٢ ، وإتحاف فُضلاء الزّمن : ١٠ ب ومابَعدها ، وتاريخ مَكّة : ٣٤٦—٤٢٧

(٥) الرّيحانة : ١/ ٣٩٦ .

(٦) نفسه : ١/ ٣٩٩— ٤٠٥ .

(٧) الغَزو العُثمانيّ لِمصر ونَتائجه : ١١٨ .

(٨) يُنظر: تاريخ العَرَب : ٣/ ٨٣٥ ، وتاريخ الشّعوب الإسلاميّة : ٤٨٢ ، وتاريخ آداب اللّغة العَربيّة : ٣/ ٢٨٥ ، وموسوعة التّاريخ الإسلاميّ ٥/ ٢٥٢ .

وتَفتيت وَحدتهم [١] نجد مَن يُخالِف هَذه المَزاعم ، فَهي :

دَولة دينيّة تَعمل عَلَىٰ مَصلحة المُسلمين ، ونَشر دينهم [٢] ومُحارَبَة المَذاهِب المُنحرِفة . [٣]

واتّسمت تَصرّفاتها وتَشريعاتها بالسّمة الدّينيّة إلَىٰ حَدٍّ كَبير - حَتَّىٰ كان السّلاطين لا يَكادون يُقدمون عَلَىٰ حَرب حَتّى يُصدر المُفتي فَتوًى تُجيز الحَرب - دِفاعًا أو هُجومًا - [٤] بَل إنّه كان يَحقّ لِمُفتي إستانبول إصدار فَتوًى بِعَزل السُّلطان نَفسه . [٥]

ومِن ناحية أُخرَىٰ يَرَىٰ بَعض المؤرّخين أنّ هَذه الدّولة قَد مَنَحت رعاياها قَدرًا صالحًا من الحُرّية [٦] وأنّها فَرضت مِقدارًا كَبيرًا مِنَ الوَحدة ، ابتِداء من القَرن العاشِر . [٧]

(١) المَسألة الشّرقية : ٧٠ .
(٢) عَجائب الآثار : ١/ ٥٤ ، وسمط النّجوم : ٤/ ٥٨ وما بعدها .
(٣) مَوقف العَقل والعِلم والعالم : ١/ ٨٢ .
(٤) الدّولة العُثمانيّة دَولة مُفترًى عَلَيها : ١/ ٥٤ .
(٥) العَرَب والعُثمانيّون : ٢٥٢ .
(٦) نفسه : ٢٥٢ .
(٧) العالم العَربيّ اليَوم : ٣٤ .
وللتّوسع في تاريخ هَذه الدّولة السّياسيّ يُمكن الرّجوع - خَلا ما أوردناه من مَصادر ومَراجع - لما يلي :
١ - واقعة السّلطان سَليم بن عُثمان مَع السّلطان الغوريّ - لمُحمّد ابن أبي السّرور البَكريّ .
٢ - عُيون الأخبار ونُزهة الأبصار - للبَكريّ .
٣ - الكواكب السّائرة في أخبار مصر والقاهرة - للبكريّ .
٤ - النُّزهة الزّهيّة في ذِكر وُلاة مِصر والقاهرة المَعزيّة - للبكريّ .
٥ - المِنح الرّحمانيّة في ذِكر الدّولة العُثمانيّة - للبكريّ .
٦ - لَطائف الأخبار الأوّل فيمن تصرّف في مِصر من أرباب الدّول للإسحاقيّ .

المبحث الثاني
الحياة الاجتماعية

ثمّة ترابط بين الحياة السّياسيّة والحياة الاجتماعيّة ، إذ يؤثّر كلّ منهما في الآخر تأثيراً بيّناً . على أنّ طابع الحياة الاجتماعيّة لم يختلف في عهد العثمانيّين عمّا كان عليه زمن المماليك كثيرا .

وممّا استجدّ أنّ العثمانيّين أحلّوا سياسة الالتزام بدلاً من سياسة الاقطاع الّتي سادت أيّام المماليك ، والالتزام يقتضي أن تمتلك الحكومة كلّ الأراضي ، وليس للفلّاحين إلاّ أن يزرعوا ويكدحوا ، ثمّ يحلّ بهم الملتزم آخر العام ، ليأخذ ما زرعوا وما حصدوا .(١)

وبذلك انقسم المجتمع إلى طبقتين ، إحداهما غنيّة والأخرى فقيرة .

أمّا الطّبقة الأولى فهي الطّبقة الحاكمة ، وتتألّف من السّلطان والمماليك والجنود السّلطانية ، وعاشت هذه الطّبقة في جوٍّ من البذخ .(٢)

أمّا الطّبقة الثّانية فهي خليط من الأجناس من العرب ، ومن الترك والقبط واليهود والرّوم والكرد والجركس والتّتار والزّنج .

وقد تفاوتت أحوال هذه الطّبقة ـ الّتي شملت الفلّاحين وغيرهم ـ بين الغنى ، وهو شيءٌ نادر ، والفقر ، وهو الكثير ، وبين الدّرجتين فئات توسّطت ، وتفاوتت في أحوالها ، فكانت درجاتهم ـ وهي استمرار لحال المجتمع في العصر المملوكيّ ـ كما يلي :(٣)

١ ـ أهل اليسار من التّجّار ، وأولي النّعمة .

٢ ـ الباعة ، وهم متوسّطو الحال من التّجار . ويقال لهم "أصحاب البز" .

٣ ـ أهل الفلح ، وهم المزارعون ، وسكّان القرى والأرياف .

(١) الحياة الأدبيّة في مصر في عهد المماليك والعثمانيّين : ٢٠٢ .

(٢) عصر السّلاطين المماليك ونتاجه العلميّ والأدبيّ : ٧ / ٢٠٣ .

(٣) إغاثة الأمة بكشف الغمّة : ٧٢ .

٤ ـ الفُقراء ، وجُلّهم مِن الفُقهاء ، وطلّاب العِلم .

٥ ـ الأُجَراء وأصحاب المِهَن الصّغيرة .

٦ ـ ذَ ووالحاجَة والمَسكَنَة ، وهُم السّؤّال الّذين يَتكفّفون النّاس .

وكان التّجّار والصّنّاع في المُدن تَنتظمهم طَوائف الحِرَف ؛ لِكُلّ حِرفة طائفَة ، ولِكُلّ طائفَة نِظامها وتَقليدها ، وكان يَتولّىٰ رؤساء الطّوائف تَنظيم العَلاقات بَين أفراد الحِرفة الواحِدَة .[1]

ولَم تَكُن الصّناعات مُزدَهِرة ، كما كانَت عَليه أيّام المَماليك ؛ فَقد ذَكَر بَعض المؤرّخين[2] أنّ سَليماً الأوّل أخَذ مَعه إلىٰ القُسطنطينيّة كَثيراً مِنَ العُلَماء والأدباء والمُهندسين وأصحاب الحِرَف "، بِحيث إنّه فُقِدَ مِن مِصر وَحدها نَيّف وخَمسون صَنعة ".[3] ولَكن خُواء مِصر مِنهم لَم يَستمرّ طويلاً ؛ إذ جاء السّلطان سُليمان القانونيّ[4] وأصدَر أمراً يَقضي بإعادتهم .[5]

ومِن الصّناعات الّتي كانت مَوجودة في مِصر والشّام ، النّسيج ، والصّياغة وصِناعة الزّجاج ، وصِناعة المِلح بِطَريقة التّبخير ، وصَهر الحَديد ، وصِناعة الصّابون .[6]

أمّا التّجارة فَقد كانَت مُزدَهِرة ـ إلىٰ حَدٍّ كَبير ـ لِموقع البِلاد الخاضِعَة

(١) دِراسات في تاريخ ومؤرخي مِصر والشّام : ٦٣ وما بعدها .

(٢) بَدائع الزّهور : ٣/١٤٧ .

(٣) عَجائب الآثار : ١/٣٧ .

(٤) هو : السّلطان سُليمان بن سَليم بن بايزيد العُثمانيّ ، تَولّىٰ الحُكم بَعد والده سنة ٩٢٦ هـ ، وقد سَنّ القوانين والقَواعد فعُرِف بالقانونيّ ، تُوفّيَ ـ رَحِمَه اللّه ـ سَنَة (٩٧٤ هـ). مِن مَصادر تَرجمته : شَذرات الذّهب : ٨/٣٧٥ ، وسَبائك الذّهب : ٤٠٩ ، وتاريخ الدّولة العَليّة العُثمانيّة : ٧٩ ـ ١٠٩ .

(٥) الدّولة العُثمانيّة دَولة مُفتَرىً عَليها : ٢/٦٩٢ .

(٦) قاموس الصّناعات الشّاميّة : ١/٨٦ .

لِحُكم الدّولة العُثمانيّة ، إلَىٰ أن تَمّ اكتِشاف رأس الرّجاء الصّالح سَنَة (٩٠٣ هـ - ١٤٩٧ م) [١] إذ أصيبت - عِندئذٍ - بِتَراجع كَبير ، كَان لَهُ أثَرُه السّلبيّ في اقتِصاد الدّولة ، وانخِفاض مُستَوَى دَخل الأفراد .

ولَم يَكن المُجتَمَع العُثمانيّ - في ذٰلك العَهد - خالياً مِن بَعض المِحَن الاجتِماعيّة البارِزَة ، كَظَواهِر الغَلاء [٢] والجَدب والمَجاعات ، الّتي كانَت تَجتاح البِلاد عَلَى صُورة مَوجات مُتلاحِقَة ، ربّما أكَل النّاس مَعَها الجيف مِن شِدّة الجوع. [٣]

ومِن ذٰلك انتِشار الأوبئة ، فَقَد أُثِر عَن الدّولة العُثمانيّة أنّها كانَت تَعُدّ الاهتِمام بالصّحة العامّة للشّعب أمراً خارجاً عن اختِصاصها ، فلا تَكاد البِلاد تَتَخلّص مِن مَجاعة حَتّى يُداهِمُها ما هُو أسوأ مِنها وهو الوَباء .

وقَد ظَهَر عِدّة مَرات ، وفي كُلّ مَرّة كان يَنتَشِر في أنحاء البِلاد بِسُرعة كَبيرة وبَلَغ ضَحايا بَعض الأوبئة أكثر مِن ثلاثمائة ألف نَفْس [٤] ، وقَد صُلّيَ في الأزهَر - في يَوم واحد - عَلَىٰ سِتّمائة شَخص . [٥]

وصاحَب هٰذا الحال ظُهور عادات اجتماعيّة سَيّئة ،كَقَطع الطّرق ، والسّلب والنّهب ، فَقَد كانَت القَوافل التّجاريّة ومَواكب الحَجيج هَدَفاً لِقُطّاع الطّرق واللّصوص، لامتِناع بَعض القَوافل عَن دَفع ضَريبة مُرورها ، أو لِتَباعد المَسافات ، أو للفاقَة والعَوز الشّديدَين اللّذين أصابا كَثيراً مِنَ الدّيار المَصريّة والحِجازيّة والشّاميّة ، حَتّى ليذهَب الرّجلان مَعَ طبق الخُبز في واضِحَة النّهار يَحرُسانه مِنَ الخَطف . [٦]

وكان لِنِظام التّجنيد الإجباريّ الّذي بُولِغَ في مُدّته ، فَجُعِلَ خَمسَةً وعشرين عاماً [٧] أثَر سَلبيّ عَلَى الأمن ، إذ دَفَع كَثيراً مِنَ الشّباب إلَى الهَرب

(١) المُنجِد في اللّغة والأعلام : ٢/ ٣٠ .
(٢) عجائب الآثار : ١/ ٤٧ .
(٣) نفسه : ١/ ٤٧ .
(٤) تاريخ مِصر الحَديث : ٢/ ٣٣ .
(٥) تُحفة الأحباب : ١٨٤ .
(٦) عَجائب الآثار : ١/ ٤٧ .
(٧) الإدارة العُثمانيّة : ١٥٣ .

مِنَ المُدُن ، والتّشرّد في الآفاق ، والتّربّص بالطّرق .

ومِن العادات السّيئة : شُيوع الرّشوة واستِفحال أمرِها ، فأنهكَتِ النّاس وعَمّقت جِراحهم ، حَتّى قَلَبت الحَقّ باطلاً والباطِل حقاً ، ومَكّنت للظّالم من أن يُفسِد في الأرض . وتَحوّلت مَعَ الأيّام إلَىٰ عادَة غير مُنكرة ، حَتّى لَم يَجِد بَعض الوُلاة والعُمّال وأعوان السّلاطين حَرَجاً في المُجاهَرَة بِها أمام السّلطان . ومِن ذَٰلِك ما حَكاه الجَبرتي [١] مِن تَوَسّط أحَد [٢] أعوان السّلطان سَليم الثّاني ، في شِراء مَنصِب هامّ ، فَدَخل عَلَيه قائلاً : " عَبدُكم فُلان المَعزول مِن مَنصب كَذا ، ولَيس بِيَدِه مَنصب الآن ، قَصده مِن فَيض إنعامِكم عَلَيه المَنصِب الفُلانيّ ، ويَدفع إلَىٰ الخَزينة كَذا وكَذا " . وهَٰكذا أصبَحَت مَناصِب الدّولَة المُهِمّة تُباع وتُشتَرَىٰ .

وظَهرت عادات أخرَىٰ ، كَشُرب الدّخان ، الّذي شاع استِعماله ، تأثّراً ببعض الأُمَم المُجاوِرَة ، وكان أوّل ظُهوره في مِصر سَنَة (١٠١٢ هـ) [٣] ولَم يَلبث أن شاع شُربه في مَكّة . [٤]

وقَد تَضارَبَت الآراء في أمر تَحليله أو تَحريمه ، حَتّى أُلّفت فيه الكُتُب ، وربّما تَعاطاه بَعض العُلماء . [٥]

وقَد اشتَدّ النّكير عَلَى مُتعاطيه في مِصر ومَكّة ، حَتّى صَدر أمرٌ بِمَنع التّظاهُر بِشُربه ، والأمر بِعُقوبَة لِذَٰلك . [٦]

وظَهر نَوع مِن الشّراب ما لَبِث أن شاع استِعماله ، وهُوَ " القَهوة " ولَعلّها ما نَعرفه اليَوم بِهَٰذا الاسم ، وكان ظُهورها لأوّل مَرّة نَحو (٩٠٥ هـ) . [٧] ونَشِبَ

(١) عَجائب الآثار : ١/٣٨ ، والجَبرتيّ هو عَبد الرّحمٰن بن حَسَن (١٢٣٧ هـ) يُنظر : هَديّة العارفين : ١/٥٥٦ .

(٢) واسمه : شمس العجميّ . ينظر : عَجائب الآثار : ١/٣٨ .

(٣) الأدَب المَصريّ في ظَل الحُكم العُثمانيّ : ٢٣ وما بعدها .

(٤) تاريخ مَكّة : ٣٩٩ .

(٥) الرّيحانة : ٢/٢٨٠ .

(٦) تاريخ مَكّة : ٤٢٩ .

(٧) الأدَب المِصريّ في ظِلّ الحُكم العُثمانيّ : ٢٢ .

حول تحليلها وتحريمها خلاف ، كما هو الحال في أمر الدخان ، وقد ألفت فيها مؤلفات ، وذكرها الأدباء في أشعارهم كأبي المواهب البكري (ت ١٠٣٧ هـ) الذى قال : (١)

وقهوةٌ تنضحُ مسكاً ولا بدعَ ففي الفنجانِ شكلُ الغزالْ

والشهاب الخفاجيّ ، الذي كان مولعاً بشربها ، وفيها قال : (٢)

أقولُ وقد دارتْ بنادِيَّ قهوةٌ * وقد سرَّني منها الغداةَ صبوحُ

أصورةُ غزلانٍ بفنجانِ قهوتي * إذا زفَّها ساقٍ إليَّ صبيحُ

وفي مكّة حُورِبَت ، وأفتىٰ العُلَماء بتحريمها ، وعُوقِبَ شاربُها . (٣)

وبعدُ ، فهذه بعضُ ملامح هذا العصر ، ولا شكّ أنّ عصراً هذا حاله توالت فيه النكبات ، واستشرت فيه الحروب ، وانتشرت فيه الأوبئة ، وانحدر فيه مستوىٰ المعيشة ، وظهرت فيه المجاعات ، وشاعت فيه الرشاوىٰ والسرقات والنهبات ـ كفيل بأن يقسمَ المجتمعَ في النهاية إلىٰ ثلاثِ فئات :

١ ـ فئة انطوت علىٰ نفسها ، وانقطعت إلىٰ العبادة ، وأمعنت في الزهد وانتظار الموت ، وهذه الفئة امتداد لما ظهر في العصر المملوكيّ الذي قال فيه الدكتور محمد يعقوب تركستانيّ : (٤) " وفي ظل هذه الحالة الاجتماعيّة القاسية اشتدّت رغبة المصريّين في التصوف والانقطاع إلىٰ الله والتماس العدالة فيما وراء الدنيا ، فرأينا عكوف الكثير علىٰ العبادة والإعراض عن زخرف الدنيا ، وزينتها ،

(١) الريحانة : ٢/ ٢٢٦ ، والبكريّ هذا هو أبو المواهب بن محمد بن علي البكريّ ، من شعراء القرن الحادي عشر . من مصادر ترجمته : الريحانة : ٢/ ٢٢٣ ، وخلاصة الأثر : ١/ ١٤٥ ، وسلافة العصر : ٤٠٨ .

(٢) الريحانة : ٢/ ٢٢٦ .

(٣) تاريخ مكّة : ٣٦٥ .

(٤) السيوطيّ وجوده في الدراسات اللغويّة : ٧ .

والزّهد فيما يُقبِل عَليه الحاكِمون مِن لَذّةٍ ومالٍ وجاهٍ ، ورأينا المَعابِدَ مِن خوانق ورُبُط وزَوايا ، والمُريدين والأتباع ، والرّياضات والمُجاهدات المُختلفة الّتي تَستَغرِق حَياتَهم ، وتُحيل بَعضَهم ــ في آخِر الأمر ــ إلَىٰ طائِفَة مِنَ "المَجاذيب" أو " الدّراويش " الّتي تأتي أفعالاً غَريبَة وتَزعُمُ أنّها مِنَ الدّين " .

٢ ــ فِئة هَرَبت مِن مِحنَتها بالغَرَق في السّكر والفِسق والمُجون ، فَسَلَخَت أعمارَها غارِقَةً في مَلذّاتها مَخمورة،تَكاد لا تَشعرُ بِما يَدور مِن حَولها .

٣ ــ فئة تَسلّحت بالإيمان والصّبر والجَلَد ، فَصَمَدَت وجاهَدَت ، وتَطلّعت إلَىٰ ما فيه خَير دُنياها وأُخراها . ومِن هؤلاء مَن كان لَهم أثر كَبير في أمّتهم، كالشّهاب الخَفاجيّ الّذى تَرقّىٰ ــ بِعِلمِه وعَمَلِه ــ في سُلّم المَعالي حَتّى تَسنّم الرُّتَب العالية في الدّولة .

المبحث الثالث
الحياة الثقافية

رسخ في أذهان كثير من أهل العلم وطلبته أنّ العصرين المملوكيّ والعثمانيّ عصرا انحطاطٍ في الثقافة العربيّة والإسلاميّة بعامّة . وبولغ في ذمّ العصر العثمانيّ .

وكان وراء رواج هذه الآراء والأحكام بعض المستشرقين الذين يدّعون الموضوعيّة وتطبيقها ، وحين يتناولون تاريخنا العامّ يزعمون أنهم يخدمونه ويخدموننا .

وممّا يؤسف له أنّ كثيراً من باحثينا سايروا هؤلاء ، فردّدوا أقوالهم .

يقول زيدان [1] عن الآداب العربيّة بالجملة : إنها " أصبحت في أحطّ أدوارها ، ونَدَر نبوغ العلماء المفكّرين أو المستنبطين فيها ، وأكثر ما كُتب في هذا العصر إنّما هو من قبيل الشروح والحواشي والتعاليق ، وشروح الشروح".

ويقول الدكتور شوقي ضيف [2] : إن التجديد في هذا العصر أصبح معدوماً" واقتصر على التقليد ، واجترار أعمال السابقين ، وغير هذا لا تكاد تجد لهم شيئاً فيما يُمكن أن يُعنَىٰ بهِ ".

ويقول الدكتور عبد المنعم خفاجيّ [3] " نفى العثمانيّون العلماء المصريّين إلى القسطنطينية ، وانتزعوا الكُتُب من المساجد والمدارس والمجموعات الخاصّة ، ليودعوها مكتبات العاصمة التركية وهكذا انهار صرح الحركة الفكريّة في مصر ، عُقِبَ الفتح التركيّ وتضاءل شأن العلوم والآداب ، وانحطّ معيار الثقافة ، واختفى جيل الأعلام الذين حفلت بهم العصور السابقة " .

(١) تاريخ آداب اللغة العربيّة : ٣/ ٢٨٤ .

(٢) الفنّ ومذاهبه في النثر العربيّ : ٣٨٨ .

(٣) الحياة الأدبيّة في مصر : ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

ويفرح أمثال هؤلاء بإشارة عابرة ، في شكوى أحد هم من أهل زمانه ، أو حُكم صدر عن مُتعجّل أو مُغرض من علماء تلك المدّة ، فيجعله من مُستنداته في أحكامه ، كقول الخفاجيّ في بعض المُتعالمين في زمانه : " لمّا انهدم من الفضل بُنيانه وانقضت عُمُده وأركانه، وقُوّضت خِيامه ، واندرست رُسومه وأعلامه ، وصار أمر الفتوى والقضاء والمناصب العلميّة ، بعد العلّامة شيخ الإسلام أسعد[1] ملعبةً وشعبذةً وسُخريةً ، والمدارس مأوى الحمير ، وقُلّد القضاة من ليس في العير ولا في النفير ظهرت أشراطُ القيامة " .[2]

وربّما تأثّر المُنصفون في أحكامهم بما قيل عن هذه المُدّة ،كالدكتور بكري شيخ أمين[3] ، حين يقول : " ولمّا جاء الأتراك العُثمانيّون ، واحتلّوا الشام ومصر تقهقرت الحركة الثقافيّة ، وراحت تتراجع شيئاً فشيئاً على توالي الأيام ، وطغى الجهل على الناس طُغياناً كاد يكون تامّاً " .

ومن هؤلاء المُنصفين الشيخ محمد[4] الطنطاويّ الذي لا يرى لهذا العهد فضلاً إلاّ في الحواشي .

وهكذا نرى أحكاماً عامّة مُطلقة على مُدّة زمنيّة طويلة امتدّت إلى أكثر من أربعة قرون سلبتها كثيراً من حُقوقها ، وألحقت بها شيئاً غير قليل من الحيف، حين نسبتها إلى الانحطاط والتخلف .

ولكي نصل إلى حُكم موضوعيّ على ثقافة هذا العصر ، وبخاصّة في القرنين العاشر والحادي عشر ، اللذين عاش فيهما الخفاجيّ ، أذكر - في البدء -

(١) هو : أسعد بن محمّد حسن جان التبريزيّ الأصل القسطنطينيّ المولد والوفاة ، كان عالماً محقّقاً ، اشتغل بالتدريس وولي القضاء بأدرنة . وكانت وفاته سنة (١٠٣٤ هـ) يُنظر لترجمته : خُلاصة الأثر : ٣٩٦/١ ونفحة الريحانة : ٧٦/٣ .

(٢) الريحانة : ٢٨٣/٢ .

(٣) مُطالعات في الشعر المملوكيّ والعُثمانيّ : ٦٠ .

(٤) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة : ٢٥٢ .

بالحالَتين السّياسيّة والاجتماعيّة اللّتين شَهِدَتا أحداثاً جِساماً مِن حُروب تَكاد لا تَخمُد جَذوتها في ناحية حَتّىٰ يَشتَعِل أوارها في أخرىٰ ، وانتصارات وهَزائم تُبودلت بَين العُثمانيّين والأوروبّيّين ، أو العُثمانيّين فيما بَينهم .

ونَكبات وأهوال ، فَتَح النّاس عُيونهم بها عَلَىٰ عَصر مُضطَرِب ، مُتقلّب الأحوال ، وكُلّ ذٰلك ـ بِلا شَكّ ـ كان له أثره عَلَىٰ الحَياة الثّقافيّة .

ولٰكن هَل تَسير الحَياة الثّقافيّة موافِقَة لِحالة الحَياتَين السّياسيّة والاجتماعيّة ؟

في ذٰلك يَقول الدّكتور مُحمّد يَعقوب تُركُستانيّ : [1] " في كَثير مِن أطوار تاريخِنا الإسلاميّ نَجد أنّ الحالَة العلميّة تَسير في خَطٍّ مُعاكِس للحالة السّياسيّة والاجتماعيّة ، فقد يكون العِلم مُزدَهِراً يَسير في خَطٍّ صاعِد ، في حين أنّ السّياسة والاجتماع مُتدهوران يَسيران في خَطٍّ نازِل " .

إذن ، لَم تَكن الحالَة الاجتماعيّة والسّياسيّة في العَصر العُثمانيّ مانِعَة لبروز كِبار العُلماء ، وظُهور حَركَة تأليفيّة جَيّدة .

ويُجسّد حَقيقة ما نَقول انتِشار التّعليم ، الّذي يُعدّ مِرآة لِعَقليّة الشّعوب ، فكُلّما زادَت العِناية بالتّعليم ومَدارسه وطُلّابه وأساتذَته زاد رَصيد الأمّة مِنَ الوَعي والنّضج والاكتِمال .

فَتُؤكّد لَنا النّظرة الفاحِصَة عَلَىٰ بَعض كُتُب التّاريخ أنّ هٰذا العَصر كان زاخراً بالمَدارِس ، والمَساجِد ، والزّوايا ، والمَكتبات ، الّتي كانَت تُعنَىٰ بالجانِب التّعليميّ . كَما تَنفي لَنا سيرة بَعض السّلاطين العُثمانيّين بَعض المَزاعِم والتُّهَم الّتي أُلصِقَت بِهِم مِمّا يُفيد بأنّهم كانوا ضِدَّ التّعليم والعُلماء ! ، فيُحدّثنا العصاميّ [2] عَن السّلطان سَليم بن سُليمان أنّ لَهُ خَيرات ، مِنها : " مَدرسة وتَكيّة بالمَدينَة المُنوّرة ، ومَدرسة بِمَكّة وجَدّد بالرّوضة جُملةً مِنَ الدّروس العِلميّة " .

(١) السّيوطيّ وجهوده في الدّراسات اللُّغويّة : ٨ .

(٢) سمط النّجوم : ٤ / ١٠٠ ، والعصامي هو عبد الملك بن حسين المكّي (ت ١١١١ هـ) من مصادر ترجمته البدر الطالع : ١ / ٤٠٢ ، وهدية العارفين : ١ / ٦٢٨ .

ويقول [1] عن السّلطان سُليمان : " أنّه بَنَى المَدارِس المَعروفَة بالسُّليمانيّة للأربَعَة الأئمّة وقَد جُعِلَت مَدرَسَةُ دار الحَديث لِغَير مُتأهّل مِنَ الحَنابِلَة " .

ومَن يُطالِع خُلاصة الأثر [2] للمُحِبّي يَرَ مِن أمر المَدارِس ما يُثير الإعجاب؛ لكَثرَتِها، بِحَيث يَصعُبُ إحصاؤها وعدّها بالإضافَة إلَى المَساجِد الكَثيرَة .

(١) نفسه : ٤/ ٧٤.

(٢) يَكفي أن نورد بَعضاً مِن أسماء المَدارس مِمّا جاء ذِكره في الجُزء الأوّل فَقَط ، فمِنها : المَدرسة القُصاعيّة : ١/ ١٣٥ ، والشّريفيّة : ١/ ١٥٤ ، والبيراميّة : ١/ ١٥٤ ، والأحمَديّة المَعروفة بدار الحَديث ١/ ١٥٨ ، والقلجيّة : ١/ ١٥٨ ، والأتابكيّة : ١/ ١٦٦ ، والباذرائيّة : ١/ ١٦٦ ، والناصريّة الجوّانيّة : ١/ ١٦٨ ، ودَار الحَديث السُّليمانيّة : ١/ ١٧٩ ، ومدرسة إبراهيم باشا بِمَدينة زَغرة : ١/ ١٧٩ ، ٤٥٦ ، والباسطيّة بِمصر : ١/ ١٨٥ ، وأيا صوفيا : ١/ ١٨٩ ، ومدرسة السُّلطان مُراد بمدينة أسكدار : ١/ ١٨٦ ، والسَّليميّة بصالحيّة دِمَشق ١/ ١٩٨ ، والبرقوقيّة : ١/ ٢٠٤ ، والصّمصاميّة : ١/ ٢٠٨ ، والنّوريّة : ١/ ٢١٠ ، والجقمقيّة : ١/ ٢١١ ، والحِجازيّة : ١/ ٢١٧ ، والقجماسيّة : ١/ ٢٤٢ ، والضّيائيّة : ١/ ٢٥٢ ، والأُغونيّة : ١/ ٢٨٢ ، والفارسيّة : ١/ ٢٩٦ ، ١/ ٣٠١ ، والشّلبيّة : ١/ ٣٠١ ، والأشرفيّة : ١/ ٣١٢ ، واليونسيّة : ١/ ٣١٧ ، ومدارس الأربعين : ١/ ٣٦٦ ، والعصرونيّة : ١/ ٣٦٩ ومدرسة عَلِيّ باشا الجَديدة : ١/ ٣٦٨ ، والسّيوفيّة : ١/ ٣٧٥ والعثمانية : ١/ ٣٩٤ ، والناصرية : ١/ ٣٩٦ ، والقيمريّة ١/ ٤٠٨ ، والتّقويّة : ١/ ٤٨٩ ، والظّافريّة : ١/ ٤٨٩ ، ومَدرسة طاشلق : ١/ ٥٠١ ، والعادليّة : ١/ ٣٦ ، والكَلاسيّة : ١/ ١١١ والشّرابيشيّة : ١/ ٢٩٧ ، والجوزيّة : ١/ ٩٤ ، والخشابيّة : ١/ ١١٧ ، والعمريّة : ١/ ٣٦ ، والصّابونيّة : ١/ ٣٦ ، ==

وقد كان التّعليم مُنظّماً تنظيماً جيّداً ، فقد أُنشئت " الهيئة الإسلاميّة ونظّارة الأوقاف " للإشراف على الأوقاف الخيريّة كالمساجد ، والمكتبات العامّة والمدارس .

وكان لهذه الهيئة نظام تعليميّ دقيق ، قُسّمت به المدارس إلى ثلاث مراحل : (١)

١ ـ المدارس الابتدائيّة ، أو الكتّاب .

٢ ـ المدارس المتوسّطة ، ويُدرّس فيها بعض العلوم الدّينيّة واللّغويّة والعلميّة .

٣ ـ المدارس العالية ، لدراسة الشّريعة والقانون .

وكان التّعليم بالمجّان في المدارس الابتدائيّة ، ولم يكن إجباريًّا .

وتُقدّم نظام التّدريس في هذا العصر ، فلمّا كان وقت المُدرّس لا يتّسع لإعادة شرح بعض الدّروس لمن يحتاج لذلك ازدادت العناية بوظيفة ومرتبة علميّة تُسمّى " المُعيد " ، وهذه الوظيفة تحمل شيئاً من الشّبه بوظيفة " المُعيد " في الكلّيات الجامعيّة في العصر الحديث . ولم يكُن المُعيد سوى طالب علم مُتقدّم (٢) يُعيد شرح بعض الدّروس لمن يحتاج إلى ذلك .

وتنوّعت وظائف الأساتذة في هذا العصر فوظيفة تُسمّى " الخارج " (٣) وأخرى تُسمّى " الدّاخل " (٤) وثالثة تُسمّى " التّفرّغ " . (٥)

=== والنّظاميّة : ٢/ ١٦٠ ، ويُنظر شذرات الذّهب في المواضع التّالية : ٣٨٩/٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٨ .

(١) الأوقاف ونظام التّعليم في العصور الوسطى الإسلاميّة : ١٤٩ .

(٢) الدّولة العثمانيّة دولة إسلاميّة مُفترى عليها : ١/ ٤٤٣ وما بعدها .

(٣) خلاصة الأثر : ١/ ١٥٨ ، ٢١١ .

(٤) نفسه : ١/ ١٥٨ .

(٥) نفسه : ١/ ٢٤٢ .

وكانت الدّولة تُنفق عَلَىٰ المَدارِس والمُدرّسين والطّلّاب ، وتَجعل لَهم المُخصّصات المَعلومة ، ومِن ذٰلك ما حَكاه العصامي [1] مِن أنّ سَليمَ بن سُلَيمان " جَدّد بالرّوضة جُملة مِن الدّروس العِلميّة بِمَعلوم قَدره ــ كُلّ عام ــ مِائة وخَمسون دِيناراً ذَهَباً جَديداً للمُدَرّس ، ومِائة دينار ذَهَباً جَديداً للطّلبة لِكُلّ واحِد عَشرة عَلَىٰ الدّوام " .

أمّا المَسجد الحَرام ، والمَسجد النّبويّ ، والمَسجد الأقصَىٰ ، وجامِع الأزهَر ، فَقَد كانَت تَضِجّ بِطلّاب العِلم ، آناء اللّيل والنّهار ، ومِن ذٰلك ماحَكاه الخياريّ [2] (ت ١٠٨٣ هـ) واصفاً الحَركة العِلميّة بالأزهَر بأنّه مَعهد لِلعِلم ، يه الفُضلاء والعُلَماء من سائر المَذاهب في سائر الفُنون ، لا يكلّون ولا يَفتَرون في طَلَب العِلم باللّيل والنّهار ، ويَكادون لا يَهجَعون .

وقَد مَرّ الرّحالة العَيّاشيّ [3] (ت ١٠٩٠ هـ) عَلَىٰ الأزهَر ، وسَجّل لَنا انطِباعه عَنه ، فقال : " وبِتنا تِلك اللّيلة بالجامع الأزهَر ، لأنّها لَيلة سَبع وعِشرين من رَمَضان ، وفي الحَقيقة كُلّ اللّيالي بِذٰلك المَسجد كَليلة القَدر ، لأنّه مَعمور بالذّكر والتّلاوة ، والتّعليم ، آناء اللّيل وأطراف النّهار ، لا تَنقَطِع منه العِبادة ، لَيلاً ونَهاراً ، صَيفاً وشتاءً ، فَهُو عَديم النّظير في مَساجِد الدّنيا بأجمَعِها ، حاشا المَساجد الثّلاثة ".

كَما كان الأزهَر لِسان الأمّة كُلّما بَغَىٰ عَلَيها الحُكم ، يَخشاه المُستَعمِرون ، لأنّه أجّج الثّورات ، وعَلّم الرّجال الجِهاد والكِفاح عَلَىٰ مَرّ العُصور ، وقَد زاره السّلطان سَليم مِراراً وصَلّىٰ فيه ، كَما غَزا الأزهَرُ بِلاد التّرك بِعلمِه وأدبه .

وربّما يُظَنّ أنّ التّعليم في المَساجِد كان مَقصوراً عَلَىٰ عُلوم الدّين والعَربيّة

(١) سمط النّجوم : ٤/ ١٠٠ .

(٢) تُحفَة الأدباء وسَلوة الغُرَباء : ٣/ ٦٧ ، والخِياريّ هو إبراهيم بن عَبد الرّحمٰن (ت ١٠٨٣ هـ) من مَصادر تَرجمته : خُلاصة الأثر : ١/ ٢٥ ، ومُعجَم المؤلّفين : ١/ ٤٦ .

(٣) الرّحلة العَيّاشيّة : ١/ ١٢٦ ، والعَيّاشيّ هو عَبد الله بن مُحمّد (ت ١٠٩٠ هـ) . من مَصادر تَرجمته : صَفوة ما انتَشر : ١٩١ ، والأعلام : ٤/ ١٢٩ .

والصّحيح أنّه امتدّ فشَمِل فُروعاً عِلميّة مُختلِفة كالأدَب شِعره ونَثره ، والرّياضيّات والفَلَك ، وربّما دُرّس فيها الطّب ـ أيضاً . (١)

وغير المَدارس والمَساجد ـ كانت هُناك الزّوايا ، وهِيَ أبنية صَغيرة تُقام فيها الصّلوات الخَمس ، وتُعقَد فيها حَلَقات دِراسيّة في العُلوم الدّينيّة والفِكريّة واللُّغويّة . (٢)

وكانَت الكَتاتيب الّتي انتَشرت انتِشاراً كَبيراً في العَصر العُثمانيّ تَنافس المَدارس ، ويُدرّس الطّلاّب فيها مَبادىء القِراءة والكِتابة والحِساب ، ويَحفَظون فيها القُرآن (٣) .

هَذا فيما يَتّصل بأماكِن التّعليم . أما الأساتِذة ـ وكان مِنهم العُلَماء ـ فَقد نَبَغ مِنهم ، في هٰذا العَصر ، نُخبة ذاع صيتُهم واشتَهر عِلمُهُم وفَضلُهم لِمَا خَلّفوه لأمّتهم مِن تُراث ، ويَصعُب حَصرُهُم (٤) لِكَثرَتهم، وتَنوّع ما بَرَعوا فيه ، وألّفوا مِن الفُنون ، مِمّا يُعدّ دَليلاً عَلَىٰ مَكانةِ هَذا العَصْر .

(١) مَبادىء التّربية الإسلاميّة : ٢٨ .

(٢) دائرة المَعارف الإسلامية ، مَقال ليفي بُروفنسال : ١٠ / ٢٣١ وما بَعدها .

(٣) الحَركة الأدبيّة في المَملكة العَربيّة السُّعوديّة : ١٤٤ ، وسِيَر وتَراجم بَعض عُلماء المَسجد الحَرام : ١٨٧ .

(٤) ومِن هٰؤلاء العُلَماء الأعلام عَلَىٰ سَبيل التّمثيل :

١ ـ شِهاب الدّين الخَفاجيّ (مَوضوع هٰذه الدّراسة) .

٢ ـ يوسُف البَديعيّ (ت ١٠٧٣ هـ) وهو صاحِب " الصّبح المُنبي عَن حَيثيّة المُتنبّي ، و " هِبَة الأيّام فيما يَتعلّق بأبي تَمّام " .

٣ ـ عَبد القادر البَغداديّ (ت ١٠٩٣ هـ) وهو من أشهر لغويي هذه المدّة ، وهو صاحب كِتاب " خِزانة الأدَب " .

٤ ـ عَليّ بن أحمَد المهيتي (كان حيًّا ١٠٢٥ هـ) وعُرِفَ بِكِتابه " مُختَصر القاموس المُحيط " .

= = =

.

=== ٥ ــ مُحمّد الأمين بن فَضل اللّه المُحبّيّ اللّغويّ والمؤرّخ المَشهور، (عاش بَين سَنتي ١٠٦١ هـ و ١١١١ هـ) ولَه مؤلّفات ذائعة ، مِنها : " قَصد السّبيل فيما في اللّغة العَربيّة مِن الدّخيل " و " ما يُعوّل عَليه في المُضاف والمُضاف إلَيه " ، و" خُلاصة الأثر في أعيان القَرن الحادي عَشَر " .

٦ ــ ومِن أعلام هَٰذه المُدّة الشّيخ ياسين الحِمصيّ ، المَعروف بالعُلَيميّ (ت ١٠٦١ هـ) وهو صاحِب الحاشِيَة المَعروفة عَلى " التّصريح " للشّيخ خالد الأزهَريّ .

٧ ــ ومنهم ابن الطّيّب الفاسيّ (١١٧٠ هـ) الّذي يُعدّ مِن أشهر لُغويّي القَرن الثّاني عَشَر بمؤلّفاته المُهمّة كـ" إضاءة الرّاموس" و" شَرح كِفاية المُتحفّظ" و" موطئة الفَصيح" وغَيرها .

٨ ــ ومنهم الزَّبيديّ (١٢٠٥ هـ) صاحِب " تاج العَروس " .

وأشتَهَر في العُلوم الأخرَىٰ جَماعة نَذكر مِنهم :

١ ــ مُصطَفَىٰ بن عَبد اللّه الرّوميّ (ت ١٠٦٧ هـ) المَعروف بـ"حاجّي" خَليفة صاحب الكِتاب المَعروف " كَشف الظّنون " ولو لَم يَكن لَه إلاّ هَٰذا الكِتاب لَكَفاه فَخراً .

٢ ــ ابن طولون الصّالحيّ (ت ٩٥٣ هـ) وهو مؤرّخ مَشهور .

٣ ــ أحمَد بن مُحمّد المَقّريّ (ت ١٠٤١ هـ) نَزيل دِمَشق وهوصاحب الكِتاب المَعروف " نَفح الطّيب ..." و" أزهار الرّياض في أخبار عِياض " .

٤ ــ قُطب الدّين النّهروالي (ت ٩٩٠ هـ) مؤرّخ الحِجاز المَشهور صاحب"الإعلام بأعلام بَلَد اللّه الحَرام" و" البَرق اليَمانيّ في الفَتح العُثمانيّ ".

٥ ــ ابن مَعصوم المَدَنيّ الحُسينيّ (ت ١١١٧هـ) أديب المَدينة المَعروف صاحب " سُلافة العَصر..." ===

وعَن حَقيقة حال هٰذا العَصر الثّقافيّة ، ودَفع تُهمَة الانحِطاط والتّخلّف الّتي أُلصِقَت ــ ظُلماً ــ بِه يَقول الشّوكانيّ [1] (ت ١٢٥٠ هـ) وهو أحد رِجال العَصر العُثمانيّ :

" فإنّه لمّا شاع عَلَىٰ ألسُن جَماعة من الرّعاع اختِصاص سَلَف هٰذه الأمّة باحراز فَضيلة السّبق في العُلوم ، دون خَلَفها ، حَتّى اشتَهر عَن جَماعة من أهل المَذاهب الأربَعة تَعذّر وُجود مُجتَهد بَعد المائة السّادِسة ، عَلَى أنّ هٰذه المَقالة المَخذولة ، والحِكاية المَرذولة ، تَستَلزِم خُلوّ هٰذه الأعصار المُتأخّرة عَن قائم بِحُجَج اللّه ، ومُترجِم عَن كِتابه وسُنّة رَسولِه ومُبيّن لِما شَرَعه اللّه ، وذٰلك هُو ضَياع الشّريعة بِلا مِرية ، حَداني ذٰلك إلَىٰ وَضع كِتاب يَشتَمل عَلَى تَراجِم أكابر العُلماء من أهل القَرن الثّامن ومن بَعدهم مِمَن بَلَغَني خَبَرُه ؛ لِيَعلَم صاحِب تِلك المَقالة أن اللّه ــ ولَه المنّة ــ قَد تَفضّل عَلَى الخَلَف ، كَما تَفضّل عَلَى السّلف ، بَل رُبّما كَان في أهل العُصور المُتأخّرة مِن العُلماء مَن يَقلّ نَظيره مِن أهل العُصور المُتقدّمة " . [2]

=== ٦ ــ عَبد المَلك العصامي المَكّيّ (ت ١١١١هـ) مؤرّخ مَكّة المَعروف ، صاحِب التّاريخ الكَبير " سِمط النّجوم العَوالي " .

٧ ــ داود الأنطاكيّ (ت ١٠٠٨ هـ) له مُصنّفات في الطّب من أشهرها : " تَذكرة أولي الألباب والجامع للعَجب العُجاب " وتُعرف بِتَذكرة داود الأنطاكيّ .

(١) هو : مُحمّد بن عَليّ بن مُحمّد الشّوكانيّ الخَولانيّ ، مُحدّث مُفسّر ، فَقيه أُصوليّ ، مؤرّخ ، أديب ، مِن أشهَر مؤلّفاته " نَيل الأوطار " و"البَدر الطّالع" و" إرشاد الفُحول " عاشَ الشّوكانيّ بَين سَنَتَي (١١٧٣ و ١٢٥٠) يُنظر لِتَرجمته : البَدر الطّالع : ٢/ ٢١٤ ، وهَدية العَارفين : ٢/ ٣٦٥ ، ومُعجَم المُؤلّفين : ١١/ ٥٣ .

(٢) البَدر الطّالع : ١/ ١ ، ٢ .

اللّغة العَرَبيّة :

لَم تَكُن حال اللّغة العَرَبيّة في العَصر العُثمانيّ مِنَ السّوء كما صَوّره بَعض الباحثين [١] بأنّها أُصيبَت بِما شاع فيها من العيّ واللُّكنة والفَهاهة ، ومن تَفشّي العامّيّة فيها تَفشّياً مؤثّراً . إضافة إلَىٰ غَزو اللّغة التّركيّة إيّاها غَزواً لا هوادَة فيه ، فَلَيست المَرّة الأولَىٰ الّتي تَتَفشّي فيها العامّيّة بَين النّاس ، فَقد شكا مِن ذَلك عُلَماؤنا مُنذ وَقت مُبكّر في العَصر الأمويّ ثُمّ العَبّاسيّ ، وأُلّفت في ذَلك المُؤلّفات الّتي عُرفت بِكُتُب اللّحن ، كَما تأثّرت اللّغة العَرَبيّة باللّغات الأجنبيّة عَلَىٰ امتداد عُصورها بِما عُرِف بالمُعرّب والدّخيل ، وألّفَ فيه جَماعة مِنَ العُلماء ، كالجواليقيّ [٢] والسّيوطيّ [٣] وابن كَمال باشا [٤] وغَيرهم .

وما العَصر العُثمانيّ إلا امتِدادٌ للعُصورِ السّابقة،أصابه ما أصابها ، وظَهر فيه عُلماء نافَحوا عَن العَرَبيّة،أسوةً بِمَن سَبَقَهم،ومن هَؤلاء : الخَفاجيّ والمُحبّي [٥] وغَيرهما .

(١) الحَياة الأدبيّة في مِصر : ٢٢٦ .

(٢) هُوَ : أبو مَنصور مَوهوب بن أحمد بن مُحَمّد الجَواليقيّ ، لُغويّ مَشهور عاش بَين سَنَتَي (٤٦٥ و ٥٤٠ هـ) يُنظر : مُعجم الأدباء : ١٩/٢٠٥ وبُغية الوعاة : ٢/٣٠٨ ، وشَذرات الذّهب : ٤/١٢٧ .

(٣) هو : جلال الدّين عَبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطيّ ، عالم لُغويّ مُشارك في كَثير من العلوم مُكثر من التّأليف عاش بين سَنَتَي (٨٤٩ و٩١١ هـ) مِن مَصادر تَرجمته : حُسن المُحاضرة : ١/٣٣٥ ، والسّنا الباهر : ٧٨ ، وكَشف الظّنون : ١/١٣ .

(٤) هو : أحمَد بن سُليمان بن كَمال باشا ، عالِم مُشارك في كَثير من العُلوم وله مؤلّفات عَديدة ، توفّي سَنَة (٩٤٠ هـ) من مَصادر تَرجمته : الشّقائق النّعمانيّة : ٢٢٦ ، والكَواكب السّائرة : ٢/١٠٧ ، والفوائد البَهيّة : ٢١ ، ٢٢ .

(٥) تأتي تَرجَمته عِندَ الحَديث عنه ص : ٥٩٨ .

وإن كان العُثمانيّون يَرعون لُغتهم التّركيّة ويَنتَصرون للمُتكلّمين بها من الموظّفين ومن الأهالي ، فإنّهم ـ بِسَبَبٍ من وَحدة العَقيدة الصّحيحة ـ تأثّروا بالثّقافة العربيّة أكثر[1] مما تأثّر بِهِم العامّة فَصاروا يَعمرون المَدارس ، ويَرعونها ، كما مَرّ بنا .

وكانَت بَواكير التأثّر الفِعلي عِند ما قَرّرَ الأتراك العُثمانيّون كتابة آثارهم بالحُروف العَربيّة ، فَساعد ذَلك عَلىٰ انتِقال كَثير من الكَلمات العَربيّة إلَىٰ التّركيّة العُثمانيّة ، حَتّىٰ زاد ما حَوته التّركيّة من ألفاظ عَربيّة ـ كما قيل ـ عَلىٰ خَمسمائة وستّة آلاف كَلِمة[2] . ووَصَلت نِسبة الكَلِمات العَربيّة في التّركيّة إلَىٰ ما يُقارب الثّلث[3] ، مِمّا ساعَدَ عَلىٰ امتِزاج العُنصرين العَربيّ والتّركيّ ، وانتِشار روح الأخوّة والمَودّة بَينَهما ، فَنَبَغ عُلماء أتراك في اللّغة العَربيّة وعُلومها ، وشاركوا في إثراء الحَياة الفِكرية ، في هَذا العَصر .

وفي المُقابِل لَم يَكن أثر اللّغة التّركيّة في العَربيّة هَيّنا إذ انتَقَلَت إلَىٰ ألسِنَة العَرب كَثير من الكلِمات والمُصطَلَحات التّركيّة بدءاً بالعامّة ، وانتِهاءً بالخاصّة من المُفكّرين والمؤلّفين ، ومَع ذَلك لَم يَبلغ هَذا التّأثير مَبلغ تأثير الفارسيّة في العَربيّة في العَصرين الأُمَويّ والعَبّاسيّ .

ومَن يَقرأ الأدب العَربيّ بِشقّيه الفَصيح والشّعبيّ ، وكُتُب التّراجم والتّاريخ ، كتاريخ ابن إياس[4] أو عَجائب الجَبرتيّ ، يَلمس هَذا التّأثير بِوضوح .

(١) مَلامح من تاريخ العَربيّة : ٢٣٥ ، الفَنّ ومذاهبه في النّثر العَربيّ : ٣٨٧ .

(٢) قاموس الكَلِمات العَربيّة في اللّغة التّركيّة : ١١ .

(٣) نفسه : ١١ .

(٤) وهو : مُحمّد بن أحمد بن إياس ، مُؤرّخ ، ومِن أشهر كُتُبه : " بَدائع الزّهور في وَقائع الدّهور " وكانت وفاته سَنَة (٩٣٠هـ) من مصادر ترجمته : كَشف الظّنون : ٢٢٩ ، وهَديّة العارفين : ٢/ ٢٣١ والمؤرخون في مِصر : ٤٦ .

١ ــ ومن الألفاظ التّركيّة الّتي دَخلت العَربيّة ، في ذٰلك العَهد ، وتَــردّد ذِكرها في كُتُب المؤلّفين العَرَب " الصّنجق "[١] ــ بالصّاد أو السّين ــ وهــو حاكِم تُركيّ مُساعد ، ومِنها " الجُوخدار "[٢] ؟ وهو ما يُشبه الجاسوس،و " الباشا "[٣] وهو لَقَب رَسميّ للأُمراء والوُزراء وكِبار رجال السّلك العَسكريّ في الدّولة ، و"الوطاق"[٤] مُعرّب " أوتاق " بالتّركيّة ، وهو الخَيمة الكَبيرة الخاصّة بالحكّام والعُظَمــاء ، و " سَردار العَسكر "[٥] أي : رئيسهم ، والزُّرب[٦] جمع زربة " Zorba " بالتّركيّة ، وتَعني : العاصي من العَسكر ، وشاويش[٧] وهو الجُنديّ .

٢ ــ وشاع في العَربيّة النّسبة التّركيّة إلَىٰ الحِرَف أو الأعمال ، وهي بزِيادة "جي" للحِرفة المَنسوب إلَيها ، نَحو : قَهوجي ، وشوربجي ، ومطبعجي ، ومكوجي ، وخاشقجي[٨] ومحاسبجي وجوهرجي ، وغير ذٰلك كَثير مِمّا لايزالُ أثره باقياً في بَعض النّواحي العَربيّة كمِصر والحِجاز إلَىٰ يَوم النّاس هٰذا .

٣ ــ وانتَشَر ــ بَين العَرَب ــ التّسمية بالأسماء التّركيّة ،كجاهين وچَلَبي[٩] ، وتُنطق في العَربيّة : شَلَبي ، وبَعض الأسماء الّتي تُطلق عَلَىٰ العَسكريين كَرتــب لَهُم ، ومِنها : جاويش و يوزباشي،[١٠]

(١) يُنظر : عَجائب الآثار : ١/ ٤٢ ، وتاريخ مكّة : ٤٥١ .

(٢) يُنظر : عَجائب الآثار : ١/ ٦٢ .

(٣) هٰذه اللّفظة لاتكاد تَخلو منها صفحة من الكتب الّتي أرّخت للحكم العُثمانيّ وولاته ، وهي لا تزال تستخدم بكثرة في مصر وبعض الدول العربيــة ، وبعضهم ــ في الحِجاز ــ يُضيف لها تاء التّأنيث فيقول : " باشة " .

(٤) يُنظر : إعلام الوَرَىٰ بمن ولي نائباً بدمشق الكُبرَىٰ : ٢٤٥ .

(٥) يُنظر : سِمط النّجوم : ٤/ ٥٤٢ .

(٦) يُنظر : ثَورات العَسكر في القاهرة : ٢٨٢ .

(٧) يُنظر : الحياة الأدبيّة في مصر : ٢١٦ .

(٨) وهي نِسبة إلَىٰ " الخاشوقة " وهي المِعلقة .

(٩) يُنظر : البرق اليَمانيّ : ٧٦ .

(١٠) يُنظر : لُغَة الجَبَرتيّ : ٢٧٢ .

٤ ــ ومنها الكلمات المُركّبة مَعَ " خانه " ومعناها : مَكان ، أو دُكّان ، مِثل "كُتبخانه"، و"جَـمَخانه"[1]، أي: ذَخيرة المِدفَع أو مَكانها ، و"أجزخانه"، وهِيَ الصّيدليّة وغير ذٰلك .

ولم تَسلم الكِتابة العَرَبيّة من التّأثّر بالكِتابة التّركيّة ، مَعَ أنها عَرَبيّـــة في أصلِها ، إلّا أنّ لَها سِمات لَم تَكُن في الكِتابة العَرَبيّة المأخوذة مِنها ومَـرَدّ ذٰلك في أكثره إلَىٰ طَريقة الأتراك في نُطق بَعض الكَلمات العَرَبيّة .

١ ــ فَمِن ذٰلك : كِتابة التّاء المَربوطة ــ أحياناً ــ مَفتوحة أي: غَير مَربوطـة ساكِنة في بَعض الكَلمات التّركية ، نَحو : حِكمَت ، ورِفعَت ، وعِزّت ، ونَشأت ، وأصلُها في العَرَبيّة حِكمَةٌ ، ورِفعَةٌ ، وعِزَّةٌ ، ونَشأَةٌ ، فكُتِبَت في العَرَبيّـة ــ أيضاً ــ بالمَفتوحة ومازُلنا نَكتُبُها هٰكذا إلى اليوم . ومن أسباب ذٰلك أنّهـا تُنطَق ساكِنَة .

٢ ــ ومن ذَلك أنّ الهَمزة في التّركية لا تُكتَب عَلَىٰ ألف القَطع ، وإنّما تُكتَـب الألف مُعرّاة مِنها ، وكأنّها ألِف وَصل[2] نَحو: أدَب، وأخلاق، وأمَل، وهٰكذا ، وربّما تأثّر بَعض الكتّاب في العَرَبيّة بِهٰذه الطّريقَة ، ويتّضح ذٰلك في كَثير من الطّبعات العُربيّة في العَصر العُثمانيّ .

ومَعَ ذٰلك حافَظَت العَرَبيّة ــ عِند الخاصّة ــ عَلَىٰ صَفائها ، فَمَن يَقـرأ مؤلّفات الخَفاجيّ ، أو المُحبّيّ ، أو البَغدادي[3] ، أو الزَّبيديّ[4] يَقِف عَلَىٰ لُغَـة جَزلة ، وأساليب راقية ، قَلّ أن يُكدّرها مُكدّر .

ولا يُعدّ وُرود المُصطَلحات والتّعبيرات التّركيّة عِند بَعض المُؤرّخين ، كابن إياس والجَبَرتيّ أمراً غريباً ، بل إن إيصال الأحداث التّاريخيّة يَتطلّب ــ في بَعض الأحيان ــ أن تَصل كامِلَة بأحداثِها وأشخاصِها وألفاظها .

(١) عَجائب الآثار : ١/ ٦٦ ، ويُنظر : تأصيل ما ورد في تاريخ الجَبَرتيّ من الدّخيل (مجلّة كلية اللّغة بجامعة الإمام ، العَدَد السّادس ص: ١٨٥ وما بعدها) .

(٢) قاموس الكَلمات العَرَبيّة في اللّغة التّركيّة : ٨ .

(٣) تأتي ترجمته عند الحَديث عنه ص : ٥٥١

(٤) تأتي ترجمته عند الحَديث عنه ص : ٥٨٤

الفَصل الثّـــاني

حياتـــــــــــــــــه

المَبحث الأوّل : اسمه و نَسَبه و مَولده و وفاته .

المَبحث الثّاني : نشأته ورَحلاته .

المَبحث الثّالث : عَقيدته .

المَبحث الرّابع : صِفاته وأخلاقه .

المَبحث الخامس : خُصوماتـــــــه .

المَبحث الأوّل

اسمه ، ومولده ، ونسبه ، ووفاته

اتّفق أكثر المؤرّخين عَلَى أنّ اسمه أحمد بن مُحمّد بن عُمَر الخَفاجيّ [1] المِصريّ الحَنَفيّ قاضي القُضاة ، المُلقّب بـ" شِهاب الدّين " المُكنّىٰ بـ" أبي العَبّاس " [2] وكَرَّر الشِّلّي [3] اسم والده مُحمّداً ، ولَعلّه سَهو .

(١) مَصادر تَرجمته : خَبايا الزّوايا : ١٠٠ وما بَعدها ، والرّيحانة : ٢/ ٣٢٧ – ٣٤٠ ، وتَراجم الأعيان من أبناء الزّمان : ٣٢ ب ، وعِقد الجَوهر والدُّرَر : ١١٧ ب – ١١٨ ب ، وخُلاصة الأثر : ١/ ٣٣١ / ٣٤٣ ، ونَفحة الرّيحانة : ٤/ ٣٩٥ – ٤٧٧ ، وكَشف الظّنون : ١/ ٦٩٩ ، وسُلافة العَصر : ٤٢٠ – ٤٢٧ ، واتحاف الأخلّاء : ٦٨ ، ونَشر المَثاني : ٢/ ٩٠ – ٩٢ ، والتقاط الدُّرَر : ٢/ ١٤٣ ، ١٤٤ ، والتّعليقات السّنيّة : ٢٤٢ ، وحَديقة الأفراح : ١٩١ أ ، وصَفوة ما انتشر : ١٢٨ ، وديوان الإسلام : ٣٥ ب ، والرّوض النّضر : ١/ ٣٥٣ ، ٢/ ٢٤١ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، وصِلَة الخَلَف : ١٥٠ ، ٢٦٤ وأسماء الكُتب المُتمّم لِكَشف الظّنون : ٢٠١ ، ومِصباح العَصر في تَواريخ شُعراء مِصر : ٢٧ ، والحَقيقة والمَجاز : ٥٩ ، ١٢٥ ، ٢٣٢ ، ٣١٢ ، وإيضاح المَكنون : ١/ ٣٩٧ ، ٤٨٨ ، ٥٥٠ ، ٥٧١ ، ٦٠٥ ، ٢/ ٣٠ ، ٥١ ، ٨٢ ، ٦٤٦ ، هَديّة العارفين : ١/ ١٦٠ ، وفِهرس الفهارس : ١/ ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، والخَفاجيّون في التّاريخ : ١٤١ وما بَعدها ، والمُنتَخَب من أدب العَرَب : ١/ ٢٤٢ – ٢٤٤ ، والأعلام : ١/ ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ومُعجَم المؤلّفين : ٢/ ١٣٨ ، ١٣٩ والمُستدرك عَلَى مُعجم المؤلّفين : ١٠١ ، وتاريخ آداب اللّغة العَربيّة : ٣/ ٣٠٠ ، ٣٠١ ، والكُنَىٰ والألقاب : ٢/ ٢١٧ ، ٢١٨ ، والمُلحق : ١/ ٤٦٤ ، ٤٦٩ ، ٤٩٨ و ٥٣١ ، ٥١٦ ، ٧٤٠ ، ٢/ ٣٩٦ ، ومعالم الأدب العربيّ : ٢/ ٦٦٩ – ٦٤١ ، والأدب المِصري : ٢٧٦ – ٢٨٣ ، ٣٠٨ – ٣١٣ ، والمُفصّل في الأدب : ٢٨٠ ، ودائرة المَعارف الإسلاميّة : ٨/ ٣٩٦ – ٣٩٩ .

(٢) مُعجم المؤلّفين : ١/ ١٣٨ .

(٣) عِقد الجَواهر والدّرر : ١١٧ أ ، والشّلّيّ هو : مُحمّد بن أبي بَكر (ت١٠٩٣هـ) يُنظر : خُلاصة الأثر : ٣/ ٣٣٦ ، وفِهرس الفَهارس : ٢/ ٢٠ .

وُلِدَ الخَفاجيّ في " خانقاه سريا قوس "[1] بمِصر .

ويَكاد المؤرخون يجمعون عَلَىٰ تاريخ مَولده ، وهو عام (٩٧٧ هـ) ، ولٰكنّنا نَجد بَعض المُعاصرين،ككرنكو[2] وكحّالة[3] وفاخوريّ[4] يَجعلونه عام (٩٧٩ هـ) ، والرّاجح ما تَقدّم ، فجُمهور مُترجميه عَليه ، ولِقَول المُحبّيّ[5] إنّه أناف عَلَىٰ التّسعين .

وفي أصل الخَفاجيّ خِلاف ،فَجَعَلَه أكثَرُهُم مِن قَبيلة خَفاجَة العَربيّة وأنكر بَعضهم[6] هٰذه النّسبة ، ولَم يَعرف مَعناها بَعضهم،كالمُحبّيّ الّذى قال[7] : " والخَفاجيّ : نِسبة إلَىٰ أبيه خَفاجَة ، ولا أدري مَعناه "[8].

(١) هِيَ خانقاه سرياقوس ، أنشأها المَلِك النّاصر مُحمّد بن قلاوون سَنَة (٧٢٣ هـ) وهِيَ دار للصّوفيّة ، ثُمّ أقبل النّاس عَلَىٰ البِناء والسُّكنَىٰ حَولها،فَتَحوّلت إلَىٰ بَلدة عُرِفت بهٰذا الاسم ، يُنظَر : القاموس الجغرافيّ القِسم الثّاني : ٤/ ٢٣٠ . وقال ياقوت : " هي بُلَيدة في نواحي القاهِرَة ". مُعجم البُلدان : ٣/ ٢١٨ .

(٢) دائرة المَعارف الإسلامية : ٨/ ٣٩٦ .

(٣) مُعجَم المؤلّفين : ٢/ ١٣٨ .

(٤) الجامع في تاريخ الأدب العَربيّ : ١/ ١٠٣٥ .

(٥) خُلاصة الأثر : ١/ ٣٤٣ ، ويُنظر فِهرس الفهارس : ١/ ٣٧٧ .

(٦) سُلافة العَصر : ٤٢٧ .

(٧) خُلاصة الأثر : ١/ ٣٤٣ .

(٨) يُعلّل الدّكتور مُحمّد عبد المُنعم خَفاجيّ عَدَم مَعرفة المُحبّيّ مَعنَىٰ " خَفاجَة " بأنّه لَم يَكن من عُلَماء الأنساب ، وكانَت حَياته بَعيدة عن مَواطن الحِجاز ونَجد واليَمَن .

يُنظر : الخَفاجيّون في التّاريخ : ١٤٢ .

وخَفاجَة هٰذه قَبيلة عَرَبيّة بلا خِلاف ، ولٰكنّ النّسّابين اختَلَفوا اختِلافاً يَسيراً في الأصل الّذي خَرَجَت منه هٰذه القَبيلة ، فلا يُدرَىٰ إن كانت قَبيلة واحِدَة مُختَلَفاً في أصلِها، أو أنّها قَبائل مُتّفِقَة في الاسم ، ولَعلّها قَبيلة واحِدَة .

ومِن أكثر الأقوال تَداولاً بَين المؤرّخين أنّ خَفاجَة بَطن مِن بَني عُقَيل ابن كَعب بن رَبيعة بن عامر بن صَعصَعَة مِنَ العَدنانيّة .[1]

وذَكر السّويديّ[2] أنّ " مِنهم طائفة بِبِلاد البُحَيرة مِنَ الدّيار المَصريّة " ولَعَلّ الخَفاجيّ مِن هٰذه الطّائفة الّتي ذَكرها السّويديّ .

والرّاجح أنّ الخَفاجيّ مَنسوب إلَىٰ هٰذه القَبيلَة .

فَقَد قال الشّهاب[3] مُفتَخِراً بِنِسبَته إلَىٰ العَرَب :

فإنّي مِنَ العَرَبِ الأكرَمينَ
وفي آخِرِ الدّهرِ ضاعَ الكَرَمْ

وقال في " خَبايا الزّوايا "[4] " وارتشف من طبعي ما ينمّ عَلَىٰ سِرّ الزّجاجة واشتَفّ مِنه ما أسأَرَتْهُ أنسابي مِن ذُؤابَة خَفاجَة "

وقال في مُقدّمَة دِيوانِه : " إنّي فَرع بَسَق مِن جُرثومة خَفاجَة ، مِن فِتيَة تَفيّأت ظِلال المَجد ، وحَلّت ما بَين تِهامَة وسَراة نَجد " .

(١) يُنظَر : جَمهَرة النَّسَب : ٣٦٦ ، والاشتِقاق : ٢٩٩ ، وجَمهَرة أنساب العَرَب : ٤٦٩/٢ ، والأنساب : ٣٨٦/٢ ، واللُّباب في تَهذيب الأنساب : ٣٨١/١ ، ولُبّ اللُّباب : ٩٥ ، وقَلائد الجُمان : ١٢٢ ، ونِهاية الأرَب للنّويريّ : ٣٤٠/٢ .

(٢) سَبائك الذَّهَب : ١٧٥ ، وينظر: البيان والاعراب : ٧١ .

(٣) الرّيحانة : ٤/١ .

(٤) ١ ــ أ ، ويُنظَر : الرّيحانَة : ٤/١ .

ومَدَحه أحد مُعاصِريه فقال : [1]

فَرعٌ نَماهُ إلَىٰ خَفاجَـةَ مَحتِـدٌ
والفَرْعُ يُنبِيءُ عَنْهُ طِيبُ المَغـرِسِ

وقال ابن مَعصوم : [2] " فَرع تَهدّل مِن ذؤابة خَفاجَة ".

والخَفاجيّ ، بِفَتح الخاء والفاء المُخفّفة، وذَكر الكَتّانيّ [3] أنّ بَعض المؤرّخين ضَبطَه بِكَسر الخاء ، وعَلّق عَلَيه الكَتّانيّ بِقَوله : " وهُوَ خِلاف المَعروف المَسموع ".

وقَد أجمَع المُؤرّخون عَلَىٰ أنّ وفاته كانَت سَنَة (١٠٦٩ هـ) .

وذَكر الشِّلّي [4] تاريخ وفاتِه بالتّفصيل بِقَوله : " وكانَت وفاته ـ رَحِمَه اللّه ـ يَوم الثّلاثاء لِثِنتَي عَشرَة خَلَت مِن شَهر رَمَضان سَنة تِسع وسِتّين وألف، وقَد أناف عَلَىٰ التّسعين " . وصُلّيَ عَلَيه بالجامِع الأزهَر ، ودُفِنَ عِند قَبر خاله أبي بَكر الشَّنَوانيّ [5] بِتُربَة المُجاورين ".

وهَذا التّاريخ يُوافِق [6] الثّالث مِن يونيه سَنَة تِسع وخَمسين وسِتّمائة وألف للميلاد .

(١) خَبايا الزوايا : ١٠ ـ أ ، وديوان الأدب : ٤٢١ ب
والمادح هُو الشّاعر دَرويش بن مُحَمّد بن أحمد الطّالويّ الأرتقيّ ، من شُعَراء القَرنين العاشر والحادي عَشَر ، وهو صاحِب كِتاب " سانِحات دُمَىٰ القَصر " وكانَت وَفاته سَنَة ١٠١٤ هـ . من مَصادر تَرجَمَته : الرّيحانة : ١/ ٥٣ ، وخُلاصة الأثر : ٢/ ١٤٩ .

(٢) سُلافة العصر : ٤٢٧ ، وابن مَعصوم هو عَليّ بن أحمد (١١١٩ هـ)، من مَصادر تَرجِمته : البَدر الطّالع : ١/ ٤٢٨ ، وهَديّة العارفين : ١/ ٧٦٣.

(٣) فِهرس الفهارس : ١/ ٣٧٧ .

(٤) عِقد الجَواهر والدُّرَر : ١١٧ ـ ب ، ونَقَله عَنه المُحبّيّ في الخُلاصة : ١/ ٣٤٣ .

(٥) يأتي الحَديث عَنه في أثناء الحَديث عن شُيوخه .

(٦) يُنظر : مَعالم الأدب العَرَبيّ : ٢/ ٦٣٠ ، ودائرة المَعارف الإسلاميّة ٨/ ٣٩٧ .

المبحث الثاني
نشأته ورحلاته

ترجم الخفاجيّ لنفسه في " الريحانة " ، وذكر فيها جوانب من نشأته وبعض أساتذته ورحلاته ، ولكنّه أوجز إيجازاً شديداً ، ولم يُعنَ بالتّواريخ .

لذلك أحاول أن أستجليَ بعض التّفاصيل المهمّة ، وأستنبطَ زمن تحرّكاته مُستعيناً ببعض القرائن . وعلى الله التّكلان .

نشأ الخفاجيّ في كنف والده في سعة من العيش ، وقال في ذلك :[1]

" فقد كُنت ـ بعد سنّ التّمييز ـ في مغرس طيّب النّبات عزيز ، في حجر والدي ، مُتمتّعاً بذخائر طريفي وتالدي ، مُربّى بغذاء علمَي الظّاهر والباطن ، في النّعيم المقيم بأرفع المساكن ، ومقام والدي غنيّ عن المدح " .

وفي هذه السّن المُبكّرة أخذ يختلف على المدارس والشّيوخ في مصر حتّى بلغ سنّ الاحتلام أو نحوها .

ثمّ بدأ طورٌ جديد في حياة الخفاجيّ ، وهو الترحال والسّفر . وقد ولع به ولعاً شديداً ، وفي ذلك يقول :[2] " وكنت لمّا ذبل بالنّوى عيشي النّضر وليتُ سياحة الآفاق ، فصرتُ خليفة الخضر تهادتني التّنائف ، وقذفت بي في لهوات المخاوف كأنّي قذاة بأجفان الدّهر ، أو سفاة بوجه النّهر ، طوراً أشقّ قلب الشّرق ، حتّى كأنّني أفتّش فيه على سنا الفجر ، وتارة أمزّق فؤاد الغرب ، حتّى كأنّني أريد أن أخرج منه دينار البدد " .

ويقول في موضع آخر :[3] " ولمّا هزّتني أريحيّة الشّباب إلى اقتعاد سنام الأرض غارب الاغتراب أقسمت ببيت سالت ببطحائه أعناق المطيّ لأغتربنّ غربة قارظيّة يخفق منها قلب الخافقين " .

(١) الريحانة : ٢/٣٢٧ .
(٢) خبايا الزّوايا : ٢ ـ أ ، ويُنظر : الريحانة : ١/٧ ، ٨ .
(٣) الريحانة : ٢/٣٧١ .

يُضاف إلَىٰ ذٰلك أنّه واجَه جَفوة مِن أُسرَته ، قال [1] مِن قَصيدة لَه :

لمّا جَفاه وِدَادُ أُسرَتِـــــهِ
نَزَل القِفار وحالَـف الوَصَبـــا
تَرَك المِهاد لِقُنفُذٍ نَـــــذلٍ
لا يَعرِفُ الهَيجاءَ واليَلَبـــــا

فَمَن هٰذه الأُسرَة ؟ أهِيَ أُسرَتـه الصّغيرة ؟ أم مُجتَمَعه الكَبـــير ؟ ومَن هٰذا القُنفذ الّذي تَرَك لَه الخَفاجيّ مِهاد أُسرَته ؟ هَل هُوَ أَحَد إخوته ؟ أو أَحَد أفراد مُجتَمَعه ؟ أو هُوَ رَمز للتّخاذل والفُتور ؟

مِنَ الصّعب الإجابة عَن هٰذه الأسئلة إجابة قاطِعَة .

ويَقُول في مَوضع آخَر : [2] " لمّا كانت مِصر القاهِرة رُبوعها بالفُضَلاء والأُدباء عامِرة ، وهي عُشّي الّذي درجت فيه إلّا أنّها أبدَت العُقوق وأذاقتني الأذَىٰ ، وجَرّعتني الدّم في المَشِيمة ، وأخرَجَتني من مَضيق لِمَضيـــق ، وشَدّت في المَهد قَيدي الوَثيق ؛ فَقلت: أهل بأهل ودار بدار " .

ثُمّ انطَلَق الشّهاب سائحاً في الآفاق تَحدوه آماله العَريضة ، وهـــو الشّاب الغَضّ الّذي لَم يَصل إلَىٰ العِشرين من عُمره .

وإن دَلّ ذٰلك عَلَى شَيء فإنّما يَدلُّ عَلَىٰ نُضج مُبكّر في التّفكير وقَـــرار حاسِم قَلّ أن يوجَد لَه مَثيل في مِثل سِنّه .

رِحلَتُه إلَىٰ الحِجاز (بَين ٩٩٠ و ٩٩٣ هـ تَقريباً)

كانَت أولَىٰ رَحلات الخَفاجيّ إلَىٰ الحِجاز ، وكان بِصُحبة والده ، وقَد رَحَلا إلَى الشّريف حَسن [3] بن أبي نُمَيّ (ت ١٠١٠ هـ) ومَكَثا مُدّة ، قَرأ فيهـــا

(١) ديوان الخَفاجيّ : ٧ ــ ب .

(٢) الرّيحانة : ٢ / ٥ .

(٣) هو الشّريف حَسن بن أبي نُميّ مُحمّد بن بَركات بن مُحمّد ، أحَد أُمراء مَكّة من بني الحَسَن ، شارك في الحُكم في حَياة والده مُنذ سَنَة (٩٦٢ هـ) واستَقلّ بالإمارة سَنَة ٩٩٢ هـ . وكانَت وفاته سَنَة (١٠١٠ هـ) . مِـــن مَصادر تَرجمته : خُلاصة الأثر : ٢ / ٢ ــ ١٤ ، وتاريخ مَكّة : ٣٤٨ ــ ٣٥٥ .

الخَفاجيّ عَلَىٰ نُخبة مِن العُلَماء .[1]

ولٰكنّنا لا نَعلَم عَلَىٰ وَجه الدِّقة مَتَىٰ كانَت هٰذه الرِّحلَة ، الّتي كانَت في فَجر حَياته ، بَيد أنّ القَرائن تُشير إلَىٰ أنّ ذٰلك كان بَين سَنَتي (٩٩٠ و ٩٩٣هـ) تَقريبـــاً .

يؤيّد ذٰلك قَوله[2] عَن الشّريف حَسن بن أبي نُمَيّ : " كُنت قَبل أن تُعرَّىٰ أفراسُ الصِّبا ، ويتفرَّق شَمل الأيّام أيدي سَبا، لمّا ارتَحَلتُ مَعَ والدي لذٰلـــك المُمَجَّد رأيتُه وقَد ابيَضَّ عَنبَر لِمَّتِه ، وَثقَب الشّيبُ مِغفَرَ هامَتِه وقد عَلا هـــامَ السِّتّين " . وإذا عُلِم أنّ مَولد الشّريف حَسن كان سَنَة (٩٣٢ هـ) عُرِفَ أنّـه في سَنَة (٩٩٢ هـ) بَلَغ تِلك السّن الّتي رآه الخَفاجيّ فيها .

ويؤيّد ذٰلك ــ أيضاً ــ قَوله[3] عن عَليّ[4] بن جار اللّه بن ظَهـــيرة : " رأيتُه وقَد طَعَن في السّـن ولَيس له غَير العَصَا قَنا ، وقَد رَقِيَ شَرَف السّبعـين وهِيَ سُلّم الفَنا " .

فاذا عَلِمت أنّ ابن ظَهيرة هٰذا قَد تُوفّي سَنَة (١٠١٠هـ) تَقريبـــاً وقَد جاوَز التّسعين[5] أدرَكتَ أنّ الخَفاجيّ كان قَد رآه قَبل ذٰلك العَهد بِعِشرين سَنَة ، أي في حُدود سَنَة (٩٩٠ هـ) تَقريباً .

نَستَنتِج مِمّا تَقَدّم أنّ الخَفاجيّ رَحَل إلَىٰ الحِجاز بَين سَنَتي (٩٩٠ هـ و ٩٩٣هـ) تَقريباً أي بَين الثّالِثة عَشرَة إلَىٰ السّادِسَة عَشرَة مِن عُمره .

ولا نَدري كَم مَكَث الشّهاب في الحِجاز ، ولا مَتَىٰ عاد إلَىٰ مِصر مِن رِحلَته تِلك ، ولٰكنّني أميل مَيلاً أقرَب إلَىٰ اليَقين إلَىٰ أنّه كان مَوجوداً في الحِجـــاز في حُدود سَنَة (٩٩٥ هـ) عِند ما كان في الثّامِنَة عَشرة أو التّاسِعَة عَشرَة مِن عُمره

(١) يُنظر : مَبحث شُيوخه .

(٢) الرّيحانة : ١/ ٣٩١ .

(٣) نَفسه : ١/ ٤٤٠ .

(٤) يأتي الحَديث عَنه في أثناء الحَديث عَن شُيوخه .

(٥) خُلاصة الأثَر : ٣/ ١٥٠ .

وكان في هٰذا الوَقت بالتّحديد في المَدينة المُنوّرة خَطيباً للمَسجِد النّبـــــوي الشّريف .

وهٰذا أمر جَديد في تَرجَمَة الخَفاجيّ لَم يُتَنبّه لَه مُترجِموه ، مِن القُدَمـاء أو المُحدَثين .

فَقَد عَثرتُ ـ بِحَمد اللّٰه ـ عَلَىٰ مَخطوطَة نَفيسة لَه بِعُنوان " رِسالة في فَضل المَدينة وساكنها " ثَبَت[1] ـ لَدَيّ ـ أنّها لَه ، وفيها ما يُثبت أنّه كـــان خَطيباً للمَسجد النّبويّ ، إذ كُتِبَ اسمُه عَلَىٰ طُرّتها " أحمَد بن مُحمّد الخَفاجـيّ الخَطيب بالمِنبر الشّريـف " ، ثُمّ وُصِفَ بِهٰذه الصّفة عِند ذِكر اسمه في مُقدّمـــة المَخطوطة ،[2] وفي نِهاية المخطوطة لُقّب بـ " المَدَنيّ " .

وهٰذا يَتّفق مَع إشارة عابِرَة أوردَها الحاجّ خَليفة ،[3] تُفيد ذٰلك وهِـــيَ أنّه لُقّبَ بـ " الخَطيب " .

وإذا عُلِم أنّ الفَراغ مِن هٰذه الرّسالة كان في يَوم السّبت الرّابع عَشَـــر مِن رَمَضان سَنَة سِتّ وتِسعين وتِسعمائة[4] أُدرِكَ أنّه في تِلك السّنَة أو قُبيلها كـان بالمَدينة المُنوّرة .

ولابُدّ أن يَكون الخَفاجيّ قَد قَضَىٰ مُدّة فيهـــــا استَطاع مِن خِلالها أن يَصِل إلَىٰ الخَطابة في مَسجد رَسول اللّٰه ـ صَلّىٰ اللّٰه عَلَيه وسَلّم ـ واستَحقّ ـ أيضاً ـ أن يُلَقّب بالخَطيب وبالمَدَنيّ .

ولعَلّ لَقب الخَطيب الّذي ذَكره الحاجّ خَليفة قَد التَصَق بالخَفاجـــيّ إبان وجوده في المَدينة ، ثُمّ طَغَىٰ عَلَيه لَقب جَديد للخَفاجيّ ، وهو قاضي القُضاة ـ كما سيأتي ـ حتى نُسِيَ اللّقب القَديم ، وهو ما يُفَسّر عَدم ذِكر المؤرّخين له .

(١) يُنظر ص : ١٤٢ من هٰذا البحث .

(٢) فَضل المَدينة وساكنها : ١ـأ .

(٣) كَشف الظّنون : ٢/١١٣٩ .

(٤) فَضل المَدينة وساكنها : ٢٠ـأ .

يُضاف إلَىٰ ذٰلك قِصَر المُدّة الّتي قَضاها الخَفاجيّ في المَدينة، إذا ما قيست بعُمره المَديد .

وقَد يَعجَب المَرْءُ كَيف يَؤُمّ الخَفاجيّ النّاس ويَخطُب بِهم في ثاني أعظَم مَساجد المُسلمين قاطِبَة مَسجد رَسول اللّٰه ــ صَلّى اللّٰه عَلَيه وسَلّم ــ وهو ابن التّاسِعَة عَشرة أو في حُدودها . وقَد يَزول العَجَب إذا عُرِف نُبوغ هٰذا الرّجل المُبكّر الّذي قَرَض الشّعر الجَيّد قَبل أن يَتَجاوز السّابِعَة عَشرة مِن عُمُره [1]، والّذي ألّف رِسالة [2] تَدلّ عَلَىٰ نُضج كامِل وهو ابن التّاسعة عَشرة ، إضافة إلَىٰ طُموحه وقُوّة شَخصيّته ، وصِلَته بالشّريف حَسن بن أبي نُميّ .

ورَحَل الخَفاجيّ عَن الحِجاز ، بَعد سَنَة (٩٩٦ هـ) إلَىٰ مِصر ، ثُمّ الرّوم " تُركيا " ، لٰكنّه ما لَبِث أن عاد بَعد سَنوات إلَىٰ الحِجاز ، ومَكَث فيه مُدّة ، لا أعلَم مِقدارها عَلَىٰ وَجه التّحقيق ، وهٰذه ــ أيضًا ــ لَم يَتَنبّه لَها مَن تَرجَمَ لَهُ .

فالثّابت أنّه كان في مَكّة سَنَة (١٠٠٣ هـ)، فَقَد شَهِد فيها جَنازَة الشّريف مَسعود بن حَسَن [3] .

(١) الرّيحانة : ٢ / ٧٨ .

(٢) هِيَ " رِسالته في فَضل المَدينة وساكنها " .

(٣) هو الشّريف مَسعود بن حَسَن بن أبي نُمَيّ ، ناب عَن والده بَعد أخيه الشّريف حُسين ، وكانَت وفاته سَنَة ثلاث بَعد الألف بِمَكّة ، وأرّخ وفاته مُعين الدّين البَكّاء (ت ١٠٤٠ هـ) بِقَوله :

يا عَينُ ماتَ المُفَدَّىٰ
مَسعودُ والقَلب قَد ذاب
وكَوكَبٌ مُذْ تَبَدّىٰ
حاوَلْتُ تأريخه " غاب"

فـ" غاب" تُساوي (١٠٠٣) فَلا مَجال ــ حينئذٍ ــ في التّشكيك في هٰذا التّاريخ . يُنظر : خُلاصة الأثر : ٤ / ٣٦٢ .

كما أنّه كَتَب مَنشور [١] تَولية أبي طالِب [٢] نائبًا عَن أبيه الشّريف حَسَن ولكنّنا ــ أيضاً ــ لا نَعلم كَم مَكَث في الحِجاز في هٰذه المَرّة .

رِحلاته إلَىٰ الرّوم : [٣] (بَين ١٠٠٥ و ١٠٤٨ هـ تَقريباً)

ثُمّ ارتَحَل إلَىٰ القُسطنطينية لِطَلَب العِلم والمَعيشة ، وتَشَرّف بِمَن فيها مِنَ الفُضلاء والمُصنّفين ، واستَفاد مِنهم وتَخرّج عَلَيهم ، [٤] كان ذٰلك في شَبابه . [٥]

ولكنّنا لا نَعرف عَلَىٰ وَجه التّحقيق السّنَةَ الّتي رَحَل فيها إلَىٰ الرّوم (تُركيا). ووَجدت الشّلّبيّ [٦] يُحدّد تاريخاً لِبداية رِحلَة الخَفاجيّ تِلك، وهو سَنَة (١٠٢٠ هـ) ومَعَ أنّ الشّلّبيّ كان مُعاصراً للخَفاجيّ إلّا أنّ ماذَكَره غَير صَحيح إلّا إذا عُدّت رِحلة ثانية .

فَمِن المؤكّد أنّ الخَفاجيّ رَحَل إلَىٰ الرّوم قَبلَ سَنَة (١٠٠٨هـ) ، وهِيَ

(١) أشبه بالمَرسوم أو القَرار الصّادر عن الحاكم .

(٢) نَقَلَه الخَفاجيّ في الرّيحانة : ١/ ٣٩٦ ــ ٤٠٥ ، وأبو طالب هٰذا هو ابن الشّريف حَسن بن أبي نُمَيّ ، آلت إليه إمارة مكّة بعد أخيه الشّريف مسعود ، نيابة عن أبيه ، وكانت وفاته سنة (١٠١٢هـ) من مَصادر تَرجمته : خُلاصة الأثر : ١/ ١٣١ ــ ١٣٥ ، والرّيحانة : ١/ ٣٩٧ ، وخُلاصة الكَلام : ٦٢ .

(٣) كان يُطلق ــ قَديماً ــ عَلَىٰ تُركيا بِلاد الرّوم ، وقد عَبّر بِهما الخَفاجيّ .

(٤) ريحانة الألبّا : ٢/ ٣٢٩ .

(٥) نَفسه : ٢/ ٢٧٧ .

(٦) عِقد الجَواهر والدُّرَر : ١١٨ ب .

سَنَة وفاة أستاذيه مُحمّد بن حَسَن جان [١] والحَبر داود [٢] اللّذين ذَكَر أنّه أخَذَ عَنهما إبّان رِحلته إلَىٰ الرّوم . [٣]

كما أنّه كان في القُسطنطينيّة سَنَة (١٠١٩ هـ) وهو تاريخ وَفاة خاله الشَّنَوانيّ الّذي وَصَل نَعيه [٤] للخَفاجيّ وهو هُناك .

ولا يُستَبعَد أن يَكون ما ذَكَره الشِّلّيّ رِحلة ثانية .

وفي المُدّة الأولَىٰ مِن وجوده في تُركيا استطاع ــ لِجدّه واجتِهاده ومثابرته ولمكانته العِلميّة ــ أن يَصِلَ إلَىٰ مَركز مَرموق في الدّولة .

ولَعلّه سَعَىٰ إلَيه بنفسه ، ولكن يَسّر تَحقيق طُموحاته هِمّته العَاليَة وما تَقدّم ذِكره مِن صِفاته .

ومن العَوامل المُهِمّة الّتي جَعَلته يَصل إلَىٰ مَراتب عالية في وَقت وَجيز خِدمته المَولَى سَعد الدّين بن حَسَن جان مُعلّم السّلطان [٥] في زَمانه .

ولَم يَزل يَترقّىٰ في المَناصِب إلَىٰ أن صار قاضياً بِمَدينة " أُسكُب " [٦] في قِطاع " روم إيلي " [٧] في آسيا الصّغرَىٰ [٨] بتُركيا .

(١) يُنظر ص : ٨١ من هٰذا البَحث .

(٢) يُنظر ص : ٧٧ من هٰذا البَحث .

(٣) الرّيحانة : ٢/ ٣٣٠ .

(٤) المَصدر السّابق : ١/ ٣٠٦ .

(٥) تَراجم الأعيان : ٣٢ ب .

(٦) قال الحَسَن البُوريني : " أسكب عَلَىٰ صيغة الأمر مِن سَكَبَ يسكُبُ ، وهي مَدينة في أرض " روم إيلي " وقاضيها عَلَىٰ اصطِلاح آل عُثمان جَليل المِقدار مَعدود من الأعيان ". تَراجم الأعيان : ٣٢ ب .

(٧) المَصدر السّابق : ٣٢ ب ، ويُنظر : خُلاصَة الأثَر ١/ ٣٣٣ .

(٨) مَعالم الأدب العَربيّ : ٢/ ٦٣٠ .

وكان ذٰلك بِكُلّ تأكيد قَبل سَنَة (١٠٢٤ هـ) وهِيَ السَّنَة الّتي تُوفِّـيَ فيها المؤرّخ الحَسَن البوريني[1] الّذي ذَكَر ذٰلك في تاريخه .[2]

وفي زَمَن السّلطان مُراد الرّابع[3] تَوصّل ــ كَما يَقول المُحبّي ــ حَتّىٰ اشتَهَر فَضلُه فَولّاه السّلطان قَضاء " سَلانيك " في جَزيرة المَورَة جَنوبيّ اليونان .[4]

قال أحمد الحَلَبي :[5] " شاهدتُه في المَرّة الأولىٰ مِن سَفَري سَنَـــة اثنَتين وعِشرين وألف بقُسطنطينيّة ثُمّ لَمّا قَضَى اللّٰه بِعَودي إلَىٰ الرّوم فـــي المَرّة الرّابعة من سَفَري سَنَة ثمان وثلاثين وألف ، شاهدتُه بِها وقَد زادت فَضائله ضِعفاً بَل صار الواحِد ألفاً وحَصَلتُ عَلَىٰ ضالّتي المَنشودة " .

(١) يُنظر : خُلاصة الأثر : ٢ / ٥١ ــ ٦٢ ، وحَديقة الأفراح : ١٢٨ .

(٢) تَراجم الأعيان : ٣٢ ب .

(٣) مُراد الرّابع من سَلاطين آل عُثمان ، حَكَم بَين سَنَتي (١٠٣٢ و ١٠٤٩هـ) ولَم أجِد مَن دَقّق في هٰذه المَسألة مِن المؤرّخين الّذين تَعرّضـــوا لِترجمة الشّهاب ، فالمُحبّيّ في الخُلاصة : ١ / ٣٣٣ ذَكَر أنّ ذٰلـــك حَدَث في عَهد السّلطان مُراد دون أن يَذكر أيّهما يَعني أمراداً الثّالث الّذي حَكَم بَين سَنتي (٩٨٢ ــ ١٠٠٣هـ) أم مراداً الرّابع هٰذا ؟ بَل إن بَعضهم كعُمر فَرّوخ في مَعالم الأدب العَرَبيّ : ٢ / ٦٣٠ جَعَلَه مُراداً الثّالث ، وهو غَير صَحيح ، لأنّه في آخر حُكم السّلطان مُراد الثّالث كان الخَفاجيّ في بِداية رِحلته إلَىٰ الرّوم وربّما لَم يَرحل إلَيها بَعد .

(٤) مَعالم الأدب العَرَبي : ٢ / ٦٣٠ .

(٥) خَبايا الزّوايا : ١٠٠ ــ أ ، والحَلَبي هٰذا هو : أحمَد بن مُحَمّد الحَسني المَعروف بابن النّقيب ، وُلِد بحَلَب ، ورَحَل إلَىٰ القُسطنطينيّـة ، وكانت له مَنزلة جَيّدة في النّثر والشّعر ، وكانت وفاته سَنَةَ ١٠٥٦ هـ . يُنظر ترجمته في الرّيحانة : ١ / ٢٨٤ ، وخُلاصة الأثر : ١ / ٣١٧ وإعلام النّبلاء : ٦ / ٢٨٦ .

ويبدو أنّ الخفاجيّ قد سَلَخ نِصف عُمره أو يَزيد في الرّوم ، وهي مُدّة طَويلة ،لَعلّها نَيّفت عَلَىٰ الأربَعين سَنَة ، تَخلّلها بَعض الرّحلات إلَىٰ مِصر .

ولَمّا طال به العَهد ، ونأى به المَكان عَن مَسقط رأسه وأهله وبَني جِنسه اشتدّ به الوَجد والحَنين إلَى هاتيك المَرابع .

فبَدَا يَمَلُّ حَياته في الغُربة ويَتَشوّق إلَىٰ العَودة إلَىٰ مِصر ، حَتّى أصبَح يَعُدّ نَفسه سَجيناً بالرّوم ، ولَيس لَهُ غَير القَضاء والقَدَر سَجّان " في ديار تَرَى العَرَبيّ فيها غَريب الوَجه واليَد واللّسان " .(١)

فَبَدأت قَريحته تَتفتّق عَنِ القَصائد والمَقطوعات الشّعريّة أو النّثريّة الّتي يَنفُث مِن خِلالها تَباريحه ويُذيعها .

ومِمّا قال في ذٰلك :(٢)

يَزيدُ اشتِياقِي نَحوَ مِصرَ وأهلِهَا
كَما زادَ مَدُّ النِّيلِ حَتَّىٰ تَفَجَّرَا

أذَابَ النَّوَىٰ صَبري وأفنَىٰ مَدامِعي
فَقالوا سَلَا عن حُبِّنَا وتَسَتَّرَا

ولَم يَبقَ لي إلّا تَفَكُّرُ نيلِهَا
ولَو شِئتُ أن أبكي بَكَيتُ تَفَكُّرَا

وقَال أيضاً :(٣)

إنّ وَجْدِي بِمِصرَ وَجدٌ قَديمُ
وحَنِيني كَما تَرَوْنَ حَنِيني

لَم يَزَل في خَيالَيَ النِّيلُ حَتَّىٰ
زاد عن فِكْرَتي فَفَاضَتْ عُيوني

وبَعد أن بَلَغ رُتباً عاليَة في الدّولَة أُوفِد إلَىٰ مِصر وأُعطِيَ مَرتبة أعلَىٰ وهِيَ " قَضاء العَسكر " بمِصر ، ولا نَعلم مَتَىٰ كان ذٰلك،ولٰكنّه من المؤكّد أنّه كان بَعد سَنَة (١٠٣٨ هـ) الّتي رآه فيها أحمَد الحَلَبيّ في الرّوم،ووَصَف حالَه،كَما

(١) الرّيحانه : ١/ ٣١٢ .
(٢) نفسه : ١/ ٩٢ .
(٣) نَفسه : ١/ ٩٢ .

مَرّ بنا ، وقُبيل سَنَة (١٠٤٨ هـ) أو فيها وهِيَ سَنَة وفاة السّلطان مُراد الرّابع ، الّذي فَقَد الخَفاجيّ بِفَقده [1] أعلَىٰ مَناصبه في مِصر .

ولَعلّ تَولّيه القَضاء العَسكريّ كان رَغبة مِن السّلطان مُراد الرّابع في الاستِفادَة مِن الخَفاجيّ،في مَسقِط رأسه،البَلَد الّذي يَعرف أحواله،بَعد أن أظهَر صِدق الرّغبة في خِدمة الدّولة .

فربّما كان ذٰلك،بالإضافة إلَىٰ رَغبة أبداها الخَفاجيّ نَفسه للسّلطان ، وبِخاصّة أنّ شَوق الحَنين للوَطَن غَريزة يَصعُب مُقاوَمتها ، ونار لا تَنطَفيء بِغير رؤيته ، فأراد الشّهاب أن يَرجع إلَىٰ وَطَنه وقَومه وهو مَرفوع الرّأس بِما بَلَغه من مَناصب وحَصّله من أموال .

وفي مِصر زاوَل عَمَله الجَديد مُدّة لا نَعرف مِقدارها عَلَى وَجه التّحقيق ومن المُرجّح أنّها أقلّ من عَشر سَنوات . بَين سَنتي (١٠٣٨ و ١٠٤٨ هـ) ، لما مَرّ .

ولَمّا كانَت الحَياة لا تَدوم عَلَىٰ حال ، ظَهَر شَيء مِنَ النّفرة بَين الخَفاجيّ وبَعض المُوظّفين في القُسطنطينيّة ، فَصَدَر الأمر بعَزله من قَضاء مِصر [2] فكانَت صَدمَة كَبيرة ألمّت بساحته .

ولمّا كانت عَزيمته لا تُفَلّ ، عَزَم عَلَىٰ السّفر إلَىٰ القُسطنطينيّة [3] عَلَىٰ أمل تَدارك الأمر ، " وكان إذ ذاك مُفتيها المَولَىٰ يَحيَى بن زَكَريّا " [4] فأعرَض عَنه

(١) يُنظر : الرّيحانة : ٢/ ٣٠١ .

(٢) خُلاصة الأثر : ١/ ٣٣٤ .

(٣) المَصدر السّابق : ١/ ٣٣٣ .

(٤) قال أحمَد الحَلَبيّ : " وهو إذ ذاك شَيخ الإسلام والمُعوّل عَلَيه في النّقض والإبرام ، خَبايا الزوايا : ١٠٠ــأ وهٰذا الشّيخ هو يَحيَى بن زَكَريّا بن بيرام القُسطنطينيّ ، تَقلّب في مَناصب القَضاء في الشّام وتُركيا. وله بَعض المؤلّفات منها " تَخميس قَصيدة البُردة " و " شَرح الفَرائض " لـه ، القيصريّ ، عاش بَين سَنتي (٩٩٩ــ١٠٥٣ هـ).من مَصادر تَرجَمَته : خُلاصة الأثر : ٤/ ٤٦٧ ، وهَديّة العارفين : ٢/ ٥٣٢ ، ومُعجم المؤلّفين ١٣/ ١٩٠ .

لأجل أمور انتُقِدَت عَلَيه أيّام قَضائه في " سَلانيك " ومِصر ، مِنَ الجُرأة وبَعض الطّمع " . كما قال المحبي.[1]

وأرى أنّ السّبب الأهمّ في عَزله هو جُرأته الشّديدة ، وانتقاده بَعض الأوضاع ؛ لأنّ الطّمع وَحده لا يكفي سَبَبًا لِعَزل رَجل مُتمرّس في مَنصبه تَستفيد مِن خبراته الدّولة .

يَشهد بذٰلك قَوله : [2] " ولمّا عُدت إلَيها ثانياً ، بَعد ما تَولّيت قَضاء العَسكر بمِصر ، رأيتُ تَفاقُمَ الأمر، وغَلَبة الجَهل، فَذكرت ذٰلك للوَزير [3] ظَنًّا بأنّ النّصح يُفيد، فإذا هُوَ كَما قيل : [4]

هُوَ الوَزيرُ ولا أزْرٌ يُشَدّ بِهِ
مِثلُ العَروضِ لَهُ بَحرٌ بِلا ماءِ

فكان ذٰلك سَبَباً لعَزلي ، وأمري بالخُروج مِن تلك المَدينة ".

ومِن أسباب نَفيه ـ كَما يَقول المُحبّي[5] ـ أنّه لَمّا وَجَد عَلَىٰ القاضي يَحيَىٰ ابن زَكَريّا صَنَع فيه مَقامة سَمّاها " المَقامة الرّوميّة " تَعرّض فيها للقاضي المَذكور فَعَجّل صَنيعه هٰذا بنَفيه .

وعَلَىٰ الرّغم من ذٰلك ، لم تَنس الدّولة فَضله وخدماته ، فأعطته قضاء بمِصر وخَصّصت لَه إعاشة[6] مَعلومة ، عِرفانا بقَدره وفَضله ، وهِيَ ما يُشبه ـ في عَصرنا ـ المُرتّب التّقاعُديّ .

(١) خُلاصة الأثر : ١/ ٣٣٤ .
(٢) الرّيحانة : ٢/ ٣٣٠ .
(٣) خُلاصة الأثر : ١/ ٣٣٤ .
(٤) البَيت لإبراهيم بن يَحيَىٰ الغَزّي (ت ٥٢٤ هـ) يُنظر : وفيات الأعيان (١/ ٥٩) والخَريدة : قِسم الشّام : ١/ ٣٨ والرّيحانة : ١/ ٣٣١
(٥) خُلاصة الأثر : ١/ ٣٣٤ .
(٦) نفسه : ١/ ٣٣٤ .

ولَئن كان عَزله عن قَضاء العَسكر ورُجوعه إلَىٰ مِصر خائباً نَذير شؤم ونَكسَة ألمّت بساحته ، ا كان فأل خَير للعلم وأهله؛إذ التفَت إلَىٰ سِنيّ عُمُره فوجَدَ ها أربت عَلَىٰ السّبعين فكَسر عَصَا التّرحال ، ووَضع حَدًّا لِتلك الطّموحات والآمـــال، فاستَقَرّ بمِصر يُقرئ بِجامعها الأزهَر ، ويُصنّف ، فأخرَج للعِلم كُتُباً نَفيسة ،مـــن أهمّها "رَيحانة الألبّا "، وتَخرّج عَلَيه في تِلك المُدّة واحِد من أنبغ عُلَماء عَصـــره، وأبعدهم صيتاً وهو عَبد القادر البَغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) .

رَحَلاته إلَىٰ الشّام :

كان الخَفاجيّ في رَحَلاته البريّة بَين مِصر والرّوم يُعرّج عَلَىٰ الشّام بَعض مُدُنـــه كدِمَشق وحَلَب .

كان ذٰلك حين يتّخذ البرّ طَريقاً .

وقد اشتَهَر مِن زياراته إلَىٰ الشّام زيارتان :

الأولَىٰ : كانت حينما قَفَل راجعاً من الرّوم إلَىٰ مِصر قَبل عَزله ، فَزار حَلَب ودِمَشق ، وفيهما التَقَىٰ بكَثير من الأُدباء ،ذَكَرَهم في القِسم الأوّل مِـــن رَيحانتـــه . واستُقبِل خِلال هٰذه الرّحلة استقبالاً حافلاً ، ومُدِح بالقَصائـــد (١) الّتي أظهَرَت ما يَتمتّع به هٰذا العالم الأديب من تَقدير واحترام عن عُلماء الشّـــام وأُدبائه .

وأمّا المرّة الثّانية فَقَد زار فيها دِمَشق وحَلَب بَعد عَزله من قَضاء مِصـــر في طَريقه إلَىٰ الرّوم .

وفي هٰذه المَرّة ــ أيضاً ــ أظهَرَ عُلماء الشّام وأدباؤه حَفاوة الاستِقبال بضَيفهم المَهيب ، ولم يُشعروه بأنّ مكانته لَدَيهم كانت مَرهونة بِمَنصبٍ أو جاهٍ ، مِمّا خَفّف عَنه كُربته وسَلّاه عَن مُصابة ونَكبَتِهِ . وذٰلك دَليل واضح عَلَىٰ مكانة الرّجُـــل العلمية .

(١) يُنظر : الرّيحانة : ١/ ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٧ .

وقد وجدت مُحقّق " التقاط الدُّرر " [1] يذكر أنّ الخفاجي كان قد رحل إلىٰ المغرب وكُتب عنه في آخر العهد السّعديّ [2] . ولكن لم يثبت لدي شيء من ذلك . بل ثبت عكسه ، وهو أنّه لم يرحل إلىٰ المغرب قط .

فالخفاجيّ حينما ذكر لنا رحلاته لم يذكر لنا هذه الرّحلة ، فرحلته إلىٰ المغرب لو تمّت لكانت أبعد رحلاته فمن المستبعد أن ينساها الشّهاب أو يتجاهل ذكرها .

يضاف إلىٰ ذلك أنّ الخفاجيّ عند ما عقد فصلاً في رحلاته [3] في لقاء من العصريّين من أهل المغرب وما والاها ذكر عدداً غير قليل من العُلماء ، لم يُشر قطّ في أثناء حديثه عنهم أنّه قد عرفهم في المغرب .

ولكنّ معرفته بهم تكاد لا تخرج عن واحدٍ من ثلاث طُرق :

فريق عرفهم في إبّان رحلته إلىٰ الرّوم [4] .

وفريق عرفهم في مصر [5] .

وفريق ثالث لم يرهم قطّ ولكنّه سمع عنهم من مواطنيهم من الفريقين السّابقين [6] في تركيا أو في مصر .

أواخر حياته :

بعد أن رجع الشّهاب إلىٰ مصر رجعته الأخيرة تفرّغ للتّدريس والتّأليف، كما ذكرنا .

(١) التقاط الدُّرر : ١/ ١٤٣ : الهامش : الإحالة الخامسة .

(٢) أي الدّولة السّعديّة الّتي كانت تحكُم المغرب في عصر الخفاجيّ .

(٣) الرّيحانة : ١/ ٢٨٩ .

(٤) المصدر السّابق : ١/ ٢٩٠ ، ٣٠٩ ، ٣٥١ .

(٥) نفسه : ١/ ٣٠١ ، ٣٣٣ ، ٣٥٧ .

(٦) نفسه : ١/ ٢٩٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

وتُقدّر عودته تلك بسَنَة (١٠٥٠هـ) تقريباً ؛ لقوله[1] مُشيراً إلَىٰ الشّيخ عَبد الرّحمٰن بن عماد الدّين الحَنَفي : [2]" وكَتَب إلَيّ وهو مَريض ، وقَد سَمِع بعَودي لِمِصر ، ولَم يَلبث بَعده إلّا قَليلاً ما صورته " .

فإذا كانَت وفاة هٰذا الشّيخ المَذكور في جُمادَىٰ الأولَىٰ سَنَة إحدَىٰ وخَمسين وألف كما ذَكَر المُحبّي[3] فُهِم أنّ الخَفاجيّ كان قَد وَصَل في حُدود تِلك السَّنَة أو في الّتي قَبلها .

ولَم يَخرج الشّهاب مِن مِصر بَعد سَنَة (١٠٥١ هـ) — فيما أعلم — إلَىٰ أن وافاه الأجل سَنَة تِسع وستّين وألف للهِجرة ، رَحِمَه اللّٰه .

(١) نفسه : ١/ ٢٢٥ .

(٢) يُنظر تَرجمته في : خَبايا الزّوايا : ٨٦ أ ، والرّيحانة : ١/ ٢٢١ وخُلاصة الأثر : ٢/ ٣٨٠ ، وسُلافة العصر : ٣٧٢ .

(٣) خُلاصة الأثر : ٢/ ٣٨٨ .

المَبحث الثّالث

عَقيدته

كان الخَفاجيّ ـ رَحِمَه اللّه ـ عَلَى مَذهب أهل السّنّة والجَماعة ، وقَد دَرَس المَذهبين الشّافعيّ والحَنَفيّ ، ثُمّ اتّخذ الأخير مَذهباً له ، ولكنّه لَم يَتعصّب لَه ، بل رُبّما رَجّح المَذهب الشّافعيّ عَلَىٰ المَذهب الحَنَفيّ في بَعض المَسائل الفِقهيّة .

ومِن ذٰلك تأييده الشّافعيّة في مَذهَبهم في عَدَم انعِقاد النّكاح بِلَفظ " الهِبَة " [1] مُستَنِداً لِقَوله تَعالَىٰ ﴿ خالِصَةً لَكَ ﴾ [2] قال : " فَلا حُجّة فيه لأبي حَنيفة مِن انعِقاد النّكاح بِلَفظ الهِبة ، وادّعاء الاشتِراك في اللّفظ يَحتاج إلَىٰ دَليل ، فكَيف يَصحّ استِدلال أبي حَنيفة عَلَىٰ الشّافعيّ بِهٰذه الآية ، والحَقّ أبلَج " .

وكان رَحِمَه اللّٰه يُنكِر التّشيّع والاعتِزال والغُلوّ في الدّين .

فَقَد كان يَقول [3] عَن ابن المُعتَزّ : [4] " وكان المُبرّد [5] يُجلّه ويَسعَىٰ إلَيه ويَستَفيد مِنه ، إلاّ أنّه كان لَه هَنَات في حُبّ بَني هاشِم ، والغُلوّ في تَقديمهم عَلَىٰ غَيرهم ".

(١) عِناية القاضي : ٧ / ١٨٠ .

(٢) الأحزاب : الآية ٥٠

(٣) الرّيحانة : ٢ / ٤٧٧ .

(٤) هو : عَبد اللّٰه بن المُعتَزّ بن مُحمّد بن المُتوكّل العَبّاسيّ ، أديب ، شاعر وَلِيَ الخِلافة بَعد عَزل المُقتَدِر يوماً واحداً ، وكانَت وفاته سَنَة (٢٩٦ هـ). مِن مَصادر تَرجَمَته : تاريخ بَغداد : ١٠ / ٩٥ ، ونُزهة الألبّاء : ١٧٦ ووفيّات الأعيان : ٣ / ٧٦ .

(٥) هو : أبو العَبّاس مُحمّد بن يَزيد المَعروف بالمبرّد ، مِن كِبار نُحاة البَصرة وإمامهم . من مُصنّفاته المَشهورة " المُقتَضَب " و " الكامِل في اللّغة والأدب " ، وغَير ذٰلك كَثير (ت ٢٨٥) . من مَصادر تَرجَمَته : أخبار النّحويّين البَصريّين : ١٠٤ ، وطَبقات النّحويّين واللّغويّين : ١٠١ ، وإنباه الرّواة : ٣ / ٢٤١ .

ولَهُ تحقيقات كَثيرة مُتفَرّقة في كُتبه يَرُدُّ فيها عَلَىٰ المُعتَزِلَة ، ويَرُدُّ حُجَجَهُم ويُبطِلُها .

ومِن ذٰلك رَدّه عَلَىٰ الزّمخشَريّ[1] في مَسألة " التّأبيد " في قَوله تَعالَىٰ ﴿ قال رَبِّ أَرِنِي أَنْظُر إلَيكَ قَالَ لَن تَرَانِي ﴾[2] حَيث رَوَى عَنِ الزّمَخشَريّ أنّه قال : إنّ " لن " ـ هُنا ـ تُفيد " التّأبيد " .[3]

قال الشّهاب :[4] " لَيس المَقصود نَفي الرّؤية بَل نَفي إطاقَته لَها في هٰذه الدّار الدّنيا " ثُمّ ذَكَر رأي الزّمخشَريّ وخَطّأه ، وقال : " إنّ هٰذا مِن غُلُوّه " ثم أورَد قَول التّاج السّبكي ـ رحمه اللّه ـ في الرّد عَلَى المُعتَزلة .

ولِلخَفاجيّ رِسالة في الإيمان ، وكَونه مَخلوقاً أو غَير مَخلوق ، والخِلاف في ذٰلك ، انتَصَر فيها لِمَذهب أهل السّنّة والجَماعة .

ومن آيات مُحاربته التّشيع والاعتِزال والغُلُوّ إهماله في رَيحانته وخَبايا زواياه شُعراء مَشرق المَشرق العَرَبيّ ـ أعني إيران والعِراق ـ لمّا رأىٰ هٰذين القُطرَين يَخضعان للدّولة الصّفويّة الشّيعيّة ، وربّما عَدّ سُلطان تِلك الدّولة مُلحِداً زِنديقاً .[5]

(١) هو : أبو القاسم مَحمود بن عُمَر بن مُحَمّد الخَوارزميّ الزّمخشَريّ من أئمّة اللّغة والنّحو ، له مؤلّفات ذائعة من أشهَرها " الكشّاف عن حَقائق غوامض التّنزيل " توفّي سنة (٥٣٨ هـ) من مَصادر ترجمته : مُعجَم الأُدباء : ١٩ / ١٢٦ ، وإنباه الرّواة : ٣ / ٢٦٥ ، وبُغية الوعاة : ٢ / ٢٧٩ .

(٢) الأعراف : الآية ١٤٣ .

(٣) للأستاذ الدّكتور أحمد عبد اللّاه هاشم مَبحث لَطيف في هٰذا الشّأن بعُنوان : " قَضية لَن بَين الزّمخشريّ والنّحويّين " أثبت فيه أنّ الزّمخشريّ لم يَقل : إن " لن " تُفيد التّأبيد ، كَما نَقل بَعض النّحاة والمُفَسّرين عنه ، والّذي قاله إنّها تُفيد التّأكيد ، فَتَحرّفت في بَعض نُسخ الأُنموذَج فَصارت " التّأبيد " فَبُنِيَ عَلَى هٰذا التّحريف اعتراضات وُجّهت للزّمَخشَريّ يُنظر : قَضيّة لَن : ٢٨ ، ٤٤ ، والأُنموذَج : ١٠٢ ، والكشّاف : ٢ / ٩٠ .

(٤) عِناية القاضي : ٤ / ٢١٤ ـ ٢١٦ .

(٥) الرّيحانة : ٢ / ٢٠٨ .

وكان يُهاجِم ــ رَحِمَه اللّٰه ــ مَن يَفوح من شِعره رائحة كُفر أو زَندَقَــــة ويَردُّ عَلَيه .[1]

مَيله إلَىٰ التّصوّف :

كان الخَفاجي مَيّالاً إلَىٰ التّصوف الّذى شاع أمره إبّان حُكم الدّولــــة العُثمانيّة،والّذي أولت الدّولة رؤساءَ طُرُقه شيئاً من الاهتمام،وأمدّتهم بالعَون .

ويُفهم مَيله إلَىٰ التّصوف في كَثرة تَرضّيه عن ابن الفارِض[2] وابن عَرَبيّ[3] وإعجابه بِهِما ، مِمّا دَفعه إلَىٰ شَرح جيميّة ابن الفارِض .

وربّما تَيَمّن بابن الفارض هٰذا ، وقد صَرّح بذلك حين أخّر ذِكره في كِتابه " ديوان الأدب " إلَىٰ آخر الكِتاب ، بقوله:[4] "وقَد اخترت أن أختِمَ الكِتاب بِذِكره تَيَمّناً به ، وتَمَنّياً للارتواء بِنَمير عَذبه " .

وكان يُدافع عَن ابن عَرَبي وابن الفارض ، ويَعُدّهما من أولياء اللّٰه ، ومن ذٰلك قَوله :[5] ". . . . وأدخَل بَعضهم في هٰذا في سَبّ بَعض الأولياء وذكرهم بالسّوء ، وافتَرَىٰ عَليهم مالَم يَقولوه ، كما شاهدناه من بَعض السّفهاء يَسبّون العارف باللّٰه سَيّدي مُحيي الدّين بن عَرَبيّ ، وسَيّدي عُمر بن الفارض ، ونَحوهما من أولياء اللّٰه تَعالى،حَتّى صَنّف بَعضهم تَصانيف في الرّدّ عَلَيهم،ومَقامهم أعلَىٰ مِن ذٰلك .

(١) المَصدر السّابق : ٢/ ٩٠ .

(٢) هو : عُمر بن الفارض ،شاعر صُوفيّ مَشهور ، عاش في مِصر بَين سَنَتَي (٥٧٧ و ٦٣٢ هـ). من مَصادر تَرجمته : وفيّات الأعيان : ٣/ ٤٥٤ ٤٥٦ ، وشَذَرات الذّهب : ٥/ ١٤٢ ــ ١٥٣ ، وابن الفارض والحُبّ الإلٰهي : ١٠ وما بعدها .

(٣) هو : مُحمّد بن عَلي بن مُحمّد الطّائي المَعروف بابن عَرَبيّ مُفسّر، فَقيه مُتصوّف ، أديب شاعر ، أُنكرت عَلَيه بَعض آرائه ، تُوفّي سَنَة (٦٣٨هـ). مِن مَصادر تَرجَمَته : لِسان الميزان : ٥/ ٣١١ ، الوافي بالوفيّات : ٤/ ١٧٣ ، طَبقات المُفسّرين للسّيوطي : ٩٠ .

(٤) ديوان الأدب : ٤٧٩ ب .

(٥) نَسيم الرّياض : ٣/ ١٧٧ .

والاشتغال بمثل هذا تضييع للزّمان، وتسويد لوجوه الأوراق ، ويُخشَىٰ عَلَى المُتصدّي لِذٰلك من سوء الخاتِمَة ".

ومَهما يَكُن مِن أمر فإنّ الخَفاجيّ لَم يَكُن عَلَىٰ مَذهَبِهما في الغُلُوّ في التّصوّف .

بَل إن مُؤلّفاته في التّفسير والحَديث تَنفي عَنه مِثل هٰذه الأمور ، إذ خَلَت مِمّا يُفيد الغُلو ، كَما لم يذكر أحد من مُترجِميه أنّ لَه شَيئاً في ذٰلك .

المَبحث الرّابع
صِفاته وأخلاقه

لا نَعرف عن صِفات الخَفاجيّ الجَسديّة شَيئًا ولا يُهِمُّنا ذٰلك .

أمّا صِفاته المَعنويّة فما نَعرفه عَنه بشأنها قَليل ، إذ لَم يُعنَ المُترجمون له بهٰذا الجانب من حَياته ، فَلَم يَصِلنا إلاّ نُتَف مُتَفرّقة وإشارات عابرة ، نُحاول من خِلالها أن نَستَخلِصَ بَعض المَعالم الرّئيسة ، أو الأُطر العامّة لصِفاته وأخلاقه .

كان الخَفاجيّ ـ رحمه الله ـ لَطيف الطّبع ، حلو النّكتة والنّادرة [1] ، حاضِر البَديهة . ومن ذٰلك أنّه سُئل عَن سَبَب مَنع " أشياء " من الصّرف مَع صَرف أسماء جَمع اسم ، فَتلا [2] مُتَلَطّفًا ﴿ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسئَلُوا عَن أَشيَآءَ ﴾ [3]

وغَلَب عَلىٰ طَبعِه ـ في حَداثته ـ مَيله إلىٰ الهَزل . فَقد كان يَقول [4] : والهَزل ـ أحيانا ـ جَلاء العُقول " .

وكان مُحبًّا للغَرائب من الأمور والحَوادث . [5]

وإن كانَت بَدت مِنه بَعض الفَرطات في إبّان حَداثته ، وهو من أخطَر سِنيّ عُمر الإنسان ، إلاّ أنّنا نَجده في سِنّ النّضج وقَد تَوشّح بإزار الوَقار والحِكمة ، والنّزوع إلىٰ الزّهد أحياناً .

وذٰلك ظاهِر في أشعاره وأقواله ، ونَستطيع أن نسوّد الصّفحات في إثبات ذٰلك ، فَقد أنشأ ما يُعرف بـ " الفُصول القِصار " وهي قِطع نَثرية في الحِكمة والنّصائح والزّهد .

(١) خُلاصة الأثر : ١/ ٣٣٢ .
(٢) الرّيحانة : ٢/ ١٤١ .
(٣) المائدة الآية : ١٠١ .
(٤) الرّيحانة : ٢/ ١٤٠ .
(٥) مَعالم الأدب العربيّ : ٦/ ٦٣٠ .

وَيكفي أن نورد مُقتَطَفات من قَصيدة واحدة له ،[1] فمنها :

قَد فَطنّا لما تُريد اللّيالـــــــي
وعَرفنا الكِتــاب بالعُنـــــــوانِ
كَيف يَغتَرّ بالحَياة لَبيـــــــبٌ
ما احتياج العَينان للبُرهـــــانِ؟

ومنهـــــا :

وَضَحَ الصّبح عَن سِراج غَـــــنيّ
فهو بادٍ لِمَنْ لَه عَينـــــــان
واللّبيبُ اللّبيبُ مَنْ لَم يُبـــــادر
خالِقَ الخَلقِ ثُمَّ بالعِصيـــــانِ
فإذا ما بَدَتْ لَه فرَطَـــــــاتٌ
فَليَتُبْ عاجِلاً بِغَير تَـــــوانِ
ولِرَبّي أَسْلَمتُ أَمري ارتِقابـــــاً
لكَمينٍ مِن بُقْعَةِ الأمكـــــانِ

وبالجُملة فَقد كانَت صِفاته وأخلاقه مَزيجاً من أخلاق الأديب الفَقيـــه ، أو الفَقيه الأديب .

(١) ديوانه : ٧٧ أ .

المَبحث الخامس
خُصوماتـــه

للخصومة أسبابها المُتعدّدة ، ومنها الجُرأة في النَّقد والحَسَد .

فَلَمّا سَلَك الشّهاب في الثّلث الأخير مِن حَياته طَريق النّقد كَثُرالمُدافعون عَن أنفُسِهم أو المُداهِنون للدّولة .

ولَم أَقِف في السَّبب الأوّل،وهو جُرأته في نَقد بَعض الأمور الاجتماعيّـــه عَلَى شَيء مِمّا قاله خُصومه فيه،وفي المُقابل وَقَفتُ عَلَى كَثير مِمّا قاله هُو فيهم .

ومِن ذٰلك قَوله : [1] " وفي أثناء ذٰلك بَعد أن مَنّ اللّٰه عَلَيّ بالسّلامة مِن كَيد هم ومَكرهم كَتبتُ رِسالة لِبَعض رؤسائها [2] ما صُورَته :

رَأيتُ الدّهْرَ يَرفَعُ كُلَّ وَغْـــدٍ
وَيَخفِضُ كُلَّ ذِي شِيَمٍ شَريفَـــهْ
كَمِثْلِ البَحرِ يَغرَقُ فيه حَـــيٌّ
ولا يَنفكُّ تَطفو فيه جِيفَـــهْ
أو المِيزانِ يَخفِضُ كُـــلَّ وافٍ
ويَرفَعُ كُلَّ ذِي زِنَـةٍ خَفِيفَـــهْ

الحَمدُ لِلّٰه الّذي جَعَل الدّنيا الخافِضَة الرّافِعَة . . . "

فَجَعل يَصفُه فيها بأقبَح الصّفات ، ويَسخَر مِنه عَلَى طَريقة ابن زَيدون [3] في رسالتـــه .

(١) نفسه : ١/ ٣٣٠ — ٣٣٩ .

(٢) هو : حُسين أفندي زاده . يُنظر : خَبايا الزّوايا : ١٠٠ــ أ،والمَهجُوّ هو يَحيَىٰ بن زَكريّا بن بيرم ، عاش بين سنتي ٩٩٩و ١٠٥٣هـ ، تولّى مَناصب مُتعدّدة في الدّولة ، أهمّها قَضاء القُسطنطينيّة .

(٣) هو : أحمَد بن عبد اللّٰه بن أحمد بن غالب بن زَيدون المَخزوميّ ، وزير شاعر ، من أهل الأندلس ، لَه ديوان شِعر ، ورِسالة عُرِفَت بِرِسالة ابن زَيدون ، تُوفّيَ (٤٦٣ هـ) مِن مَصادر تَرجمته : قَلائد العقيـــان ١/ ٢٠٩ ، وبُغية المُلتَمس : ١٧٤ ، ووفيّات الأعيان : ١/ ١٣٩ .

وقال في موضع آخر ، لمّا : " فوّضت صدارة العُلماء ووُجّهت قياد ة الفُضلاء لشخص.... يغنى د ون عد د معايبه الرّمل والحَصَىٰ ، فجَرَت بَيني وبَينه مُخاصَمَة أدّت إلَىٰ المُكابرة ، فَقُلت في وَصفه مَقامة هٰذه صورتها" [1]

ومِن الواضح أنّ الخَفاجيّ قد أفرَط في تَتَبّع خُصومه بالذّم، حَتّىٰ أحسّ هو بذٰلك، فَقال عَن مُحمّد بن أبي الخَير بن حَجَر ، [2] الّذى كان ـ كما يَقول الخَفاجي ـ مولعا بالذّم والهِجاء : " وكُنت في شَرخ الشّباب واجتناء ثَمَره المُستطاب قبل أن يَعَضّني الزّمان بِنابه ألومه في قَرض الأعراض حَتّى أُبتُليت بذٰلك ، وقَد قيل : كُلّ من عَيّر أُبتُلِيَ لمّا اتّفق في هٰذا العَصر تَفويض المَراتب العِلميّة إلَىٰ غَير أهلها " . [3]

أمّا السّبب الآخَر من أسباب خُصوماته ، وهو الحَسَد ، فَقَد أُبتُلِيَ به الخَفاجيّ ؛ لِمكانته العِلميّة والاجتماعيّة .

فَفي حين لا نَجد إلاّ نُتَفاً يَسيرة في هَجوه نَجد كَثيراً من الإشارات الّتي تَدُلّ عَلَى أنّه كان في حال خُصومة ومُهاجاة مَع بَعض هٰؤلاء .

فَقَد ذَكر في رَيحانته بَعض الأُدباء ، فَبَدل أن يَذكُرَ مَحاسنهم ذَكَر مَعايبهم ، [4] وربّما بالغ فيها .

وكانَت بَينه وبَين المَدعو عَبد الرّحمٰن الحَميديّ [5] (ت ١٠٠٥هـ) مُنافاة ومُنافسة، رُبّما وَصَلت إلَىٰ المُنافرة والمُهاترة . [6]

(١) الرّيحانة : ٢/ ٢٨٤ .

(٢) هو : مُحمّد بن أبي الخَير بن العلاّمة ابن حَجَر الهَيتميّ المَكّيّ ، أديب شاعر . من مَصادر تَرجمته : الرّيحانة : ١/ ٤٣٤ ، وخَبايا الزّوايا : ٥٩ ب .

(٣) خَبايا الزّوايا : ٥٩ ب .

(٤) الرّيحانة : ٢/ ٨٨ ، ٩١ .

(٥) كان شَيخ الوَرّاقين بمِصر ، تُوفّيَ سَنَة ١٠٠٥ هـ . يُنظر لترجمته : الرّيحانة : ٢/ ١١٤ ، خُلاصة الأثر : ٢/ ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٦) الرّيحانة : ٢/ ١١٥ .

ومِن النّتف اليَسيرة الّتي وَقفتُ عَليها في هَجو الخَفاجيّ ، قَول أحَد الشُّعَراء ـ ولَعَلّه واحِدٌ مِمّن أشرنا إلَىٰ أنّ الخَفاجيّ قَد ذَكرهم بِسوء ـ :

إذا نَظَمَ المَدائحَ والأهاجِيْ
شِهَابُ الدّين أَحمَدُ [1] الخَفاجِيْ
فَلَا تَعبَأْ بِذٰلك واطّرِحهُ
وَمَنْ يَعبَأْ [2] بِقَوقَأةِ [3] الدّجَاجِ ؟ [4]

وقَول الآخَر، وقَد وَقَف عَلَىٰ كِتاب الخَفاجيّ "الرّيحانَة"، فكَتَبَ عَلَىٰ طُرّته [5] :

هٰذا الخَفاجِيُّ الّذي لَم تَزَل
سَوأتُه غادِيَة رائحَهْ
أهدَىٰ لَنا من سِوء أفكَارِهِ
رَيحانَة لَيس لَها رائحَهْ .

(١) صرف لاقامة الوزن .

(٢) سكن ليَستَقيم الوَزن .

(٣) قال الصّغانيّ (التّكملة والذّيل والصّلة : ٥ / ١٤٦ قوق) : " قاقت الدّجاجة : صَوّتَتْ ، مِثل قَوقَأَتْ").
وقال الزّبيديّ (التّاج : ٧ / ٥٨ قوق) : " قاقت الدّجاجة قَوقاً : صَوّتَتْ، وخَصّ بَعضهم إياها بالسّنديّة.... وذٰلك إذا أرادَتْ السّفاد" .

(٤) سُلافة العَصر : ٤٢٧ .

(٥) نفسه : ٤٢٧ .

الفَصل الثّالِث

سيرته العِلميّة

المَبحث الأوّل : مَوارد ثَقافَته .

المَبحث الثّاني : شيوخه .

المَبحث الثّالث : تَلامِذَته .

المَبحث الرّابع : مَكانته العِلميّة وأقوال العُلماء فيه .

المَبحث الخامِس : اعتداده بعلمه .

المَبحث السّادس : شِعْره ونَثره .

المبحث الأوّل
مَوارد ثقافته

يُمكن توضيح المَوارد الثّقافيّة للخَفاجيّ بعُنصُرين ، هُما التّلمَذة عَلَىٰ الشّيوخ والتّلمَذه عَلَىٰ الكُتُب :

أ ـ التّلمذة عَلَىٰ الشّيوخ :

اتّسمت ثَقافة الخَفاجيّ بسِمَتين : الشّمول والعُمق . يَشهد بذٰلِك مؤلّفاته المُتنوّعة الّتي لا يَعدم المُدقّق فيها هاتين السّمتين ، ويَرجِع ذٰلك لتكوينه المَوسوعيّ ، فَقد صَبّت في بَحره الجَداول من شَتّىٰ الجِهات ، فَمَشاربه مُتعدّدة شَمِلَت الفِقه والحَديث والتّفسير والأدب شِعره ونَثره ، والتّاريخ والمَنطق والرّياضيّات والطّب .

ذٰلك كُلّه لِتَلَقّيه عَلَىٰ نُخبة فَذّة من عُلَماء عَصره في مُختَلِف الفُنون ، وربّما كان لِوالِده ـ وهو أحَد العُلماء المَشهود لَهم بالفَضل ـ أثر في ذٰلك ، فأراد لابنه ألاّ يَفوته عِلم من العُلوم .

ولا نَعلم التّفاصيل الدّقيقة لمَوارد ثَقافته،ولٰكنّه يُحدّثنا أنّه نَشأ بَعد سِنّ التّمييز في بَيت عِلم في أحضان والِده [1] فلمّا دَرَج من عُشّه قَرأ عَلَى خاله سيبويه زَمانه ـ كَما يُسمّيه ـ أبي بَكر الشّنَواني (١٠١٩هـ) ، وجَثا بَينَ يَدَيه عَلَىٰ الرّكب،ونافَس أقرانه في الجِدّ والطّلَب .

ولَعَلّ ذٰلك كان في مَدرَسة مُعيّنة،أخَذَ فيها عُلومه الابتدائيّة .

ثُمّ تَرَدّد عَلَىٰ جُملة من الشّيوخ ،وانتَظَم في حَلَقاتِهم ، فأظهَرَ نَجابة واضِحة ، وقَرَض الشّعر مُبكّراً .

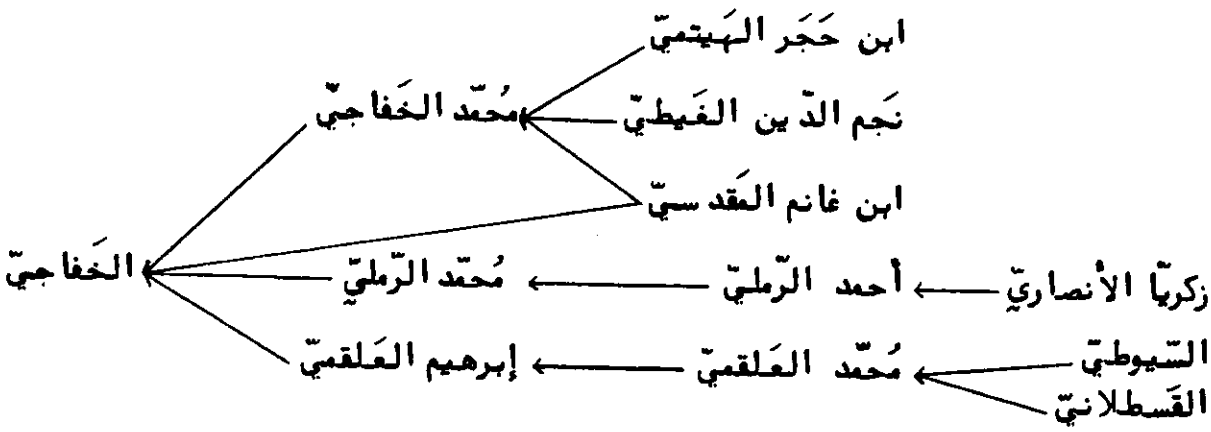
ثُمّ تَرَقّىٰ ، فَقَرأ المَعاني والمَنطِق وبَقيّة عُلوم الأدَب . [2]

وأخَذ كُتُب المَذهبين مَذهب أبي حَنيفة ومَذهب الشّافعيّ مؤسّساً

(١) الرّيحانة : ٢/٣٢٧ .
(٢) نفسه : ٢/٣٢٧ .

والقَسطلانيّ (٩٢٣ هـ) [1] بسَنَدهم .

والرّسم البَيانيّ التّالي يوضّح جُزءاً من سَنَده :



ب ـ التّلمذة عَلَى الكُتُب :

لم يَكُن ما تَلقّاه الخَفاجيّ عَن أساتِذَته ـ وهو التّلميذ النّجيب ـ لِيَسُدّ نَهَمه وتَلَهُّفه للمَعارف ، فأخَذَ يَبحَث عَن مَصادر أخرَىٰ للمَعرِفَة،ويادَ ربا قتِناء كُتُب السّلف مِن المُصنّفات الأصيلة،في شَتّى الفُنون والمَعارف ، وعَبّ من نَميرها العَذب واجتَنَىٰ بَواكير أبكارها [2] فاجتَمَعت لَه مَكتبة مَشهورة،قَلّ أن تَجتَمع لأمثاله ، تَملّكها بَعد وفاته تِلميذُه عَبد القادر البَغداديّ .

وللخَفاجيّ عِناية خاصّة بالدّواوين ، يُطالِعها ويَنقل مِنها في أكثر كُتُبه ، ولا يَقتَصر اطّلاعه عَلَىٰ المَشهور مِنها ، بَل رُبّما طالَع غَير المَشهور ،كديوان صُرَّدُرّ [4] الّذي طَالَعه مِراراً .

(١) هو : أحمَد بن مُحمّد بن أبي بَكر القَسطلانيّ ، مُحدّث فَقيه (ت٩٢٣هـ) من مَصادر تَرجَمته : الضّوء اللّامع : ٢/ ١٠٣ ، والبَدر الطّالِع : ١/ ١٠٢ النّور السّافر : ١٠٦ .

(٢) عِناية القاضي : ١/ ٣ .

(٣) طِراز المَجالس : ٢٣٠ .

(٤) هو : عَليّ بن الحُسين بن عَليّ المَعروف بـ " صُرَّدُرّ " كاتب ، شاعر تُوفّي سَنَة ٤٦٥ هـ ، يُنظر لترجمته : وفيّات الأعيان : ١/ ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، الوافي بالوفيّات : ١٢ : ٢٣ـ٢٦ ، والنّجوم الزّاهِرة ٥/ ٩٤ .

المَبحث الثّاني

شيوخه

تَوفّر الخَفاجيّ عَلَىٰ جُملة من الشّيوخ، الّذين تَلقّىٰ عَنهم العُلوم ، وغَرَسوا فيه شَيئاً من شَخصيّاتهم العِلميّة ، فأثمر ذٰلك الغَرس المُتنوّع ثَقافة واسِعة مُتنوّعة .

فأساتذَته يَصعب حَصرُهُم ، وجُلّهم مِن العُلماء الأفذاذ ، يُضاف إلَىٰ ذٰلك تَنوّع ثَقافتهم مِمّا أسهم — بِشَكل كَبير — في تَكوين عالم كَبير هو الخَفاجيّ .

ولِكَي يُستَجلَىٰ شَيء مِن ذٰلك التّأثير أعرِض بالذّكر المُوجَز لِمن ثَبَت — لَدَيّ — أنّ الخَفاجيّ أخَذَ عَنهم .

وها هم أولاء مُرَتّبين عَلَىٰ حُروف المُعجَم :

١ — إبراهيم بن عَبد الرّحمٰن العَلقَميّ ، بُرهان الدّين [(١)]

عاش بَين سَنَتي (٩٠٣ و ٩٩٤ هـ) . نَشأ بقَرية العَلاقمة وإليها نُسِب . من أئمّة الحَديث البارزين .

أخَذ عَنه الشّهاب إبّان الحَداثة [(٢)] قَبل أن يَبلغ العِشرين من عُمُره ، وقَرأ عَلَيه " الشّفاء " [(٣)] للقاضي عياض بِتَمامه ، وأجازه به [(٤)] وبغَيره ، وسَمِعَ منه كِتاب " تَهذيب الرّوضة " للنّوويّ [(٥)] .

(١) لِتَرجمته يُنظر : شَذرات الذّهب : ٨/ ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، والكَواكب السّائرة : ٣/ ٨٧ ، والرّيحانة : ٢/ ٧٧ .

(٢) الرّيحانة : ١/ ٧٨ .

(٣) سَها الدّكتور قُصَي الحُسَين فَظَنّه " شِفاء الغَليل " ، ولم يَتَنَبّه إلَىٰ أنّ الخَفاجيّ أخَذَ عَن هٰذا الشّيخ قَبل أن يَبلغ السّابعة عَشرَة من عُمُره . يُنظر : مُعجَم الألفاظ والتّراكيب المولّدة : ١٦ .

(٤) الرّيحانة : ٢/ ٣٢٩ .

(٥) نفسه : ٢/ ٧٨ .

وكان العَلقَميّ يَرَىٰ في الخَفاجيّ التّلميذ النّجيب ، فكان يَدعو له.[1] وربّما لَمَس نَتائج دُعاء شَيخه وبَركة ماقَرأ عَليه مِمّا جَعَلَه يُصرّح بذٰلك.[2] والعِلم بِلا بَركة لا نَفعَ فيه .

وقَراءة الخَفاجيّ " الشّفاء " عَلَى شَيخه ، وإجازته به تُفسّر لنا إقدامه - فيما بَعد - عَلَى شَرح هٰذا الكِتاب دون سِواه من كُتُب السّيرة والحَديث .

ويَبدو أنّ الخَفاجيّ قَد أقبَل عَلَىٰ شَيخه إقبال المُحِبّ ، فَمَدحه غَير مَرّة .[3]

٢ - أبوبكر إسماعيل ابن القُطب الرّبّاني شِهاب الدّين الشّنَوانيّ[4] الحُسينيّ.[5]

عاش بَين سَنَتي (٩٥٩ و ١٠١٩هـ)، تونسيّ الأصل ، قال المُحبّيّ[6]: " كان في عَصره إمام النّحاة ، تُشَدّ إليه الرّحال للأخذ عَنه والتّلقّي منه وكان كَثير الاطّلاع عَلَىٰ اللُّغة . . . حَسَن الضّبط ، أخَذَ النّاس عَنه كَثيراً، وعَليه تَخرّجوا ، وانتَهَت إليه الرّئاسة " .

وتَذكُر له كُتُب التّراجم كَثيراً مِن التّصانيف في فُنون مُتفرّقة ، مِنها " شَرح أوضح المَسالك لابن هِشام " و" هِداية مُجيب النّدا إلَىٰ شَرح قَطرالنّدَىٰ" وهو عِبارة عَن حاشية عَلَىٰ " شَرح القَطر " للفاكهيّ ، وله شُروحٌ وحَواشٍ عَلَىٰ " شُذور الذّهب "، و" الآجرومية "، وغَير ذٰلك .

وتَمتاز مؤلّفاته بالبَسط والتّحرير والإكثار مِن النّقول .

(١) نفسه : ٢/٣٢٩ .
(٢) نفسه : ٢/٧٨ .
(٣) نفسه : ٢/٧٨ .
(٤) لتَرجمته يُنظر : الرّيحانة : ١/٣٠١ - ٣٠٨، ٢٩٧، ٣٢٧ ، ولُطف السّمر وقَطف الثّمر : ٣٦ أ ، ٣٦ ب ، والخُطَط الجَديدة ١٢/١٤١.
(٥) حاشية الشّنَوانيّ عَلَىٰ شَرح مُقدّمة الإعراب : مُقدّمة المُحقّق : ب .
(٦) خُلاصة الأثر : ١/٧٩ .

وأبو بكر هذا خال الخفاجيّ ، وله أثر بالغ في تكوينه العلميّ في علوم العربيّة لغة وصرفاً ونحواً ، وكان ذلك إبّان الحداثة ، قال عنه الشّهاب : [1]

" فلمّا درجتُ من عُشّي قرأت على خالي سيبويه زمانه علومَ العربيّة ، فجثوتُ بين يديه على الرّكب ، ونافست إخواني في الجدّ والطّلب " ، وقال في موضع آخر : [2]

" وهو والدي وأستاذي وخالي ، ومن التأم في زمن الطّلب به شعث حالي "

ويبدو أنّ الشّهاب أحبّ خاله حُباً كبيراً ، فارتبطا برباط متين من الودّ حتّى عمرت بينهما مُراسلات ومكاتيب . [3]

ولمّا تُوفّيَ الشّنوانيّ سنة (١٠١٩هـ) كان الخفاجيّ غائباً عن مصر في الرّوم ، فبلغه نعيه ، فأسف عليه ورثاه رثاءً حارًّا . [4]

٣ ـ أحمد بن أبي بكر النّسفي الخزرجيّ المالكي الشّهير بقعود [5]

من مشاهير علماء مصر ، كان حسن النّظم والنّثر ، وله مؤلّفات كثيرة في النّحو والعروض والأدب ، منها " منظومة في النّحو " و"منظومة في الزّحافات والعلل العروضيّة " ، و" تذكرة " جمع فيها شيوخه وبعض معاصريه .

وكانت وفاته سنة (١٠٠٧هـ) .

لم يذكره الخفاجيّ فيمن ذكر من شيوخه ، ولعلّه سها عن ذكره ، ولكنّ المحبّي أشار إلى أنّ الشّهاب قد أخذ عنه بقوله : [6] " وأخذ عنه جماعة من العلماء ، وانتفعوا به ، منهم والشّهاب أحمد الخفاجيّ " .

(١) الرّيحانة : ٢/٣٢٧ .
(٢) نفسه : ١/٣٠٢ .
(٣) نفسه : ١/٣٠٢ .
(٤) نفسه : ١/٣٠٦ .
(٥) لترجمته يُنظر : الرّيحانة : ٢/١٣٣ـ١٣٦ ، وخلاصة الأثر : ١/١٥٩ ، ١٦١ ، وفيض المنّان في تراجم أعيان الزّمان : ٢/٨٦ ب ، واليواقيت الثّمينة : ١/٢١ .
(٦) خلاصة الأثر : ١/١٥٩ .

٤ ـ أحمَد بن أحمَد بن عبد الرَّحمٰن أبوالعِنايات الشّهير بالعِناياتيّ [١]

من بُلغاء العَصر ـ كما يَقول المُحبّي [٢] ـ ولد بِمَكّة، وشَبّ بها، ثُمّ رَحَل إلَىٰ دِمَشق ، من مؤلّفاته " الدُّرر المُضيئة " في الأخلاق ، وله ديوان شِعر .

أخَذ عَنه الخَفاجيّ إبّان رِحلَته إلَىٰ الشّام ، وعَدّه من مَشايخه [٣] . ويبدو أنّه تأثّر به كَثيراً، حَتّى يَكاد لا يَذكره إلاّ بقوله: " شَيخنا " . [٤]

٥ ـ أحمَد بن عَليّ العَلقَميّ [٥]

لَم أقف عَلَىٰ تاريخ مَولده أو وفاته، فيما تَحت يَدي من مَصادر ، والّذي أعرفه عَنه ما ذَكَره الخَفاجيّ من أنّه نَزيل الخانقاه السّرياقوسية ، اعتَزل بِها مُدّة خَوفاً من زَيغ النّفس ومَزالق الشّهوات [٦]، ثُمّ انتَقَل إلَىٰ مِصر للتّدريس والإفادة [٧] وجاوَر ببَيت اللّه الحَرام في مَكّة في أواخِر حَياته ، والتَقَىٰ به الشّهاب هُناك وأخَذَ عَنه [٨]، ولم يَلبَث أن وافَته المَنيّة بها .

٦ ـ شِهاب الدّين أحمَد بن قاسِم العَبّادي [٩]

مِن أهل القاهِرَة ، عالِم فَقيه ، أخَذ عَنه جَماعة مِنهم أبوبكر الشَّنَوانيّ خال الخَفاجيّ .

(١) لِتَرجمته يُنظر : الرَّيحانة : ١/ ١٧ ـ ٢٦ ، وخُلاصة الأثر : ١/ ١٦٦ ـ ١٧٠ .

(٢) خُلاصة الأثر : ١/ ١٦٦ .

(٣) الرّيحانة : ٢/ ٣٢٩ .

(٤) نفسه : ١/ ١٩٦، ٤١٨ .

(٥) لترجمته ينظر : الرَّيحانة : ٢/ ٧٩ ، وخَبايا الزّوايا : ٨٣ ب

(٦) الرَّيحانة : ٢/ ٧٩ .

(٧) نفسه : ٢/ ٨٠ .

(٨) نفسه : ٢/ ٨٠ .

(٩) لترجمته يُنظر : شَذرات الذهب : ٨/ ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، وكَشف الظّنون : ١/ ١٥٢ ، ٤٧٦ ، ومُعجم المؤلّفين : ٢/ ٤٨ .

مِن تَصانيفه : " حاشية عَلَى شَرح ابن النّاظم لألفية ابن مالِك " ، و " الحَواشي والنّكات والفَوائد المُحرّرات " عَلَىٰ مُختَصر السّعد في المَعـــاني والبَيـــان .

وقَد أخَذ عَنه الشّهاب،وكان لا يَذكره إلّا بِقَوله:" شَيخنا "[1]

وله حاشية عَلَى شَرح السّعد جَمَعها بَعد مَماته الخَفاجيّ،وسَيأتـــي ذِكرها في الحَديث عن مؤلّفات الخَفاجيّ . تُوفّي بالمَدينة المُنوّرة عائداً مِـــن الحَجّ سَنَة (٩٩٤ هـ) .

٧ ــ داود بن عُمَر الأنطاكيّ البَصير الطّبيب[2]

شَيخ العُلوم الرّياضيّة والطّبيّة والفَلسَفيّة والأدبيّة،وكان ضَريراً ، وُلِـــد في أنطاكيّة ، وحَفِظ القُرآن ، ورَحَل إلَىٰ الأناضول ثُمّ دِمشق ثُمّ القاهِرة ، وانتَهَىٰ به المَطاف في مَكّة المكرّمة الّتي مات بِها سَنَة (١٠٠٨هـ) تَقريباً .

نَقَلَت له كُتُب التّراجم لَطائف وعَجائب وبخاصّة في الطّبّ ، ورُمِيَ فـــي مُعتَقَده .[3] ولَعَلّ رَحيله إلَىٰ مَكّة كان لِنَفي تِلك التُّهْمَة .[4]

له مُصنّفات كَثيرة من أشهَرها " تَذكرة أولي الألباب والجامع للعَجَـب العُجاب،وهو المَعروف بالتّذكرة ، أو تَذكِرة داود ، وغَير ذٰلك .

قَرَأ عَلَيه الخَفاجيّ الطّب والرّياضيّات ، وقَرَأ عَليه كِتاب أُقليدس[5]، وكان ذٰلك في سِنّ الصّغر[6]، إبان رِحلته الأولَىٰ إلَىٰ القُسطنطينيّة .

(١) يُنظر : طِراز المَجالس : ٢١٣ ، ونَسيم الرّياض : ١/ ١٨٥ .

(٢) لترجمته يُنظر : شَذَرات الذّهب : ٨/ ٤١٥ ، ٤١٦ ، وخُلاصَـــة الأثر : ٢/ ١٤٠ ، والبَدر الطّالع : ١/ ٢٤٦ ، ومُعجَم الأطبّـــاء : ١٨٥ــ١٩٥ .

(٣) الرّيحانة : ٢/ ١١٨ .

(٤) المُختَصَر من كِتاب نَشر النّور والزّهر : ١/ ١٥٢ .

(٥) المَصدر السّابق : ٢/ ١١٨ ، ٣٣٠ .

(٦) نفسه : ٢/ ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

٨ ــ عَليّ بن إسماعيل بن إبراهيم بن مُحمّد بن عَرَبشاه الإسفراييني[١] .

ويُعرَف بـ " العِصاميّ " ، واشتهر بـ " الحَفيد " ،[٢] أي: حَفيد العِصام، وهو إبراهيم بن مُحمّد بن عَرَبشاه .

له مؤلّفات مِنها " حاشية عَلَىٰ شَرح الرّسالة التّشريحيّة في أقسام الاستِعارات " لجَدّه إبراهيم ، في البَلاغة ، قال المُحبّي[٣] : " أتىٰ فيها بالعَجَب العُجاب، من فَوائد البَيان، وتَلقّاها الفُضلاء بالقَبول " .

أخَذَ عَنه الخَفاجيّ في حَداثته إبّان رِحلته إلَىٰ الحَرَمَين ، وقال في ذٰلك :[٤] " وكانَ مِمّن وَرِيَ به زِنادي ، ورَوِيَ من وِردِه فؤادي ، وسُعِّرت بالاستِفادة مِنه ناري ، وفُكَّ من رِبْقَة الجَهل بفَضله إساري " . وكان الخَفاجيّ عَلَىٰ عَهده لا يُضيع الودّ ، فتَكاتَبا ، إلَىٰ أن مات الحَفيد سَنَة (١٠٠٧هـ) .

(١) لِتَرجَمَته يُنظر : الرّيحانة : ١/ ٤٢٥ ــ ٤٢٧ ، خُلاصَة الأثَر ٣/ ١٤٧ ، ١٤٨ ، شَذَرات الذّهب : ٨/ ٢٩١ .

(٢) جاء في نَشر المَثاني : ٢/ ٩١ : " وأخَذ عَن الشّيخ عَلي بن جارالله وحَفيده العِصام "، بإضافة حَفيد إلَىٰ ضَمير الغائب ، وهو تَحريف واضح قَلَب المَعنَىٰ ، فأوقع هٰذا التّحريف المَعنَىٰ في خَطأين :
أحدُهُما أن الخَفاجيّ أخَذَ عَن العِصام وهو إبراهيم بن مُحمّد بن عَرَبشاه المُتوفّىٰ (٩٥١هـ) .
والثّاني أنّ العِصامَ هٰذا حَفيدُ الشّيخ عَلي بن جار الله بن ظَهيره ، المُتوفّىٰ سَنَة (١٠١٠هـ تقريباً) وهٰذا غَير صَحيح ، والصّواب أنّ الخَفاجيّ لَم يأخُذ عَن العِصام، وأن العِصام لَيس حَفيد عَليّ بن جارالله وصَواب العِبارة : " وحَفيد العِصام " بدون الضّمير .

(٣) خُلاصة الأثَر : ٣/ ١٤٨ .

(٤) الرّيحانَة : ١/ ٤٢٦ .

٩ ــ عَلي بن جار الله بن مُحمّد القُرَشي ، المَخزوميّ الشّهير بابن ظَهيرة [١]

من بَيت عِلم وفَضل ، عاش بَين سَنَتي (٩٢٠ و١٠١٠هـ) تَقريبـــاً ، لَه مؤلّفات في النّحو والأدَب والمَنطق ، مِنها " حاشية عَلَى شَرح التّوضيح " ، و " الشّربات السّنيّة من مِزاج ألفاظ الأجروميّة " وغَير ذٰلك .

تَلمَذ عَلَيه الخَفاجيّ إبّان رِحلته إلَى الحِجاز [٢]، وأجازه .

١٠ ــ عَليّ بن مُحمّد بن عَليّ بن غانم المَقدسيّ [٣]

عاش بَين سَنَتَي (٩٢٠ و ١٠٠٤ هـ)

قال عَنه المُحبّيّ : [٤] " إمام أئمّة الدّهر، عَلَىٰ الإطلاق، وأحَد أفراد العِلم المُجمَع عَلَى جَلالَته وبَراعته وتَفوّقه في كُلّ فَن من الفُنون " .

له مؤلّفات مِنها " شَرح الأشباه والنّظائر " و " شَرح الكَنز " الّذي سَمّاه " الرّمز "، ونَقَل عَنه الخَفاجيّ في " نَسيم الرّياض " . [٥]

أخَذ عَنه الشّهابُ ، [٦] وقَرَأ عَلَيه الحَديث، وكَتَب لَه إجازة بِخَطّه . [٧]

(١) لتَرجَمَته يُنظر : خُلاصَة الأثر : ٣/ ١٥٠ ، ١٥١ ، الرّيحانَة : ١/ ٤٤٠ ، وهدية العارفين : ١/ ٧٥١ .

(٢) الرّيحانة : ١/ ٤٤٠ .

(٣) لترجمته يُنظر : خُلاصة الأثر : ٣/ ١٨٠ــ١٨٥ ، الرّيحانة : ٢/ ٥٢ والبَدر الطّالع : ١/ ٤٩١ .

(٤) خُلاصة الأثر : ٣/ ١٨١ .

(٥) ٣/ ١٣٥ .

(٦) الرّيحانة : ٢/ ٣٢٨ .

(٧) سُلافة العَصر : ٤٢١ .

١١ــ القُطب نورالدّين عَليّ بن يَحيَىٰ الزّياديّ.[١]

شَيخ عُلماء مِصر في عَصره ، قال المُحبّيّ:[٢] " انتَهَت إلَيه في عَصره رئاسة العِلم بِحَيث إنّ جَميع عُلَماء عَصره ما مِنهم إلاّ وَلَه عَلَيه مَشيَخَه " ، وكان ذا هَيبَة وجَلال، حتّى إنّ " العُلَماء الأكابر تَحضر دُروسه وهُم في غايَة الأدَب "[٣] تَلْمَذَ عَلَيه الشّهاب وحَضَر دُروسه زَمَناً طَويلاً ، وعَدّه في شيوخه[٤] ولمّا تُوفّيَ رَثاه بِقَصيدَة مِنها :

لِنُورِ الدّينِ فَضْلٌ لَيْسَ يَخْفَىٰ
تُضِيءُ بِهِ اللّيَالِي المُدْلَهِمّهْ
يُرِيدُ الحَاسِدُونَ لِيُطْفِئُوهُ
وَيَأبَىٰ اللّهُ إلاّ أنْ يُتِمّهْ

وكانَت وَفاته سَنَة (١٠٢٤هـ) .

١٢ــ مُحمّد بن أحمَد بن حَمزة المُلَقّب بالشّمس الرّمليّ.[٥]

من المُجدِّدينَ في الإسلام في عَصره . اشتَهَر بالشّافِعيّ الصّغير ، وعَدّه بَعضُهُم مُجدِّدَ القَرن العاشِر.[٦] وقَد غالوا في مَدحِه ، قال فيه الخفاجي:[٧]

فَضَائِلُهُ عَدُّ الرّمَالِ فَمَن يُطِقْ
لِيَحْوِيَ مِعْشَارَ الّذي فِيهِ مِنْ فَضْلِ
فَقُلْ لِغَبِيٍّ رَامَ إحْصَاءَ فَضْلِهِ
تَرِبْتَ اسْتَرِحْ مِنْ جُهْدِ عَدِّكَ لِلرّمْلِ

(١) لتَرجَمَته يُنظَر : خُلاصة الأثر : ٣/ ١٩٥ــ١٩٧ ، كَشف الظّنون : ٢/ ١٦١٣ ، والأعلام : ٥/ ٣٢ .

(٢) خُلاصة الأثَر : ٣/ ١٩٦ .

(٣) نفسه : ٣/ ١٩٦ .

(٤) الرّيحانَة : ٢/ ٣٢٩ ، نَسيم الرّياض : ١/ ٥٣ .

(٥) لتَرجمته يُنظر : خُلاصة الأثَر : ٣/ ٣٤٢ــ ٣٤٨ ، إيضاح المَكنون : ٢٠/ ١٢١ ، ١٣٨ ، مُعجَم المؤلّفين : ٨/ ٢٥٥ .

(٦) خُلاصة الأثَر : ٣/ ٣٤٢ .

(٧) خلاصة الأثر : ٣/ ٣٤٢ .

لَهُ مؤلّفات عَديدة في الفِقه والنّحو ، مِنها " شَرح العُقود في النّحو " و" شَرح المِنهاج " للنّوويّ وغَيرها .

أخذ الشّهاب عَنه الفِقه الشّافِعيّ عَن القاضي زَكريّا الأنصاريّ ،[1] فكان أحَد حَلَقات سِلسِلته في الفِقه ، وقَرأ عَلَيه صحيح مسلم وأجازَهُ بِهِ ، وأجازَهُ ـ أيضاً ـ بِجَميع مؤلّفاته ومَرويّاته ، وكانَ الخَفاجيّ مُولَعاً بِهِ فَحَضر دُروسه الفَرعيّة .[2] تُوفّيَ سَنَةَ (١٠٠٤هـ) أو (١٠٠٦ هـ)

١٣ـ مُحمّد بن حَسن جان سَعد الدّين التّبريزيّ الأصل[3]

نَشأ بالقُسطَنطينيّة ، وأخَذَ عن عُلمائها ، وبَعد أن ظَهر فَضله جَعَله السُّلطان مُراد مُعلّماً لِنَفسه،ثُمّ أصبَحَ مُفتي الدّولة العُثمانيّة ، ومازالَ في مَنصِبه إلَىٰ أن مات سَنَةَ (١٠٠٨ هـ).ذَكر لَهُ البَغداديّ[4] كِتاباً في التّاريخ ، وهو " تاج التّواريخ في تاريخ آل عُثمان "، وقَد تَلَقّىٰ عَنه الخَفاجيّ في رِحلَته الأولَىٰ إلَىٰ الرّوم ، وعَدّه مِن شيوخه ، وقال في ذٰلك :[5] " وأجلّهم إذ ذاك : أُستاذي سَعد المِلّة والدّين بن حَسَن جان " .

١٤ـ مُحمّد بن عَبد الغَني الأردبيليّ المَعروف بغَني زاده[6]

مِن عُلماء عَصره في التّفسير والفِقه والنّحو وكان أحَدَ ثلاثة من عُلماء الرّوم لم يَتّفق ـ كما يَقول المُحبّيّ ـ[7] نَظيرهم في عَصرٍ من العُصور .

(١) الرّيحانة : ٢/ ٣٢٧ .
(٢) نفسه : ٢/ ٣٢٧ .
(٣) لتَرجمته يُنظر : الرّيحانة : ٢/ ٢٧٣ ، وخُلاصة الأثَر : ٣/ ٤١٨ـ ٤٢٠ .
(٤) هَديّة العارفين : ٢/ ٦٤ .
(٥) الرّيحانَة : ٢/ ٣٣١ .
(٦) لتَرجَمَته يُنظر : خُلاصة الأثَر : ٤/ ٩ ـ ١١ ، كَشف الظّنون :١/ ١٨٥ وهَديّة العَارفين : ٢/ ٢٧٥ .
(٧) خُلاصَة الأثَر : ٤/ ٩ .

مِن مُصنّفاته " حاشية عَلَىٰ تَفسير البَيضاويّ " لَم يُتمّها ، قال المُحبّيّ[١] :
" وكَلامه فيها يَدُلّ عَلَىٰ تَحقيق عَظيم " كانت وَفاته سَنَةَ (١٠٣٦ هـ) .

تَخرّج به الشّهاب،وكان لا يُفارق مَجلسه ،[٢] وقد أشار إلَىٰ ذٰلك فِي الرَّيحانَة[٣] ولَعلّ الخَفاجيّ قَد أفاد مِن حاشية شَيخه في مؤلَّفِه هُوَ عَلَىٰ التّفسير المَذكور .

١٥ـ مُحمّد بن عُمَر الخَفاجيّ[٤]

والِد الشّهاب ، كان من فُضلاء العَصر وعُلَمائه ،أخَذ عَن كِبار الشّيوخ كالعلّامة الهَيثميّ (ت ٩٧٣ هـ) صاحب كِتاب " الصّواعق المُحرِقة عَلَىٰ أهل البِدَع والضّلال والزّندقة " وغَيره .

وأخَذ عَنه جَماعة ذاع صيتهم فيما بَعد مِنهم عَبد الرّحمٰن الخياريّ خَطيب المَدينة صَديق الشّهاب (ت ١٠٥٦ هـ) ،[٥] ومُحمّد الحَمويّ (ت ١٠١٧ هـ)[٦] وغَيرهما .

وأخَذ عَنه ابنه الشّهاب وقال فيه : [٧]" وكُنت بَعد سِنّ التمييز في مَغرِس طَيّب النّبات عَزيز ، في حِجر والدي مُربًّى بِغِذاء العِلم الظّاهِر والباطِن " . وقال المُحبّيّ :[٨]" ولَزمه ابنه الشّهاب وتأدّب به وعَلَيه تَخرّج في كَثير مِنَ الفُنون " .

(١) نفسه : ٤/٩ .
(٢) نفسه : ٤/٩ .
(٣) الرّيحانَة : ٢/٣٢٩ .
(٤) لِترجَمَته يُنظر : خُلاصة الأثَر : ٤/٧٦ ، ٧٧ ، والخَفاجيّون في التّاريخ ١٤٠ .
(٥) خُلاصَة الأثَر : ٢/٣٦٧ .
(٦) نَفسه : ٣/٤٨٩ ، ٤٦٠ .
(٧) الرّيحانَة : ٢/٣٢٧ .
(٨) خُلاصَة الأثَر : ٤/٧٦ .

ومِمّا يُثير العَجَب ألاّ يُترجِمَ له ابنه في أحد كِتابيه " خَبايا الزّوايا " أو " الرّيحانَة "، فَقَد كان ذِكره فيهما عَرَضاً ، مع أنّه ذَكَر مَن هُم أقَلُّ مِنه شأنـــاً، فَضلاً عَن حَقّ الأُبُوّة .

وقَد ذَكَره المُحبّيّ [1] وامتَدَحه ونَوّه بِعِلمِه وبِفَضلِه ، وأشار إلَىٰ شُهرَته ولَعلّ الشّهاب كان قَد أفرَدَ والِدَه بِتَصنيفٍ مُستَقلّ لَم يَصل إلَينا .

ويَبدو أنّ مُحَمّداً الخَفاجيّ كان ذا اهتِمامات لُغَويّة،كان لَها أثَرُهـــا في ابنه فيما بَعد ، فَقَد وَجدت نُسخَةً [2] مِنَ "الصّحاح" للجَوهَريّ بِخَطّـــــــه استَنسَخَها سَنَةَ (٩٥١ هـ). وكانَت وفاة مُحَمّد الخَفاجيّ سَنَةَ (١٠١٩ هـ) [3] .

١٦ــ مُحَمّد المَغربيّ [4] الشّهير بـ " ركروك "

لَم أقف عَلَى تاريخ وِلادته أو وَفاته . ذَكَره الخَفاجيّ في رَيحانته،وذَكَر أنّه مِن العُبّاد الزّهّاد والأُدَباء الفُضَلاء،و " هو شِفاء الغَليل لاسيّما في عِلـــم الخَليل " [5]. وقَد عَدّه الخَفاجيّ في شيوخه ، [6] وعَلَىٰ يَدَيه تَعلّم العَروض والأدَب وأجادَهما ، وكان ذٰلك إبّان الطّلب .

(١) نفسه : ٤/ ٧٦، ٧٧ .

(٢) كتبخانه ملي بتركيا : ٤/ ٩٤٥ .

(٣) ذَكَر المُحبّي في الخُلاصَة : ٢/ ٣٦٧ أنّه تُوفّيَ سَنَةَ (١٠١١ هـ) وهو غَير مُسَلّم به ، إذ ذَكَر الخَفاجيّ (الرّيحانة : ١/ ٣٠٦) أنّ خاله نُعِيَ إلَيه في الوَقت الّذي نُعِيَ إلَيه والده ، ومن المَعروف أنّ خاله تُوفّي سَنَةَ (١٠١٩هـ) .

(٤) لترجمته يُنظر : خَبايا الزّوايا : ٥١ ب ، والرّيحانَة : ١/ ٣٥٧، ٢/ ٣٢٩ ، وسُلافة العَصر : ٤٢١ .

(٥) الرّيحانَة : ١/ ٣٥٧ .

(٦) نفسه : ٢/ ٣٢٩ .

١٧ ــ مُحمّد بن نَجم الدّين بن مُحمّد الصّالِحيّ [١] الهِلاليّ [٢]

عاش بَين سَنَتَي (٩٥٦ و ١٠١٢ هـ). وكانَت وِلادَته بِدِمَشق، وبها نَشَأ. بَرَعَ في الفِقه والتّفسير ونال شُهرة في الأدَب [٣]، وله ديوانُ " صَدحِ الحَمَام في مَدح خَير الأنام ".

أخَذ عَنه الخَفاجيّ في شَبابه ، وعَدّه في شيوخه [٤]، وكان ذٰلك حِين قُدوم الصّالِحيّ إلَىٰ القاهِرَة ، ونَشأت بَينَهما مَوَدّة ، ودارت بَينَهما مُكاتَبات أدَبيّة. [٥]

١٨ ــ مُحمَد بن يَحيَىٰ بن عُمر القُرافيّ بَدر الدّين. [٦]

فَقيه مالكيّ ، لُغَويّ، له مؤلّفات في اللّغة مِنها : " القَول المأنوس بشَرح مُغلَق القاموس " [٧] و " التّحرير الفَريد في تَحقيق التّوكيد والتّأكيد " وغَيرذٰلك. عَدّه أبو سالم العَيّاشي في فَهرَسَته من شيوخ الخَفاجيّ. [٨]

وكانَت وَفاة القُرافيّ في سَنَةِ (١٠٠٨ هـ) عَلَى الأرجَح .

(١) وَهِم فيه الدّكتور قُصَيّ الحُسَين (مُعجَم الألفاظ والتّراكيب : ١٧) فَظَنّه مُحمّدَ بن عُثمان الصّالِحيّ ، الشّاعر الهَجّاء ، والصّحيح ما أثبتُّه .

(٢) لِتَرجَمَته يُنظر : الرّيحانَة : ١/ ٢٧ ، وخَبايا الزّوايا : ٥ ب ، وخُلاصة الأثَر : ٤/ ٢٣٩ .

(٣) الرّيحانَة : ١/ ٢٨ .

(٤) نفسه : ٢/ ٣٢٩ .

(٥) نفسه : ١/ ٢٩ .

(٦) لتَرجمته يُنظر : خُلاصَة الأثَر : ٤/ ٢٥٨ ، وكَشف الظّنون : ١/ ٣٥٨ ، ونَيل الابتِهاج : ٣٤٢ .

(٧) له نُسختان بعارف حِكمت بِرَقم ٨٤ و ١٠٠، عاينتُهما فَوَجدتُ في أُولاهِما سَقطاً غَيرَ قَليل، أما ثانيتُهما فَسَليمة .

(٨) نَشر المَثانيّ : ٢/ ٩٠ .

١٩ــ مُصطَفَىٰ بن جَعفَر المُلَقّب بِصَنع اللّٰه العِمادي.[١]

فقيه مفسر ، مفتي الدولـــة في عَهد السّلطان مُحمّد وَوَلَده السّلطان أحمَد . من آثاره حاشية عَلَىٰ أوائل الكَشّاف للزّمَخشَريّ ، وكانَت وفاته سَنَـــة (١٠٢٢ هـ) تَقريباً،أخَذَ عَنه الخَفاجيّ ،[٢] ولَعَلّه أفاد مِن حاشيته المَذكوره في كِتابه " عِناية القاضي " .

٢٠ــ مَصطَفَىٰ بن مُحمّد الشّهير بعَزمي زادَه .[٣]

وِلد بالقُسطَنطينيّة وبها نَشَأ ، فَقيه أُصوليّ ،تَوَلّىٰ التّدريس ثُمّ قَضـــاء العَسكر ، وقَد عَدّه الخَفاجيّ في شيوخه .[٤]

٢١ــ يوسف بن عَبد الرّزّاق بن وَفا المالكي أبو الإسعاد .[٥]

عالم أديب شاعِر ،دَرَس وأملَىٰ الكَثير ، وحَضَر دُروسه الأجلّاء مِـــن الشّيوخ ، تُوفّيَ سَنَةَ(١٠٥١ هـ) وتَلَقّىٰ عَنه الخَفاجيّ ، وذَكَره في الرّيحانَـــة[٦] بقوله : " شَيخ السّالكين ، ورأس العُلماء العامِلين شَيخنا أبو المَكارم وأبـــو الإسعاد . . . " ولمّا مات رَثاه الخَفاجيّ .[٧]

وبَعد ، فهؤلاء مَن ثَبَتَ ــ لَدَيّ ــ أنّ الخَفاجيّ أخَذَ عَنهم،وَجَثـــا أمامَهم عَلَىٰ الرُّكب،دارساً مُستوعِباً مِن عُلومهم ومَعارفهم،حاظياً بإجازات بَعضهم.

(١) لِتَرجمته يُنظر : خُلاصَة الأثَر : ٢/ ٢٥٦ ــ ٢٥٩ ، وهَديّة العارِفين ٢/ ٤٣٩ ، ومُعجَم المؤلّفين : ١٢/ ٢٤٥ .

(٢) الرّيحانَة : ٢/ ٣٣٠ ، وسُلافَة العَصر : ٤٢٢ .

(٣) لترجمته يُنظر : الرّيحانَة : ٢/ ٣٣٠ ، وخُلاصَة الأثَر : ٤/ ٣٩٠ ، وكَشف الظّنون : ١/ ٩٩ .

(٤) الرّيحانَة : ٢/ ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٥) لتَرجَمَته يُنظر : الرّيحانَة : ٢/ ٢١٣ ، ٢١٤ ،ونَفحة الرّيحانَـــة : ٤/ ٥٢٩ ــ ٥٣٣ ، وخُلاصَة الأثَر : ٤/ ٥٠٣ ــ ٥٠٥ .

(٦) الرّيحانَة : ٢/ ٢١٣ .

(٧) خُلاصة الأثَر : ٤/ ٥٠٥ .

ووَجدتُ ما يُفيدُ بأنّ الخَفاجيّ جالَسَ ابنَ كَمال باشا ، وأفاد منه؛فقَد ذَكَر الدّكتور صَلاح عَبد العَزيز أنّ الخَفاجيّ كان يَشرح البَيضاويّ ويُفَسّره بِحَضرة ابن كَمال باشا بقوله : [1] " ولا أدَلّ عَلَىٰ مَكانة الرَّجُل العِلميّة ، أنّه يَحكي عَن نَفسه أنّه كان يَشرح البَيضاويّ ويُفَسّره بِحَضرة ابنِ كَمال باشا ، وذٰلك في مَنزِله " .

وهذا الكلام لا يَمكن أن يَصِحَّ،ولَعَلَّه سَهْو مِنَ الدّكتور صَلاح ؛ فابن كَمال باشا ، تُوفّيَ سَنَةَ (٩٤٠ هـ) [2] أي قَبل مَولد الخَفاجيّ بأكثَر من ثلاثين سَنَة .

أمّا ما أورَدَه الخَفاجيّ [3] واستَنَد إلَيه الدّكتور صَلاح ـ فَلا يَعني بِه نَفسه بل هو أحد معاصري ابن كمال باشا .

(١) الشّهاب الخَفاجيّ وأثره في النّحو : ٢٨ .

(٢) يُنظر تَرجمته في : الشّقائق النّعمانيّة : ٢٢٦ ـ ٢٢٨) والكَواكب السّائرة : ٢/ ١٠٧ ، والفَوائد البَهيّة : ٢١ ، ٢٢ .

(٣) عِناية القاضي : ٤/ ٤٢٩ .

المَبحث الثّالث

تَلامذته

كان لِلثّقافة العالية الّتي حَظِيَ بِها الخَفاجيّ ، ولِمَنزلته وشُهرَته في الأوساط العِلميّة في مِصر والحِجاز والشّام وتُركيا أَثَر بالغ في إقبال طُلّاب العِلم عَلَيه لِلنّهل مِن مَعين عِلمه ، والتّزود مِمّاخَصَّهُ اللّه به ؛ فكان الإقبال عَلَيه كَبيراً، وكان أثَرَه واضِحاً في كَثير مِنهم .

وفيمايلي مَن ثَبَتَ ـ لَدَيّ ـ أخذُهم عَن الخَفاجيّ :

١ ـ بُرهان الدّين إبراهيم بن حَسَن بن شِهاب الكُورانيّ المَدَنيّ.[١]

عالِم جامع بَينَ العُلوم العَقليّة والنّقليّة ، نَيَّفَتْ مُصنّفاته عَلَىٰ المِائَة ،[٢] منها: " شَرح العَوامل الجُرجانيّة " و " إتحاف الخَلَف بِتَحقيق مَذهَب السَّلَف ". وُلِدَ بِشَهران سَنَةَ (١٠٢٥هـ) ، ونَشَأ بِها ، ثُمّ ارتَحَل إلَىٰ بَغداد ، وأقام بِها زَمَناً ، ثُمّ دَخَل دِمَشق ، ثُمّ ارتَحَل إلَىٰ مِصر ، وفيها أخَذَ عن جَماعة مِن العُلماء، كان الخَفاجيّ واحداً مِنهم وأجازَه ،[٣] وكانَت وفاته بالمَدينة المُنوّرة سَنَةَ (١١٠١هـ)

٢ ـ إبراهيم بن مُحمّد المَيمونيّ.[٤]

عارف بالتّفسير والحَديث ، عاش بَين سَنَتَي (٩٩١ و ١٠٧٩ هـ). لَه مؤلّفات كَثيرة مِنها " حاشية عَلَى تَفسير البَيضاويّ " ، ولَعَلّه أفاد فيها مِن حاشية أُستاذِه الخَفاجيّ الّذي قَرَأ عَلَيه .[٥]

(١) لترجَمته يُنظر : عَجائب الآثار : ١/ ١١٧ ، وسِلك الدُّرَر: ١/ ٥، ٦ وأصفَىٰ المَوارد : ٨١ ـ ٨٤ ، والمُجَدّدون في الإسلام: ٤٠٧-٤١٠ .

(٢) سِلك الدّرر : ١/ ٥ .

(٣) عَجائب الآثار : ١/ ١١٧ .

(٤) لترجمته يُنظر : التِقاط الدُّرر : ١٨١ ، وخُلاصة الأثَر : ١/ ٤٥ ، ونَشر المَثانيّ : ١/ ٢٧٧ ، ٢/ ١١٧ .

(٥) التِقاط الدُّرَر : ١٨١ .

٣ ـ أحمَد بن أحمَد العَجميّ الوَفائيّ.[١]

عاشَ بَين سَنَتَي (١٠١٤ هـ و ١٠٨٦هـ) ، اشتَغَل بالحَديث حَتّىٰ أصبَحَ مُسند مِصر.[٢] له تآليف كَثيرة مِنها : " شَرح ثُلاثيّات البُخاريّ "، و" مُلَخّص الفِهرس الصّغير للسّيوطيّ "

قَرَأ عَلَىٰ جُملة مِنَ العُلماء، ذَكَر المُحبّيّ[٣] أنّ الخَفاجيّ كان واحداً مِنهم

٤ ـ أحمَد سَعيد المُكيلديّ.[٤]

تَولّىٰ قَضاء فاس نَحو أربعين سَنَة ، وكان مَحمود السّيرة . رَحَل إلَىٰ المَشرق وأخَذَ عَن جَماعة، مِنهم الخَفاجيّ. لَهُ مؤلّفات مِنها: " النّوازل الفَقهيّة"، و " أم الحَواشي "، وكانَت وفاته سَنَةَ (١٠٩٤ هـ)

٥ ـ السّيّد أحمَد بن النّقيب الحَلَبيّ.[٥]

نَشَأ بحَلَب ، ورَحَل إلَىٰ القُسطنطينيّة ، وَلِيَ القَضاء ونيابة القَضاء بالقُدس ، وحَلَب ، وكانت وفاته سَنَةَ (١٠٥٦ هـ)، وله مَنزلة جَيّدة في النّظم والنّثر . أخذ عَن الخَفاجيّ في الرّوم وحَلَب، وكان شَديد المُلازَمة لَهُ .[٦]

(١) لتَرجَمَته يُنظر : خُلاصة الأثَر : ١/ ١٧٥ـ١٧٧ ، وفِهرس الفَهارس : ١/ ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) فهرس الفهارس : ١/ ١١٥ .

(٣) خُلاصة الأثَر : ١/ ١٧٦ .

(٤) لتَرجَمَته يُنظر : التِقاط الدُّرَر : ١/ ٢٢٦ ، ونَشر المَثاني : ٢/ ٧٧ ، وإتحاف أعلام النّاس : ١/ ٢٢٤ .

(٥) لتَرجَمَته يُنظر : الرّيحانة : ١/ ٢٨٤ ، وخُلاصَة الأثَر : ١/ ٣١٧ .

(٦) خَبايا الزّوايا : ١٠٠ ب .

٦ ــ أحمَد بن يَحيَىٰ بن عُمَر الحَمَويّ العَسكَريّ.[١]

مُفتي الشّافعيّة في زَمانه بِحَماة ، عالِم أديب فَصيح العِبارة ، لَــه مُشاركة في بَعض العُلوم كالحِساب والمَنطق . دَرّس بَعدَ أبيه بالمَدرسة العَصرونية بحَماة.رحل إلى مِصر وأخَذَ عن جَماعة مِنهم الخَفاجيّ.[٢]

٧ ــ أبو عَليّ حَسن بن عَلي العُجيميّ اليَمَنيّ ثُمّ المَكّيّ.[٣]

عاش بَينَ سَنَتَي (١٠٤٩هـ و ١١١٣هـ) ،عالم مُشارك في بَعــض العُلوم. من تَصانيفه " إهداء اللّطائف من أخبار الطّائف " و" الفَرج بَعــد الشّدّة في أنّ النّصارَىٰ لا يَسكنون بِجُدّة " وغَير ذٰلك .

ذَكر الكِتّاني[٤] أن العُجيميّ تَلمَذَ عَلَىٰ الخَفاجيّ ، وعَن طَريقه وطَريق غَيره اتّصلت سِلسلة مَرويّات الكَتّانيّ[٥] بالخَفاجيّ .

٨ ــ عَبد البَرّ بن عَبد القادر بن مُحمّد الفَيّوميّ العَوفيّ[٦]

وُلِد بالقاهِرة ونَشَأ بها ورَحَل إلَىٰ الشّام ومَكّة والقُسطنطينيّة .

له تآليف كَثيرة حَسَنة الوَضع أشهَرها كِتابه " مُنتزه العيون والألبــاب في بَعض المُتأخّرين من أهل الآداب " جَعَله عَلَىٰ طَريقة الرّيحانة ، إلاّ أنّــه رَتّبه عَلَىٰ حُروف المُعجَم ، وجَمع فيه بَين شُعَراء الرّيحانة وشُعراء المَدائح الّــذي

(١) لترجمته يُنظر : خُــلاصة الأثَر : ١/ ٣٣٤، ٣٦٧ .

(٢) خُلاصَة الأثَر : ١/ ٣٣٤ ، وعِقد الجَواهر والدُّرر : ١٥٠ أ .

(٣) لترجمته يُنظر : إيضاح المَكنون : ١/ ٢٨ ، ١١٤ ، ١٥١ ، ١٨٥ ، وهَديّة العارفين : ١٠/ ٢٩٤ ، وفِهرس الفهارس : ١/ ٤٤٧ــ٤٤٩ ، ٢/ ٨١٠ ــ ٨١٣ .

(٤) فِهرس الفهارس : ١/ ٣٧٨ .

(٥) نفسه : ١/ ٣٧٨ .

(٦) لترجمته ينظر : خُلاصَة الأثر : ٢/ ٢٩١ ــ ٢٩٨ ، وكَشف الظّنون : ٢/ ١٩٢٦ ، وهَديّة العارفين : ١/ ٤٩٨ .

ألّفه التّقي الفارَسكوريّ [١] وزادَ عليهم من عنده .

قال المُحبّيّ : [٢] " ولَزم الشّهاب الخَفاجيّ فَقرأ عَلَيه بَعض شُروح المِفتاح للتّفتازانيّ، وبَعض شُروح نفسه عَلَى الشّفاء، وكَتب لَهُ خطّه عَلَى هامِش الكِتابين، ولَمّا وَلِي قَضاء مِصر استَصحَبَه مَعَه إلَىٰ صِلَة رَحمه ، واستَنابه بَينَ بابَي الفَتح والنّصر، وصَيّره مُعيدًا لِدَرسه في حاشيته عَلَىٰ تَفسير البَيضاويّ وفي شَرح صَحيح مُسلم للنّوويّ " . وكانَت وفاته في سَنَةِ (١٠٧١هـ) .

٩ ــ عَبد القادر بن عُمر بن بايزيد البَغداديّ [٣]

وُلِد بِبَغداد سَنَةَ (١٠٣٠هـ)، ونَشأ بِها، ثُمّ رَحَل إلَىٰ القاهِرة في سَنَة (١٠٥٠هـ) وهو لُغَويّ أديب اشتَهَر بِسِعَة اطّلاعه عَلَىٰ الأدَب العَرَبيّ شِعره ونَثره، [٤] وبِخاصّة فيما يَتّصل بالشّواهد النّحويّة واللّغويّة والطّرائف الأدبيّة ، قال المُحبّيّ: [٥] " وهو أحسَن المُتأخّرين مَعرِفَة باللّغة والأشعار. . . . مَع التّثبّت في النّقل . . . والانتِقاد الحَسن وقُوّة المُذاكرة ". ويُروى أنّه كان مُتقِناً للّغتين الفارسيّة والتّركيّة إلَىٰ جانب اللّغة العَرَبيّة .

وللبغداديّ مُصنّفات مَشهورة أعظَمُها كِتابه " خِزانة الأدب ولُبّ لِباب لِسان العَرَب " وهو كِتاب ضَخم خَلّد اسم البغداديّ ، ويُعدّ من المَوسوعات الكَبيرة في عُلوم العَرَبيّة وآدابها، لِما فيه من نُصوص نادرة، وبَقايا كُتُب ورَسائل لانَعلم عَنها اليوم إلاّ ما نَقَلُه عَنها البغداديّ . وهٰذا الكِتاب شَرح لِشَواهد الرّضي عَلَى الكافية. ويُعدّ البَغداديّ في كِتابه هٰذا مِن مؤسّسي فَنّ تَحقيق النّصوص مِن خِلال مَعالمه التّطبيقيّة الّتي تَقترَب مِن طَريقة التّحقيق المَعروفة اليَوم . [٦]

(١) خُلاصَة الأثَر : ٢/ ٢٩٢ .
(٢) نفسه : ٢/ ٢٩٢
(٣) لتَرجمته يُنظر : خُلاصَة الأثَر : ٢/ ٤٥١ــ ٤٥٤ ، وكَشف الظّنون : ٢/ ١٣٣٠ .
(٤) خُلاصَة الأثَر : ٢/ ٤٥٢ .
(٥) نفسه : ٢/ ٤٥١ .
(٦) مَنهج البَغداديّ في تحقيق النّصوص اللّغويّة : ٢٣٧ .

ومن مُصنّفاته: " شَرح شَواهد الشّافية " للرّضيّ والجاربَردي، و" شَرح مَقصورة ابن دُريد "، و " شَرح أبيات المُغني " لابن هِشام، و" حاشية عَلَى شَرح بانت سُعاد " لابن هِشام، ورِسالة في مَعنَى التّلميذ ؛ وهو بَحث لُغَويّ .

وقَد أخَذَ عن عَدَد مِن العُلماء أجلّهم الخَفاجيّ [1]؛ فلازَمَه كَثيراً وقَرأ عَليه في غَير فَنّ من العُلوم كالتّفسير والحَديث والآداب ، وأجازه بذلك وبمؤلّفاته؛ فَقَد جاء في بَعض نُسخ الرّيحانَة [2] صورة إجازه الخَفاجيّ له ومنه:" أمّا بَعد ، فإنّ الفاضِل الأديب الأخ الأعَزّ عَبد القادِر ، لَمّا قَرأ عَلَيّ كِتاب"الرّحلة" وغَيره فأجزته بمالي مِن التّآليف والآثار وما رَويته عن مَشايخي الأخيار. . . ."

وكان البَغدادي يَفخَر بأُستاذية الخَفاجيّ ، ويَراه بَحراً في العُلوم [3]، ولا يَكاد يَذكره إلاّ مُصدّراً بكَلمة :" شَيخنا " . [4]

وكان يَعترف له بالفَضل فيما وَصَل إلَيه من عِلم ، حَكَى المُحبّيّ عَن صاحِبه مُصطفَى بن فَتح الله [5] (ت ١١٢٣ هـ)أنه قال لَمّا رَأى من سِعَة حِفظه واستِحضاره: " ما أظُنّ هٰذا العَصر سَمَحَ برَجُل مِثلك " [6] فَقال لَهُ البَغدادي : " جَميع ما أحفَظه قَطرة مِن غَدير الشّهاب،وما استَفدت هَذه العُلوم الأدبيّة إلاّ مِنه ". ومَع ذٰلك فَقَد كان الخَفاجيّ مَع جَلاله يُراجِعه في المَسائل الغَريبة ؛ لِمَعرِفَتِه مَظانّها ، وسَعَة اطّلاعه وطُول باعِه .

ويَبدو أنّ الخَفاجيّ أحَبّ تِلميذه البَغدادي لَمّا رأى مِن نَجابته وسَعَة أُفقه فأحَبّ أن يُكافئه بأن أورَثَه مَكتَبَته بَعد وَفاته ، قال المُحبّيّ [7]:" ولمّا مات

(١) خُلاصَة الأثَر : ٢/ ٤٥٢ .
(٢) الرّيحانَة : ٢/ ٣٦٩ الهامش .
(٣) خُلاصَة الأثَر : ٢/ ٤٥٣ .
(٤) يُنظر: خِزانة الأدَب : ١/ ٣، ٢٧، ٣/ ٤٦٧، ٣/ ١٢٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٩/ ١٦٧، ٢٦٥، ٥٢٢، وحاشية البَغدادي عَلى شَرح بانت سُعاد : ٢٦٨ب، وشَرح شَواهد شَرح الشّافية : القِسم الثّاني : ٤/ ١٧٧ .
(٥) نَفحة الرّيحانة : ٤/ ٦٥٦ .
(٦) خُلاصَة الأثَر : ٢/ ٤٥ .
(٧) نفسه ١/ ٤٥٢ .

الشّهاب تَملّك أكثر كُتبه " فلَعَلّه قَد أوصَىٰ بها لَهُ ، وربّما ابتاعَها مِن وَرَثَتِه .

١٠ــ أبو سالم عَبد اللّه بن مُحمّد بن أبي بَكر العَيّاشيّ المَغربيّ.[١]

وهو مَنسوب إلَىٰ قَبيلة " آية عيّاش " فيُقال لَهُ بلَهجة المَغاربة " آعيّاش". عاش بَين سَنَتَي (١٠٣٧ و ١٠٩٠هـ) رَحّالة مَشهور وهو صاحِب الرّحلة المَشهورة المَعروفة بـ" ماء المَوائد ". وذَكَر القادِريّ[٢] أنّ لَهُ فَهرسة جامِعَة لأشياخه في أنواع العُلوم ضابِطَة أحواله عَلَىٰ العُموم ، وله مؤلّفات أخرَىٰ ذَكَرها العَلّامة حَمَد الجاسِر في مُقدّمة كِتابه " مُقتَطَفات مِن رِحلَة العيّاشي ".[٣]

قال القادريّ :[٤] شِهاب الدّين الخَفاجيّ مِن أشياخ أبي سالم العَيّاشيّ ، وعَدّه في فَهرسته مِن مَشايخه بِما نَصّه : الشّيخ الّذي طَبّق ذِكره الآفاق ، وسارت بالثّناء عَلَيه الرّفاق شَيخنا شِهاب الدّين أحمَد بن مُحمّد الخَفاجيّ الأفنديّ سَمعت عَلَيه المُسلسَل بالأوّليّة، وبالمُصافَحَة، وبالتّشبيك، وبِقَوله ويَده عَلَىٰ كَتِفي، وغَيرها مِن مُسلسلات ابن الجَوزيّ ، وبَعض الجامع الصّغير للسّيوطيّ ، وثُلاثيّات البُخاريّ وحَديث الأعمال بالنّيّات ، وحَديث التّسبيح مِن البُخاريّ ، وعُشاريات ابن حَجَر كُلّها وعُشاريّات السّيوطيّ ، وجُملة من سُنَن أبي داود ، وبَعض تَسهيل ابن مالِك وخُطبَة حاشيته عَلَىٰ البَيضاويّ ، وقَد أجاد فيها ، وبَعض إنشاءاته ، وأجاز لي سائر مَرويّاته عَن سائر أشياخه، وجَميع تآليفه، الّتي مِنها شَرح الشّفا ، وحاشيته عَلَىٰ البَيضاويّ، وحاشيته عَلَىٰ دُرّة الغَوّاص للحَريريّ ورِحلته ، وديوان شِعره ، وغَير ذٰلك ، وكَتَب لي الإجازة بِخَطّه ".

(١) لتَرجمته يُنظر : التِقاط الدُّرَر : ١/ ٢١٢، ٢١٣ ، نَشر المَثاني : ٢/ ٢٥ ، المَواقيت الثّمينة : ١/ ١٢٩ــ ١٨٣ ، عَجائب الآثار : ١/ ١١٩ .

(٢) التِقاط الدُّرَر : ١/ ٢١٣ ، والقادريّ هو مُحمّد بن الطّيب الحَسنيّ (ت ١١٨٧هـ)، من مَصادر تَرجمته : الأعلام : ٦/ ١٨٧ ، ومُعجَم المؤلّفين ١٠/ ١٠٩ .

(٣) ص : ٨ .

(٤) نشر المثاني : ٢/ ٩٠ .

١١ــ عيسىٰ بن مُحمّد بن أحمَد الثّعالبيّ الجَزائريّ ثُمّ المَكّي.[١]

نَشأ بالجَزائر، ورَحَل إلىٰ القاهِرة، وتَلَقّىٰ عَن كِبار العُلماء بِها، ثُمّ رَحَل إلىٰ مَكّة، ومَكَثَ بِها حَتّى تُوفّيَ سَنَةَ (١٠٨٠ هـ) .

قال عَنه أبو سالم العَيّاشيّ : [٢] " عَكَف في آخِر أمره عَلَىٰ سَماع الحَديث وإسماعه ، فَجَمَع من الطّرق العَوالي والأسانيد الغَريبة والفَوائد العَجيبة مالَم يَجمَعه غَيره " ، وله مؤلّفات مِنها " كَنز الرّواية " و " المَجموع في دُرر المَجاز وبَواقيت المَسموع ". التَقَىٰ بالخَفاجي وأخَذَ عَنه .[٣]

١٢ــ فَضل اللّه بن مُحبّ اللّه بن مُحمّد المُحبّيّ.[٤]

مِن مؤرّخي العَصر ، وهو والِد أحَد المؤرّخين المَشهورين في أواخِر القَرن الحادي عَشَر، وهو مُحمّد الأمين المُحبّيّ (١١١١هـ) صاحِب " خُلاصَة الأثَر " .

نَشأ بِدِمَشق وكان عَلَىٰ عِلم باللّغتين الفارسية والتّركية إلىٰ جانِب العَرَبيّة[٥] قام برَحَلات إلىٰ حَلَب والرّوم والحِجاز ومِصر ، وفي الأخيرة أخَذ عَن نُخبة من العُلماء، مِن أجلّهم الشّهاب الخَفاجيّ .

وكان المُحبّيّ يَتَلهّف لِلُقياه، لِمَا سَمع عَن عِلمه وفَضله ، فَلمّا يَسّر اللّه لَهُ ذٰلك دونه في رِحلته بقوله : " وقَد حَصلت عَلَى ضالّتي المَنشودة مِن لُقياه ، وظَفِرت بالكَنز الّذي كُنت أتَوقّعُهُ وأترجّاهُ ، وشاهَدْتُ ثِمارَ المَجدِ والسّؤدَد تَنتَشر مِن شَمائله"[٦]

(١) لتَرجَمَته يُنظر : خُلاصَة الأثَر : ٣/ ٢٤٠ــ٢٤٣ ، ورِحلة العَيّاشي : ٢/ ١٢٦ ، والدرر : ١/ ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٢) رِحلة العَيّاشيّ : ٢/ ١٢٦ .

(٣) فِهرس الفهارس : ١/ ٣٢٨ .

(٤) لتَرجَمَته يُنظر : خُلاصَة الأثَر : ٣/ ٢٧٧ ــ ٢٨٦ وهَديّة العارفين : ١/ ٨٢٢ .

(٥) خُلاصَة الأثَر : ٣/ ٢٧٧ .

(٦) خُلاصَة الأثَر : ١/ ٣٣٥ .

فكَتَب عنه أصل " الرّيحانَة "، وهو " خَبايا الزّوايا "، وأذاعَها بَعدَ ذلك في دِمَشق، وكانَت وفاة فَضل اللّه المُحبّيّ في سَنَةَ (١٠٨٢ هـ) .

وللمحبّيّ تَصانيف مِنها: " شَرح الأجرومية " في النّحو ، و " فَيض المَنّان في تَراجم أعيان الزّمان " [١]، وهو كَبير ، وعَجبت لمّا لَم أجده يُترجم لأُستاذه الخَفاجيّ ، ولكن زال عَجَبي لَمّا عَرَفتُ أنّه ذَيل عَلَىٰ تاريخ الحَسَن البُورَينيّ الّذي تَرجَم للخَفاجيّ .

١٣ــ مُحمّد بن داود العَنانيّ [٢].

نَزيل الجُنبلاطيّة ، أخَذَ عَن جَماعة من العُلماء مِنهم الشّهاب الخَفاجيّ وكانَت وفاته سَنة (١٠٩٨ هـ) .

١٤ــ مُحمّد بن سُليمان بن طاهر السّوسيّ الرُّدانيّ [٣].

مِن مُحدّثي المَغرب رَحَل إلَىٰ المَشرق وأخَذَ عَن جَماعة في القاهِرة مِنهم الخَفاجيّ [٤] وله مُشاركات في عُلوم مُتَنَوّعة . ومِن مُصنّفاته الجَمع بَينَ الكُتُب السِّتّة وغَيرها المُسَمّىٰ " جَمع الفَوائد لِجامع الأُصول ومَجمَع الزّوائد "، و " صِلَة الخَلَف بمَوصول السّلف "؛ تَرجم فيه لأُستاذه الخَفاجيّ .

١٥ــ مُحمّد بن يوسُف بن عَليّ بن أبي جَميل القاهِريّ.

لَم أقِف عَلَىٰ تَرجمته فيما تَحتَ يَدي مِن مَصادِر ، ويَبدو أنّه تَلمَذَ عَلَىٰ الخَفاجيّ [٥]. كان حَيًّا سَنَةَ (١٠٨٨ هـ) .

(١) تَحتَ يَدي نُسخة مُصورة عَن مُصوّرة مَوجودة بالجامِعة الإسلاميّة برقم (١٦٧٥) .

(٢) لترجمته يُنظر : عَجائب الآثار : ١/ ١١٤ ، وهَديّة العارفين : ٢/ ٣٠٠

(٣) لترجمته يُنظر : صَفوه ما انتَشَر : ١٩٦ ، وفهرس الفهارس: ١/ ٣٧٨

(٤) يُنظر : صِلَة الخَلَف : ٢٦٤ ، وفهرس الفَهارس : ١/ ٣٧٨ .

(٥) كَتَب بِخَطّه أنّ الخَفاجيّ شَيخه.يُنظر : شَرح دُرّة الغَوّاص :ص العُنوان م.عارف حِكمت ، ومنها نَقَلتُ اسمه بِخَطّه ، وكان فَراغه مِنها سَنَةَ (١٠٨٨ هـ) .

المَبحث الرّابـــــع
مَكانته العِلميّة وأقوال العُلماء فيـه

رُزِق الخَفاجيّ استِعداداً فِطرياً، ومَلَكَة عِلميّة جَيّدة ، وحافِظَة قويّـــة فَمَواهبه مُتعدّدة، صَقَلَها تكوينه الثّقافي المُتنوّع ، فأسهَم ذٰلك كَثيراً في بُروزه .

ويَكاد يُجمع العُلماء مِمّن عاصره أو لَم يُدركه عَلَى تَفرّده وإجادته في كَثير من العُلوم، الّتي أعطاها كَثيراً من وَقته وجُهده وماله .

ومن آيات شَغَفه بالعِلم أنّه كان شَديد الحِرص عَلَى وقته، " فَلَم يَقـــضِ ساعة مِن عُمُره إلاّ في عِلم يدرسه ، أو أدب يَقتَبسه، أو فائدة يُعلّقها، أو مَسألَـــة يُحقّقها. . . . أو شِعر يَبتَدعه ، أو بِكر مَعنًى يَخترعه أو رِسالة يُوشّيها "[1] ؛ مِمّا ساعَدَه عَلَىٰ النّبوغ المُبكّر، فاستَطاع أن يؤلّف رِسالة في فَضل المَدينة ، وهو ابـــن التّاسعة عَشرة من عُمُره أو يَقلّ قَليلاً دَلّت نُقولُه فيها وعَرضُه للمَسائـــــل[2] واستِطراداتُه[3] المُختَلفةُ ، وعِنايتُه باللّغة[4] صَرفاً ونَحواً ، وردودُه عَلَىٰ العُلماء، وقُوّة شَخصيّته[5] عَلَىٰ نُضج مُبكّر غَير مَعهود يُثير الدّهشَة والإعجاب .

ومَدَحه كَثير مِنَ العُلماء ، وأثنوا عَلَىٰ عِلمه وفَضله وأدَبه، وبالـــــغ بَعضهم في ذٰلك .

ومِمّن امتَدَح عِلمه وأدبه فَضل اللّٰه المُحبّيّ (١٠٨٢هـ) الّذي قال في حَقّه :[6] " ثُمّ جِئت إلَىٰ رياض العُلوم المُزهِرَة بأصناف الفُنون مِن مَنثور ومَنظـــوم فَجِئت زَهر الآداب. . . ، فكان بَيتَ قَصيدِها وواسِطَةَ عِقدِها قَد أجمَعَـت

(١) خَبايا الزّوايا : ١٠٠أ ، وعِقد الجَواهر والدُّرَر : ١١٨ أ .
(٢) فَضل المَدينة وساكنيها : ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٥، ١٦، ١٧ .
(٣) نفسه : ٧، ٨، ١٤، ١٧ .
(٤) نفسه : ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩ .
(٥) نفسه : ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٤، ١٧، ١٨ .
(٦) خُلاصَة الأثَر : ١/ ٣٣٤ .

كَلِمَة الكَمَلَـة أنّه واحد عَصره بِلا خِلاف ، وأقرّت لَهُ عُلَماء دَهره في حيازة السّبق بالاعتِراف ، فانتَهت إليه اليَوم بَلاغة البُلغاء،فما تُظِلّ الخَضراء ولا تُقِلّ الغَبراء في زَماننا أجرَىٰ مِنه في مَيدانها. . . . وأمّا فُنون الآداب فَهو ابن بَجدَتِها وأخو جُملَتِها . . . ومالك أزمّتها " .

أما تِلميذه النّجيب عَبد القادر البَغدادي فكان عَلَى غَزارة عِلمه وحِفظه ـ كَما مَرّ بِنا ـ يَجعَل ما يَحفظه لا يكاد يَعدِل قَطرَة مِن غَدير عِلم الشّهاب [1] ويَكفي الخَفاجيّ فَخراً أن يَقول عالِم كالبَغدادي فيه مِثل ذٰلك .

ويَقول عَنه تِلميذه أبو سالم العَيّاشيّ : [2] " الشّيخ الّذي طَبّق ذِكره الآفاق إمام أهل العَصر في المَعقولات ، وقُدوتهم في تَحرير المَنقولات المُسلّم لَه في كُلّ العُلوم ولا مُنازع . . . وبَلَغ في التّحقيق مَبلغاً يَعجَز من رآه عن إدراكه ، ولَهُ مَلَكَة قَويّة في سائر العُلوم الشّرعيّة والفلسفيّة " .

أما ابن مَعصوم فيَقُول : [3] " أحَد الشُّهُب السّيارة المُقتَحِم من بَحر الفَضل لُجّه وتيّاره أجرَىٰ مِن يَنبوع الفَضل ما أخجَلَ بمِصر نيلها وبالشّام سَيحانه ، واهدَىٰ لِمَشامّ أرباب الأدَب مِن رياض أدَبه أطيَب رَيحانِه " .

ولَم يَكُن ابن مَعصوم الّذى لَم يأخذ عَنه أو يَلتَقي به لِيَقول ماقال مُجاملة لَهُ ، ولٰكنّه قاله لَمّا تَلمذ عَلَى كُتُبه ، ومن مُنطَلَق العالم والأديب الّذي يَعنى كُلّ كَلِمة مِمّا يَقول ويَحسِب حِسابها .

أمّا الأفرانيّ فَقال : [4] " كان رَحِمَه الله إماماً في العُلوم مِن غَير مُنازِع... لَهُ الشّهرَة التّامّة في مَعمور الأرض " .

(١) نفسه : ٢/ ٤٥٢ .
(٢) نَشر المَثاني : ٢/ ٩٠ ، ٩١ .
(٣) سُلافة العَصر : ٤٢٠ .
(٤) صَفوة ما انتَثَر : ١٢٨ .

ومِمّن تأثّر به كَثيراً الأمين بن فَضل اللّه المُحبّيّ الّذي تَرَسّم خُطـــا أُستاذه الشّهاب الّذي لَم يُدركه،ولكنّه تَلمَذَ عَلى كُتُبه وحَذَقَها وألّف بَعضَ مؤلّفاته مُتأثّراً بها ــ كَما سَيأتي ــ فَقَد عَرَفَ قَدر الخَفاجيّ فَقال عَنه : [1]" أحَد أفراد الدُّنيا المُجمع عَلَىٰ تَفَوّقه وبَراعَته، رأس المؤلّفين....، فاق كُلّ مَن تَقدّمه في كُلّ فَضيلة،وأتعَبَ مَن يَجيء بَعدَه ".

وقال في مَوضع آخَر : [2]" لأن تُطاوَلَ السَّماءُ وتُفرَع ، وتُشَبَّر البَسيطَة وتُذرَع ، وتُزاحَم أفلاك الكَواكب بالمَناكب.... أسهَلُ مِن أن تُحصَىٰ صِفاته ، أو أن تُقرَعَ لِفِكر صَفاته . وهو الّذي سار ذِكرُه في العالَم وانتَشَر ، وخَرَج فـــي إحاطَتِه بالعُلوم عَن حَدِّ البَشَر...." .

ولمّا ماتَ الشّهاب أسِفَ عَلَيه العُلَماء ، ورَثوه .

ومِمّن رَثاه الأديب أحمَد بن مُحمّد الحَمَويّ ، وكان قَد تُوفّيَ قَبلَـــه بثَلاثَة أشهُر الفَقيه أحمَد الشّوبَري (١٠٦٩هـ) فقال فيهما :

مَضَىٰ الإمَامَانِ في فِقْهٍ وفِي أَدَبِ
الشّوبَريّ والخَفاجِيّ زِينَةُ العَـــرَبِ
وكُنْتُ أبكِي لِفَقدِ الفِقْهِ مُنْفَـــرِدًا
فَصِرْتُ أبْكِي لِفَقْدِ الفِقْهِ والأدَبِ [3]

وبَعد ، فَقَد كان الخَفاجيّ جَديراً بِكَثير مِمّا قيل في حَقّه،لإمكاناتـــه العِلميّة الفَريدة ولِسِعَة أُفُقِه ولِمَوروثه الثّقافيّ الزّاخر .

فَقَد اتّسمت مؤلّفاته ــ كَما سَيأتي ــ بِسِمات جَيّدة كالتّنويع وغَـــزارة المادّة مَعَ العُمق فيها ، والدّقّة في التّحقيق ، واستِقلال الشّخصيّة الّذي رُبّمَـــا

(١) خُلاصَة الأثَر : ١/٣٣١، ٣٣٢ .
(٢) نَفحة الرّيحانة : ٤/٣٩٥ .
(٣) خُلاصَة الأثَر : ١/٣٤٣ .

وَصَل به في بَعض الأحيان إِلَىٰ حَدِّ العُجْب .[1]

(١) يُنظر : عِناية القاضي : ٣/١ ، الرّيحانَة : ٩٦/٢ ، طِـــراز المَجالس : ٢٤٢ .

المبحث الخامس
اعتداده بعلمه

مَن يَقرأ مؤلّفات الخَفاجيّ يَلمَس بوضوح نَزعَته إلَىٰ امتِداح عِلمه،والإعلان عَن فَضله وتَفرّده بدَقائق المَسائل،وغَوصِه إلَىٰ أعماق الحَقائق ؛ فقَد يُلمّح بذٰلك، وربَّما صَرَّح به .

وقَد لَحَظَ عَلَيه العُلماء هٰذا المَسلك مِمّا جَعَل أحَدَهُم وهو ابن مَعصوم[1] يَلومُه ــ بَعدَ أن امتَدَح عِلمَه ــ بقَوله:"إلاّ أنّه كان كَثير الإعجاب بِنَفسه ساحباً ذَيل الفَخر والكِبرياء عَلَىٰ أبناء جِنسه . وما لابن آدَم والفِخار ، وهو مَخلوق مِن صَلصَال كالفَخّار" .

فَمِن ذٰلك تَرديده عِبارات مِثل قَوله : " وأحسَنُ مِن ذٰلك قَولي "[2]، وقَوله " وهُوَ مِمّا لَم أُسبَق إلَيه "[3]، وقَوله : " وإذا فَطِنت إلَىٰ ما قُلناه وفَهِمته عَلِمت أنّ هٰذا لا يَصل في الحُسن إلَىٰ دَرَجَة مِن دَرَجات قَولي مِن قَصيدَة لي "[4]، وقَوله : " وما كُنتُ أَظُنُّ أنّ الشّمس تَخفَىٰ وأنّ مِثلي يُنفَىٰ ويُهانُ ويُجفَىٰ "[5] .

وقَوله بَعد أن قَرَّر مَسألة : " فافهَمه فإنّه مِمّا تَفَرّد بِه كِتابُنا وأظنّك لا تَراه في غَيره،فإنّهم خَبَطوا فيه خَبط عَشواء "[6] .

وقَوله : " هٰذا أمرٌ استَطرَدناه . . . ؛ لتَعلَمَ مامَنَّ اللّٰه بِه عَلَينا مِن الوُقوف عَلَىٰ كُنوز مَطالِبَ لم يَقِف عَلَيها غَيرُنا "[7] .

(١) سُلافة العَصر: ٤٢٠، ٤٢١، وابن مَعصوم هو : عَليّ بن أحمَد بن مَعصوم ،أديب لُغَويّ ، تُوفّيَ سَنَة ١١١٩هـ . من مصادر تَرجَمَته : البَدر الطّالع : ١/ ٤٢٨ ، وهَديّة العارفين : ١/ ٧٦٣ ، ومُعجَم المؤلّفين : ٧/ ٢٨ .

(٢) الرّيحانة : ١/ ٤٦، ١٠٩، ١٨٣ .

(٣) المَصدر السّابق : ١/ ٢٥٨ .

(٤) نفسه : ١/ ١٩٢ .

(٥) نفسه : ٢/ ٣٣٩ .

(٦) عِناية القاضي : ٣/ ٢٤٧ .

(٧) الرّيحانة : ٢/ ٩٦ .

وقوله في كتابه " عناية القاضي" فكيف بكتابنا هٰذا ؟ الّذي حرّرنا فيه كُلّ مُشكِلَة وحَلَلنا كُلّ مُعضِلَة ، وهذّبنا الأحاديث وألفاظها ، ونقّحنا تخريجها وأتينا فيه بالعَجَب والعُجاب ، مِمّا ضَرَب بَينه وبَينَ غَيرنا الحِجاب ، فللّه دَرّ من قال :

قُلْ لِمَنْ لَا يَرَىٰ المُعَاصِرَ شَيئاً
وَيَرَىٰ لِلأَوَائِلِ التَّقدِيما
إنّ ذَاكَ القَدِيمَ كَانَ جَدِيداً
وسَيَبْقَىٰ هٰذا الجَدِيدُ قَدِيما." (١)

ومثل ذا كثير مبثوث في كُتُبه . (٢)

وفي ظَنّي أنّ الأسباب وَراء ذٰلك تكمُن في أنّ الشّهاب كان يُريد إظهار مَكانَته العِلميّة والإعلان عَنها لَمّا رَأىٰ كَثيراً مِنَ العُلماء والأُدباء لا يَجِدون التّقدير والاحترام . إلاّ بَعد مَوتهم ، فَساءه ذٰلك وآلَمَه ، وقال فيما يَقرب مِنه :

لِيَ غَوصٌ في كُلّ بَحرٍ لِدُرٍّ
هُوَ في جِيدِهِمْ حُلًى وقَلائِدْ
جَهِلُوني ، ولَيسَ تُجهَلُ نَارٌ
فَوقَ أعلَامِ هِمّةٍ أنا وَاقِدْ

فلَعَلّه أرادَ بِصَنيعِهِ ذٰلك لَفت الانتباه العَاجِل إلَىٰ مَكانَتِهِ العِلميّة . وربّما كان يُريد ــ مِن طَرْف خَفيّ ــ الرّدّ عَلَىٰ خُصُومه وحاسِديه .

ومَهما يَكُن من أمر فإنّ تَجَنّب ذٰلك وأمثاله كان هُوَ الأولَىٰ به والأجدَر ، ولَربّما حازَ عَلَىٰ رِضا العُلماء وتَقديرهم بِمَا يَفوق ما حاز عَليه لَو هُو فَعَل ذٰلك .

وعَلَىٰ الرّغم مِن ذٰلك فَلا يُنقِص اعتِداده بنَفسه مِن مَكانَته عِند المُنصِفين ، كَما أنّه لَم يَكُن الأوّل فيه ، فَقَد سَبَقَه كَثير امتَدَحوا أعمالَهم العِلميّة كابن الأثير في " المَثَل السّائر " وغيرها ، والأديب طَروب بِبَنات أفكاره .

(١) عِناية القاضي : ٤ / ٣٧٥ .
(٢) يُنظر عَلَى سَبيل المِثال : الرّيحانة : ٢ / ٢٥٣ ، وطِراز المَجالس : ١٨٩ ، ٢٤٢ ، وعِناية القاضي : ٤ / ٦٩ ، ٦ / ١٤٤ ، ٣٩٠ ، فَضل المَدينة وساكنها : ٣ ب ، ١٢ أ .

ومِن جانبٍ آخَر ، فإنَّ ما ذَكَرناه لا يَعني انعِدام صِفَة التّواضُع عِنـــد الخَفاجيّ ، فَمِن تَواضُعه اعترافه بِعَجزه ،[١] أو بِعَدم فَهمِه ، ومن ذٰلك إحسانــه الظَّنّ بالسّلف[٢] ومنه أنّه كانَ يُراجع أقرانه ويَلوذ بِهم إذا أشكَلَت عَلَيه مَســألَة .[٣] بَل إنَّه كان يُراجِع تَلامِذَته ويَستَشيرهم في بَعض المَسائل ، ومِنهم تِلميذه عَبد القادِر البَغدادي ، فَقَد حُكِيَ المُحبّيّ[٤] أنّ : " الخَفاجيّ مَعَ جَلالَته وعَظَمَته يُراجِعه في المَسائل الغَريبة لِمَعرِفَته مَظانّها " .

بَل رُبّما بَلَغ به التّواضُع أن نَفَىٰ عَن نفسه صِفَة العالِم ،[٥] أو نَفَىٰ عَــن شِعره صِفَة الجَودَة .[٦]

(١) ديوان الأدَب : ٢٤٩ ب ، الرّيحانَة : ١/ ٣٣٠ .
(٢) الرّيحانَة : ١/ ١٩٢ .
(٣) فَضل المَدينة وساكِنها : ١٧ ب .
(٤) خُلاصَة الأثَر : ٢/ ٤٥٢ .
(٥) الرّيحانَة : ٢/ ٣٦٩ " الهامش " .
(٦) خَبايا الزّوايا : ١٠٠ ب .

المبحث السادس

شعره ونشره

من أصعب الأحكام تلك التي تتعلّق بالجانب الفنّي أو الأدبي شعراً أو نثراً ، فمع وجود المقاييس النقديّة التي يستطيع الناقد من خلالها أن يقول كلمته في ذلك ، إلّا أنّها كلمة لن تكون الأخيرة ؛ لتدخّل الأذواق والأهواء، مع تباينها .

ويُعدّ الخفاجيّ من النابغين في الشعر والنثر في العصر العثمانيّ ، إن لم يكن أنبغهم .

وقد عرض الشعر مبكّراً قبل وصوله إلى السابعة عشرة من عمره ، فوصلتنا قطعة[1] من مدحه أستاذه إبراهيم العلقميّ (ت ٩٩٤ هـ) تدلّ على نبوغ مبكر.

وقد خلّف ديوان شعر كبيراً ، وقطعاً نثريّة وافرة.

ولا نُدهش عند ما نرى تباين الأحكام على شعره ونثره لتدخّل الأذواق والأهواء ، كما أشرنا ، وقد اختلفوا حول شعراء كبار من قبل

فالدكتور شوقي ضيف[2] يرى شعر الخفاجيّ ، الذي يمثّل ذلك العصر دليلاً على ضعف الروح الأدبيّة فيه ، وما أصاب الحياة الفنّيّة من عُقم وجمود .

في حين قال عن الخفاجيّ في موضع آخر : [3]إنّه " كان شاعراً مُجيداً". وهو تناقض ظاهر .

وقال كرنكو[4] في شعر الخفاجيّ : " ولا يُعدّ ديوان الخفاجيّ من الدواوين الجيّدة " مع أنّه قال قبل هذا الحكم بقليل : " ولا تعدو معرفتي بشعره ما استشهد به المحبّي أو ماذكره الخفاجيّ نفسه من أشعار في كُتبه " .

(١) الريحانة : ٢/ ٧٨ .

(٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي : ٥٠٩ .

(٣) تاريخ الأدب العربيّ : ٦/ ٤٥٩ .

(٤) دائرة المعارف الإسلاميّة : ٨/ ٣٩٩ .

لذلك فإنّ حُكم كَرنكو عارٍ مَن المَوضوعيّة قائم عَلَىٰ الظّنّ .

ثُمّ ننتَقِل إِلَىٰ أحكام مِن نَوع آخَر، فنستَمِع إِلَىٰ فَضل اللّه المُحبّيّ[1] الّذي قال في شِعر الخَفاجيّ : " فَنَظمه نَفَثات السِّحر وقَلائد النّحر وغَمَزات الألحـــاظ المِراض وعَطَفات الحِسان بَعد الإعراض " .

ويَقول المُحبّيّ الابن :[2] " ولَهُ ديوان شِعر، وَقَفتُ عَلَيه، وكُلّ شِعره مُفرَغ في قالَب الإجادَة ". وقال في مَوضع آخَر :[3] " وأشعاره ومُنشآته مُسلّمة لا مَجـــال لِلخَدش فيها " .

أمّا ابن مَعصوم فكان أكثَرَ مَوضوعيّة حَيث قال :[4] " وشِعره يَجمع الغَثّ والسَّمين ويَشتَمِل عَلَىٰ الرَّخيص والثّمين " .

ويَرَىٰ عَبد اللّه بن إبراهيم[5] أنّ شاعِريّة الشّهاب قَد بَلَغَت حَدًّا جَيّداً في الجَمال الفَنّيّ والإبداع في التّصوير ، وأنّه لَم يَكُن مُكثِراً مِن المُحسّنات اللّفظيّة أو المَعنَويّة في شِعره ، وأنّ أسلوبه يَمتاز بالوضوح والبُعد عَن التّعقيد .

ومن نَماذج شِعره الجَيّد قَصيدته الدّالية[6] الّتي مَطلَعُها :

قَدَ حَتْ رُعُودُ البَرقِ زَنـــــــدا
أضرَمْنَ أشجَاناً ووَجـــــــــدا

وقَولـــــه :

إذا لَم ألقَ في أمرٍ شَفِيعـــــــاً
فَتَركِيْ ما أُرِيدُ . أجَلّ شَافِـــعْ
أأخشَىٰ ضِيقَ صَدرٍ مِن لَئِـــــيمٍ
وصَدرُ البِيدِ والطُّرُقَاتِ وَاسِـــعْ ؟

(١) خُلاصَة الأثَر : ١/ ٣٣٤ .
(٢) المَصدر السّابق : ٢/ ٣٣٦ .
(٣) خُلاصَة الأثَر : ١/ ٣٣٢ .
(٤) سُلافَة العَصر : ٤٢١ .
(٥) شِهاب الدّين الخَفاجيّ : حَياته وأدَبه : ٣٤٤ ، ٣٥٧ .
(٦) خُلاصَة الأثَر : ١/ ٣٣٦ .

ومِن قَصائده الجَيّدة ميميّته [١] الّتي عارَض بِها مُعلّقة زُهير ، الّتي مَطلَعُها :

أَبْدَرَاً أَضاءَ الأَرضَ لِلعُرفِ تَـمِّمِ
وَبَلِّغْ أَخاكَ الشّوقَ عَنّي وسَـلِّمِ

أمّا نَثره فَفي حين يَرَىٰ شَوقي ضَيف [٢] أنّه ضَعيف،تَصَنّع فيه لِمُصطَلَحات النّحو،كَما تَصنع لألوان البَديع،نَجِدُ مَن رَأىٰ ما يُخالِف ذٰلك حين أثنَىٰ عَلَيه ثَناءً بالِغـاً . [٣]

والحَقّ أنّ مَن يَقرأ نَثر الخَفاجيّ الأدَبيّ في الرّيحانَة أو في المَقامات أو في الفُصول القِصار يَلمَس بَراعَة غَير مُنكَرَة ، مَعَ ما فيه مِن مُحسّنات لَفظيّة ومَعنَويّة ؛ وهو شَأن النّثر العَربي في العُصور المُتَأخّرَة .

(١) خَبايا الزّوايا : ١٠٨ أ ــ ١١٠ ب .
(٢) الفَنّ ومَذاهِبه في النّثر العَربيّ : ٣٨٠ .
(٣) خُلاصَة الأثَر : ٣٣٤ .

الفَصل الرّابع
آثاره

المَبحث الأوّل : المَطبوع مِن مؤلّفاته .

المَبحث الثّاني : المَخطوط مِن مؤلّفاته .

أ ـ المَوجود منها .

ب ـ المَفقود منها .

مدخـــل :

لمّا مَنّ اللّه عَلَى الخَفاجيّ بصفات عِلميّة حَسَنة ، كقوّة الحافِظة والفِكـــر الوقّاد والثّقافة الواسِعَة كان ذا حَظّ وافر في البَحث والتّأليف .

ولمّا نَسَأ اللّه في أَجَله ، وفَسَح في مُدّته ، مَعَ امتِلاء حَياته المَديدة بالدّرس والبَحث والإملاء والتّأليف زادَت حُظوظه في البَحث والتّأليف .

ولمّا كان حَريصاً عَلَى وقته ، أمينًا في تَقسيمه بَين عِلم يَجمعه أو أدَب يَقتَبِسه ، أو فائدة يُعلّقها ، أو مَسألة يُحقّقها ، أو شِعر يَبتَدعه ، أو مَعنًى يَبتكِره أو رِسالة يوشّيها ، أو كِتاب يُحكِم أبوابَهُ — تَنوّع نِتاجه العِلميّ والأدبـيّ وكَثُـــر .

فتآليفه — كَما يَقول المُحبّي —[1] كَثيرة ، مُتعِة مَقبولة ، وانتَشَرت في البِلاد ، ورُزِق فيها سَعادة عَظيمة،فاشتغل الناس بها.

وقَد ذَكَر الشّهاب بَعضاً يَسيرًا مِن مؤلّفاته في " الرّيحانة "[2] ولَـــم يُحصها عامداً للاختِصار ، أو ناسيًا ، أو لَم يؤلّف بَعضها حينئذٍ .

فما ذَكَره لا يُمثّل رُبع نِتاجه العِلميّ والأدبيّ .

وممّا أغفَلَ ذِكره كُتُب كَبيرة تُعَدّ من أهَمّ مؤلّفاته كـ" خَبايا الزّوايـــا " وقَد ألّفه قَبل الرّيحانة ، و " شِفاء الغَليل " وقد ذَكَره في كِتابين ذَكرهُما فـي الرّيحانة وهُما " عِناية القاضي "[3] و " نَسيم الرّياض "[4] .

ولمّا وَجَدت ما ذَكَره مُترجِموه أقلّ مِمّا ألّفه الخَفاجيّ بِكَثـــــير[5]

(١) خُلاصة الأثر : ١/ ٣٣٢ .
(٢) الرّيحانة : ٢/ ٣٤٠ .
(٣) ٥/ ٧٨ .
(٤) ١/ ٦١ .
(٥) لم أجد أحداً مِمّن تَرجم له أوصلها إلَى ثلاثين مُصنّفًا ، فهي عِنـــد الدّكتور صَلاح عَبد العزيز في" الشّهاب الخَفاجي وأثره في النّحـو " ثَمانية وعشرين مُصنّفًا ، وهي عِند عَبد الله إبراهيم في ===

إذ لا يَصل ما ذَكَروه إضافة إلَىٰ ما ذَكَره الخَفاجيّ نَفسه إلَىٰ الثّلث ــ نَهَضتُ بِهٰذا العِبء وهو البَحث عَن مؤلّفات الرّجل باستِقراء كُتُب التّاريخ والتّراجم والأدَب واستِنطاق ما تَوفّرتُ عَلَيه من فَهارس لِخَزائن المَخطوطات العَربية ، تُعَدّ بالمِئات .

وبَعدَ بَحثٍ وتَنقيب أضفت ــ بِحَمد اللّه ومِنّته ــ أكثر من ستين مُصنّفاً للشّهاب ، فَبَلَغت تِسعَة وتِسعين مُصنّفاً .

وقد أخذتُ عَلَىٰ عاتِقي عِبء الإشارة إلَىٰ مَظانّ تِلك المُصنّفات بِما يَقرب من الحَصر، مَهما تَكبّدت في سَبيل ذٰلك من عَنَت .

وسأُفرِد كُلّ مُصنّف مِنها بالحَديث في إطار ما أَلزمت نَفسي بِهِ عَلَى ضَوء ما تَوفّر لَدَيّ من مَعلومات عَنها .

فكَثير مِنها وَقَفت عَلَيه ، وبَعضها مَفقود ، وبَعضها مَوجود ولٰكنّني لَم أستَطع الوصول إليه .

وأودّ أن أُشير إلَىٰ أنّني سأولي بَعض المُصنّفات بالاهتِمام الخاصّ ، وذٰلك لِما حَوَته مِن مَسائل لُغويّة تُمثّل جانِباً هامّاً مِن جُهود الخَفاجيّ اللّغويّة ومن تِلك المُصنّفات " طِراز المَجالس " و " رِسالة في الحُروف الذّلقيّة " و "سَحّ العارِض . . " و " دَفع الكُربة بسلوة الغُربة " .

= = = " شِهاب الدّين الخَفاجيّ: حَياته وأدَبه " عِشرون مُصنّفاً ، وهي عِند الدّكتور عَبد الفتّاح الحُلو في مُقدّمة تَحقيقه لِكتاب " رَيحانة الألبّا " اثنان وعِشرون مُصنّفاً ، وهي عِند الدّكتور فَريد النّكلاويّ في " البَيان عِند الشّهاب الخَفاجي " تِسعة عَشَر مُصنّفاً ، بِينما أوصلتُها إلَىٰ تِسعة وتِسعين مُصنّفاً .

المَبحث الأوّل
المَطبوع مِن مؤلّفاته

١ ـ جَنّة الولدان :

وهو رِسالة صَغيرة، انفَرَدَ الزّركليّ [١] بذكرها ، وأشار إلَىٰ أنّها طُبِعَت مُلحَقَة مَعَ رِسالة أُخرَىٰ بِكِتاب " قلائد النّحور من جَواهر البُحور " المَنسوب للخَفاجيّ . وبَحثت عَن هٰذه الرّسالة فَلم أَجِد لَها أثراً .

ولَعلّها في الأدب أو البَلاغة .

٢ ـ دَفع الكُربة بسَلوة الغُربة :

وهي المَقامة المَغربيّة ، ذَكرها الشّهاب في " الرّيحانة " [٢]

وقَد كَتَبَ هٰذه المَقامة مُعارضة للحَريريّ [٣].

قال في مَطلَعِها : [٤] " حدّثنا مؤنس عَن زَعيم تونس ، بأحاديث تُسلّي الكَئيب وتؤنس ، وتَهزأ بالمَقامة المَغربيّة [٥] وتَدَعُها لا شَرقيّة ولا غَربيّة " .

ولَم يُطل الخَفاجيّ في هٰذه المَقامة ، ولكنّه لَمّا فَرَغ مِنها عَقَد فَصلاً لِبيان مافيها مِن فَوائد لُغويّة أتَىٰ فيها عَلَىٰ مَسائل صَرفيّة ودِلاليّة .

(١) الأعلام : ١ / ٢٣٨ .

(٢) الرّيحانة : ٢ / ٤٠٧ ـ ٤٤٠ ، وقَد عَثَرت عَلَىٰ نُسخة خَطّيّة لِهٰذه المَقامة في الخِزانة العامّة بالرّباط برقم ٦٢٦ د ، ولها مُصورة في مَركز البَحث والوثائق والمَخطوطات بالجامِعَة الأُردنيّة برقم : ٣٦٣ ف .

(٣) في مَقامته السّادسة عَشرة . يُنظر : مَقامات الحَريريّ : ١١٥ ، شَرح مَقامات الحَريريّ للشّريشي : ٢ / ١٩٣ .

(٤) الرّيحانة : ٢ / ٤٠٧ .

(٥) أي مَقامة الحَريري .

ففيما يَتّصل بالجانب الدّلاليّ أو المُعجَميّ فَسّر كَثيرًا مِن الكَلِمات الغَريبة الّتي وَرَدت في هٰذه المَقامة .

ومِن هٰذه الفَوائد إيراده قَصيدة طَويلة بائيّة لِدَعْبل الخُزاعيّ أتَىٰ فيها عَلَى مَعاني كَلِمة " غَرب " ومَطلَعُها .[1]

أمِنْ رَسْمِ دَارٍ كَاد يُشجِيكَ غَرْبُهُ
نَزَحتَ زَكِيّ الدّمعِ إذ فاضَ غَرْبُهُ

وفي جَميع الأبيات كَلمة " غَرب " هي القافية .

ومن المَسائل الصّرفية حَديثه[2] في إبدال صَاد " فُصْدَ " زايًا في قَولهم : " لَم يُحرم مَن فُزْدَ لَهُ "[3] فبيّن أنّ أصلَه " فُصِدَ "[4] بضمّ الفاء وكَسر الصّاد ، ثُمّ بيّن كَيفيّة حُدوث الإبدال في هٰذه الكَلِمة ، فَقَد سُكّنت الصّاد تَخفيفًا ، فَحينئذٍ يَجوز إبقاؤها عَلَى الأصلِ،أو إبدال صادِها زايًا ،أو الإشمام.

ثُمّ ذَكَر أنّها لُغَة فَصيحة في الصّاد ، بِشَرط سُكونها سُكونًا أصليًّا أو عارِضًا كَما هُنا .[5]

ثُمّ قال :[6] " وفي كُتُب العَرَبيّة أنّ هُناك شَرطًا ثانيًا ، وهو أن يَكون بَعدها دال[7] وبه قُرِئ في نَحو

(١) يُنظر : سانِحات دُمَىٰ القَصر :
(٢) الرّيحانة : ٢/٤١٦ .
(٣) يُنظر : الأمثال لأبي عُبيد : ٢٣٥ ، جَمهرة الأمثال : ٢/١٧٨ ، المُستقصى في الأمثال : ٢/٢٩٤ ، الأمثال لأبي فَيد : ٥٠ ، مَجمَع الأمثال : ٣/١١٣ .
(٤) يُنظر : الإبدال لأبي الطّيب : ٢/١٢٧ ، شَرح الشّافية للرّضيّ : ٣/ ٢٣١ ، ٢٣٢ .
(٥) يُنظر : الكِتاب : ٤/٤٧٨ .
(٦) الرّيحانة : ٢/٤١٦ .
(٧) قال سيبويه في الكِتاب : ٤/٤٧٧ : " فأمّا الّذي يُضارَع به الحَرف الّذي مِن مخرجه فالصّاد السّاكنة إذا كانت بَعدها الدّال ، وذٰلك نَحو مَصدر ، وأصدر ، والتّصدير فضارعوا به أشبه الحُروف = = =

﴿ فَٱصْدَعْ ﴾[1] وفيه نَظَر ، لأنّه قُرِئَ به في ﴿ صِرَٰطَ ﴾[2] و﴿ بِمُصَيْطِرٍ ﴾[3] ، ولا دَال فيهما، فَلَعَلّه شَرط لِما هُو مُطّرد مَقيس " .

واعتراض الخَفاجيّ ــ هُنا ــ مَدفوع بأنّ الطّاء قَريبة في مَخرجها مِن الدّال، لِذلك عُومِلَت مُعاملة الدّال ، وقَد نَصّ النّحاة عَلَىٰ ذٰلك ، فَقال سيبويه[4] : " وربّما ضارَعوا بِها وهِيَ بَعيدة ، نَحو : مَصادر والصّراط ؛ لأنّ الطّاء كالدّال". ونَقَله الرّضيّ[5] .

=== بالدّال مِن مَوضعه وهِي الزّاي ؛ لأنّها مَجهورة غَير مُطبقة ، ولَم يُبدلوها زايًا خالِصَةً كراهِية الإجحاف بِها للإطباق وسَمعنا العَرَب الفُصحاء يَجعلونها زايًا خالِصَة " . والّذي في طَبعة الشّيخ عَبد السّلام هارون ــ هٰذه ــ " الذّال " المُعجمة والصّواب أنّها الدّال المُهملة بِدَليل الأمثِلة .

(١) الحِجر : ٩٤ . وهي بإشمام الصّاد الزّاي ، وقَرأ بِها حَمزة والكِسائي وغَيرُهما . يُنظر : إتحاف فُضلاء البَشَر : ٢٧٦ ، والكَشف عَن وجوه القِراءات السّبع : ١/ ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) الفاتِحة : الآية ٧ .

(٣) الغاشية : الآية ٢٢

(٤) الكِتاب : ٤/ ٤٧٨ وسيبويه هو : عَمرو بن عُثمان بن قُنبر إمام نُحاة البَصرة وهو صاحِب أوّل كِتاب وَصَلنا في النّحو وهو " الكِتاب " وكانت وفاته سَنَة (١٨٠هـ) تَقريباً . مِن مَصادر تَرجمته : طَبقات النّحويين واللّغويين : ٦٦ ، ومَراتب النّحويين : ١٠٦ ، وأخبار النّحويين البَصريين : ٦٣ ، وتاريخ العُلماء النّحويين : ٩٠ .

(٥) شَرح الشّافية : ٣/ ٢٣٢ والرّضي هو : رَضيّ الدّين مُحمّد بن الحَسَن الإستراباذيّ، مِن النّحاة المُتأخّرين المَشهورين ، شَرَح كافية ابن الحاجِب وشافيته في النّحو والصّرف ، وكانت وَفاته سَنَة (٦٨٦ هـ) . مِن مَصادر تَرجمته : بُغية الوُعاة : ١/ ٥٦٧ ، وشَذرات الذّهب : ٥/ ٣٩٥ ، وهَديّة العارفين : ٢/ ١٣٤ .

٣ ــ ديوان الأدَب في مَحاسن بُلغاء العَرَب:

ذَكَره الشّهاب في " الرّيحانة "[١]، والمُحبّيّ في " الخُلاصة "[٢]، والبَغدادي[٣] في " إيضاح المَكنون "[٤]

وللكِتاب نُسخٌ خَطّيّةٌ.[٥]

وقَد ذَكر عُمر فَرّوخ[٦] أنّ هٰذا الكِتاب مَطبوع في بَيروت طَبعَةً قَديمة سَنَة (١٣١٦ هـ) .

وبَحثتُ عَن هٰذه الطّبعة فَلم أُوفّق في الحُصول عَلَىٰ مَعلومات عَنها .

وتَعرّفت عَلَىٰ الكِتاب مِن خِلال مَخطوطة عارف حِكمَت ، فَوجدتُه كِتابـــاً كَبيراً في ذِكر مَشاهير الشّعراء العَرَب العَرباء والمُولّدين إلَىٰ عَصر الشّهاب .

٤ ــ رسالة الشّمعة :

وهي رِسالة في وَصف الشّمعة أنشأها امتثالا لِطَلَب بَعض الأُدباء . وقَد ذَكَرها كامِلة في " رَيحانة الألبّـا ".[٧]

٥ ــ رَيحانة الألبّا وزَهرة الحَياة الدّنيا :

ذَكَره الشّلي في " عِقد الجَواهر "[٨] والمُحبّي في خُلاصَتـــــه[٩] ،

(١) ١/ ٤٩ .

(٢) ١/ ٣٣٣ .

(٣) هو : إسماعيل بن مُحمّد أمين بن سَليم البابانيّ أصلا البَغدادي مَولداً ومَسكنا ، أديب ، مؤرّخ ، مُلّم بالكُتُب . مِن مَصادر تَرجَمته : إيضـــاح المَكنون : ١/ ١٥٨ ، والأعلام : ١/ ٣٢٦ ، ومُعجَم المؤلّفين : ٢/ ٢٨٩

(٤) ١/ ٤٨٨ .

(٥) تُوجد له نُسخة خَطّيّة في عارف حِكمت برقم ٥٧/ ٨١٠ ، ونُسخة أخـــرَىٰ في المَتحف العِراقي برقم ٥٨٥ ، وثالثة في فَيض اللّه برقم ١٥٩٦

(٦) مَعالم الأدب العَرَبيّ : ٢/ ٦٤٠ .

(٧) ٢/ ١٨٣ ــ ١٩١ .

(٨) ١١٨ أ .

(٩) ١/ ٣٣٢ .

وابن مَعصوم في سُلافته [١] والبَغدادي في " إيضاح المَكنون " [٢].

وقد طُبع الكِتاب مِراراً [٣]، وله نُسخ خَطّيّة عَديدة [٤].

وللكتاب أهمّيّة كَبيرة عِند المؤرّخين والأُدباء عَلَى حَدٍّ سَواء؛ لِما حَوَى مِن تَراجم ومُقتَطَفات مِن نِتاج مُعاصريه في الأدب، شِعره ونَثره .

(١) ٤٢٢ .

(٢) ١/ ٦٠٥ .

(٣) طُبِع في بُولاق سَنة ١٢٧٣ هـ ، وطُبِع طَبعة أخرَىٰ في مِصر سَنَة ١٢٩٤ هـ ، وطَبعة ثالثة في مَطبعة عُثمان عَبد الرّزاق سنة ١٣٠٦هـ وأخيراً طُبع في مُجلّدين بِتَحقيق الدّكتور عَبد الفتّاح الحُلو سَنَة ١٣٨٦ هـ في مَطبعة عيسىٰ البابيّ الحَلبيّ ، وهي أفضَل طَبَعاته .

(٤) أذكر مِن نُسخه غَير ما ذَكَره الدّكتور الحُلو : المَحمودية بالمَدينة المُنورة : ٢٣٧٤ ، وعارف حِكمت : ١١٤/ ٨١٠ وله نُسخة أخرَىٰ ١١٥/ ٨١٠ ، ومَكتبة عبد اللّه بن العبّاس بالطّائف : ١٢/ ١٠٤ ، وعنها مُصورة في مَكتبة المُنظّمة العَرَبيّة للتّربية والثّقافة والعُلوم بالكُويت برقم : ١/ ٧١٩ ، ومَكتبَة الحَرَم النّبوي ١٣/ ٨١٠ والمَدرسة الإسلامية بالمَوصل ١٠٨١ ، وجامع باشا بالمَوصل (الفهرس ٥٣) وكُوبرلّي : ١٢٧٨ ، وله نُسخة أخرى : ١٢٧٩ ، ومَدرسة المُلا زكريّا بالمَوصل (الفهرس ١٩١) ومَدرسة يَحيَىٰ باشا بالمَوصل ١٠٨٩ ، ومَكتبة الدّكتور داود الجَلَبيّ (فهرس مخطوطات المَوصل ٢٦٦) وخَزائن السّليمانية ٣٠٠ وله نُسخة أخرى ٥٦٢١ ، ودار الكُتب الظّاهرية : ٧٤٨٢ ، وله نُسخة أخرَىٰ ٦٧٥٦ ، والمَكتبة الوَطنيّة بتونس ١٥٩٠٣ وعَنها مُصورة في مَركز البَحث العِلمي بأمّ القُرَىٰ ٥٤٥ ، وراشد أفندي بتركيا ١٥٤٥ ، ودار الكُتُب الوَطنيّة بتونس ٣٠٩٥ ، وبَرلين ٧٤١٥ ، وله نُسخة أخرَىٰ ٦٤١٦ والمَتحف العِراقيّ ١/ ٢٢٣٣٢ ، والخزانة العامة بالرباط ٦٢٦ د والأوقاف ببغداد ١٢٣٠٤/ ٣٥٦ ، وتشستربتي ٣٩٧٢ (١) ، ولَها مُصوّرة في جامعة الإمام بالرّقم نفسه .

ويُعدّ هذا الكِتاب حَلْقة مِن تِلك السّلسلة الدّرّيّة مِن أمثاله مِن المؤلّفات الّتي أَخذت عَلَىٰ عاتِقِها تَسجيل الأدَب العَرَبيّ عَلَى مَدَى العُصور كـ " يَتيمة الدّهر " و " قلائد العِقيان ومَحاسن الأعيان " و " الذّخيرة في مَحاسن أهل الجَزيرة " و " خَريدة القَصر " وغَيرها .

٦ ــ شَرح دُرّة الغَوّاص:

ذَكَره الشّهاب في " الرّيحانة " [١]، والشّلي في " عِقد الجَواهر " [٢]، والمُحبّيّ في " الخُلاصة " [٣]، وابن مَعصوم في " السّلافة " [٤]، والبَغدادي في " الخِزانة " [٥]، والقادريّ [٦] في " التِقاط الدّرر " [٧]

والكِتاب من أهمّ شُروح دُرّة الغَوّاص للحَريريّ [٨] (ت ٥١٦ هـ) وأوسَعها ولأهمّيته تَناثرت نُسَخه [٩] في مَكتبات العالم ، ولكنّه لَم يَنل ما يناسبه من حظّ

(١) ٢/ ٣٤٠ .

(٢) ١١٨ أ .

(٣) ١/ ٣٣٢ .

(٤) ٤٢٢ .

(٥) ١/ ٢٧ .

(٦) هو : مُحمّد بن الطّيب بن عَبد السّلام القادري ، فَقيه مؤرّخ ، نَسّابة ، تُوفّي سَنَة (١١٨٧ هـ). من مَصادر تَرجمته : إيضاح المَكنون : ١/ ٤٦٠ والأعلام : ٦/ ١٧٨ ، ومُعجَم المؤلّفين : ١٠/ ١٠٩ .

(٧) ١/ ١٦٤ .

(٨) هو : أبو مُحمّد القاسم بن عَليّ بن مُحمّد الحَريريّ ، صاحِب المَقامات المَشهورة ، توفّيّ سَنَة (٥١٦هـ) تَقريباً . من مَصادر تَرجمته : نُزهة الألبّا : ٢٧٨ ، وإشارة التّعيين : ٢٦٣ ، وبُغية الوُعاة : ٢/ ٢٥٧- ٢٥٩ .

(٩) ذَكر بَعضَها د/ الحلو، وأمّا مالَم يَذكره فَمنه : عارف حِكمت ١٣١/ ٨١٠ وكوبرلى ١٣١٢ ، ونسخة أخرَىٰ : ١٣١٣ ، وخَزائن كُتب الأوقاف بالسّليمانية ٢١٥ ، ودار الكُتب المَصريّة ٥٧٧٩ ، ودار الكُتب الوَطنيّة بتونس ٣٩١١ ، وكتبخانة يلي جامع ٩٦٥ ، ودي يونج ١٣ ، وبنكيپور ٢٠/ ١٩٧٥ .

من النّشر فقد طُبع[١] طبعةً قديمة في الجوائب سنة (١٢٩٩ هـ) وهي في عداد المخطوطات؛لندرتها وعدم خدمة الحياة العلميّة فيها ؛ فما أجدره ـ اليومَ ـ بالتّحقيق والنّشر .

وقد صنع الخفاجي شرحه هذا باسم السّلطان مُراد بن أحمد الرّابع (ت ١٠٤٩ هـ). وبذل فيه جُهداً واضحاً،جمع فيه مافي شُروح دُرّة الغوّاص المُتقدّمة،وزاد زيادات كثيرة.وسأخصّ الكِتاب بالحديث المُفصّل في الباب الثّاني .

٧ ـ شِفاء الغَليل فيما في كَلام العَرَب من الدّخيل :

لَم يذكره الخفاجيّ ضِمن مؤلّفاته في " الرّيحانة " مَع أنّه أشار إليه في كِتاب مَذكور فيها وهو " عِناية القاضيّ " .[٢]

وذَكره المُحبّيّ في " الخُلاصَة "[٣] وسمّاه " شِفاء الغَليل فيما في كَلام العَرَب من الدّخيل والنّادر والحُوشيّ والقَليل "

وذَكره عَبد اللّطيف[٤] زاده في " أسماء الكُتُب المُتمّم لِكَشف الظّنون "[٥] والبَغدادي في إيضاح المَكنون "[٦]

وللكِتاب عَدَد مِنَ النّسخ في خَزائن الكُتُب.[٧]

(١) يُنظر مُعجم المَطبوعات : ١/ ٨٣١ .

(٢) ٥/ ٧٨.

(٣) ١/ ٣٣٣.

(٤) هو : عَبد اللّطيف بن مُحمّد بن مُصطَفىٰ الشّهير برياضي زاده ، الرّومي. تُوفّيَ سَنَةَ (١٠٧٨هـ). مِن مَصادر تَرجمته : هَديّة العارفين : ١/ ٦١٧، وأسماء الكُتب المُتمّم لِكَشف الظّنون : مُقدّمة المُحقّق : ٦ ، ومُعجَم المؤلّفين : ٦/ ١٤.

(٥) ١/ ٢٠١.

(٦) ٢/ ٥١٠.

(٧) ذَكر له د / الحُلو نُسخَتين في مِصر ، وفيما يَلي بَعض مالَم يذكره : عارف حِكمت ١٠٨/ ٤١٠ ضِمن مَجموع ، وجامعة إستانبول بدون رقم ولَها مُصوّرة في مَركز البَحث العلميّ بأمّ القُرىٰ برقم ٢١٩ لُغَة ، والأزهريّة ٣٣٨ حَفظي ٢٤٣٤٣.

ولأهمّيّة الكِتاب في الدّراسات اللّغويّة ، وفي مَجال فِقه اللّغة بخاصّة قد طُبِع[١] مِراراً .

ويَعدّ هٰذا الكِتاب مِن أهمّ مؤلّفات الخَفاجيّ .

وسأفرده بالحَديث المُفصّل في الباب الثّاني .

٨ ــ طِراز المَجالس :

ذَكَره الشّهاب في الرّيحانة[٢] ، والشّلبيّ في " عِقد الجَواهر "[٣] ، والمُحبّيّ في " ذَيل نَفحة الرّيحانة "[٤] ، وابن مَعصوم في "السّلافة "[٥] وللكِتاب نُسخٌ خَطّيّة في خَزائنِ الكُتُب .[٦]

(١) الأولىٰ بالمَطبعة الأميريّة بمِصر سَنَةَ ١٢٨٢ هـ بتَصحيح الشّيخ نَصر الهوريني .
الثّانية بمطبعة السّعادة بمصر سنة ١٣٢٥ هـ بتَصحيح مُحمّد بَدر الدّين النّعساني .
الثّالثة بالمَطبعة المُنيريّة سنة ١٣٧١ هـ بتَصحيح مُحمّد عبد المِنعم خَفاجيّ .
الرّابعة بدار الشّمال بطَرابلس لبنان سَنَةَ ١٤٠٧ هـ بتَحقيق د . قُصيّ الحُسين الّذي أعاد تَرتيب الكِتاب وسَمّاه " مُعجَم الألفاظ والتّراكيب المولّدة في شِفاء الغَليل " .

(٢) ٢ / ٣٤٠ .
(٣) ١١٨ أ .
(٤) ٢١٣ .
(٥) ٤٢٢ .
(٦) ذَكَر الدّكتور الحلو بَعضًا مِنها ، وفيما يَلي ما تَوصّلت إليه مِمّا لَم يَذكره :
المُتحف العِراقيّ : ٢٦٢٢٨ كَتَبها رَجب بن حِجازيّ الحَريريّ ــ عَن نُسخة المؤلّف ، ومَكتبة راشِد أفندي : ١٧٩ ، وله نُسخة أخرىٰ : ٢٨٣٤ ، والخِزانة العامّة بالرّباط : ١٥٧٥ ، والعُنوان فيها " طِراز المَحاسن " ، وله مُصوّرة في مركز الوَثائق والمَخطوطات بالجامعة الأردنيّة برقم : ٦٦٨ فِلْم عن نُسخة آيا صوفيا ٤١٣٤ .

ولأهمّيته فقد طُبع مرّتين أحداهما سَنة (١٢٨٤ هـ) بالمَطبعة الوَهبيّة والثّانية بالمَطبعة الشّرفية ، ولَم يُذكر تاريخها ، عَلى أنّ الطّبعتين خاليتان مِن التّحقيق العِلمي .

والكِتاب حَسن الوَضع جَمّ الفائدة ، حَشد فيه الخَفاجيّ مَباحث في التّفسير واللّغة والنّحو والأصول والتّاريخ والأدب ، وغَير ذلك .

ويُعدّ مِن كُتُب الأمالي ، أجاب فيه عَن بَعض الأسئلة الّتي وُجّهت إليه مِن قِبَل بَعض طَلَبة العِلم ، لِكَثرة ما يَقول فيه نَحو " سألتَ حَماك اللّه عَن كَذا "[1] أو " سألتَ أيّدك اللّه "[2] أو " سألتَ أعزّك اللّه "[3] ونَحو ذلك .

وقَد حَذا الخَفاجيّ في أماليه حَذو بَعض أَصحاب الأمالي كابن الشّجريّ[4] الّذي أقام أماليه عَلَىٰ عَدَد من المَجالس في مَوضوعات مُتنوّعة .

فهو يَقول في مُقدّمته : [5]" فَهٰذه بَنات فِكر زَفَفتُها إليك وأمالي مَجالِس أمليتُها عَليك مِمّا تَقَرّ به عَين الأدب ، ويَتحلّىٰ بِذَوقه لِسان العَرَب ، ولَو رآها ابنُ الشّجريّ لَقال هٰذه ثَمرات الألباب ، أو ابن الحاجِب[6] لقام بَين يَديها

(١) طِراز المجالِس : ٤٥ .

(٢) نفسه : ١٠١ .

(٣) نفسه : ١٦ ، ١٠٣ .

(٤) هو : هِبة اللّه بن عَليّ بن مُحمّد أبو السّعادات العَلَويّ الحَسَنيّ المَعروف بابن الشّجريّ ، لُغوي،نَحوي مَعروف ، تُوفّيَ سَنَةَ ٥٤٢ هـ. من مَصادر تَرجمته : إنباه الرّواة : ٣/ ٣٥٦ ، وإشارة التّعيين :٣٧٠ وبُغية الوُعاة : ٢/ ٣٢٤ .

(٥) طِرار المَجالس : ٢ .

(٦) هو: جَمال الدّين أبو عَمرو عُثمان بن عُمر بن الحاجب الكُردي ، مُقرئ نَحويّ أُصوليّ فقيه ، صاحِب المُتون المَشهورة في النّحو والصّرف ، وله أمال عُرفت باسمه ، تُوفّي سَنة (٦٤٦هـ) من مَصادر تَرجمته : ذَيل الرّوضتين : ١٨٢ ، وبُغية الوُعاة : ٢/ ١٣٤ ، وطَبَقات الشّافعية للسّبكيّ ٣/ ٣٥٧ .

من جُملة الحُجّاب ، أو ثَعلب[١] لَراغ عَمّا أملاه ، أو القالي[٢] لَهَجر ما أملاه وقَلاه، أودعتُها مالا يَبلَى عَلَى مُرور الحِقَب " .

ولَم يَخل الكِتاب مِن المَسائل اللّغوية المُهمّة ، فمِن ذٰلك :

أ ــ وزن " إرعَوَىٰ " ومَعناها :

تحدّث الخَفاجيّ عن كَلِمة " ارعوَىٰ " : مَعناها ووزنها .

أمّا مَعناها فَقال[٣] فيه : " ارعوَىٰ بِمَعنَىٰ كَفّ عَنِ القَبيح ، إرعواءً ، وهو حَسَن الرّعوة والرّعوَىٰ والرّعوَة " .

وأمّا وَزنها فَذَكر فيه ثَلاثة أقوال : أوّلها أنّه : افعلَّ وهو الأصل .

وثانيها أنّه : افعَلَلَ .

وثالثها أنّه : افعَلَىٰ .

وجاء ذٰلك في قَوله :[٤] " وقال ابن الخَيّاط[٥] النّحويّ ، وهو مِن أصحاب ثَعلَب : أقمتُ سِنين أسأل عَن وَزن " إرعَوَىٰ " فَلم أجِد مَن يَعرِفُه .

(١) هو : أحمَد بن يَحيى بن زَيد الشّيباني أبو العبّاس المَعروف بثَعلب إمام الكوفيّين في اللّغة والنّحو له أمال مَشهورة عُرفت بالمَجالس ، وكانت وفاته سَنة (٢٩١ هـ) مِن مَصادر تَرجمته : طَبقات النّحويين واللّغويين : ١٤١ ، وإنباه الرّواة : ١/ ١٧٣) ، وبُغية الوُعاة : ١/ ٣٩٦ .

(٢) هو : إسماعيل بن القاسم بن عَيذون القاليّ ، لُغويّ مَشهور من مُصنّفاته الأمالي الّتي عُرفت باسمه ، تُوفّي سَنَة (٣٥٦ هـ) . مِن مَصادر تَرجَمَته : طَبقات النّحويّين واللّغويين : ١٢١ ، ومُعجَم الأدباء : ٧/ ٢٥ ــ ٣٣ ، وإشارة التّعيين : ٥٧ .

(٣) طِراز المَجالس : ١٧٦ .

(٤) نَفسه : ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٥) هو : مُحمّد بن أحمد بن مَنصور المَعروف بابن الخَيّاط ، أحد النّحاة المَشهورين ، خَلَط المَذهبين ، ومِن كُتُبه " كِتاب النّحو الكَبير " ، وكانَت وفاته سَنَةَ (٣٢٠ هـ) تَقريباً . مِن مَصادر تَرجَمته : نُزهَة الألبّا ١٨٥ ، وإنباه الرّواة : ٣/ ٥٤ ، وإشارة التّعيين : ٢٩٣ ، وبُغية الوُعاة ١/ ٤٨ .

ولَه فَرع وأصل ، فأصله أن يَكون افعلّ كاحمرّ فكرهوه ؛ لأنّ الواو المُشدّدة لم تَقَع في آخر الماضي ولا المُضارِع ، ولو نَطقوا بـ" ارعوّ " ، واتّصلت به التّاء قيل اِرعووتُ كاحمررتُ ، فلم يَجمعوا بَين واوين ، كَما لَم يقولوا : اِقوَوَوْتُ[1] فَقلبوا الثّانية ياء ؛ فإحدَىٰ الواوين زائدة ، كإحدَىٰ راءي احمررتُ ، فوزنه افعَلَلَ .

ولو قيل افعَلَىٰ[2] لكان وجهاً ، والأوّل أقيس " .

وما ذَكَره الخَفاجي في " اِرعَوَىٰ " مَنقول عَن السّخاوىّ .[3]

ولعلّ السّخاويّ كان قد أخذه عن المَعرّي[4] في أماليه .[5]

وقال ابن جِنّيّ[6] في إعلاله : " وكان تَقديره قَبل القَلب : " ارعَوَوَ "

(١) في نَصّ الخَفاجيّ " اِقووت " والصّحيح ما أثبتّه كما في سِفر السّعادة ١/ ٥٣ .

(٢) في النّص " افعل " وهو تَحريف .

(٣) سِفر السّعادة : ١/ ٥٢ـ٥٤ ، والسّخاوى هُوَ : عَلَم الدّين أبو الحَسَن بن مُحمّد السّخاويّ ، مُقرئ لُغويّ نَحويّ ، كانَت وفاته سَنَة (٦٤٣ هـ) من مَصادر تَرجَمَته : مُعجَم الأدباء : ١٥/ ٦٥ ، والذّيل عَلى الرّوضتين : ١٧٧ ، وإنباه الرّواة : ٢/ ٣١١ .

(٤) هو : أحمَد بن عَبد اللّه بن سُليمان بن مُحمّد التّنوخيّ المَعرّيّ ، أديب ، لُغَويّ مَشهور ، كانَت وَفاته سَنَة (٤٤٩هـ). مِن مَصادر تَرجَمَته : إنباه الرّواة : ١/ ٨١ ، ومُعجَم الأدباء : ٣/ ١٠٧ .

(٥) يُنظر : ثَلاث رَسائل في اللّغة : ١٠ ، ١١ ، حَيث أخرج د/ صَلاح الدّين المُنَجّد جُزءاً مِن هٰذه الأمالي ، وفيه تَطابق شَديد بَين نَصّ الخَفاجيّ المَنقول عَن السّخاويّ ، ونَصّ أبي العَلاء .

(٦) المُنصف : ٢/ ٢٠٧ ، وابن جِنّيّ هو : أبو الفَتح عُثمان المَوصلي ، لُغويّ مَشهور ، كانت وَفاته سَنَة (٣٩٢ هـ). من مَصادر تَرجمته : نُزهة الألبّا : ٢٤٤ ، ومُعجَم الأدباء : ١٢/ ٨١ ، وبُغية الوُعاة ٢/ ١٣٢ .

بِمَنزِلَة " اِقضَيَيَ " فانقَلَبتِ اللّام الآخِرة ياءً ، لأنّها وَقَعَت خامِسة ، ثُمّ انقَلَبَت ألفاً ، لانفِتاح ما قَبلها ، ووقوعها مُتحرّكة " .

ب ـ الإيداع في اللّغة :

ذَكَر الخَفاجي أن الإيداع "[1] أمرٌ غَريب وسِرّ عَجيب في اللّغة العَربيّة» ووَضّحه بِقَوله : " وهو أن يُودَع في الكَلمة ما يَدلّ عَلَىٰ المَعنَىٰ أو صِفَته أو لَفظِه أو شَيءٍ في لَفظه كحركاته ونَحوها " .

ومن الواضح أنّ الخَفاجيّ قَد تأثّر بما قاله الزّمخشريّ[2] إذ قال[3] : " وقد نَبّه عَليه العَلّامة في أوّل البَقرة في الحُروف المُقطّعة[4] ، حَيث قال : وقد روعيت في هٰذه التّسمية لَطيفة وهي أنّ المُسمّيات لمّا كانت ألفاظاً كأساميها وهي حُروف وحدان والأسامي عَدد حُروفها يرتَقي إلَىٰ الثّلاثة اتّجه لَهم طَريق إلَىٰ أن يدلّوا في التّسمية على المُسمّىٰ، فلم يُغفِلوها، وجَعَلوا المُسمّىٰ صَدر كلّ اسم مِنها .

ومِمّا يُضاهيها في إيداع اللّفظ دِلالةً عَلَى المَعنَىٰ التّهليل والحَوقلة والبَسملة» .

وقَد مَثّل لَه الخَفاجيّ في غَير الحُروف المُقطّعة بِقَوله[5] :

(١) طِراز المَجالس : ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) الكَشّاف : ١/ ١٢ ، ١٣ .

(٣) طِراز المَجالس : ٩٩ ، ١٠٠ .

(٤) اختَلَف أهل التّفسير واللّغة في الحُروف المُقطّعة في أوائل بَعض السّور وذَهَبوا فيها مَذاهِب شَتّىٰ ، والمُختار عِند كَثير مِنَ المُفسّرين ـ أنّ هٰذه الحُروف الّتي في فَواتح السّور هي مِنَ المُتشابه الّذي استأثَرَ اللّه بعِلمه ، وسائر كَلامه عَزّ وجلّ مُحكم . يُنظر : جامع البَيان : ١/ ٢٠٥ والجامع لأحكام القُرآن : ١/ ١٥٤ ، والبَحر المُحيط : ١/ ٣٤ ، ٣٥ والدّرّ المَصون : ١/ ٧٩ .

(٥) طِراز المَجالس : ١٠٠ .

" قلتُ : ومِن بَديع هٰذا قَولهم : اللُّهَىٰ [1] تفتح اللُّهَىٰ " . [2]

جـ ـ أفعال الحَواسّ

تَحدّث في تَعدّي بَعض أفعال الحَواس [3] الخَمسة ، وهي : سَمِعَ و مَسّ وذاق وأبصَرَ وشَمّ .

وقد فَصّل في " سَمِعَ " وذَكر أنّ حَقّه أن يَتَعدّىٰ إلَىٰ مفعول واحِد بِنَفسه .

وذَكر الخَفاجيّ أنّ جَميع أفعال الحَواسّ الظّاهِرة لا تَتَعدّىٰ إلّا إلَىٰ مَفعول واحِد ، ومثّل لَه بـ" سَمِعتُ الخَبَر ، وأبصَرت الأثر ، ومَسِسْتُ الحَجَر وذُقت العَسَل ، وشَمِمتُ الطّيب " .

كَما ذَكَر أنّ لـ" سَمِعَ " استِعمالات أُخَر ، فَقَد يَتَعَدّىٰ إلَى غَير مَسموع وإلَىٰ مَفعولَين ، وقَد يَتَعدّىٰ بإلَىٰ أو اللّام ، وقَد يَتَعدّىٰ بالباء .

فأمّا تَعدّيه إلَىٰ المَسموع فَنَحو : سَمِعتُ حَديثَه ، وهو ظاهر .

وأما تَعدّيه إلَىٰ غَير المَسموع وإلى المَفعولين فَمَثّل له بِقَوله عزّ وجَلّ ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُم ﴾ [4] ونَحو : سَمِعتُ زَيداً يَقول كَذا .

وذَكر أنّهم اختَلَفوا في تَعديته إلَىٰ مَفعولين ، ولٰكن كَثيراً مِنَ النّحاة ـ كما قال ـ يَرون أنّه يَتَعدّىٰ إلَىٰ المَفعولين الأوّل اسم الذّات والثّاني الجُملة المَذكورة بَعده .

وقَد أطال الخَفاجيّ في تَفصيل ذٰلك وشَرحه ، ونَقَل نُصوصاً كَثيرة عَن عَدَدٍ مِنَ العُلماء في هٰذا الشّأن .

(١) وهي الأموال ، أو عِظام العَطايا ، يُنظر اللّسان : ١٥ / ٢٦١ ، وقد كُتِبت في نَصّ الخَفاجي بالألف هٰكذا " اللُّها " .

(٢) جَمع لَهاة ، وهي لَحمة حَمراء في الحَنَك الأعلَىٰ مُعلّقة . يُنظر : اللّسان : ١٥ / ٢٦١ .

(٣) طِراز المَجالس : ٥٥ .

(٤) الأنبياء ٦٠ .

وأمّا تَعديته بإلَىٰ أو اللاّم فَمُثّل لَهُ[١] بِقَوله عَزّ وجلّ ﴿ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَىٰ المَلَإِ الْأَعْلَىٰ ﴾[٢]، وذَكَر أنّه حينئذ بِمَعنَىٰ أصغَيت ، وذَكَر الفَرق بَين قَولِهم : " سَمِعتُ إليه يَتَحدّث ، وسَمِعتُ حَديثَه " ؛ وهو أنّ المُعدَّىٰ بنفسه يُفيد الإدراك .

ومثّل لِتَعديته باللاّم بقول الجَوهَريّ : [٣] استَمَعتُ لَهُ ، أي أصغيتُ .

وأمّا تَعديته بالباء فَذَكر[٤] أنّه مَعروف في كَلام العَرَب ، ومَعناه الإخبار ، ونَقل ذٰلك إلَىٰ السّامع ، وقال : " ولَيستِ الباء زائدة فيه ، تَقول : ما سَمِعتُ بأفضَلَ مِنه " .

وفي المَثل " تَسمَعَ بالمُعَيديِّ خَيرٌ مِن أن تَراهُ " .[٥]

وَمثّل لَهُ بِقَول الحَماسيّ .[٦]

فإذا سَمِعت بِهالك فَتَيقّنَنْ
أنّ السَّبيل سَبيله وتَزَوَّدِ

وبِقَول رَبيعة بن مَقروم :[٧]

وَقد سَمِعتُ بِقَوم يُحمَدون فَلَم
أَسمَع بِمِثلِكَ لا حِلماً ولا جودا

وقد أطال الخَفاجيّ في تَفصيل هٰذا وذِكر شَواهده .

(١) طِراز المَجالس : ٥٨ .

(٢) الصّافات : الآية ٨ .

(٣) الصّحاح : ٣/١٢٣٢ ، والجَوهريّ هو : أبو نصر إسماعيل بن حمّاد ، لُغويّ مَشهور صاحِب مُعجَم " الصّحاح " كانت وَفاته سَنَة (٣٩٣هـ). مِن مَصادر تَرجَمَته : نُزهة الألبّا : ٢٥٢ ، والوافي بالوفيّات : ٩/١١١ ، وبُغية الوُعاة : ١/٤٤٦ .

(٤) طِراز المَجالس : ٥٨ .

(٥) يُنظر : الفاخِر : ٥٣ ، فَصل المَقال : ١٣٥ ، ١٣٦ ، المُستَقصَىٰ في الأمثال : ١/٣٧٠ .

(٦) يُنظر : دِيوان الحَماسة : ٤٦٥ ولم ينسبه .

(٧) المُفضّليات : ٢١٤ ، وشَرحها للتّبريزيّ : ٢/٩٦٢ .

د ـ التّضمين:

التّضمين مُصطلح مَعروف عِند اللّغويّين والنّحاة ، وهو خِلاف التّضمين عِند الأدباء[١] ، وقد تَوسّع فيه غَيرُ واحِد من اللّغويّين والنّحاة.[٢]

ويُعدّ ما كَتبه الخَفاجيّ هُنا في " طِراز المَجالس " ـ مِن أوسع بُحوث القُدماء في التّضمين إن لَم يَكن أوسَعها عَلى الإطلاق وأغناها مادّة ، ساعَدَه في ذلك تأخّر زَمانه ، فاستَطاع أن يَطّلع عَلَىٰ قَدر واسِع من أقوال العُلماء وآرائهم حَوله .

وجاء حَديثه في التّضمين مُتضمّنًا لأمور منها : تَعريف التّضمين في اللّغة والاصطلاح ، وأنواعه ، وفائدته ، وكَيفيّة دِلالة الفِعل عَلَىٰ الفِعل الآخَر ، وهَل هو مَقيس أو مَسموع ؟ مَعَ حَشد قَدر كَبير من أمثِلة التّضمين من القُرآن الكَريم والشّعر العَربيّ .

أمّا تَعريفه فَذَكر أنّه في اللّغة[٣] " جَعل الشّيء في ضِمن الشّيء ، أو جَعل شَخص ضامِنًا لآخَر ، ويَصِحّ أخذه مِن كُلّ مِنهما إمّا لأنّ المَعنَىٰ الثّاني كأنّه في ضِمن الأوّل ، أو لأنّه مستلزم له ، والأوّل أقرب " .

وذَكر مَعناه في الاصطِلاح عِند العَروضيّين ، وعِند الأدباء وقال :[٤]

(١) وهو أن يُضمّن الكَلام الآيات القُرآنيّة ، والأخبار النّبويّة ، والأبيات الشّعريّة . يُنظر : التّضمين في القُرآن الكَريم : ٧٢ .

(٢) يُنظر : الخَصائص : ٢/ ٣٠٦ ، وبَدائع الفَوائد : ٢/ ٢٠ ، وشَرح الكافية للرّضيّ : ٢/ ٣٤٥ ، ومُغني اللّبيب : ٨٩٧ ـ ٨٩٩ ، والمُساعد : ١/ ٤٢٨ ، وعِناية القاضي : ١/ ٢١١ ، وخِزانة الأدَب : ٣/ ١٤٠ ، ٢٢٧ ، ٣٥١ ، ١٠/ ١٢٤ ـ ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥) والتّضمين في القُرآن الكَريم : ٧١ ـ ٩٠ ، وتَناوب حُروف الجَرّ : ٤٩ ، والتّضمين للزّعبَلاوي : ٦١ .

(٣) طِراز المَجالس : ١٩ .

(٤) نفسه : ١٩ .

" وأمّا عِند النّحاة فَلَه استِعمالان :

أحَدُهما : دِلالة الاسم بالوَضع عَلَىٰ مَعنًى حَقّه أن يُدَلّ عَلَيه بالحُروف كأسماء الشّرط والاستِفهام ، وهو أحَد عِلَل البِناء .

والثّاني :ـ وهو المَقصود هُنا ـ إجراء أحكام لَفظ عَلَى آخَر ، لِيَدل عَلَىٰ مَعناه ، وقيل : هو إشراب لَفظ مَعنى لَفظ آخَر،ليُعطَىٰ حُكمه " .

أمّا فيما يَتّصل بأنواع التّضمين فَذَكَر[1] أنّ " المُتَضَمّن والمُتَضَمّن لَهُ ، إما مُتراد فان كَما في " رَحُبتكم الدّار " بِمَعنى وَسِع ، أو جُزء لِمَعناه كَتَضمين حرّم مَعنَىٰ مَنَع،فإن التّحريم مَنْعٌ مَخصوص أو لازم لَه يَدل عَلَيه بالالتزام حَقيقة أو عُرفاً، كَهَيّج وذَكَر ،فيكون دِلالته عَلَيه حَقيقة ، أمّا في الأوّلين فَظاهِر ، وأمّا في الثّالث فإنّ دِلالة اللّفظ المُستَعمَل في مَعناه عَلَىٰ لازمه بِطَريق التّبع حَقيقة ، وإنّما يَكون مَجازاً إذا استُعمِلَ فيه قَصداً،كَما صَرّحوا به " .

أمّا فائدته فَذَكر[2] أنّها " إعطاء مَجموع المَعنَيَين عَلَىٰ سَبيل القَصد، ولو بالذّات والتّبع،وهو في كَلام العَرَب كَثير " .

وفيما يَتّصل بكَيفيّة دِلالة الفِعل عَلَىٰ الفِعل الآخَر أو الصّلة بَين المَعنَيَين في التّضمين فَقد ذَكَر[3] أنّ لِلعُلَماء مَذاهِبَ في ذٰلك :

فالأوّل : أنّ الدّالّ لَفظ مَحذوف يَدلّ عَلَيه ذِكر مُتَعلّقه ، ثُم إن المَذكور قَد يُجعَل أصلاً في الكَلام والمُضمّن قَيد له، عَلَى أنّه حال كَما في قَوله عَزّ وجَلّ : ﴿ ولِتُكَبّرُوا اللّه عَلَىٰ ماهَدَىٰكُمْ ﴾[4] أي حامِدين عَلَىٰ هِدايته .

والثّاني : " أنّ المَعنَيين مُرادان عَلَىٰ طَريق الكِناية،فَيُراد المَعنَىٰ الأصليّ تَوصّلاً إلَىٰ المَقصود ، وذَكَر أنّه لا حاجَة إلَىٰ التّقدير إلاّ لِتَصوير المَعنَىٰ

(١) نفسه : ٢٠ .

(٢) نفسه : ٢١ .

(٣) نفسه : ٢١ ـ ٢٦ .

(٤) البَقرة : ١٨٥ .

والثّالث : " أنّ اللّفظ يُستَعمل في مَعناه الأصليّ فيكون هو المَقصود أصالة ، لكن قَصْد يتبَعه معنًى آخَر يُناسِبه مِن غَير أن يُستَعمَل فيه ذٰلك اللّفظ ، أو يُقدّر له لفظ آخَر ".

والرّابع : أنّه مَجاز ، وقَد ضَعّفه الخَفاجيّ .

والخامِس : أنّ دِلالته عَلَيه حَقيقه .

وقَد فَصّل ذٰلك تَفصيلاً مُسهبًا ، مَشفوعاً بالشّواهد والنّقل عن العُلماء ، وقال في نِهايته : " وهٰذا تَقسيم نَفيس اقتَطَفت جَناه يَد التّتبع " .

أما التّضمين من حيث القياس والسّماع ، فَقد ذَكَر الخَفاجيّ [1] أنّهم أختَلَفوا في ذٰلك ، فَذَهب بَعضُهم إلَىٰ أنّه غَير مَقيس وذَهَب قَوم إلَى أنّه مَقيس ، وقَوم حاولوا التّوفيق بَين القَولين وأشار إلَىٰ هٰؤلاء بقوله : " ومن النّاس مَن ادّعَىٰ التّوفيق بأنّه بِحَسب الأصل لا يُقاس عَلَيه ، لٰكنّه لَمّا كَثُر قيس عَلَيه " .

أما رأي الخفاجيّ في ذٰلك فإنّه يَرَىٰ عَدَم قياس التّضمين ، كَما نَقَل عَن بَعض العُلماء كابن عَقيل [2] .

وعِلّه ذٰلك أنّه يُؤدّي إلَىٰ عَدم ضَبط مَعاني الأفعال .

ويَرَى الدّكتور عَبد الفتّاح بحيري إبراهيم [3] أنّ " القَول بقياسيّة التّضمين أقوَىٰ من القَول بسَماعيّته نَظرًا لِكَثرة ما وَرَد مِنه في القُرآن الكَريم ، وفي مأثور الكَلام العَرَبيّ شِعرًا ونثراً " .

واستَدلّ بآراء في ذٰلك لابن جِنّيّ [4] والرّضيّ [5]

(١) طِراز المَجالس : ٢١ .

(٢) المُساعد : ١ / ٤٣٠ ، وابن عَقيل هو قاضي القُضاة بَهاء الدّين عَبد اللّه بن عَبد الرّحمن بن عَقيل القُرشيّ نَحويّ الدّيار المَصريّة كانت وفاته سَنَة (٧٦٩هـ) من مَصادر تَرجَمته : الدّرر الكامِنة : ٢ / ٣٧٢ ، وغاية النهاية : ١ / ٤٢٨ ، وبُغية الوُعاة : ٢ / ٤٧ .

(٣) التضمين في القرآن الكريم : ٧٣ .

(٤) الخصائص : ٢ / ٣٠٦ .

(٥) شرح الكافية : ٢ / ٣٤٥ .

وابن هِشـــام .[١]

وقَد أجازه مَجمع اللّغة العَربيّة[٢] بالقاهِرة وجَعَله مَقيسا إذا تَحقّقت فيه بَعض الشّروط .[٣]

٩ ــ عتاب الزمان في سبب حجب وحرمان بني الأعيان :

وهو المَقامة الرّوميّة .

وقَد ذَكره الخَفاجيّ في " خَبايا الزّوايا "[٤] و " الرّيحانة "[٥]، وذَكـره البَغداديّ في " هَديّة العارفين "[٦] .

وهو مَطبوع مَعَ الرّيحانة تَحت عُنوان: " المَقامة الرّوميّة "، وفي آخرهـــا قال الشّهاب : " تَمّت المَقامة المُسمّاة بعِتاب الزّمان في سَبَب حَجب بَني الأعيان "[٧].

(١) مغني اللبيب : ٨٩٩ ، وابن هِشام هو جَمال الدّين عَبد الله بن يوسف ابن عبد اللّه بن يوسف بن هِشام الأنصاري المَصري من كِبار النّحـــاة المُتأخّرين ، توفي سَنَة (٧٦٢ هـ تَقريباً) من مَصادر تَرجمته : بُغية الوُعاة : ٢/ ٦٨ ، والدّرر الكامنة : ٢/ ٤١٥ ، وشَذرات الذّهـــب ٦/ ١٩١ .

(٢) يُنظر : مَجلة مَجمع اللّغة العَربية بالقاهِرة ، الجَلسة : ١٧ ، ١٨ ، الدّورة الأولَىٰ . ويُنظر : العيد الذّهبي لِمَجمع اللّغة العَربيّة : ٢٩٩

(٣) وهٰذه الشّروط هي :
١ ــ تَحقق المُناسبة بَين الفِعلين .
٢ ــ وجود قَرينة تَدلّ عَلَىٰ مُلاحَظة الفِعل الآخر ، ويؤمن مَعَها اللّبس
٣ ــ ملاءمة التّضمين للذّوق العَرَبيّ .
يُنظر لِذٰلك مَجلّة مَجمع اللّغة العَربيّة بالقاهِرة : الجَلسة : ١٧ ، ١٨ الدّورة الأولَىٰ .

(٤) ١٥٦ أ .

(٥) ٢/ ٣٤١ ــ ٣٥٤ .

(٦) ١/ ١٦١ .

(٧) الرّيحانة : ٢/ ٣٥٤ .

وراوي هٰذه المَقامة النّعمان بن ماء السّماء ، وهي قائمة عَلَى ذِكر أحوال أهل الرّوم وعُلمائها، من خِلال قِصّتها الّتي تُصور رِحلة إلَىٰ مَدينة القُسطنطينيّة، فَيَصف هٰذه المَدينة وما كانت عَلَيه من قُوّة ونَهضَة عِلميّة ، وما آلت إليه أحوالها من الجَهل والظّلام وانتِشار المَفاسِد .

١٠ــ عِناية القاضي وكِفاية الرّاضي :

وهو حاشية عَلَىٰ تَفسير القاضي البَيضاوي[١] (ت ٦٨٥ هـ) المُسمّىٰ " أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل " .

ذَكَره في " الرّيحانة "[٢] وأشار إلَيه في " طِراز المَجالس "[٣] و" نَسيم الرّياض "[٤]

وذَكَره الشّلّبيّ في " عِقد الجَواهر "[٥] والمُحبّيّ في " الخُلاصة "[٦] وابن مَعصوم في " السّلافة "[٧] والقادري في " التُقاط الدّرر "[٨] .

وقد رُزق هٰذا الكِتاب عِناية خاصّة بَين أهل العِلم فكَثُرت نُسخه المَخطوطة[٩]

(١) تأتي تَرجمته عِند تَفصيل الحَديث عَن هٰذا الكِتاب .
(٢) ٢/ ٣٤٠ .
(٣) ٢٢٦ .
(٤) ١/ ٢٤ .
(٥) ١١٨ أ .
(٦) ١/ ٣٣٣ .
(٧) ٤٢٢ .
(٨) ١١٤ .
(٩) ذَكَر د / الحلو بَعضاً من نُسخِهِ ويُضاف إليها .
المَحمودية بالمَدينة المنوّرة ١٦٠/ ٢٢٨ ، ١٦١/ ٢٢٨ ، ١٦٢/ ٢٢٨ ومَكتبة الحَرَم النّبويّ : ٣٢/ ٢١٢ ، والمَحمودية بتركيا : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، وخزائن كُتُب الأوقاف المَوصل : ٢٠٩٧/ ٢١٠٠ ، ودار الكُتُب النّاصرية بتمكروت : ١٣٣٨ ودار الكُتُب الشّعبية كيريل ميتوري ببلغاريا : ١٧٣٩ ، ٤٥٢ــ ٥٦ ، ٤٥٩ ــ ٦٣ ، ٤٥٣ ــ ٢٥٧ ، ٤٦٠ ــ ٦٤ ، ٤٥٤ ــ ٥٨ ، ٤٦١- ٦٥ ، ٤٥٥ ــ ٥٩ ، ٤٦٢ ــ ٦٤ ، والمَجمع الأسيوي لبنچال ٨٧ ===

وقد طُبع الكِتاب مرّتين [١] .

وسأفرده بالحَديث المُفصّل في الباب الثّاني إن شاء اللّه .

١١ـ الفُصول القِصار في نَتائج الأعمار :

ذَكره الشّهاب في " الرّيحانة " [٢] ونَقل عَنه في " ديوان الأدب " [٣] وهو مَقطوعات نَثرية مَوضوعها الحِكمة والنّصائح أظهر فيها خِبرته وما انطَوَت عَلَيه سَريرته مِن تَجارب الحَياة .

=== وراشد أفندي : ١٠٦٠ ، وخدا بَخش : ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ورستم باشا : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، وأقسرايده تركيا : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، وطوبقيو سَراي : ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ، وأسعد أفندي (الفهرس : ١٨٩ ـ ١٩٤) وشَهيد علي ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، وكتبخانة حميد : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ودار الكُتُب الظّاهريّة : ٤٥٢ (٥٦ تَفسير) وكُتُبخانة دامار إبراهيم باشا : ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ومَركز المَلِك فَيصل : ٤٦٥ تَفسير ، وله عِدّة مصورات في مَركز البَحث العِلميّ بأرقام : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(١) الأولَى : في استانبول سنة ١٨٥٤م في ثماني مُجلّدات ضخمة . والثّانية : في بولاق سنة ١٢٨٣ هـ في ثماني مُجلدات .

(٢) الرّيحانة : ٢/ ٢٠ ، ٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٥ ، وقَد ذَكرها كاملة في آخر الرّيحانة : ٢/ ٣٥٥ ـ ٣٦٢ .

(٣) ٥ ب .

قال في مُقدّمتها :[١] " وهٰذه فُصول فيها حِكَم ونَصائح سَمّيتها بالفُصول القِصار في نَتائج الأعمار مَنسوجة عَلَىٰ مِنوال ابن المُعتَز في فُصوله " .

وكُلّ فَصل من هٰذه الفُصول يَكاد لا يَتَجاوَز السّطر أو السّطرين .

١٢ــ قَلائد النّحورمن جَواهر البُحور:

انفَرَد الزّركلي[٢] بِذِكره ، وأشار إلَىٰ أنّه في العَروض ، وذَكَر أنّه مَطبوع مَعَ رِسالَتين أُلحِقَتا به وهُما " جَنّة الوِلدان " و" والكُنّس الجَواري " ونَسَبهما للخَفاجيّ أيضاً ، وذَكَر أنّ المَدعو أحمَد خَيري أخبَرَه بِهِما،ثُمّ قال " ولَعلّهما في مَكتبته " .

ونَقَله عُمَر فَرّوخ في " مَعالم الأدب العَرَبيّ " .[٣]

ولَم أجد دَليلاً يَسند قَول الزّركلي في نِسبة الكِتاب والرّسالتين إلَىٰ الخَفاجيّ .

أما كِتاب " قَلائد النّحور " فأميل إلَى أنّ الزّركلى قَد أخطَأ في نِسبته أو وَهِم مَن نَقَل له ذٰلك ؛ فَقَد وَجدتّ الحاجّ خَليفة[٤] يَذكر هٰذا الكِتاب ويَجعَلُه لِشِهاب الدّين أحمَد بن مُحمّد الحِجازي[٥] الشّاعر ، المُتوفّىٰ سَنَة (٨٧٥ هـ) ونَقَل نُتفاً من مُقدّمَته ما صورته : " الحَمد للّه جَعل مَقام الخَليل أجلّ مَقام. . . . وبَعد ، فإنّه قَد عَنّ لَي أن أستَخرِج مِن الكِتاب العَزيز ما جَاء عَلَى أوزان الأبحُر اتّفاقاً،ثُمّ بدا لي أن أبنيَ عَلَىٰ كُلّ بَحر من البُحُور بَيتاً ."

(١) الرّيحانة : ٢/ ٣٥٥ .
(٢) الأعلام : ١/ ٢٣٨ .
(٣) ٢/ ٦٤١ .
(٤) كشف الظّنون : ٢/ ١٣٥٥ .
(٥) هو : أحمَد بن مُحمّد بن عَلي بن حَسَن بن إبراهيم الأنصاريّ ، المَعروف بالشّهاب الحِجازي ، أديب شاعر ، كانَت وفاته سَنَة (٨٧٥ هـ). مِن مَصادر تَرجَمته : الضّوء اللّامع : ٢/ ١٤٧ ، نَظم العُقيان : ٦٣ ، وشَذَرات الذّهب : ٧/ ٣١٩ .

قال خَليفة : " وجَعَلَه برَسم قاضي القُضاة ابن حَجَر [١] العَسقلانيّ كَما ذَكَره "

وهٰذا يَقطَع بأنّ هٰذا الكِتاب الّذي تَحدّث عَنه صاحِب " كَشف الظّنون " لَيس للخَفاجيّ لأنّ ابن حَجَر توفّيَ سَنَةَ (٨٥٢هـ) .

ولَعَلّ التّوافق الكَبير بَين اسمَيهما مَردّ الوَهم،فكِلاهما شِهاب الدّين أحمَد بن مُحمّد،مَع قَرب الخَفاجيّ من الحِجازيّ .

ويَبقَىٰ احتِمال أن يَكون الخَفاجيّ قد ألّف كِتابا بِهٰذا العُنوان نَفسه ، وكَثيراً ما تَتّفِق الكُتُب في عَناوينها ، ولٰكن يُضَعّفه طول العُنوان .

ويَبقَىٰ القَول الفَصل مَرهوناً بالاطّلاع عَلَىٰ الكِتاب،إذ بَحثتُ عَنه فَلَم أجِد لَهُ أثَـراً .

١٣ــ الكُنّس الجَواري :

رِسالة انفَرَد بِذِكرها الزّركليّ [٢] بخَبَر عَن المَدعو أحمَد خَيري ، وذَكَر أنّها مَطبوعة مَعَ كِتاب " قَلائد النّحور "السالِف الذّكر .

ولا أدري ما مَوضوعه ، ولَعَلّه في الأدَب أو البَلاغة .

١٤ــ المَقامة السّاسانيّة :

أورد ها كامِلَة في " الرّيحانة " [٣] وقَد استَعار اسمَها مِنَ الحَريريّ في مَقامَته التّاسعة والأربَعين . [٤]

وراوي هٰذه المَقامة مالِك بن دينار .

(١) هو أحمَد بن عَلي بن مُحمّد بن مُحمّد العَسقَلانيّ المَصريّ المَعروف بابن حَجَر ، مُحدّث مُؤرّخ مَشهور عاش بَين سَنَتي (٧٧٣ ــ ٨٥٢ هـ) مِن مَصادر تَرجمته : الضّوء اللّامع : ٣٦/٢ ، وشَذَرات الذّهب : ٢٧/٧ ، والبَدر الطّالع : ٨٧/١ .

(٢) الأعلام : ٢٣٨/١ .

(٣) ٣٨٨/٢ ــ ٣٩٥ .

(٤) مَقامات الحَريريّ : ٤١٧ .

وَيَتَحدّث الشّهاب فيها مِن طَرَفٍ خَفيّ عَن شَبابه وآماله في مِبـــاه ، حَيث يَقول في مَطلعها : " كُنت والشّباب غُرابه لا يُطار ، وثَمَراته الجَنّيّة تُجنَى مِن رياض الأخبار أهوَى السّياحة أرفض الاستِراحة في مَهد الدّعة أضرِب كُرَة الأرض بصَولجان الهِمّة حَتّى أتيت كَورة خُراسان . . . " .

ويَبد و أنّه يَتَحدّث عَن رِحلة خَياليّة طالما حَدّثته نَفسه بِنَقلها مِن الخَيال إلَى الواقِع ، ولا أحسَبه فَعَل .

ويَكشف الخَفاجيّ في مَقامته هٰذه عَن أُسلُوب أدبيّ رَفيع ، في انسياب ألفاظه مَعَ جَزالتها وحُسن جَرسِها ، مَعَ سِعَة في الخَيال .

١٥ــ مَقامة عارَضَ بها مَقامة الوَطواط :

ذَكَرها كامِلَة في " الرّيحانة " [١]

وقَد كان رَشيد الدّين الوَطواط [٢] قَد كَتَب مَقامة فيمن كان يُزاحمه في أداته ودَواته في ديوان الدّولة الخُوارزميّة ، وفيها يُزري بصاحِبه ويَحطُّ مِن شأنه [٣] ، فسار الشّهاب عَلَىٰ نَهجه في نَسج مَقامَته هٰذه الّتي قَصَد بها هِجاء مَن زاحَمَه بمَناكِبَ قَويّة حَتّى استَطاع في نِهاية الأمر إقصاءه عَن مَنصبه في الدّولة ، وهو الوَزير يَحيَىٰ بن زَكَريّا .

١٦ــ مَقامة الغُربة :

ذَكَرها كامِلَة في " الرّيحانة " . [٤]

وفيها يَحكي مِن طَرَف خَفيّ قِصّته مَعَ الاغتِراب والتّرحال .

(١) ٢/ ٣٩٦ ــ ٤٠٦ .

(٢) هو : مُحمّد بن مُحمّد بن عَبد الجَليل رَشيد الدّين الوطواط ، أديب كاتب ، تُوفّي سَنَة (٥٧٣ هـ) . مِن مَصادر تَرجمته : مُعجم الأُدباء : ١٩/ ٢٩ ، وبُغية الوُعاة : ١/ ٢٢٦ ، ومُعجَم المؤلّفين : ١١/ ٢٢٩

(٣) تاريخ الأدَب العَرَبيّ لشَوقي ضَيف : ٦/ ٤٦٠ .

(٤) ٢/ ٣٧١ ــ ٣٨٧ .

وقد ألحق بهذه المقامة فصلاً في فوائد تتعلّق بها ، وجُلّها لُغويّة كتفسير الغريب،وبيان ما انطوت عليه من معان أدبيّة وبلاغيّة .

١٧ ــ منشور لتولية أبي طالب بن حسَن :

ذكره كاملاً في " الرّيحانة " [١] ونقل المُحبّيّ [٢] منه أجزاء .

والرّاجح أنّه أنشأ هذا المنشور وهو في مكّة في حُدود سَنَة (١٠٠٣هـ) وهي السّنة الّتي تُوفّيَ فيها مَسعود بن حَسَن الأخ الأكبر للشّريف أبي طالب .

ويُعدّ هذا المنشور ــ بالإضافة إلى قيمته التّاريخيّة ــ قطعَة أدبيّة جَميلة أظهر فيها الشّهاب بَراعة إنشائيّة مُبكّرة .

وقد بَدأه بحَمد الله والثّناء عليه ثم تَطرّق للحَديث عَن الدّولة العُثمانيّة ومَحاسنها، وبَعد ذلك انتقَل إلى الحَديث عَن الدّولة الحَسَنيّة بمَكّة وأثنَى عَلَى أُمرائها، وأشار إلى طَلَب أميرها التّولية ، فقال : [٣] " فأجبناه إلى مَرامِه ومُراده وأمددناه بإسعافه وإسعاده فَسارت الإمارة مِن حَرَم إلى حَرَم ، ولَم تَخرج مِن جيران نَجد وذي سَلَم " .

١٨ ــ نسيم الرّياض في شرح الشّفا للقاضي عياض :

ذكره في " الرّيحانة " ، [٤] وذكره الشّلّيّ في " عِقد الجَواهر " ، [٥] والمُحبّيّ في " الخُلاصَة " ، [٦] وابن مَعصوم في " السّلافة " ، [٧] والبَغدادي في "إيضاح المَكنون" [٨] والكِتاب شَرح عَلَى كِتاب " الشّفا في حُقوق المُصطَفَى "

(١) ١/ ٣٩٩ ــ ٤٠٥ .
(٢) ١/ ١٣٢ ، ١٣٣ .
(٣) الرّيحانة : ١/ ٤٠٣ .
(٤) ٢/ ٣٤٠ .
(٥) ١١٨ أ .
(٦) ١/ ٣٣٣ .
(٧) ٤٢٢ .
(٨) ٢/ ٦٤٦ .

للقاضي عياض [١]، وفيه عِناية بالجَوانب التّاريخيّة والأدبيّة واللّغويّة ، بالإضافَةِ إلَىٰ مَوضوع الكِتاب المَشروح .

قال الشّلّبيّ : [٢] " وهو أحسَن شُروحه وأجمَعها." وقال الكَتّانيّ : [٣]

" ولا أفيدَ مِنه ولا أوسَع في شُروح الشّفا كُلّها ، المَشارقة والمَغاربة " .

وللكِتاب نُسخ خَطّيّة كَثيرة مُتناثرة في خَزائن الكُتُب . [٤]

وقَد طُبِع في الأستانة سَنَة ١٢٦٧ م ، ثُمّ طُبِع بمِصر سَنَة ١٣١٢ هـ في أربَعَة أجزاء بِتَصحيح أحمَد طاهر القَنويّ ، وعَنها صور في دار الفِكر ببيروت .

(١) هو : القاضي عياض بن موسَىٰ بن عياض اليَحصبيّ السّبتيّ ، مُحدّث ، حافِظ ، فَقيه ، عالِم بالنّحو واللّغة ، من أهل المَغرب ، تُوفّيَ سَنَة ٥٤٤ هـ . من مَصادر تَرجمته : وفيّات الأعيان : ٣/ ٤٨٣ ، وبُغية المُلتَمس : ٤٢٥ ، وتَذكرة الحُفّاظ : ٤/ ٩٦ .

(٢) ١١٨ أ .

(٣) ١/ ٣٧٧ — ٣٧٨ .

(٤) ذَكَر د / الحُلو بَعضها وللكِتاب نُسخ أخرَىٰ وهي :
خَزائن الأوقاف بالسّليمانية : ٩٦٦ (٢٤٧٥ — ٢٤٧٦) ، ٢٦٥٨- ٢٦٥٩ (٩٠٦) ، ٢٩١٠ ، ٣٠٠١ — ٣٠٠٢ ، ٦٦٢٨ ، ٦٦٩٦- ٦٦٩٧ ، ودار الكُتُب الظّاهريّة (الفهرس : ٢/ ٧٠٠) ودار الكُتُب النّاصريّة بتمكروت : ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٦ ، ٩٣٥ ، ١٣٤٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٥ ، ٢١٠١ ، ٢٣٤٩ ، وأيا صوفيا ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٢٩ ، ٣٠ والأحمديّة بحلب : ١٨٣ ، وراشد أفنديّ : ١٤٨٣ ، ويكي جامع : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، وحميد كتبخانه : ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، وبشير آغا ١١٦ ، ١١٧ ، ورستم باشا : ١١٣ ، ١١٤ ، وأقسرايده بتركيا ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، وعموجة حسين باشا : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، وكتبخانة مدرسة سرويلي : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، وشهيد علي : ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، والأوقاف ببغداد : ٤٦/ ١٣٥٨٠ ، ١٠٨/ ١٣٥٨٠ .

= = =

١٩ ـ النَّفحة القُدسيّة في بيان حَقيقة الصّلاة عَلَىٰ خَير البَريّة :

لَهُ نُسخة خَطّيّة في خِزانة التّيمورية برقم ٣٣١ مجاميع .

وأشار الدّكتور مُحمّد عَبد المنعم خَفاجيّ [1] إلَىٰ أنّه مَطبوع،ولم أقف عَليه.

والكِتاب في تَفسير قوله تَعالَىٰ : (إنّ اللّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّون عَلَى النَّبيِّ) . [2]

=== ومَركز المَلك فَيصل : ٥٢٨ سيرة ، ٥٣١ سيرة .
وذَكر صَلاح الدّين المُنَجّد في مُعجَم ما أُلّف عَن رَسول اللّه صَلّىٰ اللّه عَليه وسَلّم (ص : ٢٠٥) نُسَخاً أخرى يُرجَع إليها .

(١) الخَفاجيّون في التّاريخ : ١٥٣ .

(٢) الأحزاب : الآية ٥٦ .

المَبحث الثّاني
المَخطوط من مؤلّفاته

أ ـ المَوجود مِنها :

١ ـ إخوان الصّفا وهَدايا أخدان الوَفا :

وهٰذه الرّسالة لَم يَذكُرها أحَد من مُترجميه فيما أعلَم ، ووَجَدت لَها نُسختين : الأولَىٰ في مَكتبة تَيمور برقم ٣٣١ مَجاميع ، والثّانية في راشد أفندي برقم ١٥٤١ ـ ٢/٦١٠ والعُنوان فيها " رَسائل إخوان الصّفا " .

٢ ـ أدبيّات :

وهٰذا الكِتاب لَم يَذكره أحَد مِن مُترجميه ـ فيما أعلَم ـ قَديماً أوحديثاً، وقد عثرت عَلَيه في مَركز البَحث العِلميّ بأمّ القُرَىٰ،تحت رقم ٥٨٣ أدب ، وهي مُصورة عَن نُسخة رَئيس الكُتّاب برقم : ١٢١٦ وعدد أوراقها ١٤٥ ورقة .

والكِتاب يَحوي شَذَرات ومُقتَطَفات من الأدَب شِعره ونَثره،جَمَعها الخَفاجيّ،وهو بِخَطّه كَما كُتِبَ عَلَى طُرّته .

ولَمّا كانت نُسخَته سَيّئة لَم أستَطع قِراءته كامِلاً،ولٰكنّني قَرأت بَعضه بِصُعوبة بالِغة .

وقد جَمَع الشّهاب في هٰذا الكِتاب مِن شِعر القُدَماء الشّيء الكَثير،وفيه أيضاً قَدر صالح مِن شِعر المُحدَثين .

ونَقَل فيه مِن بُطُون كُتُب الأدَب ومِنَ الرّسائل والوَصفيّات والإخوانيّات والمَكاتيب والمَراثي والمُناظَرات .

ووَشّاه بِبَعض النّقول مِن رَسائل البُلَغاء .

ونَصّ فيه عَلَىٰ بَعض الكُتُب كـ" الفَتح القُدسيّ " للعِماد الكاتِب [1] ،

(١) هو : مُحمّد بن مُحمّد بن حامِد بن مُحمّد بن عَبد اللّه ، المَعروف بالعِماد الكاتِب الأصبهانيّ ، ويُعرف بابن أخي الوَزير ، أديب كاتب شاعر مُؤرّخ ، عاش بين سَنَتي (٥١٩ و ٥٩٧هـ). مِن مَصادر تَرجمته : مُعجم الأدباء : ١٩ / ١١ ـ ٢٨ ، والنّجوم الزّاهرة : ٦ / ١٧٨ ، وشَذَرات الذّهب : ٤ / ٣٣٢.

و" المَرج النّضر " للسّيوطى ، وغيرهما .

وفي الكِتاب عِناية خاصّة بِبَعض المَباحث البَلاغيّة .

وقد يُتَرجم لِبَعض الأُدباء بأُسلوب قَريب من أُسلوبه في " خَبايا الزّوايا" و" ديوان الأدَب " .

ولِكَثرة مافي الكِتاب من فَراغات تَبلغ الصَّفَحات أحياناً ، فإنّني أَميل إلَىٰ أنّه مُسوّدة المؤلّف .

ولَعلّ هٰذه المُسوّدة أصل كِتابه " ديوان الأدَب " بَعد أن أدخَل عَلَيها بَعض التّعديلات ، كَما أنّ " خَبايا الزّوايا " أصل " رَيحانة الألبّا".

٣ ــ بَرد الجَنان في دُخول الأطفال الجِنان :

له نُسخة خَطّية في التّيموريّة ضِمن مَجموع برقم : ١/٣٣١

٤ ــ بَيان ماأشكَل عَلَىٰ الطّلاب في آيتين من أوّل سُورة الأنعام :

وهٰذه الرّسالة لَم يَذكرها أحد ـ فيما أعلم .

وهي مَوجودة في مَكتبة راشِد أفندي برقم ٥٥٨ ضمن مجموع: ١٠/٦١٠

٥ ــ تُحفة الفُلْك في شأن رسالته[1] للمُلْك :

لَه نُسخة خَطّية في التّيموريّة ضِمن مجموع برقم : ٦/٣٣١

٦ ــ تُحفة من نَسمات القبول لتَعريف العَهد الّذي في الصّلة والموصول :

لَه نُسخة خَطّيّة في التّيموريّة ضِمن مَجموع برقم : ٧/٣٣١

٧ ــ تَعريف الأعلام وتَحقيق التّبيين للتّشخيص والتّعيين :

لَهُ نُسخة خَطّيّة في التّيموريّة ضِمن مَجموع برقم : ١٩/٣٣١

٨ ــ ثَمرة جَنّية وهَديّة سنية في تَحقيق مَعنَىٰ الفاعِل عِند أهل العَربيّة :

له نُسخة خَطّيّة في التّيمورية ضمن مَجموع برقم : ٢١/٣٣١

(١) الضّمير يَعود إلَىٰ النّبي صَلَّىٰ اللّه عَلَيه وسَلّم .

٩ ــ ثَمَرة قَليلة مِن د منة غياض فِكركَليلة ، وتبرمَسبوك في بَيان تَعريف المَصد رالمَسبوك

له نُسخة خَطّيّة في التّيموريّة ضِمن مَجموع برقم : ٩/٣٣١

١٠ ــ حاشية الخَفاجيّ عَلَى شَرح الشّريف عَلِي الجُرجانيّ[1] عَلَى القِسم الثّالِث من مِفتاح العُلوم للسّكّاكيّ :

له نُسخة في دار الكُتُب برقم : ١٦٣ بلاغة ، وهي مُسوّدة المؤلّف ، فَرَغ مِن تَسويد ها في اليَوم الحادي والعِشرين مِن شَهر رَبيع الآخر سَنَة (١٠٦٤هـ) .

١١ ــ حاشية عَلَى حاشية الشّيخ ناصرالدّين[2] عَلَى شَرح التّفتازانيّ[3] في التّصريف :

ذَكَرها الحاجّ خَليفة بِقَوله[4] : " وعَلَى شَرح سَعد الدّين حاشية للشّيخ ناصِرالدّين أبي عَبد اللّه مُحمّد المُتوفّى سَنَة (٩٥٨) اللّقانيّ ، جَمَعها تِلميذه أحمَد بن مُحمّد الخَفاجيّ الخَطيب " ، وللخَفاجيّ عَلَيها بَعض التّعليقات اليَسيرة

ولِهٰذه الحاشية نُسخة خَطّيّة في الأزهَريّة في ٣٠ ورقة، تَحت رَقم ١٥٩٠٢/١٩٥

(١) عَلي بن مُحمّد بن عَلِيّ الجُرجانيّ ، الحُسينيّ ، مُشارك في أنواع مِن العُلوم ، عاش بَين سَنَتي (٧٤٠ و ٨١٦هـ). من مَصادر تَرجمته : الضّوء اللّامع : ٥/٣٢٨ ، وبُغية الوُعاة : ٢/١٩٦ .

(٢) هو : مُحمّد بن حَسَن بن عَلي بن عَبد الرّحمن اللّقانيّ ، ناصِرالدّين ، تُوفّي سنة (٩٥٧هـ) أو (٩٥٨هـ). من مَصادر تَرجمته : كَشف الظّنون ٢/١١٣٩ ، ومعجم المؤلّفين : ٩/٢٠٣ .

(٣) هو مَسعود بن عُمر بن عَبد اللّه التّفتازانيّ ، عالم مُشارك في النّحو والبَلاغة والفِقه وغَيرها ، توفّي سَنَة (٧٩١ هـ) مِن مَصادر تَرجمته : الدّرر الكامِنة : ٤/٣٥٠ ، وبُغية الوُعاة : ٢/٢٨٥ ، وشَذَرات الذّهب : ٦/٣١٩ .

(٤) كَشف الظّنون : ٢/١١٣٩ .

١٢ــ حاشية عَلَى كِتابٍ في النّحو :

له نُسخة في كوبرلي ضِمن مَجموع برقم : ٢/٦١٨ ، ولا أدري ماهـٰذا الكِتاب الّذي حَشّىٰ عَلَيه الخَفاجيّ ، ولَعلّه أحَد الكُتُب النّحويّة الّتي حَشّىٰ عَلَيها، والّتي أذكُرها في مُؤلّفاته.[١]

١٣ــ خَبايا الزّوايا فيما في الرّجال من البَقايا :

أشار إليه في مُقدّمة " الرّيحانة "[٢]، وذَكَره الشّلّيّ في " عِقد الجَواهر "[٣]، والمُحبّيّ في " الخُلاصة "[٤]، وخَليفة في " كَشف الظّنون "[٥].

وللكِتاب عَدَد مِن النّسخ في خَزائن الكُتُب .[٦]

(١) وهي : ١ــ حاشية عَلَىٰ المُغني ، ٢ــ حَواشٍ على الرّضي ، ٣ ــ حَواشٍ على الجامي .

(٢) ١/ ١١ .

(٣) ١١٨ أ .

(٤) ١/ ٣٣٤ .

(٥) ١/ ٦٩٩ .

(٦) ذَكَر د / الحُلو في مُقدّمة الرّيحانة بَعضاً من نُسخ هٰذا الكِتاب، وفيما يَلي مالَم يَذكره : مكتبة العَبّاسة بالبَصرة : ١٠ ، ومَكتبة الأزهَـر : ٢٨٢/ ٦٨٨٨ أباضة ، ومَركز البَحث العِلمي بأمّ القُرَىٰ برقم ٩٩ أدب ودار الكُتُب الظّاهريّة ٧١٠٩ ، وجوتنجن بألمانيا : ١٤٣/ ٧٤١٤ ، والجامِعة الأمريكيّة ببيروت : ٣٩٠ ، ٣٣٨ ، ومكتبة مَخطوطـات المَجمع العراقيّ برقم : ف ٤٤ ، وتطوان : ٢٥٧ ، ووحيد باشـا : ٦١٩ ، وكوبرلي : ١٢٣، وأسعد أفندى : ٢٥٦٩ ، ووجدت نسخة مُصورة في مَركز البَحث العِلمىّ برقم : ٣٤/ ٨١٠ قيل:إنها عَن نُسخة عارف حِكمت ، وعِند رُجوعي إليها تَبيّن لي أنّها " خَبايا زَوايا الصّبي" للشّيخ مُحيّ الدّين بن تَقيّ الدّين الدّمشقيّ،بِخَطّه سَنَة (١٢٤١هـ) وقَد وَهِم المُفَهرِس فيها لِتَقارب العُنوانين .

وقد ألّف الشّهاب كِتابه هٰذا باسم الوَزير يَحيَىٰ بن زَكَريّا ، وهو الّذي صَنَع فيه الشّهاب الأهاجي فيما بَعد؛ إذ تَسبّب في عَزله .

وجَعَل الخَفاجيّ كِتابه هٰذا أصلاً لِكِتابه الضّخم " رَيحانة الألبّا " لِذٰلك لا عَجَب حين نَجد تَطابُقاً كَبيراً بين الكِتابين .

فهو كِتاب أدَب وتَراجم عَلَىٰ شاكِلَة " الرّيحانة " .

وقد قَسّم الشّهاب كِتابه أربَعة أقسام،كَما فَعَل في " الرّيحانة "،فَقِسم لأدباء الشّام،وثان لأدباء المَغرب،وثالث لأدباء مِصر،ورابع لأدباء الرّوم .

وألحَق ذِكر الدّولة الحَسَنيّة وأُدبائها بالقِسم الثّاني .

ولمّا كان تأليف الرّيحانة مُتأخّراً عَن تأليف هٰذا الكِتاب فَقد زاد عَلَيه في عَدَد التّراجم .

ومِن أهَمّ المُلاحَظات عَلَىٰ هٰذا الكِتاب قِلّة الفَوائد اللّغويّة والأدبيّة والتّاريخيّة عَلَى خِلاف ما عَلَيه " رَيحانة الألبّا " .

١٤ــ ديوان شِعر:

ذَكَره الشّهاب في " الرّيحانة "[١]، وذَكَره ابن مَعصوم في " سُلافته "[٢]، والقادري في " التِقاط الدّرر "[٣].

وهو ديوان كَبير[٤]، ومَعَ ذٰلك لَم يَحوِ كُلّ شِعر الخَفاجي، فَلَه قِطَع شِعريّة كَثيرة مَنثورة في كُتُبه لا وُجود لَها في الدّيوان .

(١) ٢/ ٢٤٠

(٢) ٤٢٢

(٣) ١/ ١٤٤

(٤) لم يَزل مَخطوطاً ، ولَه نُسخ خَطّيّة مِنها : برلين : ٦٩٩٠ ، الخِزانة التيمورية : ٣٩٣ ، الدّانمرك " هافانا " ٤٨٣ ، الأزهريّة : ٧١٠١ ــ ٥٠٥ ، وعَدد أوراق هٰذه النّسخة : ٢٦٦ ورقة، وهو دَليل عَلَى ضَخامة الدّيوان .

١٥ــ رسالة في إطلاق لفظ الذّات عَلَيه تعَالَى :

لَه نُسخة في التّيمورية ضِمن مَجموع برقم ٢٦/٣٣١ .

١٦ــ رسالة في إعراب قَوله تعَالَىٰ : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ﴾[1]

لَه نُسخة في التّيمورية ضِمن مَجموع برقم : ٣٣١ .

١٧ــ رسالَة في انفِصال الضّمير إن حُصِر بإنّما :

لَهُ نُسخة في التّيمورية ضِمن مَجموع برقم : ٣/٣٣١ .

١٨ــ رسالَة في الإيمان ، وكَونه مَخلوقاً أو غَيرمَخلوق ، والخِلاف في ذٰلك :

وقَد انتَصَر فيها لِمَذهب أهل السّنة .

لها نُسخة في التّيموريّة ضمن مَجموع برقم : ١٥/٣٣١ .

١٩ــ رسالة في البَسملة الشّريفة :

ولَها نُسخة في مَكتبة راشد أفندي بتُركيا برقم ١٥٤١ ــ ٢/٦١٠

ونَقَل الدّكتور عَبد الفتّاح الحُلو[2] عن بروكلمان رِسالة عَزاها للخَفاجيّ ، وهي بعنوان " رِسالة في مُتعلّق البسملة " ولَعلّها هٰذه الرّسالة .

٢٠ــ رسالة في البَسملة ، وتَرك النّاس قِراءتها في أوّل سُورة التّوبة :

لها نُسخة مَحفوظة في التّيمورية ضِمن مَجموع برقم : ١٠/٣٣١ .

وأوّل هٰذه الرّسالة : " الحَمد للّه وكَفَىٰ وسَلام عَلَىٰ عِباده الّذين اصطَفَىٰ "

٢١ــ رسالة في بَيان فَضل العَلَميّة للفظ الجلالة :

لَها نُسخة في مَكتبة راشد أفندي بتركيا برقم ١٦٦٠ مجموع ٢/٦١٠ .

٢٢ــ رِسالة في بَيان لزوم سَلامة الجَمع جَمع السّلامة ، من اتّصال مُفرداته بما للتّأنيث من عَلامة :

لَها نُسخة في التّيمورية ضِمن مَجموع برقم : ٢/٣٣١

(١) الأنعام : الآية ٢ .

(٢) مُقدّمه د / الحلو عَلَىٰ الرّيحانة : ١٦ .

٢٣ــ رسالة في تَعدّي فِعل التّعَجّب واسم التّفضيل :

لَها نُسخة في التّيمورية ضِمن مَجموع برقم : ٢٢/٣٣١ .

٢٤ــ رسالة في تَحقيق مَعنَىٰ المُشاكلة البَديعيّة :

لَها نُسخة في التّيمورية ضِمن مَجموع برقم : ١٨/٣٣١ .

٢٥ــ رسالة في تَفسير قَوله تعَالَىٰ : (إنَا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمَٰوَٰتِ والأَرْض) (١)

وهي بِخَطّ المؤلّف ضِمن مَجموع في الخِزانة العامّة للكُتُب والوثائق بالمَغرب (٢)، ولَها نُسخَة أخرَىٰ في دار الكُتُب المَصريّة برقم : ٦٤٢٣ هـ .

٢٦ــ رسالة في حَديث "رُفِع القَلَم عَن ثَلاثة"

وهُم الثّلاثة الوارد ون في الحَديث النّبويّ الشّريف : المَجنون حَتّى يبرأ ، والنّائم حَتّى يَستَيقظ ، والصّبيّ حَتّىٰ يَبلغ ويَحتَلم ، والتّوفيق بَين هٰذا الحَديث والحَديث الوارد في الصّبيان « مُروهم بِها لِسَبع ، واضرِبوهم عَلَيها لِعَشر». له نسخة في التيمورية ضمن مجموع برقم (١٢/٣٣١) .

٢٧ــ رسالة في الحُروف الذّلَقيّة :

ولَها نُسخة خَطّيّة في التّيمورية ضِمن مَجموع برقم : ٢٠/٣٣١ ، ولَها نُسخة أخرَىٰ في مَكتبة راشِد أفندي برقم : ١٧١٧ ضمن مجموع : ٤/٦١٠ .

والرّسالة صَغيره تَقع في ثَلاث لَوحات .

وفي هٰذه الرّسالة رَدّ الخَفاجيّ عَلَىٰ كَثير مِن اللّغويّين لِقَولهم إن الرّباعيّ والخُماسيّ في العَربيّة لا يَخلوان مِن حَرف مِن حُروف الذّلاقة وهي سِتّه مَجموعة في قَولهم " مُرْ بِنَفلٍ " . (٣)

(١) الأحزاب : الآية ٧٢ .

(٢) يُنظر : فهرس المَخطوطات العَربيّة ، القِسم الثّالث ص : ٣٢ .

(٣) يُنظر : تَهذيب اللّغة : ٩/٧٢ ، وسِرّ صِناعة الإعراب : ١/٦٤ ، وشَرح الشّافية للرّضي : ٣/٢٦٢ ، والأصوات اللّغويّة : ١١٠ ، البَحث الصّوتيّ عِند ابن جِنّيّ : ٥٠ .

وقد حاول في هذه الرسالة أن يُثبت أنّ هذا القول لا يصحّ على إطلاقه ، فلا ينطبق على الرّباعيّ، بل هو مخصوص بالخماسيّ .

وهذا القول الذي ردّ عليه الخفاجيّ اشتهر عند اللّغويّين ، فهذا ابن جنّيّ يقول : [1] " وفي هذه الحروف السّتة سرّ طريف يُنتفع به في اللّغة ، وذلك متى رأيت اسماً رباعيّاً أو خماسيّاً غير ذي زوائد ، فلابُدّ فيه من حرف من هذه السّتّة أو حرفين ، وربّما كان فيه ثلاثة " .

ومثّل لذلك بجعفر وقعضب ، وهو الجريء الضّخم ، وسهلب؛ وهو الطّويل من النّاس ، وسفرجل وفرزدق وهمرجل؛ وهو الجراد السّريع وقرطعب؛ وهي القطعة من الخرقة .

ثمّ قال : " فمتى وجدت كلمة رباعيّة أو خماسيّة معرّاة من بعض هذه الأحرف السّتّة فاقضِ بأنّه دخيل في كلام العرب ، وليس منه "

وحكى الرّضي [2] ما يقرب من ذلك .

فأراد الخفاجيّ أن يؤلّف رسالة في هذه المسألة يكشف من خلالها بُطلان قولهم فيما يتّصل بالرّباعيّ .

وقد بدأها بمقدّمة أعقبها بتعريف مصطلح " الذّلاقة " من النّاحية اللّغويّة بقوله : [3] " ذلق كلّ شيء وذلقه حدّه وذلق اللّسان والسّنان طرفه ولسان ذلق منطلق حديد ، والتّذليق التّحديد " .

وذكر أنّ الحروف السّتة المجموعة في قولهم " مُرْ بِنَفَل " تُسمّى - اصطلاحاً - بالحروف الذّولقيّة ، لِخروجها من ذلق اللّسان ، وهي ما خرج من طرف اللّسان بسهولة وخفّة .

(١) سرّ صناعة الإعراب : ١/٦٤ ، ٦٥ .

(٢) شرح الشّافية للرّضي : ٣/٢٦٢ .

(٣) رسالة في الحروف الذّولقية : ١٥١ .

ثُمّ نَقَل بَعض أقوال العُلَماء في أنّه لا يَخلو مِنها رُباعيّ أو خُماسيّ ، مُشيرًا إلَىٰ ما فيه مِن اضطِراب ، لِما وُجِد مِن كَلِمات رُباعيّة كَثيرة خَلَت مِن هٰذه الحُروف .

وفي نهاية الرّسالة خَلَصَ إلَىٰ النّتيجة الّتي أشرنا إليها ، حَيث ذَكَر أنّ ما قاله النّحاة غَير صَحيح عَلَىٰ إطلاقه ، وعَلّله بِقَوله : [1] " فإنّا وَجدنا كَلمات رُباعيّة كَثيرة خالية مِنها ، وهي عَربيّة فَصيحة " ، وذَكَر مِنها " جؤجو " بِمَعنَىٰ صَدر السّفينة ، ووَسوَس وعَسعَس وهَد هَد ودَهدَه ، وقال :"....مَع كَلِمات كَثيرة لَولا خَوف الإطالة أوردناها " .

ثُمّ تَوهّم اعتِراضا بِقَوله : [2] " فإن قيل : إنّها مِن المُضاعف الّذي هو في حُكم الثّنائي وَرَد عَلَيهم قَولهم دَهلَث للقَصير ، وشُحدُود للسّيء الخُلُق ، وشَحدَد كجَعفر عَلَم ، وعَسَّطُوس اسم شَجَر ، وقُعدُد للشيخ الكبير ، وهيهات اسم فعل ، وعذيوط ، وغيره ، مِمّا هو مَسطور في كُتُب اللّغة وأمثاله ، فَما قيل إنه لَم يُسمَع مِنه غَير عَسجَد عَلَىٰ ما فيه غَير صَحيح .

فالنّظر أن يقال إنّه الأغلب الكَثير ، والحقّ أنّه مَخصوص بالخُماسيّ "

٢٨ــ رسالة في فَضل المَدينة وساكِنها : [3]

وهٰذه الرّسالة لَم يَذكرها أحَد ــ فيما أعلَم ــ مِن القُدَماء أو المُحدَثين إلاّ الحاجّ خَليفة ، [4] ولكنّه سَمّاها : " رِسالة في تَفسير قَوله سُبحانه وتَعالَىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ والإيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إلَيْهِمْ ﴾. [5]

وهي رِسالة في تَفسير هٰذه الآية وفي فَضل المَدينة وساكِنها وفي فَضل عليّ رضي الله عنه وفي فَضل الأنصار وفي المِنبَر الشّريف .

(١) نفسه : ١٥٥ ، ١٥٦ .
(٢) نفسه : ١٥٦ .
(٣) توجد النّسخة الخَطّية لِهذه الرّسالة بالمَكتبة المَحمودية بالمَدينة برقم ٢٧٢٨ ، مجاميع .
(٤) كَشف الظّنون : ١/ ٨٥٥ .
(٥) الحَشر : ٩ .

وقد عثرتُ على نسخة فريدة لها في المكتبة المحمودية بالمدينة المنوّرة برقم ٢٧٢٨ مجاميع والعنوان في هذه النسخة كما يلي : " رسالة في فضل المدينة وساكنها وفي فضل سيّدنا علي وفي فضل الأنصار وفي المنبر الشريف ".

تاريخ تأليفها :

من الواضح أنّ الخفاجيّ كان قد ألّف هذه الرّسالة في فجر شبابه ، حيث جاء في نهايتها ما صورته : "[1] . . قال مؤلّفه أحمد بن محمّد الخفاجي المدنيّ : وكان الفراغ من تسويدها يوم السّبت المبارك رابع عشري شهر القعدة الحرام من شهور سنة ستّ وتسعين وتسعمائة " .

ومن يقرأ هذه الرّسالة لا يستطيع أن يُخفي عجبه وإعجابه ودهشته لما يقف عليه فيها من علم جمّ يكشف عن مؤلّف واسع الاطّلاع في شتّى الفنون الدّينيّة واللّغويّة والتّاريخيّة ، وملكة إنشائيّة قويّة تنمّ عن أديب فذّ ، وشخصيّة قويّة في الأخذ والرّدّ والمناقشة، تُخفي خلفها رجُلاً ناضجاً واسع الأفق شديد المراس ، قد سلخ قدراً وافراً من عمره .

كيف لا يُدهش إذا علِم أنّ مؤلّف هذه الرّسالة في التّاسعة عشرة من عمره أو يقل عنها[2] !

وأوّل ما يتبادر إلى الذّهن ـ والحالة هذه ـ الشّكّ في نسبتها إلى الخفاجيّ في هذه السّنّ وبخاصّة أنّ التّاريخ فيها واضح وصريح ودقيق ومحدّد باليوم والشّهر والسّنة .

توثيق الكتاب :

بعد أن قرأت الرّسالة مرّات وتفحّصتُ جوانبها ودقائقها بحذر شديد أميل ميلاً أقرب إلى اليقين إلى أنّها للخفاجيّ عينه ، لما يلي :

١ ـ ذُكِر اسم المؤلّف فيها ثلاثيّاً في ثلاثة مواضع على طُرّتها، وفي مُقدّمتها، وفي خاتمتها، بخطّ واضح.

(١) فضل المدينة وساكنها : ٢٠ أ .

(٢) مازلتُ أعجبُ من أمر الخفاجيّ في هذه الرّسالة ، حتّى بلغني ـ بأخرة ـ خبر التّفتازانيّ الذي ألّف "شرح مختصر التّصريف العزّيّ"، وهو في السّادسة عشرة من عمره . يُنظر : شذرات الذّهب : ٦/ ٣٢٠ .

٢ ـ ذَكَرها الحاجّ خَليفة[١] بأنّها رِسالة في تَفسير الآية المَذكورة، ثُمّ وَصَفَها بما يَنطبق عَلَيها تَمام الانطِباق، وذٰلك حين قال : " رَتّبها عَلَىٰ مُقدّمة وثَلاثة مَقاصد وخاتمة ". وهِيَ كَذلك ، ثُمّ وَصَف مُؤلّفها الخَفاجي بقَوله : " الخَطيب بالمَدينة المُنوّرة " وهو كَذٰلك في الرّسالة .

٣ ـ ذَكَر اثنين من شيوخه : أحدهما الشّمس مُحمّد الرّمليّ بقَوله : [٢]" . . . هٰذا وقَد كَتَبَ شَيخنا أوحد فُقهاء الإسلام عَلَم عُلماء الأنام شَيخ المُسلمين وعُمدة المُحقّقين، مَولانا شَمس المِلّة والدّين، وخاتِمة المُتأخّرين، مُحمّد الرّمليّ الأنصاريّ عَلَىٰ هٰذه الرّسالة بَعد عَرضها عَلَيه في هٰذا المَحلّ . ."

وقَد مَرّ هٰذا الشّيخ مِن جُملة شيوخ الخَفاجيّ فيما تَقدّم ذِكره .

والثّاني : أحمد بن قاسم الشّافعيّ ، بقَوله : [٣]" قال شَيخنا العَلّامة سَيّد المُحقّقين أحمد بن قاسم الشّافعيّ قُدّس سرّه . " .

وقَد مَرّ هٰذا الشّيخ ـ أيضاً ـ في جُملَة مَن ذُكِر من شيوخه .

كَما أشار[٤] إلَى شَيخ شَيخه ابن قاسم[٥]، وهو عيسَىٰ الصّفويّ الحُسينيّ[٦] (٩٥٣ هـ) وذَكَره أيضاً في " عِناية القاضي ".[٧]

(١) كَشف الظّنون : ١ / ٨٥٥ .
(٢) فَضل المَدينة : ١٧ ب .
(٣) نفسه : ٦ ب .
(٤) نفسه : ٩ أ .
(٥) أخذ ابن قاسم عن عيسَىٰ الصّفويّ . يُنظر : شَذرات الذّهب : ٨ / ٤٣٤ .
(٦) هو : عيسَىٰ بن مُحمّد بن عُبيد الله بن مُحمّد الإيجيّ الصّفويّ ثُمّ المَكّي قُطب الدّين ، عالم مُشارك في بَعض العُلوم ، توفي سنة (٩٥٣ هـ) مِن مَصادر تَرجمته : شَذرات الذّهب : ٨ / ٢٩٧ ، وهَديّة العارفين : ١ / ٨١٠ ، ومُعجَم المؤلّفين : ٨ / ٣٢ .
(٧) ١ / ٦١ .

٤ ـ عَلَى الرّسالة السّمات العامّة لِمَنهج الخَفاجيّ وأسلوبه ، وأُوضّح ذٰلِك بالتّفصيل :

أ ـ مُقدّمتـــه :

يَتّفق مَطلَعها مَعَ أكثر مَطالع كُتُبه أو رَسائله ، فَقد اعتاد أن يَبدأ بحَمد اللّه والثّناء عليه ، ففي هٰذه الرّسالة استَهلها بقوله : " الحَمد للّه الّذي أظهَر أسرار مَعاني آياته ، وفي " سَحّ العارض . ." قال : " الحَمد للّه الّـذي أغرَقَنا في بُحور نَعمائه " ، وفي رِسالته في الحُروف الذّولقيّة قال : " الحَمـد لله الّذى أنزل عَلَى عَبده الكِتاب ولَم يَجعل له عُوجا . ." وفى مَنشور تولية الشّريف أبي طالب قال : " الحَمد للّه الّذي نَشر عَلَى الخافِقين أعلام عَدله . . ." وفي نَسيم الرّياض قال : " الحَمد للّه الّذى نَور الخافقين بَبعثه النّور المُبين . ."

ب ـ أسلوبـــه :

للخَفاجي أُسلوب يَقوم عَلَىٰ التّأنّق في انتقاء عِباراته، والتزام السّجع في كَثير من كُتُبه، مَعَ تَطريزها بَين الفَينة والفَينة بأبيات شِعريّة مُناسبة في سياق مُنتظم. وهٰذه السّمة واضِحة في الكِتاب. (١)

جـ ـ العِناية الفائقة باللّغة :

وله عِناية خاصّة باللّغة الّتي حَذِقها مُنذ كان طِفلاً عَلَى سيبويه زَمانه خاله الشّنوانيّ ، فَقَلّ أن تَخلُوَ صَفحة من كُتُبه من العِناية بمباحِث اللّغة كالقَضايا المُعجميّة أو الدّلالية أو البِنيويّة (٢) أو الصّوتيّة .

فلا تَكاد تَمُرّ صَفحة مِن صَفحات هٰذه الرّسالة دون أن يُعنَىٰ بِجانبٍ من الجَوانب اللّغويّة .

ففي عَلاقة الكَلمة أصواتها بمَعناها ، وهو ما يُعرف عند بَعض المُتقدّمين

(١) فَضل المَدينة : يُنظر مَثَلاً الصّفحات : ١ ، ٤ ، ٨ .

(٢) هٰذه النّسبة عَلَىٰ رأي الخَليل وسيبويه ، وعِند يونس " البِنَوِيّة " بتَحريك السّاكن وقَلب الياء واواً . يُنظر : الكِتاب : ٣/٣٤٦ ، ٣٤٧ ، المُقتَضَب ١٣٧/٣ ، شَرح الشّافية للرّضيّ : ٢/٤٦ ، ٤٧ .

كابن جنّيّ[١] بـ" إمساس الألفاظ أشباه المَعاني " قال الخَفاجيّ[٢] في كَلِمَة " المَحبّة " : " وقد وَضَعوا لمَعناها حَرفين مُناسبين للمُسَمَّى غاية المُناسَبَة الحاء الّتي من أقصَىٰ الحَلق والباء الشّفهية الّتي هي نِهايته ، فللحاء الابتِداء وللباء الانتِهاء ، وهٰذا شأن المَحبّة وتَعلّقها بالمَحبوب فإنّ ابتِداءها منه وانتِهاءها إلَيه .

وأعطوا الحُبّ حَرَكة الضّم الّتي هي أشَدّ الحَركات وأقواها مُطابقة لِشِدّة حَرَكة مُسمّاه وقَوّتها ، وأعطوا الحِبّ وهو المَحبوب حَرَكة الكَسر لخِفّتها بالفَتحه(!) وخِفّة المَحبوب وذِكره عَلَىٰ قُلوبهم وألسِنَتهم .

فتأمّل هٰذا اللّطف والمُناسبة العَجيبة بَين الألفاظ والمَعاني يُطلعك عَلَىٰ قَدر هٰذه اللّغة،وأنّ لَها لشأناً لَيس لِسائر اللّغات ، وهٰذه بَعض رُسوم وحُدود قيلت في المَحبّة ولولا خَوف الإطالة لأتيناك بالعَجَب العُجاب " .

وهٰذا يَكفي دَليلاً عَلَىٰ عِنايته اللّغوية في هٰذه الرّسالة .

د ـ اعتداده بِعلمه وثِقَته في نَفسه وقوّة شَخصيّته ، وهي سِمَة واضِحة في أكثَر مؤلّفاته ، فَمنها قَوله في هٰذه الرّسالة :[٣] " لي فيه إشكال قَويّ لَم أر مَن نَبّه عَلَيه ، وهو ".

وقَوله[٤] بَعد أن حَقّق مَسألة : " فَتأمّل ذٰلك ، فإنّي لَم أر مَن نَبّه عَلَيه"

وقَوله[٥] بَعد أن عَرَض مَسألة : " أقول:كَذا في الكَشّاف،كَغيره مِنَ التّفاسير، ولي فيه بَحثان لَم أرَ مَن تَعرّض لَهُما ، الأوّل ".

(١) الخَصائص : ٢/ ١٥٢ ـ ١٦٨ .

(٢) فَضل المَدينة : ٩أ .

(٣) المَصدر السّابق : ٦ أ .

(٤) نفسه : ١٢ أ.

(٥) نفسه : ٣ ب .

٥ ــ بَعض القَرائن التّاريخية :

١ ــ رأينا في تَرجَمته أنّه رَحَل إلَىٰ الحِجاز مَكّة والمَدينَة .

٢ ــ كَما أنّ الحاجّ خَليفة وَصَفَه مَرّة بالخَطيب[١]، ونَصّ في الثّانية عَلَىٰ أنّه " الخَطيب بالمَدينة المُنوّرة "[٢] بالإضافة إلَىٰ ما في هٰذه الرّسالة مِن نَصٍّ عَلَىٰ أنّه خَطيب المِنبر الشّريف بالمَسجد النّبويّ ، فكَيف يُقدّم عَلَىٰ غَيره مِن عُلَماء المَدينة وهو في هٰذه السّنّ المُبكّرة،لَولا غَزارة عِلمه[٣]واشتِهار أمره،وما دام الأمر كَذلك فَلا غَرابة في أن يُؤلّف رِسالة عِلميّة بِهذه الصّفات الّتي ذَكَرت لك .

ومِن المَعهود أن يؤلّف العالم فيما يَتّصل بحَياته اليوميّة ، فالمَدينة المُنورة مَكان سُكناه والمِنبر الشّريف ما يَقوم فيه مَرّة كُلّ أسبوع .

ولِكَي تَزداد ثِقَتي في هٰذه الرّسالة،ويَطمَئنّ قَلبي في أمر نِسبَتها إلَىٰ الخَفاجيّ وَضَعت احتِمالاً وهو أن يَكون المَدعو " أحمَد بن مُحَمّد الخَفاجيّ" شَخصيّة أخرَىٰ غَير صاحِبنا ، فَقمت بتَقليب كُتُب التّاريخ والتّراجم بَحثا عَن مِثل هٰذه الشّخصية فَلم أظفر بشيء .

ولٰكنّني وَجَدت مَن يَشترك مَعَه في لَقب " الخَفاجيّ " وهٰؤلاء هُم :

١ ــ عَبد اللّه بن مُحَمّد الخَفاجيّ ابن سِنان الشّاعر (ت ٤٦٦ هـ).

٢ ــ الحُسين بن عَقيل الخَفاجيّ (ت ٥٠٧ هـ) .

وهٰذان مُتقدّمان ــ كَما تَرَىٰ ــ وفي الرّسالة نَصّ صَريح عَلَى تاريخ الفَراغ من تسويدها إضافة إلَى ذِكر بَعض العُلماء المُعاصرين .

٣ ــ حُسين بن مَطَر الخَفاجيّ (ت ١٣٢٩ هـ) .

٤ ــ نافع بن الجَوهريّ الخَفاجيّ (ت ١٣٣٠ هـ) .

وهٰذان متأخّران كَما تَرَىٰ .

بالاضافة الى اختِلاف الاسم الأوّل والثّاني في الأربَعة المَذكورين .

(١) كَشف الظّنون : ٢/ ١١٣٩.

(٢) نفسه : ١/ ٨٥٥.

(٣) لذٰلك مثيل في التّاريخ الإسلامي فَقد ذَكر ابن حَجَر العَسقلانيّ أنّه صَلّى بالنّاس بالحَرَم المكّي في سَنَة (٧٨٥هـ) وهو ابن الثّانية عَشرة من عمره ، وكان ــ حينئذ ــ مُجاوراً بمَكّة . يُنظر: المَجمع المؤسّس : ١٣٥ب .

ومِمّا زاد قَناعتي بِنِسبة هٰذا الكِتاب للخَفاجيّ قَول العَرضيّ [١] (ت ١٠٧١ هـ) في حَقّ الخفاجيّ : " جُهينة أخبار العُلوم ، وخازن أسرار المَنطوق والمَفهوم ، المؤسّس لِدَعائم الأحكام فَرعاً وأصلاً ، والسّابق في مِضمار التّحقيقات مُنذ كان طِفلاً" . [٢]

ولِقائل أن يَقول : لَعَلّ الخَفاجيّ ألّف هٰذه الرّسالة في سِنّ مُتأخّرة مِن حَياته ، فَنَقول : إنّ هٰذا بَعيد ، لوضوح التّاريخ المَكتوب عَلَى الرّسالة مِمّا لا لَبس فيه ، ولِقَول الحاجّ خَليفة [٣] عن هٰذه الرّسالة : " وقَد قَرّظ لَها عُلماء عَصره كالشّيخ عَلي العَقدسي وغَيره " فهٰذا الشّيخ تُوفّي سَنة ١٠٠٤ هـ كَما أنّه مَرّ بنا أنّه عَرَض هٰذه الرّسالة عَلَى شَيخه مُحمّد الرّمليّ ليُعلّق عَلَيها ، وقَد تُوفّي شَيخه هٰذا سَنَة ١٠٠٦ هـ .

مَوضوع الرّسالة ومَنهجه فيها :

أما مَوضوعها فَواضح مِن عُنوانها فهي في فَضل المَدينة المُنوّرة وساكِنها، وفَضل عَليّ، وفَضل المِنبر الشّريف، وفَضل الأنصار .

وكان مَدخله في ذٰلك تَفسير قَوله تَعالَىٰ ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيهِمْ ﴾. [٤]

(١) هو أبو الوَفاء ابن عُمر بن عَبد الوهّاب الشّافعيّ العرضيّ الحَلَبيّ ، مُفتي الشّافعيّة بحَلَب ، تُوفّي سَنَةَ (١٠٧١ هـ). من مَصادر تَرجمته : الرّيحانة ٢٦٩/١ ، وخُلاصَة الأثر : ١٤٨/١ ، وإعلام النبلاء : ٣٠٨/٦ .

(٢) الرّيحانة : ٢٧٢/١ .

(٣) كَشف الظّنون : ٨٥٥/١ .

(٤) الحَشر : الآية ٩ .

فَجَعَلَها في مُقدّمة وثلاثة مَقاصد وخاتِمة :

أما المُقدّمة فَفي حَدّ عِلم التّفسير وما يَتَعلّق به عَلَىٰ سَبيل الإجمال .

وجاء المَقصد الأوّل في تَفسير الآية الكَريمة المَذكورة ، وبَيان مايَتَعلّق بِها من فَوائد ، وتَحدّث فيه عَن المَدينة والمُهاجرين والأنصار .

وجَعَل المَقصد الثّاني في فَضل الأنصار وحُبّ عَلِيّ .

وجاء المَقصد الثّالث في فَضل المَسجد الشّريف،وقَسّمه إلَىٰ ثَلاثة[1] فُصول

الفَصل الأوّل : في فَضل المَدينة المُنوّرة .

الفَصل الثّاني : في قَوله تَعالَىٰ ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِن أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾[2]

الفَصل الثّالث : في الحَثّ عَلَىٰ حِفظ أهلِها، وإكرامهم،والتّحريض عَلَىٰ المَوت بِها .

ثُمّ الخاتِمة ، وجَعَلَها في فَضل المِنبر الشّريف والرّوضة المُطَهّرة .

٢٩ــ رسالة في القِراءة بالشّواذ :

لَها نُسخة في راشد أفندي برقم ٢٧١٧ مجموع : ٤/٦١٠ ، ونسخة أخرى في التّيمورية برقم ٣٣١ مجاميع .

وأولها : " الحَمد للّه أعظَم آياته عَلَى أكرَم الكائنات " .

٣٠ــ رسالة في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[3] والمُعوّذتين والكَلام عَلَىٰ لَفظ " قُل " :

لَها نُسخة في التّيمورية برقم ٣٣١ مَجاميع .

٣١ــ رسالة في القَواعد والإشارات في أُصول القِراءات :

لَم يَذكرها أحَد ــ فيما أعلَم ــ ووَجَدت لَها نُسخة ضِمن مَجموع في كُتبخانة أسعد أفندي (الفهرس ٣٦٣٩) .

(١) قال " وفيه أربَعة فُصول " ولم أجد إلّا ثَلاثة .

(٢) التّوبة : الآية ١٠٨.

(٣) الإخلاص : الآية ١ .

٣٢ــ رسالة في قَوله تَعالَىٰ ﴿ أَرَأَيتُكُم ﴾[1] ومافيها من فَوائد :

لَها نُسخة في دَار الكُتُب برقم ٦٤٢٣ هـ في سَبع ورقات .

٣٣ــ رسالة في القَيد مَعَ العَطف :

التّيموريّة : ١٦/٣٣١.

٣٤ــ رسالة في كَرامات الأولياء بَعد مَوتهم :

لَم يَذكره أحد ــ فيما أعلم ــ وله نُسخة في كُوبرلي برقم ٣٣٥ .

٣٥ــ رسالة في لا إلٰه إلاّ اللّه :

لَم يَذكره أحَد ــ فيما أعلَم ــ وله نُسخة خَطّيّة في التّيموريّة ضِمن مَجموع برقم : ٣٣١.

٣٦ــ رسالة في "ما" الوَاقعة في قَوله تَعالى ﴿ وإذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثٰقَ النَّبِيّينَ لَمَآ ءَاتَيتُكُم مِن كِتٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾[2]

وهو في إعراب هٰذه الآية .

ولَه نُسخة في التّيمورية برقم ٥٤٤ أدب .

٣٧ ــ رسالة المُشاكلة والاستِعارة :

وهي في البَلاغة ، ولَها نُسخة خَطّيّة في تَطوان ضِمن مجموع برقم٣١٨ .

٣٨ــ رسالة في مَعنَىٰ " أحَد " :

لَها نُسخة خَطّيّة في مَكتَبَة راشِد أفندي ١٧٢٦ مَجموع ٨/٦١٠ ، ونُسخة أخرَىٰ في التّيموريّة ضِمن مَجموع برقم ٢٣/٣٣١.

٣٩ــ رسالة في المُقنطَرات :

وهي في عِلم الهَيئة ، لَها نُسخة في مَكتبة عَمّوجَه حُسين باشا بتركيا برقم ٣٥٠.

(١) الأنعام : الآية ٤٠ .

(٢) آل عمران : الآية ٨١ .

٤٠ــ رسالة في المَوصول :

لَها نُسخة في مَكتبَة كوبرلّي بتركيا برقم ٧٠٤ ــ ٥ .

٤١ــ رسالة في المَولد النّبوي وهَل هُو من مُحدَث البِدع أو سُنّة تُتّبع ؟

لَه نُسخة في التّيموريّة ضِمن مَجموع برقم : ٣٣١/ ٤ .

٤٢ــ رَيحانة النّدمان :

وتُسَمّى ذَوات الأمثال ، وهي مَنظومة في الحِكَم والأمثال .

ذَكرها الخَفاجي كاملة في خَبايا الزّوايا [١] وأشار إليها في " ديوان الأدب " [٢] وذَكرها المُحبّيّ في " نَفحة الرّيحانة " [٣] ولَها بَعض النّسخ [٤] وأولها :

الشُّكرُ رَوض قَد زَها أنوارا
ماكُلّ نَور يَعقِد الثّمارا
فالشّكرُ للّه عَلَىٰ الإنعام
يَختال في مَلابس الدّوام .

٤٣ــ سانحة من أُفُق الإلهام :

وهي في شَرح قَوله عَلَيه الصّلاة والسّلام : " حُبّب إلَيّ مِن دُنياكم ثَلاث : النّساء والطّيب وجُعِلَت قُرّة عَيني في الصّلاة " [٥]

ولَها نُسخَة في التّيموريّة ضِمن مَجموع بِرَقم : ٣٣١/ ٥ .

(١) ٢١٠ ــ ٢٢٥ نُسخة دار الكُتُب رقم ١٣١٢ أدب .

(٢) ٤٢٠ ب .

(٣) ٤/ ٤٧٥ .

(٤) مَكتبة باريس الوَطَنيّة : ٣٢٥٠ ، واسمُها فيها " رَيحانة النّد " ، والمَكتبة الخالديّة بالقُدس . (يُنظر فهرس المَتحف العِراقي : ٣٢٩) ومُصورتها في المَتحف العِراقي برقم : ١١/ ٩٠٢٤ ، ونجيب باشا بتركيا : ٣٧٤ ، واسمها فيها " رَيحانة النُّدَماء " ، وشمامة الأدباء " .

(٥) يُنظر : مُسند أحمد : ٦/ ٧٢ ، والمشكاة : ح ٥٢٦١ ، والجامع الصّغير ح ٣٦٦٩ .

٤٤ــ سَحّ العارض عَلَىٰ شَرح جيميّة ابن الفَارض :

هٰذا الكِتاب لَم يذكره أحَد ــ فيما أعلَم ــ في مؤلّفات الخَفاجيّ ، وقَد عَثَرت لَه عَلَىٰ نُسخة فَريدة مُصوّرة في جامِعَة الإمام مُحمّد بن سُعود برقم٢٩٧٢/٢ عَن نُسخة خَطّيّة في تشستربتي بالرّقم نَفسه ، ولَها مُصوّرة أخرَىٰ في مَكتب المُنظّمة العَربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم برقم ٢/٧١٩ ، وعَدَد أوراقها ١٢ ورقة .

والكِتاب شَرح لجيميّة ابن الفارض الّتي مَطلعُها : [1]

مابَين مُعتَرك الأحداق والمُهَج
أنا القَتيل بِلا ذَنبٍ ولا حَرَج
وَدّعتُ قَبل الهَوَىٰ رُوحِيْ لِمَا نَظَرتْ
عَينايَ من حُسْنِ ذاك المَنظَر البَهِج

والكِتاب شَرح لُغويّ أدَبيّ بَلاغيّ ، وشّاه ببَعض الفَوائد المُتَفرّقة .

وقَد اشتَمَل عَلَىٰ مُقدّمة أشار فيها إلَىٰ أهَمّية الشّعر، وذَكَر أنّه دِيوان العَرَب ، وأنّ خِدمته خِدمة للّغة العَربيّة الّتي هِيَ لُغة القُرآن الكَريم .

وذَكَر سَبَب اختياره لِقَصيدة ابن الفارِض هٰذه بقَوله : [2] " وقَد أحبَبتُ أن أخدِمَ شَيئاً من أبياته ، لِتَشمَلَني قَطرة مِن سَحائب بَركاته(!)، فَوَجّهت النّظَر إلَى قَصيدَته الجيميّة، وقَلّدتها بِبَعض دُرَر هي مِن بِحاره ، ولَطائف تَلوح من شُموس أسراره " .

ثُمّ أهدَىٰ الكِتاب لأحَد مُعاصريه مِن الأعيان، وذَكَر أنّ اسمه مَحمُود ، ولَم أقف عَلَيه .

ومَنهجه في الكِتاب أن يُورد بَيتاً مِن القَصيدة، ثُمّ يُفسّر مافيه مِن غَريب الألفاظ والتّراكيب ، ويَستَخرج مافيه مِن مَعانٍ أدبيّة وبَلاغيّة ، [3] وربّما استَطرَدَ

(١) ديوانه : ٥٠ أ ــ ٥١ ب .
(٢) سَحّ العَارِض : ٢ أ .
(٣) نفسه : ٥ ب ، ٧ أ ، ٩ أ ، ١٢ أ .

إلىٰ فوائد مُتفرّقة[١]، في اللّغة والتّاريخ وبعض القضايا الدّينيّة ، غير أنّ الجانبَ اللّغويّ هُو الأكثر وفرة .

ومِن جُهوده اللّغويّة في هٰذا الكِتاب ـ خِلاف الجانب الدّلاليّ، وهو تفسير الألفاظ ـ بعض القضايا المهمّة .

مِنها حَديثه في كَلمة (أحَد) وما يَتعلّق بِها مِن استِعمالات وتَصريف وخِلافه .

فَقال في استِعمالها : "[٢] (أحَد) استِعمالات أحدها مُرادف الأوّل ، وهو المُستَعمل في العَدَد ، نَحو : أحَدَ عَشَر ،

الثّاني : مُرادف الواحد يَعني المُنفرد نَحو ﴿ اللّه أحَد ﴾[٣]

الثّالِث : مُرادف الإنسان نَحو ﴿ وإنْ أحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ استَجارَكَ ﴾[٤]

الرّابع : أن يَكون اسمًا عامًّا في جَميع مَن يَعقل نَحو ﴿ فَما مِنكُم مِن أحَدٍ ﴾[٥]

وهٰذا يَلزم التّنكير غالبًا، ومِن تَعريفه قَوله :[٦]

ولَيس يَظلِمُني في حُبّ غانِيَةٍ
إلّا كَعمرٍ وما عَمرو مِنَ الأحَد ".

وهٰذا النّص في شَرح خالد الأزهَريّ .[٧]

(١) نفسه : ٦ ب ، ٧ أ ، ٨ أ .
(٢) نفسه : ٨ ب .
(٣) الإخلاص : الآية ١.
(٤) التّوبة : الآية ٦.
(٥) الحاقّة : الآية ٤٧.
(٦) البَيت غَير مَنسوب في : التّصريح : ٢/ ٢٠٠ ، وباختِلاف في الرّواية في : تَهذيب اللّغة : ٥/ ١٩٧ (وَحَدَ) واللّسان : ٣/ ٤٥١ (وحد) والتّاج : ٢/ ٥٢٨ (وحد) .
(٧) التّصريح : ٢/ ٢٠٠ ، والأزهَريّ هٰذا هُو الشّيخ خالد بن عَبد اللّه بن أبي بَكر بن مُحمّد الجرجاوي الأزهَري المِصريّ ، ويُعرف بالوَقّاد ، نَحويّ، لُغَويّ معروف ، تُوفّي سَنَة (٩٠٥ هـ)، مِن مَصادر تَرجَمته الكَواكب السّائرة : ١/ ١٨٨ ، والضّوء اللامع : ٣/ ١٧١ ، وشَذرات الذّهب ٨/ ٢٦.

ويُضيف الخَفاجيّ في مَعناه وهَمزته " أنّ(أحَداً) قَد يَكون اسماً للعَدَد المَخصوص بمَعنَىٰ الواحد ، وهَمزته حينئذٍ مُنقَلِبة عَن الواو وجَمعه آحاد، وقَد يَكون اسماً لِمَن يَصلح أن يُخاطب،فيستَوي فيه المُذكّر والمؤنّث والمُثنّىٰ والجَمع .

والمُثنّىٰ هَمزته أصليّة وهو في مَعنَىٰ العُموم،ولا يُستَعمل إلّا في الإيجاب ثُمّ ذَكَر قَول الفَيروز آباديّ [1] في هٰذه المَسألة،وهو : " الأحَد بِمَعنى الواحِد، ويَوم مِن الأيّام ، جَمعه آحاد وأُحدان ، [أ]و لا يُجمَع لَه "

فاعتَرَض عَلَيه الشّهاب بِقَوله : [2]" وفيه نَظَر ، لأنّه ذَكَره في مادّة " أحَد " وحَقّه أن يَذكره في مادّة وَحَد ". [3]

ثُمّ تَطرّق إلَىٰ الفَرق بين أحَد وواحد فقال : " إنّ(أحداً)في حَيّز النّفي

(١) القاموس المُحيط : ١/ ٢٨٣ وفيه : " أو لَيس له جَمع".والفَيروز آباديّ هو : مَجد الدّين مُحمّد بن يَعقوب بن مُحمّد ، لُغويّ مَشهور ، عاش بَين سَنَتي (٧٢٩ و ٨١٧ هـ).مِن مَصادر تَرجَمته : الضّوء اللّامع، ١٠/ ٧٩ ، وبُغية الوُعاة : ١/ ٢٧٣ ، والبَدر الطّالع : ٢/ ٢٨٠ .

(٢) سَحّ العارِض : ٨ ب .

(٣) وقَد تابَع المَجدُ الجَوهريَّ في الصّحاح : ٢/ ١٤٤٠ ، وابنَ فارس في مُجمَل اللّغة : ١/ ٢٨٩،والصّغانيَّ في التّكملة : ٢/ ١٨٦،وغَيرَهم . أمّا الخَفاجيّ فقد تابع الزّمخشريَّ في أساس البَلاغة : ٤٩٣ ، والمُطرّزيَّ في المُغرب : ٢/ ٣٤٤ ، وابنَ مَنظور في اللّسان : ٣/ ٤٤٦ ، والفَيّوميَّ في المِصباح : ٢/ ٦٥٠ وغيرَهم .
وقال الشّدياق في"الجاسوس عَلَىٰ القاموس" : ٣٣ : " وأكثر ما يَزلق فيه أئمة اللّغة من حَيث إيراد الألفاظ هو ما كان فيه الهَمزة،الّتي هي أوّل الحُروف فمَزلقة الهَمزة أنّ بَعضهم يَراها أصليّة وبَعضهم يَراها مُنقلبة عَن حَرف علّة " .

القَليل والكَثير بخِلاف الواحِد ، قال اللّه تَعالَىٰ : ﴿ لا نُفَرّق بَين أحَـــدٍ ﴾[١] ويُقال : مافي الدّار واحِد، بَل اثنان " .

ومن تَعليلاته اللّغويّة قَوله[٢] في اشتِقاقهم المَحبوب من حَبّ والمُحِـــبّ من أحَب : " ومُحِب اسم فاعِل من أحَب وحَبّ قَليل الاستِعمال إلاّ أنهم أخـــذوا مِنه المَحبوب قَصداً للتّعادُل ، وقَد يُقال مُحَبّ ، قال عَنتَرَة .[٣]

ولَقَد نَزلتِ فَلا تَظُنّي غَـــــيره
مِنّى بمَنزِلَة المُحَبّ المُكـــــرَم "

أقول : وقَد نَقَل النّحاس[٤] تَعليلاً مُختَلِفاً عَمّا ذَكره الخَفاجيّ عَزاه إلَىٰ الكِسائيّ وذٰلك بقَوله : " إنّ مَحبوباً مِن حَبَبْتُ ، وكأنّه لُغَة قَد ماتَت " .

ومِن الفَوائد اللّغويّة في هٰذا الكِتاب ما ذَكره الخَفاجيّ في اتّفاق بَعض المَعاني مَع رَسم كَلِماتها كَكَلِمَتَي " وَدَاع " و " جَمع " بقَوله :[٥] " ومِن عَجيـــب الاتّفاق في لَفظ " وَدَاع " أنّ حُروفه جَميعها مُفتَرقة ، بخِلاف "جَمع"و"مجتمع" .

٤٥ــ السّوانح والبَوارح :

ذَكره في " الرّيحانة "[٦] و " نَسيم الرّياض "[٧]، وذَكره ابن مَعصوم فـــي "السّلافة"[٨] ، والمُحبّي في " خُلاصة الأثَر " .[٩]

(١) البَقرة : ١٣٦ ، ٢٨٥ ، آل عمران : ٨٤ .
(٢) سَحّ العارض : ٥ ب .
(٣) ديوانه : ١٩١ ، وفي : أشعار الشّعراء السّتة للأعلم : ٢/ ١١٣ " المُحِبّ "ـبكسر الحاء ـ وهو تَحريف .
(٤) شَرح القَصائد المَشهورات : ٢/ ١١ .
(٥) سَحّ العارِض : ٣ ب .
(٦) ٢/ ٣٤٠ .
(٧) ١/ ٤١ ، ٦٣ .
(٨) ٤٢٢ .
(٩) ١/ ٣٣٤ .

وقد وجدت له بعض النسخ .[1]

والكتاب من مؤلفات الخفاجيّ المبكرة ،[2] إذ ذكره في نسيم الرياض .

ويشتمل الكتاب على عدد كبير من السوانح ، كل سانحة في موضوع مستقلّ في فنّ من الفنون كاللغة والتفسير والفقه والنحو والعروض والأدب والتاريخ والطب والكيمياء والفلك وغير ذلك .

وقد بدأه بمقدمة قصيرة جاء منها : " يا من بيده خزائن الملك ومفاتحها وبدء يمومة قيّوميته بوارح الخواطر وسوانحها وإنه مما لاح لي في السوانح ومر في فيافي الخيال في أوابد البوارح أنّ التقييد للعقول خير عقال . . . فهاكها مسماة بالسوانح والبوارح لخطورها على خاطري في غير مراجعة " .

٤٦ـ شفاء الغلة في استثناء الجملة :

له نسخة في التيمورية ضمن مجموع برقم ٣٣١ / ٢٥ .

٤٧ ـ قصائد :

ذكر د / الحلو[3] أن بروكلمان قد ذكره في " تاريخ الأدب العربي "

(١) له نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس برقم ٤٠٥٥ ، ونسخة أخرى في الأزهرية برقم ٦٥٣ / ٧٢٤٠ أباظه ، ويظن أنها مسودة المؤلف وهي بخطه كما كتب عليها ، ولهذه النسخة مصورة في مركز البحث العلمي بأم القرى برقم ٥٨٩ أدب ، وله نسخة ثالثة في أسعد أفندي برقم ٢٧٣٨ أدب .

(٢) سها الدكتور صلاح عبد العزيز في " الشهاب الخفاجيّ وأثره في النحو " :٥٥ حين قال عن الخفاجيّ : " ولقد أعلن في مقدمه كتابه أنه بدأ تأليفه في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول في تمام سنة قبلها مائه وألف " وهو كما ترى بعد وفاة الخفاجيّ بأكثر من ثلاثين سنة . ومرد هذا الوهم أنه نقل تاريخ تمليك ، كتبه أحد مالكي الكتاب ، وهو المدعو حسن المصري ، وظنه تاريخ تأليف الكتاب .

(٣) مقدمة تحانة : ١ / ٢٤ .

وذَكر لَها نُسخَتين خَطّيّتين في بَرلين ، الأولَىٰ ٧٦ مجاميع ، والثّانية ٧٩٩٠ مَجاميع / ٣ .

وهٰذه المَجموعة تَشتَمل عَلَى :

١ ــ مُقدّمة .

٢ ــ مَقصورة الخَفاجيّ الّتي عارض بِها ابن دُريد .[1]

٣ ــ قَصيدة هَمزية في مَدح الرّسول صَلّىٰ اللّه عَليه وسَلّم .

ومَطلَعُهــــا :

ما سُلَيمَىٰ ما هِند ما أســــــــمَاءُ
أنتِ مَعنَىً وكُلّها أســــــــماءُ
أيّ مَعنَىً به العِبادات وَلهَــــــىٰ
حِين عادَ المَليحُ والإطــــــرَاءُ .

٤ ــ قَصيدة عَارض بِها معلّقة زُهير بن أبي سُلمَىٰ[2] وجَعَلَها في مَدح الرّسول عَلَيه الصّلاة والسّلام .

٥ ــ مَقطوعات مِن شِعره .

٤٨ــ قَصيدة غَزليّة في مَدح شَيخ الإسلام البَكريّ :

لَها نُسخة في جوته بالمانيا الشّرقية برقم ٧٣٧ .

٤٩ــ كِتاب مَقالات " إمّا " :

له نُسخة في مَكتبة كوبرلي برقم ٦١٨ ضِمن مجموع .

(١) هو : أبو بَكر مُحمّد بن الحَسن بن دُريد الأزديّ اللّغويّ المَشهور ، توفّيَ سَنَة (٣٢٣ هـ) مِن مَصادر تَرجمته : طَبقات النّحويّين واللّغويّين ١٨٣ ، ومُعجم الأدباء : ١٢٧/١٨ ، وإنباه الرّواة : ٩٢/٣ .

(٢) هو : زُهير بن أبي سُلمَىٰ رَبيعة بن رِياح المُزنيّ ، شاعر جاهليّ مِن أصحاب المُعلّقات ، تُوفّيَ سنة (١٣ قَبل الهِجرة) مِن مَصادر تَرجمته : الأغاني : ١٠ / ٢٩٨ ، ومُعاهد التّنصيص : ٣٢٧/١ ، وخِزانة الأدَب : ٣٣٢/٢ .

٥٠ــ الكَشف عَلَى الكَشّاف :

انفَرَدت بذكره الدّكتورة ابتِسام الصّفار[١]، وأشارت إلَىٰ أنّ لَهُ نُسخة خَطّيّة بالعَبّاسيّة بالبَصرة برقم ٣٨١ .

والّذي أميل إلَيه أنّه كِتاب عُمر بن عَبد الرّحمن الفارسيّ[٢]، بدَليل أنّ الخَفاجيّ نَقَل مِن كِتاب "الكَشف" في " عِناية القاضي " مِراراً ولَم يذكر قَطّ أنّه كِتابه، إلاّ أن يَكون قَد ألّف كِتاباً بِهٰذا العُنوان بَعد تأليفه " عِناية القاضي " .

٥١ــ كَشف المُعمّىٰ عَن مَسألة الاسم والمُسَمّىٰ :

لَم يَذكره أحد ــ فيما أعلم ــ ووُجِدَت لَهُ نُسخة في راشد أفندي ١١٥٣ ، ٥/٦١٠ .

٥٢ــ مَقصورة في مَدح رَسول اللّه صَلّى اللّه عَلَيه وسَلّم :

ذَكرها كاملة في " خَبايا الزوايا "[٣]

ولَها نُسخة خَطّيّة في المُتحف العِراقي برقم ٤٢ ، ٢/٣٤ ، ونُسخة ببرلين ٧٦ مَجاميع.

وهي قَصيدة في مَدح رَسول اللّه صَلّى اللّه عَلَيه وسَلّم تَقَع في ١٤٠ بَيتاً عارَض بِها مَقصورة ابن دُريد .

مَطلَعها :

أيا شَقِيقَ الرّوضِ حَيّاهُ الحَيَا
فاحَمَرّ خَدٌّ وَردِهِ[٤] مِنَ الحَيَا

(١) مُعجم الدّراسات القُرآنيّة : ٣٢٩ .

(٢) هو : عُمر بن عَبد الرّحمٰن بن عُمر الفارسيّ القزوينيّ (سِراج الدّين أبو حَفص) ، مُفسّر ، مِن أشهر تَصانيفه : الكَشف عَلَى الكَشّاف (ت ٧٤٥ هـ) يُنظر لِتَرجَمَته : ذَيل تَذكرة الحُفّاظ للذّهبيّ : ٣٥٨ طَبَقات المُفَسّرين : ٢/٧ ، والدّرر الكامنة : ٣/٢٥٦ .

(٣) ١٠٤ب ــ ١٠٧ أ (مَخطوطة دار الكُتُب المِصريّة) .

(٤) هٰكذا ، ولعلّها : ورد خدّه .

٥٣ ــ النّفحَة القُدسيّة في حَديث رَواة السّادة الحَنفيّة ، وطَعن فيه مَن خالَفَهم مِن السّادة الشّافعيّة في رَفع اليَدَين :

لَه نُسخة في التّيموريّة ضِمن مَجموع برقم ١٤/٣٣١ .

ب ــ المَفقود من مؤلّفاته :

١ ــ الأمالي:

ذَكره الخَفاجيّ في " عِناية القاضي "[١]، وذَكره البَغدادي في "الخِزانة"[٢].

وأَميلُ إلَىٰ أنّ هٰذا الكِتاب " طِرازُ المَجالس " لِما يَلي :

أ ــ لِقَول الخَفاجيّ في مُقدّمة الطِّراز: [٣]" فَهَذه بَنات فِكر زَفَفتُها إلَيك وأمالي مَجالس أمليتُها عَلَيك" فيُلاحَظ قَوله : " أمالي مَجالس " .

ب ــ نَقَل عَنه البَغدادي[٤] ما نَصّه : " قال شَيخنا الخَفاجيّ في شَرح دُرّة الغَوّاص وفي أماليه : ذَهَب الرّضي إلَى أنّه لا يُشتَرَط ذِكر مَسموع بَعد سَمِعَ وأنّ اشتِراطه أكثريّ ، وهٰذا مِن القَليل الوارد عَلَىٰ خِلافه " .

فهٰذا النّصّ مَوجود في " طِراز المَجالس "[٥] مَع شَيءٍ يَسير مِنَ الاختِلاف ولَولا أنّ الخَفاجيّ اعتاد أن يُكرّر كَثيراً من آرائه وأقواله ومُناقَشاته في كَثير مِن كتبه لَجَزمت بأنّ " الأمالي " ما هو إلاّ " طِراز المَجالس " .

٢ ــ تَعليقة عَلَىٰ التّسهيل لابن مالِك :

انفَرَد بذِكرها الدّكتور صَلاح عبد العَزيز[٦]، ولم أقف عَلَى ما يُثبت ذٰلك أو يَنفيه .

(١) ٨/٣٤ .

(٢) ١/١٠ ، ٤/١٧ ، ٩/١٦٧ .

(٣) ص : ٢ .

(٤) الخِزانة : ٩/١٦٧ .

(٥) ٥٩ .

(٦) الشّهاب الخَفاجيّ : ٦٣ .

٣ ـ تَعليقة عَلَى " رِسالة المُناظَرة [١] الّتي وَقَعَت بَين الكِسائيّ [٢] وأبي يُوسف [٣] الأنصاريّ " لِمَعين الدّين الإيجي [٤]:

وهي مُناظرة حَول رَفع كَلِمة " ثَلاث " ونَصبِها في قَوله: " والطّلاق عَزيمة ثَلاث " أو ثلاثاً في قَول الشّاعر [٥]:

فإن تَرفُقي يا هِندُ فالرّفق أيمَن
وإن تَخرُقي يا هِندُ فالخَرقُ أشأَمُ
فأنتِ طَلاق، والطّلاقُ عَزيمة
ثَلاثاً، ومَن يَخْرُقْ أعقُّ وأظلَمُ

(١) يُنظر لِهٰذه المُناظرة : نُزهة الألبّا : ٦٢، ٦٣ ، وتاريخ بَغداد : ١١/ ٤٠٦ ، وإنباه الرّواة : ٢/ ٢٦٠ ، والأشباه والنّظائر : ٣ / ١١٥.

(٢) هو : أبو الحَسَن عَلي بن حَمزة بن عَبد اللّه بن بَهمن الأسَديّ المَعروف بالكِسائيّ ، أحَدُ القُرّاء السّبعة وإمام أهل الكُوفة في النّحو واللّغة تُوفّي سَنَةَ (١٨٩ هـ) مِن مَصادر تَرجَمَته : طَبقات النّحويّين واللّغويّين ١٢٧ ، وإنباه الرّواة : ٢/ ٢٥٦ ، وبُغية الوُعاة : ٢/ ١٦٢.

(٣) هو : أبو يُوسف بن يَعقوب بن إبراهيم الأنصاريّ صاحب أبي حَنيفة ، قاضي القُضاة ، تُوفّي سَنَة (١٨٣هـ). مِن مَصادر تَرجَمَته : تاريخ بَغداد ١٤/ ٢٤٢ ، ووفيّات الأعيان : ٥/ ٥٢١ ، والنّجوم الزّاهرة : ٢/ ١٠٨

(٤) هو : مُحمّد بن عَبد الرّحمٰن بن مُحمّد الحَسَنيّ الإيجيّ ، مُفَسّر، مُحدّث عاش بَين سَنَتي (٨٣٢ و ٩٠٦ هـ). مِن مَصادر تَرجَمَته : الضّوء اللّامع ٨/ ٣٧ ، ٣٨ ، وكَشف الظّنون : ١/ ٤٥٢ ، ٦١٠.

(٥) يُنظر : مَجالس العُلماء : ٢٥٩ ، وشَرح المُفصّل لابن يَعيش : ١/ ١٢ ومُغني اللّبيب : ٧٦ ، وحاشية الشّمني : ١/ ١١٥ ، وشَرح المُغني للدّماميني : ١/ ١١٥ ، وشَرح أبيات المُغني : ١/ ٣٤٦ ، وحاشية الأمير : ١/ ٥١ ، ومُناظرات العُلماء : ٢٧٥.

وقد ذكر ذلك البغدادي.[١]

٤ ـ حاشية شرح الفرائض :

ذكره في " الريحانة "[٢]، وذكره المحبي[٣]، وذكره ابن معصوم[٤] بقوله : " حاشية شرح الوامض " وهو تحريف " الفرائض " . والفرائض هذه لسراج الدين السجاوندي[٥] (ت ٦٠٠ هـ تقريباً)، ويقال لها : الفرائض السراجية ، اشتغل بشرحها جمٌّ غفير من العلماء[٦]، ولا أدري على أي شروحها حشى الخفاجي .

٥ ـ حاشية على تهذيب اللغة :

انفرد بذكرها الدكتور صلاح عبد العزيز[٧]، ولا أعرف مستنده ، وقد بحثت عنها فلم أجد لها أثراً .

٦ ـ حاشية على المغني :

ذكرها الشلبي[٨] وأشار إلى أنها لم تتم ، وذكرها البغدادي .[٩]

٧ ـ حديقة السحر في قرض الشعر :

ذكره الخفاجي في " الريحانة "[١٠] والشلبي في " عقد الجواهر ".[١١]

(١) خزانة الأدب : ٣/ ٤٦٧ .
(٢) ٢/ ٣٤٠ .
(٣) ١/ ٣٣٣ .
(٤) سلافة العصر : ٢/ ٢٤٠ .
(٥) هو : سراج الدين محمد بن أحمد بن عبد الرشيد السجاوندي وكانت وفاته في حدود (٦٠٠ هـ) تقريباً . من مصادر ترجمته : الجواهر المضيّة : ٢/ ١١٩ ، كشف الظنون : ٢/ ١٢٤٧ ، وهدية العارفين : ٢/ ١٠٦ .
(٦) ينظر : كشف الظنون : ٢/ ١٢٤٧ ـ ١٢٥٠ .
(٧) الشهاب الخفاجي وجهوده في النحو : ٦٣ .
(٨) عقد الجواهر : ١١٨ أ .
(٩) شرح أبيات مغني اللبيب : ١/ ٩ ، ١٠ .
(١٠) ١/ ٨٨ ، ١٧٦ ، ٢/ ٣٤٠ .
(١١) ١١٨ أ .

والكِتاب في قَرض الشّعر والبَلاغة،فقد قال [١] بعد أن ذَكَر مَسألة في المَدح بما يُشبه الذّم : " وليس هٰذا مَحلّ تفصيلها ، فإن أردتَها فانظُر كِتابنا " حَديقة السّحر " .

وقوله : [٢] " وهٰذا نَوع من البَديع غريب ، بَيّناه في " حَديقة السّحر "

٨ ــ حَواشي التّسهيل :

ذَكَره في " السّوانح والبَوارِح " . [٣]

٩ ــ حَواشي الجاميّ :

ذَكَره الشّهاب في"الرّيحانة " ،[٤] وذَكَره الشّلّبيّ في " عِقد الجَواهر "[٥]، وابن مَعصوم في " السّلافة " [٦] ووَجَدتُ في " نَشر العُثماني " [٧] للقادِريّ : "حَواشي الرضي والجَديد " ، وهو تَحريف واضِح لَم يَتَنبّه له المُحقّقان الفاضِلان .

وهٰذه الحَواشي عَلَى شَرح كافية ابن الحاجِب لنُور الدّين الجاميّ [٨] المُسمّىٰ بـ" الفَوائد الضّيائيّة " .

١٠ــ حَواشي الرّضي :

ذَكَره الخَفاجيّ في " الرّيحانة " [٩]، وذَكَره في " عِناية القاضي" [١٠]، وذَكَره في " شَرح دُرّة الغَوّاص " . [١١]

(١) الرّيحانة : ١/ ١٨٦ .
(٢) نفسه : ١/ ١٧٦ .
(٣) ٩٣ أ .
(٤) ٢/ ٣٤٠ .
(٥) ١١٨ أ .
(٦) ٤٢٢ .
(٧) ٢/ ٩٢ .
(٨) هو : نُور الدّين عَبد الرّحمٰن بن أحمَد بن مُحمّد الجاميّ أبو البَركات المُتوَفّىٰ سَنَةَ ٨٩٨ هـ . من مَصادر تَرجمته : شَذَرات الذّهب: ٧/ ٣٦٠ والبَدر الطّالع : ١/ ٣٢٧ ، وكَشف الظّنون : ١/ ٨٨٦ .
(٩) ٢/ ٣٤٠ .
(١٠) ١/ ٧١ ، ٤/ ٥٩ ، ١٨٨ ، ٦/ ٤ ، ٤٣ .
(١١) ٩٥ .

وذَكره المُحبّي في " خُلاصة الأثر "[١]، وابن مَعصوم في " سُلافته "[٢]، والشّلّيّ في " عِقد الجَواهر "[٣]، وفيه : " حاشية عَلَى الرّوض " وهو تَحريف " الرّضي " .

ولَم يَصلنا مِن هٰذا الكِتاب إلاّ بَعض النّقول في كُتُب الشّهاب الأُخرَىٰ، فمِن ذٰلك أنّ الشّهاب تَحدّث عَن الأمثِلَة المَوزون بِها؛ كَفاعل وفاعِلَة وفَعيل وغَيرها ، هَل هِي مَعارف أعلام أو نَكِرات ؟ فأورَد بَعض الآراء .

قال[٤] : " وللرّضي وغَيره فيه كَلام حَرّرنا في حَواشيه " .

وقال في مَوضع آخر :[٥] " وأجمَعون بَحث فَصّلناه في حَواشي الرّضيّ "

وقال[٦] بَعد أن فَصّل الحَديث في " أشياء " وسَبَب مَنعها مِن الصّرف : " شِبه العُجمه ، وشِبه العَلَميّة وشِبه الألِف مِمّا نَصّ النّحاة عَلَىٰ أنّه مِن العِلَل ، كَما فَصّلناه في حَواشي الرّضي " .

١١ــ حَواشي شَرح السّراجيّة :

هٰكذا سَمّاه بِقَوله :[٧] : " كَما فَصّلناه في حَواشي شَرح السّراجية " ولعلّه " حاشية شَرح الفَرائض " الّتي مَرّ ذِكرها .

١٢ــ حَواشي العَقائد :

ذَكره في " نَسيم الرّياض "[٨]، ولا أدري إن كانت لَه عَلاقة : " بحَواشي شَرح السّراجية " أو " حاشية شَرح الفَرائض " أو لا ، ويَبقى الحُكم الفَصل مُعلّقا إلَى حين العُثور عَلَىٰ هٰذه الحَواشي .

(١) ١/ ٣٣٣ .
(٢) ٤٢٢ .
(٣) ١١٨ أ .
(٤) طِراز المجالس : ٢٤٦ .
(٥) نفسه : ١٨٠ .
(٦) نفسه : ١٨١ .
(٧) عِناية القاضي : ٧/ ١٠٨ .
(٨) ٣/ ٣٧١ .

١٣ــ حَواشي المُطَوّل :

ذَكَره في " عِناية القاضي ".[١]

١٤ــ حَواشي النُّخبة :

ذَكَره في " نَسيم الرّياض ".[٢]

١٥ــ الرّحلـــــة :

ذَكَرها الخَفاجيّ في " الرّيحانة "[٣]، والمُحبّيّ في " الخُلاصَة "[٤]، والقادري في " التِقاط الدّرر "[٥]، وابن مَعصوم في السّلافة[٦]، والبَغداديّ في إيضاح المَكنون[٧].

وقَد قَرَأها عَلَيه العَلّامة عَبد القادِر البَغداديّ، وأجازه الخَفاجيّ بِها .[٨]

١٦ــ رسالة الشّمامة في صِفة العِمامة :

ذَكَرها الشّهاب في " نَسيم الرّياض "[٩]، في أثناء حَديثه عَن لِبـــــاس الرّسول صَلّىٰ اللّه عَلَيه وسَلّم ــ ووَصفِه لَه بقَوله : " وكانَت عِمامته قَصيرة صَغيرة كَما بَيّناه في الشّمامة في صِفة العِمامة ".

وقال الكَتّانيّ :[١٠] " ولَه في السّنة أيضاً وعُلومها : الشّمامة في صِفَـــة العِمامة ، يَعني النّبويّة ".

ولا أدري هَل قَصَر حَديثه في هٰذه الرّسالة عَلَى العِمامة الكَريمة، أو أنّـه تَحدّث فيها عَن لِباسه ــ صَلّىٰ اللّه عَلَيه وسَلّم ــ تَعميماً أوتَفصيلاً ؟

ولَم يَعرف الدّكتور صَلاح عَبد العزيز[١١] مَضمون هٰذه الرّسالة فَحكم عَلَيها مِن عُنوانها فوصَفَها بالطّرافة وقال : إنّها تَدلّ عَلَى روح الخَفاجيّ الفَكِهَة .

(١) ٤/ ١٣٨ .
(٢) ٢/ ٩٤ .
(٣) ٢/ ٣٤٠ .
(٤) ١/ ٣٣٣ .
(٥) ١/ ١٤٤ .
(٦) ٤٢٢ .
(٧) ١/ ٥٥٠ .
(٨) الرّيحانة : ٢/ ٣٦٩ " الهامش ".
(٩) ١/ ٤٧٦ .
(١٠) فِهرس الفَهارس : ١/ ٣٧٨ .
(١١) الشّهاب الخَفاجيّ وجُهوده في النّحو : ٦٤ .

وهَل في لِباس رسول اللّه صَلّى اللّه عَلَيه وسَلّم-تَفَكّه وتَنَدّر ؟

١٧ــ الرّسالة اللّيثيّة :

تَكَلّم فيها عَن الاستِعارة والمُشاكَلة ، ذَكَرها النّكلاويّ . (١)

١٨ــ الرّسائل الأربَعون :

ذَكَرها في " الرّيحانة " (٢)، وذَكَرها الشّلّيّ في " عِقد الجَواهر " (٣)، والمُحبّيّ في " الخُلاصة " (٤)، وابن مَعصوم في " السُّلافة " (٥)، والبَغدادي في " إيضاح المَكنون " (٦).

١٩ــ رَسائل ومَكاتيب :

ذَكَرَه الشّهاب في " الرّيحانَة " (٧)، وذَكَر أنّه لَم يَجمَعَها ، وقال المُحبّيّ (٨) : " ولَه رَسائل كَثيرة ومَكاتيب وافِرَة،لَم يَجمَعْها ".

ونَقَل المُحبّيّ عَن بَعضِها في " نَفحَة الرّيحانة " (٩)

٢٠ــ الرّوض النّضير في شَرح شَواهد التّفسير :

ذَكَره الخَفاجيّ في " عِناية القاضي " . (١٠)

٢١ــ السّانح والبارح :

وهو عِبارة عَن مَجموعة من الحِكَم والأمثال ، ذَكَره بِقَوله : (١١) " وقُلت في الأمثال المُسمّاة بالسّانح والبارح :

كَم سانِحٍ وبارحٍ مِنَ الغِـــير
لِغافلٍ يَطير مِن وَكْرِ القَـــدَر "

(١) البَيان عِند الشّهاب : ٨ .
(٢) ٢/ ٣٤٠ .
(٣) ١١٨ أ .
(٤) ١/ ٣٣٣ .
(٥) ٤٢٢ .
(٦) ١/ ٥٧١ .
(٧) ٢/ ٣٤٠ .
(٨) ١/ ٣٣٣ .
(٩) ٤/ ٤٠٥ ، ٤٠٧ .
(١٠) ١/ ١٤٨ .
(١١) ن : ٦/ ١١٥ .

٢٢ــ شَرح آداب البَحث :

أشار إلَيه في " نَسيم الرّياض ". [١]

٢٣ــ شَرح أسماء اللّه الحُسنَىٰ :

لَم يذكره أحد مِن مُترجميه ــ فيما أعلم ــ وأشار الشّهاب إلَيه في " نَسيم الرّياض ". [٢]

٢٤ــ الشُّهُب السّيارة :

لَم يذكره أحد ــ فيما أعلم ــ وهو نُتف شِعريّة ، ذَكره في " الرّيحانة ". [٣]

٢٥ــ كِتاب في حِكَم لُقمان :

ذَكره في " السّوانح والبَوارح " [٤] بقوله : " وقَد جَمَعت حِكَمَه في كِتاب مُستَقلّ مُسنَد ".

٢٦ــ اللآلــيء :

انفَرَدَ بذكره المُحبّيّ [٥] في إشارة عابِرة ، ونَقَل مِنه نَصّاً .

٢٧ــ نُكَت المُغني :

ذَكَره في " السّوانح والبَوارح ". [٦]

وبهٰذا يَبلغ ما صَنّفه الخَفاجي أو نُسب إلَيه تِسعةً وتِسعين مُصنّفاً ، شَككتُ في خَمسة مِنها .

وقَد نُسب لَه كِتاب خَطَأً وهو " شَرح شِفاء الغَليل "، حَيث وجَدت الدّكتور هاشِم طَه شَلاش [٧] يَنسب لَه هٰذا الكِتاب، ويَجعَلُه مِن مَصادر الزَّبيديّ في " تاج العَروس ".

(١) ٣/٣٩٧ .
(٢) ١/١٠، ٢٢٨ .
(٣) ١/٣١٤ .
(٤) ١٢٣ ب .
(٥) نَفحة الرّيحانة : ٢/٢٠٤ .
(٦) ٥٢ أ .
(٧) الزّبيدي في كِتابه تاج العَروس : ٢٩٥ .

الباب الثّاني

جهود الخفاجيّ في اللّغة

في مصنّفاته اللّغويّة

الفصل الأوّل :

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل

الفصل الثّاني :

شرح درّة الغوّاص .

الفصل الثّالث:

عناية القاضي وكفاية الرّاضي .

الفَصـــل الأوّلـــــ

شِفاء الغَليل فيما في كَلام العَرَب مِنَ الدّخيـــــــــل

تَمهيـــــد : التّأليف في المُعَرّب والمُوَلّد .

المَبحث الأوّل : دَواعي تأليف الكِتاب .

المَبحث الثّاني : منهجه في بسط الكِتاب .

المَبحث الثّالث : تَحديد المُصطَلَحات اللّغويّة في الكِتاب، ومَوقِف الخَفاجيّ مِنها .

المَبحث الرّابع : تَحليل المادّة اللّغوية الوارِدَة في الكِتاب .

المَبحث الخامِس : اللّغات واللّهجات .

المَبحث السّادس : الإبدال .

المَبحث السّابع : شَواهده .

المَبحث الثّامن : مَصادره .

المَبحث التّاسع : المآخذ عَلَيه .

المَبحث العاشِر : موازنة بَين كِتابي الخَفاجيّ والجَواليقيّ في المُعرّب .

المَبحث الحادي عَشر : طَبَعات الكِتاب : عَرض ونَقد .

تمهيـــد :

تُعَدّ اللّغة مِن أهَمّ الظّواهر الاجتماعيّة الإنسانيّة وأخطَرها ؛ فهـــي الرّابطة بَين سائر الظّواهر الاجتماعية الأخرَىٰ .

ومن خَصائص اللّغة أنّها قابِلَة للتّأثّر والتّأثير والنّمو والتّلاشي مَـــتَىٰ ما أُتيحَت الفُرصة لِذٰلك ؛ بَل ذَهَب بَعض عُلَماء اللّغة بِناءً عَلَىٰ هٰذه الخَصيصَـــة إلَىٰ أنّه لا توجَد لُغَة غَير مُختَلِطَة .(١)

وقَد أُتيحت فُرصَة الاحتِكاك ، بَين اللّغة العَرَبيّة وغَيرها مِن اللّغـــات، وبَلَغت تِلك الفُرصَة ذِروتها في عُصور الدّولة العَبّاسيّة ، وهي عُصور الحَضـــــارة العَرَبيّة .

بَيد أنّ جُذور الاحتِكاك قَديمَة ، فَقَد أُتيح للّغَة العَرَبيّة مِن قَبل الإسلام فُرَص كَثيرة للاحتِكاك بِغَيرها مِن اللّغات ، كان بَعضها مِن فَصيلتها ، وبَعضهـــا من غير فصيلتها .

وفي ذٰلك يَقول الدّكتور وافي :(٢) " تَوَثّقت العَلاقات المادّيّة والثّقافيّة مُنذ أقدَم العُصور بَين العَرَب وجيرانهم الآراميين في الشّمال ، عَن طَريـــــق التّجارة والهِجرَة والرّحلات ، وامتِزاج بَعض قَبائل آراميّة بالعالَم العَرَبيّ فـــي الحِجاز نَفسه، أو عَلَىٰ تُخومه ؛ فَكان لِزامًا - إذَن - أن تَتَأثّر اللّغتان إحداهُما بالأخرَىٰ وُفقًا لِنواميس اللّغة " .

ومِن أهَمّ هٰذه العَوامل الّتي تُتيح لِقانون التّأثّر والتّأثير أن يَكـــون فاعلاً بَين اللّغة العَرَبيّة وما أحاط بِها من لُغات ــ الاتّصال السّياسيّ في العَصر الجاهِليّ المُتَمَثّل في مُلوك الحيرة مِن قِبل الفُرس، ومُلوك غَسّان مِن قِبَل الـــرّوم، واليَمَن مِن قِبَل الحَبَشة .(٣)

(١) يُنظر اللّغة لفندريس : ٣٤٩ ، ولُغَة القُرآن الكَريم : ١٧٧ .

(٢) فِقه اللّغة : ١٢٧ ، ويُنظر عِلم اللّغة لوافي : ٢٠٨ ــ ٢٢٥ .

(٣) يُنظر : المُفَصّل في تاريخ العَرَب قَبل الإسلام : ٤/ ٢١ ، وتاريخ العَـــرَب القَديم : ١٤٢ .

ومنها الاتّصال الدّينيّ ، حَيث عُرِفَت في بَعض المَناطِق في جَزيـــرة العَرَب ـ ولا سيّما الشّامُ ونَجرانُ واليَمَنُ ـ الدّيانَةُ النصرانيّة عَن طَريق بَعـــض اللّغات ، كالسّريانيّة في الشّمال،والحَبشيّة في الجَنوب .

وكَذٰلك عُرفت الدّيانَة اليَهوديّة عَن طَريق بَعض اليَهود في الجَزيـــرَة العَرَبيّة،ولا سيّما في المَدينَة المُنوّرة .

ومنها الصّلات التّجاريّة ، فَقَد ذَكَر القُرآن الكَريم أشهَرها وهي" رِحلَة الشّتاء والصّيف " رحلة الشّام واليَمَن .

ففي الشّام عَدَد من اللّغات السّاميّة وغَير السّامية .

وللِيَمَن صِلاته التّاريخيّة بالأحباش والفُرس .(١)

وقَد نَصّ بَعض القُدَماء عَلَى مِثل هٰذه الصّلات .(٢)

فَلا يُستَبعَد ـ مَعَ تَوَفّر هٰذه العَوامل ـ أن تَتأثّر لُغات المَنطِقَـــة بَعضها بِبَعض ،ولاسِيّما في الألفاظ الحَضاريّة والسّياسيّة والدّينيّة والتّجاريّة .

وقَد أشار بَعض الباحِثين (٣) إلَىٰ أنّ مُعظَم الكَلِمات العَرَبيّة الدّالّة عَلَىٰ مَظاهر الحَياة الحَضَريّة ، وماأشبهها ، من الأُمور الّتي لَم تَكُن مألوفَة في البيئَة العَرَبيّة الأولَىٰ إبّان العَصر الجاهِليّ أو الإسلاميّ أو الأُمَويّ أو العَبّاسيّ ـ قَـد انتقَلت إلَىٰ العَرَبيّة .

وهُناك عَوامل أُخرَىٰ غَير ما ذكرتُ إلاّ أنّها كانَت أقَلّ أثَراً ، ذَكَرها بَعض الباحِثين .(٤)

ولَيست العَرَبيّة بِدعاً في تأثّرها ، فالدّخيل ظَاهِرَة مَعروفة في أكثَـــر لُغاتِ الأرض قَديمها وحَديثها .

(١) تاريخ العَرَب القَديم : ٨٦ ، ٨٧ .

(٢) ذَكَر ذٰلك ابن عَطيّة ، يُنظر : البُرهان في عُلوم القُرآن : ١/ ٢٨٩.

(٣) فِقه اللّغة لوافي : ١٢٧ ، ١٢٨.

(٤) التّعريب في ضَوء عِلم اللّغة المعاصر : ٥٩ ـ ٦٥ ، وعِلم اللّغة بَـين القَديم والحَديث : ٢٢٠ ، واللّغة العَرَبيّة " د . عبد الغفار" : ١٤٠ ، ١٤١ .

وكما أخذت العربيّة أعطت ، ففي كثير من اللّغات الأجنبيّة ألفاظ عربيّة ، تقلّ وتكثر ، من لُغة إلىٰ لُغة ، بعمق الاتّصال التّاريخيّ بينهما .

ومن أكثر اللّغات تأثّراً بالعربيّة الفارسيّة الّتي تأثّرت بالعربيّة تأثّراً بالغاً [1] في عصور أزدهار الحضارة العربيّة .

ولم يكن تأثير العربيّة مقصوراً علىٰ اللّغات القديمة ، إذ نجد تأثيرها يمتدّ إلىٰ العصر الحديث ، فيشمل بعض اللّغات الواسعة الانتشار كالإنجليزيّة والفرنسيّة . [2]

ومن جانب آخر ، فإنّه لمّا بدأت فترة التّدوين والتّأليف في العربيّة ، في القرن الثّاني وما تلاه ــ لاحظ علماء اللّغة العرب وجود بعض الكلمات في العربيّة لا تساير ــ في أصواتها أو أبنيتها أو دلالاتها أو اشتقاقاتها ــ كلام العرب الأصيل ، فادركوا أنّ هذا النّوع من الكلمات غير عربيّ في أصله،فدرسوه ، واختلفوا في شأنه،وأطلقوا عليه مصطلحات عدّة ، من أشهرها " المعرّب " و" الدّخيل " و" الأعجميّ " .

ولمّا انقضت عصور الفصاحة ، وهي ما يعرف بزمن الاحتجاج ، أوالإطار الزّمانيّ للاحتجاج ، الّذي ينتهي بمنتصف القرن الثّاني في الحواضر،وبنهاية القرن الرّابع في البوادي [3] ــ ظهرت ألفاظ ومعان كثيرة ، فظهرت ــ تبعاً لذلك ــ مصطلحات جديدة منها " المولّد " و" العامّيّ " و" المبتذل " و" المرذول " و" الرّديء " وغير ذلك .

وسأعرض لهذه المصطلحات بالتّفصيل في المبحث الثّالث من هذا الفصل إن شاء اللّه .

(١) المعجم الذّهبيّ : ٧ .

(٢) فقه اللّغة المقارن : ١٦٧ .

(٣) ينظر : الاقتراح : ٧٠ ، وفصول في فقه العربيّة : ١٠١ .

فَقَد اهتَمّ العُلَماء بِمَوضوع تِلك المُصطَلَحات المُتَعَدّدة ، ولاسيّما المُعرَّب والمُولّـــد .

فَظَهرت عِناية العُلَماء أوّل ما ظَهَرَت في مَجال المُعرّب مُتَمثّله في جُهود مُتَفرّقة مَبثوثة في كُتُب اللّغة بِعامّة،وفي المَعاجِم بخاصّة ، وفي كُتُب الفُقهاء والمُفَسّرين أيضـــاً .

وكان تَناولهم للمُعرّب في هٰذه المَرحَلَة تَناولاً سَريعاً،في إطار الاتّجاه العامّ لمؤلّفاتهم .

وقَد تأخّر ظُهور أوّل كِتاب مُستَقِلّ[1] ــ فيما أعلَم ــ في المُعَرّب إلَىٰ القَرن السّادِس ؛ وهو كِتاب " المُعرّب مِنَ الكَلام الأعجَميّ " للجَواليقيّ ، ثُمّ تَوالت بَعدَه المؤلّفات .

وفيما يَلي ذِكر ما أُلّف في المُعرّب والدّخيل مِمّا وَصَل عِلمي إلَيه :

أوّلاً : ما أُلّف قَبل الخَفاجيّ

١ ــ " المُعرّب مِنَ الكَلام الأعجَميّ " ،لأبي مَنصور مَوهوب الجَواليقيّ (٥٤٠هـ) ، وهو مَطبوع .

٢ ــ " حاشية ابن بَرّيّ " (عَبد اللّه بن عَبد الجبّار المَقدسيّ ٥٨٢هـ)،وهو حاشية عَلَىٰ مُعَرّب الجَواليقيّ وقد طُبِع .

٣ ــ " التّذييل والتّكميل لِما استُعمِل مِن اللّفظ الدّخيل "[2]، وهو تَذييل لِكِتاب المُعرّب للجَواليقيّ تأليف عَبد اللّه بن مُحمّد البِشبيشيّ (٨٢٠هـ)

٤ ــ " رِسالة في المُعرّبات " لِمَجهول ، كُتِبَت في القَرن الثّامِن .[3]

٥ ــ " المُهذّب فيما وَقَع في القُرآن مِنَ المُعرّب "،لجَلال الدّين عَبد الرّحمٰن السّيوطيّ (٩١١هـ)، وهو مَطبوع .

(١) تَناولت بَعض المؤلّفات في لُغات القُرآن المُعَرّبَ . ويَظهَر ذٰلك بوضوح في كِتاب " اللّغات في القُرآن " المَنسوب لابن عبّاس، الّذي عُني ــ إلَىٰ جانب عِنايته بلُغات القَبائل ــ بما في القُرآن مِن لُغات الأمم الأخرَىٰ أو وافقَها ، كالفُرس والرّوم والسّريان وغيرها .

(٢) له نُسخة بدار الكُتُب تَحت الرّقم (٢٣١ لغة).

(٣) له نُسخة بمكتبة حَسن حُسني عَبد الوهّاب، ومُصوّرتها بدار الكُتُب المَصريّة برقم (١٤٠ لغة) .

٦ ـ " المُتَوكّليّ فيما في القُرآن مِن اللّغات الأعجَميّة "[١]، للسّيوطيّ ، وهو اختِصار للمُهذّب .

٧ ـ " رِسالة في تَحقيق تَعريب الكَلِمَة الأعجَميّة "[٢]، لابن كَمال باشا (٩٤٠ هـ)، وهو مَطبوع .

٨ ـ " رِسالة في التّعريب "[٣] لبدر الدّين المُنشي الآقحِصاريّ (١٠٠١هـ)، وهو مَطبوع .

ثانياً : ما ألّف بَعد الخَفاجيّ:

١ ـ " المُعرّبات الرّشيديّة "، لعَبد الرّشيد بن عَبد الصّبور الحُسينيّ المَدَنيّ (المُتوفّى بَعد ١٠٦٨هـ)، وهو مَطبوع .

٢ ـ " جامِع التّعريب بالطّريق القَريب "[٤]، لمُصطَفى المَدَنيّ (١١٠٠هـ)، وهو اختِصار لِكِتاب التّذييل والتّكميل للبِشبِيشيّ .

٣ ـ " نَقد اللّسان وعِقد الجِسان في أسماء المُعرّبات "[٥]، لمُصطَفى الأنطاكيّ (ت ١١٠٠) .

٤ ـ " قَصد السّبيل فيما في اللّغة العَربيّة من الدّخيل "[٦]، لمُحمّد الأمين المُحبّيّ (١١١١هـ) .

٥ ـ " الطّراز المُذَهّب فيما في اللّغة من الدّخيل والمُعَرّب "[٧]، لمُحمّد النّهاليّ (١١٨٥هـ) .

(١) لَهُ نُسخة خَطّيّة في مُكتَبَة عارف حِكمت برقم (١٢٩ تفسير) .

(٢ ، ٣) حَقّق هاتين الرّسالتين الدّكتور سُليمان العايد ، ونَشَرَهُما في كِتاب واحِد بعُنوان " رِسالتان في المُعرّب " .

(٤) تُوجد له نُسخة خَطّيّة بمكتبة عارف حِكمت برقم : (٣٦ / ٤١٠ لغة)، وقَد اطّلَعتُ عَلَيها ،وهي جَيّدة ، وجَديرة بالتّحقيق .

(٥) توجد له نُسخة خَطّيّة بمكتبة عارف حِكمت برقم : (١٢٥ / ٤١٠ لغة)، وقَد وقفت عليها .

(٦) له نُسخة خَطّيّة في مَكتبة عارِف حِكمت برقم : (٣٣ لغة)، وتَحتَ يَدي مُصوّرتها ، وقد حَقّق الأستاذ عُثمان حُسين جُزءاً من هٰذا الكِتاب وَصَل فيه إلَىٰ نِهاية حَرف الزّاي ، ونال به دَرَجة الماجستير من جامِعَة أمّ القُرىٰ في سَنَة ١٤٠٢هـ.

(٧) له نُسخة خَطّيّة بمكتبة عارف حِكمت برقم (٧٤ / ٤١٠ لغة) .

٦ — " المُعرّب في القُرآن الكَريم "[1]، لأحمَد القُوْصيّ (١٣٣٤ هـ) .

٧ — " لَفّ القِماط عَلَىٰ تصحيح بعض ما استعمَلَته العامّة من المُعرّب والدّخيل والمُولّد والأغلاط "، لصِدّيق حَسن خان القِنّوجيّ (١٣٠٧ هـ)، وهو مَطبوع

٨ — " مُعجم الألفاظ الفارسيّة المُعرّبة " ، لأدّي شير الكلدانيّ (١٣٣٣ هـ)، وهو مَطبوع .

٩ — " التّقريب لأصول التّعريب "، لطاهر بن صالح الجَزائريّ الدّمشقيّ (١٣٣٨ هـ)، وهو مَطبوع .

١٠ — " التّهذيب في أُصول التّعريب "، للدّكتور أحمَد عيسَىٰ (١٣٦٥ هـ)، وهو مَطبوع .

١١ — " الدّليل إلَىٰ مُرادف العامّيّ والدّخيل "، لرشيد بن شاهين بن أسعَد عَطِيّة (١٣٧٥ هـ) ، وهو مَطبوع .

١٢ — " الاشتِقاق والتّعريب "، لعبد القادر بن مُصطَفَىٰ المَغرَبيّ (١٣٧٥ هـ)، وهو مطبوع .

١٣ — " تأصيل ما وَرَد في تاريخ الجَبَرتي مِنَ الدّخيل "، لأحمد السّعيد سُليمان ، وهو مطبوع .

١٤ — " من تُراثنا اللّغويّ القَديم ما يُسمّىٰ في العَربيّة بالدّخيل "، لطه باقِر ، وهو مَطبوع .

١٥ — " التّعريب في ضَوء عِلم اللّغة المُعاصر "[2]، لعَبد المُنعم مُحمّد الكارورِيّ ، وهو مطبوع .

١٦ — " المُعرّب الصّوتيّ عِند العُلماء المَغاربة "، لإبراهيم بن مُراد ، وهو مَطبوع

١٧ — " تَفسير الألفاظ الدّخيلة في اللّغة العَربيّة "، لعَبد العَزيز بن عَبد اللّه ، وهو مطبوع .

١٨ — " لُغات جَديدة " كِتاب في المُعرّب والدّخيل "[3]، للسّيّد سُليمان الدّسْنَويّ البِهاريّ .

(١) له نُسخة بدار الكُتُب المَصريّة برقم (٤٦٥ لغة تيمور) .

(٢) الكِتاب عبارة عن أُطروحة عِلميّة عالية نال بها المؤلّف دَرَجة الدّكتوراه من جامعة الخرطوم بإشراف الدّكتور أحمد مَكّيّ الأنصاريّ .

(٣) يُنظر : الثّقافة الإسلاميّة في الهِند : ٣٢ ، وهو مطبوع كما ذكر الدكتور ف عبدالرحيم .

١٩ــ " الدّخيل في اللّغة العَرَبيّة "،لفؤاد حَسَنين ، وهو مَطبوع .

يُضاف إلَىٰ ماتَقَدّم عَدَد كَبير من البُحوث والمَقالات لباحثين مُعاصريـــن نُشِرَت في الدّوريّات العَرَبيّة .[1]

أما المُولّد فَقَد كان أَقَلّ حَظًّا في عِناية العُلماء به والتّأليف فيه ، مـــع أنّ كَثيرًا مِمّا وَرَد ذِكره في بَعض كُتُب المُعَرّب يَدخُل في صَميم المُولّد .

ومِن أهَمّ هٰذه الكُتُب :

١ ــ " شِفاء الغَليل "،للخَفاجيّ .

٢ ــ " قَصد السّبيل "،للمُحبّيّ .

٣ ــ " الطّراز المُذَهّب "،للنّهاليّ .

٤ ــ " لَفّ القِماط "،للقِنّوجيّ .

أمّا الكُتُب المُستَقلّة في مَوضوع المُولّد[2] فمنها :

١ ــ " الذّكر المُخلّد في بَيان اللّفظ المُولّد "[3]،لمُحمّد النّهاليّ[4] (١١٨٥هـ) ، وهو أوّل كِتاب مُستَقلّ في مَوضوع المُولّد ــ فيما أعلَم .

٢ ــ " رَدّ العامّيّ إلَى الفَصيح "،لأحمَد رِضا ، وهو مَطبوع .

٣ ــ " المولّد في العَرَبيّة "،للدّكتور حِلمي خَليل ، ويُعدّ هٰذا الكِتاب من أحسَن الدّراسات وأعمَقها في بابه .

(١) يُنظر : دَليل الباحث اللّغويّ في الدّوريّات العَرَبيّة : ٢٤٥ــ٢٦٣

(٢) لَم أذكر كُتُب التّصحيح اللّغويّ . وسيأتي ذِكرها في الفَصل التّالـي ــ إن شاء الله .

(٣) له نُسخة بمكتبة حَسن حُسني عَبد الوهّاب برقم (١٨٣١٨) بدار الكُتُب الوطنيّة التّونسيّة برقم ٦٣٨٤ وتَحت يدي مُصوّرتها .

(٤) سَيأتي الحَديث مُفصّلاً في نِسبة هٰذا الكِتاب ص : ٥٧٩ من هٰـذه الرّسـالة .

المَبحَث الأوّل
دَواعي تأليف الكِتاب

أصالة الألفاظ أو الأساليب أو المَعاني العَرَبيّة ونَقاؤها مِمّا يَشوبها مِن أهَمّ القَضايا الّتي شَغَلَت عُلَماء العَرَبيّة بِعامّة ولُغَويّيها بخاصّة .

وقَد صُنّفت المُصنّفات في ذٰلك ومن أهمّها المَعاجم خدمة لهٰذه اللّغة وحِفاظاً عَلَىٰ نَقائها .

ولمّا كانَت العَرَبيّة ـ كَغَيرها من اللّغات ـ يَشوبها شَيء مِنَ الدّخيل وهو ما يُقابل العَرَبيّ الأصيل ، كالمُعَرّب والمولّد والعامّي والمَلحون ـ نَهَض بِعبء بَحثه ومُحاولة حَصره والتّنبيه عَلَيه في مؤلّفات مُستَقلّة جَماعة من العُلماء الفُضلاء كالجَواليقيّ (٥٤٠هـ) والبِشبيشيّ (٨٢٠هـ) وابن كَمال باشا (٩٤٠هـ) وغيرهم .

ثُمّ ألّف فيه الخَفاجيّ كِتابه " شِفاء الغَليل " وهو من أوسَع ما وَصَلنا من كُتُب الدّخيل إلَى عَصره ، إن لَم يَكُن أوسعها عَلَىٰ الإطلاق .

وقَد أراد الخَفاجيّ بصَنيعه هٰذا تَحقيق أهدافٍ ، ومن أهمّها :

١ ـ مُحاولة جادّة لاستِقصاء مافي كَلام العَرَب من الدّخيل .

٢ ـ مُحاولة تَلافي ما وَقَع فيه من سَبَقه من زَلَل ، والتّدقيق في التّخريجات الغَريبة ، مَعَ شَيء من النّقد والرّد .

٣ ـ تَحلية الكِتاب بالفَرائد والفَوائد وبَعض اللّطائف الأدبيّة .

وفي هٰذه الأهداف الثّلاثة قال : [1] " فهٰذا كِتاب جَليل ، جَمَعتُ فيه مافي كَلام العَرَب من الدّخيل ، دَعاني إلَيه أنّ المُعرّب ألّف فيه قَوم مِنهم من لَم يَحم حَول ناديه ، ومِنهم من دَقّق في التّخريجات الغَريبة وأتَىٰ في أثناء ذٰلك بوجوه عَجيبة ، وكِتاب أبي مَنصور . . . أجَلّ ماصُنّف في هٰذا الباب ، إلاّ أنّه لَم يُميّز فيه القِشر من اللّباب ، فأحببت

(١) شِفاء الغَليل : ٢ .

أن أُهدِي تُحفَة للإخوان ، بَل عَروسا مُنتَقبة بِنقاب الحُسن والإحسان وأضفتُ إلَيه فَوائد ، ونَظمت في لَبَّاتِه فَرائد ، مَعَ شَيءٍ مِن النّقد والرّدّ ، ولَطائف أدَبيّة " .

٤ ــ أراد أن يُسْنِدَ رَأيه بأنّ المُولّد بعامّة ــ سَواءٌ ماوُلّد من العَربيّة أم ماعَرّبه المولّدون ــ يُمكن أن يَدخل تَحتَ مُسمّىٰ " الدّخيل " بإطلاقه .

وفي ذٰلك يَقول عَن الدّخيل : [1] " وضَمَمت إلَيه قِسم المُولّد وهو إلَىٰ الآن لَم يُدوّن في كِتاب ، ولَم يُرفع عَن وجوه مُخدَراته النّقاب ، وقَد أوردتُ مِنه ما يَسُرّ النّاظِر ويَشرح الخاطِر " .

وقَد كان لَه ما أراد فَجاراه المُحبّيّ في كِتابه " قَصد السّبيل فيما في كَلام العَرب من الدّخيل " وسار عَلَىٰ نَهجه .

٥ ــ وإلَىٰ جانب ذِكره المولّد أراد أن يُنبّه عَلَىٰ ما وَقَع في كُتُب من سَبَقه مِنه، مِمّا لَم يَنصّوا عَلَيه،أو مِمّا لَم يُحقّقوا مَعناه،وذٰلك بقَوله : [2] " واعلم أنّي أذكُر في كِتابي هٰذا ــ تَتميماً للفائدة ــ ما قَد يَذكره بَعض أهل اللّغة إمّا لتَركهم التّنبيه عَلَىٰ أنّه مولّد . . . وإمّا لأنّهم لَم يُحقّقوا مَعناه " .

٦ ــ الاهتِمام بالنّادر والغَريب وقَليل الاستِعمال ، وفي ذٰلك يَقول : [3]

" وإمّا لِكَونه غَريباً نادِر الاستِعمال "

هٰذه أبرز الأهداف الّتي سَعَىٰ الشّهاب الخَفاجيّ ــ رَحِمَه اللّه ــ لِتَحقيقها في هٰذا الكِتاب .

(١) نفسه : ٢ .

(٢) نفسه : ١٠ .

(٣) نفسه : ١٠ .

المَبحث الثّاني
مَنهجه في بَسط الكِتاب

صَدّر الخَفاجيّ مُعجَمه بمُقدّمة ضافية،تَحدّث فيها عَن كَثير من قَضايا المُعرّب والمولّد ، وما يَتّصل بهما ، وجاءت هٰذه المُقدّمة في نَحو عَشر صَفَحات .

ويُمكن تَوضيح مَنهج الخَفاجيّ في بَسط كِتابه بما يَلي :

أ ـ التّرتيب الخارجيّ:

عُرِفَت ثلاث مَدارس في التّرتيب المُعجَميّ ، نالت حَظًّا وافِرًا من الشّهرَة والذّيوع ، أكثَر من غَيرها .

وهي :

١ ـ مَدرَسَة التّقليبات الصّوتية أو الهجائية[1].

٢ ـ مَدرسة التّرتيب الهِجائيّ بَحَسب أوائل الكَلمات .[2]

٣ ـ مَدرسة التّرتيب الهِجائيّ بحَسب أواخر الكَلمات ، وهي ماعُرِفَت بمَدرَسة القافية .[3]

وفي هٰذه المَدارس الثّلاث يُنظر للكَلِمَة المُجرّدة من الزّوائد ، أي يُنظر إليها في أصلها .

وكانت هٰذه المَدارس قَد استَوَت عَلَىٰ سوقها،عَلَى أيدي العُلماء القُدَماء، قَبل عَصر الخَفاجيّ بقرون ، ووَصَلت إلَىٰ مَراحل مُتَقدّمة من النّضج والكَمال ، حَتّىٰ أصبَحَ البَحث عَن أيّ كَلِمَة عَرَبيّة في أيّ مُعجَم عَرَبيّ اتّبع نِظام إحدَىٰ المَدارِس المَذكورة ـ وبخاصّة المَدرَستين الأخيرتين ـ أمرًا مَيسورًا .

ولمّا عَزَم الخَفاجيّ عَلَىٰ تأليف مُعجَمه الخاصّ " شِفاء الغَليل " أراد أن يَختار لَه نَهجًا يَسيرًا في التّرتيب الخارجيّ ، فوَقَع اختِياره عَلَى مَدرسة التّرتيب

(١) المَعاجم العَرَبيّة : ١٥ وما بَعدها ، والمَعاجم اللّغويّة : ٤٠ ومابعدها .

(٢) المعاجم اللّغويّة : ٢٠٧ ، ومُقدّمة الصّحاح : ١٠١ .

(٣) المُعجَم العَرَبيّ : ٢/ ٤٨٣ ومابعدها ، المُعجَم العَرَبيّ : بُحوث في المادّة والمَنهج : ١١٥ .

بحَسَب أوائل الكَلِمات ، إلاّ أنّه عاد بِنا في هَذه المَدرَسة إلَىٰ مَراحِلها الأولَىٰ ، عِند أبي عَمرو الشّيبانيّ [1] ، في مُعجَمه " الجيم " الّذي رَتّبه بحَسَب أوائل الكَلِمَة وبحَسَب نُطقها ، أي بُدون مُراعاة لِتَجريدها مِن الزّوائد ، في أكثَر كَلِماته . [2]

وهَذا ما فَعَله الخَفاجيّ في " شِفاء الغَليل " ؛ حَيث رَتّب مُعجَمه عَلَىٰ هَذا النّظام ، فَجاءت مَوادّه غَير مُجرّدة من الزّوائد .

فَفي باب الألف ــ مَثَلاً ــ نَجد مِن موادّه ما يَلي :

(أشقر) ص : ١٩ ، و (أملس) ص: ٢٠ ، و (أثمر) ص : ٢١ ، و (أبعد) ص : ٢١ ، و (أخضر) ص : ٢٢ ، و (انمسح) ص : ٢٥ ، و(أطايب) ص : ٢٧ ، و (استحدّ) ص : ٢٨ ، و (استحسان) ص : ٣٢ ، وغير ذلك .

وفي باب التّاء ــ مَثَلاً ــ نَجد من مَوادّه ما يَلي :

(تجفاف) ص : ٥٢ ، و (تخريص) ص : ٥٢ ، و (تاريخ) ص: ٥٢ ، و (تسبيح) ص : ٥٣ ، و (التّرتّي) ص : ٥٣ ، و (تكرمة) ص : ٥٣ ، و(التّلطّف) ص : ٥٤ ، و (تنقرس) ص : ٥٤ ، و (تهكّم) ص : ٥٥ ، و (تعمير) ص : ٥٦ ، وغير ذلك .

كَما حَوَىٰ الكِتاب جُملة مِن التّراكيب والأمثال ، نَظَر إلَيها المؤلّف في التّرتيب الخارجيّ بحَسَب الحَرف الأوّل في نُطقها .

ومِن ذَلك في باب الباء مَثَلاً :

(برق له عينه) ص : ٤٦ ، و (بأبأ بفلان) ص : ٤٧ ، و (بقل وجه الغُلام) ص : ٤٧ .

(١) هو : إسحاق بن مِرار (أبو عَمرو الشّيبانيّ) اللّغويّ صاحِب كِتاب " الجيم ". توفّي سَنَة ٢١٣ هـ عَلَى الأرجَح . من مَصادر تَرجمته : تَهذيب اللّغة : ١٣/١ ، ونُزهة الألبّا : ٧٧ ، وإنباه الرّواة : ٢٥٦/١ .

(٢) مُقدّمة " الجيم " لإبراهيم الإبياريّ : ٣٧/١ .

وفي باب الياء :

(يَد الدّهر ويد اللّٰه) ص : ٢١٦ ، و (يَدهن من قارورة فارغة) ص : ٢١٦ .

ولَعَلّ الخَفاجيّ لم يُرِد تَجريد موادّه،لَمّا رَأى كَثيراً مِنها مِن الدّخيل في صورته الأصليّة ، أو قَريباً مِنها ، أو مِمّا لم يُشتَقّ منه في لُغَة العَرَب نَحو (إبراهيم) و (إسماعيل) و (آذريون) و (إسرائيل) و (أطربون) و (إسكندر) و (أُسْطُرْلاب) و (إسفنديار) ، وغير ذلك .

أمّا التّرتيب الهِجائيّ الّذي اتّبعه الخَفاجيّ فهو تَرتيب أهل المَشرِق لِحُروف الهِجاء ،إلاّ أنّه أضاف حَرف (لا) ،[1] وذَكَر فيه مادّتين وهُما (لايُشبه العُنوان مافي الكِتاب) [2] ، و(لا أركَب البَحر) ،[3] وحَقّهما أن يَذكرهما في باب اللاّم عَلَىٰ طَريقته مِن عَدَم تَجريد الكَلِمات والتّراكيب .

ب ــ التّرتيب الدّاخليّ :

ذَكَرتُ في التّرتيب الخارجيّ أنّ الخَفاجيّ لم يُراع تَجريد الكَلِمات مِن الزّوائد .

وكَذَلك ،لَم يُراع في التّرتيب الدّاخليّ لِكُلّ باب الحَرف الثّاني وما يَليه من حُروف الكَلِمة ، وهو نَهج أبي عَمرو الشّيبانيّ ، وسار عَلَيه فيما بَعد الجَواليقيّ في " المُعرّب " وتَبعهما الخَفاجيّ في كِتابه هٰذا .

ففي باب الذّال مَثَلاً جاء التّرتيب التّالي :[4]

(ذما) ، (ذات) ، (ذوباب) ، (ذُباب) ، (ذَهب) ، (ذقن) (ذمه) ، وهو ــ كما تَرَىٰ ــ بدون تَرتيب .

(١) شِفاء الغَليل : ٢١٤.
(٢) نفسه : ٢١٤.
(٣) نفسه : ٢١٤.
(٤) نفسه : ٩١ ــ ٩٣.

وهٰكذا سار في مُعجَمه مِن أوّله إلَىٰ آخره .

فَمَن يَبحث عَن كَلِمة (عجم) ـ مَثَلاً ـ يجب أن يَقرأ في باب العَين إلَىٰ أن يَقَع عَلَىٰ هٰذه الكَلِمة .

ومن يَطلب كَلِمة (سردار) يجب أن يَقرأ في باب السّين، إلَى أن يَقَع عَلَيها .

ويُلاحَظ عَلَيه أيضاً ـ أنّه ذَكَر بَعض المَوادّ في غَير أبوابها ، وهٰذا ما سأوضّحه فيما يؤخذ عَلَيه ـ إن شاء اللّه .

جـ ـ مَنهجه في عَرض المادّة

يُمكن إيضاح مَنهَج الخَفاجيّ في عَرض مادّته اللّغويّة في نِقاط أهمّها :

أ ـ شَرح مَعاني مَوادّه :

التَزَم الخَفاجيّ ـ إلَىٰ حَدّ كَبير ـ بشَرح مَعاني مَوادّه اللّغويّة ، مَعَ إيضاح مُستواها الصّوابي ، كأن تَكون مُعرّبه أو مُولّدة أو عامّيّة، وغَير ذٰلك .

كَقَوله : [1] " سِجِلّاط : ياسَمين ، وقِناع مِن صوف ، أو ثياب كَتّان ، وخَزّ سِجِلّاطِيّ . روميّة مُعَرّبة " .

ومثل ذَٰلك كَثير . [2]

ب ـ ذِكر المَعنَىٰ الأصليّ ثُمّ الفَرعيّ :

قَد يَذكر المادّة فَيذكر مَعناها الأصيل ثُمّ يَنتَقِل بِحَديثه إلَىٰ مَعناها الّذي أراده، سَواء كان مُولّداً أم مَلْحُوناً .

كَقَوله في مادّة (ذِمّة) : [3] " هي في الأصل العَهد ؛ لأنّ نَقضه يوجب الذّمّ ، والفُقَهاء [4] استَعمَلوه في مَعنًى آخر لا تَعرفه العَرَب ، فقالوا :

(١) نفسه : ١٠٤ .

(٢) نفسه : يُنظر مَثَلاً : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) نفسه : ٩٣ ، ويُنظر : أنيس الفُقهاء : ١٨٢ .

(٤) يُنظر : أنيس الفُقهاء : ١٨٢ ، وشَرح الحُدود : ١٤٣ ، ومُغني المُحتاج : ٤/ ٢٣٦ .

هو مَعنًى يَصير بِهِ الآدَميّ عَلَىٰ الخُصوص أهلاً لوجوب الحُقوق لَه وعَلَيه " .

جـ ــ قَد يَذكر في الكَلِمة الواحِدَة أكثَر مِن استِعمال مُولَّد :

فَمن ذٰلك قَوله في مادّة (وَقَع في الأنين) [1] : " أهل بَغداد يَقولون لِرَمَضان بَعد العِشرين وَقَع في الأنين ، وبَعضهم يَقول وَقَع في الواوات .

قال ابن المُعتَز : [2]

قَد قَرَّبَ اللّه مِنّا كُلَّ ماشَعَـــا
كأنّني بِهلال الفِطر قَد طَلَعـــا [3]
فَخُذ لِشَهرك قَبل العِيد أهبَتَـــه
فإن شَهرَكَ في الواواتِ قَد وَقَعـا ».

د ــ عَرض الآراء المُختَلِفَة :

قَد يَكون في المادّة أكثر مِن رأي ، فَلا يَكتَفي الخَفاجيّ بِذِكر الـرّأي الّذي يُرَجّحه،بَل يَعرض مافي المادّة مِن آراء كامِلَة،وفي ذٰلك إثراء لِلكِتاب،بِحَيث يُمكن اعتِماده مَصدراً تؤخذ مِنه آراء العُلَماء ، كحَديثه في مادّة (ذات) [4] .

وأمثلة ذلك كثيرة . [5]

هـ ــ قَد يُوضّح شَكّه أو تَردّده في المَعنَىٰ أو الحُكم عَلَى كَلِمَة أو استِعمال ،كَقوله في (غراب) [6] ــ بَعد أن ذَكَر مَعناه : " ولا أدري هَل هو عَلَىٰ التّشبيه أو غَلط في التّرجَمَة " .

وقَوله في (نِظَارة الأوقاف) ، [7] بَعد أن ذَكَر مَعناه المولّد :" ولَسـت عَلَىٰ ثِقَة مِنه " .

(١) شِفاء الغَليل : ٢٠٩ .
(٢) ديوانه : ٢/ ١٩١ وفيه : فَخُذ لِفِطرك قَبل الحَين أهبتَهُ .
(٣) في نَصّ الخَفاجيّ " وقعا " والتّصويب من الدّيوان .
(٤) نفسه : ٩٢.
(٥) نفسه : ينظر : ٩٧ ، ١٣٨ ، ١٦٢ ، ٢١٠ وغيرها .
(٦) نفسه : ١٤٢.
(٧) نفسه : ٢٠٥ ، ٢٠٦.

ومثل ذٰلك كثير.[١]

و ــ ومن منهجه كثرة الاستشهاد بالحديث النّبويّ الشّريف والشّعر العربيّ، قديمه ومُحدَثه.

وربّما استشهد بشعره الخاصّ.

وسأعرض لذٰلك بالتّفصيل في مبحث : شواهده ــ إن شاء الله.

ز ــ ومن منهجه في عرض مادّته أنّه قد يميل إلىٰ الاستطراد إلىٰ فوائد أدبيّة وقصص وطرائف، وقد أشار إلىٰ ذٰلك في مُقدّمته.[٢]

ح ــ ومن منهجه تحرّيه الأمانة والدّقة فيما ينقل عن العُلماء، فهو حريص علىٰ ذِكر مصادره والنّص عليها، وهٰذا واضح في أكثر الكتاب،وهو حريص ــ أيضاً ــ علىٰ تحديد نهاية ما ينقله؛حيث يقول في نهاية المنقول عبارة " انتهىٰ ".

وهو حريص ــ أيضاً ــ علىٰ النّقل من النّسخ العالية وبخاصّة الّتي بخُطوط العُلماء.

قال في مادّة (بربط)[٣] بعد أن نقل نصّاً : " كُلّ هٰذا نقلته من خطّ الصّفديّ[٤]، وضبطه ".

ونحو ذٰلك في مادّة (أحنة)[٥]

ط ــ قد لا يُطيل في شرح المادّة استناداً إلىٰ تفصيل له فيها في غير كتابه هٰذا، فيُحيل عليه.

(١) نفسه : يُنظر : مادّة (زربطانة) ص : ١٠١، ومادّة (سدلي) ص : ١٠٣ ، وغيرهما.

(٢) نفسه : ٢ ، ويُنظر : ٤١، ٢١٣.

(٣) نفسه : ٤٨.

(٤) هو : خليل بن أيبك الألبكيّ الصّفديّ، لُغويّ ، أديب ، مؤرّخ ،عاش بين سَنَتي (٦٩٦و ٧٦٤ هـ). من مصادر ترجمته : الدُّرر الكامنة: ٢/ ٨٧ ، والنّجوم الزّاهرة : ١١/ ١٩ ، وشذرات الذّهب : ٦/ ٢٠٠

(٥) نفسه : ٢٠.

وقد أحال على كتابه " شرح دُرّة الغوّاص " غير مرّة ، كقوله في (أردَف الرّجل) [١] : " ولهذا تفصيل في شرحنا للدّرّة " .

ومثله في (خلق) [٢] و (خُذْ يَمنة ويَسرة) [٣] ، و (قيروان) [٤] ، و (مكدي) [٥] .

(١) نفسه : ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) نفسه : ٧٨ .

(٣) نفسه : ٧٩ .

(٤) نفسه : ١٥٧ .

(٥) نفسه : ١٨١ .

المبحث الثّالث

تحديد بعض المُصطلَحات اللّغويّة الواردة في الكِتاب وموقف الخفاجيّ منها

استخدم الشّهاب في كِتاب " شِفاء الغَليل " عَدداً من المُصطلَحات اللّغويّة ، وهي كما يلي :

المُعَرّب :

المُعَرّب في اللّغة : اسم مَفعول من عَرّب . ولمادّة (ع ر ب) مَعان مُتَعَدّدة مِنها أنّ العَرَب هُم الجِنس المَعروف الّذي استَوطَن الجَزيرة العَربيّة وما حَولها ، ولُغَتهم العَربيّة .

والتّعرّب : الرّجوع إلَىٰ البادية والإقامة بِها .[1]

وعَرّب الشّيء جَعَله عَربياً ، والمُعَرّب : أي المَجعول عَربيّاً .

أمّا المُعرّب في الاصطِلاح : فَقَد قال سيبويه في باب ما أُعرِب مِن الأعجَميّة :[2] " اعلَم أنّهم مِمّا يُغَيّرون مِن الحُروف الأعجَميّة ما لَيس مِن حُروفهم ألبتّه ، فَرُبّما ألحَقوه ببناء كَلامهم ، ورُبّما لَم يُلحِقوه " .

ويُلاحَظ أنّ سيبويه سَمّاه إعراباً ، وجَعَله يَشتَمِل عَلَى قِسمين :

قِسم غُيّر عن أصلِه ، فأُلحِق بكَلامهم .

وقِسم لَم يُغيّر فيه شَيء ، فَلَم يُلحق بكَلامهم .

أمّا الجَوهريّ فقد عَرّفه بِقَوله :[3] " تَعريب الاسم الأعجَميّ : أن تَتَفوّه به العَرَب عَلَى مِنهاجها ، تَقول : عَرّبته العَرَب وأعرَبته أيضاً " .

وقال الجَواليقيّ :[4] " ما تَكَلّمت به العَرَب من الكَلام الأعجَميّ " .

(١) اللّسان : ١/ ٥٨٦ — ٥٩٢ .

(٢) الكِتاب : ٤/ ٣٠٣ .

(٣) الصّحاح : ١/ ١٧٩ .

(٤) المُعرّب : ٥١ .

وَحدّده بِعُصور الاحتِجاج ، وذٰلك بِقَوله :[١] " ونَطَق به القُرآن المَجيد ، ووَرَد في أخبار الرّسول صَلّىٰ اللّه عَلَيه وسَلّم ، والصّحابة ، والتّابِعين " .

وقال السّيوطيّ في تَعريفه :[٢] " ما استَعمَلَته العَرَب من الألفاظ المَوضوعة لِمَعان في غَير لُغَتها " .

وقال التّهانوي :[٣] " المُعرّب عِند أهل العَرَبيّة لَفظ وَضَعه غَير العَرَب لمَعنًى ، استَعمَلَته العَرَب بِناء عَلَىٰ ذٰلك الوَضع " .

أما مَفهوم مُصطَلح المُعرّب عِند الخَفاجيّ فَقَد حَدّده بقَوله :[٤] "التّعريب نَقل اللّفظ مِن العَجَميّة إلَىٰ العَرَبيّة والمَشهور فيه التّعريب وسَمّاه سيبويه وغَيره إعراباً ، وهو إمام العَرَبيّة ، فيُقال حينئذٍ : مُعَرّب ومُعْرَب " . وكَلِمة " العَجَميّة" الوارِدَة في تَعريف الشّهاب تأخُذ مَدلولاً عامّاً عِندَه ، وقَد نَبّه عَلَيه بقَوله :[٥] " والعَجَم ماعَدا العَرَب " .

ولَمّا أدرَك الخَفاجيّ أنّ في هٰذا التّعريف إطلاقاً من حَيث التّحديد الزّماني قال :[٦] " والصّحيح مِنه ما وَقَع في القُرآن أو الحَديث أو الشّعر القَديم أو كَلام من يُوثق بعَرَبيّته " . والصّحيح في نَصّه بمَعنَىٰ ما صَحّ في الاستِعمال .

أمّا ما وَقَع بَعد عُصور الاحتِجاج فهو عِنده ــ في عِداد المُولّد ، مَعَ أنّه يُسمّيه ــ أيضاً ــ بالمُعرّب .

(١) نفسه : ٥١ .
(٢) المُزهِر : ١/٢٦٨ .
(٣) كَشّاف اصطِلاحات الفُنون : ٤/٩٤٥ ، والتّهانوي هو : مُحمّد ابن عَلي بن مُحمّد الفاروقيّ ، لُغَوي مُشارك في بَعض العُلوم ، تُوفّي بَعد سَنَة (١١٥٨ هـ) . من مَصادر تَرجمته : هَديّة العارفين : ٢/٣٢٦ ، ومُعجَم المؤلّفين : ١١/٤٧ .
(٤) شِفاء الغَليل : ٣ .
(٥) نفسه : ٣ .
(٦) نفسه : ٢ .

الدّخيـــل :

أمّا تَعريفه في اللّغة فَقَد قال فيه ابن فارِس: [١] " الدّال والخَـــاء واللّام أصل مُطّرد مُنقاس ، وهو الولوج " .

وقال ابن دُريد : [٢] " فُلان دَخيل في بَني فُلان : إذا كان مِن غَيرهم".

ودَخيل الرّجل : الّذي يُداخله في أُموره . [٣]

والدّخيل ـ أيضاً ـ الضّيف والنّزيل ، لِدُخوله عَلَى المَضيف . [٤]

والجامِع بَين هَذه المَعاني المُختَلفة مَعنًى عامّ ؛ وهو : وُلوج غَريب في أصيل يُخالفه .

أمّا " الدّخيل " في الاصطِلاح فَلا يَختَلِف مَفهومه ـ عِند القُدماء ـ عَن مَفهوم المُعَرّب ؛ وقَد استَعمَلوه مُرادِفاً لَه .

قال السّيوطيّ : [٥] " ويُطلَق عَلَى المُعَرّب دَخيل ؛ وكَثيراً ما يَقَع ذلك في كِتاب العَين والجَمهَرة وغَيرهما " .

والدّخيل يُراد ف مُصطَلَحاً آخَر هو :

الأعجَمـــيّ :

فَفي اللّغَة ذَكَر ابن فارِس [٦] أنّ " العَين والجيم والميم ثَلاثة أُصـول :

(١) مقاييس اللّغة : ٢/ ٣٣٥ ، وابن فارس هو : أبو الحُسين أحمد بـن زَكَريّا بن مُحمّد بن حَبيب ، لُغَويّ مَشهور ، تُوفّي سَنَة (٣٩٥ هـ). مِن مَصادر تَرجَمَته : مُعجَم الأُدباء : ٢/ ٦ ، إشارة التّعيين : ٤٣ ، وبُغية الوُعاة : ١/ ٣٥٢.

(٢) الجَمهرة : ٢/ ٢٠٢.

(٣) الصّحاح : ٤/ ١٦٩٧.

(٤) اللّسان : ١١/ ٢٤٢.

(٥) المُزهر : ١/ ٢٦٩.

(٦) مقاييس اللّغة : ٤/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

أحَدُها يَدُلّ عَلَىٰ سُكوت وصَمت ، والآخَر عَلَى صَلابة وشِدّة ، والآخَر عَلَىٰ عَضّ ومَذاقة .

فالأوّل : الرّجل الّذي لا يُفصح ؛ هو أعجَم ، والمَرأة عَجماء بَيّنة العُجمَة ويُقال للصّبي ما دام لا يَتَكَلّم ولا يُفصح : صَبيّ أعجَم وقَولهم : العَجَم الّذين لَيسوا من العَرَب ، فَهٰذا من هٰذا القياس،كأنّهم لَمّا لَم يَفهموا عَنهم سَمّوهم عَجَماً " .

أمّا " الأعجَمي " في الاصطِلاح فَهو مُرادِف لِمَفهومَي المُعَرّب والدّخيل ، وقَد استَعمل القُدماء المُصطلحات الثّلاثة بمَعنًى واحِد ، وربّما جَمَعوا بَينها عَلَىٰ أنّها مُتَرادِفَة .

وقَد أشار السّيوطيّ ــ كَما مَرّ ــ إلَىٰ أنّ القُدماء،كالخَليل [١] في "العَين"، وابن دُريد في " الجَمهَرَة " كَثيراً ما يَستَخدِمون " الدّخيل " بمَعنَى " المُعَرّب "

فَقَد ذَكَر ابن دُريد في (البَخت) أنّه لَفظ مُعَرّب [٢] وكَذٰلك في (قابوس) [٣] وأطلَقَ عَلَىٰ بَعض الكَلِمات مُصطَلَح " الدّخيل " . [٤]

وكَذٰلك استُخدِم المُصطَلَحان عِند الجَواليقيّ [٥] وابن سيده . [٦]

(١) هو : الخَليل بن أحمَد بن عَمرو الفَراهيديّ ، أبو عَبد الرّحمن ، من أشهَر لُغَويّي العَرَبيّة ، عاش بَين سَنَتي (١٠٠ و ١٧٥ تَقريباً). من مَصادر تَرجمته : أخبار النّحويّين البَصريّين : ٥٤ ، وطَبَقات النّحويّين واللّغويّين : ٤٧ ، وإشارة التّعيين : ١١٤ .

(٢) الجَمهرة : ١/ ١٩٣ .

(٣) نفسه : ١/ ٢٨٧ .

(٤) نفسه : ١/ ٢١٠ (سبج) ٣/ ٥٢ (جمل) ويُنظر أيضاً : ١/ ٢٦٨ (غير) ٢/ ٤ (تور) .

(٥) المُعَرّب : ١٤٤ .

(٦) المُخصّص : ١٤/ ٤٣ ، وابن سيده هو عَليّ بن إسماعيل (أبوالحَسَن) اللّغويّ،توفّي سنة (٤٥٨هـ). من مَصادر ترجمته :إشارة التّعيين : ٢١٠ ، وبُغية الوعاة : ٢/ ١٤٣ ، وشَذرات الذّهب : ٣/ ٣٠٥ .

وجَمَع ابن مَنظور [١] المُصطَلَحات الثّلاثة ، بقَوله : [٢] " البُخْت والبُختيّ : دَخيل في العَربيّة أعجَميّ مُعَرَّب " .

وقوله في الطّارمة : [٣] " بَيت مِن خَشَب كالقُبّة ، وهو دَخيل أعجَميّ مُعَرّب "

وفي العَصر الحَديث نَجِد مَن يَجعل مُصطَلَحَي المُعَرّب والدّخيل بمَعنًى واحِد ؛ كجُرجي زيدان ، [٤] ومُحَمّد المُبارك ، [٥] وصُبحي الصّالح ، [٦] وغيرهم .

أمّا الخَفاجيّ فَقَد جارَىٰ القُدَماء في استِعمال المُصطَلَحات الثّلاثة بمَدلول واحِد . قال : [٧] سَطْل ويقال سَيطل دَخيل مُعَرّب "

وقال : [٨] " دَورق مَعروف ، أعجَميّ مُعَرّب " .

وقال : [٩] " الجَرْم دَخيل مُعَرّب " .

وقد يَستَعمِل مُصطَلحاً رابِعاً يَدلّ عَلَىٰ المُعَرّب والدّخيل والأعجَميّ وهو : " لَيس بعَربيّ " ، وقَد ذَكَر ذُلك في عَدَد مِنَ المَواضع . [١٠]

ويَتّسع مَدلول " المُعَرّب " عِند الخَفاجيّ ليَشمَل أنواعاً أربَعَة وهي : [١١]

١ — مالَم يُغَيّر ولَم يُلحَق بأبنية العَرَب ، كخُراسان .

(١) تأتي تَرجَمَته ص : ٤٢٠ من هٰذه الرّسالة .
(٢) اللسان : ٢/٩ .
(٣) نفسه : ١٢/٣٦١ .
(٤) تاريخ آداب اللّغة العَربية : ١/٣٩ ، ٤٠ .
(٥) فقه اللّغة وخَصائص العَربيّة : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ويُنظر : مُعجَم الشّامل في عُلوم اللّغة العَربيّة : ٤٨٢ .
(٦) دِراسات في فِقه اللّغة : ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
(٧) شِفاء الغَليل : ١٠٣ .
(٨) نفسه : ٨٣ .
(٩) نفسه : ٥٨ والجَرْم : الحَرّ . يُنظر : اللّسان (١٢/٩٤) .
(١٠) نفسه : ٦٧ ، ٦٩ ، ١٤٧ .
(١١) نفسه : ٩ .

٢ ــ ما غُيّر وأُلحِق بها، كخُرّم .

٣ ــ ما غُيّر ولَم يُلحَق بها ، كآجُر .

٤ ــ مالم يُغَيّر ، ووافَقَ أبنيتهم ، كسَقَرَ،عَلَىٰ مَذهب من قال بأعجميّته .

كما أنّه استَعمَلَ الدّخيل بمَعنَىٰ عامّ يَشمَل المولّد والمُحدَث والعامّيّ والمَرذول والمَلحون بدَليل إطلاقه في عُنوان الكِتاب بقَوله: ". . . . مافي كَلام العَرَب من الدّخيل ". ثُمّ نَجِد الكِتاب يَشتَمِل عَلَىٰ هَٰذه المُصطَلَحات جَميعها .

أمّا المُعاصِرون؛فقَد فَرّق كَثير مِنهم بَين مُصطَلَحي المُعَرّب والدّخيل ، وأهمَلوا مُصطَلَح " الأعجَميّ " الّذي لا يَرِد لَدَيهم ــ في الغالِب ــ إلّا عَفواً، أو في تَرديد أقوال القُدَماء .

ولَٰكنّهم اختَلَفوا في مَفهومهما :

فالمُعَرّب عِند أكثَرهم ــ[1] وكما يَراه مَجمع اللّغة العَربيّة بالقاهِرَة ــ[2] هو : " اللّفظ الأجنَبيّ الّذي غَيّره العَرَب بالنّقص أو الزّيادة أو القَلب ".

أمّا الدّخيل ،[3] فهو : " اللّفظ الأجنَبيّ الّذي دَخَل العَربيّة دون تَغيير".

ويَرَىٰ بَعض الباحِثين المُعاصرين[4] أنّ المُعَرّب هو ما نَطَق به

(١) يُنظر : المَظاهر الطّارئة : ١١٥ ، وعَوامل التّطور اللّغوي : ٨٥ ، والألفاظ اللّغويّة : خَصائصها وأنواعها : ٦٦ ، والتّعريب في ضَوء عِلم اللّغة المُعاصر : ٦٩ .

(٢) المُعجَم الوَسيط : ١٦/١ .

(٣) يُنظر : المُعجَم الوَسيط : ١٦/١ ، وكَلام العَرَب : ٧١ ، ٧٢ ، وعَوامل التّطور اللّغوي : ٨٥ ، والتّعريب في ضَوء عِلم اللّغة : ٦٩ ، والألفاظ اللّغوية : ٦٦ .

(٤) يُنظر : الوَجيز في فِقه اللّغة : ٤٤٤ ، وفي فِقه اللّغة وقَضايا العَربيّة : ١٨١ ، وكَلام العَرَب : ٧١ ، ٧٢ .

الجاهليّين ومَن يُحتَجّ بِلُغتهم من الكَلام الأعجَميّ ، أمّا الدّخيل فَهو ما دَخَل العَربيّة بَعد عُصور الاحتِجاج .

ويَرَىٰ بَعضهم [١] أنّ للدّخيل مَدلولاً عامًّا ـ كَما رأيناه عِند الخَفاجيّ ـ يَشمَل المُعَرّب والمُولَّد والمُحدَث .

وبِهٰذا يَكون للدّخيل مَفهومان : مَفهوم ضَيّق ؛ وهو ما دَخَل العَربيّة دون تَغيير ، عِند أكثرهم ، أو دَخَلَها بَعد عُصور الاحتِجاج عِند بَعضِهم .

ومَفهوم واسِع ؛ وهو مادَخَل العَربيّة مُطلَقاً ، وهو الأقرَب إلَىٰ مَدلول كَلمة دَخيل اللّغويّ ، فَيَشمَل المُعَرّب والدّخيل بمَعناه الضّيق ، ويَشمل أيضاً عِند بَعضهم كَما رأينا ـ المولّد والعامّيّ والمُحدَث .

وثَمّة مُصطَلَح آخَر له ذِكر في " شِفاء الغَليل " ؛ وهو " تَوافق اللّغات " ؛ وهو مُصطَلَح قَديم جِدًّا عِند عُلَماء العَربيّة ، وقَد جاء ذِكره كَثيراً في كِتاب : " اللّغات في القُرآن " المَنسوب لابن عَبّاس ـ رَضي اللّه عَنهما ـ فكَثيراً ما يُردّد " وافقَت لُغَة العَرَب كَذا " ، كَقوله [٢] في كَلمة الطّور : " وافقَت لُغَة العَرَب في هٰذا الحَديث لُغَة السّريانيين " .

وقال في " مِشكاة " [٣] : " يَعني ؛ الكُوّة بِلُغَة توافق الحَبَشيّة " ، ومِثل ذٰلك كَثير . [٤]

ولا أدري أعنَىٰ به ابن عبّاس المُعَرّب أم أنّه عَنَىٰ مَعناه اللّغويّ ، أي الاتّفاق والاشتِراك الّذي هو بمَحض الصّدفة ؟

أمّا عِند الجَوهري فَمَعناه واضِح ؛ فهو بمَعناه اللّغويّ ، أي بمَعنَىٰ الاتّفاق والاشتِراك ، ولَيس مُرادفاً للمُعَرّب أو الدّخيل ، فَقَد قال

(١) الوَجيز في فِقه اللّغة : ٤٤٤ ، فِقه اللّغة لخضر : ١٨٣ .

(٢) اللّغات في القُرآن : ١٧ .

(٣) نفسه : ٣٦ .

(٤) يُنظر : المَصدر نفسه : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٠ وغيرها .

في مَعنَى " الدّشت "[١]؛ وهي الصّحراء : " وهو فارسيّ ، أو اتّفاق وقَعَ بين اللّغتين " .

وهو كذلك عِند ابن جِنّيّ ، فقَد حَكَى السّيوطيّ عَنه قَوله :[٢] " التّنور لَفظة اشتَرك فيها جَميع اللّغات من العَرَب وغَيرهم ولو كان أعجميًّا لا غير جاز تَمثيله لِكَونه جِنساً ولا حِقًا بالمُعَرّب ، فكَيف وهو ـ أيضاً ـ عَربيّ؛ لكونه في لُغَة العَرَب غَير مَنقول إلَيها " .

أمّا السّيوطيّ فقَد فَرّق بَينه وبَين المُعَرّب بقَوله :[٣] والفَرق بَين هَذا النّوع وبَين المُعَرّب أنّ المُعَرّب له اسم في لُغَة العَرَب غَير اللّفظ الأعجَميّ الّذي استَعملوه بخِلاف هَذا " .

ونَقَله عَنه القِنّوجي .[٤]

وبِهَذا المَعنَى الّذي حَكَيناه عَن أكثَر العُلَماء؛ وهو التّفريق بَين المُصطَلَحين استَخدمه الخَفاجيّ في حِكايته مَذهب أبي عُبيدَة[٥]، في قَضيّة المُعَرّب في القُرآن ، بقوله :[٦] " وذَهَب أبو عُبيدَة إلَى أنّه لَيس فيه أعجَميّ وما وَقَع فيه مِن تَوافق اللّغات " .

وحَذّر الخَفاجيّ من جَعل المُعَرّب عَرَبيًّا بِحُجّة تَوافق اللّغات بقَوله :[٧]

(١) الصّحاح : ١/ ٢٤٩ .
(٢) المُزهر : ١/ ٢٦٧ .
(٣) نفسه : ١/ ٢٦٧ .
(٤) البُلغة في أصول اللّغة : ١٧٥ .
(٥) هو : أبو عُبيدة مَعمَر بن المُثنّى التّيميّ ولاءً ، البَصري اللّغوي ، توفّي سَنَة (٢٠٨ هـ) . من مَصادر تَرجمَته : مَراتب النّحويين : ٧٧ ، وإنباه الرّواة : ٣/ ٢٧٦ ، وإشارة التّعيين : ٣٥٠ .
(٦) شِفاء الغَليل : ٣ .
(٧) نفسه : ٨ .

" لا يَضُرّ المُعَرّب كَونه موافِقاً للّفظ عَرَبيّ كسُكّر فإنّه مُعَرّب وإن كان عَرَبيّ المـــادّة بمَعنَىٰ أغلَق ، قال تَعالَىٰ : ﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾ [1] وكَذا إسحـــاق يُوافِق أسحَقَ،بمَعنَىٰ أبعَدَ " .

وفي المُقابِل حذّر من جَعل العَرَبيّ مُعَرّباً للتّوافق فَحَسب،بقَوله : [2] وكَذا لا يَضُرّ ما صَحّت عَرَبيّته موافَقته لَفظاً فارسيّاً أو قُربه مِنه كضنك وتنك وجنـــاح وكناه ، فلذا وَهِم مَن ظَنّه مُعَرّباً " .

المولّـــد :

وهو مِن المُصطَلَحات الّتي استَخدَمَها الخَفاجيّ كَثيراً في كِتابه " شِفاء الغَليل " والمولّد في اللّغة مأخوذ مِن مادّة (و ل د)؛وهي تَدُلّ عَلَى النّجـــل والنّسل ،[3] ويُقال رَجُل مولّد : إذا كان عَرَبيّاً غَير مَحض .[4]

والمولّد : المُحدَث في كُلّ شَيء .

ثُمّ تَصرّفوا في مَعناه فَقالوا : بَيّنة مولّدة ،أي غَير مُحقّة ، وكِتاب مولّـد ، أي مُفتَعَل ، وشاعر مولّد ، أي : مُحدَث .[5]

ومِمّا تَقَدّم يُلاحَظ أنّ المَدلول العامّ لا يَخرج عن الحُدوث أو التّجدد أو الطّريان .

أمّا المَعنَىٰ الاصطِلاحيّ فَقَد عُرِف أوّل ما عُرِف عِند نَقَدة الشّعر ورواته، ومن أوائل مَن عَرَف هَٰذا المَعنَىٰ الاصطِلاحيّ أبو عَمرو بن العَلاء [6] (ت ١٥٤)

(١) الحجر : الآية ١٥.
(٢) شفاء الغليل : ٨.
(٣) مقاييس اللغة : ٦/١٤٣.
(٤) اللسان : ٣/٤٦٩.
(٥) نفسه : ٣/٤٧٠.
(٦) هو : أبو عَمرو زبّان بن العَلاء بن عَمّار التّيميّ المازنيّ ، من أهـــل اللّغة المُتقدّمين ، توفّي سَنَة (١٥٤هـ)،من مَصادر تَرجمته : أخبـار النّحويّين البَصريّين : ٤٦ ، وطَبَقات النّحويّين واللّغويّين : ٣٥ ، ومراتب النّحويّين : ٣٣.

الّذي كان يَقول [١] في شِعر الفرزدَق [٢] وجَرير : [٣] " لقد حَسُن هَذا المولّد حَتّىٰ هَمَمتُ أن آمُر صِبياننا بروايته ". فجَعَل شِعرهما مولّداً بالقياس عَلَى شِعر الجاهليّين والمُخضرمين . ومنهم الأصمَعيّ [٤] الّذي طَعَن [٥] في شِعر الأُقَيشِر [٦] .

وحَكَىٰ السّيوطيّ عَن الأصمَعي قَوله : [٧] " أيّام العَجوز لَيس من كَـــلام العَرَب في الجاهليّة، وإنّما وُلّد في الإسلام " .

وقال الزّمخشَريّ : [٨] " ومِن المَجاز : ولّد وا حَد يثاً وكَلاماً : استَحدَثوه وكَلام مولّد : لَيس من أصل لُغَتهم " .

ويَقول السّيوطيّ : [٩] " هو ما أحدَثه المولّدون الّذين لا يُحتَجّ بألفاظِهم ". ولَكن من هُم هَؤلاء المُولّدون الّذين لا يُحتَجّ بكَلامِهم ؟

(١) العُمدَة : ١/ ٩٠ .

(٢) هو هَمّام بن غالب بن صَعصَعَة، من أهل البَصرة ، من الشّعراء الإسلاميّين المَشهورين ، توفّيَ سَنَة (١١٠هـ) من مَصادر تَرجَمَته : طَبقات فُحول الشّعراء : ١/ ٢٩٨ ، والمؤتَلِف والمُختَلِف : ١٦٦ ، ومُعجَم الأُدباء ١٩/ ٢٩٧ .

(٣) هو : جَرير بن عَطيّة الخَطفيّ، أبو حزرة ، شاعر إسلاميّ كبير ؛ وهو من أقران الفِرزدق ، توفّيَ سَنَة (١١٠هـ) من مَصادر تَرجَمَته : طَبَقات فُحول الشّعراء : ١/ ٢٩٨ ، والمؤتلِف والمختلِف : ٧١ ، ووفيّات الأعيان : ١/ ٣٢١ .

(٤) هو : عَبد الملك بن قُريب بن عَليّ بن أصمَع الباهليّ أبو سَعيد ، لُغويّ مَشهور ، توفّي سَنَة (٢١٠ هـ) . من مَصادر تَرجَمَته : أخبار النّحويّين البَصريين : ٧٢ ، ومَراتب النّحويّين : ٨٠ ، وإشارة التّعيين : ١٩٢

(٥) يُنظر : الموشّح : ٢٨٢ .

(٦) هو : المُغيرة بن عَبد الله بن الأسوَد الشّهير بالأُقَيشِر، تُوفّي سَنَة (٨٠ هـ) . من مَصادر تَرجَمَته : مُعجَم الشّعراء : ٣٦٩ ، والمؤتلِف والمختلِف : ٥٦ .

(٧) المُزهر : ١/ ٣٠٤ .

(٨) أساس البَلاغة : ٥٠٨ .

(٩) المُزهر : ١/ ٣٠٤ .

اختَلَفوا في ذَلك،فَقَد رأينا أنّ أبا عَمرو بن العَلاء جَعَل الفَرزدقَ وجَريراً مولّدَين،وهُماكَذلك عِند بَعضهم كالأصمَعيّ وغيره .

والّذي استَقَرّ عَلَيه العُلماء فيما بَعد هو أنّ المُولّد في اللّغَة : هو ما أحدَثه المولّدون مُقيّداً بعَصر الاحتِجاج . فما أُحدِثَ قَبل نِهايته فَليس مولّداً وما أُحدِثَ بَعده فَهو المولّد .

وقَد عَرّفه مَجمع اللّغة العَربيّة بقَوله : [1] " المولّد : هو اللّفظ الّذي استَعمَلَه النّاس قَديماً بَعد عَصر الرّواية ". أي بَعد عَصر الاحتِجاج .

ومَفهوم مُصطَلَح " المولّد " عِند الخَفاجيّ في كِتابه هَذا واسع الدّلالة، إذ يَشمَل أمرين :

الأوّل : ما استَعمَلَه المولّدون بَعد عُصور الاحتِجاج في الألفاظ أو المَعاني أو التّراكيب ، ويَشمل العامّيّ والمَلحون والمَرذول الّذي عُرف بَعد عُصور الاحتِجاج .

الثّاني : ما عَرّبه المُتأخّرون .

أمّا النّوع الأوّل-وهو ما استَعمَله المولّدون بَعد عُصور الاحتِجاج-فَقَد أورد لَه أمثِلَة كَثيرة جِدًّا في كِتابه .

ويَنقسم هَذا النّوع قِسمَين :

الأوّل : المولّد في اللّفظ والمَعنَى .

الثّاني : المولّد في المَعنَى دون اللّفظ ؛ وهو ما استُعمِل لَفظه القَديم بمَعنًى جَديد .

فمِثال الأوّل قَوله : [2] " الجَريدَة : دَفتَر أرزاق الجَيش في الدّيوان،وهو اسم مولّد " .

ومِثال الثّاني قَوله : [3] " ذِقن : هي في الأصل مُجتَمع اللّحيين ،

(١) المُعجم الوَسيط : ١٦/١ .
(٢) شِفاء الغَليل : ٦٢ .
(٣) نفسه : ٩٣ .

واستعماله بمعنى اللّحية مِن كَلام المولّدين " .

وقوله : [1] " حاشية : صِغار الإبل الّتي تكون كالحَشو ، ثُمّ استُعيرت لِرُذّال النّاس والخَدَم " .

أمّا النّوع الثّاني ، وهو ما عَرّبه المُتأخّرون أو المولّدون ، فهو نَوع مِن المُعَرّب ، والخَفاجيّ يُسَمّيه ـ أيضاً ـ مولّداً .

وفي ذلك يَقول : [2] " فما عَرّبه المُتأخّرون يُعَدّ مولّداً ، وكَثيراً ما يَقَع في كُتُب الحِكمَة والطّب " .

وقَد أوردَ له مادّة كَثيرة ، مِنها :

قال في مادّة (باسليق) : [3] " عِرق في الذّراع ، ذَكَره الثّعالبي [4] ؛ وهو مِمّا عَرّبه المولّدون " .

وقال في مادّة (تركش) : [5] " مَقَرّ السّهام ، عَرّبه المولّدون " .

وثَمّة مُصطَلَحات أخرَىٰ استَخدَمَها الخَفاجيّ في كِتابه كـ " المُحدَث " و " العامّيّ " و " المَلحون " و " المُبتَذَل " و " المَرذول " و " الرّديء " .

أمّا المُحدَث فَهو ما استَعمَلَه الشّعراء المُحدَثون ؛ وهم الطّبقة الخامِسَة الّتي تَلي المولّدين [6] .

(١) نفسه : ٦٩ .
(٢) نفسه : ٣ .
(٣) نفسه : ٤٠ .
(٤) فِقه اللّغة : ١١١ ، والثّعالبيّ هو : أبو مَنصور عبد المَلك بن مُحمّد ابن إسماعيل الثّعالبيّ ، أديب ناثر مؤلّف ، من مَصادر تَرجَمَته : نُزهة الألبّا : ٢٦٥ ، ومَعاهد التّنصيص : ٣/ ٢٦٦ ، وشَذَرات الذّهب : ٣/ ٢٤٦ .
(٥) شِفاء الغَليل : ٥٧ .
(٦) يُنظر : رَيحانة الألبّا : ٢/ ٤٥٠ .

والخَفاجيّ لا يُفرّق بَين المولّد والمُحدَث من حَيث المُستَوَىٰ الصّوابـيّ، فهو يَستَعمِلهما مُترادِفَين ؛ فمن ذَلك قَوله :[1]

" تَجوّز في كَذا : اكتَفَىٰ مِنه بالقَليل ، وفي حَديث البُخاري : " تَجـوّز في صَلاته "[2] أي خَفّفها ، هَٰذا الّذي نَعرفه ، وأمّا تَجوّز مِن المَجاز فمُحدَث " ، وقَوله في (نظَارَة الأوقاف) :[3] " لَفظ لَم يَرد في كَلام العَرَب بهَٰذا المَعنَىٰ ؛ لأنّه أمْرٌ مُحـدَث " .

أمّا " العامّيّ " ؛ فهو ما تَكلّمت به العامّة ، وهي ما تُقابل الخاصّـة ، وهو تَحريف سوقيّ لألفاظ كانَت من قَبل عَرَبيّة صَحيحَة[4]

والخَفاجيّ يَستَخدِم هَذا المُصطَلَح في الكَلِمات الّتي انحطّ مُستواهـا الصّوابيّ عَن المولّد أو المُحدث .

ويَقرن ـ كَثيراً ـ[5] مُصطَلَح " العامّيّ " بمُصطَلَحات أخرَىٰ تَحُطّ من مُستواه الصّوابيّ كـ " المَرذول " أو " المُبتَذَل " أو " الرّديء " .

أمّا " الرّديء " فقد ذَكروا[6] أنّه " أقبَح اللّفات وأنزَلُها دَرَجَـةً " و " المَرذول " مُرادِف لَه .

وأمّا " المُبتَذَل " فهو الكَلام المُستَعمَل المَلهوج به[7] غَير المُصـان

(١) شِفاء الغَليل : ٥٦ .

(٢) يُنظر : البُخاريّ : ح ٦١٠٦ الأدب ، ومُسند أحمد : ٣/٢٥٧ ، وابن ماجَه : ح ٩٨٤ الإقامَة ، وفي الرّوايات بَعض اختِلاف، مع وجود شاهـد الخَفاجيّ .

(٣) شِفاء الغَليل : ٢٠٥ ، وينظر : ١٤٢ .

(٤) كَلام العَرَب : ٨٠ .

(٥) يُنظر : شِفاء الغَليل في الصّفحات التّالية : ٣١ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٣٣ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ وغيرها .

(٦) يُنظر : المُزهر : ١/٢٢١ ، البُلغة في أُصول اللّغة : ١٦٢ .

(٧) المُعجم الوَسيط : ١/١٦ .

وهو المُمتَهَن ، وهو مأخوذ من مَعناه اللّغويّ ، يُقال : [١] رَجُل بذّال ومُبتَذَل : إذا كان كَثير الإنفاق في ماله،والإعطاء مِنه،والمُبالَغَة فيه،وهو ضِدّ الصّيانَة .

ومِن أمثِلَة " العامّيّ " عِند الخَفاجيّ في كِتابه مِمّا قَرَنه بمُصطَلَح " المُبتَذَل " قَوله : [٢] " رَدّ الباب : بمَعنَىٰ أغلَقَه ، عامّيّة مُبتَذَلَة " .

ومِمّا قَرَنه بمُصطَلَح " المَرذول " قَوله : [٣] " الخُروج قُبح الصّوت، والدّخول حُسْنُه ، عامّيّة رَذيلة جِدًّا " .

وقَد يَقرنه بالمُصطَلَحَين ، كقَوله : [٤] " طارٌ بمَعنَى الدّف ،عامّيّة رَذلَة مُبتَذَلَة " .

أمّا اللّحن،فيَرجع مَعناه اللّغويّ إلَىٰ مَعنًى رَئيس ، وهو إمالَة الشّيء عن أصله . [٥]

أمّا مَعناه الاصطِلاحيّ،فهو الخَطأ في اللّغة،أو الانحِراف،أو المَيل عَن الأصل مِنها .

قال ابن فارس في تَعريفه : [٦] " فأمّا اللّحن ــ بسكون الحاء ــ فإمالَة الكَلام عَن جِهَته الصّحيحة في العَرَبيّة " .

والعامّيّ والمَلحون مُترادفان ، فكِلاهما تَحريف في اللّفظ أو المَعنَىٰ .

وقَد استَعمَلَ الخَفاجيّ مُصطَلَح " اللّحن " بهٰذا المَعنَىٰ كَثيراً في كِتابه. [٧]

هٰذه أهم المُصطَلَحات اللّغويّة الواردَة في الكِتاب الّتي لَها عَلاقَة بمَوضوعه .

(١) اللّسان : ١١/ ٥٠ .
(٢) شِفاء الغَليل : ٩٤ .
(٣) نفسه : ٨١ .
(٤) نفسه : ١٣٣ .
(٥) مَقاييس اللّغة : ٥/ ٢٣٩ .
(٦) نفسه : ٥/ ٢٣٩ .
(٧) يُنظر : شِفاء الغَليل : في الصّفحات التّالية : ١١ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، وغيرها .

المَحـــث الرّابـــع

تَحليل المادّة اللّغويّة الواردَة في الكِتـــــــاب

بَذل الخَفاجيّ جُهداً لُغويّاً واضحاً في جَمْعِ مادّته مِن بُطون عَدَدٍ كَبير مِن الكُتب اللّغويّة والأدبيّة وغَيرها .

فَجاءت مادّته وافِرَة في بابِها مُقارَنَة بما سَبَقه مِن المؤلّفات في مَجـــال الدّخيل ، فَقَد أورد نَحو ثَلاث وتِسعين وثلاثمائة وألف مادّة لُغَويّة (١٣٩٣) ، قَدّم لَها بمُقدّمة ضافية في نَحو عَشر صَفَحات .

ووَزّع مادّته عَلَىٰ حُروف المُعجَم عَلَىٰ النّحو التّالي :

الهَمزة ، وفيها (١٣٩) مادّة .
الباء ، وفيه (١١٨) مادّة .
التّاء ، وفيه (٤١) مادّة .
الثّاء ، وفيه (٢) مادّتان .
الجيم ، وفيه (٦٩) مادّة .
الحاء ، وفيه (٤٤) مادّة .
الخاء ، وفيه (٤٩) مادّة .
الدّال ، وفيه (٥٨) مادّة .
الذّال ، وفيه (٧) موادّ .
الرّاء ، وفيه (٣٦) مادّة .
الزّاي ، وفيه (٣٩) مادّة .
السّين ، وفيه (٧٩) مادّة .
الشّين ، وفيه (٥١) مادّة .
الصّاد ، وفيه (٣٠) مادّة .
الضّاد ، وفيه (٤) موادّ .
الطّاء ، وفيه (٣٧) مادّة .
الظّاء ، وفيه (١) مادّة واحِدَة .
العَين ، وفيه (٥٠) مادّة .
الغَين ، وفيه (٢١) مادّة .
الفاء ، وفيه (٥٤) مادّة .

القاف ، وفيه (١٠٩) مادّة .
الكاف ، وفيه (٦٨) مادّة .
اللّام ، وفيه (٢١) مادّة .
الميم ، وفيه (١٤٣) مادّة .
النّون ، وفيه (٥٧) مادّة .
الهاء ، وفيه (٢٤) مادّة .
الواو ، وفيه (٢٢) مادّة .
لا ، وفيه (٢) مادّتان .
الياء ، وفيه (١٨) مادّة .

وكانت جُهود الخَفاجيّ في كِتابه مُنصبّة عَلَىٰ القَضايا اللّغويّة الآتية ، مُرتّبة بِحَسب حَجمها :

١ ــ الألفاظ المُعرّبة ، وهي أكثر قَضايا الكِتاب مادّة ، حَيث بَلَغ حَجم هَـٰذه المادّة نَحو أربع عَشرة وسَبعمائة كَلِمَة (٧١٤) ، وهو ما يَزيد عَلَىٰ نِصف حَجم الكِتاب تَقريباً ، ويُمَثّل نِسبَة (٢٦ر٥١ ٪) من الحَجم العـــامّ للكِتاب .

٢ ــ الألفاظ والتّراكيب المولّدة ، وعُدّتها خَمس ومائتا كَلِمَة (٢٠٥) تَقريباً ونِسبَته (٧ر١٤ ٪) من حَجم الكِتاب .

٣ ــ الألفاظ العامّيّة والمَلحونة ، وذَكر مِنها نَحو سَبع وثمانين ومائة كَلِمَة (١٨٧) تَقريباً ، ونِسبَته (٤٢ر١٣ ٪) من حَجم الكِتاب .

٤ ــ ما سَكَت عَن الحُكم عَلَيه ، نَصًّا أو إشارة ، ويُمكن رَجْع بَعضه إلَى العَرَبيّ الصّحيح وبَعضه إلَىٰ المولّد أو المَلحون ، وعَدد كَلِماته نَحو سَبع وستّين ومائة كَلِمة (١٦٧) ، ونِسبته (٩٨ر١١ ٪) من حَجم الكِتاب .

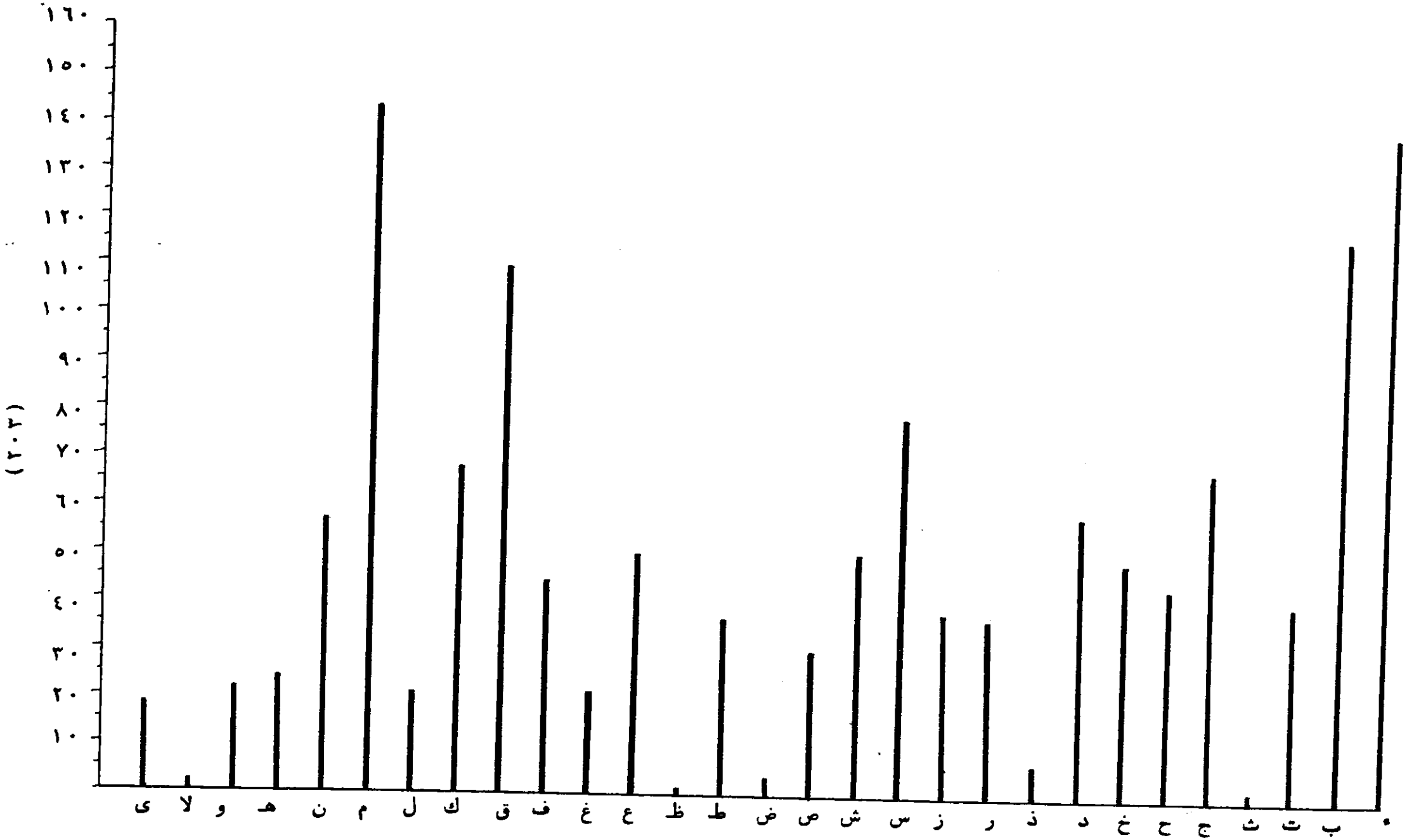
٥ ــ الألفاظ العَرَبيّة الفَصيحة ، وعِدّتها نَحو سَبع وثَمانين كَلِمَة (٨٧) ، ونِسبته (٢٤ر٦ ٪) من حَجم الكِتاب .

٦ ــ الألفاظ النّادرة أو الغَريبَة ، وعِدّتها نَحو تِسع عَشرة كَلِمَة (١٩) ، ونِسبته من حَجم الكِتاب (٣٦ر١ ٪) تَقريباً .

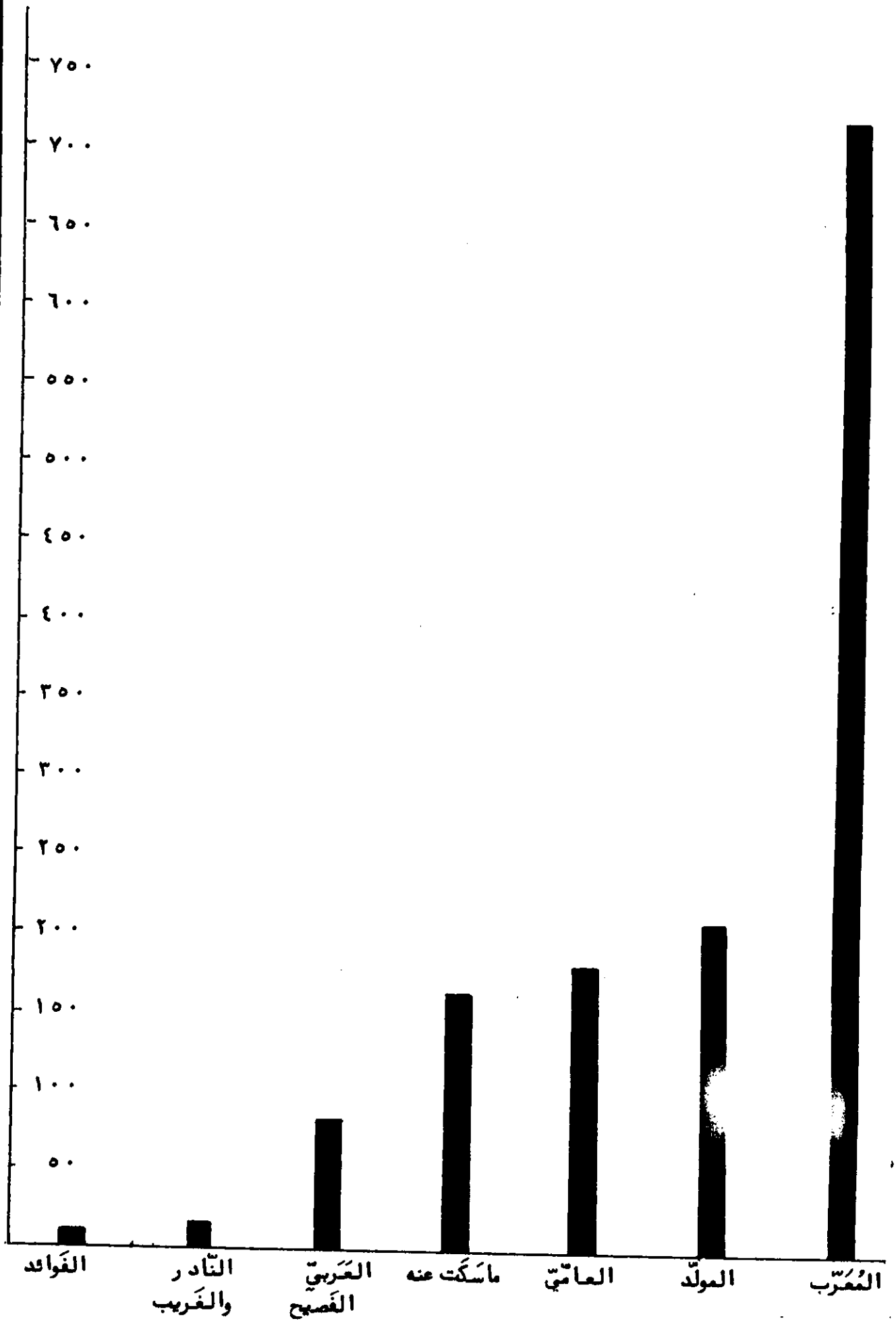
٧ ـ الألفاظ الّتي صَحِبها فَوائد لُغويّة أو لَطائف أدبيّة ، وعِدّتها نَحو أربع عَشرة كَلِمَة (١٤) ، ونِسبته (١٫٠٥ ٪) من حَجم الكِتاب .

وفيما يَلي رسومٌ بَيانيّةٌ لِتَوضيح ما تَقَدّم .

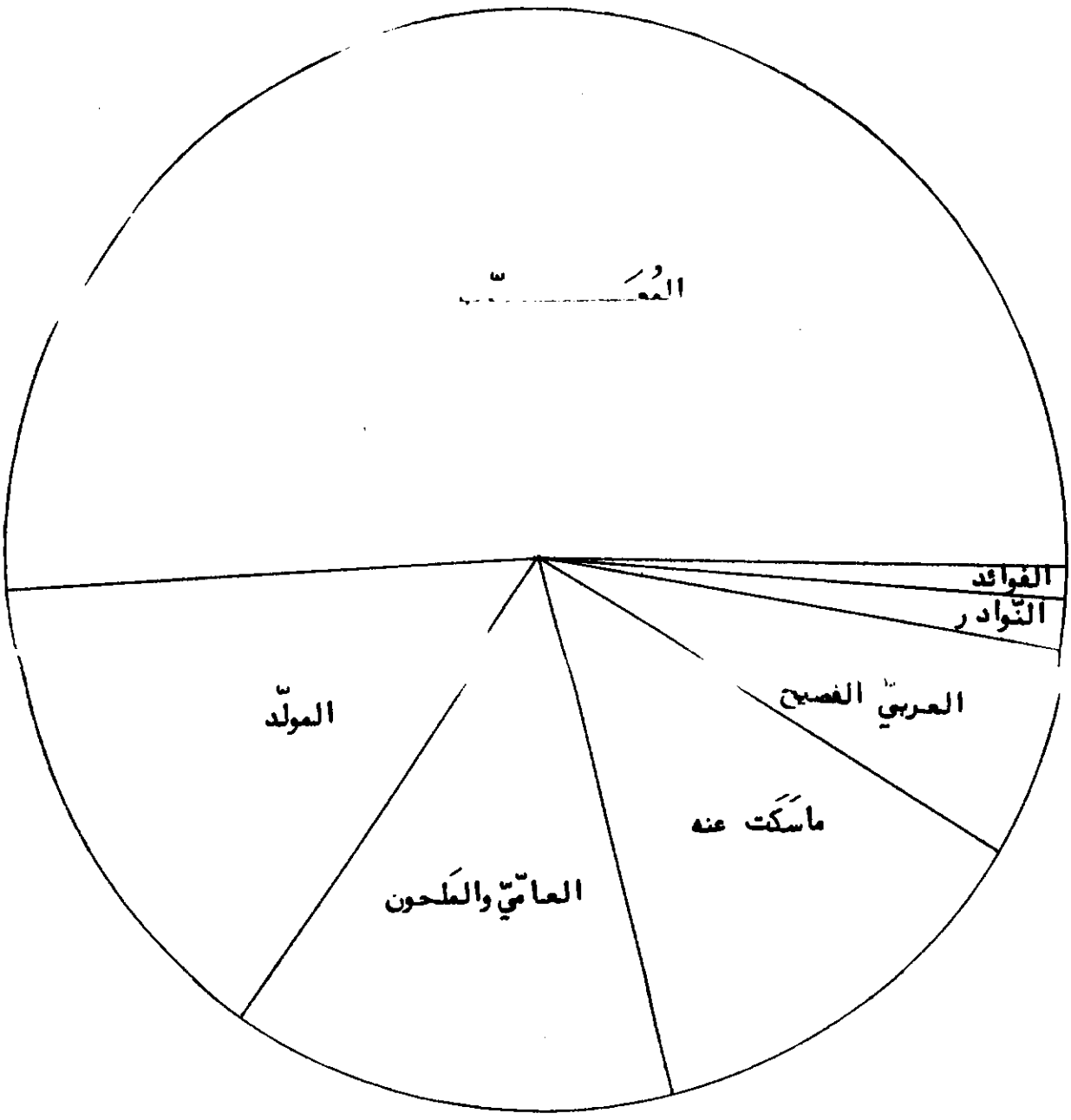
ثُمّ أتبع ذَلك الحَديث المُفصّل عن تِلك القَضايا، وهِيَ المُعَرّب ، والمولّد والعامّي والمَلحون ، والنّوادر والفَوائد .



رَسم بَيانيّ لِتَوزيع المَادّة عَلَىٰ حُروف الهِجاء في الكِتاب



جَدول القَضايا اللّغويّة في الكِتاب



رَسم تَوضيحيّ لِحَجم القَضايا اللّغويّة في الكِتاب

مُلاحظة : بُني هَذا الرّسم البَيانيّ عَلى قِسمة دَرَجات الدّائرة؛ وهي (٣٦٠) دَرَجة عَلى عَدَد الموادّ وهو (١٣٩٣) مادّة ، ثُمّ ضُرِب النّاتج؛ وهو (٢٥٨٤ و٠) في عَدَد موادّ كُلّ قَضيّة ، فَنَتج ما يَخُصّها مِن الدّرَجات .

أ ـ المُعَـــرّب

رأينا أنّ المُعَرّب ـ عِند الخَفاجيّ ـ يُمثّل أكثَر مِن نِصف حَجم الكِتاب. وهي نِسبة كَبيرة ؛ لذلك أولاه أهمّيّة أكبَر من غَيره ؛ فجاء المُعَرّب مِحوَر حَديثه في مُقَدّمته .

وقَد رأينا في المَبحَث الثّاني أنّ مَفهوم المُعَرّب عِند الشّهاب مُـــراد ف للأعجَميّ والدّخيل عِند القُدماء .

وأعرِض جُهود الخَفاجيّ في المُعَرّب من خِلال النّقاط التّاليَة :

قَضايا المُعَرّب في مُقَدّمة الكِتاب .

طَريقته في عَرض المُعَرّب .

تَحليل مادّة المُعَرّب في الكِتاب .

المُعَرّب المَنسوب وغَير المَنسوب .

أوّلاً : قَضايا المُعَرّب في المُقَدّمة :

أ ـ اشتِقاق المُعَرّب :

مَسألة الاشتِقاق في المُعَرّب تَدور حَول مِحورين :

الأوّل : رَدّ بَعض الكَلِمات المُعَرّبة إلَىٰ أُصول عَرَبيّة .

الثّاني : تَصريف الألفاظ المُعَرّبة عَلَىٰ نَهج العَرَبيّة .

وقَد أشار الشّهاب إلَىٰ هَذين المُحورين .

ففي مَسألة رَدّ بَعض الكَلِمات المُعَرّبة إلَىٰ أصول عَرَبيّة ـ نَقل كَلام ابن السّرّاج [1] عَن طَريق الجَواليقيّ [2] بأنّ الاشتِقاقَ لا يَصحّ في المُعَرّب، وخَطّأ من قال : إبليس مأخوذ من الإبلاس .

(١) الاشتِقاق: ٤١ ، وابن السّرّاج هو : أبو بَكر مُحمّد بن سَهل النّحوي البغداديّ ، من النّحاة المُتقدّمين ، توفّي سَنَة (٣١٦هـ). من مَصادر تَرجمته : نُزهة الألبّا : ١٨٦ ، ومُعجم الأُدَباء : ١٨/ ١٩٧ ، وإنباه الرّواة : ٣/ ١٤٥ .

(٢) المعرب : ٥١ .

وفي ذٰلك يَقول : [1] " ولا يَصحّ الاشتِقاق فيه لأنّه لا يدّعى أخذه مِن مادّة الكَلام العَربيّ ، وهو كادّعاء أنّ الطّير ولَدَت الحوت ، فَما وَقَع في بَعض التّفاسير أنّ إبليس مأخوذ من الإبلاس ، ونَحوه ، مِمّا عُدّ خطأ " .

والخَفاجيّ مُصيب في مُتابعَته المُتَقدّمين في هَٰذا .

وقَد حُكِيَ عَن البَيضاويّ [2] قَوله في اشتِقاق آدَم من الأُدمَة بمَعنَى الأُسوه ، أي : أديم الأرض بأنّه " تَعَسّف كاشتِقاق إدريس من الدّرس ويَعقوب من العَقب وإبليس من الإبلاس " .

ويُلاحَظ أنّ الخَفاجيّ قَد حاول تَطبيق هَٰذا المَبدأ في كِتابه ، فكان يُضَعّف رأي مَن قال به ،كقَوله في (إنجيل) : [3] إنه " مُعَرّب ، وقيل:عَربيّ مِن النّجل،وهو ظُهور الماء ". فيلاحَظ أنّه ضَعّف كَونه عَربيًّا مُشتَقًّا من النّجل بقولـه " قيل " ، كَما يُفهَم من سِياق كَلامه .

وكَذٰلك في قَوله في مادّة (خِوان) [4] إنه " مُعَرّب ، وقيل عَربيّ مأخوذ من تَخَوّنه ، أي نَقَص حَقّه ، لأنّه يؤكل ما عَليه فَينقُص". فيلاحظ أنّه ضَعّفه ـ أيضاً ـ بقَوله : " قيل " .

أمّا تَصريف الألفاظ المُعَرّبة عَلَىٰ نَهج اللّفظ العَربيّ فإنّ الخَفاجيّ يَرىٰ أنّه يَجوز الاشتِقاق مِمّا أُلحِق بأبنية العَرَب ، ومُعامَلَته مُعاملة العَربيّ ، وذٰلك بقَوله [5] بَعد أن حَكَى كَلام الجَواليقيّ في مَنع إعادة المُعَرّب إلَىٰ العَربيّ : " نَعَم قَد يُراد بذٰلك فيما أُلحِق بأبنيتهم بيان ماهو في حُكم الحُروف الأصول أوالزّوائد "

ولَم يكن الخَفاجيّ مُبتَكِراً في هَٰذا ، فَقَد سَبَقه كَثير مِن العُلَماء القُدَماء.

(١) شِفاء الغَليل : ٢ .
(٢) أنوار التنزيل : ١/٢٣ .
(٣) شِفاء الغَليل : ١١ .
(٤) نفسه : ٧٦ .
(٥) نفسه : ٣ .

فَهَذا ابن جِنّي يَقول :[١] " إنّ ما أُعرِبَ مِن أجناس الأعجَميّة قَد أجرَتْه العَرَب مُجرَىٰ أصولِ كَلامِها " .

وحَكَىٰ السّيوطيّ[٢] عَن المَرزوقيّ[٣] قَوله : " المُعَرّبات ما كان مِنها بِناؤه موافِقاً لأبنيَة كَلام العَرَب يُحمَل عَليها " .

وقَريب مِن ذَلك أيضاً في " ارتِشاف الضّرَب "[٤] وذَلك كـ " سَقَر " و " مَرجان " .

ب ـ بَين القياس والسّماع :

يَرَىٰ الخَفاجيّ في مَسألة القياس والسّماع في التّعريب أنّ المُعَرّب سَماعيّ أمّا ما عُرّب بَعد عُصور الاحتِجاج فيُعَدّ مُولّداً .

وفي ذَلك يَقول :[٥] " وهو سَماعيّ ، فما عَرّبه المُتأخّرون يُعَدّ مُولّداً ". ولَكنّه يَستَثني مِن ذَلك الأعلام ، فهيَ ـ عِندَه ـ مَقيسة ، أي يَجوز تَعريبها في أي عَصر من العُصور .

وقَد نَصّ عَلَىٰ ذَلك بقَوله :[٦] " والتّعريب غَير مَقيس إلاّ في الأعلام، وما يَجري مجراها " .

وقال في مَوضع آخَر عن المُعَرّب :[٧] " ولَعَلّ سَماعيّته مَخصوصة بغَير الأعلام " .

(١) الخَصائص : ١/ ٣٥٧.
(٢) المُزهر : ١/ ٢٩٢.
(٣) هو : أحمَد بن مُحمّد بن الحَسَن المَرزوقيّ ، الأصبَهانيّ (أبوعَليّ) لُغَويّ أديب ، توفّي سَنَة (٤٢١ هـ). من مَصادر تَرجَمَته : مُعجَم الأُدباء : ٥/ ٣٤ وإنباه الرّواة : ١٤١ ، وبُغية الوعاة : ١/ ٣٦٥.
(٤) ١/ ٧٢.
(٥) شِفاء الغَليل : ٣.
(٦) نفسه : ١٥٣.
(٧) نفسه : ٣.

وفي عَصرِنا نَجِد صَدًى لِهَذا الرّأي في قياسيّة الأعلام في التّعريب؛ حَيث أجاز المَجمع اللّغويّ تَعريب الأعلام . (١)

وأجازه أيضًا الكرمليّ . (٢)

ولقائل أن يَقول: إنّ الخَفاجيّ قَد وَقَع في التّناقُض بَين التّنظير والتّطبيق؛ فبينما يقول في مقدمته بأن المعرب في غير الأعلام سماعي ـ نَجِدُهُ في التّطبيق يَحشد قَدراً وافراً من الكَلِمات المُعَرّبة بَعد عُصور الاحتِجاج؛ وهي من غَير الأعلام ، فكَيف يُوفّق بَين رأيه وما سار عَليه في التّطبيق ؟

والقَول في ذَلك أنّ الخَفاجيّ لَم يَقع في التّناقض ، فهو يَعرف أنّ ماعُرّب مِن غَير الأعلام بَعد عُصور الاحتِجاج غَير مَقيس ، وقَد عَدّه مولّداً ، كَما نَصّ عَليه في المُقَدّمَة (٣) ، و قَبِلَه في إطار حَديثه عَن المولّد .

جـ ـ تَغيير المُعَرّب :

لِكَي يُلحَق المُعَرّب بكَلام العَرَب لابُدّ فيه مِن تَوَفّر أمرَين :

الأوّل : أن تَكون أصواته من أصوات العَرَب .

الثّاني : أن تُوافِق أبنيته أبنية العَرَب .

فإذا تَوَفّر ذَلك ـ مُصادَفَةً ـ لَم يَلزَم التّغيير ، أمّا إذا اختَلَفَت بَعض أصواته عَن أصوات العَرَب ، أو اختَلَف البِناء فيه عَن أبنية العَرَب فَقَد يُغَيّرونه لِيَلحق بأبنيتِهم .

وفي تَغيير المُعَرّب من حَيث الأصوات عَقَد الشّهاب فَصلاً لِذَلك في مُقَدّمته ، فَذَكَر أنّهم يُغيّرون الحُروف الّتي لَيست مِن حُروفهم لِتباين العَرَبيّة والأعجَميّة في بَعض الأصوات ، فيُبدِلون الحَرف بما يُناسبه في قُرب مخرجه وذلك في قَوله : (٤) " اعلم أنّهم قَد يُغيّرون الكَلِمَة الأعجَميّة ، كَما سَيأتي ، والتّغيير أكثَر

(١) مَحضر جَلَسات المَجمع العِلميّ بالقاهِرَة : ج ٤ ص ١٨ـ٢١ .
(٢) مَجلة المَشرق : ٦ / ٧٧٨ .
(٣) شِفاء الغَليل : ٣ .
(٤) نفسه : ٤ .

مِن عَدَمه [١]، فيُبدِلون الحُروف الّتي لَيست مِن حُروفهم إلَىٰ أقرَبها مخرَجاً ".

والخَفاجيّ في هَٰذا مُتأثّر بكَلام بَعض القُدماء كسيبويه [٢] وابن السّرّاج [٣] ويَرَى أنّ هَٰذا التّغيير لازم؛ "لئلّا يَدخل في كَلامهم مالَيس منه". [٤]

وقَد ذَكر الخَفاجيّ أنّ طُرُق التّغيير أربَعَة هي :

١ ـ إبدال حَرف بحَرف آخَر .
٢ ـ تَغيير الحَركـــــــة .
٣ ـ إنقاص بَعض الحُروف .
٤ ـ زيادة بَعض الحُروف .

وقَد لَخّصها الشّهاب بقَوله : [٥] " فَيُبدلون حَرفاً بآخَر ، ويُغيّرون حَركته ، ويُسكّنونه ، ويُحرّكونه ، ويُنقِصون ، ويَزيدون ".

ثُمّ حَدّد الخَفاجيّ الحُروف المُبدَلَة بأنّها عَشرة بقَوله : [٦] " والحُروف المُبدَلَة عَشَرَة : خَمسة يَطّرد إبدالها؛ وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء ، مِمّا لَيس في كَلامهم ، وهي المَخلوطَة ، وخَمسة لا تَطّرد وهيَ السّين والشّين والعَين واللّام والزّاي ". [٧]

ويَبدو أنّ الخَفاجيّ قَد نَقَل هَٰذا القَول عَن ابن بَرّي [٨]، أو عَن السّيوطيّ [٩]، الّذي نَقَله عن ابن بَرّي .

(١) أي : ما جاء بتَغيير حَرف بما يُناسبه في العَربيّة أكثر مِمّا جاء بلاتَغيير
(٢) الكتاب : ٤/ ٣٠٣ ، ٣٠٦.
(٣) الأصول : ٣/ ٢٢٣.
(٤) شِفاء الغَليل : ٤.
(٥) نفسه : ٤.
(٦) نفسه : ٤.
(٧) في نَصّ الخَفاجيّ " الرّاء "، وهو تَحريف ، والصّواب الزّاي ، وسَيأتي تَفصيله ص : ٣١٦.
(٨) حاشيته عَلَى المُعَرّب : ٢٠.
(٩) المُزهر : ١/ ٢٧٤.

وأمّا ما وافق أبنية العَرَب :

فَقد نَقَل الخَفاجيّ عَن سيبويه [١] قوله في تَغيير الأبنية : " فَرُبّما ألحَقوه بكَلامِهم ، ورُبّما لَم يُلحِقوه ، فأمّا ما ألحَقوه ببناء كَلامهم : فَدِرهَم ، ألحَقوه بهِجْرَع، وبَهرَج ألحقوه بسَلْهَب، ودِينار بدِيماس ، ودِيباج كذلك ، وقالوا : إسحاق ؛ فألحقوه بإعصار ، ويَعقوب؛ فألحَقوه بيَربُوع ، وجَورَب فألحَقوه بكَوكَب [٢] ".

ويَدفَع الشّهاب شَيئاً من اللّبس عَمّا نَقَلَه عَن سيبويه ، بقوله [٣] : " فإن قُلتَ : في قَوله في أوّل كَلامه : " رُبّما ألحَقوه ، ورُبّما لَم يُلحِقوه " وفي أثنائه : " التّغيير مِنه ما يَطّرد ومالا يَطّرد " وفي آخِره : " للتّغيير الّذي قَد لَزِم نَوع تَناف ".

قال الخَفاجيّ : [٤] " قُلت : لا تَنافيَ . فإنّ الإلحاق والتّغيير فيما يَقتَضيه لازم بحَسَب الأصل ، غَير لازم بحَسَب الوُرود والاستِعمال ، كَما هو في كَلِماتهم العَرَبيّة ، فَحَيث رأيت ذَلك فَرُدّه إلَىٰ أصْلِه ".

د ـ كَيفية تَمييز المُعَرّب من العَرَبيّ :

اتّخذ عُلَماء العَرَبيّة مَقاييس مُتَفَرّقة ، يَحكمون من خِلالها عَلَىٰ الكَلِمة بأنّها دَخيلة عَلَىٰ العَرَبيّة أو أصيلة .

وقَد جَمَعها العُلماء المُتأخّرون كالجَواليقيّ [٥] والسّيوطيّ [٦] والخَفاجيّ [٧] ـ في مُقدّمة كِتابه هٰذا ـ والمُحبّيّ [٨] والنّهاليّ [٩] وبَعض المُعاصرين . [١٠]

(١) الكِتاب : ٤/ ٣٠٤ .
(٢) شِفاء الغَليل : ٤ .
(٣) نفسه : ٤ ، ٥ ، ويُنظر نَصّ كَلام سيبويه في : الكِتاب : ٤ : ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ وعَدَلت عَن ذِكره مُكتَفيًا بالإحالة عَلَيه لِطوله .
(٤) نفسه : ٥ .
(٥) المُعَرّب : ٥٩ وما بعدها .
(٦) المُزهر : ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢ .
(٧) شِفاء الغَليل : ٦ ، ٧ .
(٨) قَصد السّبيل : ٦ أ ، ٧ أ .
(٩) الطّراز المُذَهّب : ٢ ب ، ٣ أ .
(١٠) يُنظَر: التّهذيب في أصول التّعريب : ١٢١ ، ودَليل لُغة العَرَب : ١٤ ـ ٥١ والتّعريب في ضَوء عِلم اللّغة المُعاصِر : ٢٩٧ ـ ٣٣٧ .

أمّا الخَفاجيّ فَقَد نَقَل ماذَكره الجَواليقيّ ، وأضاف إليه من بَعض مَصادره الأخرَىٰ .

وأوجز مَقاييسه في أمرين رَئيسين : أوّلهما مِقياس صَوتيّ ، وثانيهما مِقياس بِنائيّ .

أوّلاً : المِقياس الصّوتيّ :

بَعض الأصوات في العَرَبيّة لا تَأتَلِف في كَلِمَة واحِدَة ، إلاّ نادِراً ، وإذا وُجِد شَيء مِن ذٰلك استُدِلّ به عَلَىٰ العُجمَة .

وفيما يَلي ماذَكره الخَفاجيّ في كِتابه واستُدِلّ به عَلَى عُجمَة بَعض الكَلِمات

١ — اجتِماع الجيم والقاف :

قال الشّهاب: [1] " ومِمّا يُعرَف به المُعَرَّب اجتِماع الجيم والقاف فإنّهما لَم تَجتَمِعا في كَلِمَة واحِدَة مِن كَلام العَرَب إلاّ أن تَكون مُعَرّبة أو حِكاية صَوت ".

وكَلام الخَفاجيّ هُنا غير دَقيق ، فَلَم يُوضّح ما يَعنيه باجتِماعهما ، هَل يَعني أنّهما لا يَجتَمِعان بغَير حاجِز ، أو أنّ اجتِماعهما مُطلَق في الكَلِمَة ؟ غَير أنّ مُراده يَتّضح مِن خِلال أمثِلَته ؛ وهو أنّهما لا يَجتَمِعان في كَلِمَة عَربيّة مُطلَقاً بحاجِز أو بِغَير حاجِز .

فَقَد مَثّل بالكَلِمات المُعَرّبة التّالية : (الجَردقة) للرّغيف ، و(الجَرامقة) لقَوم بالمَوصل ، و (جوسق) [2] ، و (جلق) [3] و (جلاهق) [4] و (منجنيق) [5]

ويَبدو أنّ الخَفاجيّ اعتَمَد عَلَىٰ الجَواليقيّ [6] فيما ذَكره ، بدون تَدقيق .

(١) شِفاء الغَليل : ٦٠

(٢) وهو تَصغير قَصر " كوشك " أي صَغير . يُنظر : المُعَرّب : ١٤٤ .

(٣) مِن أسماء مَدينة دِمَشق . يُنظر : المُعَرّب : ١٤٩ .

(٤) الّذي يَرمي به الصّبيان ، وهو الطّين المُدوّر . يُنظر : المُعَرّب : ١٤٤ .

(٥) آله يُرمَىٰ بها الحِجارة . يُنظر : اللّسان : ٣٧/١٠ (جنق) .

(٦) المُعَرّب : ٥٩ .

فَلَم يَطَّلِع عَلَىٰ كَلام ابن دُريد [١]، الّذي كان أكثَر دِقّة وتَحديداً حين قال : " ولَم تَجتَمع الجيم والقاف في كَلِمَة عَرَبيّة إلاّ بِحاجِز بَينهما ، إلاّ في سِتّة أحرُف مِنها : جَلَوبق ، وهو اسم ، وجَرَندق ، وهو اسم أيضاً ، ورَجل أجْوَق ، وهو الغَليظ العُنُق ، والجَوق الجَماعة من النّاس ، وأحسَبه دَخيلاً ، وأتان جَلَنفَقَة سَمينة ، وامرأة جَبَنشَقَة نَعت مَكروه ، وامرأة جَعفَليق كَثيرة اللّحم مُسترخية وجاءت كَلِمَة القاف فيها قَبل الجيم وهي القَنجَل؛ وهو العَبد " .

ولَم يُعلّل الشّهاب لِعَدَم اجتِماع هٰذين الحَرفَين في الكَلِمة العَرَبيّة والعِلّة عِند ابن دُريد [٢] هي تَقارب الجيم والقاف في مَخرَجيهما، مِمّا يَكون مَدعاة للثّقَل .

٢ ــ اجتِماع الصّاد والجيم :

ذَكَر الخَفاجيّ [٣] أنّ الصّاد والجيم لا يَجتَمِعان في كَلِمَة واحِدَة في كَلام العَرَب ، أمّا (الجصّ) ؛ وهو نَوع من الطّلاء ، و (الصّنجة) ؛ وهي كفّة الميزان ، و (الصّولجان) وهي عَصاً يُعطَف طَرَفُها ، و (الإجّاص) ؛ وهو نَوع مِنَ الفاكِهَة ــ فَمُعَرّب .

والخَفاجيّ في هٰذا مُتأثّر بالجَواليقيّ [٤] ــ أيضاً ــ ولٰكنّه استَثنَىٰ كَلِمَة عَرَبيّة اجتَمَع فيها الصّاد والجيم، وهي (الصّمج) ؛ وهي القَناديل ، وقَد ذَكَر الجَواليقيّ [٥] أنّها مُعَرّبة .

ونَقَل السَّرَقُسطيّ [٦] كَلِمَة أُخرىٰ اجتَمَع فيها الجيم والصّاد ؛ وهي : جَصّص الجَرو تَجصيصاً إذا فَتَح عَينيه . ولَعلّه نَقَله عن الأزهريّ [٧]

(١) الجَمهرة : ٢ / ١١٠ .
(٢) نفسه : ٢ / ١١٠ .
(٣) شِفاء الغَليل : ٦ .
(٤) المُعَرّب : ٥٩ .
(٥) نفسه : ٢٦١ .
(٦) الأفعال : ٢ / ٣١٧ ، والسّرقُسطيّ هو أبو عُثمان سَعيد بن مُحمّد المَعافريّ ــ اللّغويّ ، تُوفّي بَعد (٤٠٠ هـ). من مَصادر تَرجمته : الصّلة : ١ / ٢١٣ ، وبُغية الوعاة : ١ / ٥٨٩ ، وكَشف الظّنون : ١ / ١٣٣ .
(٧) يُنظر : تهذيب اللّغة : ١ / ٤٤٨ .

ونَقَل ابن مَنظور [١] كَلِمَة أُخرَىٰ ، وهيَ : صَجّ إذا ضَرَب الحَديد بَعضه على بَعض .

٣ ــ نون بعدها راء :

وذَكر الشّهاب [٢] ــ أيضاً ــ أنّه لا تأتي في كَلام العَرَب نون بَعدَها راء في كَلِمَة واحِدَة " فنَرجِس ونَورَج مُعرّبتان " .

ويؤخَذ عَلَيه في هٰذا عَدَم الدّقة والاستِقصاء .

أمّا عَدَم الدّقة فإنّه لَم يوضّح لَنا صِفَة هٰذا التّتابُع ، هل يُريد أوّليه النّون فَحَسب عَلَى الرّاء، بفاصِل أو بِغَير فاصِل ، أو أنّه يُريد أن يَكون التّوالي بغَير فاصِل ، وهو ما يُوحي به نَصّ كَلامِه .

ولٰكنّه أوقَعَنا في الحَيرة عِند ما مَثّل بمِثالين ، أحدهما جاءت الرّاء تاليةً فيه النّون بدون فاصِلٍ، وهو (نَرجِس) والثّاني تَلَتْها ولٰكن بفاصِلٍ ، وهو (نَورَج) .

ولا يُقَلْ : إنّه فاصِل غَير حَصين ؛ لأنّ هٰذا أيضاً يَحتاج إلَىٰ تَنبيه فمِثله " نور " و " نار " وهُما عَرَبيّان .

أمّا عَدَم الاستِقصاء عِنده ، فلأنّي وَجَدت في كَلام العَرَب خَمس كَلمات تَلت فيها الرّاء النّون ، بغير حاجِز ، ولم يَذكر أهل اللّغة أنّها مُعَرّبة ؛ فقد جاء في " العَين " [٣] : " النَهْنَرَة : وَقْبَة الأُذُن " .

وقال الصّغانيّ [٤] في (ونر) [٥] " قال ابن الأعرابيّ : وَنّرتَه : إذا عَلّيته " [٦] .

(١) اللّسان : ٢ / ٣١٠

(٢) شِفاء الغَليل : ٦

(٣) ٤ / ٤٤

(٤) هو : الحَسَن بن مُحمّد بن الحَسَن بن حَيدر القُرَشيّ الصّغانيّ ، من اللّغويين البارزين ، توفّي سنة (٦٥٠ هـ) . من مَصادر ترجمته : مُعجَم الأُدباء : ٣ / ٢١٧ ، وإشارة التّعيين : ٩٨ ، وبُغية الوُعاة : ١ / ٥١٩

(٥) التّكملة : ٣ / ٢٢٧ ، ويُنظر : التّاج : ٣ / ٦٠٨

(٦) هو : مُحمّد بن زياد (أبو عبد الله بن الأعرابيّ) من اللّغويين المتقدّمين = = =

وجاء في التّاج [١] في (زنر) : " زَنَرَه ـ أي الإناء والقِربَة ـ مَلَأَهُ ".

وجاء فيه ـ أيضاً ـ [٢] في (شنر) : " شَنَّرَ عَلَيه تَشنيراً : عابَـه أو شَنَّرَ الرَّجُل تَشنيراً إذا سمّع به وفَضَحَه " .

وفيه ـ أيضاً ـ [٣] في (سنر) : " السَّنَر ـ مُحرّكة ـ شَراسة الخُلق وضيقه " .

ولا يَرد عليه هٰذا المَأخَذ إذا أراد أنّ اجتِماعَهما في أوّل الكَلِمة .

وكان ابن السّرّاج أكثَر دِقّة حين قال [٤] في ائتلاف أصوات الكَلِمَـة العَرَبيّة : " فإذا ابتَدَأت بالنّون قَبل الرّاء في أوّل البِناء لَم يأتَلِفا ، فأمّا فـي آخِر البِناء ، فَقَد ائتَلَفا " .

ونُقِل عن سيبويه قَوله : [٥] " لَيس في كَلام العَرَب نون ساكِنة بَعد هـا راء مِثل : قَنْر ولا زَنْر ". وهٰذا يَعني أنّ هٰذه النّون لا يُشتَرَط فيها ـ كَما ذَكَر ابن السّرّاج ـ أن تَقَع في أوّل الكَلِمَة ؛ لأنّه لا يُبتَدَأ بساكِن في العَرَبيّة .

وللتّوفيق بَين القَولين أقول : إنّه يَمتنع تَتابع النّون والرّاء إذا كانَت النّون سابِقَة في أوّل الكَلِمَة،كَما أنّه يَمتَنِع هٰذا التّتابُع في حَشو الكَلِمَة إذا كانَت النّون ساكِنَة في كَلِمَة عَرَبيّة ، لصُعوبَة نُطق الرّاء بَعد النّون السّاكنة بغَير إدغام.

٤ ـ زاي بَعد دال :

ومِن المَقاييس الصّوتيّة لمَعرِفَة المُعَرّب ـ عِند الخَفاجيّ ـ أنّه لا يوجَد في كَلام العَرَب زاي بَعد دال " فمهند ز وهنداز مُعَرّبة ، ولِذا أبدَلوها سينا " .[٦]

=== توفّي سَنَة (٢٣١ هـ). من مَصادر تَرجَمَته : طَبَقات النّحويّين واللّغويّين ١٩٥ ، وإشارة التّعيين : ٣١١ ، وبُغية الوُعاة : ١/ ١٠٥ .

(١) ٣/ ٢٤٣ .
(٢) ٣/ ٣١٦ .
(٣) ٣/ ٢٨١ .
(٤) الاشتقاق : ٤٨ .
(٥) المُعَرّب : ٢٢٠ .
(٦) شِفاء الغَليل : ٦ .

والخَفاجيّ في هٰذا مُتابِع للجَواليقيّ [١] ـ أيضاً ـ وغيره مِن عُلَماء العَربيّة .

وكَلامه ـ هُنا ـ مُطلَق كسابِقِه ، فَلَم يُقيّد تَتابع الحَرفين بأنّه بـد ون فاصِل ، ولَم يذكر أيمكن يَمتَنع هٰذا التّتابع أفي أوّل الكَلِمَة أم في حَشوها أم فـي آخِرها ؟ وإن كانَت أمثِلَتُهُ تَدُلّ عَلَىٰ أنّه في آخِر الكَلِمَة .

وقَد احتاط السّيوطيّ ، [٢] فَقيّد هٰذا التتابـع بأن يَكون في آخِر الكَلِمَة. أمّا اجتِماع الحَرفين مَعَ تَقَدّم الدّال في أوّل الكَلِمَة فجاء في كَلِمَة عَرَبيّه إذ نَقَـل الأزهَريّ [٣] عن ابن الأعرابيّ أنّه قال : " الدّزر : الدّفع يُقال : دَزَره ودَسَره ودَفَعه بمَعنًى واحِد " .

٥ ـ اجتماع الباء والسّين والتّاء :

وهو مِن مَقاييس مَعرفة المُعَرّب عِند الخَفاجيّ حَيث قال : [٤] " ولا يُركّب لَفظ عَربيّ من باء وسين وتاء " .

والخَفاجيّ ـ هنا ـ مُتأثّر بكَلام الجَواليقيّ . [٥]

ومِقياسه هٰذا في حاجة إلَىٰ توضيح ، فإن أراد اجتِماع هٰـذه الحُروف بالتّرتيب الّذي ذَكَره فَقَد أصاب ، وإن لَم يَشتَرط ذٰلك فإن في العَرَبيّـة لفظ (سبت) ولَه مَعان عَربيّة عَديدة ، فَقد نَقَل ابن مَنظور : أن [٦] " السّبت الجِلد المَدبوغ والسّبت والسُّبات الدّهر وسَبَت يَسبُتُ سَبتاً : استَراح وسَكَن " .

(١) المُعَرّب : ٥٩ .
(٢) المُزهر : ١ / ٢٧٠ .
(٣) تَهذيب اللّغة : ١٣ / ١٨١ ، والأزهريّ هو : مُحمّد بن أحمَد بـن الأزهَر بن طَلحة بن نوح الأزهَريّ اللّغويّ ، توفّي سَنَة (٣٧٠ هـ). من مَصادر ترجمته : مُعجَم الأدباء : ١٧ / ١٦٤ ، وإنباه الرّواة : ٤ / ١٧٧ ، وبُغيَة الوُعاة : ١ / ١٩ .
(٤) شِفاء الغَليل : ٦ .
(٥) المُعَرّب : ٦ .
(٦) اللّسان : ٢ / ٣٦ ، ٣٧ .

٦ ـ اجتماع السّين والزّاي :

ومن مَقاييسه ـ أيضاً ـ لِمَعرفَة المُعَرّب اجتماع السّين والزّاي [١] في كَلِمَة عَرَبيّة ، فإن وُجِد ذٰلك في كَلِمَة فهو دَليل عُجمَتها .

ويَبد و أنّ الشّهاب أراد بذٰلك مُطلَق الاجتماع ، سَواء في أوّل الكَلِمَة أم في حَشوها أم في آخِرها ، بحاجِز أم بغَير حاجِز ، بتَقدّم السّين أم الزّاي.

ولَم أقِف عَلَىٰ كَلِمات عَرَبيّة تَمنع هٰذا الإطلاق ، فكَلِمَة (السّهريز)ـوهو ضَرب من التّمرـمُعَرّبة ، كَما حَكاه ابن مَنظور . [٢]

والعِلّة في ذٰلك اتّحاد الحَرفين في المخرج وصِفَتي الرّخاوة والانفِتاح [٣]

٧ ـ اجتماع السّين والذّال :

وهٰذا ـ أيضاً ـ مِن مَقاييسه لِمَعرفة المُعَرّب ، فَلا يَجتمع السّين والذّال " إلاّ في كَلِمَة مُعَرّبه كساذج مُعَرّب " ساده ـ بمُهمَلَة ـ وسذاب اسم بَقْلة،مُعَرّب سداب " . [٤]

وحَكَىٰ ابن مَنظور [٥] أنّه : " أهمِلَت السّين مَع الطّاء والدّال والشّاء إلَىٰ آخِر حُروفها [٦] فَلَم يستَعمَل من جَميع وُجوهها شَيء في مُصاص كَلام العَرَب ؛ فأمّا قَولهم هٰذا قَضاء سَذوم ، بالذّال ، فإنّه أعجَميّ ، وكذٰلك البُسَّذُ لهٰذا الجَوهَر ، لَيس بعَربيّ ، وكذٰلك السَّبَذَة فارسيّ " .

(١) شِفاء الغَليل : ٦.

(٢) اللّسان : ٥/ ٣٦٠.

(٣) يُنظر : الكِتاب : ٤/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦.

(٤) شِفاء الغَليل : ٦.

(٥) اللّسان : ٣/ ٤٩٣.

(٦) الذي في تَهذيب اللّغَة (١٢/ ٣٢٦) أنّ السّين مَعَ الطّاء مُهملتان مَعَ الدّال والتّاء والظّاء والذّال والثّاء .

وعِلّة عَدَم اجتِماع هٰذين الحَرفَين في كَلِمَة تُقارِب مَخرجيهما، فالسّين أَسَلِيّة، والذّال لثويّة ، وهُما مَخرجان مُتجاوران ، كَما أنّهما مُتّحدان في صِفَتي الرّخاوة والانفِتاح .[1]

٨ ــ اجتماع الطّاء والجيم :

قال الخَفاجيّ :[2] " ولا يَجتَمع الطّاء والجيم في كَلِمة ، فطاجِن مُعَرّبة "

وقد سَبق الجَوهَريّ الخَفاجيّ في هٰذا حين قال :[3] " الطَّيجَن والطّاجِن : الطّابق يُقلَىٰ عَلَيه ، وكِلاهما مُعَرّب ؛ لأنّ الطّاء والجيم لا يَجتَمِعان في أصل كَلام العَرَب " .

ويؤخَذ عَلَىٰ الخَفاجيّ إطلاقه ، فَقَد وُجِد اجتِماع الطّاء والجيم وبَينهما حاجز مَن غَير حُروف العِلّة .

ففي اللّسان :[4] " الطَّبْج ساكِن : الضّرب عَلَىٰ الشّيء الأجوف كالرّأس وغَيره ... والطَّبْج : استِحكام الحَماقة " .

وذَكر ابن مَنظور غَير هٰذه الكَلِمَة دون أن يُشير إلَىٰ أنّها مُعَرّبة ، وهي : (الطعج)[5] بمعنى النّكاح ، و (الطّنوج)[6] وهي الكَراريس ، و (الطّثرج)[7] وهو النّمل .

٩ ــ شين بَعد لام :

ونَقل الخَفاجيّ[8] عَن " المُحكم "[9] أنّه لَيس في كَلام العَرَب شين بَعد لام في كَلِمَة عَرَبيّة .

(١) الكِتاب : ٤/ ٤٣٤ــ٤٣٦.
(٢) شِفاء الغَليل : ٦.
(٣) الصّحاح : ٦/ ٢١٥٧.
(٤) ٢/ ٣١٦.
(٥) اللّسان : ٢/ ٣١٧.
(٦) نفسه : ٢/ ٣١٧.
(٧) نفسه : ٢/ ٣١٧.
(٨) شِفاء الغَليل : ٦.
(٩) لم أقف عَليه في فَصل الشّين واللّام وما يتألف منهما (٧/ ٤٢٥، ٤٢٦) وهٰذا القَول مَعزو إلَىٰ الخَليل . ينظر: اللّسان : ٦/ ٣٤٤ (لشش).

وقد نقل هذا القول السيوطيّ [١] وتمامه : " الشّينات كُلّها في كلام العَرب قبل اللّامات " ، وهو معزو إلىٰ الخليل . [٢]

وكلام الخفاجيّ في هذا المقياس غير واضح ، فلم يُبيّن صفة هذا التّتابع أهو بحاجز أم بدونه ؟

وقد وُجدت كلمة عربيّة جاءت فيها الشّين بعد اللّام بغير حاجز ، فقد نقل ابن منظور في (لشش) [٣] عن الأزهريّ قوله : " وقد وُجد في كلامهم الشّين بعد اللّام ، قال ابن الأعرابيّ وغيره : رَجُل لَشْلاش إذا كان خفيفاً ، قال اللّيث : اللّشْلَشَة كثرة التّردّد عند الفزع واضطراب الأحشاء في موضع بعد موضع ، يُقال : جبان لَشْلاش " .

كما وُجدت الشّين بعد اللّام بحاجز ، نحو : (اللّمْش) [٤] وهو العَبَث ، و (اللّكْش) [٥] وهو الضّرب بكِلتا اليدين .

١٠ــ اجتماع الصّاد والطّاء :

قال الخفاجيّ : [٦] " ولا تجتمع الصّاد والطّاء في كلمة عربيّة ، فالإصطفلينة ، وهي شيء كالجزر مُعرّبة ، وكذا الأُصْطَبّة ، وهي المُشاقة مُعرّبة استبي وأمّا الصّراط فصاده بدل من السّين " .

ومن أمثلته نتبيّن أنّه لا يشترط التّوالي .

وقد سبق الخفاجيّ إلىٰ هذا شمر [٧] فيما حكاه عنه الأزهريّ [٨] بقوله : " قال شمر : الإصْطَفْلِينَة كالجَزرة ، وليست بعربيّة محضة ؛ لأنّ الصّاد والطّاء لا تكاد ان تجتمعان في محض كلام العرب . قال : وإنّما جاء في الصّراط والإصْطَبل والأصْطُم ، وأصلها كلّها السّين " .

(١) المُزهر : ١ / ٢٧٥ .
(٢) اللّسان : ٦ / ٣٤٤ (لشش) .
(٣) نفسه : ٦ / ٣٤٤ .
(٤ ، ٥) التّاج : ٤ / ٤٣٦ .
(٦) شفاء الغليل : ٧ .
(٧) هو : شمر بن حمدويه الهَرَويّ اللّغويّ ت ٢٥٥ هـ . يُنظر : إشارة التّعيين ١٤١ ، وبُغية الوعاة : ٢ / ٤ .
(٨) تهذيب اللغة : ١٢ / ٢٧٢ .

وقد وُجِدَت كَلِمَة عَرَبيّة اجتَمَع فيها الصّاد والطّاء فيما حَكَى ابن مَنظور[1] عَن الأزهَري قَوله : " سَمِعت أعرابيًّا مِن بَني حَنظَلة يُسمّي المِصْطَبَة المِصْطَفَة ، بالفاء "؛ وهي سَندان الحَدّاد ، ولَم يُشِر ابن مَنظور إلَىٰ أنّها مُعَرّبة .

وحَكَىٰ ابن مَنظور :[2] " المَصْطَبّة والمِصْطَبّة ـ بالتّشديد ـ مُجتَمَع النّاس " .

ولَعَلّ هٰذه الصّاد مُبدَلَة من السّين ، كَما ذَكَر الشّهاب في "الصّراط"[3]

١١ـ اجتِماع الرّاء مَعَ اللّام :

قال الخَفاجيّ :[4] " ونَدَر اجتِماع الرّاء مَعَ اللّام إلاّ في ألفاظ مَحصورة "

وكَلام الشّهاب في هٰذا ـ أيضًا ـ غَير واضِح ، فَلا نَدري ما صِفَة هٰذا الاجتِماع ، هَل هو عَلَىٰ التّوالي ، أو بِحاجز ، وهَل هو في أوّل الكَلِمَة أو في حَشوها ، أو في آخِرها ؟ وهَل هو مُطلَق الاجتِماع ، أو يُشتَرَط فيه أن تَكون الرّاء سابِقَة اللّام أو العَكس ؟

والّذي أرَجّحه أنّ الخَفاجيّ أراد مُطلَق الاجتِماع بشَرط تَوالي الحَرفين

وقَد نُقِل عَن أبي هِلال[5] العَسكَري قَوله :[6] " لا تَلتَقي الرّاء مَعَ اللّام في العَربيّة إلاّ في أربَع كَلِمات : أُرُل ، وهو اسم جَبَل ، ووَرَل ، وهي دابّة معروفة ، وجَرَل ، وهو ضَرب من الحِجارَة ، والغُرْلَة ، وهي القَلَفة " في المذكر .

(١) اللّسان : ٩/ ١٩٣ (صطف) ولم أقف عليه في التّهذيب .
(٢) نفسه : ١/ ٥٢٣ (صطب) .
(٣) شِفاء الغَليل : ٧ .
(٤) نفسه : ٧ .
(٥) هو : الحَسَن بن عَبد اللّه بن سَهل بن يَحيَىٰ العَسكريّ ، لُغويّ أديب توفي سَنَة (٤٠٠هـ) تَقريبًا ، من مَصادر تَرجَمَته : إنباه الرّواة ٤/ ١٨٩ ، وإشارَة التّعيين : ٩٦ ، وبُغية الوُعاة : ١/ ٥٠٦ .
(٦) وِفاق المَفهوم في اختِلاف المَقول والمَرسوم : ٣٩ ب ، وهٰذا النّصّ غَير مَوجود في طبعة مكتبة الإيمان فهو مُلحَق بالنّسخة الخَطّيّة . ويُنظَر : التّاج : ٧/ ٢٠٥ (أرل) .

وقَد اعتَمَد الخَفاجيّ عَلَىٰ هٰذا المِقياس في تَمييز المُعَرّب ، ونَصّ عَلَىٰ شَيء منه في مُقَدّمته ، ومنه :

١ ــ وزن فُعالان :

قال الخَفاجيّ[١] " لَيس في كَلامهم وَزن فُعالان فخُراسان أعجميّة " وقَد ذَكَر ذٰلك بَعض القُدماء ، كالسّيوطيّ[٢] والمُنشي[٣] .

٢ ــ وَزن فاعِيل :

ذَكَر الخَفاجيّ[٤] ــ أيضاً ــ أنّه لَيس في كَلامِهم وَزن " فاعِيل " ؛ ولذا قِيل " آمين " عِبرانيّ .

والخَفاجيّ مُتأثّر بما جاء في كَلام سيبويه[٥] ، بقَوله : " ولَيس في الكَلام فاعَيل ولا فاعِيل "

أمّا " آمين " الّتي مَثّل بِها الشّهاب ، وذَكَر أنّها عِبرانيّة فَقد اختَلَفوا في أصلها ، فَثَعلَب[٦] يَرَىٰ أنّها عَرَبيّة ، والمَدّ فيها إشباع ، ويَرَىٰ ــ في مَوضع آخَر ــ[٧] أنّ " آمين " اسم مِن أسماء اللّه عَزّ وجَلّ .

وذَكَر الزّبيديّ[٨] أن القَصر والمَدّ لُغَتان. والمد لغة بني عامر من قيس[٩]

(١) شِفاء الغَليل : ٦ .
(٢) المُزهر : ١/٢٦٩ ، ٢٧٠ .
(٣) رِسالتان في المُعَرّب : ١٣١ ، والمُنشي هو : مُحمّد جَمال الدّين ابن بَدر الدّين ، المُتَوفّىٰ سَنَة (١٠٠١ هـ). من مَصادر تَرجمته : كَشف الظّنون : ١/٨٥٣ ، وهَديّة العارفين : ٢/٢٦٠ ، ومُقدّمة رِسالة الأضداد لمُحمّد حُسين آل ياسين : ٢٠ .
(٤) شِفاء الغليل : ٦ .
(٥) الكِتاب : ٤/٢٥٠ .
(٦) الفَصيح : ٣١٥ ، ٣١٦ .
(٧) مَجالس ثَعلب : ١٢٦ .
(٨) التّاج : ٩/١٢٥ ، وتأتي تَرجمة مُرتَضَىٰ الزّبيديّ ص : ٥٨٤ من هٰذه الرّسالة .
(٩) يُنظر : لُغات قَيس: ٢٨٤ .

ونَقل ابن الخَشّاب[١] عن ابن دَرَستويه أنّها كَلِمة عِبرانيّة مُعَرّبة .

ونَقل[٢] ـ أيضاً ـ عَن أبي هِلال العَسكَريّ أنّها فارسيّة مُعَرّبة ، وأصلها " آذون " أي : كَذا يَكون .

وما ذَكره أبو هِلال غَريب ، لذلك عَلّق عَلَيه ابن الخَشّاب بقَوله[٣] : "وأنا لا أدري ما هٰذه الفارسيّة الّتي ذَكرها أبو هِلال " .

ولو مَثّل الخَفاجيّ بغَير هٰذه الكَلِمَة المُختَلَف في أصلها بنَحو "دارين"[٤] لكان أجدَر .

٣ ـ وَزن فِعْلَل :

وذَكَر[٥] ـ أيضاً ـ أنّه لَيس في كَلام العَرب وَزن " فِعْلَل ـ بكَسر الفاء وفَتح اللّام ـ الا "دِرْهَم" و "هِبْلَع" و "قِلْعَم"[٦] و "ضِفْدَع" في لُغة ضَعيفة "

ولٰكنّهم ذَكروا غَير هٰذه الكَلِمات الأربع الّتي ذَكرها الشّهاب ، ومِنها : هِجْرَع للأحمَق وعِثْيَر للغُبار .[٧]

(١) لُمْعَة في الكَلام عَلَى لَفظة آمين : ١٧٠ ـ ١٧١ ، وابن الخَشّاب هو : عَبد اللّه بن أحمَد بن أحمَد البَغدادي ، نَحويّ ، لُغويّ ، تُوفّي سَنَة (٥٦٧ هـ). من مَصادر تَرجَمته : مُعجَم الأدَباء : ١٢/١٧ ، وإنباه الرّواة : ٢/٩٩ ، وإشارة التّعيين : ١٥٩.

(٢) لُمْعَة في الكَلام عَلَى لَفظة آمين : ١٧١.

(٣) نفسه : ١٧١.

(٤) المُعَرّب : ١٩٥.

(٥) شِفاء الغَليل : ٦.

(٦) في المَطبوعات الثّلاث لِكِتاب " شِفاء الغَليل " " بلعم " وهو تحريف " قِلْعَم " كما سيأتي ص : ٣١٦ .

(٧) يُنظر : الكِتاب : ٤/٢٨٩ ، والأصول : ٣/١٨٣ ، والاستِدراك عَلَى سيبويه في الأبنية : ١٥٤ ، والمُمتِع في التّصريف : ١/٦٦ وسِفر السّعادة : ١/٤٩٩.

٤ ـ وزن إفعيلِل :

وذَكَر [١] ـ أيضاً ـ أنّه لَيس في كَلام العَرَب إفعيلِل ـ بكسر اللام ـ لٰكن بِفَتحها كاهلِيلَج .

والخَفاجيّ مُتابع في ذٰلك ابن الأعرابيّ فيما حَكَاه عَنه الجَوهريّ في قَوله [٢] : " هو الإهلِيلَج ، بفتحِ اللّام الأخيرَة . قال : ولَيس في الكَلام إفعِيلِل ولٰكن إفعِيلَل ، مِثل : إهلِيلَج ، وإبريسم ، وإطرِيفَل " .

ـ عَدَم دُخول الألِف واللّام :

وجَعَل الخَفاجيّ مِن المَقاييس البِنائيّة لمَعرِفَة الأعلام المُعَرّبة عِند بَعض العُلَماء عَدَم دُخول الألِف واللّام ، وفي ذٰلك يَقول : [٣] " وقال بَعضهم مِمّا يُعرَف به تَعريب العَلَم عَدَم دُخول الألف واللّام ، وأخطَأ من قال المَسيح مُعَرّب "؛ لدُخول الألِف واللّام عَلَيه .

ولٰكنّه ضَعّفه [٤] لِقَولهم في إسكندر ـ عَلَم مُعَرّب ـ "الإسكَندَر" ـ بالألِف واللّام ـ وهو المَعروف فيه . [٥]

ويُضَعّفه ـ أيضاً ـ قَولهم في أندلس ـ وهو عَلَم لِبلاد مَعروفَة ـ "الأندلس" ـ بالألف واللام ـ وهو الكَثير فيه .

ولا أدري هَل غاب عَن الخَفاجيّ في نَقله هٰذا الرّأي أنّ المَعرفة في العَربيّة ـ ومِنها العَلَم ـ تَنقَسِم قِسمين : [٦] أحدهما : ما لا يَقبل " أل " ، نَحو زَيد وعَمرو ومُحمّد ، والثّاني ما يَقبل " أل " ولٰكنّها غَير مفيدة للتّعريف كحارث وعَبّاس وضَحّاك .

(١) شِفاء الغَليل : ٧.
(٢) الصّحاح : ١/ ٣٥١ ، ويُنظر : التّاج : ٢/ ١١٦.
(٣) شِفاء الغَليل : ٦ ، ٧.
(٤) نفسه : ٧.
(٥) نفسه : ١٣.
(٦) يُنظر : أوضح المَسالك : ١/ ٨٣ ، التّصريح بمَضمون التّوضيح : ١/ ٩٤.

فَهل نَقول فيما جاء عَلَى القِسم الأوّل كزَيد وعَمرو ومُحمّد : إنّها مُعَرّبة لِعَدَم دخول الألِف واللّام عَلَيها ؟

هٰذه مَقاييس الخَفاجيّ لِتَمييز المُعَرّب مِن العَرَبيّ .

وما ذَكَره ، سَواء في المِقياس الصّوتيّ أم المِقياس البِنائيّ غَير دَقيق ، ومن الصّعب الرّكون إلَيه ، لأمور مِنها :

الأوّل : ما ذَكرناه مِن ملحوظات في أكثَر المَقاييس الّتي ذَكرها .

الثّاني : أنّ لُغَة العَرَب لَم تَنته إلَينا بكامِلِها .

فَقَد رُوِيَ عن أبي عَمرو بن العَلاء قَوله : [1] " ما انتَهَىٰ إلَيكم مِمّا قَالته العَرَب إلّا أقلّه ، ولَو جاءكم وافراً لجاءكم عِلم وشِعر كَثير " .

وقال ابن فارس: [2] " ذَهَب عُلَمائنا أو أكثرُهم إلَىٰ أنّ الّذي انتَهَى إلينا مِن كَلام العَرَب هو الأقلّ وأحرِ بهٰذا القَول أن يَكون صَحيحاً " .

وعَلَيه فَمَن يَستَطيع أن يَقول ــ مُطمَئنّاً ــ : " لَيس في كَلام العَرَب "

الثّالث : كَثير مِنَ الألفاظ المُعَرّبة جاءت عَلَىٰ أبنية العَرَب وأوزانها ، وقَد دَرَس الكرملي [3] نَحو خَمسمائه وسبعة آلاف كَلمة مُعَرّبه ، وَجَد نَحو الألفين مِنها خارجاً عَن أبنية العَرَب .

وهٰذا يَعني أنّ ضِعف ذٰلك ــ عَلَى وَجه التّقريب ــ جاء مُوافقاً لأبنية العَرَب .

فَهَل يُمكننا أن نَركَن إلَىٰ مِقياسي الأصوات والأبنية ، والحالة هٰذه ؟

(١) طَبقات فُحول الشّعراء : ١/ ٢٥ ، والخَصائص : ١/ ٣٨٦ .

(٢) الصّاحبيّ : ٥٨ .

(٣) التّعريب في ضَوء عِلم اللّغة المُعاصر : ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

ثانياً : تحليل مادّة المُعَرّب في الكِتاب من خِلال المُقدّمة

ذَكَرتُ أنّ أكثرَ من نِصف مادّة الخَفاجيّ في كِتابه " شِفاء الغَليل" هي من المُعَرّب ، وعِدّتها نَحو أربع عَشرة وسبعمائة كَلِمَة ، من أصل ثَلاث وتِسعين وثلاثمائة وألف كَلِمَة .

ومن المُسَلّم به أنّه لَم يَتِمّ تعريب هٰذا العَدَد الكَبير مِن المُعَرّب في زَمَن واحِد ، ولٰكنّ تعريبه جاء مُتوالياً عَلَىٰ امتِداد العُصور ، منذ العَصر الجاهليّ إلَىٰ عَصر الخَفاجيّ .

وقَد حاولت أن أُميّز ما عُرّب في عُصور الفَصاحَة من غَيره ، وقَد كَفاني الشّهاب مئونة ذٰلك في بَعض مادّته ، بجُهده ، فَتارة يَنُصّ عَلَىٰ زَمَن تَقريبيّ لِتَعريب الكَلِمَة ، وتارة يَكتَفي بذِكر القَرائن الّتي يُمكن استِنباط تاريخ تَقريبيّ للكَلِمَة مِن خِلالها .

ومَعَ هٰذا فإنّه في كَثير من الأحيان لا يَذكر شَيئاً في ذٰلك مِمّا دَفَعني إلَىٰ الاستِعانة بكُتُب المُعَرّب ، والمَعاجم .

وقَد كُنت أعلَم أن الأمر لَيس باليَسير ، لِكَثرة تِلك الكَلِمات وتَناثرها في المَعاجم مَعَ عَدم وُجود ما يَدُلّ عَلَىٰ تاريخ الكَثير مِنها ، فَضلاً عَن تَفرّد الخَفاجيّ في ذِكر بَعضها .

وعَليه فإنّ ما تَوصّلت إلَيه مِن حَصر إنّما هو تَقريبيّ لا قَطعيّ .

وفيما يَلي بَيان ذٰلك :

اهتمّ الخَفاجيّ بالمُعَرّب القَديم ، أي بِما عُرّب زَمَن الفَصاحة فَجاء أكثَر مِن ثُلُثي مادّته في المُعَرّب من تِلك العُصور ، بَلَغت تِلك المادّة نَحو سَبع وثمانين وأربعمائة (٤٨٧) كَلِمَة تَقريباً .

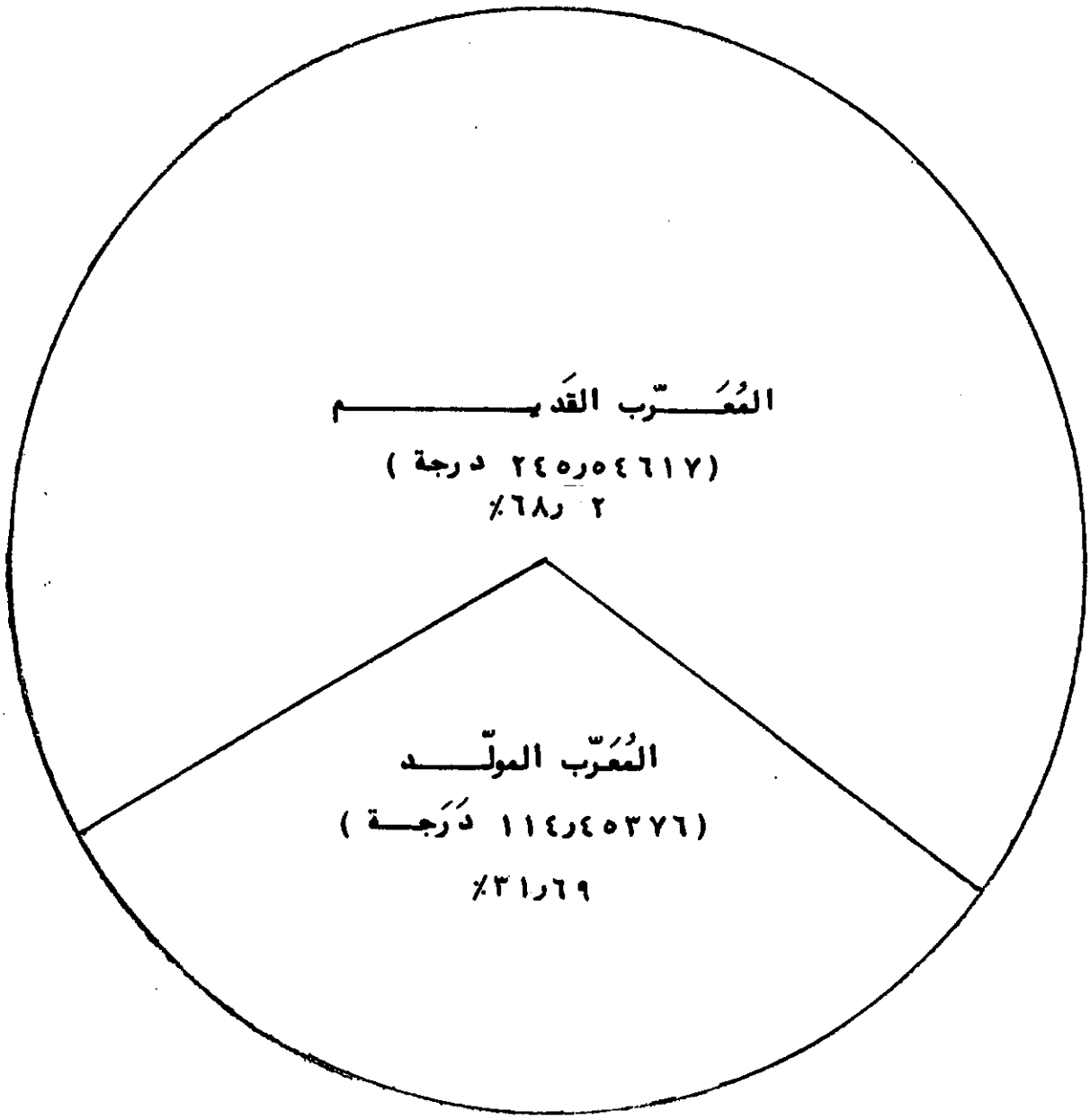
أمّا ماعُرّب بَعد زَمَن الفَصاحة ــ وهو جُزء مِن المولّد ــ فَقَد خَصّه ببَعض مَن جُهده ووَقته ، لأنّه مِن مَنهَجه وشَرطه ، كَما نَصّ عَلَيه في مُقدّمَته .[1]

فَجاءت مادّته مِن المُعَرّب المولّد نَحو سَبع وعِشرين ومائتي كَلِمَة تَقريباً

(١) شِفاء الغَليل : ٣ .

والمعرّب زَمَن الفَصاحة في " شِفاء الغَليل " منه ما وَقَع في الشّعر القَديم الجاهليّ أو الإسلاميّ ، ومنه ما قيل إنّه وقع في القُرآن الكَريم ، ومنه ما جاء في الحَديث الشّريف .

أمّا الأعلام المُعَرّبة زمن الفَصاحَة فَقَد ذَكَر الخَفاجيّ مِنها نَحو سِتّ وثَمانين عَلَماً تَقريباً .



رسم بَيانيّ يُوضّح حَجم المادّة المُعَرّبة في كِتاب " شِفاء الغَليل" في العَصرين : عَصر الفَصاحة والعَصر الّذي تَلاه

وفيما يَلي تَوضيح ذٰلك :

أ ـ المُعَرّب في القُرآن الكَريم :

لَمّا شَرَع العُلَماء القُدَماء في مُعالَجَة الألفاظ الّتي يُقال إنّها أعجَميّة الأصل في العَربيّة بعامّة ، وفي القُرآن بخاصّة ـ انعَكَسَ الاتّجاه الدّيني عَلَى مَنهَج بَعضهم ، إذ تَحرّجوا من القَول بوُجود شَيء مِن ألفاظ العَجَم ولُغاتهم في القُرآن الكَريم ، مَعَ ما جاء في التّنزيل مِن نَصّ عَلَىٰ عُروبته .

وانطَلَق بعضهم من مُنطَلَق لُغَويّ مُجَرّد ، فَقال في بَعض الألفاظ الّتي وَقَعَت في القُرآن بأنّها مُعَرّبة .

وحاوَل بَعضهم التّوفيق بَين المُنطَلَقين ، فَنَتَج بذٰلك ظُهور ثَلاثَة مَذاهب مُختَلِفَة في هٰذه المَسألة .

وقَد أشار الخَفاجيّ إلَىٰ هٰذه القَضيّة الخِلافيّة ، وأتَى عَلَىٰ خُلاصَة المَذاهِب فيها ، وأوضَح رأيه فيها مِن خِلال أمرَين :

الأوّل : الجانِب النّظريّ .

الثّاني : الجانِب التّطبيقيّ .

أمّا الجانِب النّظريّ فَقَد جاء في مُقَدّمة كِتابه هٰذا ، إذ أشار فيها إلَىٰ ذٰلك الخِلاف ، وأتَىٰ عَلَىٰ خُلاصة تِلك المَذاهب ، وهي كَما يَلي :

١ ـ مَذهب القائلين بوقوع المُعَرّب في القُرآن الكَريم:[1]

وهُم الّذين سَمّاهم أبو عُبيد[2] " أهل العِلم والفُقهاء " وهُم جَماعَة

(١) يُنظر : الصّاحبيّ : ٤١ ومابعدها ، وجامع البَيان لابن جَرير : ١/ ٢١ ومُقَدّمة تَفسير ابن عَطيّة : ٢٧٧ ، والبُرهان في عُلوم القُرآن : ١/ ٩٠ ، والإتقان : ١/ ٢٩٠ ، والمُهذّب فيما في القُرآن من المُعَرّب: ١٩١.

(٢) هو : أبو عُبيد القاسِم بن سلّام الأزديّ ولاء ، فقيه مُحَدّث لُغَويّ ، تُوفّي سَنَة (٢٢٤ هـ). من مَصادر تَرجَمته : تاريخ بغداد : ١٢/ ٤٠٣ ، وتَذكرة الحفّاظ : ٢/ ٥ ، وإشارة التّعيين : ٢٦١.

مِن المُفَسِّرين والقُرّاء مِنهم ابن عبّاس [١] ، ومُجاهِد [٢] ، وسَعيد بن جُبير [٣] ، وعَطاء ابن أبي رَباح [٤] ، وغيرهم .

وقَد نَظَر أصحاب هٰذا المَذهَب إلَىٰ تِلك الكَلِمات باعتِبار الأصل ، فَقالوا : إنّها مُعَرّبة ، ولَهُم حُجَج في ذٰلك ذَكَرها السّيوطيّ . [٥]

وفي ذٰلك يَقول الخَفاجيّ : [٦] " رُوِيَ عَن ابن عَبّاس ومُجاهِد وعِكرِمة في أحرُف كَثيرة أنّها غَير عَرَبيّة ، كسجّيل ، ومِشكاة ، وأباريق ، واستَبرق ، ويَمّ وطور " .

(١) هو : عَبد اللّه بن عَبّاس بن عَبد المُطّلب القُرَشيّ ، ابن عَمّ رَسول اللّه صَلّىٰ اللّه عَلَيه وسَلّم ـ صَحابيّ ، عالم فَقيه ، توفّي سَنَة (٦٨هـ). من مَصادر تَرجَمَته : أُسد الغابة : ٣/ ١٨٦ ، الطّبقات الكُبرَىٰ لابن سَعد ٢/ ٣٦٥ ، والإصابة : ٢/ ٣٢٢ .

(٢) هو : أبو الحَجّاج مُجاهِد بن جَبر المَخزوميّ ، تابِعيّ ، مُفَسّر تُوفّي سَنَة (١٠٤هـ تَقريباً). من مَصادر تَرجَمَته : الكُنَىٰ والأسماء للدّولابيّ : ١/ ١٤٤ ، وميزان الاعتِدال : ٣/ ٤٣٩ ، وتَهذيب التّهذيب : ١٠/ ٤٢ .

(٣) هو : سَعيد بن جُبير ، مولَى بَني والِبة بن الحارِث ، تابعيّ فقيه ، تُوفّي سَنَة (٩٥ هـ) مِن مَصادر تَرجَمَته : الطّبقات الكُبرَىٰ لابن سَعد : ٦/ ٢٥٦ ، وفيات الأعيان : ١/ ٣٧١ ، وتَهذيب التّهذيب : ٤/ ١١ .

(٤) هو : عَطاء بن أسلَم بن صَفوان ، تابعيّ ، فقيه ، تُوفّي سَنَة (١١٤ هـ) . من مَصادر تَرجَمَته : الطّبقات الكُبرَىٰ لابن سَعد : ٢/ ٣٨٦ ، وحلية الأولياء : ٣/ ٣١٠ ، وتَهذيب التّهذيب ٧/ ١٩٩ .

(٥) المُهَذّب : ١٩٣ ـ ١٩٦ ، والإتقان : ١/ ١٧٨ ، ١٧٩ ، ومُعتَرَك الأقران : ١/ ١٩٥ ـ ١٩٩ .

(٦) شِفاء الغَليل : ٣ .

٢ ــ مَذهَب القائلين بعَدَم وقوع المُعَرّب في القُرآن الكَريم :

وعَلَى رأس هٰؤلاء يَقِف الإمام الشّافعيّ الّذي قال : [١] " والقُرآن يَدُلّ عَلَىٰ أنْ لَيس مِن كِتاب اللّه شَيء إلاّ بِلِسان العَرَب " .

وقال أبو عُبَيد : [٢] " زَعَم أهل العَرَبيّة أنّ القُرآن لَيس فيه من كَلام العَجَم شَيء ، وأنّه كُلّه بِلِسان عَرَبيّ، يتأوّلون قَوله جَلّ ثَناؤه : ﴿ إنّا جَعَلْنَاهُ قُرآنًا عَرَبيًّا ﴾ [٣].

ولأبي عُبَيدة مَعمَر بن المُثَنّىٰ مَقوله مَشهورة في هٰذا ، وهي قَوله : [٤]

" أُنزِل القُرآن بِلِسان عَرَبيّ مُبين ، فمن زَعَم أنّ فيه غَير العَرَبيّة فَقَد أعظَمَ القَول، ومَن زَعَم أنّ "طَهَ" بالنّبطيّة فَقَد أكبَر " .

ومن أصحاب هٰذا الرّأي ــ [٥] من القُدَماء ، غَير الشّافعيّ وأبي عُبَيدة ــ ابن جَرير الطّبريّ [٦] وابن فارِس ، والباقِلّانيّ . [٧]

ولَهم حُجَجُهم الّتي يَدعَون بِها مَذهَبَهم . [٨]

ومِنَ المُعاصِرين مَن ذَهَب هٰذا المَذهَب كالشّيخ أحمَد مُحَمّد شاكِر [٩]

(١) الرّسالة : ٤٢.
(٢) يُنظر : الصّاحبيّ : ٤٥.
(٣) الزخرف : الآية ٣.
(٤) مجاز القرآن : ١٧.
(٥) الإتقان : ١/١٧٧.
(٦) هو : مُحَمّد بن جَرير بن يَزيد ، أبو جَعفَر ، مُفسّر لُغَويّ ، تُوفّيَ سَنَة (٣١٠ هـ). من مَصادر تَرجَمَته : تاريخ بَغداد : ٢/١٦٢ ، ووَفيات الأعيان : ٤/١٧١ ، وتَهذيب الأسماء واللّغات : ١/٧٨.
(٧) هو : القاضيّ أبو بَكر مُحَمّد بن الطّيّب بن مُحَمّد المَعروف بالباقِلّانيّ ، تُوفّي سَنَة (٤٠٤هـ)، من مَصادر تَرجَمَته : تاريخ بَغداد : ٥/٣٧٩، وفيات الأعيان : ٤/٢٦٩ ، وشَذرات الذّهب : ٣/١٦٩.
(٨) يُنظر : المُهَذّب : ١٩٥ ، والإتقان : ١/١٧٩ ، والبُرهان : ١/٢٨٧
(٩) مُقدّمَته للمُعَرّب : ١٠ ــ ١٦.

والدّكتور أحمد عبد اللّاه هاشِم [١]، والدّكتور مُحَمّد يَعقوب تُركُستانيّ [٢]، وغيرهم .

وقَد لَخّص الخَفاجيّ مَذهب القُدَماء ، وعَزاه إلَىٰ أبي عُبيدَة بقَوله : [٣]

" واعلم أنّ أبا عُبيدة قال : لَيس في القُرآن لِسان سِوَىٰ العَرَبيّة ، ومَن زَعَم خِلافه فَقَد أعظَم عَلَىٰ اللّه حُجّته " .

ومال الشّهاب إلَىٰ المَذهَب الأوّل مَذهب الفُقَهاء القائلين بوقوع المُعَرّب في القُرآن بقَوله : [٤] " وهُم أعلَم بالتّأويل من أبي عُبيدة " . وهو بِذٰلك يُردّد قَول الجَواليقيّ . [٥]

٣ ــ المَذهب التّوفيقيّ :

وهو مَذهب مَشهور مَعزو إلَىٰ أبي عُبيد القاسِم بن سَلّام الّذي قال : [٦]

" والصّواب من ذٰلك عِندي واللّه أعلم مَذهب فيه تَصديق القَولَين جَميعاً . وذٰلك أنّ هٰذه الحُروف أصولها عَجَميّة ــ كَما قال الفُقَهاء ــ إلاّ أنّها سَقَطَت إلَىٰ العَرَب، فأعرَبَتها بألسِنَتِها ، وحَوّلتها عَن ألفاظ العَجَم إلَىٰ ألفاظِها ، فَصارَت عَرَبيّة، ثُمّ نَزَل القُرآن وقَد اختَلَطَت هٰذه الحُروف بكَلام العَرَب .

فَمَن قال : إنّها عَرَبيّة فهو صادِق ، ومَن قال : عَجَميّة فهو صادِق

وقَد مال جَماعة إلَىٰ هٰذا الرّأي ، منهم الجَواليقيّ [٧] والغَزاليّ [٨]

(١) قَضية المُعَرّب في القُرآن الكَريم : ١٠ ــ ١٦ .
(٢) من نُصوص مُحاضراتٍ في فِقه اللّغة .
(٣) شِفاء الغَليل : ٣ .
(٤) نفسه : ٣ .
(٥) المُعَرّب : ٥٣ .
(٦) الصّاحبيّ : ٤٥ ، ٤٦ .
(٧) المُعَرّب : ٥٣ .
(٨) المُستَصفَىٰ في عِلم الأُصول : ١٠٦ ، والغَزاليّ : هو مُحَمّد بن مُحَمّد ابن مُحَمّد الطّوسيّ ، الشّافعيّ ، المَعروف بالغَزالي ، فَقيه أصوليّ ، توفّي سَنة (٥٠٥ هـ) من مَصادر تَرجَمته : طَبقات الشّافعيّة للسّبكيّ ٤/ ١٠١ ، وفيات الأعيان : ٤/ ٢١٦ ، وشَذَرات الذّهَب : ٤/ ١٠ .

وابن عَطيّة [١] والكَرمانيّ [٢] والشّوكانيّ . [٣]

وأكثَر المُعاصرين عَلَىٰ هٰذا الرأي ، ومنهم الدّكتور عَبد الفتّاح بُحَيري إبراهيـــم .

وأميل إلَىٰ هٰذا المَذهب ، لِثبوت احتِكاك العَربيّة بغَيرها من اللّغات السّاميّة وغَير السّاميّة ، كَما مَرّ بِنا في تَقديم هٰذا الفَصل [٤] ، وقَد نَصّ أبو عُبَيد [٥] عَلَىٰ وقوع المُعَرّب في بَعض الشّعر الجاهِليّ ، كَما أثبَتَت بَعض الدّراسات اللّغويّة وقوعه في كَثير مِن الشّعر الجاهِليّ [٦] ؛ وهو ما يَتّفق مَعَ طَبائع اللّغات في التّأثّـر والتّأثير .

ولَيس في نُصوص القُرآن الكَريم ما يَتعارَض مَعَ هٰذا المَذهب ، فالمُعَـرّب أصبَح عَرَبيًّا بَعد تَعريبه ، فالنّظرة إلَىٰ الحال لا إلَىٰ الأصل .

وأرَىٰ أنّ الّذي يُنكَر وُقوعه في القُرآن الكَريم هو الدّخيل بمَعناه الضّيق، وهو مادَخَل العَربيّة بحاله دون تَغيير فيه ، ولَعَلّ هٰذا ما أرادَه مَن قال بإنكار المُعَرّب في القُرآن .

(١) المُحَرّر الوَجيز : ١/ ٣٦، ٣٧ ، وابن عَطيّة هو : أبو مُحَمّد عبد الحَق ابن غالب المحاربيّ ، لُغَوي مُفَسّر ، من مَصادر تَرجَمَته : الصّلة : ١/ ٣٨٠ ، وإشارة التّعيين : ١٧٦ ، وبُغية الوُعاة : ٢/ ٧٣.

(٢) الإتقان : ١/ ١٧٩ ، والكَرمانيّ هو : أبو القاسِم مَحمود بن حَمزة بن نَصر المَعروف بتاج القُرّاء ، مُفَسّر ، لُغَويّ ، فَقيه ، تُوفّي سَنَة (٥٠٥ هـ تَقريباً). من مَصادِر تَرجَمته : طَبقات المُفَسّرين للدّاودي : ٢/ ٣١٢ ، وغاية النّهاية : ٢/ ٢٩١ ، وبُغية الوُعاة : ٢/ ٢٧٧.

(٣) إرشاد الفُحول : ٢٨ ، والشّوكانيّ هو : مُحَمّد بن عَليّ بن مُحَمّد (أبـو عَبد اللّه) مُفَسّر ، مُحَدّث ، أصوليّ ، توفّي سَنَة (١٢٥٠ هـ) مـــن مَصادر تَرجَمَته : البَدر الطّالِع : ٢/ ٢١٤ ، والتّاج المُكَلّل : ٣٠٥ ، وهَديّة العارِفين : ٢/ ٣٦٥.

(٤) : ص : ١٧٠ من هذه الرسالة .

(٥) الغَريب المُصَنّف : ٢١٦ أ.

(٦) التّعريب في ضَوء عِلم اللّغة المُعاصِر : ٢١٩ .

والبحث في هٰذه المسألة واسع ليس هٰذا موضعه ، وأحرِ به أن يكـــون موضوعاً لِرسالة عالية .

أما الخفاجيّ ، فلم يبد رأياً خاصًّا فيما يتّصل برأي المذهب الثّالـث ، واكتفىٰ بترديد كلام الجواليقيّ [1] بقوله : [2] " وجمع أبو منصور بين القولين بـــأنّ الألفاظ أعجميّة بحسب الأصل ، ولكنّها لمّا عُرّبت صارت من اللّسان العربيّ ، فهي أعجميّة أصلاً عربيّة حالاً ، فمنهم من نظر إلى الأصل ، ومنهم من نظر إلىٰ الحال".

وما عزاه إلى أبي منصور الجواليقي هو رأي أبي عُبيد المذكور .

ويُعضّد الخفاجيّ رأيه النّظري في شأن المُعرّب في القرآن الكريم بموقف تطبيقيّ في كتابه بذكره بعض الأحرف القرآنيّة والقول بأنّها مُعرّبة ، وهي مـــا أذكرُه ـ هُنا ـ في الجانب الثّاني الّذي أشرت إليه ، وهو : الجانـــب التّطبيقيّ عند الخفاجيّ :

فقد قال بتعريب الأحرف القرآنيّة التّالية :

(إبراهيم) ص : ١٠ ، و (إسماعيل) ص : ١٠ ، و (إسرائيـــل) ص : ١١ ، و (إنجيل) ص : ١١ ، و (آزر) ص : ١٤ ، و (تنور) ص : ٥٢ و (جهنم) ص : ٥٩ ، و (جبريل) ص : ٦٠ ، و (سِجّيل) ص : ١٠٤ ، و (سلسبيل) ص : ١٠٥ ، و (سينين) ص : ١٠٥ ، و (صلوات) ص: ١٢٣ و (طالوت) ص : ١٢٨ ، و (غسّاق) ص : ١٤٢ ، و (قسطاس) ص : ١٥٦ و (قرطاس) ص : ١٥٩ ، و (كوّرت) ص : ١٦٩ ، و (موسىٰ) ص ١٨٢ ، و (مجوس) ص : ١٨٢ ، و (مريم) ص : ١٨٣ ، و (ماروت) ص : ١٨٣ ، و (ماجوج) ص : ١٨٣ ، و (يونس) ص : ٢١٥ .

فبعض هٰذه الأحرف قطع بعُجمته ، وبعضُها تردّد فيه .

(١) المُعرَّب : ٥٣ .

(٢) شِفاء الغَليل : ٣ .

فَمِمّا قَطَع بِعُجمَته (سِجّيل) ص : ١٠٣ ، قال : إنّه : " مُعرّب سَنك وكِلّ " وهٰذا قَول الجَواليقيّ [١] ولَم يَذكر الخَفاجيّ مَعناه ؛ وهو ـ كَما في المُعَرّب ـ " حِجارة وطين " .

ويُؤيد ذٰلك مافي " المُعجَم الذّهبيّ " [٢] : " سَنك : حَجَر " و " كِل : طين " وقَد اختَلَف القُدَماء في أصل هٰذه الكَلِمَة . [٣]

وقال الخَفاجيّ في (سُندس) [٤] " رَقيق الدّيباج مُعَرّب " .

فَقَد ذَكَر لَنا مَعنَى الكَلِمَة ولٰكنّه لَم يَذكر مما عُرّبت .

ويَبدو أنّ الخَفاجيّ أخَذَه ـ أيضاً ـ عَن الجَواليقيّ [٥] ولٰكنّه اختَصَره .

وهٰذا المَعنَىٰ في " التّهذيب " . [٦]

وذَكَر أنّهم لَم يَختَلِفوا فيه ؛ لذٰلك قال الجَواليقيّ : [٧] " ولَم يختَلِف أهل اللّغة في أنّه مُعَرّب " .

وقَطَع الآلوسيّ [٨] بتَعريبه في تَفسيره [٩] ، وأنكَرَه الشّيخ أحمَد شاكر . [١٠]

ونَقَل الدّكتور ف . عَبد الرّحيم [١١] أقوالاً في أصل الكَلِمَة هٰذه ، وهي أنّها مُعَرّبة من ςανδυς (سَنْدكِس) باليونانيّة ؛ وهو يُطلَق عَلَى مَلابس النّساء ، فعُرّب بحَذف الكاف .

(١) المُعَرّب : ٢٢٩ .
(٢) ٣٥٢ ، ٥٠٧ .
(٣) تَهذيب اللّغة : ١٠/٥٨٥ ، ٥٨٦ .
(٤) شِفاء الغَليل : ١٠٤ .
(٥) المُعَرّب : ٢٢٥ .
(٦) ١٣/١٥٣ .
(٧) المُعَرّب : ٢٢٥ .
(٨) تأتي تَرجمته ص : ٥٩٢ من هٰذه الرّسالة .
(٩) ٥/٥٦ ـ ٥٧ .
(١٠) المُعَرّب : ٢٢٥ هامش ٤ .
(١١) المُعَرّب بتَحقيقه : ٣٦١ ، ٣٦٢ .

أو أنّها مأخوذة مِن σινδών باليونانيّة ؛ وهو نوع من النّسيج الرّقيق.

وقد التزم الخفاجيّ منهجاً مُختصَراً في الشّرح ـ أيضاً ـ في الأحرُف القُرآنيّة . ولا أدري لِماذا مالَ إلَى الاختِصار في هٰذه الأحرُف،وهي الأولَى بالتّدقيق والتّحقيق .

ولِكَي لا أظلمه ، أقول : إنّه قَد أعطَى بَعض الأحرف القُرآنية شَيئاً مِن الشّرح ، ولٰكن ذٰلك نادِر ، وهو مَنقول عَن الجَواليقيّ .

فمنه قَوله في (كُوّرت) [1] : " كُوّرت الشّمس : حَكَىٰ الأزهَريّ عَن ابن جُبير أنّ مَعناه غُوّرت،كَذا في الجَوهريّ ،[2] عَلَىٰ أنّه مُعَرّب" كوربود "، وخالَفه غَيره،وقال: معناه ذَهَب ضَوؤها،مجازاً من التكوير،وهو التّلفيف ؛لأنّ المُلَفّف لا يَظهر".

وقد ذكر أنّه نَقَل هٰذا القَول كلّه عَن الجَواليقيّ . لٰكنّه لم يُضِف إلَيه شَيئاً،أو يُرجّح أحَد القَولَين .

ولا يَخفَىٰ مافي القَول الأوّل مِن التّعسّف ؛ فالكَلِمة عَربيّة مِن كَوّرالشّيء إذا أدار أطرافه عَلَىٰ بَعضها ، قال تَعالَىٰ : ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهارِ ، وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيلِ ﴾ [3]

قال السّمين : [4] " قَوله تَعالَىٰ : ﴿ إذا الشّمس كُوِّرَتْ ﴾ تَكويرُها لَفّها وضَمّ بَعضها إلَىٰ بَعض كَما تُكَوّر العِمامة وتُلَفّ ، وفي التّفسير: أنّها تُلَفّ كَما يُلَفّ

(١) شِفاء الغَليل : ١٦٩.

(٢) الصّحاح : ٢/ ٨١٠ ، وفيه بَعض الاختِلاف ، ويُنظر : جامِع التّعريب ١٥٣ ب ، والمتوكّليّ : ٣ ب .

(٣) الزّمر : الآية ٥ .

(٤) عُمدة الحُفّاظ : ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، وهو : أبو العبّاس أحمَد بن يوسف ابن مُحمّد بن مَسعود المَعروف بالسّمين ، لُغويّ مُفسّر ، توفّي سَنَة (٧٥٦ هـ)، من مَصادر ترجمته : طَبَقات المُفَسّرين للدّاوديّ : ١/ ١٠١ ، والدّرر الكامِنة : ١/ ٣٦٠ ، وشَذَرات الذّهب : ٦/ ١٧٩.

الثّوب الخَلَق والتّكوير إدارة الشّيء، وضَمّ بَعضِه إلَىٰ بَعض نَحو تَكوير العِمامَة".

ومِن الأحرف القُرآنيّة الّتي تَرَدّد في أصلها الشّهاب وذَكَر فيها أقوالاً دون أن يُرَجّح بَعضَها (جهنم) ص : ٥٩ ، و (فردوس) ص : ١٤٨ ، و(تنور) ص : ٥٢ ، و (سلسبيل) ص : ١٠٥ ، و (غسّاق) ص : ١٤٢.

ب ــ المُعَرّب في الحَديث :

اختَلَفَت مَذاهِب النّحاة في الاحتِجاج بالحَديث النّبويّ الشّريف في الدّراسات اللّغويّة[1]؛ لِحَذَرهم مِن مَوضوع الحَديث وما رُوِيَ منه بالمَعنَىٰ، عَلَىٰ أنّ الخَفاجيّ أولَىٰ الحَديث أهَمّيّة بالِغَة،فَجَعَلَه من شَواهده الأساسيّة ــ كَما سَيأتي ــ في كُتُبه بعامّة ، وفي كتابه هٰذا بخاصّة .

فَقَد احتَجّ الخَفاجيّ بالحَديث النّبويّ في مَجال المُعَرّب في مَواضِع مُتَعدّدة ، مِنها : (أسبذ) ص : ١٤ ، و (برزيق) ص : ٣٥ ، و (باسنة) ص : ٣٦ ، و (بندق) ص : ٣٧ ، و (باسور) ص : ٣٧ ، و (ترعة)ص: ٥٢ و (جلاب) ص : ٥٨ ، و (زفت) ص : ٩٩ ، و (سكرّجة) ص : ١٠٤ ، و (سور) ص : ١٠٥ ، و (سنة) ص : ١١١ ، و (قيروان) ص ١٥٧ ، و (قارورة) ص : ١٥٩ ، و (نرد) ص : ٢٠٠.

ولا يَهتمّ الخَفاجيّ بسَنَد الحَديث ، ولا يَذكره كامِلاً ، ولٰكنّه يَكتَفي بذِكر الجُزء الّذي فيه الشّاهد ، ومن ذٰلك قَوله في (سُكُرّجة)[2] : " . . . مُعَرّب ومَعناه مُقَرّبُ الخَلّ ، وقال بَعضهم الصّواب أُسْكُرّجَة بالهَمزة ، لٰكن وَقَع في حَديث أنس" ما أكَل نَبيّ عَلَىٰ خِوان ولا في سُكُرّجَة "[3] وكَقَوله في (نرد)[4] :

(١) يأتي الحَديث في هٰذه المَسألة ص : ٤٩٠ من هٰذه الرّسالة .

(٢) شِفاء الغَليل : ١٠٤.

(٣) يُنظر : البُخاريّ :ح ٥٣٨٦ الأطعمة ، والتّرمذيّ : ح ١٤٦٠ ، وابن ماجَه : ح ٣٢٩٢ ، والنّهاية : ٢/ ٣٨٤ ، وفي روايات هٰذا الحَديث بَعض اختِلاف عمّا ذَكَره الخَفاجيّ .

(٤) شِفاء الغَليل : ٢٠٠.

" مُعَرَّب "، وفي الحَديث الشّريف " مَن لَعِبَ بالنّردَ شير " . (١)

وقَد لا يَذكر الحَديث وإنّما يُشير إلَىٰ وُقوع الكَلِمَة المُعَرّبة الّتي يُفَسّرها كَقوله في (سور) : (٢)

" بمَعنَىٰ عُرس ووَليمة ، فارسيّ تَكَلّم به عَلَيه الصّلاة والسّلام "

وهو يُريد قَوله عَلَيه الصّلاة والسّلام : " يا أهل الخَندق : إن جابراً قَد صَنَع سؤراً " . (٣)

وكَقوله في (باسور) : (٤)

" مَرَض مَعروف تَكَلّمت به العَرَب . قال أبو مَنصور أحسَبه مُعَرّباً ، وصاحبه مَبسور ، كَما وَقَع في حَديث البُخاريّ " .

فَلَم يَذكر الخَفاجيّ الحَديث ، وهو يُريد مافي البُخاريّ (٥) قَول عبدالله بن بريدة

" حَدّثني عمران بن حُصين ــ وكان مَبسورا ــ قال : سألتُ رَسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وسلّم عَن صَلاة الرَّجل قاعِداً " .

جـ ــ المُعَرّب في الشّعر القَديم :

نَصّ الخَفاجيّ عَلَىٰ وقوع المُعَرّب في الشّعر القَديم جاهليّه وإسلاميّه .

وكان ذٰلك في أبيات مَحدودة . (٦)

ولَم يَلتَزم مَنهَجاً مُطّرداً في ذٰلك، فَتارة يَذكر البَيت وصاحبه، وتارة يَكتَفي بمِثل قَوله : " وَرَدَ في الشّعر القَديم " ، (٧) أو " وَقَع في الشّعر القَديم " . (٨)

(١) يُنظر : مُسلم : ح ٢٢٦٠ الشّعر، وأبوداود : ح ٤٩٢٨ الأدب ، وابن ماجه : ح ٣٧٦٣ .

(٢) شِفاء الغَليل : ١٠٥ .

(٣) يُنظر : البُخاريّ : ح ٣٠٧٠ الجِهاد ، ومُسلم : ح ٢٠٣٩ الأشربة .

(٤) شِفاء الغَليل : ٣٧ .

(٥) يُنظر : البُخاريّ : ح ١١١٥ صلاة القاعِد ، وفَتح الباريّ : ٢ / ٥٨٤ .

(٦) وهي : (أستار) ص ١٢ ، و (أسبذ) ص : ١٤ ، و (جمان) ص: ٦١ و (درب) ص : ٨٣ ، و(صبهبذ) ص : ١٢٤ ، و (قيطون) ص: ١٥٧ و(قلايا) ص : ١٦٢ ، و (كعك) ص : ١٦٩ ، و (مأموسة) ص: ١٨٥

(٧) يُنظر :(أستار)ص : ١٢ ، و (بنفسج)ص:٣٩ ، و(كَعك)ص: ١٦٩

(٨) يُنظر : (قَلايا)ص: ١٦٢ .

وربّما ذكر اسم الشّاعر الّذي وقع في شعره المُعرّب دون أن يذكر ذلك الشّعر.[١]

ومما ذكر فيه الشّعر وقائله قوله في (د رب) :[٢]

"... وهو في قول امرئ القيس :[٣]

بَكَى صَاحِبِيْ لَمّا رَأىٰ الدّرْبَ دُونَـهُ
وأيقَنَ أنّا لاحِقَانِ بِقَيصَـــرَا "

وكقوله في (جمان) :[٤] " ... وجَعَلَها لَبيد الدّرة في قوله :[٥]

كَجُمَانَةِ البَحْرِيّ سُلّ نِظامُهَا

وقد يذكر أكثر من كلمة مُعرّبة في أكثر من بيت لشاعر واحد في مادّة واحـــدة .

كقوله في (مأموسة) :[٦]

" قال ابن قُتَيبَة[٧] في "طَبَقات الشّعَراء" :[٨] أتىٰ عَمرو بن أحمَـــر[٩]

(١) يُنظَر : (أسبذ) ص : ١٤ ، و (صبهبذ) ص : ١٢٤.
(٢) شِفاء الغَليل : ٨٣ .
(٣) ديوانه : ٦٥ .
(٤) شِفاء الغَليل : ٦١ .
(٥) الشّطر الثّاني من البَيت ٤٣ من مُعلّقة لَبيد . يُنظر : شَرح القَصائد المَشهورات : ١/ ١٥٣ ، وشَرح القَصائد السّبع : ٥٦١ ، وشرح القَصائد العَشر للتّبريزيّ : ١٨١ ، وشَرح المُعلّقات العَشر للشّنقيطيّ : ١٢٩ .
(٦) شِفاء الغَليل : ١٨٥ .
(٧) هو : عَبد اللّه بن مُسلم بن قُتيبة ، أبو مُحمّد لُغَويّ نَحويّ ، تُوفّي سَنَة (٢٧٦هـ)، من مَصادر تَرجَمَته : إنباه الرّواة : ٢/ ١٤٣ ، وإشارة التّعيين ١٧٢ ، وبُغية الوُعاة : ٢/ ٦٣ .
(٨) ١/ ٣٥٦.
(٩) هو : عَمرو بـــن أحمَر بن فرّاص الباهلي ، شاعر مُخضرم ، عُمّر تسعين سَنَة ، توفّي سَنَة ٧٥ هـ ، يُنظر تَرجَمَته في : المؤتَلِف والمختَلِف : ٣٧ ، ومُعجَم الشّعراء : ٢١٤ ، وسِمط اللآلي : ١/ ٣٠٧ .

بأربعة ألفاظ لا تعرفها العَرَب ، سَمّى النّار " مأموسة " في قوله : [1]

تَطايَحَ الطَّلُ عَن أعطافِها صُعُـــدًا
كَما تَطايَحَ عَن مأمُوسَةَ الشَّـــرَرُ

وسَمّى حُوار النّاقة " بابوسًا " في قوله : [2]

حَنّتْ قَلوصي إلَىٰ بابوسِها فَزَعاً

وقال يذكر بَقَرة : [3]

وَبَنّسَ عَنها فَرقد خَصِر

ولا تعرف العَرَب التّبنّس . وقال : [4]

وتَقَنَّع الحِرباءُ أُرْنَتَـــــهُ
مُتَشاوِســـًا لِوَرِيـــدِهِ نَقْـــرُ

وزَعَم أنّ الأُرْنَةَ ما يُلَفّ عَلَىٰ الرّأس ، ولا تعرفه العَرَب " .

وقد استَشهَدَ الخَفاجيّ في المُعَرّب بشِعر بَعض الإسلاميّين كالفرزدق [5] وجَرير . [6]

(١) جَمهَرَة أشعار العَرَب : ٢/ ٢٤٦ ، وكِتاب المَعانيّ الكَبير : ٤٣٢

(٢) جَمهَرَة أشعار العَرَب : ٢/ ٨٤٨ ، واللّسان : ٦/ ٢٤ (ببس) وتَمامه

فما حَنِينُكِ ؟ أم ما أنتِ والذِّكَـــرُ .

(٣) وهو جُزء من بَيت وهو :

مارِبة لؤلؤان اللّون أوّدَهَـــا
طَلٌّ ، وبَنّس عَنها فَرقدٌ خَصِـــرُ

يُنظَر : كِتاب المَعاني الكَبير : ٢/ ٧١٢ ، والعِقد الفَريد : ٦/ ٢٠٨ .

(٤) كِتاب المَعاني الكَبير : ٢/ ٦٥٨ ، والعِقد الفَريد : ٦/ ٢٠٧ .

(٥) شِفاء الغَليل : (كرد) : ١٦٩ .

(٦) نفسه : (صبهبذ) : ١٢٤ .

د-المُعَرّب بَعد زَمَن الفَصاحة :

وقَد سَمّاه الخَفاجيّ المُعَرّب المُولّد أو المُحدَث ، وهو كَثير في " شِفاء الغَليل " فَقَد قارَبَ ثُلُث مادّة المُعَرّب بكامِلِها، حَيث بَلَغ نَحو سِتّ ومائتي مادّة .

وقَد بَذَل الخَفاجيّ جُهداً كَبيراً في جَمع مادّة هٰذا القِسم ، ودَ مجِه في المُعَرّب القَديم ، وساعَدَه في ذٰلك سَعَة اطّلاعه عَلَى التّراث العَرَبيّ قَديمه وحَديثه .

وأكثر مادّة هٰذا القِسم مِمّا لا وُجود لَه في مُعَرّب الجَواليقيّ مِمّا يُضفي أهمّية خاصّة عَلَىٰ كِتاب الخَفاجيّ .

والتَزَم الخَفاجيّ — إلَىٰ حَدّ كَبير — التّنبيه عَلَى مادّة هٰذا القِسم بأنّه مولّد أو مُحدَث ، كقوله في (خانَقاه) : (١)

" رِباط الصّوفيّة ، مُعَرّب مولّد ، استَعمَلَه المُتأخّرون "

وقوله في (باد هنج) — (٢) وهو المَنفذ الّذي تَجيء منه الرّيح :

" مَعروف ، مُعَرّب باد كير، مولّد " .

ويَعرِف الخَفاجيّ المولّد بِعَدَم وروده في شِعْر قَديم ، أو شِعْر من يُوثَق به . ومِن ذٰلك قَوله في (برکار) : (٣)

" آلة مَعروفة ، ولم يُسمَع في شِعر قَديم "

وقَوله في (فرفير) : (٤)

" والفِرفير باللّغة الرّوميّة هو لَونٌ يَقرُب من الكُحليّ ، إلاّ أنّه أشبَع . قُلتُ : فَعرّبوه، ولَم أرَه في كَلام العَرَب " .

وكَثير مِن مُعَرّب الخَفاجيّ المولّد وَقَع في شِعر المولّدين . (٥)

(١) نفسه : ٧٧ .
(٢) نفسه : ٤١ .
(٣) نفسه : ٤٠ .
(٤) نفسه : ١٤٩ .
(٥) نفسه : يُنظر عَلَىٰ سبيل المثال : ٣١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٧٢ .

ما تَردّد فيه :

وفي كَلمات مَعدودة تَردّد الخَفاجيّ في كَونها مُعرّبة أو لا ، ومن هٰذه الكَلِمات (خرّم) ص : ٧٦ ، و (ديوان) ص : ٨٢ ، و (زنار) ص : ٩٩ ، و (غسّاق) ص : ١٤٢ ، و (فردوس) ص : ١٤٨ ، و (كمثرىٰ) ص: ١٦٨ ، و (كرد) ص : ١٦٩ ، و (لجام) ص : ١٧٦ ، و (مواخير) ص : ١٩٨.

فمن تَردّده قَوله في (غسّاق) : (١)

"... قيل:هو عَرَبيّ ، وقيل:مُعَرّب" ، فلم يُرجّح أحد القَولين .

وربّما أعلن تَردّده،كقوله في (سِدِلّىٰ) : (٢)

" سِدِلّىٰ عَلَى فِعِلّى ، وقيل " سِهْ د لهْ " وقيل : مَعناه ثَلاثة بيوت في بَيت ، ولَست عَلَى ثِقَة منه " .

وقَد ذَكر الجَواليقيّ (٣) أقوالاً مُختَلِفَة فيه حَكَا عَن العُلَماء .

وربّما مال الخَفاجيّ ضِمناً إلَىٰ أحَد القَولين،كقوله في (لجام) (٤)

" مُعرّب لَكام أو لَغام ، وقيل هو عَرَبيّ " ، فبِقَوله : " وقيل " مالَ إلَىٰ الرّأي الأوّل،وهو أنّه مُعَرّب .

ومِثل ذٰلك في مادّة (زنار) . (٥)

٥ـ المُعرّبات المَنسوبة وغَير المَنسوبة :

لَم يُعنَ الخَفاجيّ كَثيراً بنِسبَة مُعَرّباته إلَىٰ لُغاتها الأصليّة ، فَما نَسَبَه إلَى لُغَة مُعيّنة أقلّ مِن خُمس المادّة المُعَرّبة في الكِتاب .

فمِن بَين أربعَ عَشرَةَ وسَبعمائة كَلِمَة هي عِدّة ما في الكِتاب من كَلِماتٍ مُعَرّبة ـ نَسَب تِسعاً وأربَعين ومائة كَلِمَة إلَىٰ لُغات ساميّة وغَير ساميّة .

(١) نفسه : ١٤٢.
(٢) نفسه : ١٠٣.
(٣) المُعَرّب : ٢٣٦ .
(٤) شِفاء الغَليل : ١٧٦.
(٥) نفسه : ٩٩.

فَمِن اللّغات السّاميّة العِبرانيّة والسّريانيّة والحَبَشيّة والنّبطيّة ، ومِـــن اللّغات غَير السّاميّة الفَارسيّة والهِنديّة والرّوميّة واليونانيّة والتّركيّة والقِبطيّة .

ولا يؤاخذ الخَفاجيّ في عَدَم عِنايته بعَزو الكَلِمات إلَىٰ لُغاتها الأصليّة ؛ لأنّ نِسبة الكَلِمَة إلَىٰ لُغَتها يَتَطَلّب الإلمام بتِلك اللّغة المَنسوب إلَيها ، وهـٰـذا وإن كان مُمكِنًا في لُغَة أو لُغتين ، فهو في غاية الصّعوبَة ، إذا تَعدّدت اللّغات وتَباينَت .

لِذَلك فَمن الأسلَم لِمَن يُريد دِراسة المُعَرّب أن يَتَخَصّص في لُغَة واحِدَة دون غَيرها كأن تَكون الفارسيّة مَثَلًا أو الهِنديّة أو اليونانيّة ، وبذٰلك يَضمن ــ إن أجاد الباحِث تِلك اللّغة في صورَتِها القَديمة ، إلَى جانِب العَرَبيّة ــ الحُصول عَلَىٰ دِراسة سَليمة النّتائج .

ويَبدو أنّ الخَفاجيّ كان عَلَىٰ شَيء مِنَ الإلمام باللّغة التّركيّة العُثمانيّة لاتّصاله بالأتراك العُثمانيّين ، في العاصِمَة القُسطنطينيّة ، وبقائه بَين ظَهرانيهم نَحو أربَعين سَنَةً مِن عُمره ــ كَما تَقدّم ذِكره في بابه .

إلاّ أنّه لا يُوجَد صَدًى لِمِثل هٰذا الإلمام بتِلك اللّغة إذ جاء ما عَزاه إلَيها قَليلاً ــ كما سَيأتي تَوضيحه ،[1] إن شاء الله .

ويَبدو ــ أيضاً ــ أنّ الخَفاجيّ اعتَمَد اعتِماداً كَبيراً عَلَىٰ من سَبَقَـــه مِن العُلَماء في مَجال عَزو المُعَرّبات إلَىٰ لُغاتِها ، وبِخاصّة الجَواليقيّ وابن دُريد . وفيما يَلي تَوضيح ما تَقدّم :

أ ــ المُعرّبات المَنسوبة :

ذَكَرتُ أنّ الخَفاجيّ نَسَب تِسعًا وأربعين ومائة كَلِمة ، وهٰذه الكَلِمات يُمكن تَقسيمها قِسمين :

١ ــ المُعَرّبات المَنسوبة إلَى لُغات ساميّة .

٢ ــ المُعرّبات المَنسوبة إلَىٰ لُغات غَير ساميّة .

(١) يُنظر ص : ٢٤٨ من هٰذه الرّسالة .

أمّا القِسم الأوّل، وهو المُعَرّبات المَنسوبَة إلَىٰ لُغات ساميّة ؛ وهي العِبرانيّة ، والسّريانيّة ، والحَبَشيّة ، والنّبطيّة ــ ففيه سِتّ وعِشرون كَلِمَة، وهي قَليلة إذا ما قورِنَت باللّغات الأخرَىٰ غَير السّاميّة .

ولا أظُنّ أنّ الخَفاجيّ كان عَلَىٰ عِلم بما نُسَمّيه ــ اليَوم ــ اللّغات السّاميّة ، وما بَينها مِن وَشائج قُربَىٰ ، وبِخاصّة أنّ الكَشف عَن اللّغات السّاميّة جاء مُتأخّراً في أواخِر القَرن الثّامن عَشر الميلاديّ .(١)

ومِن ثَمّ لا يُوجّه إلَيه ما يَترتّب عَلَىٰ هٰذه المَعرِفة من نَتائج ، وهو أنّ هٰذه اللّغات لماكانت مُنحَدِرَةً من أصلٍ واحد ــ فَمِن الرّاجح أن تَحمل خَصائص مُشتَرَكة أو مُتقاربة في أصواتها وبِناء كَلِماتِها ودِلالتها وتَراكيبها ، وهٰذا ما كُشِف عَنه مُؤخّراً ، وأثبَتَته بَعض الدّراسات .(٢)

فَمِن الصّعب أن يُعَدّ ــ حينئذٍ ــ مافي العَرَبيّة من هٰذه اللّغات مُعَرّباً لاحتِمال أن يَكون مِن الأصل القَديم المُشتَرَك بَين هٰذه اللّغات .(٣)

أمّا قِلّة ما عُزي إلَىٰ هٰذه اللّغات في كِتاب " شَفاء الغَليل " فَمن الرّاجح أنّ مَردّه أنّ تِلك اللّغات كانَت في عُصور ضَعفِها ، ولم تَكن ذات حَضارَة في عَصر انفِتاح العَرَب عَلَى غَيرهم مِن الأُمَم بَعد العَصر الإسلامي، عَلَىٰ العَكس مِن الفارسيّة واليونانيّة والرّوميّة .

لذٰلك جاء تأثير تِلك اللّغات قَليلاً .

(١) فِقه اللّغة لوافي : ٦ ، تاريخ اللّغات السّاميّة : ٢ .

(٢) اللّغات السّاميّة : ١٥ وما بَعدها ، وفِقه اللّغات السّاميّة : ٨ . وما بعدها ، وفِقه اللّغة لوافي : ١٧ .

(٣) دِراسة المُعَرّب في ضَوء اللّغات السّامية مَوضوع واسِع الجَوانب ، شائك الطّريق ، لَه أدَواته الخاصّة ، ولَيس هٰذا مَوضعه ، وأحْجِ به أن يَكون مَوضوع دِراسة مُستَقِلّة .

وأكثر اللّغات السّاميّة وُروداً في كِتاب الخَفاجيّ العِبرانيّة الّتي عَـــزا إلَيها الخَفاجيّ ثَماني كَلمات ، وهي :

(أريس) ص : ٢٦ ، و (شلم) ص : ٣٧ ، و (دهل) ص : ٨٧ و (ربانيون) ص : ٩٤ ، و (زرنامقة) ص : ٩٨ ، و (صلوات) ص : ١٢٣ ، و (لاهوت) ص : ١٧٥ ، و (ناسوت) ص : ١٧٥

ومن الكَلمات العِبرانيّة الّتي لَم يَتردّد فيها الشّهاب (زرنامقة) : [1] قال : " جُبّة صوف،عِبرانية مُعَرّبة " .

ونَفى الدّكتور ف . عَبد الرّحيم [2] أن تَكون هٰذه الكَلِمَة عِبرانية لِعَـــدَم وجودها في تِلك اللّغة .

وذكر ابن منظور [3] والزّبيديّ [4] أنّها فارسيّة .

وعَليه فإن ما قاله الخَفاجيّ غير مُسلّم به .

ومِمّا تَرَدّد فيه قَوله في (رَبّانيون) : [5] " أي عُلَماء ،قيل هي عِبرانيّة، مُعَرّبة " ثُمّ عَلّل كَونها عِبرانية بِقوله : " لأنّ العَرَب لا تَعرِفها " .

وما ذَكَره يَصلح تَعليلاً لِعُجمَة الكَلِمة،لا لِكَونها عِبرانيّة .

وقَد تَرَدّد فيها ــ قَبله ــ أبو عُبيد حين قال : [6] " إنّما هي عِبرانية أو سُريانيّة " .

ورَجّح السّمين كَونها عَرَبيّة،لموافَقتها أصول العَرَبيّة لَفظاً ومَعنـــى . [7]

(١) شِفاء الغَليل : ٩٨ ، وفيه بتَقديم النّون عَلى الميم والصّواب العَكس يُنظر : الصّحاح : ٤/ ١٤٩٠ ،والنّهاية : ٢/ ٣٠١ ،والمُعَرّب:٢١٩ وفيه أيضاً أنّها بتَقديم الرّاء عَلىٰ الزّاي ، والصّواب تَقديم الزّاي .

(٢) المُعَرّب بتَحقيقه : ٣٤٩ .

(٣) اللّسان : ١٠/ ١٤٠ .

(٤) التّاج : ٦/ ٣٧٠ .

(٥) شِفاء الغَليل : ٩٤ .

(٦) المُعَرّب : ٢٠٩ .

(٧) عُمدَة الحُفّاظ : ١٩٢ .

ويَلي العِبرانيّةَ النّبطيّةُ، حَيث ذَكرها الخَفاجيّ سَبع مَرّات في (برطلة) ص : ٣٥ ، و (برابي) ص : ٤٦ ، و (حوذيا) ص : ٦٠ ، و (فدّان) ص : ١٤٧ ، و (قنبيط) ص : ١٥٤ ، و (كشمخة) ص : ١٧٠ ، و (كرخ) ص : ١٧٠

ومثال ذلك قَوله في (فدّان) : [١] " نَبَطيّ مُعَرّب ، ويُخَفّف ويُشَدّد " وقَد سَبَق الخَفاجيّ في هٰذا الجَواليقيّ . [٢]

وسَكَت عَن تَعريبه الأزهَريّ [٣] والجَوهريّ [٤] وابن مَنظور. [٥]

وذَكَر الدّكتور ف. عَبد الرّحيم [٦] أنّه بالسّريانيّة ڦُبُّلا (فدانا) .

ويَلي النّبطيّة السّريانيّة حَيث عَزا الخَفاجيّ إليها سِتّ كَلِمات وهي (برنسا) ص : ٣٤ ، (ترعة) ص : ٥٢ ، و (صير) ص : ١٢٤ ، و (كفر) ص : ١٦٩ ، و (كنّاش) ص : ١٧٥ ، و (ياهيا) ص : ٢١٦

فمِثالها قَوله في (كناش) [٧] : " بضَم الكاف العَربيّة ، وتَخفيف النّون ، وآخره شين مُعجَمَه بزِنة فُراب ، لَفظ سُريانيّ، مَعناه المَجموعة والتّذكرة ، والكَنش الجَماعة " .

ولَم يوافقه ــ فيما أعلَم ــ في دَعوَى أنّها سُريانية إلاّ المُحبّيّ [٨]، الّذي كان أمينًا في نَقل كَلام الخَفاجيّ بحَرفه في كَثير من الموادّ ـ كَما سيأتي .

وذَكَر الخَفاجيّ أنّه اعتَمَد في ذلك عَلَىٰ أحَد مُعاصريه من ثِقات الأجناد ـ كَما يقول . ولَعَلّه هو الّذي أخبَره بأنّها سُريانيّة .

(١) شِفاء الغَليل : ١٤٧ .
(٢) المُعَرّب : ٢٩٣ .
(٣) تَهذيب اللّغة : ١٤/ ١٤١ .
(٤) الصّحاح : ٦/ ٢١٧٦ .
(٥) اللّسان : ١٣/ ٣٢١ .
(٦) المُعَرّب بتحقيقه : ٤٧٦ .
(٧) شِفاء الغَليل : ١٧٥ ، وهي في (مُحيط المُحيط : ٧٩٤) بتَضعيف النّون .
(٨) قَصد السّبيل : ٢٠٣ أ.

وفي " التّاج "[1] : " والكُنّاشات ـ بالضّم والشّد ـ الأُصول الّتي تَشَعّبت مِنها الفُروع ومِنه الكُنّاشة لأوراق تُجعل كالدّفتر،يُقَيّد فيها الفَوائد والشّوارد للضّبط ، وهٰكذا يَستَعمِله المَغارِبة " .

ورابِع اللّغات السّاميّة في " شِفاء الغَليل " الحَبَشيّة ، وقَد عَزا الشّهاب إلَيها سِتّ كَلمات أيضًا ـ وهي : (دِرْكِلَة) ص : ٨٥ ، و (سَنَّة) ص : ١١١ ، و (سِجِل) ص : ١٠٤ ، و (هندكي وقندكي) ص: ١٦٧ ، و (نَيزر) ص : ٢٠٦ ، و (هَرْج) ص : ٢٠٧

ومِثال ذٰلك قَوله في (دِرْكِلَة) :[2] " لُعبة للحَبَشة،مُعَرّب من لُغَتِهم "

ويؤيّد ذٰلك ما ذَكره ابن دُرَيد[3] والأزهَريّ[4] والجَواليقيّ.[5]

وقَوله في (هَرْج) :[6] " قيل هو بلُغَة الحَبَشة القَتل ، مُعَرّب " .

وقَد نُقل ذٰلك عَن أبي موسَىٰ الأشعَريّ .[7]

وقال ابن مَنظور :[8] " الهَرْج : الاختِلاط والهَرج الفِتنة في آخر الزّمان والهَرج شِدّة القَتل وكَثرته ". ولم يَذكر أنّها مُعَرّبة. ومال أحمَد شاكر إلَىٰ كَونه عَرَبيًّا بقَوله :[9] " ولَعَلّ أبا موسَىٰ الأشعَري سَمِعَه مِن بَعض الحَبَش مَنقولاً إلَيهم عَن العَرَبيّة ، ولَم يَكن مِن لُغة قَبيلَته ، فَظَنّه لَفظًا حَبَشيًّا ".

(١) ٤/٣٤٧ .
(٢) شِفاء الغَليل : ٨٥ .
(٣) الجَمهرة : ٣/٣٣٤ .
(٤) تَهذيب اللّغة : ١٠/٤٣٩ .
(٥) المُعَرّب : ١٩٩ .
(٦) شِفاء الغَليل : ٢٠٧ .
(٧) تَهذيب اللّغة : ٦/٤٧ ، والأشعَريّ هو : عَبد اللّه بن قَيس بن سليم صَحابي جَليل ، توفّي سَنَة ٤٤ ، من مَصادر تَرجَمَته : الطّبقات الكُبرَىٰ لابن سَعد : ٢/٢٤٤ ، وغاية النّهاية : ١/٤٤٢ ، والإصابة : ٢/٣٥١ .
(٨) اللّسان : ٢/٣٨٩ .
(٩) المُعَرّب : ٤٠٠ هامش : ١١ .

وأميل إلَىٰ كَونه عَرَبيًّا لِتَصَرّفه وكَثرة مَعانيه [1] في العَرَبيّة .

ويَبد و أنّ الخَفاجيّ لم يَكُن مُطمئنًّا لِكَونه مُعَرّبًا ،فَضَعّفه بقَوله " قيل " [2]

أمّا القِسم الثّاني مِن المُعَرّبات المَنسوبة فهو ما نُسِب إلَى لُغات غَير ساميّة وهي الفارسيّة والهِندية والرّوميّة واليونانيّة والتّركيّة والقِبطيّة .

وعِدّته تِسع عَشرة ومائة كَلِمة ، وهي كالآتي :

ما نُسِب إلَىٰ الفارسيّة،وهو الكَثير الغالب من هٰذا النّوع،وعِدّته سَبع وسَبعون كَلِمَة . [3]

وكان اعتِماد الخَفاجيّ في نِسبة تِلك الكَلِمات عَلَىٰ آراء العُلَماء المُتَقدّمين، وبخاصّة ابن دريد والجَوهريّ والجواليقي.

ومن أمثِلة الكَلِمات الفارسيّة عِند الخَفاجيّ قَوله في (بَريد) : [4] " هو في الأصل البَغل ، كَلِمَة فارسيّة ، وأصله بُريدهْ دُمْ "، أي:مَحذوف الذّنَب ؛ لأنّه يُقال: دابّة البَريد كانَت كَذٰلك " .

ومِثل ما ذَكره في اللّسان . [5]

وفي المُعَجم الذّهبيّ : [6] " بُريدهْ دُمْ " الحَيَوان مَقطوع الذّنب " .

وأرَى أنّ الخَفاجيّ قَد أصاب في عَزوه الكَلِمَة إلَىٰ الفارسيّة .

ويَلي الفارسيّة في" شِفاء الغَليل" الرّوميّة،حَيث نَسَب إلَيها نَحو

(١) اللّسان : ٢/٣٨٩ ، ٣٩٠ .
(٢) شِفاء الغَليل : ٢٠٧ .
(٣) يُنظر الصّفحات التّالية من شِفاء الغَليل : ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ .
(٤) نفسه : ٣٩ .
(٥) ٣/٨٦ .
(٦) ١١١ .

عِشرين كَلِمَة .[1]

ومن أمثِلَتها قَوله في (سِجلّاط):[2] " ياسَمين ، وقِناع مِن صَدَف أو ثياب كَتّان ، وخَزّ سِجلّاطيّ ، روميّة مُعَرّبة " .

وقَد سَبَقه إلَىٰ ذٰلك الأزهَريّ .[3]

وذَكَر الجَواليقيّ[4] أنّها مُعَرّب " سِجلّاطس " .

وقال الدّكتور ف . عَبد الرّحيم[5] إنّها لاتينيّة ، وأصلها (سِكِلّاتُسْ) ، ومَعناه ثَوب مَوْشِيّ بوشي الخاتم .

واللّاتينيّة في قَوله هي الرّومية في قَول الخفاجيّ .

ويَلي الرّوميّة عِند الخَفاجيّ التّركيّة والهِنديّة وفي كُلّ مِنها ذَكَر خَمس كَلِمات .

وهي في التّركيّة (بلخش) ص : ٤٩ ، و (سردار) ص : ١١٢ ، و (بنو قنطورا) ص : ١٥٧ ، و (قلق) ص : ١٦٥ ، و (القراتكينيّ) ص : ١٦٧

وقد رَجّحت أن يَكون الخَفاجيّ عَلَى شَيء من الإلمام باللّغة التّركيّة ، إلّا أنّه لَم يَكُن لِهٰذا الإلمام أثَر واضِح في النّسبَة إلَىٰ هٰذه اللّغة .

ومن أمثِلَة ما عُرّب من هٰذه اللّغة قَوله في مادّة (قلق) :[6] " هو في اللّغَة بمَعنَى الاضطِراب ، والمولّدون يَستَعملونه بمَعنَى مَقعَد الحِزام الّذي يدخل فيه قال المَوصليّ في شَرح بَديعيّته : إنّه مُعَرّب قولاق بالتّركيّة " .

(١) يُنظر الصّفحات التّالية من شِفاء الغَليل : ٥٣ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٦ .

(٢) نفسه : ١٠٤ .

(٣) تَهذيب اللّغة : ١١ / ٢٤٢ .

(٤) المُعَرّب : ٢٣٢ .

(٥) المُعَرّب بتحقيقه : ٣٧١ .

(٦) شِفاء الغَليل : ١٦٥ .

وهٰذا مِمّا لَم تَذكره المَعاجِم فيما أعلَم ، وقَد تابَع المُحبّيّ[1] فيه الخَفاجيّ .

وقوله في (قَراتكينيّ)[2] " عَمود قَراتكينيّ مَنسوب إلَىٰ قَراتكين، وهو رَجل تُركيّ " .

ولم تَذكر المَعاجم هٰذه الكَلِمة ـ أيضاً .

أمّا الكَلِمات الهِنديّة فهي (أوج) ص : ١٤ ، و (أنبجات) ص : ٣١ و (شبداز) ص : ١١٦ ، و (شاش) ص : ١٢٠ ، و (مندلي) ص : ١٨٢

ومِثالها قَوله في (أوج):[3] " مُعَرّب " أود " كَلِمة هِنديّة ، مَعناها العُلُو " .

وذَكر أدّي شِير[4] أنّها مُعَرّب " أوك" ، لَفظة هِنديّة . وذَكر مِثله القِنّوجيّ .[5]

وذَكرها الصّغانيّ[6] ولم يَتكلّم في أصلِها ، وذَكر أنّها مِن اصطِلاحات المُنَجّمين .

أمّا الكَلِمات المَنسوبَة إلَىٰ اللّغة اليونانيّة ، فأربَع وهي : (ألسون) ص : ٣١ ، و (بنكام) ص : ٤٥ ، و (كيمياء) ص : ١٦٧ ، و (هيولى) ص : ١٦٧

ومِثالها قَوله في (كيمياء)[7] " لُغَة مولّدة من اليونانيّة ، وأصل مَعناها الحيلَة والحَذَق " .

(١) قَصد السّبيل : ١٦٥ ب ، ١٦٥ أ .
(٢) شِفاء الغَليل : ١٦٧.
(٣) شِفاء الغَليل : ١٤.
(٤) مُعجَم الألفاظ الفارسيّة المُعَرّبة : ١٣ .
(٥) لَفّ القِماط : ٧ .
(٦) التّكملة : ١/ ٣٩٨ .
(٧) شِفاء الغَليل : ١٦٧ .

وقد خالفَهم الخَفاجيّ فيها ، فهي عِند ابن دُريد [١] فارسيّة ، وعِند الخَوارزميّ [٢] عَرَبيّة مُشتَقّة من " كَمَى يكمي : إذا سَتَر وأخفَىٰ ، ويُقال كَمَىٰ الشّهادة يَكميها إذا كَتَمَها " .

وذَكَر الزّبيديّ [٣] الخِلاف فيها ، وذَكَر رأي الخَفاجيّ .

وأميل إلَى أنّ الخَفاجيّ مُصيب في رأيه ، فَقَد ذَكَر الدّكتور ف. عَبد الرّحيم [٤] أنّها يونانيّة وأصلها : χυμεία (خيميا) .

وآخر اللّغات غَير السّاميّة عِند الخَفاجيّ القِبطيّة الّتي ذَكَر أنّها أصل لِثَلاث كَلِمات مُعَرّبة، وهي (أبيب) ص : ٣٠ ، و (بابه) ص : ٤٤ ، و (منف) ص : ١٩١

ولَم يَذكرها الجَواليقيّ في مُعَرّبه .

قال الخَفاجيّ في (أبيب) : [٥] " اسم شَهر قبطيّ ولَيس بعَرَبيّ "

ب ـ المُعَرّبات غَير المَنسوبة :

وهي أكثَر المُعَرّبات في الكِتاب ، وعِدّتها نَحو خَمس وستّين وخَمسمائة كَلِمَة .

ويَكتَفي الخَفاجيّ في تأصيلها بقَوله : مُعَرّب [٦] أو أعجَميّ [٧]

(١) الجَمهرة : ٣/٢٦٧.

(٢) مَفاتيح العُلوم : ١٤٦ ، والخَوارزميّ هو : مُحَمّد بن أحمَد بن يوسف الكاتب ، مُشارك في بَعض العُلوم ، توفّي سَنَة (٣٨٧ هـ). من مَصادر تَرجَمَته : كَشف الظّنون : ٢/١٧٥٦ ، وهديّة العارفين : ٢/ ٥١ ، والأعلام : ٥/٣١٢.

(٣) التّاج : ٩/٥٢.

(٤) المُعَرّب ، بتحقيقه : ٥٥٢ .

(٥) شِفاء الغَليل : ٣٠ .

(٦) يُنظر مَثَلاً : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ .

(٧) يُنظر مَثَلاً : ١٠ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٨ .

أو لَيس بعَرَبيّ مَحض ،[1] وما شابه ذٰلك .

ومن ناحية أُخرىٰ فإنّ المُعَرّبات تَنقَسِم عِند الخَفاجيّ ـ قِسمين من حَيث ذكر أصل الكَلِمَة في نُطقها قَبل تَعريبها .

فَقِسم ذَكَر فيه الأصل، وهو القَليل .

وقِسم لَم يَذكر فيه الأصل، وهو الكَثير .

فمن الأوّل قَوله في (آذربون)[1] " مُعَرّب آذركون " .

وقَوله في (بالقا) :[2] " مُعَرّب باچه " .

وقَوله في (بِنَفسج) :[3] " مُعَرّب بِنَفشه " .

أمّا في القِسم الثّاني فإنّه يكتَفي بما يُشير إلىٰ أنّه مُعَرّب ، وأكثر مادّة المُعَرّب مِن هٰذا القِسم .

وبَعد فإن كَثيراً مما جاء في " شِفاء الغَليل " مِن المُعَرّب لَم يُقِم الخَفاجيّ الدّليل القاطِع عَلىٰ تَعريبه ، وقَد سايَر فيه مَن سَبَقه من العُلماء ، واعتَمَد عَلَيهم .

ولا يَزال الباب مَفتوحًا لدِراسة هٰذه المُعَرّبات دِراسات خاصّة مُستَقلّة .

(١) يُنظر مَثَلاً : ١٣ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٨ ، ٧٦ .

(٢) نفسه : ١٠ ، ويُنظر الكَلام عَلى هٰذه الكَلِمة ص : ٢٧٦ من هٰذه الرّسالة .

(٣) نفسه : ٣٩ .

ب ـ المولّـــد :

ذَكَرنا فيما تَقَدّم [1] أنّ مَفهوم المولّد عِند الخَفاجيّ واسِع يَشمَل نَوعين رَئيسين وهُما :

الأوّل : ما استَعمَلَه المولّدون بَعد عُصور الاحتِجاج في الألفـــاظ والمَعاني والتّراكيب .

الثّاني : ما عَرّبه المتأخرون . وقَد ضَمّمت هٰذا القِسم في دِراســتي إلى المُعَرّب .

ويُمكن وَضع بَعض الفُروق بَين المولّد والمُعَرّب ، وهي كما يلي :

١ ـ ظَهر المُعَرّب مُنذ وَقت مُبَكّر في اللّغة العَربيّة ، منذ العَصر الجاهِلـيّ في حين أنّ المولّد لَم يَظهَر ـ حَسب اصطِلاح اللّغويّين لَه ـ إلاّ بَعد انقِضاء عُصور الاحتِجاج ، وإن كان التّوليد بمَعناه اللّغويّ قد ظَهَر في العَصر الإسلاميّ وكِلاهُما ـ أي المُعَرّب والمولّد ـ استَمَرّ حَتّىٰ عَصرنا الحَديـث ، إذا ضَمَمنا المُحدَث إلَىٰ المولّد .

٢ ـ المُعَرّب يَرجع إلَىٰ أصول غَير عَربيّة ، أمّا المولّد فيمكن رَدّه إلَىٰ أصول عَربيّة .

وما عُرّب أو أُدخِل بهيئتِه الأصليّة إلَىٰ العَربيّة من لُغاتٍ أجنبيّة بَعـد عُصور الاحتِجاج فهو مُعَرّبٌ مولّد ، مُعَرّب باعتِبار الأصل ، ومولّد باعتِبار الزّمان .

وهٰذه جِهة اتّحاد بَين المولّد والمُعَرّب .

والخَفاجيّ من أوائل العُلَماء اهتِماماً بالمولّد ، ويَبدو أنّه شَعَر بذٰلك فقال في مُقَدّمة كِتابه عن المولّد : " وهو إلَىٰ الآن لَم يُدوّن في كِتاب ، ولَم يُرفَع عَن وجوه مُخدراته النّقاب " . [2]

وقال في غَير هٰذا الكِتاب ـ كَما سَيأتي ـ : " لو اقتَصَرنا في الألفـاظ

(١) يُنظر ص : ١٩٦ من هٰذا البَحث .

(٢) شِفاء الغَليل : ٢ .

عَلَىٰ ما استَعملَته العَرَب العارِبَة والمُستَعرِبَة حَجَرنا الواسع ، وعُسُر التّكلّم بالعَرَبيّة عَلَىٰ من بَعدَهم " .[1]

وهٰذه المَقوله تَكشِف مَيل الخَفاجيّ إلَىٰ قبول المولّد .

لذٰلك أراد أن يَضُمّ المولّد إلَىٰ المُعَرّب،وبخاصّة بَعد أن أدرَكَ جِهَة الاتّحاد بَينهما .

وقد فَعَل ذٰلك .

فجاءت مادّة المولّد في الكِتاب من غَير المُعَرّب نَحو خَمس ومائتي كَلِمَة تَقريباً .

وأدرس جُهد الخَفاجيّ في المولّد مِن خِلال المَباحِث التّالية :

أ ـ المولّد المَقيس :

من المَعروف أنّ المولّد خارج عَن نِطاق السّماع،لأنّه وُلّد بَعد إقفال بابه ، إلاّ أنّ جُزءاً كَبيراً منه يُمكن أن يوافِق القياس .

ولَمّا كان الخَفاجيّ من أنصار المولّد تَحرّىٰ في ألفاظه ـ في شِفاء الغَليل ـ أن تَكون مَقيسةً فَجاء أكثرها كَذلك .

ولٰكن ذٰلك لَم يَمنع الخَفاجيّ من تَدوين بَعض مانَدّ عَن القياس من المولّد إمّا لشُهرته أو للتّنبيه عَلَيه .

فمن أمثلة النّوع الأوّل ـ أعني المَقيس ـ ماصَرّح بقياسيّته .

١ ـ غَمّ وغَمّة[2]

قال الشّهاب : " والنّاس يُسمّون بَعض اللّحوم المَشويّة مَغمومة،وهو صَحيح ـ أيضاً ـ لٰكنّه مولّد ، ووَقَع في أشعار المُتأخّرين " .

وما قاله الشّهاب قَريب ، ففي اللّسان[3] من مَعاني غَمّ : " يُقال :

(١) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٧٠ .

(٢) شِفاء الغَليل : ١٤٣ .

(٣) ١٢/ ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

بقَوله : [1] " ولَعَلّ قائلاً يقول : المُراد مِن هٰذا أيش " ، واستَعملَها قبلـــه إبراهيم الحَربيّ [2] وهو إمام في اللّغة والحَديث واستَعملها قبلهما ، وفي زَمَـن الاحتِجاج الكُميت [3] بن زَيد في قَوله : " أيشٍ تَقُول؟" . [4]

وذَكَر أحمَد رِضا [5] أنّ هٰذا الاستِعمال لَيس بغَريب عَن كَلام العَرَب ، وذَكَر أن الاختِزال ، أو قَطْع بَعض الحُروف لِكَثرة الاستعمال جاء عَن العَـرَب ومَثّل لِذلك بقَولهم " حاشَ اللّه " في حاشَى للّه ، وقَولهم " لا أدرِ " فـي لا أدري ، وقَولهم " سَوتَرَىٰ " في سَوف تَرَىٰ ، ثُمّ قال : [6] " وكُلّ هٰذا وإن كان مولّداً فَقَد جَرَىٰ عَلَى ألسِنَة الفُصَحاء وأسَلَة أقلام الكُتّاب ، بلا لُكنَة " .

وبِناء عَلَى ما تَقدّم أرَىٰ أنّ الخَفاجيّ مُصيب في دِفاعه عَن هٰذه الكَلِمَة المولّدة ؛ لكَونها مَقيسه عَلَىٰ فَصيح كَلام العَرَب ، وإن اختَلَف فيها العُلَماء . [7]

ومِن المُفيد هُنا أن أقولَ : إنّ هٰذه الكَلِمَة مَرّت بمَراحِلَ في تَطوّرهـا ، مِنها ما هو مولّد مَقبول عَلَىٰ نَحو ما ذَكَر الخَفاجيّ ، ومِنها ما هو عامّي يَـرِد

(١) الاعتِماد في نَظائر الظّاء والضّاد : ٣٤ .

(٢) وذلـك في قَوله : " أيش أنتم " يُنظر : طَبَقات الحَنابِلَة : ١ / ٩٠ ، والحَربيّ هو : أبـو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحَربيّ ، فَقيـه مُحدّث لُغَويّ ، توفّي سَنَة (٢٨٥ هـ) . من مَصادر تَرجَمَته : تاريخ بَغداد ٦ / ٢٧ ، وطَبَقات الحَنابِلَة لابن أبي يَعلَىٰ : ١ / ٨٦ ، ونُزهة الألبّـا : ١٦١ .

(٣) هو : الكُميت بن زَيد بن الأخنَس الأسَديّ ، شاعِر نَسّابة صاحِب ديوان الهاشميّات ، توفّي سَنَة (١٢٦ هـ) . من مَصادر تَرجَمَته : والمؤتَلِـف والمختَلِف : ١٧٠ ، ومُعجَم الشّعراء : ٣٤٧ ، وخِزانة الأدَب : ١ / ١٤٤ .

(٤) المَسائل البَصريّات : ١ / ٣٩٣ .

(٥) رَدّ العامّيّ إلَىٰ الفَصيح : ٢٤ ، ٢٥ .

(٦) نفسه : ٢٥ .

(٧) يُنظر : الاقتِضاب : ٢٦٤ ، وتَكملة إصلاح ماتَغلط فيه العامّة : ٤٧ ، ولِسان اللّسان : ٧٦ ، وتَصحيح التّصحيف : ١٤١ ، وذَيل الفَصيح : ٢٥ ج : ٤ / ٢٨٠ (أيش) .

عَلَى ألسِنَة بَعض العَوامّ ، ويُمكِن توضيح ذٰلِك بالجَد ول التّالي :

أيُّ شَيء هٰذا ؟	أيش هٰذا ؟	أيش هٰذا ؟	إش هٰذا ؟	وَش هٰذا وِش هٰذا
الفُصحَىٰ	فَصيحَة	عامّيّة قَديمة مازالت مُستَعمَلَة	عامّيّة حَديثة	عامّيّة حَديثة

ومِمّا لَم يَنُصّ عَلَىٰ أنّه صَحيح لِوُضوح أمره قَوله في (غربال):[1] غِربال هو المِنخل الواسِع الخَصائص ، ثُمّ قيل للمِذياع الّذي لا يُستَودع سِرًّا إلّا أفشاه غِربالاً عَلَى التّشبيه ، قال[2]

أغربالاً إذا استُودِعتِ سِرًّا
وكانونـاً عَلَى المُتَحدّثينا ".

وما ذَكره الشّهاب صَحيح قياساً عَلَىٰ المَعنَىٰ الحَقيقيّ للكَلِمَة .

ويَشهد بذٰلك قَول الصّغّانيّ:[3] " ويُقال للنّمّام : إنّه لَغِربال " .

ب ـ غَير المَقيس :

أمّا غَير المَقيس في المولّد عِند الخَفاجيّ فَقَليل ، إذا ما قُورِن بالمَقيس لِما ذَكَرت[4] ، ومن أمثِلَته :

١ ـ كُشاجم :[5]

ذَكَر الخَفاجيّ أنّه اسم شاعِر[6] وأنّه مأخوذ مِن صِناعاته أو أوصافه

(١) شِفاء الغَليل : ١٤٣ ، ١٤٤ .
(٢) وهو الحُطيئة يهجو أمّه . يُنظر : ديوانه : ١٢٣ ، والتّكملة والذّيل والصّلة : ٥/٤٥٨ .
(٣) التّكملة : ٥/٤٥٨ .
(٤) يُنظر : ص : ٢٥٤ من هٰذه الرّسالة .
(٥) شِفاء الغَليل : ١٧٣ .
(٦) هو : مَحمود بن الحُسين بن السّنديّ بن شاهك المَعروف بكُشاجم ، توفّي سَنَة (٣٦٠هـ) . من مَصادر تَرجَمته : الفِهرست : ١٥٤ ، ومُعجَم المؤلّفين : ١٢/١٦٠ .

فالكاف من كاتِب ، والشّين من شاعِر ، والألف من أديب ، والجيم من جَميـــل والميم من مَنجم .

وما ذَكَره الخَفاجيّ من تَركيب هٰذا الاسم من أوائل كَلِمات خَمس غَـــير مَعهود في كِلام العَرَب فهو غَير مَقيس .

وهو مَثيل لِما نَراه اليَوم في بَعض اللّغات الأجنَبيّة [١] في اخـــــتِزال المُصطَلَحات المُركّبة من عَدَد من الكَلِمات .

وعَلَيه فإنّ ما نَظُنّه ــ في عَصرِنا ــ جَديدًا وافدًا من اللّغات الغَربيّة، من مِثل هٰذا التّركيب ــ له جُذوره في لُغَة العَرَب المولّدة،عَلَىٰ نَحو ما ذَكَـــر الشّهاب .

ونَقَل المُحبّيّ [٢] قَول الخَفاجيّ .

وذَكَر ابن هِشام [٣] أنّه مُرتَجَل دون أن يوضّحه .

٢ ــ ماهيّـــة : [٤]

قال الخَفاجيّ : " ماهيّة بمَعنَىٰ الحَقيقة نِسبة إلَىٰ " ما هو" مولّـدة لَم تُسمَع " .

وذَكَر الشّريف الجُرجانيّ [٥] أنّ " ماهيّه الشّيء : مابه الشّيء من حَيث هو هو وهي من حَيث هي هي ، لا مَوجودة ولا مَعدومَة ، ولا كُلّيّ ولا جُزئيّ ، ولا خاصّ ولا عامّ " .

وهٰذه الكَلِمَة المولّدة خارِجَة عَلَى القياس من جِهَتين :

الأولَىٰ : المَعنَىٰ .

الثّانية : اللّفظ .

(١) قَضايا التّراكيب في لُغَة العَرَب : ٣٣٢ وما بعدها .
(٢) قَصد السّبيل : ٢٠١ أ.
(٣) أوضح المَسالك : ٤/ ١١٨.
(٤) شِفاء الغَليل : ١٨٦.
(٥) التّعريفات : ١٩٥.

أمّا المَعنَى فإنّ الكَلِمَة مَنسوبة إلَىٰ كَلِمَتين مُركّبتَين، وهُما " ما " و"هو" ولا نَجد لِهٰذه الكَلِمَة أثراً في المَعاجم العَربيّة إلاّ بَعد إعادَتها إلَىٰ أصلَيها .

فأمّا " ما " فَتَدلّ عَلَى مَعان مِنها : الاستِفهام ، والنّفي ، والشّرط والتّعجب ، والمَصدريّة ، كَما تأتي مَوصولة .[1]

أمّا " هو " فَضمير المُفرَد المُذكّر الغائب .

وفي كِلا العُنصرَين اللّذين تَكوّنت مِنهما الكَلِمَة تَكاد لا تُلمَح الدّلالة الجَديدة للكَلِمَة المَنسوبة إلَيهما ، إذ تَدُلّ كَلِمة " ماهيّة " ـ كَما ذَكر الخَفاجيّ ـ عَلَىٰ حَقيقة الأمر .

أمّا الجِهَة الثّانية الّتي خَرَجَت عَنها هٰذه الكَلِمَة المولّدة فَهي جِهَة اللّفظ .

فالمَعروف في قَواعد النّسب أنّ المَنسوب إلَيه إذا كان مُركّباً نُسِبَ إلَىٰ صَدره دون عَجُزه ،[2] فقد قال الرّضيّ :[3] " اعلَم أنّ جَميع أقسام المُركّبات يُنسَب إلَىٰ صَدرها ، سَواء كانت جُملة مَحكيّة كتأبّط شَرًّا أو غَير جُملة ، وسواء كان الثّاني في غَير الجُملَة مُتَضمّناً للحَرف كخَمسة عَشَر ، وبَيت بَيت ، أو لا كبَعلَبَك " .

ولِكَي يَكون الحُكم أكثَر دِقّة أقول : إنّ كَلِمَة " ماهيّة " المَنسوبة إلَىٰ " ما هو " غَير قياسيّة في هٰذه النّسبة عَلَى الكَثير الغالِب ، احتِرازا من القَليل ؛ لأنّه قَد يُنسب إلَىٰ المُركّب من غَير حَذف إذا خَفّ اللّفظ .[4]

(١) يُنظر : حُروف المَعاني للزّجّاجيّ : ٥٣ ، ورَصف المَباني : ٣٧٧ ، والجَنَىٰ الدّاني : ٣٢٢ .

(٢) يُنظر : الكِتاب : ٣/٣٧٧ .

(٣) شَرح الشّافية : ٢/٧١ ، ٧٢ .

(٤) نفسه : ٢/٧٣ .

جـ ــ المولّد بين الإفراد والتّركيب:

أكثر ألفاظ الخفاجيّ المولّدة مُفردَة وقد بَلَغت نحو خمسٍ وثمانين ومائتي كَلِمَة تقريباً ، أمّا المُركّبة فهي الأقلّ؛ إذ بَلَغت نحو عشرين كَلِمَة تقريباً ، وأغلبها من الأمثال .

وما تَقدّم من أمثِلَة يصلح أن يكون تمثيلاً للمُفرَد.

أمّا أمثِلَة المولّد المُركّب عند الخفاجيّ فمنها :

١ ــ جَرّ النّار عَلَىٰ قُرصه :[1]

ذَكَر الخفاجيّ أنّه يُقال لِمَن يؤثر نفسه عَلَىٰ غيره : " يَجُرّ النّار عَلَىٰ قُرصه". وذَكَر أنّه مولّد .

وقد ذَكَره الثّعالبيّ[2] ، ونَقَله المُحبّيّ[3] ، والقِنّوجيّ[4] ، وأشاروا إلَىٰ أنّه مولّد .

٢ ــ رَكِب رأسه :[5]

ذَكَر الخفاجيّ قولهم : رَكِب رأسَه بمعنَىٰ تعسّف ، قال : " وأصله في الوَعل إذا أراد انحداراً من شاهِق رَكِب قَرنيه فيزلق عَلَيهما إلَىٰ الحَضيض " .

وقد نُقِل ذلك عَن الزّمَخشَريّ[6] وذكر أيضاً مِثله في "أساس البَلاغة"[7] بقوله : " ومِن المَجاز ورَكِبَ رأسَه : مَضَىٰ عَلَىٰ وَجهه بغير رَويّة لا يُطيع مُرشِداً " .

(١) شِفاء الغَليل : ٦٤.

(٢) التّمثيل والمُحاضرة : ٢٦٣.

(٣) قَصد السّبيل : ٦٣ أ .

(٤) لَفّ القِماط : ٥٣ .

(٥) شِفاء الغَليل : ٩٦.

(٦) شَرح مَقامات الزّمخشَريّ : مَقامة المُنذرة : ٥٥ .

(٧) ١٧٥ (ركب) .

د ـ طُرُق التّوليد عِند الخَفاجيّ :

يُلاحَظ عَلَىٰ ألفاظ الخَفاجيّ المولّدة أنّ توليدها تَمّ بطُرُق مُتَعَدّدة، مِنها :

أوّلاً ـ تَحويل المَعنَىٰ أو نَقل الدّلالة :

وتَمّ ذٰلك عَن طَريق إعطاء بَعض الألفاظ العَربيّة القَديمة دِلالة جَديدة لَم تَكن مَعروفة .

وأكثَر ما يَكون ذٰلك في المُصطَلَحات العِلميّة والأمثال، وهي أكثَر المُركّبات المولّدة .

ومن أمثلة ذٰلك عِندَه :

١ ـ الرّفع :

قال الخَفاجيّ : [1] " الرّفع ضِدّ الخَفض ، وهو في اصطِلاح النّحاة مَنقول مَعروف ، وعِند [أهل] الحِساب فَذلَكة كُلّ دَرَجَة مِنَ العَدَد أو المَجموع مِنه".

ولَم تَكُن كَلِمَة " رَفع " تَدلّ ـ عِند العَرَب القُدَماء ـ عَلَى هٰذين المَعنيين الاصطِلاحيّين ، فَهو مَعنًى مولّد مُحوّل عَن مَعناه القَديم .

٢ ـ أدَب :

ذَكر الشّهاب [2] نَقلاً عن المُطَرّزي [3] أنّ الأدب الّذي تَعرفه العَرَب هو ما يَحسُن من الأخلاق وفِعل المَكارم .

وذَكر أنّ النّاس اصطَلَحوا بَعد الإسلام بِمُدّة طَويلة عَلَى تَسمية العالِم بِبَعض العُلوم كالشّعر وعُلوم العَرَبيّة أديباً ، وسَمّوا هٰذه العُلوم أدَبًا .

ثُمّ ذَكر أنّ ذٰلك مولّد .

(١) شِفاء الغَليل : ٩٧.

(٢) نفسه : ٢٣.

(٣) هو : أبو الفَتح ناصر بن عَبد السّيّد المُطَرزي ، لُغَويّ ، أديب ، تُوفّي سَنَة (٦١٠ هـ). من مَصادر تَرجمته : وفيات الأعيان : ٥/ ٣٦٩ وإشارة التّعيين : ٣٦١ ، وبُغيَة الوُعاة : ٢/ ٣١١ ، ويُنظر كَلامه في (أدَب) في كِتابه: المُغرِب : ١/ ٣٢ ، ٣٣ .

وذَكَر الأزهَريّ [١] أنّ الأدَب هو الّذي يتأدّب به الأديب من النّاس وعَلّل التّسمية بقَوله : " سُمّي أدباً لأنّه يأدِبُ النّاس الّذين يتَعلّمونه إلَىٰ المَحامد، ويَنهاهم عَن المَقابِح " .

ثانيًا ــ الاشتِقــاق :

وهو وَضع صيغَة جَديدة عَن طَريق الاشتِقاق مِن كَلِمَة عَرَبيّة مُستَعمَلَة ، وهو الطّريق الثّاني من طُرق التّوليد عِند الشّهاب ، ومن أمثِلَته عِنده :

١ ــ تَسبيح :

ذَكَر الشّهاب [٢] أنّ المولّدين يَقولون للمِسبَحة " سُبحَة " .

وقال ابن مَنظور : [٣] " السُّبحَة : الخَرَزات الّتي يَعُدُّ المُسبِّحُ بِها تَسبيحَه ، وهي كَلِمَة مولّدة ". وقال الزّبيديّ : [٤] " إنّها لَيسَت من اللّغَة في شَيء ، ولا تَعرِفها العَرَب " .

والقياس في اسم الآلة "مِفْعَل " ــ كَما ذَكَر سيبويه ــ [٥] أو " مِفعال " فَقياسها : مِسبَحة .

٢ ــ قَحبَــة :

ذَكَر الخَفاجيّ [٦] أنّها بمَعنَىٰ فاجِرَة ، للمَرأة البَغيّ ، وذَكَر أنّ القُحاب السُّعال ، ولٰكنّهم سَمّوها بِهٰذا الاسم لأنّها إذا أرادَت أحداً يراها سَعَلَت له . ومِثل ذٰلك في المُزهر . [٧]

(١) تَهذيب اللغة : ١٤/ ٢٠٩.

(٢) شِفاء الغَليل : ٥٣.

(٣) اللّسان : ٢/ ٤٧٣.

(٤) التّاج : ٢/ ١٥٧.

(٥) الكِتاب : ٤/ ٩٤ ، ٩٥ ، ويُنظر : شَرح الشّافية للرّضي : ١/ ١٨٦ ، ١٨٧.

(٦) شِفاء الغَليل : ١٦٠.

(٧) ١/ ٣٠٦.

ثالثا ـ التّوليد المَجازيّ :

قَد تَنتَقل دِلالة الألفاظ مِن مَعنًى أصلي إلَىٰ مَعنًى فَرعيّ لِعَلاقَة المُشابَهَة،وهو ما يُسمَّى بالمَجاز .

وكَثير من ألفاظ الخَفاجيّ المولّدة منقولة بالمَجاز أو الاستِعارة ومِن ذٰلك :

١ ـ حَفِيَ :

ذَكَر الشّهاب[١] أنّ أصل الحَفا المَشي بغَير نَعل ، وتَقوله العَرَب لِما يُصيب الرّجل من كَثرة المَشي . وذَكَر أنّ الكُتّاب استَعاروا من ذٰلك المَعنَىٰ القَديم مَعنًى جَديداً ، فقالوا حَفِيَ القَلَم إذا تَشعّث تَشبيهاً لَه بالحافي .

واستَدلّ بقَول ابن النّبيه[٢] من " الدّوبيت " لمّا انكَسر قَلَمه وهو يكتب بَين يَدي المَلك الأشرَف :[٣]

قال المَلِكُ الأشْرَفُ قَولاً رَشَدا
أقلامُكَ ياكَمالُ قَلّتْ عَدَدا
نَادَيتُ لأجْلِ كَتْبِ ما تُطْلِقُه
تَحْفَىٰ ، فَتُقَطُّ فَهِيَ تَفْنَىٰ أبَدا

٢ ـ حاشية :

قال الخفاجيّ :[٤] إنها " صِغار الإبل الّتي تكون كالحَشو ، ثُمّ استُعيرت لِرُذّال النّاس والخَدَم " وذَكَر مثل ذٰلك الزّبيديّ .[٥]

(١) شِفاء الغَليل : ٧٤.
(٢) هو: كَمال الدّين عَلي بن مُحمّد بن الحَسَن بن يوسف المَصريّ ، شاعِر أديب تُوفّي سَنَة (٦١٩هـ). من مَصادر تَرجَمته : فوات الوَفيات : ٣/ ٦٦ ، وشَذرات الذّهب : ٥/ ٨٥ ، ورَوضات الجَنّات : ٤٨٨.
(٣) ديوان ابن النّبيه : ٣٠٢ ، والملك الأشرف هو : موسَىٰ بن المَلِك العادل سَيف الدّين أبي بَكر ، المُلَقّب بالملك الأشرف ، توفّيَ سَنَة (٦٦٢هـ) وتَرجمته في وفيات الأعيان : ٥/ ٣٣٠ وما بعدها ، والبَيتان فيه (٥/ ٣٣٤) .
(٤) شِفاء الغَليل : ٦٩.
(٥) التّاج : ١٠/ ٨٩.

جـ ـ العامّيّ والمَلحون :

ذَكَرنا أنّ العامّيّ والمَلحون بَلَغَت مادّته عِند الخَفاجيّ ثَمانياً وسَبعين ومائة كَلِمَة .

ووَقَفنا عَلَىٰ دِلالة هٰذين المُصطَلَحين في بِداية هٰذا الفَصل .

ورأينا أنّ كِلَيهما ـ العامّيّ والمَلحون ـ انحِراف لُغَويّ عَن الأصل .

وقَد استَخدَم الخَفاجيّ المُصطَلَحين في مادّته هٰذه ، ولا سِيّما العامّيّ الّذي أكثَر من ذِكره ، وصَنّفه إلَى طَبَقات في المُستَوَىٰ الصّوابيّ: عامّيّ ، وعامّيّ مَرذول ، وعامّيّ مَرذول جِدًّا .

ويَبدو أنّ الخَفاجيّ أحسّ بِما يُمكن أن يُوجّه لَه من لَوم أو نَقد في ذِكره الكَلِمات العامّيّة أو المَلحونَة ، في كِتابه ، وبِخاصّة المَرذول مِنها أو المُبتَذَل ، فأجاب عَن ذٰلك بقَوله بعَد أن ذَكَر استِعمالاً عامّيًّا مُبتَذَلاً في مادّة (أبعد) : (١)

" وإنّما يُذكَر مِثلها لِما قيل :

عَرفَت الشّر لا للشّر لٰكن لِتَوقّيه
ومَن لا يعرفِ الشَّرَّ مِنَ النّاسِ يَقَعْ فيه

كَما تُوصَف السّموم لِتُجتَنَب " .

وهٰذا قَول عالِم واعٍ لِما يَجمَعه من مادّة ، أعلَن من خِلاله ـ بوضوح ـ أنّه عِند ما عُنِيَ بالمولّد وجَعلَه قِسماً مُهِمًّا في كِتابه وقَبِلَه في اللّغة ، وبِخاصّة ماكان مِنه مَقيساً ـ لَم يَكُن ذٰلك حافِزاً لَه ومُسَوّغاً لقَبول العامّيّ والمَلحون ـ أيضاً .

ولٰكنّه أراد بِذٰلك أن يَنصّ عَلَيه لِيُحذَر مِنه ، فَيُجتَنَب .

والعامّيّ عِند الخَفاجيّ :

١ ـ قَد يَكون عامّيًّا صِرفاً ، كَقوله في (الدُّخول) (٢) : إن المُحدَثين يُسمّون حُسن الصّوت دخولا ، وهو " عامّيّ صِرف " .

(١) شِفاء الغَليل : ٢١ .
(٢) نفسه : ٩١ .

وقد أصاب في حُكمِه ، فلَم تذكُر المعاجِم هٰذا المعنَىٰ في معاني تِلك الكَلِمَة باستِثناء المُحبّيّ [١] الّذي نَقل عن الخَفاجيّ ذٰلك .

٢ ــ وقد يَكون رَذلاً مُبتَذَلاً ، كقوله في (طار) [٢] إنّه " بمعنَى الدّف عامّيّة رَذلَة مُبتَذَلة " .
وكذلِك نَصّ عَلَيه المُحبّيّ . [٣]

٣ ــ وقد يَكون عامّيّاً قبيحاً ، كقوله في (بابا) [٤] إنّه " بمعنَىٰ مُزيِّنٌ ، عامّيّة قبيحة " .

٤ ــ وقد يَكون للعامّيّ ــ في مُقابِل ذٰلك ــ أصل في اللّغَة ، كقوله في (قذّافة) [٥] أنّ العامّة تقول للقذّافة والقَذيفَة " مِقلاع " ؛ وهو مَعروف. وهٰذا الّذي ذَكره الشّهاب استِعمال صَحيح وإن لم يُسمَع ، فهو مُشتَقّ مِن (قلع) الّتي من مَعانيها [٦] تَحويل الشّيء مِن مَوضعه .
وذَكَره بهٰذا المعنَىٰ الزّبيديّ [٧] ، ولَم يَذكر أنّه خَطأ .

٥ ــ وقد يُنصّ عَلَىٰ أنّه صَواب كقَوله في (أوْرَاهُ) [٨] إنه " بمعنَىٰ أراه ، عامّيّة " ثُمّ صَوّبه اعتِماداً عَلَىٰ قِراءة ذَكَرها الزّمخشَريّ [٩] ، وهي قِراءة الحَسَن [١٠] البَصريّ : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الفَٰسِقِينَ ﴾ [١١] بواو ساكِنة بعد الهَمزَة عَلَىٰ ما يَقتَضيه رَسم المُصحَف .

(١) قَصد السّبيل : ٦١ أ .
(٢) شِفاء الغَليل : ١٣٣ .
(٣) قَصد السّبيل : ١٥٣ ب .
(٤) شِفاء الغَليل : ٤٢ .
(٥) نفسه : ١٦٤ .
(٦) اللّسان : ٨/ ٢٩٠ .
(٧) التّاج : ٥/ ٤٨٢ .
(٨) شِفاء الغَليل : ١٥ .
(٩) الكَشّاف : ٢/ ٩٣ .
(١٠) هو : الحَسَن بن يَسار البَصريّ ، أبو سَعيد ، تابعيّ ، كان إمام أهل البَصرَة ، وحَبر الأمة في زَمانه ، توفّيَ سَنَة (١١٠ هـ). من مَصادر تَرجَمته ميزان الاعتِدال : ١/ ٢٥٤ ، ووَفيات الأعيان : ٢/ ٦٩ ، وتَهذيب التّهذيب : ٢/ ٢٦٣ .
(١١) الأعراف : الآية ١٤٥ .

قال الخَفاجيّ [١] نقلاً عَن الزّمخشَريّ : " وهي لُغَة فاشية بالحِجاز يُقال أَوْرِني كَذا وأَوْرَيتُه ، ووَجهُهُ أن يكون من أوريت الزّند أي بَيّنه لي ومَيّزه " .

وهٰذا الّذي ذَكَره الخَفاجيّ أحَد وَجهَين .

أمّا الآخر مِنهما فَذَكره أبو حَيّان : [٢] " وهو أن تكون الواو بَعد الهَمزَة إشباعًا للضّمّة " .

ولم يَذكر الخَفاجيّ هٰذا الوَجه ، لأنّه لا حُجّة فيه لِما ذَكَر .

وأمّا المَلحون :

فمِنه ما نَصّ عَلَىٰ أنّه خَطأ لا وَجه لَهُ في اللّغَة ، كَقَوله في (أزلي) [٣] إنّه خَطأ ، ومَرَدّ ذٰلك عِندَه إلَىٰ أمرَين :

الأوّل : المَعنَىٰ ، إذ لا يَصحّ أن يوصَف به عَزّ وجَلّ ؛ لأنّه لَيس من أسمائه أو صِفاته ، الّتي سَمّىٰ بِها نَفسَه ، أو وَصَفَها بِها .

ولَم يَثبُت ذٰلك عَن رَسول اللّه ـ صَلّىٰ اللّه عَلَيه وسَلّم ـ كَما ذَكَر الزُّبيديّ [٤]

الثّاني : اللّفظ ، فإنّ الخَفاجيّ ذَكَر أنّه مَنسوب إلَىٰ " لَم يَزَل " وقال : " ولَم يَصِحّ ذٰلك في اشتِقاق ولا تَصريف . . . ومُخالَفَته للقياس ظاهِرَة ؛ لأنّه نُسِب إلَىٰ " لَم يَزَل " بَعد حَذف " لَم " وأُبدِلَت الهَمزَة من الياء ، وكُلّها تَكَلُّفات " .

(١) شِفاء الغَليل : ١٥ .

(٢) البَحر المُحيط : ٤/ ٣٨٩ ، وأبو حَيان هو : مُحمّد بن يوسف بن عَلي الأندَلُسيّ ، نَحويّ مَشهور ، تُوفّي سَنَة (٧٤٥ هـ) . مِن مَصادر تَرجَمَته بُغية الوُعاة : ١/ ٢٨٠ ، والوافي بالوفيات : ٥/ ٣٨١ ، ونَفح الطّيب : ٣/ ٢٨٨ .

(٣) شِفاء الغَليل : ١٥ .

(٤) لَحن العامّة : ٣٩ ، والزُّبيديّ هو : أبو بَكر مُحمّد بن الحَسَن بن عَبد اللّه بن مذحج الزّبيديّ الأندلسيّ ، لُغَويّ نَحويّ ، توفّي سَنَة (٣٧٩ هـ) . من مَصادر تَرجَمَته : بُغية المُلتَمِس : ٥٦ ، مُعجَم الأدباء : ١٨/ ١٧٩ ، إشارة التّعيين : ٣٠٧ .

وقد أجازه الزّبيديّ [١] وظاهر كلام الجوهريّ كذلك ، لاستدلاله بقولهم في " ذي يزن " : " أزنيّ " . [٢]

وقد أصابَ الخفاجيّ في حُكمه .

أمّا ما ذكره الزّبيديّ والجوهريّ فيصحّ ـ قياساً على القليل ـ [٣] لو كان " لم يزل " علَماً " كذي يزن " .

ومنه ما نقل خِلافاً فيه عن العُلَماء .

فقد ذكر في (إحْنَة) ـ [٤] وهو الحِقد ـ أنّ أهل اللّغة عدّوا قولهم : " حِنَة " لحناً صوابه " إحْنَة " .

ثمّ نقل رأياً لبعض أهل اللّغة بجواز حِنَة، لأنّه سُمِعَ في رواية لبيت أبي الطّمحان القينيّ : [٥]

ولن كانَ في صَدْرِ ابنِ عَمِّكَ حِنَّةٌ [٦]
فلا تَستَثِرْهُ سَوفَ يَبدُو دَفِينُهَا

ونقل الشّهاب أيضاً حديثاً شريفاً [٧] رُوِيَت فيه الكلِمَة بإسقاطِ الهمزة .

ولا يكتفي الخفاجيّ بذِكر اللّحن أو الخِلاف فيه ، ولكنّه في كثير من الأحيان يشفعه بذِكر الصّواب . [٨]

(١) لحن العامّة : ٣٩ .
(٢) الصّحاح : ٤/١٦٢٢ .
(٣) يُنظر : شرح الشّافية للرّضيّ : ٢/٧٣ .
(٤) شِفاء الغليل : ٢٠ .
(٥) هو حَنظلة بن شَرقي من بَني القَين توفّي سَنَة ٣٠ هـ . يُنظر ترجَمته : الشّعر والشّعراء : ١/٣٨٨ ، والأغاني : ١٣/٣ ـ ١٣ ، الإصابة ١/٣٨١ ، سِمط اللآلي : ٣٣٢ .
(٦) رُوي البَيت في الصّحاح : ٥/٢٠٦٨ ، وإصلاح المَنطِق : ٢٨٢ ، واللّسان : ١٣/٩ ، والتّاج : ٩/١١٨ ، عَلَى أنّه " إحنة " وليس " حِنَّة " ، واتفقت مطبوعات الشفاء التي وقفت عليها على أنّه " حِنّه " .
(٧) شِفاء الغليل : ٢٠ .
(٨) يُنظر شِفاء الغَليل في المَوادّ التّالية عَلَى سَبيل المِثال : (اشترت) ص : ٢٥ ، و (غفيت) ص : ١٤١ ، و (قنطرة) ص : ١٥٧ ، و (مليسيّ) ص : ١٧٩ ، و (مهول) ص : ١٩٧ .

د ـ العَرَبيّ الفَصيح :

ذَكَرتُ أنّ " شِفاء الغَليل " حَوَىٰ سَبعًا وثَمانين مادّة تقريبًا عَرَبيّة صَحيحَة .

ومن المَعلوم أنّه لَم يَكُن من مَنهج الخَفاجيّ أو هَدَفه ذِكر العَرَبيّ الصّحيح زَمن الفَصاحَة ، فكِتابه مُخَصّص لِمادّة مُعَيّنة ، هي المُعَرّب والمُولّد والعامّي وبَعض النّوادِر .

ولٰكنّ الخَفاجيّ حين أورَد هٰذه المادّة من الألفاظ العَرَبيّة الصّحيحَة ، كان يَهدف إلَىٰ شَيء مُهمّ ، وهو مُحاوَلَة رَفع الظّن أو التّوهم عَن بَعض المَوادّ أو الاستِعمالات الّتي ظُنّ أوتُوهّم أنّها مُعَرّبة أو مولّدة أو مَلحونة ؛ فأراد رَفع التّوهّم عَنها وتوضيح أمرِها .

فكان يُصَرّح في بَعض الأحيان بما تَوهّموا فيه ، وقَد لا يُصَرّح وكان يُرَدّد مِثل العِبارات التّالية : " لَيس مُعَرّبًا ولا مولّدًا ولا مُحَرّفًا "[1] أو " لَيس بمولّد "[2] أو " لَيس بمُحدَث "[3] أو " لَيس بلَحن "[4] .

وجُزء مِن هٰذه الكَلِمات العَرَبيّة الفَصيحة ذَكَرها لأنّها حَدَثت بَعد العَصر الأوّل ، أي بَعد ظُهور الإسلام ، وقَد نَصّ عَلَى ذٰلك كَما سَيأتي توضيحه . ففي مُحاولَته رَفع الظّن أو التّوهم ذَكَر في (إبرام)[5] أنّها بِمَعنَىٰ الإلحاح ، مَجاز مَشهور ، ولَيس بمُحدَث كَما تُوُهّم " .

وقال في (مَشوَرَة)[6] : " ظَنّ بَعضُهم أنّه لَحن ، ولَيس كَما ظَنّ " .

(١) نفسه : ١٧٢ .
(٢) نفسه : ٦٣ ، ١٧٩ .
(٣) نفسه : ٣٢ .
(٤) نفسه : ١٩٢ .
(٥) نفسه : ٣٢ .
(٦) نفسه : ١٩٢ .

ونحو ذلك قاله في : (أيوه)[1] و (شدّ ما فعل كذا)[2] ، و (محصول)[3] وممّا قال فيه: إنّه ليس بمولّد (أملس)[4] و (اللّهم نعم)[5] و (جائزة)[6] و (مَيدة)[7] وغير ذلك .

ومن الموادّ العَرَبيّة الّتي ذكر الشّهاب أنّها ليست ملحونة : (الآكِلَة)[8] و (رايز)[9] ، و (مَسقوطة)[10] بمعنى ساقطة.

وقد يأتي بموادّ ليَنصّ على أنّها عَربيّة فصيحة، دون أن ينفي عنها شائبة .

فمن ذلك مَثلاً موادّ : (بضعة وثلاثون)[11] ، و (دفتر)[12] ، و(غلق)[13] ولعلّه أرادَ بنَصّه على فصاحَة تلك الألفاظ أن ينفي ما يُمكن أن يَدور في الأذهان ممّا قد يُعكّر فصاحتها .

أمّا ما ذكره من العَرَبيّ الفصيح الحادِث بعد العَصر الأوّل يعني بعد ظُهور الإسلام خِلاف ما استدلّ بالحديث عليه فمنه (ثمرةٌ خيرٌ من جَرادة)[14] و (دَعوة كوكَبيّة)[15] و (سِجن)[16] ، و (غالية)[17] ، و (ماعدا مِمّا بدا)[18]

(١) نفسه : ١٨ .
(٢) نفسه : ١١٧ .
(٣) نفسه : ١٨٦ .
(٤) نفسه : ٢٠ .
(٥) نفسه : ٢٠ .
(٦) نفسه : ٦٣ .
(٧) نفسه : ١٧٩ .
(٨) نفسه : ٣٠ .
(٩) نفسه : ٩٦ .
(١٠) نفسه : ١٨٦ .
(١١) نفسه : ٤٧ .
(١٢) نفسه : ٨٢ .
(١٣) نفسه : ١٤٦ .
(١٤) نفسه : ٥٥ .
(١٥) نفسه : ٨٨ .
(١٦) نفسه : ١٠٩ .
(١٧) نفسه : ١٤٤ .
(١٨) نفسه : ١٨٤ .

فقال في مادّة (سِجن) مُعَلِّلاً ذِكرَها : ". . . . وإنما ذَكَرته ـ هُنا ـ لأنّ هٰذه الأسماء حَدَثت بَعد العَصر الأوّل ". [1]

والخَفاجيّ بذٰلك يَميل إلَىٰ التّاريخ للألفاظ والاستِعمالات ، ولو حاوَل تَطبيق ذٰلك عَلَىٰ مادّة الكِتاب كلّها لأسدَىٰ خِدمَة جَليلة للمُعجَم العَربيّ .

هـ ـ النّوادر والفَوائد

ذَكَرتُ في تَحليل المادّة اللّغويّة في " شِفاء الغَليل " أنّه حَوَىٰ قَدراً من النّوادر والفَوائد والألفاظ الغَريبَة .

وبَلَغَت هٰذه المادّة ـ كما ذَكَرتُ ـ تِسع عَشرَة مادّة في النّوادِر وأربَع عَشرة مادّة في الفَوائد واللّطائف .

وقَد أشار الخَفاجيّ في مُقَدّمَته أنّه طَعّم كِتابه بِبَعض الفَوائد واللّطائف

ومِثال النّوادر عِند الخَفاجيّ قَوله في (عَيشة) [2] بمَعنَىٰ عائشَة: إنّها لُغَة نادِرَة .

ومَنَعَه ابن السّكّيت [3] بقَوله : " وتَقول عائشَة ولا تَقل عَيشة " وكَذٰلِك التّبريزيّ [4] ونَقَله ابن مَنظور . [5]

وقَد ذَكَر الشّهاب أنّه نَقَله عن ابن فارِس ، ولَم أقِف عَلَيه فيما تَحت يَدي مِن مُصنّفاته . [6]

ومِثال الغَريب قَوله في (فَتَحَ) [7] نقلاً عَن أبي تَمام : الّذي قال :

(١) نفسه : ١٠٩ .
(٢) نفسه : ١٣٤ .
(٣) إصلاح المَنطق : ٢٩٧ .
(٤) تَهذيب إصلاح المَنطق : ٢/ ١٣٥ .
(٥) اللّسان : ٦/ ٣٢٢
(٦) ومنها : " تَمام الفَصيح " والصّاحبيّ " و " مَقاييس اللّغة " و " المُجمَل ".
(٧) شِفاء الغَليل : ١٥٠ .

" يُقال : فَتَحَ السّيف إذا انتَضاه ، وأنشَد ليَزيد بن مُفَرِّغ : [1]

ويَومَ فَتَحْتَ سَيْفَكَ مِنْ بَعِيـــــدٍ
أَضَعْتَ وكُلُّ أَمْرِكَ للضَّيـــاعِ [2]

قال الخَفاجيّ : " وإنّما ذَكَرناه لأنّه استِعمال غَريب " .

وذَكَره المُحبّيّ [3] ، وأشار إلَىٰ أنّه غَريب تَبَعاً للخَفاجيّ .

أمّا الفَوائد واللّطائف فَذَكَر الخَفاجيّ مِنها نَحو أربَعَ عَشرَةَ مادّة في كِتابه.

ومِثال ذٰلك ما ذَكَره في مادّة " الرُّتّة " مِمّا يُسَمَّىٰ بأمراض الكَلام وعُيوبه، كالرُّتّة والتّمتَمة والفأفأة والحُبسَة والغَمغَمَة والطَّمطَمَة واللُّثغَة والغُنَّة والخُنَّة .

وقَد وضّح كُلاًّ مِمّا تَقَدّم وفَصّله .

ومِن ذٰلك كَلامه في (وَيه) [4] وغَيره . [5]

(١) هو : يَزيد بن مُفَرِّغ الحِميريّ ، شاعِر من أهل " تَبالة " بالحِجاز ، اتّصل بمَروان بن الحَكَم ، تُوفّي سَنَة (٦٩ هـ) والبَيت من قَصيـــدَة يَهجو فيها عُبيد اللّه بن زياد عِند ما قال : افتَحوا سيوفكم " يُنظر : ديوانه :١٥٥ ، وأمالي الزّجّاجيّ :٢٢٩ ، والبَيان والتّبيين : ١١١/٢ والأغاني : ٢٠٧/١٨ ، والحَماسة البَصريّة : ٢٩٣/٢ .

(٢) في نَعْت الخَفاجيّ " لا يَضيع " وهو تَحريف لرواية البَيت ، ومُخالِـف لِرَويّ القَصيدَة .

(٣) قَصد السّبيل : ١٧٨ أ .

(٤) شِفاء الغَليل : ٢١٢ .

(٥) يُنظر عَلَىٰ سَبيل المِثال المَوادّ التّالية من شِفاء الغَليل : (شتوى) ص : ١١٩ ، و (شوت) ص : ١٢٢ ، و (طير) ص : ١٣١ ، و (القطعة) ص : ١٥٩ ، و (كان وكان) ص : ١٧١ ، و(لو) ص : ١٧٦ ، و(نون العظمة) ص : ٢٠٢ ، و (ويلُمّه) ص :٢١٠ .

المَبحَث الخامِس
اللّغـــات واللّهجـــات

استَخدَم عُلماء اللّغة العَرَبيّة بعامّة ، وعُلَماء فِقه اللّغة بخاصّة مُصطَلَحي " اللّغَة " و " اللّهجَة " للتّعبير عَن مَجموعة من الصّفات اللّغويّة الّتي تَنتَمي إلَىٰ بيئة خاصّة .

وثَمّة فَرق بَين اللّغَة واللّهجَة :

فاللّهجَة " هي مَجموعة من الصّفات اللّغويّة تَنتَمي إلَىٰ بيئة خاصّة ، ويَشتَرِك في هٰذه الصّفات جَميع أفراد هٰذه البيئة " . (١)

أمّا اللّغة فَهي مَجموعة ظَواهر لُغَويّة تَنتَمي إلَىٰ بيئة " أوسَع وأشمَل تَضُمّ عِدّة لَهَجات ، لِكُلٍّ مِنها خَصائصها " . (٢)

فالعَلاقَة بَين اللّغة واللّهجَة هي العَلاقَة بَينَ العامّ والخاصّ .

ويَميل بَعض الباحِثين المُعاصِرين — ومِنهم الدّكتور مُحمّد يَعقـــوب تُركُستانيّ (٣) — إلَىٰ قَصر مُصطَلَح " اللّهجَة " عَلَىٰ الظّواهر اللّغويّة للبيئـــات العَرَبيّة المُختَلِفَة المُعاصِرَة . أمّا الظّواهر اللّغويّة القَديمة للقَبائل العَرَبيّة إبّان عُصور الاحتِجاج فهي لُغات لا لَهَجات ، عَلَىٰ اعتِبار أنّ هٰذه القَبائل كانَت أقرَب إلَىٰ الاستِقلال بخَصائصها اللّغويّة قَبل أن تَبدَأ في التّقارب في العَصر الجاهِليّ، ومِن ثَمّ ظُهور لُغَةٍ موحَّدَةٍ في الحِجاز .

ولَعَلّ القُدَماء قَد أدرَكوا ذٰلك فأطلَقوا عَلَى تِلك الظّواهر " لُغات " (٤)

وسأستَخدِم هٰذين المُصطَلَحين مِن هٰذا المَنظور فأسمّي الظّواهـــر اللّغويّة للقَبائل العَرَبيّة القَديمة زَمَن الاحتِجاج " لُغات " .

(١) (٢) في اللّهجات العَرَبيّة : ١٦.

(٣) من نُصوص مُحاضراتٍ في فِقه اللّغة .

(٤) يُنظر مَثَلاً : الإبدال لابن السّكّيت : ١٣٨ ، الفائق : ٣/٢٤٢ ، وشَرح المُفَصّل لابن يَعيش : ١٠/٤١ ، وغَير ذٰلك .

وأُسَمّي الظّواهر اللّغويّة للبيئات العَرَبيّة المُتأخّرة بَعد عُصور الاحتِجاج " لَهَجات "

أوّلاً : اللّغات :

ذَكَر الخَفاجيّ بَعض اللّغات في كِتابه ، ونَسَب بَعضَها ولَم يَنسِب بَعضَها الآخَـــر .

فَمِمّا نَسَـــبه :

١ ــ لُغَة طَيّء :

ولم يَذكر مِنها إلاّ مَظهرًا واحداً ، وهو القُطعة ،[١] وهي أن يَقـــول الطّائيّ : يا أبا الحَكا ، يُريد : الحَكَم .

وقَد فَصّل الدّكتور مُحمّد يَعقوب تُركستانيّ هٰذه الظّاهرة في كِتابـــه " لُغات طَيّء "[٢]

٢ ــ لُغَة رَبيعَـــة :

وذَكَر مِنها الشّهاب[٣] مَظهراً واحداً ، وهو الإشباع في نَحو قَولهـــم ضَربتيه في مَوضع ضَربتِهِ .

وقال : " وكَذا يَصِلون فَتحَة الضّمير وكافه ألفاً فيَقولون قُمْتا وإنّكا " ثُمّ استَدَلّ بِقَول الشّاعر :[٤]

رَميتِيـــهِ فأَقصَـــــدتِ
فَمَـا أَخطَـــأتِ الرَّميَـــهْ

وحَكَم عَلَى هٰذه اللّغة بالرّداءة .

ويَرَىٰ بَعض الباحِثين[٥] أنّ هٰذه لُغَة الحَضَر من رَبيعَة .

(١) شِفاء الغَليل : ١٥٩.
(٢) ١/ ١٤٤.
(٣) شِفاء الغَليل : ٢١٥.
(٤) البَيت غَير مَنسوب في : شَرح الرّضي عَلَى الكافية بتَحقيق يوسف عُمَر : ٢/ ٤٢٠ ، وخِزانة الأدَب : ٥/ ٢٦٨ ، وعَبَث الوَليد : ٢٢٦ ، وفيـه " فأصمَيتِ " مَكان " فأقصَدتِ " ، وقَد أشار البَغدادي إلَىٰ هٰذه الرّواية .
(٥) يُنظر : اللّهجات العَرَبيّة في التّراث : ٢/ ٧٠٨.

٣ ـ لُغَة حِمير :

ذَكَر مِنها مَظهَرًا واحِدًا ـ أيضا ـ وهو أنّهم يَقلِبون الألِف قَبل يـــاء المُتَكلّم فَيقولون في مَولاي مَولَيّ .

واستَشهَدَ بقراءة الحَسَن البَصريّ [1] ﴿ يـٰبُشْرَيَّ ﴾ [2] .

ولَم أجِد ما يؤيّد الخَفاجيّ في عَزوه هٰذه الظّاهرة اللّغويّة إلَىٰ حِمـير ، فأكثَر أهل اللّغة يَعزوها إلَىٰ هُذَيل . [3]

وعَزاها بَعضهم إلَىٰ طَيّء [4] أو إلَىٰ قُرَيش . [5]

ولا يُخَطّأ الخَفاجيّ في نِسبَتها إلَى حِمير ، وبخاصّة أنّ العُلَماء قَـد اختَلَفوا فيها .

ولَعَلّها كانَت لأكثَر من قَبيلة ؛ فأطلَقَها سيبويه [6] ، ولَم يَعزها ، واكتَفَـىٰ بتَعليلها .

٤ ـ لُغَة تَميم :

وذَكَر مِنها مَظهَرًا واحِدًا ، وهو كَسرهم فاء (فِعيل) [7] ، وقَد نَقَلَهـا الخَفاجيّ عَن الأزهَريّ [8] ، وذَكَر أنّها لُغَةٌ شَنْعاءُ ، والعالية النّصب ، أي : فَتـح الفاء في " فَعيل " .

(١) البَحر المُحيط : ٥ / ٢٩٠ ، ومُختَصَرٌ شَواذّ القُرآن : ٦٢ .
(٢) سورة يوسف : ١٩ .
(٣) يُنظر : المُحتَسَب : ٧٦ ، وشَرح أشعار الهُذَليّين : ١ / ٧ ، والصّحاح ٦ / ٢٥٣٧ (هوى) ، والتّسهيل : ١٦٢ ، وشَرح عُمدَة الحافظ ٥١٤ ، وشَرح ابن عَقيل : ١ / ٩٠ ، والفَرائد الجَديدة : ٢ / ٥٩٦ ، والمقاصد النحويّة للعيني : ٢ / ٢٨٢ ، والمُقتَبس من اللّهجات العَربيّـة ٤٣ ، واللّهجات في الكِتاب : ٢٦٤ ، ولُغَة هُذَيل : ٧٧ ، واللّهجات العَربيّة في القِراءات القُرآنية : ١٣٢ .
(٤) حَكاها الواحديّ . يُنظر : التّصريح بمَضمون التّوضيح : ٢ / ٦١ .
(٥) عَزاها لَهم عيسى بن عُمَر : يُنظَر : التّصريح بمَضمون التّوضيح : ٢ / ٦١ .
(٦) الكِتاب : ٣ / ٤١٤ .
(٧) شِفاء الغَليل : ١١٩ .
(٨) تَهذيب اللّغة : ٦ / ٧٥ (شهـد) .

٥ ـ لُغَة اليَمَن :

وعزا الخَفاجيّ خَمس[1] موادّ لُغَويّة إلَىٰ اليَمَن .

ومِثالها قَوله في (طسّة الظُّفْر) أنّ أهل اليَمَن يَقولون طسّه إذا تَناوَلَه بأطراف أصابِعِه .

وقَد نَقَلَه الشّهاب عَن القاليّ .[2]

٦ ـ لُغَة الشّحر :

وذَكَر مِنها مَظهَرًا واحِدًا[3] في الدّلالة،وهو أنّ "الحَوْفَ" بلُغَة أهلِ الشّحر شَيء كالهَودَج .

وذَكَر مِثله ابن مَنظور .[4]

ومِمّا لَم يَنسُبْه من اللّغات ما ذَكَره أو أشار إلَيه في بَعض الموادّ كـ (إبراهيم)[5] ، و (أرز)[6] و (تِخريص)[7] و (جِبريل)[8] و (مَيدة)[9] .

ثانياً : اللّهجات :

يَمتاز كِتاب " شِفاء الغَليل " للخَفاجيّ باحتِوائِهِ عَدَدًا من اللّهَجاتِ المُولّدَةِ ، وهو بذلك يُعَدّ من أهَمّ المَصادِرِ الّتي يُمكن أن تُمِدّ الباحِثين بنُصوص لَهجيّة،لِدِراسَة اللّهجات وتَطوّرها في العُصور المُتأخّرة،الّتي تَلَت عَصر الفَصاحَة إلَىٰ عَصر الخَفاجيّ .

ففيه لَهجات حِجازية مَدَنيّة أو مَكّيّة،وفيه لَهَجات مِصريّة وشاميّة وبَغدادية ومَغربيّة وغَيرها ، ومن أمثلة ذلك :

(١) وهي : (ببان) ص: ٣٨ ، و(السّرب) ص: ١٠٢ ، و (طَسّة الظّفر) ص : ١٣١ ، و (فِنجانة) ص : ١٤٧ ، و (فل) ص : ١٥٢ .

(٢) الأمالي : ١/٥٦ .

(٣) شِفاء الغَليل : ٧٠ .

(٤) اللّسان : ٩/٥٩ (حوف) .

(٥) شِفاء الغَليل : ١٠ .

(٦) نفسه : ١٤ .

(٧) نفسه : ٥٢ .

(٨) نفسه : ٦٠ .

(٩) نفسه : ١٩٦ .

١ ـ لَهجَة الحِجاز :

ذَكر في هٰذه اللّهجَة أربَعَ موادّ .[١]

ومِثال هٰذه اللّهجة ما ذَكَره بقَوله : [٢]" أهل الحِجاز يَقولون للهِرّ الذّكر " بِس" وللأنثَىٰ " بِسّة " ـ بكَسر المُوحَّدَة ـ ويستَعمِلونَهما لزَجرهما أيضاً ".

ولم يَزَل هٰذا الاستِعمال الّذي ذَكَره الخَفاجيّ قائماً ، عِند بَعض الحِجازيّين إلَى اليَوم .

٢ ـ لَهجة أهل المَدينة :

ذَكَر مِنها ثَلاث موادّ [٣]

ومِثاله ما قاله في (بالِقا) [٤] بأنّه : " الأكارع بلُغة أهل المَدينَة ، مُعَرّب باچه " .

وما ذَكَره الخَفاجيّ في بَعض أحرُف الكَلِمَة مُخالِف لِما في بَعض كُتُب اللّغَة فَقَد ذَكَر أبو عُبيد [٥] أنّها " بالِغاء "ـ بالغين والألف الممدودة ـ ومِثله في " العُباب " [٦] و " اللّسان " [٧] و " التّاج " .[٨]

ولَعَلّ ما ذَكَره الخَفاجيّ بالقاف والألف المَقصورَة تَحريف مِنَ النّساخ .

٣ ـ لَهجة أهل مَكّة :

وذَكَر مِنها مادّة واحِدة ، وهو أنّهم يُطلِقون كَلِمَة " الدّورق "[٩] عَلَىٰ جَرّة للماء .

ولايزال هٰذا الاستِعمال ، الّذي ذَكَره الشّهاب قائماً إلَىٰ اليوم عِند بَعضهم .

(١) في المَواد التّالية : (بس) ص: ٣٩ ، و(بطيخ) ص: ٤٩ ، و(سنبوك) ص: ١٠٣ ، و(سنبك) ص: ١٠٣ .

(٢) نفسه : ٣٩ .

(٣) نفسه : في المَوالد التّالية : (بالقا) ص: ٣٤ ، و(غم) ص: ١٤٣ ، و(قيع) ص : ١٦٦ .

(٤) نفسه : ٣٤ .

(٥) الغَريب المُصَنّف : ٢١٥ ب .

(٦) العُباب : حَرف الغَين : ٢٦ (بلغ) .

(٧) ٨/ ٤٢١ (بلغ) .

(٨) ٦/ ٥ (بلغ) .

(٩) شِفاء الغَليل : ٨٣ .

٤ ـ أهل الطّائف :

وذَكَر مَظهرين مِن لَهجَتهم.[١]

ومِثال ذٰلك أنّهم يُسمّون الخمّار " صاحِب السَّقَطِ "[٢]

٥ ـ لَهجَة أهل مِصر :

ذَكَر الشّهاب جُملَة من مَظاهر لَهجَتهم[٣] ولَيس ذٰلك غَريباً عَليه وهو من أهل مِصر .

ومِثال ذٰلك ماذَكَره في (غَيط)[٤] من أنّ أهل مِصر يُسمّون البُستان غَيطاً ، وذَكَر أنّه استِعمال موافِق للعَرَبيّ الفَصيح .

وفي ذٰلك قال البَكريّ[٥] (١٠٨٧هـ) : " يَقولون غَيط،وهو صَحيح . . . والغَوط الحَفر ، . . . والغَوطة الوَهدَة في الأرض " .

٦ ـ لَهجة أهل الشّام :

وذَكَر مِنها خَمس موادّ لُغَويّة.[٦]

ومِثالها في الدّلالَة ما ذَكَره من أنّهم يَقولون[٧] " صالي : بمَعنَىٰ صابر مُتَرقّب " وذَكَر أنّها لُغَة للعامّة ، واستَعملها بَعض الأُدَباء .

(١) نفسه : (زرجون) ص: ٩٨ ، و(صاحِب السّقط) ص : ١٢٦.

(٢) نفسه : ١٢٦.

(٣) نفسه : (استِحسان) ص : ٣٢ ، و(برکار)ص: ٤٠ ، و(بطّيخ)ص: ٤٩ و(جملون)ص: ٦٦ ، و(رحل)ص: ٩٥ ، و(سِدلّي)ص: ١٠٣ ، و(فنـج) ص: ١٤٢ ، و(فاعل)ص: ١٥٠ ، و(قيطون)ص : ١٥٧ ، و(قطر)ص: ١٦٢ و(قصطل)ص: ١٦٥ ، و(مريس)ص: ١٨٨ ، و(نيلوفر)ص: ١٩٨ ، و(نمّام) ص : ٢٠٥.

(٤) نفسه : ١٤٣.

(٥) القَول المُقتَضَب فيما وافَق لُغَة أهل مِصر من لغات العَرَب : ٨٦ ، والبَكريّ هو مُحمّد بن أبي السّرور ، لُغَويّ مؤرّخ ، توفّي سَنَة (١٠٨٧هـ).من مَصادر ترجَمَته الخُطَط التّوفيقيّة الجَديدة : ٣/ ١٣١ ، ومُقدّمة إبراهيم الإبياريّ عَلَى كِتاب القَول المُقتَضَب : ٣ ـ ٨ .

(٦) شِفاء الغَليل : (اصطبل)ص : ٣٣ ، و(جلفّاط)ص: ٦٠ ، و(صالـي) ص : ١٢٥ ، و(طوبه)ص : ١٢٨ ، و (مندق) ص : ١٤٩ .

(٧) نفسه : ١٢٥.

٧ ـ لَهجَة بَغداد :

وذَكَر مِنها خَمسة مَظاهر.[١]

ومِثالها أنّهم يُسمّون السِّماط طَبَقاً.[٢]

٨ ـ لَهجة أهل المَغرِب :

وذَكَر مِنها أحَدَ عَشَرَ مَظهَراً لُغويّاً.[٣]

وتَرجِع كَثرة لُغات أهلِ المَغرب في " شِفاء الغَليل" إلَى تَعدد مَصادره الّتي مِن أهمّها مَصادر لُغويّة لبَعض عُلَماء المَغرِب والأندَلس ، ومِن أشهَرها " تَثقيف اللّسان" لابن مَكّيّ[٤] و" لَحن العامّة" للزُّبيديّ.

ومن أمثِلَة هٰذه اللّهجة ما ذَكَره في مادّة (بِطّيخ)[٥] من أنّ أهل المَغرب يَقولون للحَبحَب " دُلّاع" .

وأيّده الزَّبيديّ[٦] ونَظَّرَهُ بـ " رُمّان "

ومِثالُها في البِنيَة أنّهم يَقولون لبائع الحَرير : حَرّار[٧] وذَكَر نَقلاً عن ابن حَجَر[٨] أنّها لُغَة مولّدة لأهل المَغرِب .

وهٰذه وإن كانَت مولّدة فإنّ لَها نَظيرٌ في لُغَةِ العَرَبِ ، إذ جاءت صِيغة " فَعّال"[٩] في النّسب بمَعنَىٰ "ذي كَذا" كالجَمّال والبَقّال والسَّيّاف واللّبّان وغيرها.

(١) نفسه : (بردج)ص: ٣٤ ، و(بزر)ص: ٤٩ ، و(طبق)ص: ١٣٠ ، و(القراح) ص: ١٦٢ ، و(مزملة) ص : ١٩٤ .

(٢) نفسه : ١٣٠ .

(٣) نفسه : (بقسماط)ص: ٤٠ ، و(بطّيخ)ص : ٤٩ ، و(بسباس)ص: ٤٩ ، و(حَرّار)ص: ٧٠ ، و(سلاهم)ص : ١٠٣ ، و(قُرْق)ص: ١٥٤ ، و(قسطل) ص: ١٦٣ ، و(مركاز)ص: ١٨٦ ، و(مرّ)ص: ١٩٣ ، و(نبات)ص : ٢٠٢ ، و (النّغلة) ص : ٢٠٣ .

(٤) هو: أبوحَفص عُمَر بن خَلَف بن مَكّيّ الحِميَريّ الصّقلّيّ ، لُغَويّ ، نَحويّ ، مُحدّث ، تُوفّي سَنَة (٥٠١هـ). من مَصادر تَرجَمَته : المُطرِب: ٩٢ ، وإنباه الرّواة : ٢/ ٣٢٩ ، وبُغية الوُعاة : ٢/ ٢١٨ .

(٥) شِفاء الغَليل : ٤٩ .

(٦) التّاج : ٥/ ٣٣٢ .

(٧) شِفاء الغَليل : ٧٠ .

(٨) تَبصير المُنتَبه بتَحرير المُشتَبِه : ١/ ٣٣٠ ، ويُنظر: المُشتَبه في الرّجال ١٦٠ .

(٩) الكِتاب : ٣/ ٣٨١ـ٣٨٣ ، والمُقتَضَب : ٣/ ١٦١ .

المَبحث السّادس

الإبـــدال

الإبدال في اللّغة [١] من البَدَل، وهو العِوَض والخَلَف .

والتّبديل والإبدال تغيير الشّيء عن حاله ، وجَعل شيء مَكان غَيره .

والإبدال في اصطِلاح اللّغويّين : [٢] إقامة حَرف مَكان حَرف في مَوضعه أو اتفاق كَلِمَتين في مَعنييهما وحُروفهما عَدا حَرفًا واحِدًا ، كَنَبا ونَتَا ، والسّراط والصّراط ، وجَذا وجَثا .

وهُناك نَوعان من الإبدال : صَرفيّ ، ولُغَويّ ، وثَمّة فَرق بَينَهما .

فالإبدال الصّرفيّ : إبدال لازِم أو قياسيّ في حَرف من حُروف الكَلِمَة ، وهو مَخصوص بحُروف مُعَيّنة . [٣]

أمّا الإبدال اللّغَويّ فهو إبدال غَير لازِم ، ويَشمل الألفاظ الّتي رُوِيَ كُلّ مِنها بوَجهين بَينهما اختِلاف في حَرف واحِد " . [٤]

(١) الصّحاح : ٤/١٦٣٢ ، واللّسان : ١١/٤٨ ، والقاموس : ٣/٣٤٤ .

(٢) يُنظر : الصّاحبيّ : ٣٣٣ ، والمُخَصّص : ١٣/٢٦٧ ، وشَرح الملوكيّ لابن يَعيش : ٢١٣ ، وشَرح المُفَصّل له : ١٠/٧ ، وشرح الشّافية للرّضيّ ٣/١٩٧ ، وتَوضيح المَقاصِد والمَسالك : ٦/٣ ، وشَرح ألفيّة ابن مُعطي : ٢/١٣٤٠ .

(٣) وهي تِسعة عِند ابن مالِك (الألفيّة : ٣٧٧) مَجموعة في قَوله " هَدَأت موطيا " ، وكذلك عِند ابن النّاظِم (شَرح ابن النّاظم : ٨٣٦) وعِند سيبويه أحَدَ عَشَر حَرفاً (الكِتاب : ٤/٢٣٧) وهي : الهَمزة والألف والياء والواو والميم والنّون والهاء والطّاء والدّال والجيم والتّاء ، وعِند أبي البَركات الأنباريّ (الوَجيز : ٤٤) والمُبَرّد (المُقتَضَب : ١/٦١) وغيرهم اثنا عَشَر حَرفاً يجمعونها في قَولهم (طال يَوم أنجدته) ، وعِند الزّمخشري (المُفَصّل : ٣٦٠) خَمسةَ عَشَرَ حَرفاً جَمَعَها في قَوله : " استنجده يوم صال زط " .

(٤) ظاهرة الإبدال اللّغويّ : ٢٥ .

أمّا حُروفه فَقَد تَوسّعوا فيها ، فأجاز بَعضُهم [١] وقُوعَه في جَميع حُروفِ الهِجـــاء .

والإبدال اللّغويّ أعمّ من الإبدال الصّرفيّ ، وعلاقَتِه بالإبدال الصّرفيّ عِند كَثير من العُلماء ــ ولا سِيَّما المُتأخّرين ــ عَلاقة الكُلّ بالجُزء، وإطلاقــــــه ــ وبخاصّة في المَعاجِم ــ يَشمَل النّوعين اللّغويّ والصّرفيّ .

وهٰكذا استَخدَمه الخَفاجيّ في كِتابه عَلَى إطلاقِه دون تَفريق بَين النّوعين.

ومِن المَعروف أنّ الحُروف العَرَبيّة تَختَلِف في مَخارِجِها وفي صِفاتِها ، وقَد بَذَل عُلماء العَرَبيّة جُهوداً مُوفّقة ، ومُحاولاتٍ مُثمِرَة في سَبيل تَرتيب حُـــروف الهِجاء بحَسَب مَخارجِها، بَدءاً بأدخَلِها في الحَلق وانتِهاءً بأقرَبِها .

ولَمّا كانَ سَبيلهم إلَىٰ ذٰلك التّذوّقَ والمُلاحَظَةَ اختَلَفَتِ النّتائج فـــي تَرتيبها عِند بَعضِهم ، ولٰكنّه اختِلاف طَفيف . [٢]

ويُعَدّ تَرتيب ابن جِنّي [٣] من أقرَبِها إلَى الصّواب وأدقّها .

فَجاء تَرتيب الحُروف عَلَى النّحو التّالي : [٤]

الحُروف الحَلقيّة : (ء ه ع ح غ خ)

الحُروف اللّهويّة : (ق ك)

الحُروف الشّجريّة : (ج ش ي ض)

الحُروف الذّلَقيّة : (ل ر ن)

الحُروف النّطعيّة : (ط د ت)

الحُروف الأسَليّة : (ص ز س)

الحُروف اللّثويّة : (ظ ذ ث)

الحُروف الشّفويّة : (ف ب م و)

(١) المُزهر : ١/ ٤٦١.

(٢) يُنظر : العَين : ١/ ٤٨ ، والكِتاب : ٤/ ٤٣٣ ، وسِرّ الصّناعة : ١/ ٤٥ ، ٤٧ ، والبارِع : ٧٠ ، ومَخارج الحُروف وصِفاتها : ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٨، والمُنتَخَب : ٢/ ٦٧٨، ٦٧٩ .

(٣) سِرّ الصّناعة : ١/ ٤٥ ، ٤٧ .

(٤) اعتَمَدت في تَرتيب الحُروف عَلَىٰ تَرتيب ابن جِنّي في سِرّ الصّناعَة : ١/ ٤٥ .

وقد نثر الخفاجيّ أمثلة الإبدال في بطون موادّه في كتابه ، دون أن يبحث مسائله إلاّ فيما ندر ، خلا ما عقده في مقدّمته عن اطّراده في الفارسيّة ، وقد تبع فيه سيبويه ، وفيما يلي توضيح ذلك :

أولا : الإبدال في الأصوات المتجانسة :

أ ـ الحروف اللّهويّة :

ذكر الشّهاب إبدال الين بين القاف والكاف .(١)

فقد ذكر(٢) أنّه يقال : كِشمِش وقِشمِش، وهو عِنَب صِغار لا عَجَم له .

والإبدال بين هذين الحرفين سائغ لاتّحادهما في المخرج وتقاربهما في الصّفات ، فالكاف شديدة مهموسة والقاف شديدة مجهورة .(٣)

وقد أثِر الإبدال فيهما في لُغة العَرَب .(٤)

ب ـ الحروف الذّولقيّة :

وما ذكره الخفاجيّ من الإبدال في هذه الحروف كثير .

ومن أمثلته ما وقع بين اللّام والنّون في (جِربال)(٥) ؛ حيث ذكر أنّه يقال فيه أيضاً : جِربان .

وما ذكره الخفاجيّ سائغ، فالنّون واللّام حرفان مجهوران ،(٦) مُنفتِحان ، أي غير مُطبَقين ،(٧) فتواصلا بذلك .

وقد وقع إبدالهما في لُغة العَرَب ، في نحو لَعَلّ ولَعَنّ .(٨)

(١) شِفاء الغَليل : ١٧٠ ، ١٦٩.
(٢) نفسه : ١٧٠.
(٣) الكِتاب : ٤/ ٤٣٤ ، ٤٣٥.
(٤) يُنظر : الإبدال لابن السّكّيت : ١١٣ ، وسِرّ الصّناعة : ١/ ٢٧٩.
(٥) شِفاء الغَليل : ٥٩.
(٦) الكِتاب : ٤/ ٤٣٤.
(٧) نفسه : ٤/ ٤٣٦.
(٨) سِرّ الصّناعة : ٢/ ٤٤٢ ، ٤٤٣.

ونَقَل أبو الطّيّب اللّغَويّ [١] جُملَةَ مِن أمثِلَة ذٰلك ، وكَذٰلك فَعَل الزّجّاجيّ [٢] ولَم أجد إبدالاً ، عِند الخَفاجيّ ، بَين الرّاء وأُختَيها اللّام والنّون .

جـ ـ الحُروف الأسليّة :

وفي هٰذا النّوع مِنَ الحُروف ذَكَر الخَفاجيّ عَدَداً من الأمثِلَة [٣] فَمِن أمثِلَة الإبدال بَين السّين والزّاي ما نَقَلَه في (إباز) [٤] مِن أنّه يُقال : إباز وإباس .

ومِثال الإبدال بَين السّين والصّاد ما نَقَلَه في (ناسور) [٥] مِن أنّه يُقال بالسّين والصّاد جَميعاً .

والإبدال بَين السّين وأختِها الصّاد سائغ في العَرَبيّة، ولَه أمثِلَته العَديدة [٦] ؛ ذٰلك أنّ هٰذه الحُروف مُتّحِدَة المَخرَج وفي بَعض الصّفات، كالرّخاوَة والانفِتاح والهَمس ، خَلا الزّاي فَهي مَجهورة . [٧]

(١) الإبدال : ٢/ ٣٨٣ ـ ٤١٤ ، وأبو الطّيّب هو : عَبد الواحِد بن عَليّ الحَلَبيّ الشّهير بأبي الطّيّب اللّغويّ ، توفّي سَنَة (٣٥١هـ) من مَصادر تَرجَمَته : بُغية الوُعاة : ٢/ ١٢٠ ، وإشارة التّعيين : ١٩٧ ، ومقدّمة كتاب الإبدال لأبي الطّيّب لِعِزّ الدّين التّنوخيّ : ٤٣ وما بعدها .

(٢) الإبدال والمُعاقبة والنّظائر : ٩٢ ـ ٩٨ ، والزّجّاجيّ هو : أبو القاسِم عَبد الرّحمٰن بن إسحاق الزّجّاجيّ ، لُغَويّ نَحوي مُتَقدّم ، توفّيَ سَنَة (٣٣٧ هـ) . من مَصادِر تَرجَمَته : نُزهة الألبّا : ٢٢٧ ، ووفيّات الأعيان ٣/ ١٣٦ ، وإشارة التّعيين : ١٨٠ .

(٣) شِفاء الغَليل : ٣٠ ، ٩٤ ، ٧٣ ، ١٠٧ ، ١٥٦ ، ٢٠١ .

(٤) نفسه : ٣٠ .

(٥) نفسه : ٢٠١ .

(٦) الإبدال لأبي الطّيّب : ٢/ ١٠٧ ـ ١٧٢ ، الإبدال والمُعاقبة : ٦٤ ـ ٦٧ .

(٧) الكِتاب : ٤/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦ .

ثانياً : الإبدال بَين الحُروف غَير المُتَجانِسَة

ومِن هٰذه الحُروف ما هو مُجاور في مخرَجِهِ للحَرف الآخر الّذي يَتَعاقَب مَعَـــه .

وقَد ذَكَر الخَفاجيّ في كِتابه جُملَةً من الكَلِمات الّتي وَقَع الإبدال فيهـــا ولم يَكُن الحَرفان مِن مَخرَج واحِد .

فمن ذٰلك : الإبدال بَين الدّال والذّال،فالأوّل نَطعيّ والثّاني لثويّ، فَقَد ذَكَر الشّهاب عَدَدًا من أمثِلَته نَحو أناهيد وأناهيذ [1] وإسفند ياد وإسفند ياذ [2] وجِرْدَون وجِرْذَون [3] وجَردَق وجَرذَق [4] ودِريابوذ ودِريابود . [5]

ويُلاحَظ أنّ الكَلِمات المُبدلة في هٰذا النّوع هي من المُعَرّب في الغالب.

وكَذٰلك الإبدال بَين التّاء والثّاء ، فالأولَىٰ نَطَعيّة والثّانية لَثَويّـــة ، ومن أمثِلَة ذٰلك : خَبيت وخَبيث [6] ، وَلْتَم وَلْثَم . [7]

والجامِع بَين هٰذه الحُروف التّقارب في المَخارج،والاتّحاد في الصّفـات، فالدّال والذّال مُتَقاربا المَخرَجين مُتّحدان في الجَهر والانفِتاح ،وكَذٰلِك التّـــاء والثّاء فهما مُتقارِبا المَخرَجين مُتّحدان في الهَمس والانفِتاح . [8]

وقَد وَقَع الإبدال عِند الخَفاجيّ بَين حُروف مُتَباعِدَة المَخارج ، أي لَيست مُتَجانسة ولا مُتَقاربة .

(١) شِفاء الغَليل : ١٨.
(٢) نفسه : ٣٠.
(٣) نفسه : ٦٩.
(٤) نفسه : ٥٨.
(٥) نفسه : ٨٣.
(٦) نفسه : ٨٠.
(٧) نفسه : ١٨٠.
(٨) الكِتاب : ٤/٤٣٦.

كالهَمزَة والواو [١]، والباء والياء [٢]، والياء والواو [٣]، والقاف والزّاي [٤]، والجيم والزاي [٥].

ثالثاً : اطّراد الإبدال في الفارسيّة :

نَقَل الخَفاجيّ [٦] هٰذا المَبحث القَصير بِرُمّته ـ تَقريباً ـ عَن سيبويه [٧]، ولَكنّه تَصَرّف في ألفاظ أو جُمَل قَليلة ، وأسقَط عِبارات كَثيرة أخلّت بالمَعنىٰ [٨].

ويُمكِن دِراسة هٰذا المَبحث مِن خِلال أمرَين مُتَضادّين :

الأوّل : ما يَطّرد فيه الإبدال .

الثّاني : مالا يَطّرد فيه الإبدال .

أمّا الأوّل : فَقَد ذَكَر أنّ الإبدال في الفارسيّة يَطّرد فيما يَلي :

١ ـ الحُروف الّتي بَين الكاف والجيم، وهو (الكاف)

وذَكَر [٩] أنّ الإبدال فيه لازِم؛لأنّه لَيس مِن حُروفِهم؛فيصعُبُ نُطقُـــه ، ومَثّل لَه بـ" الجُرْبُز" وهو الخِبُّ من الرّجال ، والآجُرّ وهو الطّوب الّذي يُبنَىٰ به ، والجَورب؛وهو لِفافة الرِّجل .

فالجُربُز مُعَرّب (گربز) . [١٠]

والآجُرّ مُعَرّب (آگر) . [١١]

والجَورَب مُعَرّب (گورَبْ) . [١٢]

(١) شِفاء الغَليل : ١٧ .
(٢) نفسه : ٣١ .
(٣) نفسه : ٣٧ ، ٨٢ ، ١٩٩ .
(٤) نفسه : ١٥٨ .
(٥) نفسه : ١١١ .
(٦) نفسه : ٤ ، ٥ .
(٧) الكِتاب : ٤/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
(٨) سأبيّن ذٰلك في المآخذ إن شاء اللّه .
(٩) شفاء الغليل : ٤ .
(١٠) المُعجَم الذّهبيّ : ٤٩٥ .
(١١) نفسه : ٤٤ .
(١٢) نفسه : ٥١٥ .

وأضافَ الشّهاب مِثالَين،لَم يَذكرهُما سيبويه،وهُما (لجام)،وهو عِنان الدّابَة؛مُعرَّب (لگام) .[1]

وبَنْج وهو نوعٌ من النبات ، مُعَرَّب (بَنْگ) .[2]

ثُمّ قال : [3]" وربّما أبدَلوا القاف،لأنّها قَريبة أيضاً ـ قال بَعضُهم : قُربز ". أي : رُبّما أبدَلوها قافًا ، فَيَقولون في گربز ـ حينئذ ـ جُربُز وقُربُز . وكَذلك يَقولون في كُربَق ؛وهو الحانوت : قُربَق .

والنّصّ الّذي نَقَلَه الشّهاب يُوهِم بأنّ القاف هي المُبدَلَة ، ولَيست البَدل ، لِقَوله ـ مُتابِعًا سيبويه ـ " وربّما أبدَلوا القاف " .

ومُراد سيبويه : وربّما أبدلوا من الحَرف الّذي بَين الكاف والجيم : القافَ. وازداد النّصّ غُموضاً حين أسقَط الشّهاب كَلِمَةً من أمثِلَة سيبويه ، حين قال : [4]" قال بَعضُهم : قُربز وقالوا قُربق " فأوهَمنا أنّ الإبدال بَين القاف الأخيرة والزّاي ، ولَيس كَذلك .

فَنَصّ سيبويه : [5]" قال بَعضُهم : قُربز ، وقالوا : كُربق وقُربق " فواضح من نَصّ سيبويه أنّ الإبدال بَين الكاف والقاف ، وأن القاف هي البَدل ولَيست المُبدَلَة ، فهي في قُربز بَدَل من الكاف في كُربز وفي قُربق بَدَل من الكاف في كُربق .

٢ ـ الحُروف الّتي لا تَثبت في كَلام الفُرس :

ويَطّرد الإبدال عِند الخَفاجيّ في الحُروف الّتي لا تَثبت في كَلامهم أي الّتي " تُبدل وتُحذف في كَلام الفُرس هَمزة [6] مَرة وياء [7] مَرّة أُخرَىٰ " [8]

(١) نفسه : ٥٢٧ .
(٢) نفسه : ١٢٣ .
(٣) شفاء الغليل : ٤ .
(٤) شفاء الغليل : ٤ .
(٥) الكتاب : ٤/ ٣٠٥ .
(٦) (٧) لأنّ ما آخره هاء في كَلام الفُرس إذا وَقَفوا ـ أي الفُرس ـ جَعَلوه هَمزة ، وإذا وَصَلوا جَعَلوه ياء . يُنظر: إطراء الإبدال في الفارسيّة ١٠٩ .
(٨) الكتاب : ٤/ ٣٠٥ .

وَمثّل له بـ " كُوسَه "[1] ومُوزَه[2] إذ يُقال فيهما في العَربيّة : كَوسَج ومَوزَج .

وعَلّل إبدال هٰذه الحُروف الّتي لا تَثبُت في كَلام الفُرس جيماً بأنّهم اختاروا الجيم وجَعَلوها أَولَىٰ في الإبدال مِن غَيرها؛لأنّها قَد أُبدِلَت من الحَرف الأعجَميّ،الّذي بَين الكاف والجيم . وهٰذا تَعليل سيبويه .[3]

٣ ـ الحَرف الّذي بَين الفاء والباء (البِاء) :

ذَكَر أنّهم يُبدلون من الحَرف الّذي بَين الفاء والباء فاء ، ومَثّل لَه بـ " الفِرِند والفُندُق " .[4]

فالأوّل في الفارسيّة " پَرَند " .[5]

أمّا الثّاني وهو " الفُندُق "، فهو في الفارسيّة " پَندك " .[6]

والثاني: مالا يَطّرد فيه البَدَل :

ذَكَر الشّهاب أنّ الإبدال غَير مُطّرد في الحَرف الّذي هو مِن حُروف العَربيّة ، نَحو سين " سَراويل " وعَين " إسماعيل " .

فَقال الشّهاب[7] نَقلاً عَن سيبويه :[8] " فأبدَلوا من الشّين نَحوها مِن الهَمس والانسِلال مِن بَين الثّنايا ، وأبدلوا العَيْنَ من الهمزة؛لأنّها أَشْبَهُ الحُروفِ بالهَمزة " .

وذَكَر أنّهم قالوا : قَفشليل؛وهي المِغرَفَة ، فأتبَعوا الآخِر الأوّل ، أي أبدَلوا الحَرف الأخير لامًا إتباعًا للّام الأولَىٰ ، وأصل الكَلِمَة " كفچه ليز " .[9]

(١)،(٢) الكُوسَه الّذي لا شَعر عَلَىٰ عارضيه ، والنّاقص الأسنان عَرّبوها فَقال بَعضهم : " كَوسَج "،وقال آخرون :" كَوسَق " بالقاف ، أمّا المُوزَه فهو الخِفّ،عَرّبوها فَقالوا : موزَج بالجيم . يُنظر: اطّراد الإبدال في الفارسيّة ١١٠.

(٣) الكِتاب : ٤/ ٣٠٥ .

(٤) شِفاء الغَليل : ٥ .

(٥) المُعجَم الذّهبيّ : ١٥١ .

(٦) نفسه : ١٦٤ .

(٧) شِفاء الغَليل : ٥ .

(٨) الكِتاب : ٤/ ٣٠٦ .

(٩) المُعجَم الذّهبيّ : ٤٧١ ، ٥٣٠ ، ويُنظر : مُحيط المُحيط : ٧٥٠ .

المبحث السّابع
شواهد

استشهد الخفاجيّ في كتابه " شفاء الغليل " بالقرآن الكريم، والحديث الشّريف، والشّعر العربيّ، قديمه وحديثه .

وفيما يلي تفصيل ذلك :

أوّلاً : القرآن الكريم :

استشهد الخفاجيّ بالقرآن الكريم في نحو ثلاثين مرّة .(١)

وأكثر هذه الآيات توافق رواية حفص عن عاصم المشهورة، ولم يستشهد بالقراءات الأخرى غير قراءة حفص، خلا ثلاث مرّات(٢)، وكلّها قراءات الحسن البصريّ وهي:

١ ـ قوله تعالى : ﴿ تعالوا إلى كلمة ﴾(٣)، ردّ بها على من لحّن أبا فراس(٤)

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ يابشرىّ ﴾(٥)، استدلّ بها على جواز قلب الألف ياء قبل ياء المتكلّم .

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ سأوريكم ﴾(٦)، استدلّ بها على جواز قولهم : أوراه بمعنى أراه .

أمّا غير ذلك فقد كان الخفاجيّ يستدلّ بها ـ في الغالب ـ على أحد أمرين :

الأوّل : تأصيل لفظ أو استعمال ، وبخاصّة فيما ظنّ أنّه مولّد .(٧)

(١) شفاء الغليل : ١٥، ١٦، ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٧٣، ١١٢، ١٣١، ١٣٥، ١٣٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦، ١٨٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥.

(٢) نفسه : ١٥، ٥٣، ٢١٥.

(٣) آل عمران : الآية : ٦٤ ، وينظر : شفاء الغليل : ٥٣، ٥٤.

(٤) هو : الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون الحمدانيّ ، أمير شاعر ، توفّي سنة (٣٥٧ هـ). من مصادر ترجمته : وفيات الأعيان : ٢/ ٥٨ ، وشذرات الذّهب : ٣/ ٢٤ ، ومعجم المؤلّفين : ٣/ ١٧٥.

(٥) يوسف : الآيه : ١٩ ، وينظر : شفاء الغليل : ٢١٥ .

(٦) الأعراف : الآية : ١٤٥ ، وينظر : شفاء الغليل : ١٥.

(٧) شفاء الغليل : ٣٣، ٣٦، ٥٢، ٧٣، ١٣٧، ١٨٦، ٢١٠، وغيرذلك .

الثّاني : تَصحيح لَفظ أو أسلوب ، وبِخاصّة ما ظُنّ أنّه لَحن أو عامّيّ.[١]

ولَيس غَريباً عَلَىٰ الخَفاجيّ أنّ يُكثِرَ من الاستِشهاد بالقُرآن الكَريم ، وبِخاصّة أنّه ذو باع طَويل في تَفسير القُرآن، من خِلال حاشيته الكَبيرة عَلَىٰ تَفسير البَيضاويّ .

ثانياً : الحَديث الشّريف :

أكثَر الخَفاجيّ مِن الاستِدلال بالحَديث النَّبَـــويّ الشّريف في نَحو ثَمانية وثَلاثين حَديثًا .[٢]

وكان غَرَضُه في الاستِشهاد بالحَديث كَغَرضه في الاستِشهاد بالقُرآن كما قصد الاستِدلال به عَلَىٰ وقوع المُعَرّب[٣] في عَصر الفَصاحَة .

والخَفاجيّ في الغالِب يَذكر الجُزء الّذي فيه الشّاهِد .

وقَد يَكتَفي بالإشارَة إلَىٰ وقوع ما يَتَحدّث عَنه في الحَديث دون أن يَذكر ذٰلك الحَديث ، كأن يَقول : "[٤] وَقَع في الحَديث بالاتّفاق "، أو " كَما وَقَع فـــي حَديث البُخاري "،[٥] أو " وَرَدَ في الحَديث "،[٦] أو " تَكَلّم بِها النّبيّ صلّى اللّـــه عَليه وسَلّم "،[٧] ونَحو ذٰلك .[٨] وهٰذا أُسلوب غَير عِلميّ ؛ لأنّ مَسائل العِلـــــم والاستِشهاد عَلَيها الأولَىٰ أن تَكون مُحقّقَة .

(١) نفسه : ١٥ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ١٣١ وغير ذلك .
(٢) نفسه : ١١ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ .
(٣) نفسه : يُنظر مَثَلاً : ١١ ، ١٤ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٠٠ .
(٤) نفسه : ٣٨ .
(٥) نفسه : ٣٧ .
(٦) نفسه : ٧٧ .
(٧) نفسه : ١١١ .
(٨) نفسه : يُنظر مَثَلاً : ٣٤ ، ١٣٨ .

ثالِثًا : الشّعر :

اعتَمَد الخَفاجيّ عَلَىٰ الاستِدلال بالشّعر اعتِماداً كَبيراً ، فاق استِدلاله بالقُرآن أو الحَديث ؛ إذ بَلَغَت شَواهده الشّعريّة نَحو سَبعة وسَبعين وثمانمائة شاهِـــد .

وفيما يَلي تَوضيح ذٰلك :

أ ــ الشّعر القَديم :

وأعني به شِعر عُصور الاستِشهاد ، فَقَد أوردَ مِنه الشّهاب اثنين وثَمانين بَيتاً تَقريباً خَلا أنصاف الأبيات ، لِشُعَراء جاهِليّين وإسلاميّين، كامرئ القَيـــس، والأعشَىٰ، وعنترة، ومُهَلهل، والمُسَيّب بن عَلَس، والمُتَنَخّل، وزُهير، والنّابِغَة الذّبيانيّ ، وحَسّان، والفِرَزدَق ، وجَرير، والأخطَل، والعَجّاج ، وغَيرهم .

واستَدَلّ بشِعر هٰؤلاء في أكثَر تَفريعات مادّته، كالمُعَرّب، وما ظُنَّ أنّـــه مولّد، أو مَلحون، وغَير ذٰلك .

ولَم يلتَزم الشّهاب مَسلَكاً واحداً في تِلك الشّواهِد، من حَيث نسبة الشعر إلى قائله ، فَتارة يَذكر اسم الشّاعر ، وتارة يُغفِل ذٰلك ، ويَكتَفـي بالإشارَة إلَىٰ أنّه قَديم .

ب ــ الشّعر المولّد :

وهو أكثَر شَواهِد الخَفاجيّ، حَيث بَلَغ هٰذا النّوع من الشّعر نَحو ثَلاثين وسبعمائة بَيت، خَلا أنصاف الأبيات وما ذَكَره لِنَفسه .

وأكثَر استِدلاله بهٰذا النّوع من الشّعر في المولّد ، يَليه المُعَرّب ، فالعامّيّ .

ولم يَلتَزم الخَفاجيّ ــ أيضاً ــ بذِكر أسماء الشُّعراء في جَميع شَواهده كَما هو الحال في الشّعر القَديم ، إلاّ أنّه كان في الغالب يُشير إلَىٰ أنّه مُحدَث أو مولّد .

ومن المولّدين والمتأخّرين الّذين استَدَلّ بشِعرهم ابن نُباتة (٥٠٤هـ)

وابن خَميس التّلمسانيّ (٧٠٨ هـ)،وابن دَانيال (٧١٠هـ)،وصَفي الدّين الحِلّيّ (٧٥٠هـ)،و النّواجيّ (٨٥٩ هـ) ،وغيرهم .

جـ ـ أنصاف الأبيات :

وقَد بَلَغَت لَديه نَحو ثلاثة وخَمسين شاهِداً ، لَم يُشر في أكثَرها إلَىٰ قائليها ، وهِيَ مُفَرّقة عَلَىٰ العَصرين:القَديم والمُتأخّر .

د ـ شعـــره :

واستأنَسَ الخَفاجيّ بِشَيءٍ من شِعره في سَبعة مَواضِع[1]، وبَلَغَت اثنَي عَشَرَ بيتاً .

ومِثاله قَوله في مادّة (بَرَدَ الحُليّ)[2]، وهو كِناية عَن الصباح:

يا مُؤثِرَ الرّاحَةَ في دارِهِ
مَن يُؤثِرِ الرّاحَةَ لَن يَهجَعا[3]
يَبْرُدُ قَلْبُ المَرءِ مِن هَمِّهِ
بِهِمّةٍ قَد تُبرِدُ المَضجَعا

وقَوله في مادّة (جِذر أصَمّ)[3]، وهو مِن اصطِلاحات أهل الحِساب :

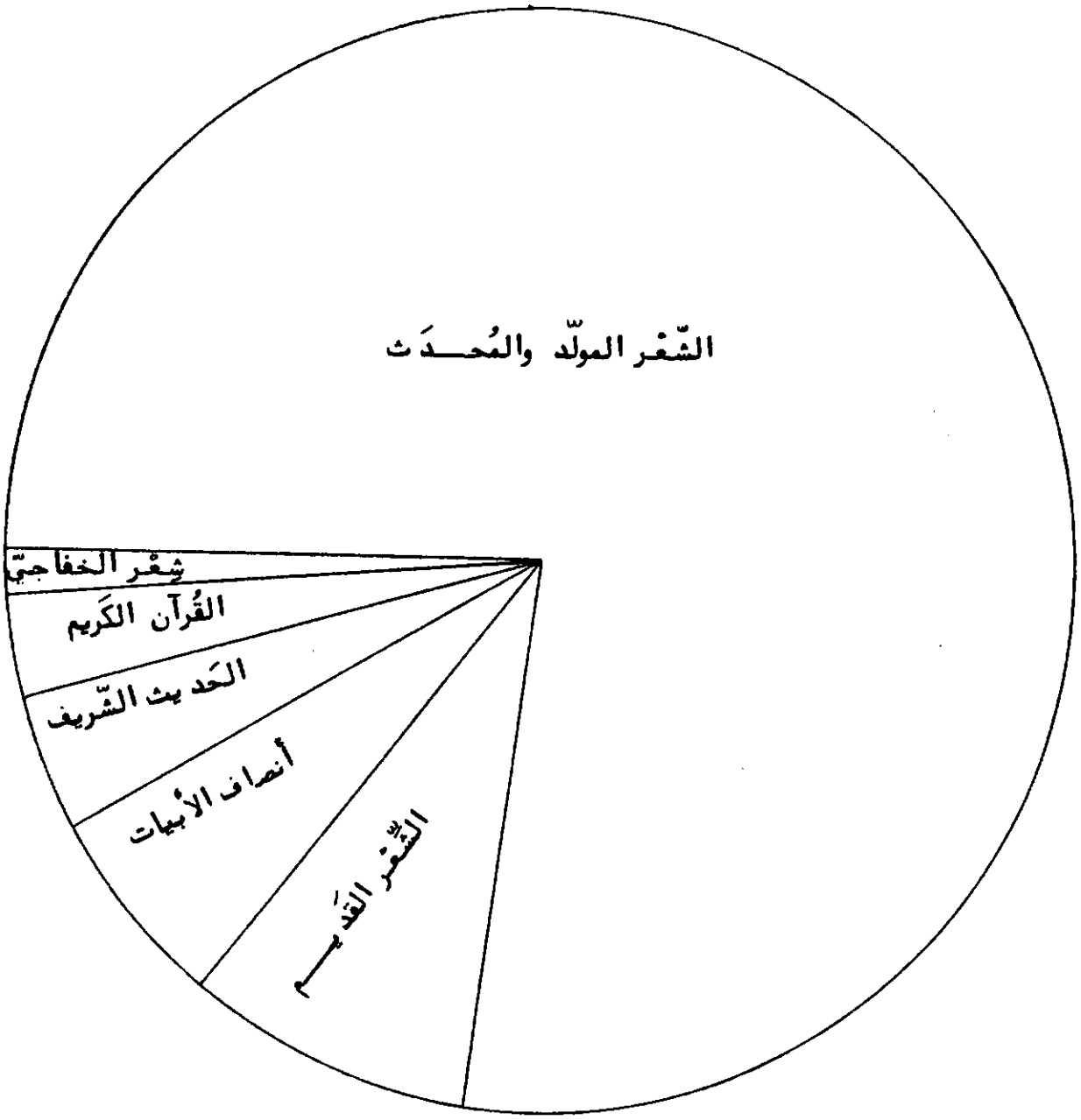
عَزمِيّ الذّي عَرَفتَهُ
يادَهْرُ حَيثُ لَمْ يُضَمْ
لا تَطْمَعَنْ فِي ضَربِهِ
فإنّهُ جِذْرٌ أصَمْ

(١) شِفاء الغَليل : ٤٣ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ١٤٢ ، ١٦٧ ، ١٩٢ .

(٢) نفسه : ٤٣ .

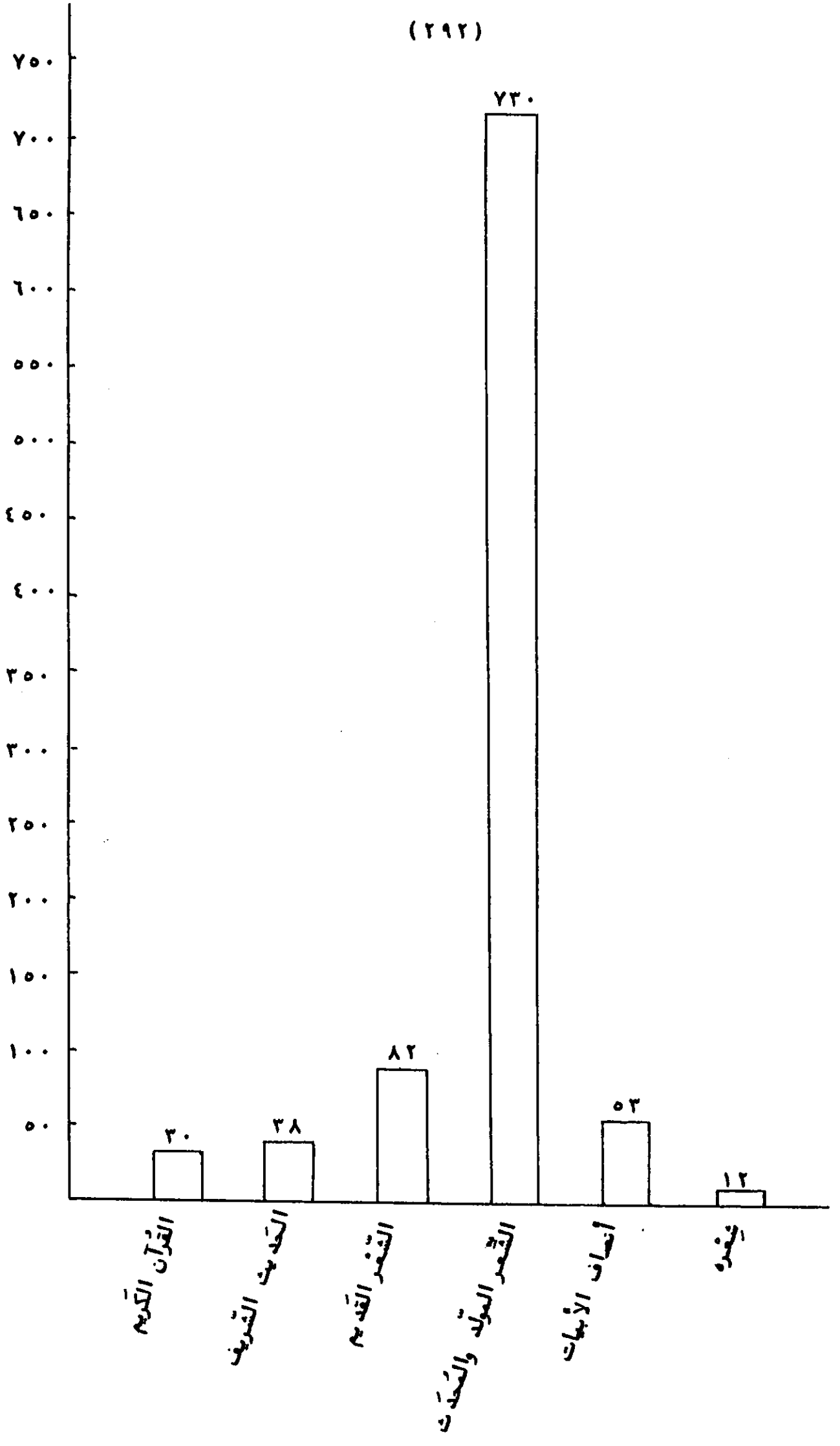
(٣) لم يقترن الجواب بالفاء لضرورة الشعر .

(٤) شفاء الغليل : ٦٨ .



رَسم تَوضيحيّ يُبَيّن شَواهد الخَفاجـيّ
في " شِفاء الغَليل "

ملاحَظة : تَم هٰذا الرّسم بِناء عَلَى قِسمة دَرَجات الدّائرة (٣٦٠ درجة) عَلَىٰ عَدَد الشّواهد ،وهو (٩٤٥ شاهدٍ) ، وضُرِبَ النّاتج -وهو ٩٥ ٣٨٠ ر٠- في عَدَد كُلّ نَوع ، ليَنتُجَ مِقدار دَرَجات كُلّ نَوع من الدّائرَة .


٧٥٠
٧٠٠
٦٥٠
٦٠٠
٥٥٠
٥٠٠
٤٥٠
٤٠٠
٣٥٠
٣٠٠
٢٥٠
٢٠٠
١٥٠
١٠٠
٥٠
٣٠
٣٨
٨٢
٧٣٠
٥٣
١٢
القرآن الكريم
الحديث الشريف
الشعر القديم
الشعر المولد والمحدث
أنصاف الأبيات
نثره

المَبحَث الثّامِن
مَصـــادِره

اعتَمَد الخَفاجيّ في كتابه " شِفاء الغَليل " عَلَىٰ عَدَد كَبير مِنَ المَصادر المُتَنوّعة ، فَمنها ما هو في اللّغَة والصّرف والنّحو ، ومِنها ما هو في القُرآن وعُلومه، ومِنها ما هو في الحَديث وعُلومه،ومِنها ما هو في الأدَب ، ومنها ماهو في البَلاغَة، ومِنها ما هو في التّاريخ أو التّراجم أو الأنساب ، ومِنها ماهو في البُلدان ، ومنها ما هو في الطّب والمَعارف العامّة .

فَبلَغت مَصادره أكثر من مِائتي مَصدَرٍ ، خَلا مالَم يُصَرّح به ، وكأنّ لِسان حاله يُعلِن أنّه لا يُريد أن يَكون عالَة عَلَىٰ جُهود القُدماء في مَعاجِمهم ، بَـــل أراد أن يَسلك مَسلك اللّغويّين القُدماء [1] في جَمع مَوادّهم مِن بطون الكُتُـــب والمَعاجم والرّسائل اللّغويّة المُتَناثِرة .

ولم يَلتَزم الشّهاب طَريقَة واحِدَة في الإشارة إلَىٰ المَصدر الّذي يَنقل عَنه، فتارة يَذكر اسم المؤلّف واسم كِتابه ، وتارة يكتَفي باسم المؤلّف ، وتارة يكتَفـــي بذِكر اسم الكِتاب .

وأقدم مَصادره الخَليل (١٧٥ هـ) وأحدَثُهُم شَيخه الزّيادي (١٠٢٤هـ).

وفيما يَلي تَفصيل ذٰلك :

أوّلاً : مَصادره اللّغويّـة :

أكثَرَ مِن النّقل عَن بَعض المَصادِر،فَبَلَغَت نُقوله عَنه أكثَر مِن خَمسين مـــرة، ولٰكنّه في المُقابل لَم يَنقل عَن بَعض مَصادِره إلّا في مَرّة واحِدَة،فأكثَرُ نُقُولِه كانَت عَن الجَوهريّ (٣٩٣ هـ)؛حَيث بَلَغَت المَواضِع الّتي نَقَل عَنه فيها أكثَر مِن خَمسين مَرّة.

يَليه الزّمَخشَريّ (٥٣٨هـ)؛حَيث نَقَل عَنه في سِتّة وأربَعين مَوضعًا ، في "الكَشّاف"و"الفائق"و" أساس البَلاغَة "،و" شَرح الفَصيح "،و" رَبيع الأبرار"و"شَرح مَقاماتِه".

(١) أعني بهم لُغَويّي القَرنَين الرّابع والخامس الّذين فَرّغوا مَعاجم المَوضوعات والرّسائل اللّغويّة الصّغيرة المُتَناثِرَة في مَعاجمهم الضّخمَة .

ويَليه الجَواليقيّ (٥٤٠ هـ)؛ حَيث نَقَل عَنه في واحد وثلاثين مَوضِعاً أكثَرها من المُعَرّب ، وبَعضها مِن " تكمِلَة إصلاح ما تَغلَط فيه العامّة " .

يَلي ذٰلك الزُّبيديّ (٣٧٩ هـ) الذي نَقَل عنه في ثَمانية وعشرين مَوضعاً، في " الاستدراك عَلَىٰ العَين "، و" لَحن العامّة " .

ويَليه ابن السِّيد البَطَليوسيّ (٥٢١ هـ)؛ حَيث نَقَل عَنه الخَفاجيّ في سِتّة وعِشرين مَوضِعاً، في " شَرح أدب الكاتب " ، و" المُثَلّثات "، و" المُقتَضَب "، و " شَرح سَقط الزّند " .

ويَلي هٰؤلاء الأزهَريّ (٣٧٠ هـ)، الّذي نَقَل عَنه في أربَعَة وعِشرين مَوضِعاً .

ومِمّن نَقَل عَنه بَين عَشر مَرّات وعِشرين مَرّة :

الخَليل بن أحمد (١٧٥ هـ) ، في "العَين" .

وسيبويه (عُثمان بن قُنبر ١٨٠ هـ)، في "الكتاب" .

وأبو عبيدة (معمر بن المثنى ٢٠٩ هـ) .

والأصمَعيّ (عَبد المَلك بن قُرَيب ٢١٠ هـ) .

وابن السّكّيت (يَعقوب بن إسحاق ٢٤٠ هـ)، في "إصلاح المنطق" .

وأبو حاتم السّجستانيّ (٢٥٥ هـ) .

وابن قُتَيبة (عَبد اللّه بن مُسْلِم ٢٧٦ هـ)، في " أدب الكاتِب "، و" طَبَقات الشُّعَراء " .

والمُبَرّد (مُحَمّد بن يَزيد ٢٨٥ هـ)، في "الكامِل" .

وثَعلَب (أبو العباس ٢٩١ هـ)، في "الفَصيح " ، و" المَجالس " .

وابن دُرَيد (مُحَمّد الأزدي ٣٢١ هـ) ، في " الجَمهَرة" .

وابن الأنباريّ (أبوبكر مُحَمّد بن القاسِم ٣٢٨ هـ)، في " الزّاهر " .

وابن دَرَستويه (عَبد اللّه بن جَعفر ٣٤٧ هـ)، في " شَرح الفَصيح " .

والقاليّ (أبو عَليّ إسماعيل بن القاسِم ٣٥٦ هـ)، في " الأمالي " .

وابن جِنّيّ (أبو الفَتح عُثمان ٣٩٣هـ)،في" المُحتَسِب "،وسِرّ صناعة الإعراب "، و" الخَصائص "،و" إعراب الحَماسَة " .

وأبوهِلال العَسكَري (٣٩٥هـ)، في" الفُروق "، و" الصّناعَتين"،و"الأوائل"

والسّرقسطيّ (أبو عُثمان ٤٠٠ هـ) ، في " الأفعال " .

والمَرزوقيّ (أحمَد بن مُحَمّد ٤٢١ هـ)،في " شَرح الفَصيح "،و" شَرح الحَماسَة" .

والثّعالبيّ (أبومَنصور عبد الملك ٤٢٩هـ) ،في " فِقه اللّغة "،و " ثِمار القلوب"، و" كِتاب الكِناية " .

والمَعَرّيّ (أبو العَلاء أحمَد ٤٤٩هـ)،في " عَبَث الوليد " ،و" رسالة الغُفران" .

والحَريريّ (القاسم بن عَليّ ٥١٦هـ)،في" دُرّة الغوّاص"،و" مَقاماته " .

وابن بَرّيّ (أبو مُحَمّد عبد اللّه ٥٨٢ هـ)،في " حَواشي الصّحاح"، و" حَواشي المُعَرّب " .

والسُّهيليّ (عَبد الرّحمٰن بن عبد اللّه ٥٨٨هـ)،في" الرّوض الأُنُف "، و " المُبهَم " .

وابن الجَوزيّ (أبو الفَرَج عبد الرّحمٰن ٥٩٧ هـ)،في " تَقويم اللّسان " و" الأذكياء " .

والمُطَرّزيّ (ناصر الدّين ٦١٠هـ)،في " المُغرِب "،و" شَرح المَقامات" للحَريريّ .

وابن هِشام (جَمال الدّين عَبد اللّه ٧٦١ هـ)،في " شَرح شَذور الذّهب" و" التّذكرة " ،و " أوضَح المَسالك " ،و" مُغني اللّبيب ".

وأبو حَيّان (مُحَمّد بن يوسف ٧٤٥هـ)،في " البَحر المُحيط "،و"التّذييل والتّكميل " ،و" ارتِشاف الضّرب " .

والصّفديّ (صَلاح الدّين خَليل بن أيبك ٧٦٤هـ)،في " تَصحيح التّصحيف " ،و" الوافي بالوفيات "،و" فَضّ الخِتام " .

والفَيّوميّ (أحمَد بن مُحَمّد ٧٧٠هـ)،في " المِصباح المُنير " .

والسّيوطيّ (جَلال الدّين ٩١١هـ)،في " المُزهر "،و" هَمع الهَوامع "، و" بُلبُل الرّوضة " .

ومِمّن نَقَل عَنهم في أقلّ من خَمسَة مَواضع :

أبو عَمرو بن العَلاء (١٥٤هـ) .

والكِسائيّ (عَلي بن حَمزة ١٨٩ هـ) .

والنّضر بن شُمَيل (٢٠٤ هـ) .

ويونس بن حَبيب (٢٠٤هـ)،في " النّوادر "،و " كِتاب أفعل " .

واللّحيانيّ (عَلي بن حازم ٢٠٧ هـ) .

والفَرّاء (يَحيَى بن زياد ٢٠٧هـ)،في " مَعاني القُرآن "،و" المُذَكّر والمُؤنّث " .

وأبو عَمرو الشّيبانيّ (٢١٥ هـ)، في " الجيم " .

وأبو زَيد الأنصاريّ (٢١٦ هـ) .

وأبو عُبيد القاسِم بن سَلاّم (٢٢٤ هـ) .

والرّياشيّ (أبو الفَضل بن الفَرَج ٢٥٧ هـ) .

وابن الأعرابيّ (مُحمّد بن زِياد ٢٨١ هـ) .

وكُراع النّمل (عَليّ بن الحَسَن ٣١٠ هـ) في " المُنَضّد "،و" الحُروف" و" الغَريب " .

وابن كَيسان (مُحمّد بن أحمَد ٣٢٠ هـ) .

والزّجّاجيّ (عَبد الرّحمن بن إسحاق ٣٤٠هـ) .

وابن خالويه (الحُسَين بن أحمَد ٣٧٠ هـ)،في " لَيس في كَلام العَرَب".

وعَلي بن حَمزَة الأصفَهاني (٣٧٥ هـ)،في " التّنبيه عَلَىٰ أغاليط الرّواة " .

وابن فارس (الحُسَين بن أحمَد ٣٩٥ هـ)،في " الصّاحبيّ"و"المُجمَل".

وابن سيده (عَليّ بن إسماعيل ٤٥٨ هـ)،في "المُحكم"،و" المُخَصّص".

والزّوزنيّ (الحُسَين بن أحمَد ٤٨٦ هـ)،في " المصادر " .

والصّقليّ (ابن مَكّيّ ٥٠١هـ)، في " تَثقيف اللّسان " .

وابن القَطّاع (عَلي بن جَعفَر ٥١٥ هـ) .

والعُكبريّ (أبو البَقاء عَبد اللّه بن الحُسين ٦١٦ هـ)، في " إعـراب الحَماسة " .

والمُوفّق البَغدادي (عَبد اللّطيف ٦٢٩ هـ)، في " ذَيل الفَصيح "

وابن يَعيش (موفّق الدّين ٦٤٣هـ)، في " شَرح المُفَصّل " .

والسّخاويّ (عَليّ بن مُحَمّد ٦٤٣هـ)، في " سِفر السّعادة "، و" مَناقب العباس " .

وابن الحاجِب (أبو عَمرو عُثمان ٦٤٦ هـ)، في " الإيضاح " .

والنّوويّ (أبو زَكريّا بن شَرَف ٦٧٦ هـ)، في " تَهذيب الأسماء واللّغات "،

والرّضيّ (مُحَمّد بن الحَسَن ٦٨٦ هـ)، في " شَرح الشّافية " .

وابن مَنظور (جَمال الدّين بن المُكَرّم ٧١١ هـ)، في "لِسان العَرَب" .

والأُشمونيّ (نورالدّين عَليّ بن مُحَمّد ٩١٨ هـ)، في شَرحه عَلَى الألفيّة .

وابن كَمال باشا (٩٤٠ هـ)، في " رِسالة التّعريب " .

ونَقل عن كُتُب لَم يَذكر مؤلّفيها ، ومِنها :

" شَرح أبنية سيبويه "، و" كِتاب الظّاء "، و" شَرح الألفيّة "، و" شَـرح المُفَصّـل " .

ثانياً : مَصادر غَير لُغويّة :

وهي كَثيرة يَطول ذِكرها ، وأكتفي بأهمّها :

أ ـ في تَفسير القُرآن وعُلومه :

مِنهـا :

الباقلّانيّ (مُحَمّد بن الطّيب ٤٠٣هـ)، في " إعجاز القرآن " .

الجَصّاص (أبو بكر ٣٠٥هـ)، في " أحكام القُرآن " .

والطّبَريّ (مُحَمّد بن جَرير ٣١٠ هـ)، في تَفسيره .

والواحِديّ (عَليّ بن مُحَمّد ٤٦٨ هـ)، في تَفسيره .

وابن عَطيّة (عَبد الحق بن غالب ٥٤١ هـ)، في تَفسيره .

والرّازيّ (مُحَمّد بن عُمر ٦٠٦ هـ)، في " مَفاتيح الغَيب " .

والخازِن (عَليّ بن مُحمّد ٧٤١ هـ)، في تَفسيره .

والسّمين الحَلَبيّ (أحمَد بن يوسف ٧٥٦هـ)، في " الدّرّ المَصون " .

والزّركَشيّ (مُحمّد بن عَبد اللّه ٧٦٤ هـ)، في " البُرهان في عُلوم القُرآن"

والبَيضاويّ (ناصِرالدّين ٧٩١ هـ)، في " أنوار التّنزيل " .

وابن الجَزَريّ (مُحمّد بن مُحمّد ٨٣٣ هـ)، في " النّشر " .

ب ــ ومن مَصادره في الحَديث :

البُخاريّ (عَلي بن إسماعيل الجَعفيّ ٢٥٦ هـ)، في صَحيحه .

وأبو داود (سُليمان بن الأشعَث ٢٧٥ هـ) .

والدّارقُطنيّ (عَلي بن عُمر ٣٨٥ هـ) .

والقَسطلانيّ (أحمَد بن مُحمّد ٩٢٢ هـ) .

والقاضي عِياض (٥٤٤ هـ)، في " الشّفاء "، و" المَشارِق " .

والبَيهَقيّ (أحمَد بن الحَسَن ٤٥٨ هـ) .

جـ ــ ومن مَصادره في الأدَب :

أبو تَمّام (حَبيب بن أوس ٢٣١ هـ)، في " شَرح المُناقَضات "، و"الحَماسة"

والجاحِظ (أبو عُثمان بن بَحر ٢٥٥ هـ)، في " البَيان والتّبيين " و" البِغال " .

والسّكريّ (عَبد اللّه بن الحَسَن ٢٧٥ هـ)، في " شَرح قَصائد هُذيل "

وابن المُعتَز (عَبد اللّه بن مُحمّد ٢٩٦هـ)، في " البَديع " .

وابن عَبد ربّه (أحمَد بن مُحمّد ٣٢٨ هـ)، في " العِقد الفَريد " .

والصّوليّ (أبو بَكر ٣٣٥ هـ)، في " أخبار أبي تَمّام "، و" شَرح ديوان أبي تَمّام " .

وأبو الفَرَج الأصفهانيّ (عَليّ بن الحُسين ٣٥٦ هـ)،في " الأغاني "

والآمديّ (الحَسَن بن بِشر ٣٧٠ هـ)،في " المُوازنة " .

والحاتميّ (مُحمّد بن الحَسَن ٣٨٨ هـ) .

وابن رَشيق (الحَسَن بن رَشيق ٤٥٦ هـ)،في " العُمدة " .

والباخرزيّ (عَليّ بن الحَسَن ٤٦٧ هـ)،في " دُمية القَصر " .

والتّبريزيّ (يَحيَىٰ بن عَليّ ٥٠٢ هـ)،في " شَرح ديوان أبي تَمّام " ، و " شَرح الحَماسة " .

وعَليّ بن بَسّام (٥٤٢ هـ)،في " الذّخيرة " .

والقاضي الفاضِل (عبد الرّحيم بن عَلي ٥٩٦ هـ)،في رسائله .

والنّويريّ (شِهاب الدّين أحمَد ٧٣٣ هـ)،في " نِهاية الأرب " .

د ـ ومن مَصادره في البَلاغَة :

أبو القاسم البَغداديّ (٤١٠ هـ)،في " كِتاب الكِناية " .

وعَبد القاهِر الجُرجانيّ (٤٧١ هـ)،في " دَلائل الإعجاز " .

والسّكّاكيّ (أبو يَعقوب بن يوسف ٦٢٦ هـ)،في " مُفتاح العُلوم .

وابن الأثير (ضياء الدّين ٦٣٧ هـ)،في " المَثَل السّائر " .

هـ ـ ومن مَصادره في التّاريخ والتّراجم والأنساب والبُلدان والمَعارف العامّة :

الواقديّ (مُحمّد بن عُمر ٢٠٧ هـ)،في " المَغازي " .

والبلاذريّ (أبو الحَسَن ٢٧٩ هـ)،في " فُتوح البُلدان " .

والمَسعوديّ (عَلي بن الحَسَن ٣٤٦ هـ)،في " مُروج الذّهب " .

والخَوارزميّ (أبو عَبد اللّه ٣٨٧ هـ)،في " مِفاتيح العلوم " .

والسّمعانيّ (عَبد الكريم بن مُحمّد ٥٦٢ هـ)،في " الأنساب " .

وعُمارة بن عَليّ (٥٦٩ هـ)،في " تاريخ اليَمن " .

وياقوت الحَمويّ (شِهاب الدّين ٦٢٦ هـ)،في " مُعجَم البُلدان " ، و " مُعجَم الأُدَباء " .

وابن الأثير (عَليّ بن مُحمّد ٦٣٠ هـ)،في " الكامِل في التّاريخ " .
وابن خَلّكان (أحمَد بن مُحَمّد ٦٨١ هـ)،في " وفيات الأعيان " .
والسّبكيّ (عَبد الوهّاب بن عَليّ ٧٧١ هـ)،في " طَبَقات الشّافعيّة " .
وابن أبي حِجلة (أحمَد بن يَحيَىٰ ٧٧٦ هـ)،في تاريخه .
والمَقريزيّ (أحمَد بن عَليّ ٨٤٥ هـ)،في الخِطط .
وابن تَغْرِي بَرْدِي (٨٧٤ هـ)،في " النّجوم الزّاهرة "
والقُرافيّ (بَدر الدّين ٩٦٤ هـ)،في " تَوشيح التّوشيح " .

وبَعد ، فَقَد التَزَم الخَفاجيّ الأمانَة في نَقله من مَصادره،فلا يكاد يَنقل نَصًّا إلاّ ويُشير إلَىٰ مَصدره فيه .

وطَريقة الخَفاجيّ في الإشارة إلَىٰ مَصادره تَكون في الغالب قَبل [1] النّص المَنقول ، وقَد يَذكر مَصدَره بَعد انتِهاء النّص ، فَيقول مَثَلاً : " قاله "فلان " ، أو مافي مَعناه . [2]

ومن آيات أمانَته وتَحرّيه الدّقّة فيما يَنقل أنّه يُنَبّه ـ في الغالب ـ عَلَىٰ انتِهاء النّص المَنقول بعبارة تَدلّ عَلَىٰ ذٰلك،وعِبارته ـ في الغالب ـ "انتَهَىٰ" [3] .

ومن آيات تَحرّيه الدّقّة ـ أيضًا ـ أنّه يُعنَىٰ بالنّسخ الّتي يَنقل عَنها ويَتحرّىٰ النّسخ العالية ، ويَنقل في كَثير من المَواضع مِن خُطوط العُلماء،فيصرّح بذٰلك كَقوله : [4] " لكن في كِتاب"الذّيل والصّلة"للصّغانيّ ، ومِن خَطّه نَقلتُ.... " .

(١) كأن يَقول : قال " فُلان " أو يَقول في كِتاب " كَذا ".يُنظر مَثَلاً : شِفاء الغَليل : ١١ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٩٢ .

(٢) نفسه : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٦ .

(٣) نفسه : ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٨ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ٩٩ .

(٤) نفسه : ٥٦ .

وطَبيعَة الكِتاب المَبني عَلَى نُصوص لُغَويّة مُحدّدة مُستقلّ كُلّ منها عَن الآخر لا يُتيح لصاحِبه نَقل النّصوص الطّويلة، الّتي قَد تَبلغ عَشَرات الصّفحات عِند بَعض العُلماء، كما هو الحال عِند السّيوطيّ في " المُزهر "، حَيث تَزيد نُقولاته في بَعض الأحيان عَلَى عشر صَفحات .(١)

أمّا الخَفاجيّ فَلا تَزيد نُقوله عَن بضعة أسطر ، وقَلّ أن تَصل إلَىٰ نِصف صَفحَة .

وقَد يَنقُلُ نُصوصَه بتَصَرّفٍ ، كَما فَعَل في نَصّ سيبَوَيهِ في مُقَدّمَته كَما سيأتي .

وفي نِهاية الحَديث عَن مَصادِره أُنَبّه إلَىٰ أنّه يَصعُب القَول بأنّ الخَفاجيّ قَد عاد إلَىٰ كُلّ مَصادره ونَقَل عَنها مُباشَرَة بغَير واسِطَة .

(١) يُنظر : بُحوث ومقالات في اللّغة : ٢٠٦ .

المَبحث التّاسع
المآخِذ عَلَيه

لَم يَسلم الخَفاجيّ مِنَ المآخِذ في كِتابه " شِفاء الغَليل "، ولا يُستَغرَبُ ذٰلك، فالكَمال للّه وَحده .

ففي التّرتيب الخارجيّ يؤخذ عَلَيه أنّه وَضَع باباً لامسوّغ لَه، وهو حَرف "لا". وذَكَر فيه مادّتين، هُما : (لا يُشبه العُنوان مافي الكِتاب) و (لا أركَبُ البَحرَ) .

وحَقّ هاتين المادّتين اللّتين ذَكَرهما في هٰذا الباب المُستَقِل أن تُذكَرا في باب اللّام ، لأنّهما بَدأتا بِحَرف اللّام ، عَلَى طَريقَته في عَدَم تجريد مَوادّه مِنَ الزّوائد .

ويؤخَذ عَلَيه في التّرتيب الدّاخليّ أنّه حَشَد كَلِمات كُلّ باب دون مُراعاة للحَرف الثّاني وما يَليه ؛ فجاء ذٰلك شاقّاً عَلَىٰ من يَبحثُ في الكِتاب عَن كَلِمَة مُعَيّنه إذ عليه حينئذٍ قِراءة الباب كُلّه حَتّىٰ يَقع عَلَىٰ مُبتغاه .

ويؤخَذ عَلَيه أنّه ذَكَر عَدَداً من الكَلِمات في غَير أبوابها ، إمّا بأن يأتي بها مَعطوفة عَلَىٰ كَلِمَة الباب، مَعَ أنّها مُختَلِفَة عَنها، في حَرفها الأوّل ، أو يأتي بها في حَشو شَرحه .

فمِثال الأوّل قَوله في باب القاف : (قولنج ونقرس) [1]، فكان حَقّ كَلِمَة " نِقرس " أن تُذكَر في باب النّون لا القاف .

وقَوله في باب اللّام (لاهوت وناسوت) [2]، فالكَلِمَة الثّانية في غَير بابِها.

أمّا ما ذَكَره في حَشو شَرحه فكَثير ، فَمِن ذٰلك أنّه ذَكَر في باب البا في مادّة (بركار) [3] كَلِمَتين، هُما : " سَنبوسجة "، و " وَسْتجة "، ولم يَذكرهما في بابَيهما .

(١) نفسه : ١٥٤ .
(٢) نفسه : ١٧٥ .
(٣) نفسه : ٤٠ .

وفي مادّة (طـ ي ز) [1] ذَكَر كَلِمَة " بوز "، ولم يَذكُرْها في بابها .

ومِثل ذٰلك في الموادّ التّالية : (بِهرام) في مادّة (رام) ، [2] و(جَرّسه) في مادّة (شَهَره) ، [3] و (سنبذ) في مادّة (شنان). [4]

ويؤخذ عَلَيه ـ أيضاً ـ تكرار بَعض الموادّ ، ولَعَلّ ذٰلك مترتّب على تَجريده المادّة من الزّوائد، فأوردَها في أكثر مِن صيغة اشتِقاقيّة دون أن يَتَنَبّهَ لِذٰلِك .

فمن ذٰلك أنّه ذَكَر مادّة (جانس) [5] ثُم عاد وذَكَرها في مادّة (جناس). [6]

وكذٰلك ذَكَر مادّة (مَلَط) [7] ، وكان قَد ذَكَرها في (التّمليط). [8]

وقَد كَرّر بعَض الموادّ في باب واحِد دون مسوّغ واضِح ، وبخاصّة أنّه قَد ذَكر المادّة الأُولَىٰ مِنهما لتوّه، بحَيث كان الفاصِل بينَهما بضع موادّ .

فمن ذلك مادّة (سَنبوك) [9] الّتي عاد وذَكَرها بعد أربع موادّ في مادة (سُنبك) . [10]

وكذٰلك مادّة (ضَرَب إلَىٰ البَياض) [11] الّتي عاد وكَرّرَها بعد مادّة واحِدة في مادّة (ضَرَب إلَىٰ كَذا) . [12]

ويؤخَذ عَلَىٰ الخَفاجيّ في كِتابه في شَرح مادّته المُعجَميّة أمران :

الأوّل : أنّه قَد لا يَذكر المَعنَىٰ المُعجَميّ لِكَثير من موادّه، فيَكتَفي

(١) نفسه : ١٣٢ .
(٢) نفسه : ٩٥ .
(٣) نفسه : ١١٩ .
(٤) نفسه : ١١٥ .
(٥) نفسه : ٦١ .
(٦) نفسه : ٦٦ .
(٧) نفسه : ١٨٤ .
(٨) نفسه : ٥٦ .
(٩) نفسه : ١٠٣ .
(١٠) نفسه : ١٠٣ .
(١١) نفسه : ١٢٧ .
(١٢) نفسه : ١٢٧ .

بتأصيلهـــا .[1]

الثّاني : أنّه قد يكتفي بتوضيح معنى الكلمة بقوله " معروف " .[2] وما يكون معروفًا عنده قد لا يكون معروفًا عند غيره ، وما كان معروفًا في زمانـــه قد لا يكون معروفًا عند الخالفين ، وبخاصّة إذا تباعدت الأزمان .

ويؤخذ على الخفاجيّ أنّ عمله لم يخل من الاستطراد[3] إلاّ أنّ ذلك قليل الحدوث عنده .

ويؤخذ عليه أنّه قد يختصر بعض النّصوص المنقولة اختصاراً قد يخـــلّ بالمعنى،أو يوقعه في الإبهام والغموض .

فمن ذلك أنّه اختصر ما نقله[4] عن سيبويه[5]، فأسقط بعض العبـــارات أو الجمل، ممّا أخلّ بالنّصّ المنقول .

فمثال ذلك قوله : [6]" وربّما أبدلوا القاف،لأنّها قريبة أيضاً ـ قـــال بعضهم قُربز ، وقالوا قُربق " .

فنصّ سيبويه : [7]" وقالوا : كُربق وقُربق " وقد بيّنت[8] أثر حذف هذه الكلمة على النّصّ .

وقال الخفاجيّ : [9]" ويبدلون مكان آخر الحروف الّتي لاتثبت فـــي كلامهم الجيم ". فلا نعرفُ من كلام الخفاجيّ ما إذا كانت هذه الحروف لاتثبت في مُطلق الحالات أم أنّها مُقيّدة .

(١) نفسه : يُنظر مَثلاً : (جص)ص: ٥٨ ، و(خازم)ص: ٧٧ ، و(دانق)ص: ٨٣

(٢) نفسه : يُنظر مَثلاً : (٨٣ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٠ ، ١٥٣ .

(٣) نفسه : يُنظر مَثلاً المَوادّ : (بركار) ص: ٤٠ ، و (وصل) ص: ٢١٣ .

(٤) نفسه : ٤ ، ٥ .

(٥) الكِتاب : ٤/ ٣٠٥ ـ ٣٠٧ .

(٦) شِفاء الغَليل : ٤ .

(٧) الكِتاب : ٤/ ٣٠٥ .

(٨) ص : ٢٨٥ من هذه الرّسالة .

(٩) شِفاء الغَليل : ٤ .

ونَصّ سيبَوَيه : [1] " ويُبدِلون مَكان آخِر الحَرف الّذي لا يَثبت في كَلامِهم إذا وَصَلوا ، الجيم " فَقَول سيبَوَيه: " إذا وَصَلوا " قَيّد المَعنَىٰ .

ومِمّا حَذَف مِنه جُملَة كامِلَة أخلّت بالمَعنَىٰ إخلالاً بَيّنًا قَوله عِند ما أراد أن يُمَثّل لِقَوله السّابق : " وذٰلك نَحو كُوسَهْ ومُوزَهْ وبنَفشَه وياء مرة أخرَىٰ " [2] . فَقَوله " وياء مَرّة أخرَىٰ " مُبهم ؛ وهو يَدلّ عَلَى أنّ هُناك مَرّة سابِقَة لهٰذه المَرّة الأخرَىٰ .

ولنَستَمِعْ إلَىٰ نَصّ سيبَوَيه : [3] " وذٰلك نَحو : كُوسَهْ ، ومُوزَهْ ؛ لأنّ هٰذه الحُروف تُبدَل وتُحذَف في كَلام الفُرس ، هَمزَةً مَرّة وياءً مَرّةً أخرَىٰ ". فنُلاحِظ كَيف استَقام المَعنَىٰ بَعد إعادَة الجُملة المَحذوفَة في نَصّ الخَفاجيّ .

ومن الإبهام بسَبَب الحَذف والاختِصار ــ أيضًا ــ قَوله : [4] " ومِثل ذٰلك تَغييرهم الّذي في زَوْرْ وآشُوبْ ، وهو التّخليط " ؛ لأنه ليس من كلامهم .

فَلَم يُطلِعْنا الخَفاجيّ بمُراده بالذّى في زور وآشوب .

ولٰكنّه واضِح في النّص الأصلي . قال سيبَوَيه : [5] " ومِثل ذٰلِك تَغييرهم الحَرَكَة الّتي في زَوْرْ وآشُوبْ ، فَيَقولون : زُوْرٌ وأَشُوبٌ " .

ويَبدو أنّ الخَفاجيّ تَعمّد إسقاط كَلِمَة " الحَرَكَة " بدَليل تَحويله الاسم المَوصول " الّتي " إلَىٰ " الّذي " ليُناسِب السّياق بَعد الحَذف .

ولا يُعذر الخَفاجيّ في ذٰلك، لاحتِمال كَونه نَقَل عَن نُسخة سَقيمة ؛ فهو اللّغويّ الضّليع الّذي يُدرك مافي النّصوص من خَلَل وفَساد .

(١) الكِتاب : ٤/ ٣٠٥ .
(٢) شِفاء الغَليل : ٤ ، ٥ .
(٣) الكِتاب : ٤/ ٣٠٥ .
(٤) شِفاء الغَليل : ٥ .
(٥) الكِتاب : ٤/ ٣٠٦ .

ويبقى ثمّة احتمال، وهو أن يكون هٰذا الخَلَل وَقَع من نُسّاخ كِتـــــاب " شِفاء الغَليل " ولٰكنّني استبعِد ذٰلك لأمرَين :

أحدهما : وجود هٰذا النّصّ بما فيه في مَطبوعات الكِتاب الثّلاث ، ووجوده ـ أيضاً ـ في بَعض النّسخ الخَطّيّة الّتي تَمكّنتُ من الاطّلاع عَلَيها .[1]

الآخر : وجود هٰذا الخَلَل بحالـه كامِلَة في كِتاب المُحِـــــبّيّ " قَصد السّبيل " وهو الّذى اعتَمَد اعتِماداً كَبيراً عَلَىٰ كِتاب الخَفاجيّ ونَقَلَ كَثيراً مِن نُصوصه بعِلّاتها، كَما سأثبت ذٰلك في مَوضعه ـ إن شاء اللّه .

فَقَد نَقَل المُحبّيّ[2] نَصّ الخَفاجيّ في " اطّراد الإبدال في الفارسيّة " كَلِمَة كَلِمَة وحَرفاً حَرفاً .

(١) شِفاء الغَليل : نسخة عارف حِكمت برقم (١٠٨ / ٤١٠) .

(٢) قَصد السّبيل : ٥ أ ، ٥ ب .

المبحث العاشر
موازنة بين الخفاجيّ والجواليقيّ

في هذا الفصل أعقد مُوازنة بين الخفاجيّ والجواليقي في كتابيهما " شفاء الغليل " و" المُعَرّب " ، لاتّحاد الموضوع ولكون الخفاجيّ قد اعتمد اعتماداً كبيراً على مُعَرّب الجواليقيّ وبخاصّة في مادّة المُعَرّب .

أولاً : الموضوع :

إنّ ما يجمع بين الكتابين اشتراكُهما في موضوع واحد ؛ وهو المُعَرّب غير أنّ بينهما أوجُهَ اختلاف ، وهي ما يلي :

أ ـ قصر الجواليقيّ كتابه على المُعَرّب ، ولم يذكر فيه سواه إلاّ فيما نَدَر [1] ؛ حيث ذكر بضع كلمات مولّدة . [2]

بينما لم يقتصر الخفاجيّ على المُعَرّب ، كما صرّح بذلك في مُقدّمته فضمّ إليه المولّد والعاميّ والملحون .

ب ـ أمّا من حيث حجم المادّة في الكتابين فقد زاد الخفاجيّ على الجواليقيّ فيها بفضل إضافته المولّدَ والعاميّ إلى المُعَرّب حتّى غدا حجم الكتاب قريباً من ضعف كتاب الجواليقيّ .

وعلى الرّغم من ذلك لم يُنصف بعض الباحثين الخفاجيّ ، بسبب الاعتماد على الحدس والتّخمين ، الذي يقود ـ في الغالب ـ إلى الخطأ في الأحكام والنّتائج .

فهذا الدّكتور إبراهيم أنيس يقول [3] ـ بعد أن تحدّث عن الجواليقيّ وكتابه : ". . . . ثمّ جاء بعده الشّهاب الخفاجيّ صاحب كتاب" شفاء الغليل في (١) كلام العرب من الدّخيل " فردّد كلام الجواليقيّ ، ولم يزد عليه من النّصوص أو الآراء إلاّ قدراً ضئيلاً ".

(١) أبو منصور الجواليقيّ : ١٣٨ ، ١٣٩ .
(٢) المُعَرّب : يُنظر مثلاً : ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
(٣) من أسرار اللّغة : ١٢٦ .

ثُمّ قال في مَوضع آخَر : [1] " وقَد جاء في كِتاب الجَواليقيّ ما يَقرُب مِن ١٥٠٠ كَلِمَة قيل عَنها إنّها أعجَميّة " .

والحَقّ أنّ الدّكتور إبراهيم أنيس قَد جانَبَه الصّواب في الحُكمَين .

فلم تَبلُغ كَلِمات الجَواليقيّ هٰذا العَدَد الّذي ذَكَرَه، ولا نِصفه، كَما أنّه ظَلَم الخَفاجي بقوله : إنّه لَم يَزد عَلَىٰ الجَواليقيّ من النّصوص والآراء إلّا قَدرًا ضَئيلاً .

إذ قَد بَلَغَت موادّ الخَفاجيّ في كِتابه ثَلاثًا وتِسعين وثلاثمائة وألف مادّة (١٣٩٣) على حين بَلَغت موادّ الجَواليقيّ [2] اثنَتين وثلاثين وسَبعمائة (٧٣٢) مادّة .

وعِند مُقابلة مادّة " المُعَرّب " بما في " شِفاء الغَليل " نَجِد الخَفاجيّ قَد أهمَل قَدرًا كَبيرًا من مادّة الجَواليقيّ، حَيث اتّفق الكِتابان في نَحو ستّين وخَمسمائة مادّة (٥٦٠) ، وهٰذا يَعني أنّ الخَفاجيّ قَد أهمَل اثنتين وسَبعين ومائة مادّة (١٧٢) مِن موادّ المُعَرّب ، وفي المُقابل زادَ عَلَيه بنَحو ثَلاث وثَلاثين وثمانمائة (٨٣٣) مادّة لا وجود لَها في كِتاب الجَواليقيّ، وهي زيادة أربت عَلَى ما في " المُعَرّب " من مادّة ؛ فَهَل يُقال — حينئذٍ — إنّ الخَفاجيّ لم يَزد عَلَىٰ مادّة " المُعَرّب " من النّصوص أو الآراء إلّا قَدرًا ضئيلا "؟ .

ومِن ناحية أُخرَىٰ قال الدّكتور عَبد المُنعم التّكريتي : [3] " أن الخَفاجيّ سَطا (!) عَلَىٰ مُعظَم مادّة كِتاب أبي مَنصور " .

صَحيح أنّ الخَفاجيّ نَقَل مُعظَم مادّة الجَواليقيّ ، ولٰكن هَل يُعَدّ

(١) نفسه : ١٣٠ .

(٢) اعتَمدتُ في هٰذا الإحصاء عَلَى التّرقيم المُتَتابع الّذي التَزَمه الدّكتور ف . عبد الرحيم في المادّة المُعَرّبة في كِتاب " المُعَرّب " بتحقيقه .

(٣) أبو مَنصور الجَواليقيّ : ٣٩٣ .

ذٰلك سَطواً ؟ نَعم إن عددنا " التّهذيب " قَد سَطا عَلَىٰ " العَين " و"الجَمهرَة"، و" اللّسان " قَد سَطا عَلَى"التّهذيب" و" الصّحاح " و" حَواشيه " و" النّهاية" و" المُحكَم " .

بَل إنّي أعُدّ تَرك الخَفاجيّ لبَعض موادّ الجَواليقيّ مأخَذاً ؛ لأنّ طَبيعَة التّصنيف المُعجَميّ تُحَتّم عَلَىٰ المؤلّف استيعاب ما سَبقه،والإضافَة إليه، بالمادّة أو التّرتيب أو العَرض ، أو في ذٰلك جَميعاً .

وبخاصّة إذا كان العُنوان لا يَدلّ عَلَىٰ الاختِصار،بَل يَدلّ عَلَىٰ الشّمول والاستيعاب لـ" مافي كَلام العَرَب " .

ومن ناحية أُخرَىٰ لا يَستَطيع أحَد أن يَجزِم بأنّ الخَفاجيّ قَد نَقَل كُلّ هٰذه المادّة المُشتَرَكة بَينَه وبَين الجَواليقيّ من كِتاب الأخير . فالخَفاجيّ لَم يُصَرّح بِنَقله عَن الجَواليقيّ إلاّ في نَحو ثَلاثين مادّة تَقريباً .(١)

فمَن يَستَطيع أن يَجزُم فيما لَم يُصَرّح الخَفاجيّ فيه بالنّقل أنّه أخَذَه من الجَواليقيّ ؟

فما المانِع أن يَكون الخَفاجيّ قَد أخَذَ من مَصادر الجَواليقيّ مُباشَرَة ؟

صَحيح أنّه يُمكن التّعرف عَلَىٰ ما نَقَلَه الخَفاجيّ من الجَواليقيّ بالاستِعانة ببَعض القَرائن والدّلائل ، إلاّ أنّ هٰذه القَرائن لا يمكن أن نتعرف بها إلاّ عَلَىٰ جُزء قَليل من المادّة .

ومَع ذٰلك فأنّي أُرَجّح أن يَكون الخَفاجيّ قَد نَقَل مُعظَم المادّة المُشتَرَكة من كتاب أبي منصور إن لَم تَكن كُلّها ؛ لأنّه عَدّه مِن مَصادره ونَقَل جُلّ مافي مُقَدّمته .

ومما يرجح هذا القول أننا لو وازنا بعض الموادّ في الكتابين وجدنا متابعة الخفاجي للجواليقي في أخطاء وقع فيها أبو منصور .

(١) شفاء الغليل : ينظر : ٣ ، ٥ ، ١٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ .

وقد نَقَل التّكريتيّ [١] مِثالين، أصابَ في أحدهما، ولا نُسلّم له في الآخر وهُما :

١ ـ قال الخَفاجي في مادّة (جِلفّاط) [٢] ". . . . وقال ابن دُريد: جِلنفاط لُغَة شاميّة ". وواضح أن هٰذا كَلام الجَواليقيّ [٣]؛ لأنّ ما قاله ابن دُريد في "الجَمهَرَة" [٤]: " جِلفّاط " ـ بدون نون وبتَضعيف الفاء ـ غيرأنّ الجَواليقيّ أخطأ في النّقل عنه، فَسَرَى الخطأ إلى الخَفاجيّ .

٢ ـ قال الخَفاجيّ في (بِرزِيق) [٥] إنّه : " الفارِس مُعَرّب؛ جَمعُهُ بَرازيق ، وبَرازق في الحَديث " .

قال التّكريتيّ : [٦] " وبِرزيق ـ بمَعنَى الفارِس ـ هو قَول الجَواليقيّ [٧]، وقد أخطأ فيه ، واستَدرَكه عَلَيه ابن بَرّي في حَواشيه [٨] وذَكَر أنّ البِرزِيق : الجَماعة من النّاس " .

وما قاله التّكريتيّ غَير مُسَلّم به، لقَول ابن دُريد : [٩] " البِرزِيق فارسيّ مُعرّب، والجَمع بَرازق ، وقالوا: هُم الفُرسان " ، ولقَول ابن مَنظور : [١٠] " البَرازيق " الجَماعات ، وقيل: جَماعات الخَيل ، وقيل : هُمُ الفُرسان، واحد هم بِرزِيق ". فما في الجَمهَرَة واللّسان مُوافق لِما قاله الخَفاجيّ ، فما المانع مِن أن يَكون قد أخَذَه عن أحدِهما أو غَيرهما . ؟

(١) أبو مَنصور الجَواليقيّ : ٣٩٤ ، ٣٩٥ .
(٢) شِفاء الغَليل : ١٠ .
(٣) المُعَرّب : ١٦٠ .
(٤) ٣/ ٣٨٥ .
(٥) شِفاء الغَليل : ٣٥ .
(٦) أبو مَنصور الجَواليقيّ : ٣٩٥ .
(٧) المُعَرّب : ١٠٣ .
(٨) حاشيته عَلَى المُعَرّب : ٤٣ .
(٩) الجَمهَرَة : ٣/ ٣٠٥ .
(١٠) اللّسان : ١٠/ ١٩ .

ثانياً : المَنهَج :

أ ـ اتَّفق الجَواليقيّ والخَفاجيّ في تَرتيب مَوادّ هما في كِتابَيهما مِن ناحيتَين :

الأولَىٰ : في التّرتيب الخارجيّ، حَيث لَم يُجرِّدا كَتابَيهما من الزّوائد .

الثّانية : في التّرتيب الدّاخليّ، حَيث لَم يُراعيا ما بَعد الحَرف الأوّل مِن حُروف الكَلِمَة في التّرتيب .

وإن كان ثَمّة فَرق بَينهما في هٰذا الجانِب ، فَهو أنّ الخَفاجيّ كان أكثَر وضوحاً من الجَواليقيّ ، حَيث التَزَم بذِكر المادّة في رأس الشّرح، أمّا الجَواليقيّ فَلَم يلتَزم بذٰلك، حَيث جاء كَثير من موادّه داخل الشّرح، دون أن يَذكرها في رأسِه .(١)

ب ـ أمّا في عَرض المادّة فَقَد كانَت طَريقَتهما مُتَقاربة إلَىٰ حَدّ كَبير ، إلاّ أنّه يُلاحظ أنّ الخَفاجيّ يَختَصِر كَثيراً في موادّ المُعَرّب، دون غَيرها .(٢)

(١) المُعَرّب : يُنظر الموادّ التّالية : (جبرئيل)ص : ١٦١ ، و(حيا) ص : ١٦٥ ، و (الحُرْديّة) ص : ١٦٥ ، و(الحَندقُوق) ص : ١٦٨ و (حمياطا) ص : ١٧٠ ، و (الخُزْرانق) ص : ١٧٥ ، و (الخِرْبز) ص : ١٨٥ ، و (الدّيّابوذ) ص : ١٨٦ ، و(الدَّيْدَبان) ص : ١٨٩ ، و (الدُّراقن) ص : ١٩١ ، و (الدَّرش) ص : ١٩٣ و (الدِّرْلَة) ص : ١٩٩ ، و (الرّساطون) ص : ٢٠٥ ، و(الرَّهْوَج) ص : ٢٠٥ ، و (الرُّسدَاق) ص : ٢٠٦ ، و (الرِّهْص) ص : ٢٠٨ ، و (الرّوزَن) ص : ٢١٢ ، و (الشّارُوق) ص : ٢٥٧ ، وغيرذلك .

(٢) شِفاء الغليل : يُنظَر : (بلاس) ص : ٣٤ ، و (برمكان) ص : ٣٥ و (بزرقة) ص : ٣٥ ، و (برزين) ص : ٣٥ ، و (برق) ص: ٣٥ و (توماء) ص : ٥١ ، و (ترياق) ص : ٥٢ ، و (جص) ص : ٥٨ و (جربز) ص ٥٨ ، وغير ذلك .

في حين يُطيل في شَرح المولّد والعامّيّ .

الشّواهِد والمَصادر :

تَفَوّق الخَفاجيّ عَلَىٰ الجَواليقيّ في شَواهِده بأنواعها ، وفي مَصـــادره ؛ إذ أورد الشّهاب عَدَداً ضَخماً من الأبيات والآيات والأحاديث .

وكذلك في مَصادره ؛ حيث فاقَت المِائتين — كما ذَكَرت في مَوضعـه .

وتَفوّق الخَفاجيّ عَلَىٰ الجَواليقيّ في المَصادر والشّواهد أمر طَبَعيّ ، مَرَدّه كَثرة موادّ الشّهاب ، بالإضافَة إلَىٰ انفِراده بالمولّد والعامّيّ ، مِمّا نَتَج عَنه تَنوع المَصادر وتَعدّدها وغَزارة الشّواهد .

المَبحث الحادي عَشَـــــر
طَبعات الكِتاب : عَرض ونَقـــــد

ذَكَرتُ [1] نُسَخ الكِتاب الخَطّيّة المُتَناثرة في بَعض مَكتبات العالم ، وكانت كَثـــيرة .

ولأهمّيّة الكِتاب في الدّراسات اللّغويّة،وبخاصّة في فِقه اللّغة ، ولتوفّر نُسخِهِ؛ طُبِع أربَع طَبَعَات :

الطّبعة الأولَىٰ كانت في سَنة (١٢٨٢ هـ) في مِصر بالمَطبَعة الأميريّة، ولم أوفّق في الاطّلاع عَلَىٰ هٰذه الطّبعَة .

الطّبعة الثّانية كانت في سَنَة (١٣٢٥هـ) في مِصر بمَطبعة السّعـــادة، بتَصحيح الشّيخ مُحمّد بَدر الدّين النّعسانيّ ، وهٰذه الطّبعة من أدقّ الطّبعات للكِتاب ، وقَد اعتَمَدت عَلَيها في إحالاتي عَلَيه .

الطّبعة الثّالِثَة كانَت سَنَة (١٣٧١هـ) في مِصر بالمَطبَعَة المُنيريّـــة بالأزهَر ، بعِناية الدّكتور مُحمّد عَبد المُنعم خَفاجيّ ، وهٰذه الطّبعة مَليئـــــة بالتّصحيفات والتّحريفات .

الطّبعَة الرّابِعَة كانَت من نَصيب لبنان في سَنَة (١٩٨٧م) بمَطبَعـــة دار الشّمال ، بطَرابلس بتَحقيق وصَنعَة الدّكتور قُصَي الحُسين الّذي أعاد تَرتيب الكِتاب بمُراعاة حُروف الكَلِمَة من أوّلها إلَىٰ آخرها .

وسأتَعَرّض في هٰذا المَبحث للطّبعَتَين الأخيرتين :

أوّلاً : طَبعة الدّكتور مُحَمّد عَبد المُنعم خَفاجيّ :

وهيَ من أسوأ طَبَعات الكِتاب الثّلاث الّتي اطّلَعت عَلَيها ، مَـــعَ أنّ صاحبها قال : [2] " ولَقَد ساعَدَني الحَظّ أن أُخرِجَ الكِتاب إخراجاً جَديداً أنيقا (!) مُختاراً ، وأن أُقدّمَه لأبناء اللّغَة العَربيّة،في هٰذه الطّبعة الجَديـــدَة

(١) يُنظر ص : ١١٤ من هذه الرّسالة .
(٢) شِفاء الغَليل " خفاجي " : ٣٣٦ .

الّتي أخَذَتْ مِنّي وَقتاً وجُهداً طَويلاً(!)وحَسبُكم أنّ طَبَعات الكِتاب القَديمة اشتَمَلَت عَلَى أخطاء وتَحريفات جَسيمة في الكِتاب ، في كُلّ صَفحة من صَفَحاته ، وسَطر من سطوره،فكان تصحيح هٰذه الأخطاء عَمَلاً شاقّاً مُضنياً " .

وكَلام الدّكتور عَبد المُنعِم هٰذا فيه كَثير من المُبالَغة في وَصف عَمَلِه وتَبرئَتِه من المآخِذ،كَما بالَغَ في ذَمّ الطّبعَتين السّابقَتين.وأنا أقول عَن الطّبعة الّتي اطّلَعتُ عَليها،وهي طَبعَة الشّيخ النّعسانيّ:إنّها كانَت أقلّ أخطاءً من طَبعَة الخَفاجيّ، وأكثَر تَنظيماً مِنها .

وعَلَىٰ الرّغم مِمّا قال اعتَمد اعتِماداً كَبيرًا عَلَىٰ طَبعَة الشّيخ النّعسانيّ أو الطّبعَة الأولَىٰ دون أن يُشيرَ إلَىٰ ذٰلك،ولو مَرّة واحدة .

ودَليل ذٰلك أنّه نَقَل حَواشيه[1] بِنَصّها في الغالِب أو بِتَصَرّف يَسير جِدّاً أحياناً .

وسوء طَبعَة الدّكتور عَبد المُنعم خَفاجيّ راجِع لأمور،أهمّها :

أوّلاً : انعِدام الضّبط في الكِتاب انعِداماً كامِلاً ، الأمر الّذي قَلّص الفائدة منه،وزَهّد الباحِثين فيه .

ثانياً : اضطِراب إخراج النّصّ ، عَلَىٰ عَكس ما ادّعَىٰ ، فلَم يُبرز موادّه بطَريقه واضِحة كَما فَعَل الشّيخ النّعسانيّ ، الّذي وَضَع مَوادّ الكِتاب بَين أقواس بارِزة ، فَنَتَج عَن ذٰلك أنّه لَم يَكُن من السّهولة الوقوف عَلَىٰ المادّة المَطلوبة في طَبعَة الخفاجيّ .

(١) نفسه : يُنظَر مَثَلاً : ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٥٩ ، ٢٧٧ ويُقابِلُها في طَبعة النّعسانيّ: ٥ ، ٩ ، ١١ ، ٣٢ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ١١٤ ، ٢١٤ وأنبّه هُنا عَلَىٰ أنّني لا أستَطيع أن أجزِم بأنّه يَنقل عَن طَبعَة الشّيخ النّعسانيّ ـ عَلَى الرّغم من تَوافق حَواشيهما في الغالِب ـ لأنّني لَم أقف عَلَىٰ الطّبعَة الأولَىٰ الّتي ظَهرت قَبل (١٢٠) سَنَة ، فلربما نَقَل النّعسانيّ حَواشيه أو بَعضها عَنها . عَلَىٰ أنّه يَكفيني أن أقول:إنّ أكثر هٰذه الحَواشي لَيست للدّكتور عَبد المُنعم خَفاجيّ،بل لغيره .

ويَزداد الأمر صُعوبَةً حينما لا يَلتزم بوَضع كُلّ مادّة في بداية السّطر ؛ فكَثير من الموادّ جَعَلَها في حَشو السّطور، دون وَضع عَلامَةٍ تَفصِلها عَمّا قَبلَها .

ومِن أمثِلَة ذلك :

جاء في السّطر الرّابع مِنَ الصّفْحَةِ (١٧٥) ما صُورَتُه :

" طومار : معروف معرب طيلسان : بفتح اللام معرب جمعه طيالسة "

فانظُر كَيف تَداخَلَت المادّتان حَتّى لَيظُنّ القارِئ أنّ طَومار مُعَرّب طَيلسان .

وجاء في السّطر الثّاني مِن الصّفحَة (١٨٣) ما صُورَتُه :

" عسقلان : معروف معرب عربطة : العود أو الطّبل " .

وهٰذا كَسابِقِه .

ومِثل ذٰلك كَثير [1]، لا يَتّسع المَقام لِذِكره .

ومن مَظاهر الاضطِراب في إخراجه النّص أنّه لا يُبرز أنصاف الأبيات عَن الكَلام المَنثور ، حَتّى لَيظُنّ القارئ أنّه أمام شاهِد نثريّ . [2]

ثالثاً : انعِدام خِدمة النّص إلاّ في القَليل النّادر ، وقد اعتمدتُ في هذا القليل على تَعليقات طَبعَة النّعسانيّ أو الهوريني أو كليهما.

فَلَم يَهتمّ بتَخريج النّصوص والشّواهد والأقوال .

ولم يَهتمّ بكَشف الغُموض عن النّص، أو الخَطأ، أو التّحريف، أو المُسقَط منه .

فمن ذٰلك :

وَقَع الشّهاب الخَفاجيّ في جُملة أوهام أو تَحريفات لم يُنبّه عَلَيها المُحَقّق ؛

ومنها :

قال الخَفاجيّ [3] في حَديثه عن الحُروف الّتي لا يَطّرد فيها الإبدال :

" وخَمسة لا تَطّرد وهي السّين والشّين والعَين واللاّم والرّاء " فقَوله " الرّاء "

(١) يُنظر مَثَلاً الصّفحات التّالية من طَبعة " خَفاجيّ " : ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٢٥ .

(٢) نفسه : ينظر مثلا : ٤٤ ، ٧٤ ، ١٤٥ .

(٣) نفسه : ٢٥ .

تَحريف " الزّاي " ، وقد وَقَع في مَطبوعات الكِتاب الثّلاث الّتي اطّلعت عَلَيها ، كَما وَجَدته كَذلك ـ أي بالرّاء ـ في نُسخة عارِف حِكمت .[1]

والصّحيح أنّه " الزّاي " كَما في "حاشِية[2] ابن بَرّيّ عَلَى المُعَرّب" و"المُزهر"[3]. وقَد رَجَعت إلَىٰ بَعض نُسَخ " المُزهر "[4] للتّأكد فَوَجدتها " الزّاي " ـ أيضاً .

وبناءً عَلَىٰ ذٰلك فإن ما ذَكَره الخَفاجيّ مُخالِف لِما ذَكَرَه العُلَماء ، وهو تَحريف واضِح منه أو مِن النّسّاخ، وكان حَرِيًّا بالمُحقّق أن يُنَبّه عَلَيه .

ومن ذٰلك ـ أيضاً ـ أن الشّهاب ذَكَر من الأوزان الّتي لا توجَد في كَلام العَرَب (فِعْلَل) بكسر الفاء وفتح اللّام ، ثُمّ استَثنَىٰ من ذٰلك بِضع كَلِمات ذَكَر مِنها كَلِمَة " بِلعَم " ؛ وهو خَطَأ من الخَفاجيّ أو تَحريف من النّسّاخ ، والصّحيح أنّها " قِلعَم " لأنّ " بَلعَماً " بفتح الباء وضَمّها ـ كَما في " الصّحاح "[5] ، و"التّكملة"[6] و" اللّسان "[7] .

أمّا " قِلعَم "[8] فهي عَلَىٰ وَزن " دِرْهَم "، وهي الكَلِمَة المَقصودَة في هٰذا السّياق، ولَيست " بَلعَماً"، وكان حَرِيًّا بالمُحَقّق أن يُنَبّه عَلَىٰ هٰذا الخَطأ[9] .

ومن ذٰلك ـ أيضاً ـ ما نَقَلَه الشّهاب عن السّيوطيّ في ذِكره الأعلام المُضافَة إلَىٰ الدّين ؛ حَيث ذَكَر السّنة الّتي حَدَث فيها هٰذا اللّقب لأوّل مَرّة ، بقَوله :

(١) ٢ أ .
(٢) ٢١ .
(٣) ١ / ٢٧٤ .
(٤) يُنظر : نسخة عارف حِكمت رقم (٤١٠ / ١٠٩) ص : ٥٦ ب ، ونُسخة أخرَىٰ برقم (٤١٠ / ١١٠) ص : ٧٣ أ .
(٥) ٥ / ١٨٧٤ .
(٦) ٥ / ٥٨٥ .
(٧) ١٢ / ٥٦ .
(٨) اللسان : ١٢ / ٤٩٢ .
(٩) ولعل المحقق وجهه بأنه « بِلْعَم » بن باعوراء ، فيندفع الاعتراض عليه، وقد أفادني بذلك الدكتور ف. عبد الرحيم .

" ومِن المُحدَث الأعلام المُضافَة إلَىٰ الدّين، فإنّه في سَنة ٣٧٦ وَلي الـــــوزارة أبو شُجاع مُحمّد بن الحُسين ولَقّب : ظَهير الدّين " .

وهٰذا التّاريخ الّذي ذَكره الخَفاجيّ غَير صَحيح ، وقَد فَطن له الدّكتور قُصَيّ [1]، وصَوابه (٤٧٦هـ) ، كَما في " تاريخ الخُلفاء " [2] للسّيوطيّ .

ولٰكنّ المُحقّق لم يُنبّه عَلَيه .

أمّا ما سَقَط من النّصوص المَنقولة عِند الخَفاجيّ وأخل بالمَعنَىٰ دون أن يُنبّــه عَلَيه فكثير ، ومثاله ما أسقَطه الخَفاجيّ من نصوص سيبويه عَلَىٰ نَحـــــو ما بَيّنته [3].

رابعاً : كَثرة التّصحيفات والتّحريفات والأخطاء :

شاعَت في هٰذه الطّبعة التّصحيفات والتّحريفات، وقد أدرَك ذٰلك المُحَقّق فألحَقَ بالكِتاب قائمة ببَعض تِلك التّصحيفات ولَيست كُلّها.

وقَد أحصَىٰ عَلَيه الدّكتور قُصَيّ [4] نَحوستّين وهماً أو تَصحيفاً أو تَحريفاً.

ووَجَدتُ غَير ما ذَكَر كَثيراً من التّصحيفات والتّحريفات والأوهام ؛ مِنها :

١ ــ قال الشّهاب في المُقدّمة : [5] " وكَذا إسحاق يُوافق إسحاق بِمَعنَىٰ أبعَدَ " .

والصّواب : " أسحَقَ " .

٢ ــ وقَوله : [6] " وفي "المثل السّائر" : جَميل مُعَرّب كُوميل " وهٰذا تَحريف صَوابه " جَعَل " وهو البَعير ، كَما في نُسخة " شِفاء الغَليل " [7] وكَمــا في " المَثل السّائر " . [8]

(١) مُعجَم الألفاظ والتّراكيب : ٢٥٦ .
(٢) ٤٢٤ .
(٣) يُنظر : ص : ٣٠٤ من هٰذه الرّسالة .
(٤) يُنظر : مُعجم الألفاظ والتّراكيب : ٥٩ ــ ٦١ .
(٥) شِفاء الغَليل " خَفاجيّ " : ٣٠ .
(٦) نفسه : ٣١ .
(٧) عارِف حِكمَت : (١٠٨/٤١٠) ص : ٣ أ .
(٨) ١/٣٠٢ .

٣ — وقَوله : [1] " وَقَعَ في سِرّ المُتأخّرين " وصَوابه " شِعر " .

٤ — وقَوله : [2] " وهٰكذا استعمَلَه الشّيخ عَبد القاهِر في دَلائله ، والسّكّاكي في مفتاحه ، ولم يَرَه كَذلك شُرّاحه " .

وصَوابه : " ولم يَردّه " .

٥ — وقَوله : [3] " وأقبَحُ منهم قَولهم " ، والصّواب وأقبَحُ مِنها .

٦ — وقَوله : [4] " رام : يَوم الحادي والعشرون " ، والصّواب " العِشرين " .

٧ — وشاع التّصحيف والتّحريف في الأبيات الشّعريّة ، فمِن ذٰلك قَولـه : [5]

باللّه يارابح إن مُكِّنتِ ثانِيَةً
مِن صُدغه فأقيمي فيه واستَتِرِي

وصَوابه : " يارِيحُ " .

وقَولـه : [6]

إن تُعاشِرْ مِنَ الرِّجَالِ فَعاشِرا
حافِظاً للصّديقِ غَير مُداجِي

والصّواب " فَعَاشِرْ " .

وقَوله : [7]

قَد قَرّب اللّه مِنّاكُلَّ ما شَعَسَا
كأنّني بهِلال الفِطْرِ قَد وَقَعَا

وصَوابه : " ما شَسَعَا " .

وأمثِلَة التّصحيفات والتّحريفات كَثيرة ، لا يَسَعُني ذِكرُها كُلّها . [8]

(١) شِفاء الغَليل " خفاجيّ " : ٤٦ .
(٢) نفسه : ٤٧ .
(٣) نفسه : ١٦٤ .
(٤) نفسه : ١٣٤ .
(٥) نفسه : ١٦٠ .
(٦) نفسه : ١٦٢ .
(٧) نفسه : ٢٧١ .
(٨) يُنظر مَثلاً : ٣٧ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ١٤٢ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ .

خامِساً : إسقاط بَعض المَوادّ أو الكَلِمات :

أسقَطَ المُحَقّق مادّةً كامِلَةً بين مادّتَي (إبّالة) و (أبو إياس) [1] وهي مادّة (إربد وار) [2]

أمّا الكَلِمات فَمِنها قَوله : [3]

" المُراد به بُندق القِسيّ من الطّين لأنّ ما يُطلَق عَليه الآن حَدَث بَعد الصّدر الأوّل،لكنّه لَفظاً ومَعنًى " .

وصَوابه : " لكنّه مِثله لَفظاً ومَعنًى "، كَما ذَكره المُحبّيّ. [4]

ومنه قَوله : [5]

" تَعبانَةَ الجِسم ولكنّها
تَرَى طَيّبَةَ القَلْبِ "

وصَوابه :

"
-كَما تَرَى-طَيّبَةُ القَلْبِ "

سادِساً : الفَهارس :

وعَلى الرّغم مِن اهتِمام الدّكتور مُحمّد عَبد المُنعم خَفاجيّ بالفَهارس إلّا أنّه يُلاحَظ عَليه أمران :

الأوّل : اقتِصاره عَلى فَهارس اللّغة والأعلام .

الثّاني : أنّه سَرَد فِهرسَ اللّغة بتَرتيب الخَفاجيّ دون مُراعاة لِما بَعد الحَرف الأوّل مِن حُروف الكَلِمة مِمّا قَلّص الفائدة من هٰذا الفِهرس .

هٰذه خُلاصة القَول فيما يؤخَذ عَلى طَبعة الدّكتور مُحمّد عَبد المُنعم خَفاجيّ .

(١) نفسه : ٥٨ .
(٢) شِفاء الغَليل : " النّعسانيّ " : ٣١ .
(٣) شِفاء الغَليل : " خَفاجيّ " : ٦٥ .
(٤) قَصد السَبيل : ٤٦ ب .
(٥) شِفاء الغَليل : " خَفاجيّ " : ١٢٩ .

ثانياً : طَبعَة الدّكتور قُصَي الحُسَين :

ظَهرت هٰذه الطّبعة ـ كَما ذَكَرتُ ـ سَنَةَ ١٩٨٧م في طَرابلس بلبنان بتَحقيق وصَنعة الدّكتور قُصَيّ الحُسين في (٥٨٣) صَفحة .

وامتازَت هٰذه الطّبعة عَن سابقاتها بأمور أهمّها :

١ ـ إخراجها في مَظهر حَسَن .

٢ ـ الاعتِناء فيها بالضّبط في بَعض الكَلِمات،وبخاصّة الموادّ؛ مِما يُسَهّل عَلَىٰ الباحِثين،ويوفّر عَلَيهم كَثيراً من الجُهد .

ومَن يَقرأ هُجوم المُحقّق عَلَىٰ الطّبعات المُتَقَدّمة للكِتاب يُمَنّي نَفسه بطَبعَة أقرَب إلَى الكَمال .

فلنَستَمِع إلَى قَوله بَعد أن تَحَدّث بإيجاز عَن بَعض أخطاء طَبعَة الدّكتور عَبد المُنعم خَفاجيّ :".... بالإضافة إلَىٰ جَسامة هٰذه السّيّئات،الّتي لَم يُخفها عَنّا مُصَحّح الكِتاب،الدّكتور عبد المُنعِم خَفاجيّ ، فَهُناك ـ أيضاً ـ سَيّئات أُخرَىٰ لَم يُصَرّح عَنها (١) اتّصلت بالكِتاب؛فَزادَت طِباعته الفاسِدَة فَساداً، وَلبلَت نُفوس طُلّاب العِلم،وشَغَلَتهم عَمّا في الكِتاب مِن الفائدَة " .(١)

ثُمّ قال عَن تِلك الطّبعَات وعَن طَبعَته:" ولذٰلك فَنَحن نأخُذ عَلَىٰ هٰؤلاء المُحَقّقين الّذين حَقّقوا كِتاب " الشّفاء "ـ قَبلنا ـ عَدَم تَحرّيهم الصّواب؛فَجاء الكِتاب خالياً من الضّبط المُستَنِد إلَىٰ المَرجعيّة (١) الأصوليّة ، الّتي أَخَذنا عَلَىٰ عاتِقِنا أمر تَحرّيه وتَوفيره ـ اليومَ ـ ونَحن نُعِدّ الكِتاب للصّدور وقَد

(١) مُعجَم الألفاظ والتّراكيب : ٥٧ .

تَوَصَّلَت جُهود نا،الّتي بَذ لناها عَلَىٰ هٰذا الصّعيد ، رَغم الصُّعوبات الشّاقّة،الّتي نُعاني مِنها . . . أقول : إنّه رَغم كُلّ ذٰلك استَطاعَت جُهود نا بالإمكانات المُتوفّرة لَد ينا أن تُحقّق وتُصَوّب مادّة ضَخمَة مُحَرّفَة ، ومُصَحّفَة ، وَرَدَت في كِتاب " الشِّفاء " ، وسَها عَن تَحقيقها وتَصويبها مُعظَم الّذين أصدَروا الكِتاب قَبلَنا ".[1]

إلاّ أنّ الاطّلاع الفاحِص عَلَى الكِتاب في هٰذه الطّبعَة جاء عَلَىٰ خِلاف ما ادّعاه المُحَقّق الفاضِل،فَجاءت هٰذه الطّبعَة ـ وبِكُلّ أسف ـ امتِدادا للطّبعات السّابِقَة ، مَليئة بالتّصحيفات والتّحريفات والأخطاء ، كَما أنّها لَم تَخل من السّقط ، ولم تَكن خِدمة الحَياة العِلميّة فيها موفّقه ، وجاءت فَهارِسها غَير دَقيقة .

ويَتّضِح ذٰلك مِمّا يَلي :

أوّلاً : قِسم الدّراسَة :

عَقَد المُحَقّق دِراسة مُختَصَرة،تَرجَمَ فيها للخَفاجيّ،وتَناول بَعض ما أُلّف في المُعَرّب ، وأشار إلَىٰ بَعض الأخطاء،الّتي وَقَعَت في طَبعة " خَفاجيّ " ، ولَم يَسلم المُحَقّق مِن الأخطاء والزّلاّت في هٰذا القِسم،وفيما يَلي أهمّها :

١ ـ قال الدّكتور قُصَيّ في ذِكره شُيوخ الخَفاجيّ :[2] " كان الخَفاجيّ يُلازم المُحَدّث العالم الشّيخ إبراهيم العَلقَميّ ، وقَد ذَكَر أنّه قَرأ عَلَيه كِتاب " شِفاء الغَليل " (!) بِتَمامه ، فأجازَه به " .

وهٰذا وَهَم واضِح وَقَع فيه المُحَقّق ، إنّما الكِتاب الّذي قَرأه الخَفاجيّ عَلَىٰ هٰذا الشّيخ هو " الشّفا بتَعريف حُقوق المُصطَفَىٰ "، للقاضي عِياض ، ولَيس " شِفاء الغَليل " .

ولَم يَتَنبّه المُحَقّق إلَى تاريخ وَفاة هٰذا الشّيخ الذي كان سَنَةَ (٩٩٤هـ) في الوَقت الّذي كان الخَفاجيّ فيه دون السّابِعَة عَشرَة من عُمُره .

(١) نفسه : ٥٨ .
(٢) نفسه : ١٦ .

٢ ـ وَعَدّ [١] مِن أساتِذة الخَفاجيّ الشّاعر الهَجّاء : " مُحَمَّد بن عُثمـــان الصّالحيّ الشّاميّ المَعروف بأمين الدّين الهِلاليّ ، صاحِب " قَرع القَبقاب فـــي قَرعة بَنى الخَطّاب " .

وهٰذا وَهَم آخر مَرَدّه تشابه الأسماء ، إنّما شَيخ الخَفاجيّ شَخص آخَر، وهو " مُحمّد بن نَجم الدّين بن مُحمّد الصّالحيّ الهِلاليّ ت ١٠١٢ هـ " . [٢]

٣ ـ ذَكَر أنّ الخَفاجيّ نَظَر في كُتُب المَذهَبين : مَذهب أبي حَنيفة ومَذهب الشّافعيّ ، فَقال : [٣]" وَقَد تَمّ له ذٰلك عَلَىٰ يَد شَيخ الإسلام مُحَمّد بن أحمَـد ابن حَمزة الرّمليّ المَعروف بشَمس الدّين " .

وفي هٰذا النّصّ مُغالَطَة واضِحَة؛فالّذي تَمّ للخَفاجيّ عَلَى يَد هٰذا الشّيخ المَذكور مَذهب واحِد، هو المَذهَب الشّافعيّ ، أمّا المَذهب الحَنَفيّ،فَقَد أخَـذَه عَن عَليّ بن غانِم المَقدسيّ ـ كَما مَرّ في مَوضعه .

٤ ـ ومن الأوهَام الّتي وَقَع فيها المُحَقّق أنّه لَمّا تَحَدّث عَن مؤلّفات المُتأخّرين والمُعاصرين في العامّيّ والمُعَرّب ، بَعد أن فَرَغ من الحَديث عن مؤلّفات القُدَماء إلَىٰ عَهد الخَفاجيّ ، جَعَل مِنَ المُعاصِرين " ابن كَمال باشا " بكِتابه " التّنبيه عَلَىٰ غَلَط الجَاهِل والنّبيه "، ونَصّ عَلَىٰ سَنَة وفاته بقَوله : [٤]" المُتَوفّىٰ : ١٣١٠هـ ١٨٩٢ م " .

وهٰذا وَهَم واضِح فابن كَمال باشا مِنَ القُدماء ولَيس مِنَ المُعاصِرين ، وتاريخ وفاته سَنَة : (٩٤٠هـ) . [٥]

(١) نفسه : ١٧ .

(٢) يُنظَر : رَيحانة الألبّا : ١/ ٢٧ ، ٢/ ٣٢٩ ، خُلاصة الأثر: ٤/ ٢٤٨ ويُنظر تَرجمة هٰذا الشّيخ في شيوخ الخَفاجيّ .

(٣) مُعجَم الألفاظ والتّراكيب : ١٥ .

(٤) نفسه : ٥٠ .

(٥) يُنظر : الشّقائق النّعمانيّة : ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، والكَواكِب السّائرة : ٢/ ١٠٧ ، وشَذرات الذّهب : ٨/ ٢٣٨ .

ثانياً : قِسم التّحقيق

وفي هٰذا القِسم يؤخَذ عَلَىٰ المُحَقّق جُملة أمور ، أوجزها فيما يلى :

١ ــ تَغيير تَرتيب الكِتاب :

سَمَحَ المُحَقّق الفاضِل لِنفسه أن يُغيّر تَرتيب الكِتاب بإعادة تَرتيب الموادّ في كِتاب "شِفاء الغَليل" تَرتيباً هِجائياً ، يُراعي تَعاقب الحُروف بكامِلِها في المَواد باعتِبار جَميع الحُروف الأصليّة والزّائدة .

وقَد أراد المُحقّق ــ جَزاه اللّه خَيراً ــ التّيسير عَلَىٰ القُرّاء ، ولٰكنّه اعتَدَىٰ بذٰلك عَلَىٰ حَقّ من حُقوق المؤلّف،لَيس لأحَد أن يَعتَدي عَلَيه ؛ فأضاع بذٰلك القيمة العِلميّة والتّاريخيّة للكِتاب .

ويَبد و أنّ المُحَقّق قَد شَعَر بذٰلك فَغَيّر عُنوان الكِتاب ليَسلم من اللّوم فَسمّاه " مُعجَم الألفاظ والتّراكيب المولّدة في شِفاء الغَليل فيما في كَلام العَرَب من الدّخيل " .

وكان يَكفيه د ون ذٰلك كُله تَذ ييل الكِتاب بفِهرس لُغَويّ دَقيق يؤدّي الغَرض الّذي أرادَه من إعاد ة تَرتيب الكِتاب ، ويُحافظ عَلَىٰ سَلامة الكِتاب من التّغيير والتّبد يل .

٢ ــ اعتِماده عَلَىٰ طَبعَة عَبد المُنعم خَفاجيّ :

مِن المُفارقات الطّريفة الغَريبة أنّ المُحَقّق عَلَى الرّغم من انتِقاده طَبعة الخَفاجيّ ، انتِقاداً شَد يداً ووصَفَها بالسّوء اعتَمَد عَلَيها اعتِماداً كامِلاً د ون سِواها من النّسخ الخَطّيّة الكَثيرة للكِتاب أو الطّبعات الأخرَىٰ لَـهُ .

إذ يُصَرّح بأنّه اعتَمَد عَلَىٰ احدَىٰ نُسخ الكِتاب،أو نَظَر فيها ، ولَيس في الكِتاب من أوّله إلَىٰ آخِره ما يُشير إلَىٰ شَيء من ذٰلك .

كَما أنّه لَم يَطّلع عَلَى الطّبعَتين الأُخرَيين ، وكان في حَد يثه عَنهما ونَقد ه إيّاهما يَنقل عَن الدّكتور عَبد المُنعم خَفاجيّ ! (١)

(١) مُعجم الألفاظ والتّراكيب : ٥٧ .

ويَدُلّ عَلَى اعتِماده الكامِل عَلَى طَبعة الخَفاجيّ دون سِواها أنّه وَقَع في الأخطاء الّتي وَقَع فيها الخَفاجيّ ، ونَقَلَها بِنَصّها ، وفيما يَلي بَيان ذٰلك :

١ ـ أسقَط المادّة الّتي أسقَطَها الدّكتور عَبد المُنعِم دون أن يَشعر بذٰلك وهي مادّة (إربد وار) الّتي مَرّ ذِكرها .(١)

٢ ـ أسقَط الكَلِمات الّتي سَقَطَت في طَبعة الخَفاجيّ دون أن يَتَنبّه لذٰلك ، فَمنها :

قَوله :(٢)

تَعبانَةُ الجِسمِ ولٰكِنّها
تُرَىٰ طَيّبَة القَلبِ

والكَلِمَة السّاقِطَة هي " كَما " من أوّل عَجُز البَيت كَما مَرّ بنا .

وقَوله في (بندق) :(٣) " ما يُطلق عَلَيه الآن حَدَث بَعد الصّدر الأوّل لكنّه لَفظاً ومَعنًى " .

وصَوابه ـ كَما ذَكَرنا ـ " لٰكِنّه مِثله لَفظًا ومَعنًى " .

٣ ـ وقَع في تَحريفات وتَصحيفات وأخطاء سَبَقه الدّكتور عَبد المُنعم في الوقوع فيها ، مِنها قَوله :(٤)

" وَقَع في سِرّ المتأخّرين " وقَد ذَكَرت صَوابه .(٥)

ومن ذٰلك قَوله :(٦) : " يَوم الحادي والعِشرون " .

(١) ص : ٣١٩ من هٰذه الرّسالة .

(٢) مُعجَم الألفاظ والتّراكيب : ٢٥٦ ، ويُنظر : شِفاء الغَليل "خَفاجيّ " ١٢٩.

(٣) مُعجَم الألفاظ والتّراكيب : ١٦٦ ، ويُنظر : شِفاء الغَليل " خَفاجيّ" ٦٥.

(٤) مُعجَم الألفاظ والتّراكيب : ٩٠ ، ويُنظر : شِفاء الغَليل " خَفاجيّ " ٤٦.

(٥) ص : ٣١٨ من هٰذه الرّسالة .

(٦) مُعجَم الألفاظ والتّراكيب : ٢٦٤ ، ويُنظر : شِفاء الغَليل " خَفاجيّ" ١٣٤.

ومن ذٰلك قَوله : [1] " وكَذا إسحاق يُوافِق إسحاق " .

٣ ـ ضَعْف خِدمه الحَياة العِلميّة في الكِتاب :

شُغِل المُحَقّق الفاضِل بالتّرجمة للأعلام الواردَة في الكِتاب وتَخريج بَعض الأبيات الشّعرية ، وهٰذا جُهد يُشكَر ، وهو مِن صَميم عَمَله ، إلاّ أنّه شُغِل به عَن غَيره؛فَقَلّت تَخريجات المادّة العِلميّة من أصولِها ، فَكان في الكَثير الغالِب لا يولي هٰذه التّخريجات المُهِمّة أي اهتِمام ، أو يَحتال لذٰلك بأن يُعَلّق عَليها بالتّرجمة لصاحِب النّص أو الكِتاب المَذكور دون الإحالَة إلَىٰ النّص فيه . [2]

كَما أنّه لَم يُبَيّن مَواضع الاختِلاف في النّصوص،الّتي نَقَلَها الخَفاجيّ ، أو الاختِصار المُخِلّ فيها .

فَقَد نَقَل النّصّ المَنقول [3] عن سيبَوَيه بما فيه مِن حَذف أخلّ بالمَعنَى ـ كَما رَأينا ـ دون إشارَة أو تَنبيه .

وكَذٰلك نَقَل كَلِمَة " بَلعَم " [4] عَلَىٰ ما فيها من تَحريف عَلَىٰ نَحو ما رأينا .

(١) مُعجم الألفاظ والتّراكيب : ٧٩ ، ويُنظر : شِفاء الغَليل " خَفاجيّ" ٣٠ .

(٢) يُنظر مَثَلاً : (آب) ص : ٨٣ ، و (آخرة الرّحل السّرج)ص : ٨٣ ، و (آساه) ص : ٨٥ ، و (الآكلة) ٨٥ ، ٨٦ ، و(آنش) ص : ٨٧ ، و (إبداع) ص : ٨٨ ، و (إبرام) ص : ٨٨ ، و (أبعد)ص : ٨٩ و (أبو أياس) ص :٩١ ، و (أتون) ص : ٩٣ ، و (إجازة) ص : ٩٥ ، و (أخذ) ص : ٩٩ ، و (أخوة) ص : ١٠٠ ، و(أردف) ص: ١٠٤ ، و(أرف) ص : ١٠٥ ، و (ازدلاف) ص : ١٠٦ ، و(أزلي)ص : ١٠٧ ، و(استحدّ) ص : ١٠٩ ، و(أسية) ص: ١١٤ و(اشترّت)ص : ١١٥ ، و(إصطبل)ص : ١١٧ ، و(الإعادة)ص: ١١٩ ، و(إكسير)ص : ١٢١ ، و(ألماس) ص : ١٢٣ ، و(أنطاكية)ص : ١٢٧ ، و(أوميت) ص : ١٣٠.
وماتَقدّم مافي حَرف الألف فَحَسب، ولو استَعرَضت ، مافي الحُروف الباقية لأطلت وأمللت .

(٣) مُعجم الألفاظ والتّراكيب : ٧٢ ، ٧٣ .

(٤) نَفسه : ٧٥ .

ومِثل ذٰلك كَثير لا يَتّسع المَجال لِذِكره . [1]

٥ ــ أخطاء التّرتيب :

سَها المُحَقّق فَوقع في بَعض الأخطاء في تَرتيب موادّه ، فَجاءت بَعض الموادّ في غَير مواضِعِها .

فَمِن ذٰلك مادّتي (برنكان) [2] و (برنسا) . [3]

ومادة (جربز) . [4]

ومادة (أريب) . [5]

ومادة (قوصرة) . [6]

ولَعَلّ مَرَدّ هٰذا السّهو أنّ المُحقّق صَحّح بَعض هٰذه الموادّ ، بَعد أن استَقَرّ له التّرتيب ، ثُمّ نَسِيَ أن يُعيد تَرتيبها مِن جَديد عَلَىٰ ضوء ما طَرأ عَليها من تَعديل .

٦ ــ عَدَم دِقّة الفَهارس :

قام المُحَقّق مَشكوراً بعَمَل بَعض الفَهارس الفَنّية كفِهرس الآيات القُرآنية الكَريمة ، وفِهرس الأحاديث وفِهرس الأمثال وفِهرس الأعلام والأماكِن والكُتُب وفِهرس أنصاف الأبيات .

إلاّ أنّ المُلاحَظ عَلَىٰ هٰذه الفَهارس أنّها لَم تَكُن دَقيقة فَقَد شاعَ فيها إهمال كَثير مِن الموادّ المُفهرَسَة .

ولِنأخذ مِثالين لِهٰذه الفَهارس ونَختَبرهما وهما :

فِهرس الأعلام والأماكن والكُتُب ، وفهرس أنصاف الأبيات .

(١) مُعجَم الألفاظ والتّراكيب : يُنظر مَثَلاً : ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ٣٩٢ .

(٢) (٣) نفسه : ١٥٤ .

(٤) نفسه : ١٩٨ .

(٥) نفسه : ١٠٨ .

(٦) نفسه : ٤٢٠ .

فَفي فِهرس الأعلام والأماكِن والكُتُب أسقَط كَثيرًا من مَوادّه كالأعـــلام والكُتُب .

وإليكَ بعَض الأعلام الّتي وَرَدَت في مَتن الكِتاب ولَم يَذكرها المُحقّق فـي الفِهرس : وهي عَلَى سَبيل المِثال لا الحَصر :

أبو عَمرو الزّاهد (ص ٢٩٤) .

عَبد الحَميد بن عَبد اللّه بن عُمَر بن الخَطّاب (ص : ٣٠٨) .

عَبد اللّه بن أحمَد بن الحارِث (ص : ٢٣٤) .

أبو الفَرَج المَجوسيّ (ص : ٣١٩) .

مُحمّد بن الحُسين (ص : ٢٥٦) .

البُجائيّ (ص : ٢٢٨) .

ابن المُعافىٰ (ص : ٢٢٨) .

ومن الكُتُـب :

"تَصحيح التّحرير" للنّووي (ص : ٣٥٤) .

كِتاب "الحُروف" لكراع (ص : ٣٨٥) .

"دُرر المرتضىٰ" (ص : ٣٤٣) .

"الروض الأنف" (ص : ٢٩٧ ، ٣٣٤) .

"شرح درّة الغوامّ" للخَفاجيّ (ص ٤٧٧) .

"شَرح الفَصيح" لابن درستويه (ص : ٢٥٤) .

"شَرح التّسهيل" (ص : ٣١٠)

"شَرح الفَصيح" للمَرزوقيّ (ص ٢٦٩) .

"شَرح المَطالع" : (ص ٣١٤) .

"أحكام القُرآن" للجَصّاص (ص : ٢١٣) .

الثاني : فِهرس أنصاف الأبيات :

وهٰذا الفِهرس فَهرس دَقيق، حَيث ذَكَر فيه خَمسة وثَلاثين مادّة مُفَهرَسَـــة

وقد أحصيت أنصاف الأبيات الّتي في مَتن الكِتاب؛ فَوَجدّتها نَيّفت عَلَـــــى الخَمسين .[1]

وعَلَىٰ الرّغم من ذٰلك فإنّ في هٰذه الطّبعَة جُهداً واضِحاً لا يُمكـــن الاستِهانَة به ، ولَست أقصُد بتَصحيح هٰذه الأوهام هُنا ـ الغَضّ من قيمـــة هاتين الطّبعَتين إنّما العِلم حَلَقات مُتّصِلَة، يُكمّل بَعضُها بَعضاً ، والكمال المُطلَق للّه وَحدَهُ .

(١) نفسه : يُنظر مَثَلاً : ١١٤، ١٣١، ١٣٩، ١٤٨، ١٤٩، ٢١٠، ٢٨٨.

الفَصل الثّـــاني
شَـــرح دُرّة الغَـــوّاص

تَمهيـــــــد : التّأليف في التّصحيح اللّغويّ إلَىٰ عَصر الخَفاجيّ .

المَبحث الأوّل : دَواعي تأليف الكِتاب .

المَبحث الثّاني : مَنهجه في عَرض الكِتاب .

المَبحث الثّالث : مَصادر الكِتاب .

المَبحث الرّابـع : تَحليل المادّة العِلميّة الوارِدَة في الكِتاب .

المَبحث الخامس : تَعقّبات الخَفاجيّ الحَريريّ .

المَبحث السّادس : المآخذ عَلَيه .

المَبحث السّابـع : موازنة بَين شَرح الخَفاجيّ وبَعض شُروح الدُّرّة .

مَدخل : التّأليف في التّصحيح اللُّغويّ إلى عَصر الخفاجيّ

ظَهَرت حَركة التّصحيح اللُّغويّ نَتيجة طَبيعيّة لتفشّي اللّحن بين أهل العَربيّة ، عامّتهم وخاصّتهم .

وقد مرّ بِنا في الفَصل السّابق [1] تَعريف اللّحن في اللُّغة وفي الاصطِلاح فقلنا إنّه في الاصطِلاح : الخَطأ في اللّغة أو الانحِراف أو المَيل عن الأصل المَعروف فيها ، كما عرّفه ابن فارس . [2]

وأغلب الظّن " أنّه استَعمل لأوّل مرّة بهٰذا المَعنىٰ ، عند ما تنبّه العَرَب بَعد اختِلاطهم بالأعاجم ، إلىٰ فَرق ما بين التّعبير الصّحيح والتّعبير المَلحون " [3]

وقد أفرد بَعض الباحثين دراسة اللّحن ونَشأته ممّا يُغني عَن إعادته [4]

ونَعرِض هُنا لأهمّ ما أُلّف في مَجال التّصحيح اللُّغوي إلى عَصر الخَفاجيّ لنتعرّف عَلىٰ موقع كتابِهِ مِن التّأليف في هٰذا المَجال .

فمن المؤلّفات : [5]

١ ــ ما تَلحن فيه العَوام لِعَليّ بن حَمزة الكِسائي (١٧٢هـ) .

٢ ــ التّنبيه عَلىٰ ما تَغلط العامّة فيه للخَليل [6] بن أحمَد (١٧٥هـ) .

(١) يُنظر : ص ١٩٩ من هٰذا البَحث .

(٢) مَقاييس اللّغة : ٥/ ٢٣٩ .

(٣) العَربيّة : ٢٥٤ .

(٤) يُنظر : لَحن العامّة لِمَطَر : ١٩ــ٣١ ، والعَربيّة : ٢٤٣ ــ ٢٥٥

(٥) يُنظر : المَظاهر الطّارئة عَلىٰ الفُصحىٰ : ٣٣ ، ٣٤ ، ولَحن العامّة لِمَطَر ٥٧ــ٧٠ ، ومُعجم الخَطأ والصّواب : ٢٥ ــ ٣٢ .

(٦) عَثرت عَلىٰ هٰذا الكِتاب الّذي لم يُشر إليه أحد ـ فيما أعلم ـ في خِزانة الحَرَم النّبويّ الشّريف برقم : ٢/ ١٨٤ وقد كُتب عَلىٰ طُرّته بخطّ ناسِخه : " هذا كتاب التّنبيه عَلىٰ ماتَغلط العامّة فيه للإمام الجَليل أبي عبد الرّحمٰن الخَليل بن أحمد الفَراهيديّ " ويُساوِرُني الشّك في نِسبَة الكِتاب للخَليل لورود أسماء بَعض اللّغويين المُتأخّرين في مَتنه كابن الجَوزيّ وأبي مَنصور الجَواليقيّ ينظر : ٥ ب/ ٦ أ .

٣ ـ ما يَلحن فيه العامّة،ليحيَىٰ بن زِياد الفرّاء (٢٠٧هـ) .

٤ ـ ما يَلحَنُ فيه العامّة،لأبي عُبَيدة مَعمَر بن المُثنَّىٰ (٢١٠ هـ) .

٥ ـ ما يَلحن فيه العامّة،للأصمعيّ عبد المَلك بن قُرَيب (٢١٦ هـ) .

٦ ـ ما يَلحن فيه العامّة،لأبي نَصر أحمد بن حاتم الباهليّ (٢٢١ هـ) .

٧ ـ ما خالفت فيه العامّة لُغات العَرَب،لأبي عُبَيد القاسم بن سلّام (٢٢٤هـ).

٨ ـ إصلاح المَنطق،ليَعقوب بن إسحاق بن السّكّيت (٢٤٤ هـ) .

٩ ـ ما يَلحن فيه العامّة،لأبي عُثمان المازنيّ (٢٤٨ هـ) .

١٠ـ ما يَلحن فيه العامّة،لأبي حاتِم السّجستانيّ (٢٥٠ هـ) .

١١ـ النّحو ومن كان يَلحن فيه،لابن شَبّة البَصريّ (٢٦٢ هـ) .

١٢ـ أدب الكاتب،لأبي مُحمّد عَبد اللّه بن مُسلم بن قُتيبة (٢٧٦ هـ) .

١٣ـ لَحن العامّة،لأبي حَنيفة الدّينَوَريّ (٢٩٠ هـ) .

١٤ـ ما يَلحن فيه العامّة،لأبي العبّاس أحمد بن يَحيىٰ ثَعلب (٢٩١ هـ) .

١٥ـ ما يَلحن فيه العامّة،لأبي الهيذام كلاب بن حَمزة العُقيليّ (٣٠٠ هـ) .

١٦ـ اللّحن الخفي،لهاشم بن أحمد الحلبيّ (٣٧٧ هـ) .

١٧ـ لَحن العَوام،لأبي بَكر مُحمّد بن الحَسن الزُّبيديّ (٣٨٠ هـ) .

١٨ـ لَحن الخاصّة،لأبي هِلال العَسكريّ (٣٩٥ هـ) .

١٩ـ تَثقيف اللّسان،لعُمر بن مكيّ الصّقِلّيّ (٥٠١هـ) .

٢٠ـ تَهذيب إصلاح المنطق،لأبي زكريّا الخَطيب التّبريزيّ (٥٠٢ هـ) .

٢١ـ دُرّة الغوّاص،لأبي مُحمّد القاسم الحَريريّ (٥١٦ هـ) .

٢٢ـ الاقتِضاب في شَرح أدب الكتّاب،لابن السّيد البَطَليوسيّ (٥٢١ هـ) .

٢٣ـ تَكملة إصلاح ما تَغلط فيه العامّة،لأبي مَنصور الجَواليقيّ (٥٣٩ هـ) .

٢٤ـ أغلاط الضّعفاء مِن الفُقهاء[1]،لابن برّيّ (٥٨٢ هـ) .

(١) مَخطوطات السُّليمانيّة : ١/١١٢١ لغة ضمن مجموع . وقد طبع الكتاب في مجلة مركز البحث العلمي بتحقيق د. ناصر الرشيد . العدد الثالث عام ١٤٠٠هـ ص ٢ ـ ٣٦٥ عن نسخة باريس .

٢٥ــ تَقويم اللّسان،لأبي الفَرج عَبد الرّحمٰن بن الجَوزيّ (٥٩٧ هـ) .

٢٦ــ لَحن العامّة،لابن هِشام اللّخميّ (٥٧٧ هـ) .

٢٧ــ شَرح لَحن العامّة،لأبي عمران الجُذاميّ الجزيريّ[١] (٦٣١ هـ) .

٢٨ــ ناظر إنسان عَين المَعاني[٢]،لمُحمّد بن أحمد بن جامع (٧٢٧هـ) .

٢٩ــ لَحن العامّة،لابن هانيء مُحمّد بن عَليّ السّبتي (٧٣٣ هـ) .

٣٠ــ تَصحيح التّصحيف وتَحرير التّحريف،لخَليل بن أيبك الصّفديّ (٧٦٤هـ) .

٣١ــ إيراد اللآل من إنشاء الضّوالّ،لابن خاتِمة الأنصاريّ (٧٧٥ هـ) .

٣٢ــ غَلطات العَوامّ[٣]،لجَلال الدّين السُّيوطيّ (٩١١ هـ) .

٣٣ــ التّنبيه عَلَىٰ غَلط الجاهِل والنّبيه،لابن كَمال باشا (٩٤٠ هـ) .

٣٤ــ عَقد الخَلاص في نَقد كَلام الخَواصّ،لرضي الدّين محمّد بن إبراهيم الحَنبليّ (٩٧١ هـ) .

٣٥ــ بَحر العوّام فيما أصاب فيه العَوامّ،لابن الحنبليّ أيضاً .

٣٦ــ سَهم الألحاظ في وهم الألفاظ،له أيضاً .

٣٧ــ غَلطات العَوامّ،لمصطفىٰ مُحمّد خسرو زاده[٤] (١٠٠٠ هـ) .

٣٨ــ الدّرر المُنتخبات المَنثورة في إصلاح الغَلَطات المَشهورة[٥]،لمحمّد حَفيد أفندي (١٠١٩ هـ) .

٣٩ــ سَقطات العَوامّ،لمجهول .[٦]

٤٠ــ أغلاط العَوامّ والخواصّ،لمجهول .[٧]

(١) يُنظر : برنامج الرُّعيني : ٢٠

(٢) مَخطوطات السّليمانية : ١/١١٢١ ضِمن مجموع .

(٣) كوبرلّي برقم : ١٢٤٠ وأفاد الدكتور سليمان العايد بأن نسخة لكتاب ابن الجوزي .

(٤) السّليمانية : ١/٣٨٠

(٥) مَخطوطات أسعَد أفندي برقم : ٣٢٠٧

(٦) حُسين جلبي برقم : ٢٣ مَجاميع .

(٧) شَهيد عَلي برقم : ٢٧٢٥

وذَلِك خَلا فَصيحِ ثَعلب وشُروحِهِ ونُقودِه وتَتِمّاتِهِ .[1]

ما أُلّف حَول الدّرّة :[2]

أفاد أكثر المؤلّفين بَعد الحَريريّ من دُرّة الغوّاص ، مع اختِلاف نَوع الإفادة ، فدَرات حَولها حَركة تأليفيّة ضخمة ، نَذكر مِنها :

١ ـ تَكملة إصلاح ما تَغلط فيه العامّة ، لأبي مَنصور الجواليقيّ (٥٣٩ هـ) .

٢ ـ حاشية أبي عبد اللّه مُحمّد بن مُحمّد المَعروف بحجّة الدّين الصقلّيّ (٥٥٥ هـ) .

٣ ـ حاشية ابن الخشّاب عبد اللّه بن أحمد النّحويّ (٥٦٧ هـ) .

٤ ـ حاشية مُحمّد بن مُحمّد المعروف بابن ظَفَر[3] (٥٦٨ هـ) .

٥ ـ حاشية أبي مُحمّد عبد اللّه بن برّي المقدسيّ[4] (٥٨٢ هـ) .

٦ ـ ردّ ابن برّي عَلَىٰ ابن الخشّاب وقد سمّاه " اللُّباب في الرّدّ عَلَىٰ ابن الخشّاب " .

٧ ـ شَرح الشّيخ أبي عبد اللّه مُحمّد بن عِز الدّين الأنصاريّ اللُّغويّ .

٨ ـ مُختصر الدّرّة ، للشّيخ عبد الرّحيم بن الرّضيّ مُحمّد المَوصِليّ (٦٧١ هـ) .

٩ ـ نَظم دُرّة الغوّاص ، لسِراج الدّين عُمر الورّاق الفائزيّ[5] (٦٩٢ هـ) .

١٠ ـ شَرح نَظم دُرّة الغوّاص ،[6] للورّاق المذكور .

(١) أحصَىٰ الدّكتور عبد اللّه الجبوريّ شُروح الفَصيح ونُقوده ونُظومه وتَتِمّاته ، فأُغني عن إعادته . يُنظر : ابن دُرُستويه : ١٤٥ ـ ١٦٠ .

(٢) يُنظر : كَشف الظّنون : ١/ ٧٤١ ، خِزانة الأدب : ١/ ٢٧ ، تاريخ الأدب العَربيّ لبروكلمان : ٥/ ١٥١ ، ١٥٢ .

(٣ ، ٤) تُوجد نسخة مُزجَ فيها الشّرحان في مَكتبة عاشر أفندي برقم : ٧٨٣ ، ومصورتها في مَركز البَحث العِلميّ بأمّ القُرَىٰ تَحت رقم ٢٧٧ لغة .

(٥) خزائن كتب الأوقاف " الفهرس " : ٣٠٩ .

(٦) خزائن كتب الأوقاف " الفهرس " : ٣٠٩ .

١١ــ تَهذيب الخواصّ من دُرّة الغوّاص،لابن المُكرّم ابن منظور (٧١١ هـ) .

١٢ــ نَظم الدُّرّة،لأبي الفُتوح عبد القادر بن إبراهيم (٩٠٧ هـ) .

١٣ــ شَرح نَظم الدّرّة،لأبي الفتوح المذكور .

١٤ــ الدُّرّ الملتقط في تَبيين الغَلَط[1]، لابن الحَنبليّ (٩٧١ هـ) .

١٥ــ عَقد الخَلاص في نَقد كَلام الخَواصّ،لابن الحَنبليّ .

١٦ــ خَير الكَلام في التَّقصّي عَلَىٰ أغلاط العَوامّ،لعَلِيّ بن بالي القُسطنطينيّ (٩٩٢ هـ) .

١٧ــ شَرح دُرّة الغوّاص،لِشَهاب الدّين الخَفاجيّ (١٠٦٩ هـ) .

١٨ــ كَشف الطُّرّة عن الغُرّة،لمُحمّود أفندي الشّهير بآلوسي زاده (١٢٧٠هـ) .

١٩ــ عُنوان المَسرّة لِشَرح مَحاسن الدُّرّة،للشّيخ زين المَرصفيّ الصّيّاد[2] (١٣٠٠هـ)

(١) ذكره ابن الحَنبليّ في مقدّمة كِتابه عَقد الخَلاص : ١٧٠ ، والكِتاب مفقود .

(٢) دار الكُتُب المصريّة : ٨٤٨ لغة .

المَبحث الأوّل
دَواعي تأليف الكِتاب

أولَىٰ الخَفاجيّ الجانِب اللُّغويّ اهتِماماً بارزاً وجُهداً مشكوراً يتّضِح مِن سَعَة مؤلّفاته اللُّغويّة وعُمقِها .

وواضح أنّ الشّهاب قَد شَغَله مِن الجانِب اللُّغويّ أمران :

أحدُهُما : قَضيّة التّأصيل اللُّغويّ ، ومن أهم مؤلّفاته فيه كِتاب " شِفاء الغَليل " .

الثّاني : قَضيّة التّصحيح اللُّغويّ ، فَقد دافَع عن كَثير من الألفاظ والمَعاني والأساليب الّتي وقف ضِدّها كَثير من اللُّغويّين بحجّة أنّها ملحونة أو مولّدة أو ضعيفة ، لا يصحّ استِعمالها في الأسلوب العَربيّ الفَصيح ، أو يحسن نَبذها .

ومن هٰؤلاء اللُّغويّين الحَريريّ (٥١٦ هـ) صاحب كِتاب " دُرّة الغوّاص في أوهام الخَواصّ ". ويُعدُّ كِتابُه من أشهر كُتُب التّصحيح اللُّغويّ،ومن أغناها مادّة،وأعمقها أثراً في حَركة التّأليف في هٰذا المَجال،ولا يُنافِسه في ذٰلك إلاّ فَصيح ثَعلب،الّذي دارت حَوله حَركة تأليفيّة ضَخمة .

ولَعلّ أكثر هٰذه الكُتُب قد وَصَل إلَىٰ الخَفاجيّ الّذي عُنِيَ بها أشدّ العِناية وبخاصّة كِتاب الدُّرّة الّذي لازمه منذ حَداثته .(١)

ويُمكن رَجْع اختيار الخَفاجيّ " دُرّة الغَوّاص " من دُون غَيرها من مُؤلّفاتِ التّصحيح اللُّغويّ المُتعدّدة إلَىٰ النِقاط التّالية :

أوّلاً : المَكانة العَلميّة المَرموقة لِكِتاب " دُرّة الغوّاص " وقد صرّح بذٰلك بقَوله : (٢) " فإنّ كِتاب الدُّرّة لِما احتَوى عَلَىٰ دُرر مُستخرجة من لُجّةِ البَراعَةِ

(١) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٣ .

(٢) نفسه : ٢ .

وفرائد فوائد نظمتها فكرته الثاقبة لها بالبراعة فهي شقة بهية وحلة حريرية ، وبرد رقيق لم ينسج الزمان على منواله،وحور مقصورات في خيام الأذهان، فكم بها من والهٍ " .

ثانياً : اهتمامه بـ " الدرة " ، وعنايته بها منذ حداثته،وفي ذلك يقول[1] : " وقد كنت إبان الحداثة مشغوفاً بها مشغولاً ، أستنشق من مهاب أنفاس نسيمها شمالاً وقبولاً، حتى أخذت مفتاح مقفلها ، وفتحت أبواب مشكلها " .

ثالثاً : الانتصار للسلف الذين خطأهم الحريري ، ونقد أحكامه ، وتصويب كثيرٍ مما خطأه من الألفاظ والاستعمالات . وفي ذلك يقول : [2]" فلما رأيت طعنه على السلف،وعرضه في سوق الكساد درة في جوفها صدف . . . دعاني الانتصار للسلف إلى تمييز الدر من الصدف " .

ومن الواضح أن الدافع الأخير ـ الانتصار للسلف وتصحيح ما خطأه الحريري ـ هو الهدف الأسمى من كتاب الخفاجي هذا .

(١) نفسه : ٢ ، ٣ .

(٢) نفسه : ٣ .

المَبحث الثّاني
منهجُه في عَرض الكِتاب

لِكي نَقف عَلَىٰ منهج الخَفاجيّ في "شَرح دُرَّة الغوّاص" نعرض أوّلاً إلى منهج الكِتاب المَشروح .

فنقول: إنّ الحَريريّ استَند في مَنهجه في " دُرّة الغوّاص" إلَىٰ رُكنين أساسيّين :

أوّلهما : إيراد الألفاظ أو المَعاني أو الاستِعمالات الّتي تَشيع عند بَعض الخاصّة من المُثقفين في عَصره، وما سَبَقه من عُصور ، ومن ثَمّ الحُكم عليها بأنّها لَحن أو خَطأ أو غَلَط .

ثانيهما : ذِكرُ الصّواب الّذي يجب إحلاله محلّ الاستِعمال المَلحون .

وقد التَزم الحَريريّ موقفاً مُتشدّداً في قبول كَثير من الألفاظ أو المَعاني أو الاستِعمالات مِمّا أسلَمَه في كَثير من الحالات إلَىٰ تخطئة الصّواب ، وتَحريم استِعماله ، وأكثر ما يَكون ذٰلك في الفَصيح واللُّغات، وما فيه أكثر من قَول .

أمّا الخَفاجيّ فقد قام مَنهجه في عَرض كِتابه عَلَىٰ عُنصرين أساسيّين :

الأوّل : ذِكرُ نَصّ الحريري الّذي يُخطئ فيه الخاصّة أو جُزء منه ، مع التّركيز عَلَىٰ مَوضع التّخطئة .

الثّاني : التّعقيب عَلَىٰ نَصّ الحَريريّ بالشّرح والتّحليل والنّقد ، ويخلص في نِهاية الأمر في أغلب مَوادّ الكِتاب إلَىٰ تَصويب ما خَطّأه الحَريريّ .

ومن الواضح أنّ التّصويب هو هَدف الخَفاجيّ الأوّل من الشّرح .

وقد حاول التزام طَريقة الشّرح المَمزوج، إلاّ أنّه في أكثر الأحيان كان يختَصر عِبارة الحَريريّ اختصاراً شَديداً ويكتَفي من نَصّه بِلُبّ المَسألة . (١)

(١) يُقارَن - عَلَىٰ سَبيل المِثال - كَلامه في قَولهم : قَدم سائر الحاجّ ص: ٨-١٤ ، وقولهم : المُتتابع والمُتواتر ص : ١٥، ١٦ ، ==

وقَد بَدأ الخفاجيّ بذِكر ترجمة موجزة لِمُصنّف الكِتاب الحريريّ،نقلها عن صاحِب"الخريدة".

وبدأ شرحَه بشرح خطبة الحريريّ وفتح مُغلقها .

ومن سِمات مَنهجه أنّه يبدأ بعرض آراء العلماء المختلفة ، ثُمّ يُذيِّلها برأيه الخاصّ ، كحديثه في كلمتي " المُتتابع" و " المُتواتر "[1]،وحديثه في قولهم:" فلان يَستأهل الإكرام ، وهو مُستأهل للإنعام "[2]، وحديثه في النّسب إلَىٰ " آذربيجان "[3]

ومن سِمات منهج الخفاجي أنَّه يُولي النُّصوص الأدبيّة شعراً أو نثراً عِناية خاصّة ، فقد ألزم نفسه -إلَىٰ حدّ كبير- بإكمال النّصوص الشّعريّة وعزوها[4]، وقد يأتي علَىٰ ذِكر مُناسبة النّصّ .[5]

وربّما ابتعد عن هدفه الأساسي في كتابه ، وهو التّركيز علَىٰ الجانب اللُّغويّ -إلَىٰ أمور جانبيه،كاهتمامه بالجانب التّاريخيّ،وتَرجمة بعض الشّخصيات.[6]

= = وقولهم : كُبرىٰ وصُغرىٰ :ص : ٧٢-٧٤ ، وقولهم :مَشوم :ص : ٧٥-٧٧ وقولهم : ما حَدُث الأمر:ص : ٧٩ ، وقولهم: هم عشرون نفراً :ص: ٨٣-٨٥ وقولهم لِما يكثر ثمنه : مثمن : ص : ٨٧ ، ٨٨ ، وقولهم في جمع رحا وقفا أرحية وأقفية :ص : ٩٠-٩٢ ، وقولهم: نعم وبلىٰ ، بغير تفريق :ص: ٢٤٣ - ٢٤٥.

ويقابل ذلك على التّرتيب بما في " دُرّة الغوّاص" : ٤-٧ ، ٧-٩ ، ٥٧-٥٨ ، ٦١-٦٣ ، ٦٦-٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤-٧٦ ، ٢٦٠-٢٦٢.

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٥-١٧.

(٢) نفسه : ٢٣-٢٤.

(٣) نفسه : ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٤) نفسه : يُنظر : ١٩ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٦ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٤٧ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ .

(٥) نفسه : يُنظر : ٧٧ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٦) نفسه : ٣٢ ، ٤٧ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٥٤ .

المبحث الثالث
مصادر الكتاب

ذكرت في دراستي لكتاب " شفاء الغليل " أنّ الخفاجيّ اعتمد على عدد كبير من اللّغويّين والأدباء والمؤرّخين ، وكان تنوّع مصادره من سمات ذلك الكتاب الواضحة .

وقد سلك الشّهاب في "شرح دُرّة الغوّاص" المسلك نفسه، فأكثر من الاستقاء من المصادر المتنوّعة ، إلاّ أنّ تركيزه ازداد على المصادر اللّغويّة، فقلّت عنايته بغيرها عمّا كانت عليه الحال في شفاء الغليل .

وامتاز الخفاجيّ في ذلك بإبراز مصادره بالإشارة إليها في الغالب .

ويُلاحظ أنّ مصادره لم تتساوَ في قدر الاستقاء منها ، حيث أظهر تركيزاً واضحاً على عدد محدود من المصادر اللّغويّة دون غيرها .

ومن أهمّ مصادره في هذا الكتاب :

١ ـ ابن برّي (أبو محمّد عبد الله) ت : ٥٨٢ هـ ، في حاشيته على " دُرّة الغوّاص " ؛ حيث فاقت نقوله منه السّبعين نقلاً، عدا ما لم يُشر إليه .

٢ ـ الفيروز آبادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب) ت : ٨١٧ هـ ؛ حيث نقل عنه في أكثر من خمسين موضعاً ، كان جُلّها من " القاموس المحيط " وبعضها من " تحبير الموشّين فيما يُقال بالسّين والشّين " .

٣ ـ الزّمخشريّ (جار الله محمود بن عمر) ت : ٥٣٨ هـ ؛ حيث نقل عنه في أكثر من أربعين موضعاً ، معظمها من مؤلّفاته التّالية : " أساس البلاغة " ، و " الفائق في غريب الحديث " ، و " الكشّاف " ، و " شرح مقامات الزّمخشريّ " .

٤ ـ الجوهريّ (إسماعيل بن حمّاد) ت : ٣٩٣ هـ ؛ حيث نقل عنه في أكثر من ثلاثين موضعاً أكثرها من كتابه " الصّحاح " .

٥ ـ ابن هِشام (جمال الدّين عبد اللّه بن هِشام) ت : ٧٦١ هـ ؛ حيث نَقَل عَنه في أكثر من ثَلاثين مَوضعاً من كُتُب متعدّدة له،ذَكَر منها : " شرح المَقصورة " ، و" أوضح المَسالِك "، و" مُغني اللّبيب"، و" شرح بانت سُعاد " ، و" حواشي السيرافيّ " ، و" التّذكرة ".

٦ ـ ابن مالِك (جمال الدّين مُحمّد بن مالِك) ت : ٦٧٢ هـ،حَيثُ نَقَل عَنه في نَحو ثَلاثين مَوضِعاً ، وذَكَر من كُتُبه : " الكافية " ، و" عُمدة الحافظ" و" التّسهيل " .

٧ ـ ابن السّيد (أبو مُحَمّد عبد اللّه البَطَليوسي) ت : ٥٢١ هـ ؛ حيث نَقَل عنه في أكثر من عشرين موضعاً،وذَكَر من كُتُبه " الاقتضاب في شَرح أدب الكتّاب" ، و" شَرح سِقط الزّند " .

٨ ـ ابن الحَنبليّ (رضيّ الدّين مُحمّد بن يوسف) ت : ٩٧١ هـ ، في "عَقد الخَلاص في نقد كلام الخواصّ"، فَقد نَقَل عَنه في مواضع متعدّدة،دون أن يُصرّح بِذلك،ولو مرّة واحدةً . (١)

وهُناك طائفة من العُلماء نَقَل عَنهم الشّهاب في نَحو عَشرة مواضع،منهم :

١ ـ سيبويه (أبو بشر عَمرو بن عُثمان بن قَنْبَر) ت : ١٨٠ هـ في" الكِتاب" .

٢ ـ المُبرّد (أبو العبّاس مُحمّد بن يَزيد) ت : ٢٨٥ هـ في " الكامل" ، و" المُقتَضَب ".

٣ ـ ابن دُريد (أبو بكر مُحمّد الأزدي) ت : ٣٢١ هـ في " الجَمهَرة " و" الاشتقاق " .

٤ ـ الأزهري (أبو مَنصور مُحمّد بن علي) ت : ٣٧٠ هـ ،في " تهذيب اللّغة " .

٥ ـ أبو عليّ الفارسيّ (الحَسن بن مُحَمّد بن عبد الغفّار) ت : ٣٧٧ هـ ، في " الحُجّة " و " القَصريّات" و" البَغداديّات".

٦ ـ السُّهَيليّ (عَبد الرّحمٰن بن عُبيد اللّه الخَثعَميّ) ت : ٥٨٨ هـ في" الرّوض الأُنُف " .

(١) نفسه : ينظر : ٧٢ ، ٧٥ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٧٣ ، ١٩٥ .

٧ ـ ابن الأثير (مَجد الدّين المُبارك الجَزريّ) ت : ٦٠٦هـ ، في "النّهاية في غريب الحديث " .

٨ ـ أبو حيّان (مُحمَّد بن يوسف الغرناطيّ) ت : ٧٤٥ هـ في كتابَيه " ارتشاف الضّرب " ، و " البَحر المُحيط " .

٩ ـ الرّضيّ (مُحمَّد بن الحَسَن الإستراباذيّ) ت : ٦٨٦ هـ في " شَرح الكافية " و " شَرح الشّافية " .

وهُناك طائفة من العُلماء نَقَل عَنهم الشِّهاب في نَحو خَمسة مواضع ، ومِنهم :

١ ـ الفرّاء (أبو زكريّا يَحيىٰ بن زياد) ت : ٢٠٧هـ في "معاني القرآن".

٢ ـ الأصمعيّ (عبد الملك بن قُريب) ت : ٢١٠ هـ .

٣ ـ ابن السّكيت (أبو يوسف يَعقوب بن إسحاق) ت : ٢٤٤ هـ ، في " إصلاح المنطق " ، و " الأمثال " .

٤ ـ ابن قُتيبة (عبد اللّه بن مُسلم) ت : ٢٧٦ هـ ، في " أدب الكاتب " ، و " الأنواء " ، و " الشّعر والشّعراء " .

٥ ـ ابن الأعرابيّ (مُحمَّد بن زياد) ت : ٢٨١ هـ ، لم يَذكر له شيئاً من الكتب .

٦ ـ ابن السّرّاج (أبو بكر مُحمَّد بن سَهل) ت : ٣١٦ هـ في " الأصول في النّحو " .

٧ ـ ابن الأنباريّ (أبو بكر مُحمَّد بن القاسم) ت : ٣٢٨ هـ في كتابه " الزّاهر " .

٨ ـ السّيرافيّ (أبو سَعيد الحَسن بن عبد اللّه) ت : ٣٦٨ هـ في " شَرح الكِتاب " .

٩ ـ ابن فارس (أبو الحُسين أحمد) ت : ٣٩٥ هـ في " الصّاحبيّ " ، و " المُجمل " .

١٠ ـ السّرقسطيّ (أبو عُثمان سَعيد المَعافريّ) ت : ٤٠٠ هـ في " الأفعال"

١١ ـ الثّعالبيّ (أبو مَنصور عَبد المَلك) ت : ٤٢٩ هـ في " فِقه اللُّغة " ، و " يَتيمة الدّهر " .

١٢ــ الرّاغب الأصفهانيّ (أبو القاسم الحُسين بن مُحمّد) ت : ٥٠٢ هـ في " المُفردات " .

١٣ــ الصّاغانيّ (الحَسن بن مُحمّد بن الحَسن) ت : ٦٥٠ هـ في " الذّيل والتّكملة والصّلة " و " العُباب " .

١٤ــ ابن عُصفور (أبو الحَسن عَليّ بن مؤمِن) ت : ٦٦٩ هـ في " المُمتع في التّصريف " و " شرح الجُمل " .

١٥ــ الفيّوميّ (أحمد بن مُحمّد بن عَلي) ت : ٧٧٠ هـ في " المِصباح المُنير"

١٦ــ السّيوطيّ (جلال الدّين عبد الرّحمٰن) ت : ٩١١ هـ في " المُزهر" و " الأشباه والنّظائر " .

أما من نَقَل عنهم الخَفاجيّ في مَوضع أو مَوضعين، فمنهم :

١ ــ أبو حاتم السّجستانيّ (سَهل بن مُحمّد الجُشَميّ) ت : ٢٥٥ هـ

٢ ــ الدّينوريّ (أبو حَنيفة ت : ٢٨٢ في " شَرح إصلاح المَنطق ".

٣ ــ ابن خالويه (الحَسن بن أحمد) ت : ٣٧٠ هـ في " ليس في كِلام العَرَب " .

٤ ــ أبو هِلال العَسكريّ (الحَسن بن عبد اللّه) ت : ٣٩٥ هـ تقريباً ، في " الفُروق اللُّغويّة " .

٥ ــ ابن سيده (عليّ بن إسماعيل بن سيده) ت : ٤٥٨ هـ في " المُحكم " و " المُخصّص " .

٦ ــ ابن القطّاع (عَلي بن جَعفَر السّعديّ) ت : ٥١٥ هـ في " الأفعال "

٧ ــ ابن الخشّاب (عبد اللّه بن أحمد البَغداديّ) ت : ٥٦٨ هـ في " المُرتَجَل " .

٨ ــ ابن يَعيش (يَعيش بن عَليّ بن يَعيش) ت : ٦٤٣ هـ في " شرح المُفصّل " .

٩ ــ الشّلوبين (عُمر بن مُحمّد) ت : ٦٤٥هـ ، في " شَرح الكِتاب " لسيبويه

١٠ــ ابن منظور (مُحمّد بن المُكرّم) ت : ٧١١هـ في " تَهذيب الخواصّ " و " لِسان العَرَب " .

١١ــ المُراديّ (الحَسن بن قاسِم) ت : ٧٤٩ هـ في " الجَنَى الدّاني " .

١٢ــ ابن عَقيل (بَهاء الدّين عبد اللّه بن عَقيل) ت : ٧٦٩ هـ في " شرح التّسهيل " .

١٣ــ الرُّعينيّ (أحمد بن يوسف الغِرناطيّ) ت : ٧٧٦ هـ في " شَرح ألفية ابن مُعطٍ " .

أمّا مَصادره الأدبيّة فمنها :

١ ــ المَرزوقيّ (أحمد بن مُحمَّد بن الحَسن) ت : ٤٢١ هـ في " شَرح الحَماسة " و " شَرح الفَصيح " و " شَرح أشعار الهُذليّين " .

٢ ــ الآبيّ (مَنصور بن الحُسين) ت : ٤٢١ هـ في " نَثر الدُّرّ " .

٣ ــ المَعرّيّ (أبو العَلاء أحمد بن عَبد اللّه) ت : ٤٤٩ هـ في " رِسالة الغُفران " .

٤ ــ الحُصْريّ (إبراهيم بن عَليّ) ت : ٤٥٣ هـ في " زَهر الآداب " .

٥ ــ ابن رَشيق (أبو عَليّ الحَسن) ت : ٤٥٦ هـ في " العُمدة " .

٦ ــ التّبريزي (أبو زكريّا يَحيىٰ بن عَليّ) ت : ٥٠٢ هـ في " شَرح ديوان أبي تمّام " .

٧ ــ المَيدانيّ (أحمد بن مُحمّد) ت : ٥١٨ هـ في " مَجمَع الأمثال " .

٨ ــ العِماد الأصفهانيّ (مُحمّد بن أحمد) ت : ٥٩٧ هـ في " الخَريدة "

٩ ــ الصّفديّ (صَلاح الدّين خَليل بن أيبك) ت : ٧٦٤ هـ في " شَرح لاميّة العَجَم " و " أعيان العَصر وأعوان النَّصر " .

١٠ــ الدَّميريّ (كمال الدّين مُحمّد بن مُوسىٰ) ت : ٨٠٨ هـ في " حَياة الحَيَوان " .

١١ــ الدّماميني (مُحمّد بن أبي بَكر بن عُمَر) ت : ٨٢٧ هـ في " الغَيث المُنسجم في شَرح لاميّة العَجَم " .

ومن مَصادر الخَفاجيّ التّاريخيّة :

١ــ ابن ماكولا (الأمير سَعد المُلك عَلي بن هِبَة اللّه) ت : ٤٧٥ هـ في " الإكمال " .

٢ ـ ابن عَساكر (عَلي بن الحَسن) ت : ٥٧١ هـ في " تاريخه " .

٣ ـ ابن خَلِّكان (شَمس الدّين أحمد بن مُحمّد) ت : ٦٨١ هـ في " وفيّات الأعيان " .

٤ ـ اليافعيّ (عبد الله بن أسعد) ت : ٧٦٨ هـ في " مِرآة الجَنان " .

ويُلاحظ من سِني وفاة مَصادره أنه أعتمد عَلىٰ مؤلفاتِهم مُباشرة أو بِوسائط دون أن يَتلقّىٰ عن واحدٍ مِنهم مُشافهة .

المَبحث الرّابـــــع
تَحليل المادّة اللُّغويّة الواردة في الكِتاب

جاء كِتاب " شَرح دُرّة الغوّاص " للخفاجيّ زاخِراً بالقضايا اللُّغويّة المُتنوّعة المَبثوثَة في أنحاء الكِتاب . وقد حَظِيَ كَثيرٌ من تِلك القَضايا باهتمام المؤلّـــف بالبَحث والجَمع والشّرح والمُناقشة وإبداء الرّأي ، إلاّ أنّ بَعض المَسائل جـــاء ورودُها عَرَضاً .

ونَعرض هُنا جُهد الخفاجيّ في أهمّ القضايا اللُّغويّة الواردة في كِتابِـه، عَلَىٰ سَبيل التّوضيح والتّمثيل، وليس الحَصر ، فمن ذٰلك مَباحث تتّصل بالألفـــاظ، ومَباحث تتّصل بالبِنية ، ومباحث تتّصل بالدّلالة .

أوّلاً : مَباحث في الألفاظ :

أ ـ مَباحث صَوتيّة :

١ ـ الإمالـة :

الإمالة في الاصطِلاح هِي أن يُنحَىٰ بالفَتحَة نَحو الكَسرة [١]، أو تقريـــب الألف نَحو الياء والفتحة الّتي قَبلها نَحو الكَسرة .

والإمالة شائعة بَين الفَتح والكَسر ، ولٰكنّها ليست مَقصورة عليهما " فكما يُمال الفتح إلَىٰ الكَسر قد يُمال ـ أيضا ـ إلَىٰ الضّم . [٢]

ومثال إمالة الفتحة إلَىٰ الكسرة قولهم " عابد " ، ومِثال إمالة الفَتحـــة إلَىٰ الضّمة قولهم "الصّلاة والزّكاة" ، ويسمّيها سيبويه [٣] تفخيماً .

والغَرَض من الإمالَة تَقريب [٤] الأصوات وتَحقيق التجانس بَينها .

(١) يُنظر : التّكملة لأبي عَلي الفارسيّ : ٢٢٣ ، واللُّمع : ٣١١ ، وشرح الشّافية للرّضي : ٣/ ٤ ، وأحكام الفتح والإمالة : ٢ب .
(٢) في اللهجات العربية : ٦٥ ، واللهجات العربية : نشأة وتطورا : ١٩٤ .
(٣) الكِتاب : ٤/ ٤٣٢ .
(٤) نفسه : ٤/ ١١٧ .

وقد عَرَض الخفاجيّ لِلحَديث في الإمالة عن رَدّه عَلَىٰ الحَريريّ، الّذي مَنَع إمالة " حَتَّىٰ " وبَعض الحُروف .

ويُمكن الوقوف عَلَىٰ رأي الخَفاجيّ في هٰذه المَسألة مِن خِلال أمرين :

الأوّل : مَوقفه مِن إمالة " حَتَّىٰ "

فقد ذَهَب في رَدّه [1] عَلَىٰ الحَريريّ إلَىٰ أنّ حَتَّىٰ يجوز إمالتُها، واستدلّ لِصحّة مَذهبه برأي بَعض العُلماء ، كابن عَقيل الّذي ذَكر [2] أنّ بَعض العَرب يُميل " حَتَّىٰ " وهو ما يُفسّر كِتابَتها بالياء (الألف المَقصورة) .

وما ذَهب إليه الخَفاجيّ وابن عَقيل صَحيح ، إلاّ أنّ الكَثير فيها عَدم الإمالة، والأخير مَذهب سيبويه [3] . قال أبو حيّان في ذٰلك : [4] "وأمّا حتَّىٰ فالعامّة فِيها عَلَىٰ الفَتح ، وحَكَىٰ ابن مِقسَم [5] الإمالة فيها عن بَعض أهل نجد ، وأكثر أهل اليَمن ، وأمالَها حَمزة [6] والكِسائيّ إمالةً لطيفةً " [7] .

الثّاني : عِلّة إمالة بَعض الحُروف .

مَنع أهل اللُّغة إمالة الحُروف واستثنوا ــ بما يُشبه الإجماع ــ ثلاثةً مِنها ، وهي " يا " و " بَلَىٰ " و " لا " في " إمّالا " .

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٢١ .

(٢) المُساعد عَلَىٰ تَسهيل الفوائد : ٤/ ٣٥٤ .

(٣) الكِتاب : ٤/ ١٣٥ ، وتابعه السّيرافيّ ، يُنظر : السّيرافيّ النّحويّ: ٣٣٨ .

(٤) ارتشاف الضّرب : ١/ ٢٤٦ .

(٥) هو : مُحمّد بن الحَسن بن يَعقوب المُقرىء النّحوي المَعروف بابن مِقسَم ، كان من نُحاة الكُوفة ، غَلَب عليه عِلم القِراءات . ت : ٣٥٥ ، يُنظر : بُغية الوعاة : ١/ ٨٩ ، ٩٠ ، النّشر : ١/ ١٨٧ .

(٦) هو حَمزة بن حَبيب بن عمارة الزّيّات ، شَيخ القُرّاء الكوفيين ، توفّيَ سَنَة (١٥٨ هـ). من مَصادر تَرجمته : طَبقات ابن سَعد : ٦/ ٣٨٥ ، وسير أعلام النّبلاء : ٧/ ٩٠ ، وغاية النّهاية : ١/ ٢٦١ .

(٧) ينظر: أحكام الفتح والامالة: ١١٥ب ــ ١١٦ب، والتذكرة في القراءات: ١/ ٢٩٣.

والعِلَّة في ذَلِك كما ذَكَره الحَريريّ [١]، واستحسَنه الخَفاجيّ [٢] ـ أنّ " يا " في النِّداء نائبة عن الفِعل، الّذي هو " أُنادِي "، وفي " بَلَىٰ " أنّها قامت بنفسها واستقامت بذاتها . قال الخَفاجيّ : [٣] " فأشبهت ـ أي بَلَى ـ غَير الحُروف وهو وَجهٌ وَجيه " .

وذَكَر وَجهًا آخر بقَوله : [٤] " وقيل : إنّما أُميلت ـ أي بَلَىٰ ـ لأنّ ألفها للتّأنيث ، يَعني تأنيث الكلِمة كما في رَبَت ونَمَت " .

أمّا " لا " في قَولهم : " أفعل ذَلك إمّالا " فقد ذَكَر الحَريريّ أنّها أُميلَت؛ لأنّها مكونة مِن ثلاثة أحرف، وهي " إن " و " ما " و " لا " ، وجعلت كالشّيء الواحد، وصارت الألِف في آخِرِها لِتُشبّه بألِف حُبارَىٰ ؛ فأُميلَتْ إمالتها . [٥] وسكوتُ الخفاجيّ هُنا يُشِير إلَىٰ قَبول تَعليل الحَريريّ، في إمالَة هذا الحَرف .

ونَقَل الخَفاجيّ [٦] عِلّة أُخرَىٰ وهي أنّ " لا " في قولهم " إمّالا " عِوَض عن الفِعل ، والتّقدير؛ إن لم تفعل ذَلك فافعل هٰذا، ثم حُذف الفِعل لِكَثرة الاستعمال، وزيدت " ما " عَلَىٰ " إن " توكيداً لمعناها .

ثُمّ قال نَقلاً عن الفيّوميّ : [٧] " ولهٰذا [٨] تُمال " لا " لِنيابَتها عَنِ الفِعل

(١) دُرّة الغوّاص : ٢٣١ .
(٢) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٢١ .
(٣) نفسه : ٢٢١ .
(٤) نفسه : ٢٢١ .
(٥) دُرّة الغوّاص : ٢٣١ .
(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٢١ .
(٧) المِصباح المُنير : ٢/ ٦٧٨ .
(٨) في النّص : " ولهٰذا لا تُمال " وهو خَطأ يَقلب المَعنَىٰ المَقصود ، والصّواب ما أثبتناه بِحذف " لا " من النّص ، كما في نُسخَة عارف حِكمت : ١٤١ ب ، والمِصباح المُنير : ٢/ ٦٧٨ .

وذَكَر في إمالَة " لا " وحدَها مَذهبين :

الأوّل : عَزاه للسّيرافيّ[1]، وتَبِعه الحَريريّ؛ وهو أنّها لا تُمال مُفرَدَة .

الثّاني : عَزاه لِقُطرُب[2]، وهو جَواز إمالة " لا "، في الجَواب وحدَها بِدون " إمّا " .

٢ ــ الإبدال :

عَرضنا بالتّفصيل لِمسألة الإبدال، وجُهد الخفاجيّ فيه، من خِلال دِراستنا لِكِتاب " شِفاء الغليل "[3]، ونَعرِض هُنا، لجُهودٍ وآراءٍ أُخرى للمُؤلّف، مِن خِلال " شَرح دُرّة الغوّاص "، الّذي لم يكن خالياً من بَعض قضايا الإبدال :

أ ــ الحُروف المُتّحدة المَخارج :

١ ــ في الحُروف الحَلقية : (الهمزة والهاء)

يَشترك هٰذان الحَرفان في مَخرجهما، وفي صِفة الانفِتاح .[4]

وقد تَحدّث الخَفاجيّ في الإبدال بَينهما، أثناء رَدّه عَلَى الحَريريّ، الّذي مَنَع ذِكرَ " هَمَ "، في افتِتاح الكَلام في قَولهم لِلمُخاطب : " هَمْ فَعَلتَ ؟ وهَمْ خَرَجتَ ؟ ".[5]

وذَكَر الخَفاجيّ نَقلاً عَنِ الرّضيّ[6] أنّ " هَم " هي في الأصل " أما " الاستفهاميّة أُبدِلَت هَمزتُها هاءً، فقالوا " هَما "، ثم حُذِفَت ألفُها، فقالوا : " هَمَ ".

وما ذَهَب إليه الخفاجيّ صَحيح مَشهور، فقد صَرّح بِهِ بَعض العُلماء، وعدّوه مِن الإبدال ، ومِنهم الزّمخشريّ[7] ، وابن يَعيش[8] ،

(١) هو : أبو سَعيد الحَسَن بن عبد اللّه السّيرافيّ ، توفّي سَنَة (٣٦٨ هـ)، من مَصادر تَرجَمته : مُعجم الأدباء : ٨/ ١٤٥ ، وإشارة التّعيين : ٩٣ ، وبُغية الوعاة ١/ ٥٠٧ .

(٢) يُنظر : ارتشاف الضّرب : ١/ ٢٤٦ ، والمُساعد : ٤/ ٢٩٥ وقُطرُب هو مُحمّد بن المُستنير ، المتوفّى سَنَة (٢٠٦ هـ)، من مَصادر تَرجمته : مُعجَم الأدباء : ١٩/ ٥٢ ، وإشارة التّعيين : ٣٣٨ ، وبغية الوُعاة : ١/ ٢٤٢ .

(٣) يُنظر ص : ٢٧٩ من هٰذه الرسالة .

(٤) الكِتاب : ٤/ ٤٣٦ .

(٥) دُرّة الغوّاص : ٢٤٩ ، وينظر شرح درة الغواص : ٣٣٢ .

(٦) شَرح الكافية : ٢/ ٣٨٥ .

(٧) المفصّل : ٣٠٩ .

(٨) شَرح المفصّل : ٨/ ١١٦ ، وابن يَعيش هو : موفّق الدّين يَعيش بن عَليّ ، النّحويّ توفّي سَنَة (٦٤٣ هـ)، من مَصادر تَرجمته : سير أعلام النّبلاء : ٢٣/ ١٤٤ ، وبُغية الوعاة : ٢/ ٣٥١ .

والمُرادِيّ ،[١] والرّضيّ ،[٢] وابن هِشام ،[٣] وغيرهم .

ثُمّ أكّد رأيه في إبدال الهمزة هاءً في " هَمْ " بقوله : [٤]" وإبـــدال الهمزة هاءً وأرد في كلامهم،نحو أراق وهراق " .

٢ ــ في الحُروف اللّهوية : (القاف والكاف)

وذكر إبدالاً بَين هٰذين الحَرفين ،[٥] في كَلمتي " رَقّ " و" رَكّ "؛ حَيث رَدّ عَلَىٰ الحَريريّ [٦] مَنعَه قولهم : " اقطَعْه مِن حَيثُ رَقّ،بمعنى رَكّ "، وأشـــار إلَىٰ أنّ الكاف تُبدل قافاً؛لِقُربِ مَخرَجهما .

٣ ــ في الحُروف الأسليّة : (السّين والصّاد)

تَحدّث في إلابدال بَين السّين والصّاد،في رَدّه عَلَىٰ الحَريريّ ،[٧] الّـــذي مَنَع قَولَهم للمَريض : " مَسَحَ اللّه ما بِك "، بَدَل " مَصَحَ " .

ونَقل [٨] عن ابن برّيّ [٩] أنّ الصّواب " مَسَحَ " ، وذكر أنّ الصّغانيّ [١٠] عَدّ مِنَ الإبدال،بقوله : " يُقال لِلمَريض مَصَحَ اللّه ما بِكَ ، ومَسَحَ،والصّاد أعلـــىٰ "

ونَقَلَ الخَفاجيّ [١١] أنّ الصّاد والسّين يَتبادلان كَثيراً ، وبِخاصّة إذا كان

(١) الجَنَى الدّاني : ٣٩٠ ، وهوالحَسَن بن قاسم (٧٤٩هـ) يُنظر : بُغيـــة الوعاة : ١/ ٥١٧،وشذرات الذّهب : ٦/ ١٦٠.
(٢) شَرح الكافية : ٢/ ٣٨٥.
(٣) المُغني : ٧٨.
(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٣٤.
(٥) نفسه : ١٥٢.
(٦) دُرّة الغوّاص : ١٤٤ .
(٧) نفسه : ١٨.
(٨) شَرح دُرّة الغوّاص : ٣١ .
(٩) حاشيته عَلَىٰ دُرّة الغوّاص : ٥ أ.
(١٠) الذّيل والتّكملة والصّلة : ٢/ ١٠٥.
(١١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٣٣ .

في الكَلِمة قاف أو طاء أو غَين أو خاء ، كالصّدغ ،والصّماخ ، والصّراط ،والبُصاق .
وقد نَقَل ذٰلك عن الجَوهريّ [١] ، وابن مالِك [٢] ، ولم يُشر إلى حُكم ذٰلك،إذا تَقدّم أحد الحُروف الأربعة مثل: " خصر "، و" قصب "، و " غسل "، و " طرس " ، وهو مَمنوع ــ أي الإبدال ــ حِينئذ عِند بَعض اللُّغويّين . [٣]

وَرَدّ عَلَىٰ الحَريريّ [٤] في إنكاره " قَريصاً" في قَولهم لِما يَجمُد مِن فَرط البَرد ، بقوله : [٥]" ما أنكره أطبقت عَلَيــــــه كُتبُ اللُّغة ، إلاّ أنّك قَد عَرَفتَ فِيما أسلَفناه [٦] أنّ السّين تُبدل صاداً فلا وجه لإنكاره هُنا " .

وبِهٰذا نَستَنتِج أنّ الخَفاجيّ لا يَشتَرِط لِتبادُل السّين والصّاد أن يكون بَعد هما أحَدُ الأحرف الأربَعة المَذكورة ، بِدَليل قوله بِوقوع الإبدال في" مَسَحَ ومَصَح " ، وقَد خَلَت مِن شيء من تِلك الحُروف ، وكَذٰلك قَريس وقَريس مَع تَقدّم القاف . إلاّ إذا كان ذٰلك مُستثنىٰ من القاعدة عِنده .

٤ ــ الحُروف اللّثويّة : (التّاء والذّال)

وهُما مِن مَخرج واحِد؛وهو اللّثة ، ويَشتركان فِي صِفَة الرّخاوة .[٧]

وقد أشار الخَفاجيّ [٨] إلى الإبدال بَين هَذين الحَرفين،أثناء رَدّه عَلَىٰ الحَريريّ [٩]؛ الّذي مَنَع قَولهم:" شَحّاث " بالثّاء المُثلّثة [١٠] في شَحّاذ .

(١) الصّحاح : ٢/ ٧١٥ .
(٢) التّسهيل : ٣١٧ .
(٣) تَكملة أمالي تَغلط فيه العامّة : ٤٣ .
(٤) دُرّة الغوّاص : ٢٤٦ .
(٥) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٣٠ .
(٦) يُريد في حَديثه في قَولهم " مَصَحَ اللّه ما بِك ".يُنظر : شرح دُرّة الغوّاص:٣١ .
(٧) الكِتاب : ٤/ ٤٣٥ .
(٨) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢١٠ .
(٩) دُرّة الغوّاص : ٢٢٠ .
(١٠) في شَرح الدُرّة : ٢١٠" شحّات بالثّاء المُعجمة باثنتين" ولَعلّه خَطأ من الطّابِع، والصّواب بالثّاء المُثلّثة،كما في نُسخة عارف حِكمت ص: ١٣٣ ــ أ ، وكما هو أيضاً في دُرّة الغوّاص: ٢٢٠ .

وذَكَر الخَفاجيّ أنّهم اختلَفوا في هٰذه الكَلِمة كما يَلي :

فالحَريريّ و غيره يَرون أنّ شحّاثاً خطأ،وعليه فَلا إبدال فيها .

وذَهَب فَريق مِن اللُّغويّين إلَىٰ جَواز وُقوع الإبدال بين التّاء والذّال في هٰذه الكَلمة ، وذَكَر الخَفاجيّ مِنهم الزَّمخشَريّ[1] في قوله : " رجل شحّاث وشحّاذ، هو المُلّح في المَسألة " .

ومِنهم ــ أيضا ــ الجاربَرديّ[2]،الّذي أشار إلَىٰ جَمع الحُروف المَهموسَة في قَولهم : " سَتَشْحَثُكَ خَصفَةُ "[3] بقولِه : " والشّحث الإلحاح في المَسألة ، ومِنه يُقال للمُكدي سَتَشحَثُك الخ "

ومِنهم كما ذَكَر الخَفاجيّ ابن برّيّ[4]،الّذي صَرّح أنّه مِن باب الإبدال، كَما قالوا في جَثا : جَذا ، وقَثَمت الشّيء وقَذمته إذا أخذت مِنه بِكَثرة ، وقالوا : لَمايَخرج مِن الجُرح:غَثيثَةٌ وغَذِيذَةٌ .

ونَقَل مَذهب ابنِ جِنّي في إبدال الذّال ثاء،بقوله :[5] " ذَهَب ابن جِنّي في كِتابه"سرّ الصّناعة"[6] إلى أنّ التّاء لا تُبدل من الذّال ، وأمّا قولهم جَثوت وجَذوت إذا قُمت عَلَىٰ أطراف أصابعك ، وتَلَعثَم وتَلَعذَم ، وجَثجَاث بِمَعنَىٰ سَريع،فليس أحد الحَرفين بدلاً مِن الآخر،بل هما لُغتان " .

واكتفَىٰ الخفاجيّ بالتّعليق عَلَىٰ قَول ابن جِنّي بقوله :[7] " وهو مُخالِف

(١) أساس البلاغة : ٢٣٠

(٢) شَرح الشّافية : ١ / ٣٤٠ ، ٣٤١ ، والجاربرديّ هو: أحمَد بن يوسف ، (فَخرالدّين) ، توفي سَنَة ٧٤٦هـ . من مَصادر ترجمته : الدّرر الكامنة : ١ / ١٢٣ وطَبقات الشافعية للسّبكي : ١ / ٣٩٤ ، وبُغية الوعاة : ١ / ٣٠٣ .

(٣) خَصفة:اسم امرأة : أي ستكدي عَليك هٰذه المَرأة . يُنظر : شَرح الشّافية للجاربردي : ١ / ٣٤٠ ، ٣٤١.

(٤) حاشيته علىٰ درّة الغوّاص : ٣٠ ب .

(٥) شَرح درّة الغوّاص : ٢١٠ .

(٦) يُنظر : ١ / ١٨٩ ، ١٩٠.

(٧) شرح درّة الغوّاص : ٢١٠ .

لِما قاله ابن بَرّيّ في حَواشيه؛فيكون في الإبدال قولان " .

٥ ــ في الحُروف الشّفوية : (الباء والميم)

ذَكَر الخفاجيّ [١] في رَدّه عَلَىٰ الحَريريّ [٢] جَواز وُقوع الإبدال بَين حَرفي المَيم والباء،في " نَشّمَ "، فيُقال:" نَشَّبَ "، واستدلّ بِقول الفَيروز آباديّ : [٣] " نَشَبَ في الشَّيء نَشَم "، وهُما بِمعنَىٰ ابتدأ،وأخَذَ في فِعل الشّيء .

ثُمّ حاوَل أن يُثبِتَ وُقوع نَشّب بِمعنَىٰ نَشّم ، فَذَكر مافي البُخاريّ [٤] في حَديثه في بَدء الوحي عَن وَرَقة بن نَوفل : " لَم يَنشَب أن مات "، فَقال الشّهاب : " وقد فَسّروه بـ«لَم يَلبث»، وهَذه اللّفظة عِند العَرَب عِبارة عَنِ السّرعة ، " فمعناه : فَجاءه المَوت قَبل أن يَنشب في فِعْلِ شيءٍ ، وأصل النُّشوب التّعلّق " .

وذَكَر أنّ "نَشّب" وقعت ــ أيضاً ــ في الحَديث بِمعنَىٰ وَقَع . وعَقّب عَلَىٰ ذَلك بِقوله : [٥] " فَقد عَلِمتَ أنّ نَشّبَ بِمَعنَىٰ نَشّم ثابت لُغةً واستعمالاً " .

وذَكَر ــ أيضاً ــ إبدالاً بَين الميم والبَاء في " عتّم " [٦]، في قَولِهم ما عَتّم أن فَعَل كَذا ، أي:ما أبطأ ولبث .

ورَدّ عَلَىٰ الحَريريّ بأنّه يَجوز الإبدال في هَذا الحَرف،فيُقال " ما عتّب "، واستدلّ بِقَول الأزهريّ : [٧] قولهم : ضَرَب فُلانٌ فلاناً فما عَتَّمَ ولا عَتَّبَ ، ولا كذب، أي:لم يتمكّث ولم يتباطأ في ضربه إياه " .

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٥٦ .
(٢) دُرّة الغوّاص : ١٥٣ .
(٣) القاموس : ١٣٧/١ .
(٤) يُنظر : ح ٣ بَدء الوَحي ، وفَتح الباريّ : ٣٢/١ .
(٥) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٥٦ .
(٦) نفسه : ١٥٦ .
(٧) تَهذيب اللُّغة : ٢٨٨/٢ .

إبدال بقوله : [1] " ليس من هٰذا الباب؛ لأنّ لِكُلٍّ منهما معنًى عَلَىٰ حِدَةٍ " ، فالأوّل " أفتَعِلُ "، من ذَرَيت تُراب المَعدَن ، والثّاني " أفتَعِل " من ادّرَاه ، أي؛ خَتَله ". وما ذَكَره نَصُّ الجوهريّ . [2]

وقد أشار الخَفاجيّ إلَىٰ حُدوث الإبدال في مَواضع مُتفرقة في الكِتاب ، غَير ما ذَكرناه، ومِن ذٰلك؛ " التّسميت والتّشميت " [3]، و " الإسراف والإشراف " [4]، و " أخ وأح " [5]، و " الحَثّ والحَضّ " [6]، وغير ذلك .

ب ؛ مَباحث تَتّصِل بالبِنيَة :

تَطَرّق الخَفاجيّ في كِتابه إلَىٰ كَثير مِنَ المَباحث المُتعلّقة بأبنيَة الكَلمات، بَعضها وفّاه حَقّه مِن الدّراسة، وبعضُها أشار إليه إشارةً عابِرةً .

وفيما يَلي بَعضٌ من جُهد المُؤلّف في هٰذه القَضايا :

١ ــ صِيغَة مَفعول في المَصدر :

ذَكَر الخَفاجيّ [7] أنّ المَصدر قَد يأتي ــ قَليلاً ــ عَلَىٰ وَزن " مَفعول " أو " مَفعولة " كَما أنّه ــ أي المَصدر ــ قَد يأتي عَلَىٰ فاعِل وفاعِلة ، وقَد ذَكَر ذٰلِك في تَعليقه عَلَىٰ ما ذَكَره الحَريريّ [8]، مِن أنّه " لَم يَجِىء مِن المَصادِر

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٦١ .
(٢) الصّحاح : ٦/٢٣٣٦ .
(٣) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٧٤ .
(٤) نفسه : ١٧٦ .
(٥) نفسه : ١٩٥ .
(٦) نفسه : ٢٤٨ .
(٧) نفسه : ٢١٣ .
(٨) دُرّة الغوّاص : ٢٢٤ .

عَلَىٰ وَزن مَفعول إلاّ أسماء قَليلة ، وهِي المَيسور والمَعسور ، بِمعنَىٰ اليُسر والعُسر، وقَوله ماله مَعقول ولا مَجلود؛أي لَيس لَه عَقل ولا جلد ، وقَولهم حَلَفَ مَحلوفاً،وقَد أُلحق بِه قَومٌ المَفتون " .

فَزاد الخَفاجيّ [١] عَلَىٰ ما ذَكره الحَريريّ مَصادر أُخرَىٰ،كالمَرفوع والمَوضوع لِضربَين مِن السّير، والمَرجوع،والمَرد ود ،والمَحصول .

وذَكر أيضاً أنّه يأتي بالتّاء؛ كمكروهة ، ومصد وقة .

ومِن المَعروف أنّ سِيبويه [٢] يَمنع هٰذا، ويتأوّله بأنّ المَفعول بِمَعنَىٰ المَفْعَل؛ الّذي يَكون مَصدراً ، فجَعَل المَيسور والمَعسور صِفتين للّزمان؛أي :الزّمان الّذي يُوسر فيه ويُعسر فيه ، وكَذلك المَرفوع والمَوضوع،بِمَعنَىٰ لَه ما يَرفَعَه وله ما يَضَعَه .

وقَد أشار الخَفاجيّ إلَىٰ مَذهب سِيبويه هٰذا .

كَما رَدّ [٣] عَلَىٰ الحَريريّ لِتَخطِئته إيّاهم في قَولهم : " ماله مَنفوع [٤] بِمَعنَىٰ مَنفَعة بِحُجّة عَدَم السّماع فيه بأنّه يُمكن أن يُقاس عَلَىٰ غَيره في هٰذه الصّيغة، ونَقل عَن ابن القَطّاع [٥] أنّه يُقال نَفَعَك نَفْعاً ومَنْفُوعاً،إذا أحسَنَ إليك .

وذَكر الخَفاجيّ [٦] أنّ المَصدَر كَما جاء عَلَىٰ مَفعول ومَفعوله يأتي عَلَىٰ فاعِل وفاعِلة . ولٰكنّه لَم يمثّل لَه . ومثّل لَه الرّضِي [٧] بِقولهم : " قُم قائمًا أي قيَاماً ،

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢١٣ .

(٢) الكِتاب : ٤/٩٧ .

(٣) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢١٣ .

(٤) دُرّة الغوّاص : ٢٢٤ .

(٥) الأفعال : ٣/ ٢٤٠ ، ولم أجد مَنفوعاً . وابن القَطّاع هو :عَليّ بن جَعفر السّعديّ (ت ٥١٥هـ) . يُنظر: مُعجم الأدباء : ٢/ ٢٧٩ ، وإشارة التّعيين : ٢١٣ ، وبغية الوعاة : ٢/ ١٥٣ .

(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢١٣ .

(٧) شَرح الشّافية : ١/ ١٧٦ .

والكاذِبَة في قَوله عزَّ وجلَّ ﴿ لَيسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [١] قِيل بِمَعنَىٰ الكَذِب " .

٢ ـ فاعَل في الأسماء

وردّ عَلَىٰ الحَريريّ [٢]، الّذي مَنَع قَولهم " هاوَن وراوَق "؛ لأنّه لَيس في كَلام العَرَب " فاعَل "، بِفَتح العَين ، والصّواب عِنده أن يُقال: هاوُون وراوُوق، عَلَىٰ وَزن فاعُول، مثل فاروق وماعون .

وأجاز [٣] ما مَنَعه نَقلاً عَن الجوهريّ [٤] وغيره بأنّ هٰذه أسماء أعجميّة، والأصل فيها هاوون وراووق ـ كما ذَكَروا ـ " فحُذفت مِنه الواو الثّانية استثقالاً؛ لاجتِماع واوين فبَقِيَ هاوُن بضمّ الواو فقالوا هاوَن بالفتح؛ لأنّه لَيس في كَلامهم فاعُل بضمّ العَين .

وقال بَعد ذٰلِك : " فَقد ثَبَت أنّ ما أنكره صَحيح ، ومِثله مِن الأسماء الأعجميّة لاوَذ بن نوح ولاوَن عَلَم روميّ " .

وقال : " وإنّما قال الجَوهريّ، أصله هاوون، لأنّه جُمِع عَلَىٰ هواوين، كقانون وقَوانين، لا أنّه هو الصّحيح دون غيره، كَما توهمه المصنف، لأنّ فاعَل ـ بالفَتح ـ كَثير في الأسماء الأعجميّة كبابَك ولامَك " .

ولا أدري كَيف غاب عن الخَفاجيّ أن يَستدِلّ بـ " خاتَم " بالفَتح [٥]، وهو الكَلمة العَربيّة، مع أنّه ذَكَرها مقحمَة في نَصّ الحَريريّ والعَجيب أنّها لم تَكن موجودة في النّص الأصليّ [٦]

(١) الواقعة : الآية ٢ .
(٢) دُرّة الغوّاص : ٢٢٨ .
(٣) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٢٨ .
(٤) الصّحاح : ٦/٢٢١٨ .
(٥) نفسه : ٥/١٩٠٨ ، واللسان : ١٢/١٦٢ .
(٦) دُرّة الغوّاص : ٢٤٠ .

٣ ـ مَفعول مِنَ الأجوَف اليائيّ :

أجاز الخَفاجيّ[١] صيغة " مَفعول "، في اسم المَفعول، مِن الأجوَف اليائيّ الثّلاثيّ المُجرّد ـ بالتّصحيح ـ نَحو مَبيوع من باع، ومَعيوب من عاب . و القياسُ فيهما : " مَبيع ومَعيب "، بالإعلال .

وحَمَل الخفاجيّ عَلَىٰ الحَريريّ لِمنعه ذٰلك، واستَدلّ بِقَول الفَيروزآباديّ[٢] هو " مَعيب ومَعيوب "، و " مَبيع ومَبيوع " .

واستدلّ ـ أيضاً ـ بِقَول الشّاعر لِمن أصابَته العَين : مَعيون في قَولـه :

نُبّئتُ قَومك يَزعُمونَك سَيّداً * وإخالُ أنّكَ سَيّدٌ مَعيـونُ[٣]

وذَكر أنّ التّصحيح في مثله لُغة مَشهورة وهي لُغة تَميم ، ونَقل ذٰلك عَن ابنِ الشّجريّ[٤] في قَوله : " اختَلَفَ العَرب في اسم المَفعول مِن ذَوات الياء فتمّمه بَنو تَميم وقالوا، مَعيوب، ومَخيوط، ومَكيول، ومَزيوت ، وقال أهل الحِجاز : مَعِيب، ومَخِيط، ومَكِيل، ومَزِيت. وأجمَعَ الفَريقان عَلَىٰ نَقص ما كان مِن ذَوات الواو، إلاّ ما جاء عَلَىٰ جِهة الشّذوذ " .

وما نَقله الخَفاجيّ في هٰذه القَضيّة مَشهور؛[٥] مِمّا جَرّأه بأن يَقول في حقّ الحَريريّ : " فما ذَكره إلاّ مِن ضيق العَطَن "[٦].

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٩٣ .

(٢) القاموس المُحيط : ١/١١٣ ، ٣/٨ .

(٣) يُنظر : الخَصائص : ١/٢٦١ .

(٤) أماليه : ١/٢٠٩ .

(٥) يُنظر : الخَصائص : ١/٢٦١ ، وشرح المُلوكيّ : ٣٥٣ ، والمُمتع ٢/٤٦٠ ، وشَرح المُفصّل : ١٠/٧٩ ، وشَرح الشّافية للرّضيّ : ٣/١٤٩ ، والتّصريح : ٢/٢٩٥ ، وشَرح الأُشمونيّ : ٤/٣٢٤ .

(٦) شرح درة الغواص: ٩٣ .

٤ ـ فِعال وفَعال :

سوّى الخَفاجيّ [١] بين الصّيغتين في قَولهم : " هو سَداد من عَوز "، أي؛ ما تُسَدُّ به الخَلَّةُ ـ بالكسر والفتح .

وذَكر نَقلاً عن بَعض العُلماء جَواز الأمرين؛ فقد سَوّىٰ بينهما ابن السّكّيت [٢] في باب ما يُقال عَلَىٰ " فِعال وفَعال " .

وسوّى بَينهما ابن قُتيبة في "أدب الكاتِب" [٣]، وكذٰلك الجَوهريّ [٤]، إلاّ أنّه جَعَل الكَسر أفصح .

٥ـ فُعالة وفِعالة :

وسوّى الخفاجيّ [٥] بين فُعالة وفِعالة في كَلِمَة " البُشارة "، من قولهم " أعطاه البُشارة " ، وَردّ عَلَىٰ الحَريريّ؛ لِمنعه " البِشارة "ـ بالكسر .

واستَدَلّ الشّهاب بأقوال العُلماء كالكِسائيّ [٦]، وابن السّكّيت [٦]، والفيروزآباديّ [٧].

وقال ابن الحَنبليّ : [٨] " ومَنعُ كسرِ الباء في قَولهم : أعطاه البِشارة ممنوع؛ لأنّها فيه اسم ما يُعطاه المُبشّر " .

وما ذَكره العُلماء يؤيّدُ ماذَهَبَ إليه الخَفاجيّ، في رَدّه عَلَىٰ الحَريريّ، في هٰذه المَسألة .

(١) شَرح درّة الغوّاص : ١٥٠ .
(٢) إصلاح المَنطق : ١٠٤ . وابن السّكّيت هو : يَعقوب بن إسحاق (أبويوسف) توفّي سَنَة (٢٤٣ هـ) . من مصادر ترجمته : مُعجَم الأدباء : ٢٠ / ٥٠ ، وإشارة التّعيين ٣٨٦ ، وبُغية الوعاة : ٢ / ٣٤٩ .
(٣) : ٥٤٥ .
(٤) الصّحاح : ٢ / ٤٨٥ .
(٥) شَرح درّة الغوّاص : ١٨٣ ، ١٨٤ .
(٦) إصلاح المَنطق : ١١٢ ، وقد نَقله عن الكِسائيّ .
(٧) القاموس : ١ / ٣٨٦ .
(٨) عَقد الخَلاص : ٢٤٠ .

جـ ؛ مَباحث تَتَّصل بالدّلالة :

لم يَكُن جُهد الخَفاجيّ في كِتابه مُنصبًّا عَلَىٰ القَضايا اللّفظية، صوتيّة أو بِنيّية ، فَقد جاء كِتابه حافلاً بالجَانب الدّلاليّ ، وبِبَعض قَضاياه .

ومِن أهَمّ مَظاهر التّطور الدّلاليّ : تَعميم الخاصّ ، وتَخصيص العامّ ، أي: أنّ مَعنَىٰ الكَلمة يَحدث فيه تَضييق أو اتّساع .[1]

ا ــ تَعميم الخاصّ :

وذٰلك بأن يكونَ لِلكَلِمَة مَعنًى خاصّ ، فيُصبِحَ عاماً ، ومن أمثِلة ذٰلك :

الرّحل :

يَرى الخَفاجيّ [2] أنّ الرّحل الّذى يَرى الحَريريّ [3] أنّه مَقصور عَلَىٰ السّرج يُمكن أن يُعمم فَيشمل الأثاث والآنية ، وذٰلك فيّ قولهم : " نَقل فُلان رَحلَه " .

والرّحل عِند الخَفاجيّ ــ أيضا ــ المَنزِلُ ، ومَتاع الرَّجُلِ، ومايَستصحِبُه مِنَ الأثاث ، واستَدَلّ بِقَول بَعض الشّعراء ، وبقَول عَبد المُطّلب :

لا هُمّ إنّ المَرءَ يَمنَعُ رَحلَهُ، فَامنَع رِحالَك [4]

ونَقَل مِن خطّ ابن هِشام في تَذكرته [5] قَوله : " رَحلُ الرَّجُل: مَتاعُهُ ، وبَعضُهم يُلَحِّنُ العَامّة في قَولهم: أخَذت رحلي، يُريدون بِهِ المَتاع ، وإنّما الرّحل للبَعير كالسّرج للفرس ، والظّاهر عِندي ــ الكلام لابن هِشام ــ خِلافه " .

واستَدَلّ الخَفاجيّ لِمذهَبه فيه بأنّهم فَسّروا [6] "الرّحل" في قَوله تَعالَىٰ :

(١) التّطوّر اللّغويّ ، مَظاهِره وعِلله وقوانينه : ١١٤ ، واللّغة لفندريس: ٢٥٦

(٢) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٣٠

(٣) دُرّة الغوّاص : ١١٦

(٤) السّيرة النّبويّة لابن هِشام : ١/ ٥١ ، والرّوض الأُنُف : ١/ ٢٦٦

(٥) الكِتاب مفقود فيما أعلم .

(٦) عُمدة الحُفّاظ : ١٩٨ ، ١٩٩

﴿ مَن وُجِدَ في رَحْلِهِ ﴾ [1] بالأثاث ، بدليل قولِهِ تعالَىٰ : ﴿ ثُمّ استَخْرَجَها مِن وِعآءِ أَخِيهِ ﴾ . [2]

وقال بَعد ذٰلك : [3] " وهو في الاستِعمال ، وفي كُتُب اللُّغة [4] أكثر من أن يُحصَرَ، وأشهَر من أن يُذكر " .

المائدة :

يُعمّم الخَفاجيّ [5] دِلالة " المائدة " خِلافا للحَريريّ [6] الّذي يَرَىٰ أنّه لا يقال لِما يُتّخذ لِتقديم الطَّعام مائدة ، بل " خُوان " إلاّ بَعد حُضور الطَّعام فيُسمّى مائدة .

ويَرَىٰ الخَفاجيّ أنّه لا مانع من إطلاقه عَلَيه ، ووَجَّهَهُ باعتبار أنّه وُضِع عَلَيه، أو سَيوضَع مَجازاً .

الكَأس :

ومن تَعميم الخاصّ ـ عِند الخفاجيّ ـ [7] أنّ بَعضهم، كالحَريريّ [8] لا يقول للقَدَح: كأس إلاّ إذا كان فِيها شَراب . فَقد رَدّه الخَفاجيّ ، وأجاز تَعميم دِلالته ، ويَرَىٰ أنّ الكأس لا تُطلق عَلَىٰ الإناء وَحَدَه، بَل عَلَىٰ الشَّراب أيضاً ـ وعَلَىٰ مَجموعِهما فيُقال : كأس مَملوءة شَراباً .

واستَدَلَ بِقَوله تَعالَىٰ : ﴿ ويُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً ﴾ [9]

(١) يوسف : ٧٥ .
(٢) يوسف : ٧٦ .
(٣) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٣٠
(٤) يُنظر : الصحاح : ٤/ ١٧٠٦ ، واللسان : ١١/ ٢٧٥ .
(٥) شَرح دُرّة الغوّاص: ٣٨
(٦) دُرّة الغوّاص : ٢٢
(٧) شرح دُرّة الغوّاص : ٣٩
(٨) دُرّة الغوّاص : ٢٣
(٩) الإنسان : ١٧

و ﴿ كأسٍ مِن مَّعِين ﴾ [1] . ثُمّ قال : [2] "وإطلاقه عَلَىٰ مافيها مَجاز بِعلاقة الحُلول ، وإطلاقه عَليها فارِغةً حَقيقة ، أو مجاز؛ من إطلاق المُقيّد عَلَىٰ المُطلَق، فإن سُلّم أنّ القَدَحَ يَختصّ بِما لَيس فيه شَراب فهو مَجاز أيضاً باعتِبار ما كان عَلَيه، أو ما يَؤول إليه " .

الرّكيّة والسَّجْل والذَّنوب :

ومِن ذَٰلك أنّهم لا يَقولون ــ كما ذَكَر الحَريريّ ــ [3] للبئر رَكيّة إلاّ إذا كان فيها ماء ، ولا للدّلو سَجْل إلاّ وفيها ماء ، وإن قلّ ، ولا يُقال لَها ذَنوب إلاّ إذا كانت مَلأىٰ .

ولكنّ الخفاجيّ [4] عَمّم دِلالة هَٰذه الكَلمات الثّلاثة ، ونَقَل عَنِ الجَوهريّ [5] أنّ الرّكيّة البئر، مِن غَير تَفرقةٍ بَين ما فيها ماء وما لَيس فيها ماء .

ونَقَل عَن بَعضِهم [6] أنّه سَوّىٰ بَين السَّجْل والذَّنوب ، وعَقّب عَلَىٰ ذَٰلك بقوله : " والتّجوّز فيه سَهل ظاهر " .

النّادي :

وذَكَر [7] في رَدّه عَلَىٰ الحَريريّ [8] أنّه يَجوز أن يُقالَ للمَجلس نادٍ، دون أن يَكونَ فيه أَهلُه ، " لِجواز إطلاقِهِ عَلَىٰ غَيره مجازاً ، كما يُطلق عَلَىٰ أهلِه

(١) الواقِعة: ١٨ ، وقد نَقَله الخَفاجيّ بِنصب "كأس" خَطأً .
(٢) شَرح دُرّة الغوّاص : ٣٩
(٣) دُرّة الغوّاص : ٢٤
(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ٣٩
(٥) الصّحاح : ٦/ ٢٣٦١
(٦) ينظر : عَقد الخلاص : ١٨٩
(٧) شرح دُرّة الغوّاص : ٤٠
(٨) دُرّة الغوّاص : ٢٤

في قوله تعالىٰ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ .[1]

وكذا المَجلس في قوله :[2]

نُبّئتُ أنّ النّار بعدَك أوقِدَت * واستبّ بعدَكَ يا كُليبُ المَجلِسُ،

أي: أهل المجلس.

ب ـ تخصيص العامّ :

وهٰذا عكسُ السّابق ، وهو أن يَكونَ للكَلمة مَعنًى عامّ رَواه بَعض عُلَماء اللّغة ، ولكنّه استُعمِل في مَعنًى أخصّ من المعنَىٰ الأوّل ، ومن ذٰلك :

الرّاحِلَة :

ذَكر الحَريريّ[3] انّه من أوهامِهم أنّ " الرّاحلة " اسم يَختصّ بالنّاقة النّجيبة ، ولَيس كذٰلك؛ بل الرّاحلة تَقع عَلَى الجَمَل والنّاقة ، والهاء فيها هاء المُبالَغة .[4]

وقال الخَفاجيّ[5] في شَرحه: إنّ هٰذا قَول لِبَعض أهل اللّغة فإنّ الرّاحلة النّاقة الّتي تَصلُح لأن تُرحَل .

والخَفاجيّ مُتأثّر بما قاله الجَوهريّ[6] ، وابن قُتيبة[7] في هٰذا المعنَىٰ .

وأكثر أهل اللّغة كابن دُريد ،[8] والأزهَريّ[9] ،

(١) العلق : الآية ١٧ .

(٢) وهو عَدِي بن رَبيعة بن الحارث المَعروف بمُهلهل . يُنظر : ديوان المَعاني لأبي هِلال : ١/ ٢٠٤ ، وثِمار القلوب : ٩٩ ، وعَقد الخَلاص ١٩٠ .

(٣) دُرّة الغوّاص : ٢٦٨

(٤) جَمهرة اللّغة : ٢/ ١٤٢ وفيه : " الرّاحلة البَعير، وهو مَقلوب فاعِله في مَوضع مفعول "

(٥) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٥١

(٦) الصّحاح : ٤/ ١٧٠٧

(٧) يُنظر : تَهذيب اللّغة : ٥/ ٥

(٨) جَمهرة اللّغة : ٢/ ١٤٢

(٩) تَهذيب اللّغة : ٥/ ٥

والفارابيّ [١]، والمُطرّزي [٢]، وغيرهم، على ما ذكره الحريريّ .

القَينـــــة :

ذَكَر الحَريريّ [٣] أنّ القَينة في كَلام العَرَب الأمَة؛ مُغنّية كانت أو غَـــير مُغنّيـــة .

وخَصّصه الخَفاجيّ [٤] بالمُغنّية ، وذَكَر أنّ ابن السّكّيت قيّده بالأمَـــة البَيضاء . ولم يُقيّده الفَيروز آباديّ . [٥]

وذَكَر الخَفاجيّ [٦] ــ أيضاً ــ أنّ استعماله بِمعنَىٰ المُغنّية كَثير فـــي كَلام العَرَب نظماً ونثراً .

واستَدَلّ بما في الحَديث [٧] مِن أنّه كان لِعبد اللّه بن خَطَل [٨] قَينتـــان تُغنّيان . وقال بَعد ذٰلك : " وهو تَخصيص للعامّ بأحد فَرديه "

وماذَكره في الحَديث ــ هنا ــ لَيس فيه دَليل ، فلا يُفهم مِنه أنّه يَمتَنِـعُ أن تُسمَّىٰ الأمَةُ غَيرُ المُغنّيةِ قَينَة .

إلاّ أنّ ما ذَكره الخفاجيّ في تَخصيصه كان مُتعارفاً عَلَيه عِند بَعـــض النّاس ، وإليه أشار أبو عَمرو بن العلاء [٩] ولكنّه خَطّأهم فيه . وتابَعه بَعض العُلَماء [١٠]

(١) ديوان الأدب : ١/ ٣٦٨ ، والفارابيّ هو : إسحاق بن إبراهيم المتوفّىٰ سَنَة (٣٥٠هـ) يُنظر : مُعجم الأدباء : ٦/ ٦١ ، وبُغية الوعاة : ١/ ٤٣٧ .

(٢) المُغرب : ١/ ٣٢٥ .

(٣) دُرّة الغوّاص : ٢٦٧ .

(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٥١ .

(٥) القاموس : ٤/ ٢٦٤ .

(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٥١ .

(٧) لم أقف عَلَىٰ نَصّه في كُتُب الحَديث ، ويُنظر السّيرة لابن هشام : ٤/ ٤١٠ .

(٨) هٰذا قُتل مُشركا بأمر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعد فتح مكة . ينظر : السّيرة لابن هِشام : ٤/ ٤١٠ ، والرّوض الأنف : ٧/ ١٠٦ ، وأنساب الأشراف : ٣٦٠ .

(٩) الصّحاح : ٦/ ٢١٨٦ ، وفيه : " قال أبو عمرو . . . وبَعض النّاس يَظنّ القَينـــة المُغنّية خاصة ، ولَيس هو كذٰلك " .

(١٠) يُنظر تقويم اللّسان : ١٥٢ ، وذَيل الفَصيح : ٨ .

البَهيـــم :

البَهيم ــ كَما يَقول الحَريريّ ــ[1] اللّون الخالص،الّذي لا يُخالِطُه لَون آخر،سَواء كان أبيضَ أم أسودَ أم غَيره .

وعلّق عليه الخَفاجيّ[2] بأنه قول لِبعض أهل اللغة،وليس جَميعهم .

وذَكر أنّ بَعضهم خَصّه بالأسود ، ومِنهم الفيروز آباديّ .[3]

وقال بعد ذٰلك : " وبه جَرَىٰ الاستِعمال " .

ثانياً : مَباحِث في التّراكيب (الأساليب)

ونَعنِي به حَديثه في التّراكيب أو الأساليب مِن جانب المَعنَىٰ،لا الإعراب.

ومن أمثلة ذٰلك في كِتابه :

١ ــ حُسِد حاسِدُك :

مَنَع الحَريريّ[4] أن يُقال للمَدعو له :" حُسِدَ حاسِدُك "، فيستَحيـــل الدّعاء له دُعاء عَليه ، وذَكر أنّ الصّواب أن يُقال "حَسَدَ حاسِدُك"ـ بالبِناء للمعلـوم ـ أي لا انفكّ حَسوداً ولا زِلتَ مَحسوداً .

وأجاز الخَفاجيّ[5] ما مَنَعَه الحَريريّ ووجّهه بأحَدِ أمرين :

الأوّل : أنّ حَسَدَ الأشراف إنما يَكونُ مِن أضرابِهم ، إذ الفَقير لا يَحسُدُ مَلكاً عَظيماً،فَكَون حاسِدُ المرءِ مَحسوداً كِناية عن شَرَفِهِ ، أي:شَرَف المرءِ المُخاطَبِ بِهٰذه العِبارة .

(١) دُرّة الغوّاص : ٢٦٩ .
(٢) شرح دُرّة الغوّاص : ٢٥١ .
(٣) القاموس : ٤/ ٨٣ .
(٤) درّة الغوّاص : ١٩٠ .
(٥) شرح درّة الغوّاص : ١٨٣ .

الثّاني : أنّ " حُسِد " هنا بِمَعنَىٰ عُوقِبَ عَلَىٰ الحَسَد ، وعَبّر بِـــهِ للمُشاكَلة،واستَدَلّ بِما في الحَديث:" إنّ اللّه لا يَمَلّ حَتّىٰ تَملّوا "،[1] أي لا يَترُكَ جَزاءكم عَلَىٰ طاعتِكم،حَتّىٰ تَمَلّوا مِنها،وتَترُكوها .

واستَدَلّ أيضاً بِقول الفَيروزآباديّ [2]" حَسَدَني اللّه إن كُنتُ حاسِدَكَ " أي عاقَبَني .

وأرَىٰ أنّ الخَفاجيّ مُصيب في تَوجيهِهِ لِهٰذا الأُسلوب .

٢ ــ قَدِم سائر الحاجّ :

مَنَع الحَريريّ [3] أن يَكونَ سائر في هٰذا التّركيب بِمَعنَىٰ " جَميع " .

وفَصّل الخفاجيّ [4] في الرّدّ عَلَيه،وجَعَلَ كَلامه فيه مِن ثَلاثة أوجه : اشتِقاقه ، وإطلاقه عَلَى الجَميع ، وعُمومه لِكلّ باقٍ قَلّ أو كَثُر .

أمّا الأوّل : فَقَد ذَكَر أنّهم اختَلَفوا في اشتِقاقه ، فمِنهم مَن قال : إنّه مِن السّؤر،وهُو ما يَبقىٰ في الإناء فَعينُه ــ حِينئذٍ ــ هَمزَةٌ .

ونَقَل عن ابن برّيّ [5] قَولَه : إنّه " مُعتلّ العَين مِن سارَ يَسير ، ومَعناه جَماعة يَسير فيها هٰذا الاسم ، ويُطلَق عَلَيها " .

وذَكَر أنّ كَونَه مُشتقّاً مِن السُّؤر مَردود مِن وَجهَين :

أحدُهُما : أنّ السؤر بِمعنَىٰ البَقية الأقلّ والسّائر يَقتَضي الأكثَـــر .

الثّاني : أنّهم حَذفوا عَينه في قَول أبي ذؤيب :[6]

وسَوّد ماءُ المَرْدِ فاهًا فَلُونُـــهُ * كَلَونِ النُّؤور وَهي أدماءُ سارُهـــا

(١) يُنظر : ابن ماجَه : ح ٤٢٤١ .

(٢) القاموس : ١/ ٢٩٨ .

(٣) دُرّة الغوّاص : ٤ ــ ٧ .

(٤) شرح دُرّة الغوّاص : ٨ ــ ١١ .

(٥) حاشيته عَلَىٰ دُرّة الغوّاص : ٢ ب .

(٦) شَرح أشعار الهُذليّين : ١/ ٧٣ ، والمَرد هو الغَضّ مِن ثَمَر الأراك ، والنؤور : دُخان الشّحم يُعالج به الوَشم ، والأدماء : الظّباء البيض، وسارها أي سائرها ، وترجمة أبي ذؤيب في الشّعروالشّعراء : ٦٥٣ ، والاشتقاق : ١٧٨ .

لأنّها لمّا اعتلّت بالقلب اعتلّت بالحذف ، ولو كانت عينُه همزةً لم يجز حذفُها .

أمّا الثّاني فقد اختلفوا في معناه ،

فيرى بعضُ العلماء أنّه بمعنى الجميع ، بناءً على أنّه من سار يسير، واستدلوا بقول الشّاعر : (١)

وحُجراً وزبّاناً وأربدَ ملقطٍ * تُوفّي، فليُغفر لهُ سائرُ الذّنبِ

لأنّه لا مانعَ من كونِ الباقي جميعاً باعتبارٍ آخر ؛ لكونهِ جميعَ ما بقيَ ، أو تُرِكَ، ونحوه ، فتُجُوِّز به عن مُطلق الجميع " .

وقد رجّح الخفاجيّ (٢) هذا التّوجيه ، وارتضاه ابن منظور (٣) وابن الحنبليّ . (٤)

وأمّا الثّالث : وهو عمومه لكلّ باقٍ ، فقد ذكرَ (٥) أنّ بعضهم ظنّ أنّه مختصّ بالأكثر . واستدلّ لهذا الرّأي بقول النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم لغيلانَ (٦) حين أسلمَ ، وقد كان تحته عشرُ نسوةٍ : " اختر أربعاً منهنّ وفارق سائرهنّ " . (٧)

(١) وهو : عديّ بن الرّقاع ، يُنظر : ديوانه : ٤٨ ، وحاشية ابن برّي على الدّرّة : ٢ ب ، وبحر العوّام (مجلة المجمع العلميّ بدمشق : ١٥ / ١٣٨) والّذي في الدّيوان " وحُجراً وزبّاناً وإن يكُ مُلقط . . . البيت " وهو وهم سائغ .

(٢) شرح دُرّة الغوّاص : ٩ .

(٣) تهذيب الخواصّ : ١٦ ب .

(٤) عقد الخلاص : ١٧٢ .

(٥) شرح دُرّة الغوّاص : ٩ .

(٦) هو غيلان بن سلمة بن مُعتّب ، أسلمَ بعدَ فتح مكّة ، يُنظر: أُسد الغابة : ٤ / ٤٣ ، والإصابة : ٣ / ١٨٦ .

(٧) موطّأ مالك : ١٧٨ حديث ٥٣٠ .

وحاصِل ذَلك كُلّه أنّ الخَفاجيّ يُجيز أن يكونَ " سائر " في هـٰـذا التّركيب بِمَعنى الجَميع ، كَما أنّه في الأصل بِمَعنَىٰ الباقي قَلّ أو كَثُر .

٣ ــ أزِفَ وقتُ الصّلاة

مَنَع الحَريريّ [١] أن يَكونَ هَٰذا التّركيب إشارة إلَىٰ تَضايُقِ وَقتِ الصّلاة ومُشارفة تَصرُّمِهِ ؛ لأنّ أزِفَ الشيءُ بِمَعنَىٰ دَنا . فيكونُ معناه الظّاهر " دَنا وقتُ الصّلاة " لا غير .

ولٰكنّ الخفاجيّ [٢] أجاز هٰذا التّركيب بِمعناه المَمنوع عِند الحَريري ، بعد أن تأوّل مَعناه بقوله : [٣] وباب التّجوز والتّقدير واسع فيجوز أن يُقدَّرَ : أزِف خُروجُ الوقتِ ، عَلَىٰ أنّ للصّلاة وقتَ فضيلةٍ ، وغيره ، وإذا أُريدَ الثّاني بِجعل الإضافة عَهديّة لا يبقَىٰ لما تَوهّمه أثر " .

ثالثاً : مَباحث لُغويّة أو صَرفيّة :

أ ــ التّعريف والتّنكير :

١ ــ تَعريف " غير " :

مَنَع الحَريريّ [٤] دُخولَ آلةِ التّعريف عَلَىٰ " غير " ؛ " لأنّ في إدخال آلة التّعريف عَلَىٰ الاسم النّكرة أن تخصّصه بشخص بِعَينه ، فإذا قيل : الغير اشتَمَلَت هٰذه اللّفظة عَلَىٰ مالا يُحصَىٰ كَثرةً كَما أنّه لا يَتعرّف بالإضافة ؛ فلم يكُن لإدخال الألِفِ واللّام عَلَيه فائدَة " .

وفَصّل ذٰلك الخَفاجيّ ، [٥] وذكر بعضَ آراءِ العُلماءِ فيه .

(١) دُرّة الغوّاص : ٩ ، ١٠ .
(٢) شرح دُرّة الغوّاص : ١٨ .
(٣) نفسه : ١٨ .
(٤) دُرّة الغوّاص : ٥٥ .
(٥) شرح دُرّة الغوّاص : ٦٨ ، ٦٩ .

ويمكن أيجاز رأي الخفاجي في هذه المسألة في ثلاثة امور ، وهي :

الأوّل : أنّ ما ذَكَره الحَريريّ ، وإن كان هُو المَشهور ، لا يمنع التعريف بآلته قياساً .

ويُريد الخَفاجيّ بِذٰلك أنّه اسم كغيره تَدخُلُ عَلَيه آلة التّعريف . إلا أنّه لم يُسمع في كَلام العَرب . وقد أشار إلى ذٰلك .

وذَكر ابن الحَنبَليّ [1] أنّ الشّاطِبيّ [2] (٥٩٠ هـ) وَهُو مِن حُذّاق العَربيّة قد استعمَل " الغَير " بالألِفِ واللّام في أوّل أبيات فَرش الحُروف مِن " حِرز الأماني " وأبيات أُخَر بعده .

ولكنّ الشّاطِبيّ لا يُعتَدُّ بِكَلامه عِند أكثر أهل اللُّغة لِتأخّره ، إلاّ إذا وُضِع ما يَقولُه بِمنزِلَة ما يَرويه .

الثّاني : أن " أل " في " غَير " لَيست للتّعريف ، فَقد نُقِل عن الأزهريّ في " تَهذيب اللّغة " [3] أنّه لا مانعَ مِن دُخول آلةِ التّعريف عَلَىٰ " غير " ، ولٰكنّ هٰذه اللّام لَيست للتّعريف ، ولٰكنّها اللّام المُعاقِبة للإضافة ، نَحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإنّ الجَنَّة هِيَ المَأوَىٰ ﴾ [4] أي مأواه .

الثّالث : الحَمل عَلَىٰ النّظير :

ذَكر أنّ غَير قَد تَتَعرّف بالإضافة في بَعض المَواضع ، وقد يُحمل " الغَير " عَلَىٰ الضّد ، فَيصحُّ دُخول اللّام بِهٰذا المَعنَىٰ .

وما ذَكَره الخَفاجي [5] بأنّ " غَير " قد تَتَعرّف بالإضافة صَرّح به العُكبَري [6] بِقوله : " إن غَير إذا وَقَعَت بَين مُتضادّين ، وكانا مَعرِفَتَين ، تَعرّفت بالإضافة

(١) عَقد الخلاص : ٢٠٤

(٢) هو : القاسم بن فِيرّة صاحِب الشّاطبيّة في القِراءات . يُنظر : إنباه الرّواة ٤/ ١٦٠ ، وبُغية الوعاة : ٢/ ٢٦٠ .

(٣) ٨/ ١٨٩ .

(٤) النّازعات الآية : ٤١ .

(٥) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٦٩ .

(٦) التّبيان في إعراب القُرآن : ١٠ ، والعُكبريّ هو : عَبد اللّه بن الحُسين بن عبد اللّه ، النّحويّ (ت ٦١٦ هـ) من مَصادر تَرجمته : إنباه الرّواة : ٢/ ١١٦ وإشارة التّعيين : ١٦٣ ، وبُغية الوعاة : ٢/ ٣٨ .

كقوله : عَجِبتُ مِنَ الحَرَكَةِ غيرِ السّكون " .

ربما ذكَره العُكبَريّ سَبَق إليه بَعضُهم كابن السّرّاج [١]، حيث جعل " غير" في قوله : ﴿ غَيرِ المَغضوبِ عَلَيهِم ﴾ [٢] صِفَةً للمَعرِفة " الّذين " لوقوعه بَين مُتضادّين هُما : المُنعَم عَلَيهِم في قوله عزّ وجلّ : ﴿ أنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ ، والمَغضوب عَلَيهِم .

وقد مَنَع ابنُ هِشام [٣] تَعريف " غَير" بالإضافة لِشدَّة إبهامِها .

وأشار الخَفاجيّ [٤] ـ أيضاً ـ إلَىٰ كَلمات يُمكن أن تَدخُلَها الألِف واللّام مِثل " كُل " و " بَعض " ونَقَل عن المَعرّيّ [٥] أنّ إدخال اللّام عَلَىٰ كُلٍّ كان أبو عَلِيّ الفارسيّ [٦] يجيزُه ، وينقُلُه عَن سِيبويه ، وإن كان غَيرَ شائع في كَلام العَرب ، وأنشَدَ لِسُحَيْم شاهداً عَلَيه وهُو قوله : [٧]

رَأيتُ الغَنِيَّ والفَقِيرَ كِلَيهِما * إلَىٰ المَوتِ يأتي المَوتُ لِلكُلِّ مُعمَدا

واستَدَلّ لإدخالِها عَلَىٰ " بَعض " بِبَيتٍ لِمَجنونِ بَني عامِرٍ : [٨]

لا تُنكِرُ البَعضَ مِن دَيني فَتَجحَدَهُ * ولا تُحَدِّثُني أن سَوفَ تَقضيني

(١) مغني اللبيب : ٢١٠ .

(٢) الفاتِحة : ٧

(٣) مُغني اللّبيب : ٢١٠ .

(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ٦٩ .

(٥) رِسالة الغُفران : ٣١٤ .

(٦) هو : الحَسن بن أحمد بن عبد الغفّار ، المتوفّىٰ سَنَة (٣٧٧ هـ) . من مَصادر ترجمته تاريخ بغداد : ٧ / ٢٧٥ ، ومُعجم الأدباء : ٧ / ٢٣٢ ، وبُغية الوعاة : ١ / ٤٩٦ .

(٧) يُنظر : الأغاني : ٢ / ٤٢ ، ورِسالة الغُفران : ٣١٤ ، وعَبَث الوَليد : ١٩٧ ، وفي ديوان سُحيم : ٤١ "إلىٰ المَوت يأتي مِنهما الموتُ مُعمَدا" ؛ فلا شاهِد فيه .

(٨) لم أقف عَلَيه في ديوانه ، والبَيت في الأغاني : ٢ / ٤٢ ، بأسلوب الغائب المُفرد ، و " لا " فيه نافية ، وليست ناهية ، مَع تغيير الفِعل ، فهو (لا يَذكرُ البَعضُ . . . البيت) .

وقد كان الأصمعيّ يُنكِر عَلَىٰ ابن المُقفّع[1] إدخال الألف واللّام عَلَىٰ بَعض وكُلّ في قوله : " العِلم كَثير ولٰكنّ أخْذَ البَعضِ خَير مِن تَركِ الكُلّ "[2].

وقد أجاز ذٰلك الجَوهَريّ[3] وعلّله بأنّ فيه مَعنَىٰ الإضافة ، أضَفتَ أو لم تُضِف .

وبعد ما سَمِعنا مِن آراء العُلماء نَقول: إنّ ما ذَهَب إليه الخَفاجيّ، مِن أنّه يَجوز دُخول الألِفِ واللّام عَلَىٰ: " غير " ، و " بعض "، و " كل " صَحيح، وإن كان غيرَ مُتّفَقٍ عَلَيه .

٢ ـ كافّة :

وكذٰلك أجاز الخَفاجيّ[4] تَعريف " كافّة " خِلافاً للحَريريّ[5] وكَلامُه فيه مِن وَجهَين :

الوجه الأوّل : تَعريفه بالإضافة :

فَقَد أجازَهُ ، بَعد أن ذَكَر أنّه يأتي نَكِرَة في الغالِب ولٰكن مُقتَضَىٰ الوَضع أن لا يلزَمه ماذَكَر، فيُستعمَلُ كما استُعمِلَ " جَميع " مُعرّفاً ومُنكّراً بِوُجوه الإعراب .

واستَدلّ بِوُرودِهِ مُضافاً في كَلام البُلغاء ، فَقَد وَرَدَ في كِتاب عُمَر بن الخطّاب رَضي اللّه عَنه لآلِ " بَني كاكِلة "، ففيه : " قد جَعَلتُ لآلِ "بَني كاكِلَة" عَلَىٰ كَافّة بَيت مالِ المُسلِمين لِكُلّ عامٍ مائتي مِثقالٍ عيناً ذهباً إبريزاً "[6].

(١) عَبد اللّه بن المُقفّع الكاتب . يُنظر : الفِهرست : ١٧٢ ، ولِسان الميزان : ٣/ ٣٦٦.

(٢) يُنظر : تهذيب اللغة : ١/ ٤٩٠ ، وعبث الوليد : ١٩٦ ، ولم أقف عليه في كتب ابن المقفّع الّتي توفّر لي الرّجوع إليها وليس في مُعجم لُغة ابن المُقفّع

(٣) الصّحاح : ٥/ ١٨١٢ .

(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ٧٠ .

(٥) دُرّة الغوّاص : ٥٦ .

(٦) يُنظر : عِناية القاضي : ٧/ ٢٠٤ ، وكَشف الطُّرّة : ٨٧ وفيه قال الآلوسيّ: " لم أزل أسأل في عَصري الوافدين إلى بَغداد عَن آل بني كاكلة فلم أقف لهم عَلَىٰ عين ولا أثر وراجعت كثيراً من كُتُب الأنساب فلم أرلَهُم فيها ذِكراً ، وكِلا الأمرين لا يَطعنُ في صحّة الخَبَر".

وقال الخَفاجيّ بَعد ذَلِك : " فَقَد استعمَلَها مَعرِفةً غَيرَ منصوبَةٍ لِغَير العُقلاء،وهو في الفَصاحَة بِمكان ، وقد سَمِعَه مِثل عَليّ ولَم يُنكره،وهُو واحِد الأحدين ،فأيّ إنكار واستهجان؟" .(١)

وقد استخدَمَها مُضافةً إمامٌ مِن أئمّة العَربية،وهو الزّمخشريّ،في قَوله في خُطبَة المُفصّل:" مُحيطٌ بِكافّة الأبواب "(٢)، إلاّ أنّه لا يُعتدّ بقوله في الاستِشهاد.

الوَجه الثّاني : تَعريفه بالألِف واللاّم :

ذَكَر الخفاجيّ ـ نَتيجة لِما تَقدّم في تَعريفه بالإضافَة ـ أنّه إذا جاز ذَلك جاز تَعريفه بالألف واللاّم أيضاً .

واستدلّ باستعمال الجَوهريّ(٣) لَها مُعرّفَة بالألف واللاّم في قوله : " والكافّة الجَميع مِن النّاس " .

وقد استخدمها مُعرّفة بالألف واللاّم القاضِي أبو بكر بن قُريعة(٤) في قوله : " هذا ترويه الكافّة عن الكافّة "(٥) وهو ـ أيضا ـ لا يعتَدّ بقوله في الاستشهاد .

ونقول بعد ذلك : إنّ ما ذَهَب إليه الخَفاجيّ في تَجويز تَعريف كافّة بالإضافة أو بالألف واللاّم صَحيح ، وإن كان الشّائع خِلافَه .

وقد استعمَله بَعض العُلماء القدماء الأفذاذ معرّفا بأل،كابن جنى(٦) ويمكن الاستئناس بكلامه .

(١) شرح دُرّة الغوّاص : ٧٠ .

(٢) المُفصّل : ٥٠ .

(٣) الصّحاح : ٤/١٤٢٢ .

(٤) هو محمد بن عبد الرّحمٰن بن قُريعة ، من قُضاة بَغداد ت: (٣٦٧هـ) ينظر : تاريخ بغداد : ٢/٣١٧ـ٣٢٠ ، ووفيات الأعيان : ٤/٣٨٢ ـ ٣٨٤ .

(٥) يُنظر : عقد الخلاص : ٢٧٢ .

(٦) سِرّ صِناعة الإعراب : ١/٤١ .

ب ـ التّذكير والتّأنيث :

المُذكّر ما خَلا مِن العَلامات المَعروفَة: "التّاء" و"الألِف" والمؤنّث ما وُجِدَت فيه إحداهُما ، أو أنّث بِغيرهِنّ تأنيثاً سَماعياً .

ونَذكر مِن جُهود الخفاجيّ في هٰذه المَسألة :

١ ـ تَغليب المُؤنّث عَلَىٰ المُذكّر

التّغليب أن يجتمعَ شَيئان، فيجري حُكم أحدِهما عَلَى الآخر ، وقد فَصّل الخَفاجي فيه عَلَى النّحو التّالي :

أوّلاً : حَدّ التّغليب :

ذَكَر[1] أنّ التّغليب بَين المُذكّر والمُؤنّث هُو أنّه " إذا اجتَمَعَ مُذكّر ومؤنّث، وأُريدَ فيه التّغليب، فإنّه يُغلّب المُذكّر، كما أنّه إذا اجتَمَعَ العُقلاء وغيرُهم، وأُريدَ التّغليب، فإنه يُغلّب العُقلاء " . وما ذَكَره موافِق لِما قاله العُلماء .[2]

ثانياً : ما يُستَثنَىٰ مِن هٰذا الحُكم :

استَثنَىٰ الخَفاجيّ مَواضع يُغلّبُ فيها المُؤنّث عَلَىٰ المُذكّر ، وقد ذَكَر مِنها الحَريريّ[3] مَوضِعين ، وزاد الخَفاجيّ خَمسة ، وهِيَ كَما يلي :

الأوّل : إجراء لَفظ التّثنية عَلَىٰ المؤنّث، إذا أُريدَ تَثنية الذّكر والأنثَى مِن الضّباع، وهُما " ضِبعان " للمذكر و" ضَبُع " للمؤنّث؛ فيُقال : " ضَبُعَان"، وعلّة ذٰلك أنّهم فَرّوا مِمّا كان يَجتَمِعُ مِن الزّوائد، لو ثَنّيَ عَلَى لَفظِ المُذكّر حَيثُ يُقال ـ حينئذٍ ـ ضِبعانان؛ فيكون ثَقيلاً .

وأضاف الخَفاجيّ أنّهم ـ أيضاً ـ غَلّبوا المؤنّث فيهما في الجَمع ، فقالوا " ضِباع " ولم يَقولوا ضَباعين .

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ١١١ .

(٢) يُنظر : الكِتاب : ٣/ ٥٦١ ، ودُرّة الغوّاص : ٩٩ ، والمُذكّر والمُؤنّث للأنباريّ : ٦٧٦ ، ظاهِرة التّغليب : ١١٠ .

(٣) دُرّة الغوّاص : ٩٩ .

ولَم يُخفِ الخَفاجيّ مافي نَفسِهِ مِن ذَلك بقوله : [1] " وقد عَرفتَ ما فيه " ، وهو يُشيرُ بِهِ لِما ذَكَرَه في مَوضع سابِقٍ، مِن أنّهم اختَلَفوا في دِلالة لَفظ " الضّبع " ؛ فَهِي عِند بَعضِهم " تُطلَق عَلَىٰ الذَّكَر والأنثَىٰ " فحينئذٍ لا تَغليب فيه .

الثّاني : تاريخُهم باللّيالي دون الأيّام ، وقَد فَعَلوا ذَلك مُراعـــاة للأسبَق مِن الشّهر واللّيلة ، [2] كَقَولِهم " سِرنا عشراً من بين يوم وليلة " .

وقد أفاض الخَفاجيّ في تَفصيل هَذا المَوضع . فَنَقَل عن ابن هِشـام [3] ما يَمنعُه بِقَوله : [4] " هٰذا ذَكره الزّجاجي [5] وجَماعة من النّحاة، وهو سَهـــو فإنّ حَقيقة التّغليب أن يَجتَمِعَ شيئان فيجريَ حُكم أحدِهما عَلَىٰ الآخر، ولا يَجتمـع اللّيل والنّهار ، ولَيس هُنا تَعبير عَن شَيئين بلفظِ أحدهما، وإنّما أرّخَتِ العَـرَب باللّيالي ؛ لِسبقِها، إذ كانَت أشهُرُهُم قَمَريّة ، والقَمَر إنّما يَطلُع لَيلاً . " ويَـرَى ابنُ هِشام ــ كما نَقَلَ الخَفاجي ــ أنّه مِن قَبيل الاكتِفاء لا التّغليب .

وَرَدّ [6] عَلَىٰ ابنِ هِشام لقَوله : " لا يَجتَمِع اللّيل والنّهار " بأنّه إن أراد في الوُجود فمُسلّم ، لٰكنّه لا يُفيد ، لأنّ المُراد بالاجتِماع في التّغليب الاجتِماع في الحُكم ، وإرادة المُتكلّم دِلالةَ اللّفظ الواقع فيه التّغليبُ عَلَيهِما .

ونَقَلَ عَن الزّمَخشَريّ [7] في قوله عزّ وجلّ : ﴿ أَربَعَةَ أَشهُرٍ وعَشـــرًا ﴾ [8]

(١) شرح دُرّة الغوّاص : ١١١ .

(٢) دُرّة الغوّاص : ٩٩ .

(٣) لم أَقِف عَلَيه في شَرح جُمل الزّجّاجيّ لابن هِشام ولا في كُتُبه المَطبوعـة الّتي تَحت يدي ولعلّه في تَذكرته، حيثُ أكثر النّقل عَنها .
والنّصّ في الأشباه والنّظائر : ١/ ١٧٠ . الخفاجي

(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ١١٢ .

(٥) الجُمَل : ١٤٥ .

(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : ١١٢ .

(٧) الكَشّاف : ١/ ١٤٣ .

(٨) سُورة البَقَرة : ٢٣٤ .

بأنّ قوله " عَشرًا " هُنا ذهاباً إلَىٰ اللّيالي . وأنّهم لا يستَعمِلونَ التّذكير فيه، فيقول أحَدُهُم: " صُمتُ عَشراً . " وذَكَر أنّهم يَعتَبِرون اللّيالي في باب العَدَدِ في التّاريخ وغيره ، ولا يَعتَبِرون الأيّام .

ووَضّح الخَفاجيّ [1] رأيَه بأنّه إذا اعتُبِرت اللّيالي والأيّام مَعًا فإمّا أن يكونَ عُدَّ أحَدُهما لِسَبقه ، ويُكتَفَىٰ بِهِ عَنِ الآخَرِ ، فَلا تَغليب حينئذٍ، وإمّا أن يُغلّب اللّيالي، فيكون مِن باب تَغليب المؤنّث عَلَىٰ المُذكّر .

الثّالث : تَغليبُهم المَروَة عَلَىٰ الصّفا، فيَقولون في تَثنيتِهِما : المَروتان. واستَدَلّ بِقول ابن دُريد في المَقصورَةِ : [2]

ثَمّتَ طافَ وانثَنَىٰ مُستَلِماً * ثَمّتَ جاءَ المَروتَينِ ، وسَعَىٰ

ونَقَل عَن ابن هِشام اللّخميّ [3] قَوله [4] في شَرحِه : " المَروتان هُنا الصّفا والمروة تَغليباً كالعُمرين والقَمَرين " .

وذَكَر الخَفاجيّ أنّه لا يَجوز هُنا أن يُقال : الصّفوان لأنّه لَم يُسمَع مِن العَرَب وإنما سُمع " المَروَتان " .

الرّابع : إذا أُضيف شَيء مِن الأبناء والبنات لِغَير الأناسي مِن الحَيَوان وغيره، فإنّه يُجمع مُذكّره ومؤنّثه، فيُجمع بِتَغليب المؤنّث، فيُقال في ابن لَبون وابن آوَىٰ وابن عُرس : بَنات لَبون وبَنات آوَىٰ وبَنات عُرس .

وذَكَر نَقلاً عن ابن الأثير [5] أنّه لا يُجمَع عَلَىٰ بَنين إلاّ شُذوذاً، كبني نَعش في بَنات نَعش ، وبني برج في بَنات برج، وهي الدّاهِيَة .

(١) شَرح درّة الغوّاص : ١١٣ .
(٢) يُنظر : الفَوائد المَحصورة : ٢٢٦ ، شَرح المَقصورة لابن خالوية : ٢١٩ ، وشَرح المَقصورة للمهلبيّ : ٥١ .
(٣) هو: مُحمّد بن أحمد بن هِشام اللّخميّ المتوفّىٰ سَنَة (٥٧٠هـ) من مَصادر تَرجمته : إشارة التّعيين : ٢٩٨ ، وبُغية الوعاة : ١/ ٤٨ .
(٤) الفَوائد المَحصورة : ٢٢٦ .
(٥) المرصّع : ٥٤ ، وابن الأثير هو : المُبارك بن مُحمّد الجَزَريّ ، المتوفّىٰ سَنَة (٦٠٦هـ) من مَصادر تَرجمته : سير أعلام النّبلاء : ٢١/ ٤٨٨ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٢٧٤ .

وذَكَرَ ـ أيضاً ـ أنّهم فرّقوا بَين المؤنّث والمذكّر فيما يؤلف كابن مَخاض وبنت مَخاض .

الخامِس : ومِمّا غُلِّب فيه المؤنّث قولهم "أمّاك" للأمّ والأب .

السّادِس : تَغليب المؤنّث في العَطف في نَحو : " تَقوم هِند وزيد "

السّابِع : قَولهم : " الثّيبان للرّجل والمرأة ، بِناءً عَلَىٰ أنّ الثّيب لا يُطلق عَلَىٰ الرّجل ، وقد نَقَل ذَٰلك من صاحِب "القاموس" .[1]

ثُمّ خَتَمَ حَديثَه في باب التّغليب ـ الّذي أرى أنّه وُفّق في استِقصائه وأجاد في تَفصيلِهِ ـ باجتِماع المؤنّث العاقِل والمذكّر غير العاقِل ، ففي مِثله هَل يُرجّح العَقل أو التّذكير لتعارضهما ؟

ولٰكنّه لَم يَتعجّل بإعطاء الإجابة ، الّتي لَم تَكُن حاضِرةً لَديه ، وأشار إلَىٰ أنّهم لم يُصرّحوا به ، ولم يُحرّره أهل المعاني ، ووَعَد بأن يَبسُطَ القَول فيه إن هو وَجَد الفُرصة . ولم أَقِف له فيه عَلَىٰ شَيء .

٢ ـ إلحاق تاء التّأنيث بأوّل :

ذَكَرَ الحَريريّ[2] أنّ " مِن مَفاحش ألحان العامّة إلحاقَهم هاء التّأنيث بأوّل ، فيقولون : الأوّلة، كناية عن الأولَىٰ "، وذكر أن تاء التّأنيث لا تَدخُل عَلَىٰ " أفعَل "، الّذي هو صِفة كأحمر، أو أفعل تفضيل، كأفضل وأوّل .

وأجاز الخفاجيّ[3] ذٰلك مُستدِلاًّ بأقوال بَعض العُلماء الثّقات ، كالمَرزوقيّ[4]، الّذي أجاز " أوّله " في أولَىٰ، وعلّله بِكثرة استعمالِهِ مَعَ " الآخِره "، في قَولهم: " الآخرة والأولَىٰ " ، وقَوله عزّ وجلّ : ﴿ لَهُ الحَمْدُ فِي الأُولَىٰ والآخِرَةِ ﴾[5]

(١) ١/ ٤٤ .

(٢) دُرّة الغوّاص : ١٧٠ ، ويُنظر : خَير الكَلام : ٢٠ .

(٣) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٦٨ .

(٤) شَرح الفَصيح : ١١٩ ب .

(٥) القَصَص : ٧٠ .

ومَعَ " الأُخرَىٰ " كقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ ﴾ .[1]

ونَقَلَ تجويزه ـ أيضاً ـ عَن الزّمَخشَريّ[2] في قوله : " يُقال جَمَل أوّل وناقَة أوّلة ،إذا تَقدّما الإبِل " .

ونَقَلَ تجويزه عَن أبي حَيّان في " مُنتَهَىٰ الأَرَب "[3]، وذَكَر فيه أنّه يُقال : أوّل وأوّلة .

وأَرَىٰ أنّ فيما حَكاه الخَفاجيّ عَن المَرزوقيّ نَظَراً لا يَخفَىٰ ؛ إذ حاصِله أنّ " أُولَىٰ " تُقابلُها العَرَب بـ" أُخرَىٰ "، فَحُمِل أوّل وأولَىٰ عَلَى آخَر وأُخرَىٰ،فِي أنّه يُقال في أُخرَىٰ:آخِرة ، فَجاز أن يُقال في أولَىٰ:أوّلة ، فأوّل وأولَى " أفعَل" و" فُعلَى " عند البصريين ،[4] كما أن " أوّلة " أفعَلَة عَلَىٰ مَذهَبِهم،بَينما" آخِرة " فاعِلة؛لأنّها مؤنّث آخِر بكسر الخاء،ولَيست آخَر بفتحها ، وآخِر بالكسر ليس بأفعَل تَفضيل ، فَلا يَمتَنِع حِينئذٍ أن يكون مؤنثه بالتاء؛فهو فاعِل وفاعِلة ، فلا يجوز إذ ن حَمل " أوّل " عَليه في التّأنيث بالتّاء؛لأنّه لَيس بِنَقيضِهِ .

جـ ـ الجَمع :

ومن جُهود الخَفاجيّ اللّغوية في الجَمع :

١ ـ جَمع حاجة :

مَنَعَ الحَريريّ[5] أن تُجمَعَ " حاجَةٌ " عَلَىٰ " حَوائج "،وعَدّه مِن الوَهم، والصّواب عِنده " حاجات " .

وقَد أجاز الخفاجيّ[6] ما مَنَعَهُ الحَريريّ ، وصَحّحه ،وذَكَر أنّه مَشهور،

(١) الأعراف : الآية ٣٩ .
(٢) أساس البَلاغة : ١٢ .
(٣) لم أقِف عَلَيه .
(٤) يُنظر : شَرح الكَافية للرّضي : ٢/ ٢١٨ ، وشَرح الفصيح للخمي : ٢٦٤ ، وشَرح الفَصيح للجبّان : ٣٢١ .
(٥) دُرّة الغوّاص : ٧٠ .
(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : ٨٥ ، ٨٦ .

وذَكَرَ أنّ المُصنّف تبع فيه الأصمَعيّ [١]، وهُو مِمّا عُدّ مِن سَقَطاتِهِ وغَلَطاته، ثُمّ ذَكَرَ أنّ الأصمَعيّ رَجَعَ عَن القَول بِهِ .

ويُمكن تَوضيح أدلّة الخَفاجيّ عَلَىٰ تَجويزِهِ بِما يَلِي :

أوّلاً : السّماع :

ذَكَرَ الشّهاب [٢] أنّه سُمِعَ كَثيراً عَن العَرَب قَولهم " حَوائج " في حاجة واستَدَلّ بِوُرودِه كَثيراً في أقوال [٣] النّبيّ ـ صَلّىٰ اللّه عَلَيه وسَلّم ـ ومِن ذٰلك قَولـه ـ عَلَيه السّلام : " استَعينوا عَلَىٰ إنجاح الحَوائج بالكِتمان "، [٤] واستَدَلّ بقَول الأعشَىٰ : [٥]

النّاسُ حَولَ فِنائِـــه * أهـــلُ الحَوائج والمَســـائل

وبقول الفِرَزدق : [٦]

ولِي بِبِلاد السّند عِندَ أميرِها * حَوائج جَمّات وعِندي ثَوابُهـــا

وأشار إلَىٰ كَثرة شَواهده بقوله : [٧] " إلى غَير ذٰلك مِمّا لا يُحصَىٰ نَثـــراً ونَظماً ، ولَو أُورِد كُلّه لَكانَ كِتاباً ضخماً " .

ثانياً : القياس :

ذَهَبَ الخَفاجيّ ـ نَقلاً عن بَعض العُلماء كابن دُريد ـ [٨] إلَىٰ أنّ حَاجَـــةً

(١) يُنظر : الصّحاح : ٢/ ٣٠٨ ، والتّنبيه والإيضاح : ١/ ١٩٩ .

(٢) شَرح دُرّة الغوّاص : ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) ينظر المُعجم المُفهرس لإلفاظ الحَديث النّبوى الشريف : ١/ ٥٢٤ ، ٥٢٥ .

(٤) يُنظر : الجامع الصّغير : ح ٩٨٥.

(٥) ديوانه : ٣٨٩ ، والتّنبيه والإيضاح : ١/ ٢٠٠ ، واللّســـان ٢/ ٢٤٣ .

(٦) ديوانه : ٧٩ ، والتّنبيه والإيضاح : ١/ ٢٠٠ .

(٧) شَرح دُرّة الغوّاص : ٨٦ .

(٨) جَمهَرة اللّغة : ٢/ ٦٠ ، ويُنظر : المَنقوص والممـدود : ١٢٣ ، وإيضاح شَواهد الإيضاح : ٢/ ٧٩٢ .

أصلُها " حائجة " فلِهٰذا جُمِعت عَلَىٰ حَوائج ، وذَكَرَ أنّ "حائجة" مَسموع مِـــن العَرَب كحاجَة، إلاّ أنّ المَشهور حاجة ، واستِعمال حائجة نادِر .

وبِهٰذا يَكون " حَوائج " ، فيما حَكاه الخَفاجيّ، صَحيحاً مَقيساً ؛ لأنّ قياس " فاعِلة " في الجَمع " فَواعل " .[1]

ونَقَل أنّ " حائجة " لم يُسمع ، و"حَوائج " جَمع لِمُفرَدٍ مُقدّر، خلافا لما تقدم

وقال الخَفاجيّ ــ أيضاً ــ إنّ حَوائج يُمكن أن يَكون جَمع " حَوجـــاء " بِمَعنَىٰ حاجة ، وهُو مُفرد مُستَعمَل ، وأنشد ابن بَرّيّ :[2]

مَن كَـــانَ في نَفسِهِ حَوجاءُ يَطلُبُها
عِندِي فإنّي لَـــهُ رَهـــنٌ بإصحـــــارِ

ويَكونُ قِياسُ جَمعِهِ ــ حينئذٍ ــ " حَواجِي " مثل صَحراء وصَحاري ، حَدَث قَلبٌ فيه بَين الجيم والياء .

وحاصِل ما ذَهَبَ إلَيه الخَفاجيّ أنّ فيه ثَلاثةَ أقوالٍ :

الأوّل : أن يَكون " حَوائجُ " جَمع "حاجَة" المسموع .

الثّاني : أن يَكون جَمع "حاجة" المُقدّر .

الثّالِث : أن يَكون جَمع "حَوجاء" بَعد القلب في الجَمع .

وأرى أنّ الخَفاجي فَصّل في هٰذه المَسألة، وأعطاها حَقّها مِنَ الشّـــرح والإيضاح .

٢ ـ جَمعُ فَعلاء عَلَىٰ فَعلاوات :

ذَكَر الحَريريّ[3] أنّهم يَلحَنون بِقولِهم في جَمع " بَيضاء " و " سَوداء " و " خَضراء " : بَيضاوات وسَوداوات وخَضراوات ، وأنّ صَوابه أن يُجمَع عَلَىٰ "فُعْل"، نَحو "خُضْر" .

(١) الكِتاب : ٣/ ٦٣٢ ، وشَرح الشّافية للرّضي : ٢/ ١٥١ .

(٢) التّكملة والإيضاح : ١/ ٢٠١ ، ويُنظر : اللّسان : ٢/ ٢٤٥ .

(٣) دُرّة الغَوّاص : ١٦٦ .

وأجاز الخفاجيّ [١] ذلك بشرط أن يُنقل إلىٰ الإسميّة حقيقةً أو حُكماً كسوداء إذا جُعل علَماً .

واستدلّ بقول النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم : " ليس في الخضراوات صدقةٌ " . [٢]

وما ذكره الخفاجيّ مذهبُ المبرّد . [٣]

أمّا إذا كان علىٰ الأصل ، أي إذا لم يُنقل إلىٰ الإسميّة فالأمر كما قال الحريريّ من أنّه لا يجوز فيه " فعلاوات " .

٣ ـ جمع مِرآة :

خطّأ الحريريّ [٤] جمعَ مِرآة علىٰ مرايا ، وصوّبه بـ " مراء " علىٰ وزن " مراع "

وخطّأه الخفاجيّ [٥] لِمنعِهِ " مرايا " ونقلَ عن بعض العلماء ، كثعلب ، وابن برّيّ ما يُجيزه ، فقد حكىٰ ابنُ برّيّ [٦] عن ثعلب [٧] أنّه يُقال " هذه ثلاث مراء فاذا كثُرت فهي مرايا " .

وعلّق الخفاجيّ علىٰ قول ثعلب بقوله [٨] " إلاّ أنّ قوله إنّ مرائي للقلّة ووزنه مفاعل لم يظهر لي وجهه " . وهو يُشير بذلك إلىٰ أنّ هذا الوزن ليس من جُموع القِلّة .

(١) شرح دُرّة الغوّاص : ١٦٤ .
(٢) يُنظر : نصب الرّاية : ٣٨٦/٢ ، فيض القدير : ٣٧٤/٥ .
(٣) المُقتضب : ٢١٧/٢ ، ٢١٨ .
(٤) دُرّة الغوّاص : ٢٢٥ .
(٥) شرح دُرّة الغوّاص : ٢١٥ .
(٦) حاشيته علىٰ دُرّة الغوّاص : ٣١ ب .
(٧) الفصيح : ٢٩٥ .
(٨) شرح دُرّة الغوّاص : ٢١٥ .

وَوَجَّه الشِّهاب قَولَهم " مَرايا " بأنّ " مَفاعل ونَحوه قَد تُفتَح فِيه الهَمزَة العَارِضَة فَتنقَلِب الياء الأخيرة ألفا" [1] وتَقَع الهَمزة مَفتوحة بَين ألفين ، وهِيَ تُشبه الأَلِف مخرجاً ، فيُشبه ما تَوالَىٰ فيه ثَلاثة أمثال، فَتُبدل " ياء " . وذَكَر أنّ هَٰذا قِياس فِي الهَمزَة العَارِضَة ، وأمّا الأصليّة فَلا يَجري فِيها ذَٰلك عَلَىٰ المَشهور . ثُمّ قال : [2] " وقَد تُعامَل الأصليّة مُعاملة العارِضة كَقولِهم في جَمع مِرآة مَرايا ، ومِرآة مِفعَلَة ـ مِن الرّؤية ، وَهِيَ آلَتُها ـ كَمِطرَقة، فالهَمزة فيها أصلِيّة ، ولَيست عارضة للجَمع، والأصل: " مِرْأَيَة " ، وقالوا في جَمعها : " مَرائي " ـ وهو القياس ـ ومَرايا، مُعاملةً للهَمزة الأصلِية مُعاملة العَارِضة " .

ويُؤيّده قَول الأزهَريّ [3] في جَمع مِرآة : " ومَن حوّل الهَمزة قالَ : مَرايا" إلاّ أنّ ما أجازه الخَفاجيّ مُخالف لِكَثير مِن أَهل اللُّغَة ، فَقَد مَنَعَه ـ غَيرَ الحَريريّ ـ جَماعة منهم ابن السِّكّيت [4] وابن دُريد [5] وابن الجَوزيّ [6] والتّبريزيّ [7] وابن الجَبّان [8] وابن هِشام اللّخميّ [9] والصّفديّ [10] .

(١) وذَٰلك كَما في " خَطايا " وأصلُها : خَطايِيء ، ثُمّ خَطائِيء ، ثم خَطائي ـ بفتح الهَمزة تخفيفاً ـ ثُمّ خَطاءا ثُمّ خَطايا . يُنظر: شرح الأشمونيّ : ٤/ ٢٩١.

(٢) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٢١٥ .

(٣) تَهذيب اللّغة : ١٥/ ٣١٨.

(٤) إصلاح المَنطق : ١٤٧ ، ٣٠٧.

(٥) جَمهرة اللّغة : ٣/ ٢٥٢.

(٦) تَقويم اللسان : ١٧٤ ، وابن الجَوزيّ هو: عَبد الرّحمٰن بن عَليّ المتوفّى سَنَة (٥٩٧هـ). من مَصادر ترجمته : وفيّات الأعيان : ٣/ ١٤٠ ، وشَذرات الذّهب : ٤/ ٣٢٩.

(٧) تَهذيب إصلاح المَنطق : ٢/ ١٥٠ ، والتّبريزيّ هو : يَحيَىٰ بن عَليّ المتوفّىٰ (٥٠٢ هـ). يُنظر: مُعجَم الأدباء : ٢٠/ ٢٥ ، وبُغية الوعاة : ٢/ ٣٣٨.

(٨) شَرح فَصيح ثَعلب : ٢٢٧ ، والجبّان هو : عبد الجبّار بن جَعفر (٤١٦) يُنظر : مُعجم الأدباء : ١٨/ ٢٦٠ ، وبُغية الوعاة : ١/ ١٨٥ .

(٩) شَرح الفَصيح : ١٤٢.

(١٠) تَصحيح التّصحيف : ٤٧٤ .

وقد صرّح بمنعه أبو علي الفارسيّ بقوله : [1] " وأمّا " المرآة " فـ" مِفعَلة" من "رأيت " وجمعُهُ " مَراءٍ "، بتصحيح الهمزة لا غير ؛ لأنّها لم تعتَرض في جمع ، فلا سبيل لذلك إلىٰ القلب، كما قُلبت في " خطايا " .

وقوله : " لأنّها لم تعتَرض في جمع " أي لم تكن عارضة ، وقد وجّهه الخفاجيّ بأنّه يجوز فيها — حينئذٍ — أن تُعامَل معاملة العارضة، فتكون قياسيّة حينئذ .

أمّا أدلّة الخفاجيّ من السّماع فهو ما صرّح به بعضُ العُلماء من تجويزه، بناء علىٰ سماعها ، ومنهم ثعلب وابن برّيّ — كما ذكرنا — ومنهم — أيضاً — الجوهريّ [2] ، والأزهريّ [3] ، وابن منظور [4] ، والزّبيديّ [5] .

د — النّسَب :

وهو إلحاق ياء مُشدّدة في آخر الاسم لتدلّ — أي الياء — علىٰ نسبته إلىٰ المُجرّد عنها ، كالياء في مكّيّ ، ومصريّ .

ومن جُهود الخفاجيّ في النّسَب :

١ — النّسب إلىٰ الجمع :

منَعَ الحريريّ [6] أن يُنسب إلىٰ الجمع ، دون مُفرده إلاّ إذا جُعِلَ علَماً علىٰ المنسوب إليه .

وذكَرَ الخفاجيّ [7] أنّهم اختلَفوا في النّسَب إلىٰ الجمع فما ذكَره الحريريّ

(١) الحلَبيّات : ٦٠ .
(٢) الصّحاح : ٦/٢٣٤٩ .
(٣) تهذيب اللغة : ١٥/٣١٨ .
(٤) اللّسان : ١٤/٢٩٦ .
(٥) تاج العروس : ١٠/١٣٩ .
(٦) دُرّة الغوّاص : ٢٠٧ .
(٧) شرح دُرّة الغوّاص : ١٩٨ ، ١٩٩ .

مَذهَب البَصريّين [١] وذَكر أنّ الكُوفيّين [٢] أجازوا النَّسب إلَىٰ الجَمع مُطلقاً .

(١) الكِتاب : ٣/ ٣٧٨ ، وشَرح المُفَصّل : ٩/٦

(٢) لم أقف عَلَيه في كُتُب الخِلاف الّتي تَحتَ يدي وهي: الإنصاف للأنباريّ والتّبيين للعُكبريّ ، وائتلاف النُّصرة للشّرجيّ ، ولم أقف عَلَيه ـ أيضاً ـ في المَصادر اللُّغوية الّتي تَيسّر لي الرّجوع إلَيها .
يُنظر : التّبصرة والتّذكرة : ٢/ ٦٠١ ، والإيضاح لأبي عَلي الفارسي : ٦٤ ، وشَرح كِتاب سيبويه للرّمّانيّ : ٢٤٤ ، وأسرار العَربيّة : ٣٧٨ ، وشَرح المُفصّل لابن يَعيش : ٩/٦ ، ١٠ وشَرح عُمدة الحافِظ لابن مالِك : ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، وشرح الجُمَل لابن عُصفور : ٢/ ٣١٠ ، والمَحصول في شَرح الفُصول : ١٦٥ـأ وتَوضيح المقاصِد والمَسالك : ٥/ ١٤٩ ، ١٥٠ ، وشَرح الشّافية للرّضيّ : ٢/ ٧٨ ، ٧٩ ، وارتشاف الضّرب : ١/ ٢٨٩ ، ٢٩٠ والتّصريح : ٢/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، وحاشية يَسّ الحِمصيّ عَلَيه : ٢/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، وشَرح الأُشمونيّ : ٤/ ١٩٨ ، ١٩٩ ، وحاشية الصّبّان عَلَيه : ٤/ ١٩٨ ، ١٩٩ ، وهَمع الهَوامع : ٢/ ١٩٧ ، وشُروح الشّافية للجاربَردي : ١/ ١٢٤ ، ١٢٥ ، ولزكريّا الأنصاريّ : ٢/ ٨٢ ، ٨٣ ، ولنُقره كار : ٢/ ٨٢ ، ٨٣ ، وحاشية الخُضريّ عَلَىٰ ابن عَقيل : ٢/ ١٧٤ .
وقَد نَسبها إلَىٰ الكوفيين الآلوسي في كَشف الطّرّة : ٣٠٣ .

وعَزاها إلَىٰ الكوفيّين بَعض المُحدثين، ومنهم مُحمّد الخِضر حُسين (ينظر : مَجلة مجمع اللغة بالقاهرة الجُزء الثّاني ص ٤٧ ـ ٤٨) وأحمد عُمارة في الوافي : ٩٨ ، وقد تأثّر بِما ذَكَره مُحمّد الخِضر حُسين .

وأشار إلىٰ أنّ المانعين له من البَصريّين استثنوا منه صُوراً، منها :

١ ــ كونه عَلَماً كأنبار لِبَلَدٍ ، وفَرائض لِلعِلْم المَشهور .[1]

٢ ــ كَونُه مُغلّباً عَلَىٰ شَيء حَتَّى يُلحق بالعَلَم، كـ " أنصار " ، لِغَلَبَتِهِ عَلَىٰ أنصار النّبيّ ـ صَلّىٰ اللّه عَلَيه وسلّم ـ و " أعراب "، لأنّه صار كالعَلَم.[2]

٣ ــ كونُه لا واحِدَ له، كـ " رَهْط " و " إبِل ".[3]

٤ ــ كَونُ وَزنه له نَظير في كَثير مِنَ المُفردات، نَحو كِلاب وكِلابيّ .

ويُريد الخفاجيّ بِهِ ما أشبه الواحد في وَزنه كَكِتاب . وقد أشار إلىٰ مِثل ذٰلك ابن مالِك .[4]

٥ ــ كَونُ النّسبة فيه مَقصودَة إلىٰ اللّفظ كـ " شُعوبيّ "، فإنّه نِسبة لِلَفظ شُعوب في قوله تعالىٰ : ﴿ وجَعَلناكُم شُعُوبًا وقَبائلَ ﴾ .[5]

واكتَفَىٰ الخَفاجيّ بما ذَكَرُدون أن يُعلّل رَدّهم الجَمع في النّسبَة إلىٰ الواحِد ، أو يُعلّل ما استَثناه مِن صور لا تُردّ إلىٰ مُفرَداتِها في النّسب .

وتَعليل ذٰلك أنّه رُدّ الجَمع في النّسبة إلىٰ مُفرده " لأنّ أصلَ المَنسوب إلَيه والأغلَب فيه أن يكونَ واحداً ، وهو الوالِد أو المَولود أو الصَّنعَة ، فَحُمِل عَلَىٰ الأغلَب ، وقيل : إنّما رُدّ إلىٰ الواحِد لِيُعلَمَ أنّ لَفظَ الجَمع لَيس عَلَماً لِشيء، إذ لَفظ الجَمع المُسمّىٰ بِهِ يُنسب إلَيه ، نَحو مَدائنيّ وكلابيّ ".[6]

(١) شَرح الشّافية، للرّضيّ : ٢/ ٨٠ .

(٢) الكِتاب : ٣/ ٣٨٠ .

(٣) نفسه : ٣/ ٣٧٨ .

(٤) التّسهيل : ٢٦٥ ، ويُنظر : المُساعِد : ٣/ ٣٧٩ .

(٥) الحُجُرات : الآية ١٣ .

(٦) يُنظر : شَرح الشّافية للرّضيّ : ٢/ ٨٠ .

٢ ـ النّسب إلَىٰ المُركّب :

مَنَع الحَريريّ [١] أن يُنسب إلى المُركّب المَزجيّ بِكامِل جُزءيه نَحـــو رامهُرمزيّ في رامهرمز،ووَجه الكَلام ـ كما يقول ـ أن يُقال " رامِيّ " بالنّسب إلَىٰ صَـدره .

وناقَش الخَفاجيّ [٢] هَذا القول في نُقطَتين :

إحداهُما : أنّه يَجوز أن يُنسب إلَىٰ جُزأيه مَعاً ، واستَدَلّ بِقَـول بَعض العُلماء،كالجَرميّ [٣] ، الّذي أجاز أن يُنسَبَ إلَىٰ الأوّل أو الثّاني ،أوكِليهما مَعـاً ، فيُقال في تأبّط شَراً : تأبّطي وشَرّي ، واستأنَسَ بِقول الشّاعر : [٤]

تَزوّجتُها رامِيّة هُرمُزيّـة * بِفَضل الّذي أعطَىٰ الأميرُمِنَ الرِّزقِ

قال الخَفاجيّ [٥] نَقلاً عَن ابن عَقيل : [٦] " وغَيره ـ أي الجَرميّ ـ لَم يُجزهُ ، وقال : إنّهُ تَجُوزُ النّسبة إلَيهما مَعاً ولَم يَرد سَماع بِما قاله الجَرميّ مِن التّخيير ، وإن اقتَضاه ظاهِرُ كَلامِ الأخفَش " .

وما عَزاه الخَفاجيّ إلَىٰ الجَرميّ نَقلاً عَن ابن عَقيل هُو أحَدُ قَولين ، فَقد ذَكَر أبو حيّان [٧] أنّ مَذهَب الجَرميّ في مِثله أنّه أجاز النّسب إلَىٰ أحَد جُزأيه، الأوّل ، أو الثّاني ، وذَكَر مِثله الرّضيّ . [٨]

(١) دُرّة الغوّاص : ٢٠٨ .

(٢) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٩٩ .

(٣) يُنظر : المُساعد : ٣/ ٣٥٤ ، وشَرح الشّافية للرّضيّ : ٢/ ٧٢ ، ٧٣ ، والجَرميّ هو :صالح بن إسحاق المتوفّى (٢٢٥هـ) يُنظر: إنباه الرّواة : ٢/ ٨٠ ، وإشارة التّعيين : ١٤٥ ، وبُغية الوعاة : ٢/ ٨ .

(٤) لم يُعرَف قائله . يُنظر : المُقرّب: ٤١٢ والمُخصّص : ١٣/ ٢٤٣ ، وشَرح الشّافية للرّضيّ : ٢/ ٧٢ .

(٥) شَرح درّة الغوّاص : ١٩٩ .

(٦) المُساعد : ٣/ ٣٥٥ .

(٧) ارتشاف الضّرب : ١/ ٢٧٩ .

(٨) شَرح الشّافية : ٢/ ٧٢ .

وعزا الحريريّ [١] مذهب التّخيير لأبي حاتم السّجستانيّ [٢]

وذكر الرّضي [٣] أنّه قد يُنسب إلى المُركّب من غير حذف ، وشرطه بخفّة اللّفظ نحو بَعلبكّيّ . وهذا يُوافق مذهب الخفاجيّ ، إلاّ أنّه — أي الخَفاجيّ — لم يشترط خِفّة اللّفظ فيه .

ثانيهما أنه أجاز أن يُنسَب إلَىٰ الجُزء الثّاني منه دون الأوّل عَلَىٰ نحو ما مَرّ في تخيير الجَرميّ فيما نَقلناه عَن أبي حَيّان والرّضي ، واستَدَلّ لِجوازه بِقول الجَوهريّ [٤] : " رامَهرمز بَلَد ، والنّسبة إليها راميّ ، وإن شِئت هُرمزي " وأشار بَعد أن حَكاه إلَىٰ أنّه — أي الجَوهريّ — خَيّر فيه دون شُذوذ .

٣ — زيادَة نون قَبل ياء النّسَب :

خَطّأهم الحَريريّ [٥] في زيادة الألِف والنّون كَقولِهم عِند النّسَب إلَىٰ الفاكِهة فاكِهانيّ والباقلاّء باقلاّنيّ .

إلاّ أنّ الخَفاجيّ [٦] رَدّه،ووجّهه بأنّه مِمّا سُمِع وجاء عَلَىٰ غير القياس شُذوذاً،فالنّسبَةإلَىٰ فاكِهة فَاكِهيّ . أمّا الباقِلاّنيّ فَذَكَر أنّه وإن كان شاذّ كـ " الصّنعانيّ " إذ القياس فيهما باقِلاويّ وصَنعاويّ ، إلاّ أنّه سُمِع أيضاً بالنّون .

وذَكَر أنّ الباقِلَّىٰ إذا شُدّدت اللاّم فيها وقُصِرت جاز أن يُوتَىٰ بالنّون قَبل ياء النّسب .

أمّا قولهم في " روح " روحانيّ ، فَقد ذَكَر أنّه مَسموع ، ولكِنّه لَم يُوجّهه

(١) دُرّة الغوّاص : ٢٠٨ ، وعزاه له أيضا الصّبّان . يُنظر : حاشيته : ٤/١٨٩ .

(٢) هو : سَهل بن محمّد ت (٢٥٥) يُنظر : إنباه الرّواة : ٢/٥٨ ، وبُغية الوعاة : ١/٦٠٦،ولم أقف على رأيه فيما أطلعت عليه من كتبه .

(٣) شرح الشافية : ٢/٧٢ .

(٤) الصّحاح : ٥/١٩٣٩ .

(٥) دُرّة الغوّاص : ١١٢ .

(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٢٨ .

وتوجيهه ــ كما ذكره نقره كار [١] ــ أنّهم زادوا الألِفَ والنّون للفرق بينه وبين المنسوب إلىٰ روح الإنسان .

هـ ــ التّصغير :

أ ــ تصغير ما عينه ياء :

جعل الحريريّ [٢] من أوهام الخواصّ قلبهم الياء واواً في تصغير "عين" و "شيء"، وجعل الأفصح عدم القلب .

فأجازه الخفاجيّ [٣]، وذكر أنّه غير متعيّن ، واستدلّ بقول ابن مالك [٤] " ويُجعل المفتوح للتّصغير ــ وهو ثانيه ــ واواً وجوباً إن كان منقلباً عنها ، وجوازاً مرجوحاً إن كان ياءً أو منقلباً عنها " .

قال الخفاجيّ : " فيجوز في شيخ وناب: شُوَيخ ونُوَيب، وكذا ضُوَيعة وبُوَيت " .

وذكر أنّه ــ أي التّجويز ــ مذهب الكوفيّين . وقد صرّح به ابن عقيل [٥] ومذهب البصريّين فيه أن يُقال عُيَينة وشُيَيء [٦] .

وعليه فإنّ ما ذكره الخفاجيّ جائز علىٰ مذهب الكوفيّين ، وقد سُمِعَ قولهم : بُوَيضة [٧] في تصغير بَيضة .

ب ــ تصغير عقرب :

وهّمهم الحريريّ [٨] في قولهم: عُقَيربة، في تصغير عقرب ، وعلّله

(١) شرح الشّافية " مجموعة الشّافية " : ٢/ ١١٥ .

(٢) دُرّة الغوّاص : ٢٥٣ .

(٣) شرح دُرّة الغواص : ٢٣٧ .

(٤) التّسهيل : ٢٨٤ .

(٥) المُساعد : ٣/ ٤٩٨ .

(٦) يُنظر : الكِتاب : ٣/ ٤٨١ .

(٧) المُساعد : ٣/ ٤٩٨ .

(٨) دُرّة الغوّاص : ٩٢ .

بأنّ الهاء ـ التّاء ـ إنّما أُلحِقت في تَصغير المؤنّث الثّلاثي نَحو قِدر وقُدَيرة وأمّا الرّباعيّ فَلَم تُلحق به التّاء لِثقله بِكثرَة حُروفِه ، ونُزِّلَ الحَرف الأخير منه مَنزِلة تاء التّأنيث .

وأجاز الخَفاجيّ [١] ما مَنَعَه الحَريريّ ووَجَّهَهُ بأنّه مَبنيّ عَلَىٰ أنّ العَرَب لَم تَقُل عَقرَبَة ، وهو مَسموع ، واستَدَلّ بِقَول الفَيروز آباديّ [٢] : " وأُنثَى العَقارِب غَير مَصروف كالعَقرَبة ". وعَلّق عَلَيه بِقَوله : " وقَوله كالعَقرَبة تَمثيل لا لِعَدَم الصّرف ، وإن أوهَمَه كَلامه " .

ويؤيّد ما ذَكَره الخَفاجيّ قَول الجَوهريّ [٣] في العَقرَب : " والأُنثَىٰ عَقرَبة وعقرَباء " . وذَكَره ابن مَنظور [٤] .

وعَلَيه فإنّ تَصحيح الخَفاجيّ لِقَولهم عُقَيرِبة صَحيح .

٣ ـ تَصغير غَير المُتمكّن :

جَعَل الحَريريّ [٥] قَولهم : " بَعد اللُّتيا والّتي " بضم اللّام الثّانية من اللُّتيا ـ لَحناً فاحشاً .

غَير أنّ الخفاجيّ [٦] خَطّأ الحَريريّ فيه، وصَحّح الضّم بالقياس والسّماع والنّقل عَنِ العُلماء .

أما القياس فإنّه قاسَه عَلَىٰ تَصغير المُتمكّن بِقوله : " لأنّ ضَم " اللُّتيا " لُغة خارجة عن تَصغير المُبهمات، جارية عَلَىٰ قياس المُتمكّنات " .

ويُمكن أن يُرَدَّ عَلَىٰ الخفاجيّ في قياس الضّم هُنا عَلَىٰ الضّم في مُصَغّر

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٠٥ .
(٢) القاموس : ١/ ١١١ .
(٣) الصّحاح : ١/ ١٨٧ .
(٤) اللّسان : ١/ ٦٢٤ .
(٥) دُرّة الغوّاص : ١٢ .
(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢١ .

المُتمكّنات بأنه غير سَديد ؛ لأنّهم لمّا فتَحوا أوّل غير المُتمكّنات نحو " اللّتيا " في التّصغير إنّما عَوّضوا عَن الضّم بالألف في آخِره ، وكان القياس فيه عَلَىٰ المُتمكّنات أن يُقال " اللُّتَيّ " فيَلزَم عَلَىٰ لُغَة الضّم إسقاط الألِف الأخيرة؛لِئلّا يَجتَمِعَ العِوضُ والمُعوّضُ عَنه . إلاّ أن يُقال : إنّ هٰذه الألِف لَيسَت بِعِوَض عَن الضّم .

وأمّا السّماع فإنّه نَقَل أنّ الضّم لُغَيّة .[1]

وأمّا النّقل عَن العُلماء فإنّه نَقَل عَن السُّيوطيّ[2] قوله " قال ابن خالويه:أجمَعَ النّحويّون[3] عَلَىٰ فَتح لام اللّتيا ، إلاّ الأخفَش فإنّه أجاز ضَمّها " .

رابعاً : اللُّغات

أولَىٰ الخفاجيّ ـ كَعادته في أكثر كُتُبه ـ اللُّغات عِناية خاصّة فَجاء كِتابه " شَرح دُرّة الغوّاص " زاخراً باللُّغات .

والمُلاحَظ أنّ اللُّغات عِند الخَفاجيّ في هٰذا الكِتاب تَنقَسِم قِسمَين: أحَدُهُما: اللُّغات المَعزوّة ، والآخَر: غَير المَعزوّة . ويَنقَسِم المَعزوّ قِسمَين: أحَدُهُما: اللُّغات المُلقّبة،والآخَر: غَير المُلقّبة ، وفيما يَلي توضيح ذٰلك :

اللُّغات المَعزوّة المُلقّبة :

يَنقُل الخفاجيّ عن المُبرّد في"الكامل"[4] وابن فارس في"الصّاحِبيّ"[5] وغَيرِهِما ، وقد جاء ذِكرُ هٰذه اللُّغات في حِكايات تَناقَلَتها كُتُب اللُّغَة والأدَب

(١) يُنظر : التّسهيل : ٢٨٨ ، وشَرح الجُمل لابن عُصفور : ٢/ ٣٠٨ ، وتَقريب المُقرّب : ١١٠ .

(٢) الأشباه والنّظائر : ٣/ ٨٣ .

(٣) يُنظر : الكِتاب : ٣/ ٤٨٧ ، والمُقتَضَب : ٢/ ٢٨٩ ، والتّكملة لأبي عَلي الفارسيّ : ٢١٠ ، والمُقرّب لابن عُصفور : ٤٦٠ ، وارتِشاف الضّرَب : ١/ ١٨٧ ، وشَرح الشّافية للرّضي : ١/ ٢٨٨ .

(٤) ٢/ ٧٦٥ .

(٥) ٣٥ ـ ٤٠ .

مَع اختِلاف يَسير بَين كِتاب وآخر [١] ومِمّا ذَكَره مِنها الخَفاجيّ :

١ ـ الكَشكَشَة : وعَزاها إلى بَني عَمرو بن تَميم [٢] ، وقد عَزا سِيبويه [٣] هـٰذه الظّاهرة إلَىٰ تَميم وأسد ، وعزاها السُّيوطيّ [٤] إلَىٰ رَبيعة ومُضَر ، وعَزاها ابن دُريد [٥] إلَىٰ بَكر ، وهٰذا يَدلّ عَلَىٰ أنّ عَزو الخَفاجيّ غَير مُتّفق عَلَيه .

والكَشكَشَة هِيَ إبدال كاف المُخاطَبة شيناً ، وفي ذٰلِكَ قال الخَفاجيّ [٦] : " وبَنو عَمرو بن تَميم إذا ذَكَروا كاف المُؤنّث ووَقَفوا عَلَيها أبدَلوا فيها ." وعَلّل ذَلِك بِقُرب الشّين مِنَ الكاف في المخرَج ؛ لأنّها مَهموسَة،فأرادوا البَيان في الوَقف؛لأنّ في الشّين تَفشّياً .

ثُمّ ذَكَر أنّهم قَد لا يقتَصِرون عَلَىٰ كاف المُخاطَبة ، فَرُبّما أبدلوا الكاف الأصلية المَكسورة شيناً ، ومَثّل بِقَولهم : "ديش" في"ديك" ، ولٰكِنّ الكافَ في مِثال الخَفاجيّ غَير مَكسورة ، إلّا إذا أراد أنّ ذٰلك يَكون في إضافَة " ديك " لياء المُتكلّم .

٢ ـ الكَسكَسَة : وعَزاها الخَفاجيّ [٧] إلَىٰ بكر ، وعَزاها ابن جِنّي [٨] إلَىٰ هَوازِن

(١) يُنظر : البَيان والتّبيين : ٣/ ٢١٢ ، والعِقد الفَريد : ٢/ ٣٠٥ ، وألف باء : ٢/ ٤٣٢ ، والمُزهر : ١/ ٢٢١ .

(٢) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٣٤ .

(٣) الكِتاب : ٤/ ١٩٩ .

(٤) المُزهر : ١/ ٢٢١ .

(٥) جَمهرة اللُّغة : ١/ ١٥٣ .

(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٣٤ .

(٧) نفسه : ٢٣٤ .

(٨) الخَصائص : ٢/ ١١ .

وعَزاها الفرّاء [١] إلَىٰ رَبيعة ومُضر ، وقَد وافق الخَفاجيّ في عَزوها إلَىٰ بَكر الشّريف الجُرجانيّ [٢] والإسفراييني [٣] .

وهٰذه الظّاهرة ــ كما ذَكَر الخفاجيّ ــ إبدال السّين من الكاف كَما يَفعل التّميميّون في إبدال الشّين مِن الكاف . ولم يُمَثّل لَها الخَفاجيّ، ونَجِد تَوضيح هٰذه الظّاهرة عِند المُبرّد، حَيث قال : [٤] " وأما بَكر فتختَلف في الكَسكَسَة ، فقَوم مِنهم يُبدلون مِن الكاف سينا ، وهو أقلّهم، وقوم يُبينون حَركة كاف المؤنّث في الوَقف بالسّين ، فَيَزيد ونها بَعد ها ، فيقولون : أعطَيتُكِسْ " .

٣ ــ الغَمغَمَة : وعَزاها الخفاجيّ [٥] إلَىٰ قُضاعة . [٦]

وقد فَسّرها [٧] بأنّها " أن لا تُبيّن الكَلام ، ويُقال لأصوات الأبطال والثّيران عِند الذُّعر: غَماغِم " .

(١) المُزهر : ١/ ٢٢١ .

(٢) حاشيته عَلَى شَرح الشّافية للرّضيّ : ٢/ ٢٠٩ .

(٣) شَرح الفَريد : ٥٠٢ والإسفراييني هو: إبراهيم بن مُحمّد (٩٥١هـ).يُنظر شَذَرات الذّهب: ٨/ ٢٩١ ، ورَوضات الجنّات : ١/ ١٧٩ .

(٤) الكامِل : ٢/ ٧٦٥ ، وقَريب مِنه مافي الكِتاب : ٤/ ١٩٩ .

(٥) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٣٤ .

(٦) وقد أنكرها مَجمع اللّغة بقوله : " لعلّ الغَمغمة المَنسوبة لقُضاعة ، هي عَجعجة قُضاعة عينها ، أصابَها التّحريف. . . . وبِناء عَلَىٰ ذٰلك تُحذف الغمغمة ، مِن ألقاب اللّهجات، بحيث لا يُنسب لقُضاعة إلاّ العَجعَجة " . يُنظر : مجموعة المصطلحات . المُجلّد : ٢١ (١٩٧٩م) ص ١٤٢ .

(٧) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٣٥ .

٣ ـ الطُّمطُمانيّة :

وعَزاها الخَفاجيّ[١] إلَى حِمير ، وكذلك عَزاها الزمخشريّ[٢] ، وعَزاهـا الرّاغب[٣] ، والسّيوطيّ[٤] إلَى طَيِّئ والأزد .

ويُفسّرها الخَفاجيّ بأنّها " العُجمة يُقال : رَجُل طُمطُمانيّ وطُمطُم ومنه قالوا : للعَجيب طُمطُم لِما فيه مِن مُنكَر أو أعجَميّ " .

وهو ـ أيضاً ـ مُتأثّر بِما قاله الزّمخشَريّ[٥] فيها .

والطُمطُمانيّة عِبارة عَن إبدال لام التّعريف ميما .[٦]

ومِثالها ما رَواه أحمد في مُسنده[٧] ، والحَريريّ[٨] ، والمَعرّيّ[٩] ، وابن هِشام[١٠] ، أنّ الرّسول ـ صَلّىٰ اللّه عَلَيه وسَلّم ـ قال : " لَيس مِنَ امْبِرِ اَمْصِيامُ في امْسَفَر " .

٤ ـ العَنعَنَة :

لَم يَعزُها الخَفاجيّ ونَقَلها في نَصّ الحَريريّ مَعزوّةإلَى تَميم ، وعَزاهـا البَلَويّ[١١] إلَى قَيس .

وجَعَلها الفرّاء[١٢] لِتَميم وقَيس وأسَد .

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٣٤ .

(٢) المُفصّل : ٣٣٤ .

(٣) مُحاضرات الأدباء : ١/ ٦٣ .

(٤) المُزهر : ١/ ٢٢٣ .

(٥) الفائق : ٣/ ٣١٢ .

(٦) يُنظر : فُصول في فِقه اللّغة : ١٢٨ .

(٧) باب الصّوم في السّفر من مُسند كَعب بن عاصم ٥/ ٤٣٤ .

(٨) دُرّة الغوّاص : ٢٤٩ .

(٩) الصّاهل والشّاحج : ٤٨٥ .

(١٠) مُغني اللّبيب : ٧١ .

(١١) ألف باء : ٢/ ٤٣٢ ، والبَلَويّ هو : يوسف بن مُحمّد (٦٠٤هـ) يُنظر : بُغية الوعاة : ٢/ ٣٥٩ ، ومُعجَم المؤلّفين : ١٣/ ٣٣٠ .

(١٢) تَهذيب اللّغة : ١/ ١١٢ ، والفرّاء هو : يَحيَىٰ بن زياد (ت ٢٠٧ هـ). يُنظر : إنباه الرّواة : ١/ ٤ ، وبُغية الوعاة : ٢/ ٣٣٣ .

ويُفسّرها الخَفاجيّ [١] بأنّها " تكرير لَفظة عَن " .

فإن أراد بِقَوله هٰذا تفسيرَ الظّاهِرة ـ وهُو الأقرَب ـ فَهُو غَـير صَحيـح . ولٰكنّه يَصحّ إن أراد تَفسيرَ اشتِقاق التّسمية ، لِقول ابن جِنّيّ [٢] " وقَولهم : عَنعَنَة مُشتّق مِن قَولِهم :عَنْعَنْ عَنْ في كَثير مِنَ المَواضِع " .

وتَفسير هٰذه الظّاهِرة أنّهم يَقلبون هَمزة أنْ وأنّ المَفتوحَتين فَيَقولون " عَنْ " و " عَنّ " [٣] وجَعَلَها بَعضُهم : [٤] قَلبَ كُلّ هَمزَة تَبدَأ بِها كُلّ كَلِمَـة مِثل "عَنّك" وعَسْلَمَ "وعِذَ ن" في "أنّك" "وأسلَمَ" "وإذَ ن" .

اللّغات المَعزوّة غير الملقّبة :

وقَد ذَكَر مِنها عَدَداً غَير قَليل [٥] ، ومِن أمثِلَتها :

١ ـ تَحريك الحَرف الثّاني الحَلقي السّاكِن بَعد المَفتوح :

ذَكَر الشّهاب [٦] نَقلاً عَن ابن جِنّي [٧] أنّ عُقيلاً يُحرّكون الحَرف الثّاني الحَلقي،إذا كان حرفاً حلقياً،فيَقولون النَّهَر في النَهْر ، والبَحَر في البَحْـر والشَّعَر في الشَّعْر .

وقَد مَنَع ذٰلك البَصريّون ، وعَدوا التّحريك لُغَة [٨] فيما سُمِع فيه ذلك ، وأجازَه الكوفيّون،لِكونه حَرفاً حَلقياً .

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٣٥ .

(٢) سَرّ صِناعة الإعراب : ١/ ٢٣٣ .

(٣) يُنظر : تَهذيب اللّغة : ١/ ١١٢ ، والصاحبيّ : ٣٥ .

(٤) يُنظر : المُزهر : ١/ ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٥) شَرح دُرّة الغوّاص : يُنظر عَلَىٰ سَبيل المِثال : ٢٣ ، ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ١٤٨ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢٣٤ .

(٦) نفسه : ١٤٨ .

(٧) المُحتَسَب : ١/ ٨٤ .

(٨) نفسه : ١/ ٨٤ .

٢ ــ لغاتهاكَ وهاكُما وهاكُم :

ذَكَر [١] ثلاث لُغات في قولهم " هاءِ " بِمَعنَىٰ خُذ ، وهِيَ اسم فِعل [٢] بالمَعنَىٰ المَذكور ، ومِن هٰذه اللّغات لُغَةُ بَني زُهيرٍ، وهِيَ أنّهم " يأتون بكاف الخِطاب بِحَسب التّثنية والجَمع، والمذكّر والمؤنّث، فيقولون : هاكَ وهاكِ وهاكُما وهاكُم وهاكُنّ "

وما ذَكَره الشّهاب مَذكور في بَعض كُتُب اللُّغة بِدون عَزو ، فَقَد ذَكَرَه ـ غَير معزو ـ الكِسائيّ [٣] والرُّمّانيّ [٤] وابن هِشام [٥] وابن مَنظور [٦] .

وبِهٰذا يَكون الخَفاجيّ قَد تَفرّد عَن القُدماء بَعزوه هٰذه اللُّغة لِبَني زُهَير [٧] ؛ حَيث لَم أجِد لِهٰذه القَبيلة ــ فيما تَحت يَدي مِن مَصادر ــ أيّ لُغَة [٨] .

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٨١ .

(٢) يُنظر : حُروف المَعاني للزّجّاجيّ : ٧٣ ، ورَصف المَباني : ٤٦٨ الجَنَىٰ الدّاني : ٣٤٦ .

(٣) تاج العَروس : ١٠ / ٤٥٤ .

(٤) مَعاني الحُروف : ٩٢ والرّمّانيّ هو : عَليّ بن عيسىٰ النّحويّ (٣٨٤هـ) . يُنظر : إشارة التّعيين : ٢٢١ ، وبُغية الوعاة : ٢ / ١٨٠ .

(٥) مُغني اللّبيب : ٤٥٥ .

(٦) اللّسان : ١٥ / ٤٨٢ .

(٧) تَذكُر كُتُب الأنساب بعضَ القبائل بهذا الاسم ، ومنهم : بَنو زُهَير بن تَميم من بني تَغلب (يُنظر : جَمهرة أنساب العَرَب : ١ / ٢٠٧) وبَنو زُهَير بَطن مِن جُذام مِن القحطانيّة ، وبَنو زُهَير ــ أيضاً ــ بَطن مِن كِنانة عُذرة مِن كَلب مِنَ القَحطانيّة (يُنظر : نِهاية الأرب ، للقلقشندي : ٢٥٤ ، ٢٥٥) وبَنو زُهَير بن جَذيمة (يُنظر جمهرة النّسب : ٤٤٢ ، والاشتقاق لابن دُريد : ٢٧٨ ، ٢٩٥) .

(٨) لم يَذكُرها سِيبويه ، ولم يَرد لَها ذِكر في لِسان العَرَب (ينظر : فهارس لسان العرب : ٢ / ٣٢٩) ولم يَذكرها الدّكتور عَلَم الدّين الجُندي في كِتابه : اللّهجات العَرَبية في التّراث ، ولَيسَ لَها ذِكر في مُعجَم لُغات القَبائل والأمصار : ٢ / ٣٠ .

٣ – مَعْوَمْ :

ذَكَرَ الخَفاجيّ [١] أنّ تسكين عَين " مَع " لُغَة في نَحو قَول جَرير [٢]

فَريشي مُنكُمُ وهَوَايَ مَعْكُمْ * وإنْ كَانَت زِيارَتُكُمْ لِمامَاً

وعَزاها إلَىٰ قَبيلَتين : الأولَىٰ : رَبيعة ، والثّانية : تَميم ، وضَعّف النّسبة إليها .

وما ذَكَره الخَفاجيّ في نَسبَتها فيه بَعض خِلاف ، فَقَد جَعَلَها ابن هِشام [٣] تَبعاً للمُراديّ [٤] لُغَةً لِغَنْم ورَبيعة ، وغَنْم بَطن مِن تَغلب بن وائل [٥].

ونُلاحِظ أنّ الخفاجيّ وافَقَهُما في رَبيعة،بَينما خالَفَهُما في تَميم، وخالفاه في غَنْم .

اللُّغات غَير المَعزوّة :

ذَكَرَ الخَفاجيّ قَدراً [٦] غَير قَليل مِن اللُّغات غَير المَعزوة ، نَذكُرُ مِنها :

١ – سِكّين وسِكّينة :

ذَكَر [٧] أنّ في السِّكّين – وهي الآلة الّتي يُقطَع بِها – لَغَةً أُخرَىٰ ، وهِيَ سِكِّينة ، ولم يُحدّد مُستواها الصّوابيّ .

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٥٢ .

(٢) ديوانه : ١/ ٢٢٥ ، والكِتاب : ٣/ ٢٨٧ ونَسَبه فيه إلىٰ الرّاعي، وشرح المُفصّل لابن يَعيش : ٢/ ١٢٨ .

(٣) مُغنَىٰ اللّبيب : ٤٣٩ .

(٤) الجَنَىٰ الدّاني : ٣٠٥ .

(٥) يُنظر : جَمهرة أنساب العَرَب : ٢/ ٣٠٣ .

(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : يُنظر عَلَىٰ سَبيل التّمثيل : ٤١، ٤٣، ٤٦، ٥٤، ٦٤، ٧٤ ، ٨٣ ، ٩٩، ١١١، ١٣٧ ، ١٣٨، ١٣٩ ، ١٤٦، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٢، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٣٢ .

(٧) نفسه : ١٤٦ .

وذَكَرَها ابن التَّسْتُريّ [١] و أشار [٢] إلَىٰ أنّ تأنيثها شاذّ غير مُختار وذَكَرَها غيره ولَم يعزُها . [٣]

٢ ـ شَعشَعَ وسَعسَعَ :

ذكر الشّهاب [٤] أنّهم يَقولون: إن الشّهر ـ أي الهِلال ـ قَدتَشَعشَعَ وتَسَعسَعَ ، أي استَدَقّ .

وذَكَر فيه لُغَة ثالِثة نقلاً عن ابن بَرّي [٥] وهِي شَعسَعَ بشين مُعجَمة مُقدمة ثُمّ سِين مُهمَلة من الشُّسوع ، وهو البُعد .

وما ذَكَره الخفاجيّ في اللُّغتين الأوليين من الإبدال بَين الحَرفين سائغٌ في العَرَبية . [٦]

أمّا اللّغَة الثّالثة الّتي نَقَلَها عن ابن برّيّ فَهُو قَول أبي عُبيد كَما ذَكَرَه ابن منظور . [٧]

واشتِقاقها مِن الشُّسوع يَمنعُه التّصريف . وكان يَتعيّن عَلَىٰ الخَفاجيّ أن يُشيرَ إلَىٰ ذَلك ولا يَسكت عَنه .

فَتَشَعشَعَ تَفَعلَلَ مِن شَعشَعَ وهو فَعلَلَ ، أمّا تَشَعسَعَ فلا يَجوز أن يكون

(١) هو سَعيد بن إبراهيم التَّسْتُريّ، اشتهر بالإنشاء والتّأليف في اللُّغة ت : ٣٦١ هـ . يُنظر : الفهرست : ١٧٦ ، الوافي بالوفيات ١٠/ ١٩٥ ـ ١٩٧ ، البُرهان في وُجوه البَيان : ٢١٠ .

(٢) المُذكّر والمُؤنث : ٨٤ ،

(٣) يُنظر : المُذكّر والمؤنّث للفرّاء : ٩٦ ، ومُختصر المذكّر والمؤنّث للمُفضّل : ٥٦ ، والمذكّر والمؤنّث لابن جِنّي : ٧٢ .

(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٧٤ .

(٥) حَواشي دُرّة الغوّاص : ٢٥ ب .

(٦) يُنظر : تَحبير الموشّين : ٤ ب .

(٧) اللّسان : ٨/ ١٨١ .

من شَسَعَ لأنّه حينئذٍ ـ يَجب أن يَكون تَشَسّع عَلَىٰ تَفعّل . أمّا تَشَعسَعَ فهو تَفعلَلَ من شَعسَعَ الرّباعي لا شَسَعَ الثّلاثي ، وشَعسَعَ مُهمَل .

٣ ـ شاكٍ وشاكّ :

يُقال رَجُل " شاكي " السّلاح ، بِمَعنَىٰ تامّ السّلاح .[1]

وذَكر الخَفاجيّ[2] فيه ثلاث لغات وهي : شاكٍ بِكَسر الكافِ وضَمِّها وشاكّ بِتَشديد الكاف . وبَيّن اشتِقاق كُلّ لُغَة مِنهُا :

فَذَكَر أنّ مَن قال " شاك " جَعَلَه مَنقوصاً مِثل قاض ، وذَكَر فيه قَولَين أحَدُهُما أن يَكون أصلُه " شائك " فقُلِبَ كـ" هارٍ " واشتِقاقه ـ حينئذٍ ـ مِنَ الشّوكة .

والثّاني أن يَكون أصلُه " شاكِك " مِنَ الشّكة مُشدّدة ، وهِيَ السّلاح ، ثُمّ أبدِل ثاني مِثليه حَرف عِلّة للتّخفيف ـ وأُعلّ إعلال قاضٍ . أمّا ضَمّه فَذَكَر فيه وَجهَين ، أحَدُهُما : أن يَكونَ أصلُه " شَوْكٌ " فانقَلَب واوُهُ ألفاً بلا موجب. والثّاني : أن يَكون مَحذوفاً من شائك كَما قيل هارٌ بضَمّ الرّاء .

أمّا مَن قال " شَاكٌّ " بتَشديد الكاف فَهو من الشَّكّة لا غير .

ويُمكن أن يُضاف تَوجيه إلَىٰ ما ذَكَر الخفاجيّ في " شاكٌ " بالرّفع أن يكون مخفّف شاكٍّ بالتّشديد .

ولم يَتحدّث عن " شاكٍ " إذا أُخِذَت من الشّكوَىٰ .

(١) اللّسان : ١٤/٤٤١ .

(٢) شَرح دُرّة الغوّاص : ٤٠ ، ٤١ .

المَبحث الخامس
تَعقّبات الخَفاجيّ الحَريريَّ

أشرتُ إلَىٰ أنّ الهَدَف الأساسيّ لِكِتاب الخَفاجيّ هٰذا مِن الشّرح اللُّغوي ـ لِكِتاب الحَريريّ ـ " دُرّة الغوّاص ، هُوَ تَصويب ما خَطّأه الحَريريّ.

ونَتَج عَن ذَٰلك تَوهيم الحَريريّ في كَثير مِن المَواضع ، وربّما دَفَعَه حَماسُه وحِرصُه الشّديد عَلَىٰ التّصويب إلَىٰ الهُجوم عَلَىٰ المُصنّف أو تَجريحه أو الاستِهزاء به ، بأساليب مُختَلفة ، كقَوله في حَقّه[1] : " فهو من قُصور الباع وقلّة الاطّلاع " .

وقوله : [2] " فإنّ المُصنّف خَبَطَ فيه خَبْط عَشواء " .

وقوله : [3] " كالحافِر عَن حَتفِهِ بِظِلفِه " .

وقوله : [4] " هٰذا مِمّا وَهِمَ فيه ابنُ أختِ خالتِهِ " .

ومن ذلك أيضا اتّهامه بسوء الأدب، إذ قال في حَقّه مُعقّباً عَلَىٰ عِبارته في " دُرّة الغوّاص "[5] الّتي قال فيها : " ومَن ذَهَب في تَفسير الآية[6] إلَى أنّ مَعنى " تعولوا " يَكثرُ مَن تَعولون، فَقَد وَهِم " ـ : " فيه سُوء أدَب فإنّ القائل هو الإمام الشّافعيّ رَضِيَ اللّه تَعالَىٰ عَنه ، وهو أعلم باللّغة مِنه ومن أضرابه " .[7]

(١) شرح دُرّة الغوّاص : ١٨١ .

(٢) نفسه : ٢٤٣ .

(٣) نفسه : ٨٣ .

(٤) نفسه : ١٣٠ .

(٥) دُرّة الغوّاص : ٢١٧ .

(٦) قوله عزّ وجلّ : ﴿ ذٰلِك أَدْنَىٰ أَلاّ تَعُولُوا ﴾ سورة النّساء : ٣ .

(٧) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٠٥ ، ويُنظر في هٰذه المسألة : مُختصر المزني : ١٣٠ ، وأحكام القُرآن للبَيهقيّ : ١/ ٢٦٠ ، والرّدّ عَلَىٰ الانتقاد عَلَىٰ الشّافعيّ : ١٠٥ .

وأمثال ذٰلك كثير .[1]

وما قاله الخفاجيّ كثير في حق الحريريّ ، ولَيته تلطّف معه ، وهو ممّا لا يليق بمقام عالم كالخفاجيّ .

ويُمكن دِراسة تعقّبات الخفاجيّ من خلال أمرين :

تعقّباته بالتّوهيم والتّخطئة ، وتعقّباته بالاستِدراك .

أولاً : تعقّباته بالتّوهم والتّخطئة :

١ ــ تضييق الواسع :

فالحريريّ في نظَر الخفاجيّ مُسرِف في التّحجير عَلىٰ نفسه والتّضييق عَلىٰ غيره في اللّغة .[2]

ومن أمثلة ذٰلك منعه ضَمّ العَين في قولهم : " ما شَعُرت بالخَبَر "[2] بمعنىٰ ما عَلِمت بالخبر ، وصَوابه عِنده بالفَتح . لكنّ الخَفاجيّ يُجيزه وعدّه من " تحجير الواسع "[3] ، مُستدلاًّ بأقوال العُلماء في تجويزهم الضّم .

ومِن ذٰلك أنّه يَمنع أن يُسمّىٰ الخوان[4] ــ وهو ما يُتّخذ لِتقديم الطّعام عَلَيه ــ مائدة ، إلاّ إذا حَضَر الطّعام ، وكذٰلك أن يُقال للقَدَح كأسا إلاّ إذا كان فيها شَراب[5] ، وكذٰلك أن يقال للبئر رَكيّة إلاّ إذا كان فيها ماء ، ولا للدّلو سَجْل إلاّ وفيه ماء .[6]

(١) نفسه . يُنظر ــ عَلىٰ سَبيل المثال ــ الصّفحات : ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٥٦ .
(٢) طَريقة الخفاجيّ في التّهذيب اللّغويّ : ٢٣٥ .
(٣) دُرّة الغوّاص : ١١١ ، ١١٢ .
(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٢٨ .
(٥) دُرّة الغوّاص : ٢٢ .
(٦) نفسه : ٢٣ .
(٧) نفسه : ٢٣ .

وأجاز الخَفاجيّ ذٰلك كُلّه ، وعَدّه مِن المَجاز والتّوسع .[1]

وكَذٰلك مَنع الحَريريّ أن يُقال : [2]" جَلَستُ فى فَيْءِ الشّجَـــــرة، والصّواب ــ عِنده ــ أن يُقال : في ظِلّ الشّجرة " .

وأجاز الخَفاجيّ أن يُستَعمَل اللّفظان بِمَعنًى واحِد ؛" إمّا لِتَرادُفِهما.... أو هو عَلَىٰ التّوسّع والتّسمّح " .[3]

ومِن ذٰلك أنّ الحَريريّ مَنَع[4] تَعريف " كافّة " بِأل أو بالإضافَـــة ، وقَصَر استِعمالَها عَلَىٰ صيغة التّنكير، وألزمها النّصب عَلَىٰ الحال، كقَولهم : " جـاء القَوم كافّة "

وأجاز الشّهاب[5] ذٰلك بِحُجّة أنّ " كافّة وَرَد عَن العَرَب بِمَعـــــنَىٰ الجَميع، لٰكنّهم استَعملوه مُنكّرا مَنصوبًا ومُقتَضَىٰ الوَضع ألّا يَلزمه ماذَكَـــر؛ فَيُستَعمَل كَما استُعمِل " جَميع " مُعرّفًا ومُنكّراً " .

وعلّل تَجويزه ذٰلك تَعليلاً يَكشف سَعَة أُفُقِه في قَبول اللّغة بِقوله :[6] " لأنّا لَو اقتصَرنا في الألفاظ عَلَىٰ ما استَعمَلَته العَرَب العارِبَة والمُستَعرِبَـــة حَجَرنا الواسع ، وعَسُرَ التّكلّم بالعَرَبية عَلَىٰ مَن بَعدهم " .

٢ ــ إغلاقه باب التّقدير والتّأويل :

ويأخذ الخفاجيّ عَلَىٰ الحَريريّ أنّه أغلَق باب التّقدير والتّأويل .

ومِن ذٰلك أنّه يُخَطّئهم في قَولهم[7] " أَزِف وَقتُ الصّـــــــلاة

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٣٨ ، ٣٩ .
(٢) دُرّة الغوّاص : ١٢٤ .
(٣) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٣٤ .
(٤) دُرّة الغوّاص : ٥٦ .
(٥) شَرح دُرّة الغوّاص : ٧٠ .
(٦) نفسه : ٧٠ .
(٧) دُرّة الغوّاص : ٩ ــ ١١ .

إشارة إلَىٰ تَضايُقِهِ ومُشَارَفة تَصرّمه "، والصّواب عِندَه أنّ " أَزِفَ الشّيء " بِمَعنَىٰ دَنَـا .

وأجاز الخَفاجيّ [1] ما مَنَعَه الحَريريّ اعتِماداً عَلَىٰ رأيِ بَعضِ العُلَمـاء، وردّ عَلَىٰ الحَريريّ بأنّ باب التّقدير واسِع "؛ فَيَجوز أن يُقدّر أَزِفَ خُروج الوَقت ، عَلَىٰ أنّ لِلصّلاة وَقتَ فَضيلَة وغَيره ".

ومِن ذٰلك أنّ الحَريريّ يَمنَع تأنيث " البَطن " في نَحو قَولِهـم [2] " امتلأت بَطنه "، ويَرَىٰ أنّه مُذكّر في كَلام العَرَب .

وردَّ عَلَيه الخَفاجيّ [3] بأنّ ما ذَكَرَه غَير مُتّفق عَلَيه بما نُقِل عن بَعـض الأئمّة [4]، مِن جواز تأنيثه وتذكيره ، وبأنّ باب التّقدير واسع .

٣ ـ سوء الرّواية :

ذٰلك أنّ الحَريريّ كان ـ أحياناً ـ يَتَسرّع في أحكامه اللّغويّـة ، دُون تَدقيق في الرّواية .

فَمِن ذٰلك أنّه عَدَّ " عُقَيرِبة " [5] في تَصغير عَقرَب مِنَ الوَهَم . فأخَـذَ عَلَيه الخَفاجيّ حُكمَه هٰذا وعَزاه إلَىٰ الخَطأ النّاشيء مِن سوء الرّواية [6]؛ لأنّـه سُمِع عَن العَرَب قَولهم : " عَقربة " [7] فتَصغيرُها ـ حينئذٍ ـ عَلَىٰ " عُقَيربـة " جاء عَلَىٰ القياس .

ومَنَع الحَريريّ [8] جَمع " مِرآة " عَلَىٰ " مَرايا " وصوابه عِندَه " مَراءٍ "

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٨ .
(٢) دُرّة الغوّاص : ٤٠ .
(٣) شَرح دُرّة الغوّاص : ٥٦ ، ٥٧ .
(٤) يُنظر : المُذكّر والمُؤنّث لابن فارس : ٥٦ .
(٥) دُرّة الغوّاص : ٩٢ .
(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٠٥ .
(٧) يُنظر تفصيل ذٰلك ص : ٣٨٨ من هذا البَحث .
(٨) دُرّة الغوّاص : ٢٢٥ .

عَلَى وَزن " مَراع " ، وَرَدّ عَلَيه الخَفاجيّ بأنّ ما ذَكَره غير صَحيح رِواية ودِراية ، وذَكَر أنّه جُمِع عَلَىٰ " مَرايا " ، كَما نُقِل عَن بَعض اللُّغويّين . (١)

ومِن ذٰلك أنّ الحَريريّ عَزَا البَيت التّالي :

قُلّ لِلفِرزدَقِ والسَّفاهَة كاسمِها * إن كُنتَ تارِكَ ما أَمرتُكَ فَاجلِسِ

لِعُمَر بن عَبد العزيز (٢) ، فَخَطّأه الخَفاجيّ في هٰذا ، وذَكَر أنّه لِمَروان بن الحَكَم عامِل معاوية - رضي الله عنه - عَلَىٰ المَدينة ، وذَكَر حِكاية البَيت (٣) .

٤ ــ تأرجُحُه بَين السّماع والقياس :

فالحَريريّ تارة يُنكر السّماع ويأخذ بالقياس وطَوراً يُنكر هٰذا ويأخذ بِذاك (٤) .

فمِن إنكاره السّماع مَنعُهُ جَمع " رَحا " و " قَفا " (٥) عَلَىٰ أرحية وأقفية ، وذَكَر أنّ الصّواب أن يُقال " أرحاء وأقفاء " .

وما أنكَرَه الحَريريّ وَرَد بِهِ السّماع فَقالوا : أرحاء وأرحية (٦) ، ونَقَل الخَفاجيّ أنّ هٰذا مِمّا حُمِل فيه المَقصور عَلَىٰ المَمدود .

ومِنه مَنعه النّسبة إلَىٰ الفاكِهة والباقِلّاء : فاكِهانيّ وباقِلّانيّ ، (٧) فنَقَل الخَفاجيّ عَن بَعض الأئمّة أنّ ما مَنَعه الحَريريّ قَد سُمِع . (٨)

ومِنه أنّه يَمنع جَمع أرض عَلَىٰ أراضٍ ، والصّواب عِندَه أن يُقال في جَمعها أرَضون ، بفَتح الرّاء ؛ لأنّ الأرض ثُلاثيّة ، والثُّلاثيّ لا يُجمع عَلَىٰ أفاعِل (٩) ، وقَد أخَذ

(١) يُنظر تَفصيل ذٰلك ص : ٣٨١ مِن هذا البَحث .
(٢) دُرّة الغوّاص : ١٩٤ .
(٣) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٨٨ .
(٤) يُنظر : طَريقة الخَفاجيّ في التّهذيب اللّغويّ : ٢٣٦ .
(٥) دُرّة الغوّاص : ٧٤ ــ ٧٦ .
(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : ٩١ .
(٧) دُرّة الغوّاص : ١١٢ .
(٨) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٢٨ .
(٩) دُرّة الغوّاص : ٦٥ .

عَلَيه الخَفاجيّ أنّ ما أنكَرَه مَسموع ، نُقِل عَن بَعض الأئمّة .[1]

أمّا إنكاره القياس فمنه قولُهم لِمَن بَدَأ في شَرّ أو فَساد أمر : قَد نَشَّب فيه، ووَجهُ الكَلام عِندَه أن يُقال: " قَد نشَّم "ـ بالميم ـ[2] وكذلك قَولهم: " ما عَتَّب أن فَعَل كَذا "، ووَجه الكَلام عِندَه أن يُقال : ما عتَّم[3]. وقَد رَدّ عَليه الشّهاب[4] بأنّ ذلك جائز في القياس لِتَعاقب الميم والباء .

وكَذلك مَنَع الحَريريّ قَولهم : " اجتَمَع فُلان مَع فُلان "، وصَوابُه عِندَه أن يُقال : اجتَمَع فُلان وفُلان .[5]

وقد رَدّه الشّهاب بقوله :[6] " لا يَمتَنع في قياس العَربيّة أن يُقال اجتَمَع زَيد مَعَ عَمرو ، واختَصَم مَعَ بَكر، بدَليل جَواز اختَصَم زَيد وعمرا، واستَوَى الماء والخَشَبة ، وواو المَفعول مَعه بمعنَى " مَع "، ومُقدّرة بها، فَكَما يَجوز استوَى الماء والخَشَبة، كَذلك يَجوز استَوَى الماء مَعَ الخَشَبة، "واستَوَى" في هذا مِثل "اختَصَم" ، فإنّ المُساواة تكون بَين اثنين فَصاعداً، كالاختِصام ، فإذا جازَ في هذه الأفعال دُخول واو المَفعول مَعَه جاز دُخول " مَع "، كَقولهم : استَوَى الحُرّ والعَبد ".

وقَد نَقَل الخَفاجيّ ذلك عن ابن برّيّ .[7]

٥ ـ اعتماده مَذهباً دون غَيره :

فَمِن المَعروف أنّ البَصريّين والكوفيين اختلَفوا في كَثير مِن القَضايا اللُّغويّة[8]، والحَريريّ يَتبع البَصريّين في كَثير مِن أحكامه، دون غيرهم ، ولَيس

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٧٨ .
(٢) دُرّة الغوّاص : ١٥٣ .
(٣) نفسه : ١٥٤ .
(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٥٦ .
(٥) دُرّة الغوّاص : ٣٤ .
(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : ٥١ .
(٧) يُنظر : حاشيته عَلَىٰ دُرّة الغوّاص : ٨ أ .
(٨) في مسائل الخِلاف مؤلفات عديدة، منها : الإنصاف في مَسائل الخِلاف للأنباريّ ، والتّبيين للعُكبريّ ، وائتلاف النّصرة لعبد اللّطيف الشّرجيّ .

مَذهب الكوفيّين بخَطأ .

فَمن ذٰلك أنّ الحَريريّ يَمنع التّعجب مِن الألوان،ويعدُّه خَطأً ، وَردّ عَلَيه الخَفاجيّ [١] بأنّ ما ذَهَب إلَيه مَذهب البَصريّين ، وقَد أجاز الكُوفيّون التّعجّب مِن البياض والسّواد؛لأنّهما أصول الألوان ،[٢] واستدلّ عَلَىٰ صِحّة مَذهَبه بوُرود ذٰلك في الحَديث النّبويّ الشّريف،وفي شِعر العَرَب .

ومِن ذٰلك أنّالحَريريّ وهّمَهم في قَولهم في الاستِخبار : كَم عَبيداً لَكَ ؟ مُقايَسة عَلَىٰ ما يُقال في الخَبر:كَم عَبيد لَهُ! والصّواب عِندَه أن يُوحّد المُستَخبَر عنه بِكَم ، فيُقال : كَم عبداً لَكَ .[٣]

وذَكر الخَفاجيّ [٤] نَقلاً عَن ابن مالِك في "التّسهيل"[٥] أنّ ما مَنَعَه الحَريريّ أجازَه الكوفيّون .

ومِن ذٰلك أنّه يَمنع قَولَهم [٦]: " ما رأيتُه مِن أمسِ "، والصّواب عِندَه أن يُقال : " مُنذ أمسِ " أو " مُذ أمس " ؛ لأنّ "مِن" يَختصّ بالمكان ، "ومُذ" "ومُنذ" يختصّان بالزّمان .

وردّه الخَفاجيّ بأنّ ما ذَكَرَه الحَريريّ مَذهب البَصريّين ، وأهل الكُوفة وبَعض البَصريّين يُخالِفونَهم فيما ذَهَبوا إلَيه .[٧]

٦ — اتّهامه بِقُصور الباع :

قال الحَريريّ في " عِند " مِن قَول الشّاعر [٨] :

كُلُّ عِندٍ لَكَ عِنـــدي * لا يُساوي نِصفَ عِنـــدِ

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٥٤ .

(٢) يُنظر : الإنصاف في مَسائل الخِلاف : ١/ ١٤٨ ،التبيين : ٢٩٣ ، والمُرتَجَل : ٤٧ ،

(٣) دُرّة الغوّاص : ٦٤ .

(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ٧٨ .

(٥) ص : ١٢٤ .

(٦) دُرّة الغوّاص : ١٠١ ، ١٠٢ .

(٧) شَرح دُرّة الغوّاص : ١١٨ .

(٨) ينظر : درة الغواص: ٣٢ ،ومغني اللّبيب : ٢٠٧ .

بأنّه من الضّرورات .[١]

فردّ عليه الخفاجيّ بقوله : [٢]" هٰذا لعدم تدرّبه في العربيـة ، وما ذكره ليس من الضّرورات في شيء فإنّ كلّ كلمة أُريد بها لفظها تُعرَب أو تُحكَىٰ، ويجوز فيها الصّرف وعدَمه،باعتبار اللّفظ أو الكلمة،قياساً مطّرداً " .

وقد منَع الحريريّ قولهم مَبيوع[٣] ومَعيوب،وذكر أنّ الصّواب فيه أن يُقال مَبِيع ومَعِيب،عَلَىٰ الحذف .

وأخذَ عليه الخفاجيّ ذٰلِك واتّهمه بضيق العَطَن ، وقال:إنّ ما منَعه، وإن خالَفَ القياس قد جاء عَلَىٰ الأصل،وهو مَسموع .[٤]

ومِن ذٰلك ـ أيضاً ـ ما ذكره الحريريّ من أنّهم يقولون " رَجُل مَتعوس " وذكر أنّ وجه الكلام أن يُقال " تاعِس "[٥] وقد ردّه الخفاجيّ، واتّهمه بقلّة الاطّلاع وقصور الباع،[٦] وأشار إلَىٰ أنّ ما ذكره الحريريّ مَبنيّ عَلَىٰ غير أساس ، فإنّه إنّما يمتنِع ذٰلك إذا كان"تَعَسَ"لازماً لَم يتعدّ،فلا يُبنَىٰ منه اسم المفعول ، ثمّ نقل عن بعض أئمّة اللّغة،كالأزهريّ[٧] أنّ الفعل يتعدّىٰ، حيث يُقال : " تَعَسَه اللّه،وأتعَسَه،من باب فَعَلت وأفعَلت بِمَعنًى واحِد "[٨] وذكر ذٰلِك ـ أيضاً ـ الجواليقيّ .[٩]

(١) دُرّة الغوّاص : ٣٢ .

(٢) شرح دُرّة الغوّاص : ٤٩ .

(٣) دُرّة الغوّاص : ٧٩ .

(٤) شرح دُرّة الغوّاص : ٩٣ .

(٥) دُرّة الغوّاص : ١٠٩ ، ١١٠ .

(٦) شرح دُرّة الغوّاص : ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٧) تهذيب اللّغة : ٢/ ٧٨ .

(٨) نفسه : ٢/ ٧٨ .

(٩) ما جاء عَلَىٰ فَعَلت وأفعَلت بِمَعنًىٰ واحِد : ٣٠ ، ويُنظر : الأفعال للسّرقسطيّ : ٣/ ٣٥٣ .

٧ ـ التّسليم والتّقليد

وهٰذا مِمّا أخَذَه الخَفاجيّ عَلَىٰ الحَريريّ ـ أيضاً ـ وذٰلك أنّه يُقلِّد بَعض اللّغويّين، ويُسلّم بِما قالوا، دون مُناقَشة ، فَقَد قالَ في حَقّه بَعد أن أجازَ ما مَنَعَه الحَريريّ في جَمع " حاجة " عَلَىٰ " حَوائج "، وأورَد له شَواهد عَديدة: " ولو أنّ الحَريريّ سَلَك مَسلَك النّظر السّديد، وحاد عَن مَذهب التّسليم والتّقليد، كان الحَقّ إلَيه أقرَب مِن حَبل الوَريد ".[1]

ومِن ذٰلِك مَنعه قَولهم[2]: " هُوَذا يَفعل، وهُوَذا يَصنع "، وعَدّه مِن الخَطأ الفاحِش، واللّحن الشّنيع ، والصّواب عِندَه أن يُقال : "هاهوذا يفعل"، وأصل القَول " هاهو هٰذا " . وَرَدّ عَلَيه الخَفاجيّ[3] واتّهمه بِتَقليد ابن الأنباريّ في كِتابه "الزّاهِر"[4]، ورأىٰ أنّ ما مَنَعَه جائز باعتِبار أنّ " هُوَ " مُبتدأ، و " ذا " مُبتدأ ثان خَبَره الجُملة بَعدَه ، أو أن يكون " ذا " اسماً موصولاً . واستَدَلّ لِجَوازه بالحَديث الشّريف وبَعض أشعار العَرَب .

٨ ـ اتّهامه بالتّكلّف :

فمِن ذٰلك أنّ الحَريريّ ذَكَر في حَديثه في " لمّا "،[5] أنّ لَم حَرف، فإذا زيدت عَلَيها " ما " ـ وهِيَ أيضاً حَرف ـ صارت لمّا اسماً في بَعض المَواطِن بِمَعنَىٰ حين . وذَكَر أنّ التّركيب أحالَها مِن الحَرفيّة إلَىٰ الإسميّة .

وَرَدّ عَلَيه الخَفاجيّ بأنّ تَعليل صَيرورتِها بِسَبَب التّركيب اسماً تَكلّف

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٨٦ .
(٢) دُرّة الغوّاص : ١٠٩ .
(٣) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٢٦ .
(٤) ٢/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
(٥) دُرّة الغوّاص : ٨٦ .

ضَعيف [١]، ومَذهب أكثر اللّغويّين وعَلَىٰ رأسِهم سِيبويه [٢] أنّ " لَمّا " حَـــرف، وذَهَب أبو عَليّ الفارسيّ وجَماعة مِن النّحويّين [٣] إلَىٰ أنّها تأتي اسماً بِمَعـــنَىٰ " حينَ " ، وجَمَع ابن مالِك بَين المذهَبَين . [٤]

أشار المالِقيّ [٥] إلَىٰ أنّ عَدَّها اسماً لا يَخلو من التّكلّف . ولَعَـــلّ الخَفاجيّ قَد تأثّر بِما قاله المالَقيّ .

٩ ـ اتّهامه بالتّناقُض

ومِمّا يأخُذُه الخَفاجيّ عَلَىٰ الحَريري تَناقُض عِبارته .

فَمِن ذٰلك أنّه عَدّ قَولهم " عَيّرته بالكَذِب " [٦] مِن الأوهام ، وذَكَـــر أنّ تَعديه " عيّرته " بالباء لم تُسمع في كَلام بَليغ،ولا شِعر فَصيح ، وكَـــان قَد قال قَبل ذٰلك فيه : " والأفصَح أن يُقال " .

فأخَذَ عَلَيه الخَفاجيّ [٧] أنّ قَوله " والأفصَح أن يُقال " يُناقض عَدّه مِن الأوهام،وقَوله : لَم يُسمع في كَلام بَليغ ولا شِعر فَصيح .

ومنه أنّ الحَريريّ [٨] عَدّ تَصغيرَهم " شَيء " وعَين " عَلَىٰ " شُـــويّ " و " عُوينة " ـ بقَلب الياء فيهما واواً ـ مِن الأوهام ، ثُمّ قال بَعدَ ذٰلـــــك :

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٩٩ .
(٢) الكِتاب : ٤/ ٢٣٤ .
(٣) يُنظر : الأزهية : ٢٠٨ ، والمُغني : ٣٦٩ .
(٤) التّسهيل : ٢٤١ .
(٥) رَصف المَباني : ٣٥٤ .
(٦) دُرّة الغوّاص : ١٦٨ .
(٧) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٦٥ .
(٨) دُرّة الغوّاص : ٢٥٣ .

" والأفصح أن يُقال " .[1] ويَرَىٰ الخَفاجيّ أنّ ذٰلك مِن التّناقُض ؟[2] فأخَذَه عَلَيه .

١٠ــ عَدَم تَطبيق أحكامه عَلَىٰ نَفسِهِ :

ولِهٰذا صِلَة بما تَقدّم،فيُمكن أن يُعدّ مِن باب تَناقُض أحكامه واستِعمالاته الأدبية .

فمِن ذٰلك أنّه مَنَع وقوع " إذ " في جَواب " بَينا " في نَحو قَولهـــــم : " بينا زَيد قام إذ جاء عَمرو "[3] فأخَذَ عَلَيه الخَفاجيّ[4] قَوله في بَعضِ مَقاماتِهِ " فبَينا أنا عِند حاكِم الإسكندريّة إذ دَخَل شَيخ ".[5]

ومِن ذٰلك أنّه مَنَع قَولهم : " قال فُلان كَيتَ وكَيت "[6] لأنّ العَـــرب تَقول كان مِن الأمر كَيت وكَيت ، وقال فُلان ذَيت وذَيت فيَجعَلون " كَيت وكَيت " كِناية عَن الأفعال ، و" ذَيت وذَيت " كِناية عن المَقال . فأخَذَ عَليه الخَفاجيّ[7] أنّه وقَعَ فيما مَنَعه حَيثُ قال في بَعض مَقاماته : " فَقهقَهوا من كَيت وكَيت وإنما أضحَكهم خَبرُ ذَيت وذَيت ".[8]

ومِثل ذٰلك أنّه ألزَمَ " كافّة " حالَة واحِدَة،وهِيَ التّنكير ومَنع تَعريفها[9] وعَدّ ذٰلك وهماً ، ثُمّ نَسِيَ ما مَنَعه،فَقال في كِتابه نَفسَه في مَوضِع آخَـــــر :

(١) دُرّة الغوّاص : ٢٥٣ .
(٢) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٣٧ .
(٣) دُرّة الغوّاص : ٨٤ .
(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ٩٧ .
(٥) المَقامات الحَريريّة : المَقامة الإسكندرانيّة : ٦٢ .
(٦) دُرّة الغوّاص : ١٣٣ .
(٧) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٤٣ .
(٨) المَقامات الحَريريّة : المَقامة الفارقيّة : ١٥١، وشَرح المَقامات للرّازيّ : ١٢٩ ب
(٩) دُرّة الغوّاص : ٥٦ .

" وتشهد الآية باتفاق كافة أهل الملل ".[1] ففطن الخفاجيّ لذلك فقال :[2]
" استعمل فيه " كافة " على خلاف ما قدّمه فكأنه نسيه ،أو الله أنطقه بالحق"

هذه أهمّ الأمور التي أخذها الخفاجيّ على الحريريّ فيما وهّمه فيه .

وقد كان الخفاجيّ في كتابه هذا ذا شخصيّة علميّة واضحة،وقف بفضلها ندًّا قويًا للغويّ مشهور،كالحريريّ،سبقه بنحو خمسة قرون،وعُرف من بين أقرانه بتضلّعه من اللّغة،ومعرفته الواسعة بشواردها وأوابدها .

وهذا لا يعني أنّ الخفاجيّ كان مُصيباً في كُلّ ما ذهب إليه في تخطئة الحريريّ،كما مرّ بنا في موضعه

ثانياً : تعقّباته بالاستدراك :

وذلك بأن يستدرك على الحريريّ بعض أحكامه ، ويُضيف إليها .

فمن ذلك أنّ الحريريّ[3] قال في حديثه في تغليب المُذكّر على المُؤنّث:إنه " متى اجتمع المُذكّر والمُؤنّث غُلّب حُكم المُذكّر على المُؤنّث ؛ لأنه الأصل والمؤنّث فرع عليه إلاّ في موضعين .", ثمّ ذكرهما . فاستدرك عليه الشّهاب[4] بأنّ تغليب المؤنّث لا يختصّ بهاتين الصّورتين ، فقد غُلّب في مواضع غيرها ، وعدّ منها خمسةً .

وإن كان الخفاجيّ يُخالف الحريريّ،ويُوهّمه،ويستدرك عليه في أكثر شرحه إلاّ أنّه ـ أيضاً ـ قد يُوافقه في بعض الأحكام ، غير أنّ ذلك كان نادراً ، ونذكُر من ذلك :

أنّه وافق الحريريّ في عدّه قولهم:" لا أُكلّمه قطّ " من الأوهام الواضحة؛ " لتعارُض معانيه،وتناقُض الكلام فيه،وذلك أنّ العرب تستعمِل لفظة " قط "

(١) دُرّة الغوّاص : ٢٣٩ .
(٢) شرح دُرّة الغوّاص : ٢٢٦ .
(٣) دُرّة الغوّاص : ٩٩ .
(٤) شرح دُرّة الغوّاص : ١١٣ .

فيما مَضَىٰ مِن الزّمان،كما تُستَعمل لَفظة " أبداً " ، فيما يُستَقبَل " .[1] والصّواب أن يُقال : " ما كَلّمته قَط " و " لا أكلّمه أبَداً " .

ومنه ـ أيضاً ـ أنّه وافَقَه بأنّ قولَهم لِما يُلعَقُ؛" لُعوق "،ولِما يُستَفُّ " سُفوف " ، ولما يُمَصُّ " مُصوص " ـ بضم فاء الكَلِمَة ـ من الأدْهام، وصَوابه بِفَتح الفاء في ذٰلك ، وقد أيّد الخَفاجيّ[2] قَول الحَريريّ بِما نَقَلَه عَن الثّعالبيّ .[3]

ومِن ذٰلك أنّه وافَقَه في أنّ قَولهم لِفَم المَزادَة[4] " عَزْلَة " وهى في كَلام العَرَب عَزلاء .

ولٰكنّه أخَذَ عليه ذِكْره ذٰلك بقَوله : [5]" هٰذا مِمّا لا شُبهَة فيه،إلاّ أنّ أحداً لَم يقله سِواه؛فانّه أراد إظهار سِعَة عِلْمِه " .

(١) شرح درة الغواص : ٢٩ .

(٢) نفسه : ١٤٦ .

(٣) فقه اللغة : ٥ .

(٤) قال ابن منظور (اللّسان : ٣/١٩٩) : " المَزادَة الّتي يُحمل فيها الماء ، وهِيَ ما فُتم بجلد ثالث بين الجِلدين : ليتّسع ،سُمّيت بذٰلك لِمكان الزّيادة ".

(٥) دُرّة الغَوّاص : ٢١٦ .

ومِن خَطَئه في نَقل أقوال بَعض العُلماء قَوله [1] مُستَدلاً عَلَىٰ صِحّة " مَسَحَ " : " وفي القاموس : مَصَحَ اللّه مَرَضك أذهَبه كمَسَحَه "، والّذي في القاموس مُخالِف لِما نَقَلَه الخَفاجيّ، ففيه : [2] " مَصَحَ اللّه مَرَضَك أذهبه كمَصَّحه " بالصّاد المشدّدة ـ وكَذلك نَقَلها الزَّبيديّ [3]، بالصّاد المُشدّدة .

٢ ـ الخَطأ في نِسبة النُّصوص :

ونَقل نَصًّا وعَزاه إلَىٰ ابن كَثير [4] والصّواب أنّ قائله ابن الأثير . [5]

ومِن ذٰلك أيضًا أنّه نَقَل نَصًّا [6] وعَزاه إلَىٰ العِماد في " الجَمهرة " والصّواب أنّه في " الخَريدة " .

٣ ـ تَقويل العُلماء مالَم يَقولوا :

فمِن ذٰلك أنّه نَقل نَصًّا طَويلاً [7] في حَديثه في جَمع " حاجة " وعَزاه إلَىٰ الخَليل في العَين ، وبَعد رُجوعي إلَىٰ مَظِنّتِهِ [8] تَبيّن لِي أنّ الخَليل لَم يَقله ، إلاّ أن يَكونَ الخَليل قاله في غَير مَظِنّتِهِ وهٰذا احتِمال مَرجوح .

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ٣٢ .
(٢) القاموس : ١/٢٥٨ ، ويُنظر ـ أيضاً ـ طَبعَة الرِّسالة ص : ٣٠٩ .
(٣) تاج العَروس : ٢/٢٢٧ .
(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٩٥ .
(٥) النّهاية : ٤/١٥٤ ، ويُنظر : عَقد الخلاص : ٢٤٧ .
(٦) شَرح دُرّة الغوّاص : ٨٦ .
(٧) نفسه : ٨٥ .
(٨) العَين : ٣/٢٥٩ .

وعزا ذٰلك [١] ـ أيضاً ـ للفيروز آبادي ، مع أنّه لم يقله . [٢]

٤ ـ ذكر العُلماء بدون ذكر كُتبهم :

فمن المعروف أنّ كثيراً مِنَ العُلماء قد خلّف أكثر من كتاب أو رسالة في العربية وعُلومها ، وذٰلك يُوجب أن يُذكر اسم المؤلِّف واسم الكتاب عند النّقل عنه .

ولم يلتزم الخفاجيّ بذٰلك ، وهُوَ كثير النّقل عنهم، دون أن يُحدّد الكتاب الّذي نقل عنه . [٣]

٥ ـ ذكر الكتاب دون إشارة إلىٰ مؤلّفه :

وهٰذا ضدّ ما تقدّم ، فهُناك كُتُب تحمل عناوين عامّة كالشّروح ، والحواشي ، والمُذكّر والمؤنّث ، وغيرها ، الّتي ألّف فيها طائفة من العُلماء .

فالخفاجيّ أوقع قارئه في حيرة ؛ حينما أشار إلىٰ كُتُب عامّة دون تحديد أسماء مؤلّفيها .

فمن ذٰلك قوله مثلاً : " وفي الحواشي " [٤] فلا نعلم هٰذه الحواشي أهي علىٰ دُرّة الغوّاص الّتي يشرحها أم علىٰ كُتُب غيرها . وإن كانت علىٰ الدُّرّة فهل هي حواشي ابن برّيّ أو حواشي ابن ظفر [٥] أو غيرهما .

(١) شرح دُرّة الغوّاص : ١٥٦ .

(٢) القاموس : ٢/ ١٣٩ .

(٣) شرح دُرّة الغوّاص : يُنظر مثلاً : ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ .

(٤) نفسه : يُنظر : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ .

(٥) هو : محمّد بن عبد الله بن محمّد الصّقلّيّ (أبومحمّد) المتوفّىٰ سنة (٥٦٥هـ) يُنظر : مُعجم الأدباء : ١٩/ ٤٨ ، وبُغية الوعاة : ١/ ١٤٢ .

ومن ذٰلك، مَثلاً قَوله : " قال في شَرح الشّواهد "،[١] أو " في شَرح أدَب الكاتب "،[٢] أو " في شَرح التّسهيل "،[٣] أو " شَرح المُغني "،[٤] أو " شَرح الفَصيح "،[٥] أو " شَرح الكِتاب "،[٦] أو " في شُروح الشّافيـــــة "،[٧] أو " بَعض شُروح الشّافية "،[٨] أو " شُروح الكَافية "،[٩] أو " وَقَع لِبَعـــض المُتأخّرين في شَرح قَواعد ابن هِشام ".[١٠]

٦ ــ تَعميم النّص المَنقول :

وقد لا يَذكر اسم المُؤلّف ولا اسم الكِتاب ، ولٰكنّه يُعمّم الإشارة ، كأن يَقول " صَرّح بِهِ أهل اللُّغَة "،[١١] أو " قال بَعض أهل اللُّغة "،[١٢] أو " حَكَىٰ بَعض اللّغَويين "،[١٣] أو " قال بَعض النّحاة "[١٤] وغَير ذٰلك .

(١) نفسه : ١٠٨ ، ١٨١ .
(٢) نفسه : ٥٦ .
(٣) نفسه : ٥٣ ، ١٨٨ .
(٤) نفسه : ١٩٢ .
(٥) نفسه : ١٤١ ، ١٤٥ ، ٢٠١ .
(٦) نفسه : ٧٩ ، ٩٠ .
(٧) نفسه : ١٤٥ .
(٨) نفسه : ٢١٠ .
(٩) نفسه : ٤٥ .
(١٠) نفسه : ٢٢ .
(١١) نفسه : ١١٨ ، ١٩٣ .
(١٢) نفسه : ١٠٠ .
(١٣) نفسه : ١٠٥ .
(١٤) نفسه : ٥٣ .

٧ ــ عَدم نِسبة الأبيات :

حاول الخَفاجيّ أن يَنسب الأبيات الشّعريّة إلَىٰ أصحابِها ، ورُبّمــا تَجاوزت عِنايته بِذلك إلَىٰ التّرجمة إلَىٰ قائل البَيت .

و لَم يَلتزم بِذٰلك دائماً ، فَقد تَرك أبياتاً كَثيرةً غُفْلاً مِــن أيّ عزو .[1]

٨ ــ التّطاول عَلَىٰ الحَريريّ :

رأينا في مَبحث تَعقّباته[2] الحَريريّ كَيف كان الخَفاجيّ لا يَتورّع فــي الهُجوم عَلَىٰ الحَريريّ ، والتّهكّم به ، والتّطاول عَلَيه مَتَىٰ ما سَنَحت الفُرصَة ، وذَكرنا عَدداً من عِباراته وأساليبه في ذٰلك ، ومن أقسَىٰ ما ذَكَر في حَــقّ الحَريريّ أنّه اتّهمه بسوء الأدب .[3]

وذٰلك كُلّه مِمّا لا يَليق بِمَقام الخَفاجيّ أن يَتَفوّه بِه،وبِخاصّة إذا كان في حَقّ عالِمٍ مَشهود لَه بالعِلم والفَضل كالقاسِم الحَريريّ .

(١) نفسه : يُنظر مَثلاً : ١٦ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٧٦ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٨٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠

(٢) يُنظر : ص : ٣٩٩ من هٰذا البحث .

(٣) شَرح دُرّة الغوّاص : ٢٠٥ .

المَبحث السّابع
موازَنة بَين شَرح الخَفاجيّ وبَعض شروح الدُّرَّة

ذَكرتُ في المَبحث الأوّل مِن هٰذا الفَصل بَعض شروح الدُّرَّة ، وأعقِدُ المُوازَنة في هٰذا المَبحث بَين أربَعَة شروح ، هِيَ : شَرح الخَفاجيّ هٰذا وشَرح ابن بَرّي المُسمّىٰ " حاشية ابن برّيّ عَلَىٰ دُرّة الغوّاص " وهو مَخطوط ، وشَرح ابن مَنظور المُسمّىٰ " تَهذيب الخواصّ " وهو مَخطوط ، وشَرح ابن الحَنبَلي المُسمّىٰ " عَقد الخَلاص في نَقد كَلام الخواصّ " .

واكتَفيتُ بِهٰذه الشروح ؛ لأهمّيّتها ، ولِكونها تُمثّل عُصوراً مُختَلِفة ، ولِكون أحَدِها يُمثّل الحَواشي ، والثّاني يُمثّل كُتُب التّهذيب ، والثّالث يُمثّل كُتُب الشّروح .

وقد رَتّبتها تَرتيباً تاريخياً .

أوّلاً : حاشية ابن بَرّي عَلَىٰ دُرّة الغوّاص :

يُعدّ أبو مُحمّد عَبد اللّه بن برّي[1] (٥٨٢ هـ) مِن أقدم مَن عَلّق عَلَىٰ " دُرّة الغوّاص " شروحاً وحواشي .

ويَبدو أنّ هٰذه الشُّروح والحَواشي قَد جُرّدت مِن نُسخة " دُرّة الغوّاص " فيما بَعد ؛ حَيث لَم يُكتب لَها مُقدّمة أو خاتِمة ، وقَد تَوفّر عَلَيها بَعض العُلماء أو النّساخ الماهِرين ، فَجرّدها مَع دَمجِها بِحاشية أبي عَبد اللّه مُحمّد بن عبد اللّه ابن ظَفَر الصّقلّي المَكّيّ (٥٦٥ هـ) ، فَقَد جاء في مُقدّمتها : " الحَمدُ للّه رَبّ العالمين ، وأفضل الصّلاة وأشرف التّسليم عَلَىٰ سيّدنا مُحمّد ، خاتم النّبيّين والمُرسَلين ، وعَلَىٰ آلِهِ وصَحبه أجمَعين آمين .

أمّا بَعد : فهٰذه حَواشٍ لَطيفة وتَحقيقات شَريفة عَلَىٰ الكِتاب المُسمّىٰ بـ " دُرّة الغوّاص في أوهام الخواصّ " مَنسوبَة للشّيخين الإمامَين الجَليلَين أبي مُحمّد عَبد اللّه بن برّيّ ، وأبي عَبد اللّه مُحمّد بن ظَفَر (رَحِمَهُما اللّه تَعالَىٰ)

(١) من مَصادر تَرجَمَته : إنباه الرّواة : ٢/ ١١٠ ، وإشارة التّعيين : ١٦١ وبُغية الوُعاة : ٢/ ٣٤ .

يُشار فيها إلَىٰ الأوّل مِنهما بـ" قال الشّيخ أبو مُحمّد " أو " قالَ أبو مُحمّد"، وإلَىٰ الثّاني بـ " قالَ مُحمّد بن عبد اللّه إلخ "، واللّه سُبحانه وتعالَىٰ وليّ التّوفيق ".

وعِند قِراءة الكِتاب نُلاحِظ أنّ أكثر الشّروح والحواشي لابن بَرّي وأقلّها لابن ظَفَر، ولَعلّ هَذا ما يُفسّر كَثرة ما نَقله الخَفاجيّ عن ابن بَرّيّ، وانعِدام الإشارة إلَىٰ نَقله عَن ابن ظَفَر ، فَقد نَقَل عن ابن بَرّيّ في أكثَر مِن سَبعين مَوضعاً ،[1] أمّا ابن ظَفَر فَعَلَىٰ الرّغم مِن أنّ الخَفاجيّ لَم يَنصّ عَلَىٰ النّقل مِنه فَقَد وَجدتُه ـ بَعد مُوازنَة بَعض النّصوص ـ يَنقل عَنه في بِضع مَواضع .[2]

وعِند المُوازَنَة بَين الخَفاجيّ وابن بَرّي يَتّضح ما يلي :

أ ـ مِن أهمّ أوجه الخِلاف بَين ابن برّي والخَفاجيّ في شَرحيهما أنّهما وقَفا عَلَىٰ طَرَفي نَقيض ، فَفي حين نَجد الخَفاجيّ يَتتبّع الحَريريّ

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : يُنظر عَلَىٰ سَبيل المِثال : ٩ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، (في مَوضعَين) ، ٦٣ (في مَوضعَين) ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ (في موضعَين) ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، (في موضعين) ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ . وأشار إليه في بَعض المواضع بقوله : " وفي الحَواشي". يُنظر : ٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣١ ، ٥١ ، ٦١ ، ١٣٤ .

(٢) نفسه : يُنظر مَثلاً : ٢٠ ، ٥٣ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ويُقارن عَلَىٰ التّوالي ـ بما جاء في حاشية ابن برّي وابن ظَفَر : ٤ أ ، ٨ أ ، ١٤ أ ، ب ١٦ أ .

ويُصوّب أكثر ما خطّأه، ويَردّ عَليه إلىٰ حَدّ القَسوة. أحياناً. نَجد ابن بَرّيّ لا يَقِفُ مَوقف الشّارح للدّرّة فَحَسب، بَل فَوق ذٰلك يُدافع عَن الحَريريّ [1] ويوجّه كَلامَه ولَعلّه تأثّر بِمنهَجه في كِتابه " الانتِصار للحَريريّ " [2] الّذي صَنّفه في الرّدّ عَلىٰ ابن الخَشّاب (٥٦٧ هـ) في كِتابه " الاعتِراض عَلَىٰ الحَريريّ في مَقاماتِه " [3].

ب ـ كِبَر كِتاب الخَفاجيّ إذا ما قيس بِكِتاب ابن برّيّ؛ حَيث يَفوقه بِنَحو خَمسَة أمثال أو يَزيد ، ذٰلك أنّ ابن بَرّيّ كان يَختارُ بَعضَ المَواضع الّتي يشرحها أو يعلّق عَلَيها ، بَينما التَزم الخَفاجيّ في شَرحه بِكلّ ما جاء في الكِتاب من مادّة.

جـ ـ التَزَمَ الخَفاجيّ بكِتابة مُقدّمة وَضّح فيها دَواعي تأليف الكِتاب، بَينما لم يَلتزم ابن برّيّ بذٰلك .

د ـ تَفوّق الخَفاجيّ بِطول شروحه الّتي قَد تَصِل إلىٰ بِضع صَفَحات في المَادّة الواحِدة على حين جاءت شروح ابن بَرّي وتَعقيباته قَصيرة مُختصرة .

هـ ـ وَفرة شَواهد الخَفاجيّ عَلَىٰ اختِلاف أنواعِها حين جاءت حاشية ابن بَرّي أقل شَواهد .

و ـ نَدَر أن يَستَطرد ابن بَرّيّ في كِتابه بينما أكثَر الخَفاجيّ مِن الاستِطراد في المَسائل الأدبيّة والتّاريخيّة .

ز ـ وتُظهر المُوازنة بَين الكِتابين أنّ استِفادة الخَفاجيّ مِن كِتاب ابن بَرّي لَم تَقتَصر عَلَىٰ المَواضِع الّتي صَرّح بِها الخَفاجيّ بَل كانَ يَنقل عَنه دون أن يُشير إلَيه ، والنّصّ التّالي يُوضّح ما أقول . فَقد شَرَح الخَفاجيّ نصّ الحَريريّ [4] الّذي مَنَع فيه قَولَهم : ما رَأيته مِن أمس في قَولهم : ما رَأيته مُنذ أومُذ أمس

(١) ابن بَرّيّ : ٥٣ .

(٢) والكِتاب مَطبوع بِذَيل المَقامات الحَريريّة .

(٣) والكِتاب مَطبوع بِذيل المَقامات الحَريريّة مَدموجاً مع كِتاب ابن الخَشّاب السّابق .

(٤) دُرّة الغَوّاص : ١٠١ ، ١٠٢ .

بِقوله : [1] " هٰذا هُوَ المَشهور مِن مَذهب البَصريّين، وأهل الكُوفة يُخالِفونَهم فيه ، ومن البَصريّين مَن ذَهَب إلَىٰ أنَّ "مِن" يَكون لابتداء الغاية في الزّمان، والمكان، والأحداث ، والأشخاص ، تقول : أخذتُ من زَيد وسِرت مِن البصرَة ، ورأيتُه مِن غُدوة ، قال تَعالَىٰ : ﴿ ومِن ءَانَآيِ الَّيْلِ فَسَبِّح ﴾ [2] ﴿ ومِن اللّيل فتَهجّد بِهِ ﴾ [3] وقال الحُصين : [4]

مِن الصّبحِ حَتَىٰ تَغرُبَ الشّمسُ لا تَرَىٰ * مِنَ القَومِ إلاّ خَارِجيًّا مُسَوِّمًا "

وهٰذا النّصّ بِعَينه في حاشية ابن بَرّيّ . [5]

ثانياً : تَهذيب الخَواصّ مِن دُرّة الغوّاص :

مؤلّفه مُحمّد بن المُكرّم بن مَنظور الأنصاريّ [6] ت (٧١١ هـ) .

والكِتاب قائم عَلَىٰ إعادَة تَرتيب دُرّة الغوّاص وتَهذيبها، مَع شَيء مِن النّقد والاعتِراض والاختِيار ، مؤيداً رأيه بالشّواهد المُقتبَسَة مِن كُتُب اللّغَة .

وقَد مَيّز ابن مَنظور آراءه مِن آراء الحَريريّ بِتَصديرها

(١) شَرح دُرّة الغوّاص : ١١٨ .

(٢) طٰهٰ : الآية ١٣٠ .

(٣) الإسراء : الآية ٧٩ .

(٤) الأغاني : ١٤ / ٨ ، المُفضّليّات : ٦٥ ، المُقرّب : ٢١٧ .

(٥) حاشية ابن بَرّيّ عَلَىٰ دُرّة الغوّاص : ١٥ أ ، ب .

(٦) وهو أديب لُغويّ ، ناظِم ، ناثِر ، اشتَهَر باختِصار الكُتُب المُطوّلة ، وبتَهذيب بَعضِها، وإعادة تَرتيبها ، ومِن أشهَر مؤلّفاته " لِسان العَرَب " . عاش بَين سَنَتي ٦٣٠ هـ و ٧١١هـ يُنظَر تَرجمته في : الدُّرر الكامِنة : ٤ / ٢٦٢ ، وبُغيَة الوُعاة (١ / ٢٤٨ ، نَكْتُ الهِمْيان : ٢٧٥ ، شَذَرات الذّهَب ٦ / ٢٦ ، ٢٧ .

بِعبارة " قُلت "[1].

لِذلك جاء " تَهذيب الخَواصّ " أوسَع من الدّرّة في مَضمونه، وإن تَساوت مَوادّ الكِتابين ، ومَعَ ذٰلك تَبد و مَوادّ التّهذيب وكأنّها زادَت عَلَىٰ مادّة الحَريريّ بِفَضل تَفريق ابن مَنظور مَوادّ الحَريريّ بالطّريقة المُعجَميّة ؛ حَيث بَلَغَت اثنَتَين وعِشرين وثلاثمائة مادّة ، وهِيَ مُقاربة لموادّ الخَفاجيّ في شَرحه ، الّتي بَلَغَت نَحو ثلاثين وثلاثمائة مادّة . غَير أنّ شَرح الخَفاجيّ أكبر بكَثير مِن شَرح ابن مَنظور بِفَضل إطالَة الخَفاجيّ في شُروحه وتَعقّبه في أكثر موادّه ، بَينَما لا يُطيل ابن مَنظور في شَرحه أو تَعليقه مَعَ قلّته .

فَلَم يَتَجاوز كِتاب ابن مَنظور (٥٤) لَوحة، أي (١٠٨) صَفحة ولم تَتَجاوز أسطره (٢١) سَطراً بمُعدّل (١٢) كَلِمة في السّطر الواحِد ، بينما جاء شَرح الخَفاجيّ في (٢٥٧) صَفحة بِمُعدّل (٢٥) سَطراً للصّفحة الواحِدة ، و (١٢) كَلمة للسّطر الواحد ، وهذا يُوضّح كبر شَرح الخَفاجيّ .

دَوافع التأليف :

رأىٰ ابنُ مَنظور مالِدُرَّة الغَوّاص مِن أهمّية بالِغة ، ولٰكن الحَريريّ لَم يُرتّبها عَلَىٰ نِظام مُعين ؛ " فَضاعَ فيه المُطالِع ، واشتَبَهت عَلَيه المَطالِع "[2] ، فأرادَ ابن مَنظور إيجاد طَريقة تُسهّل عَلَىٰ القارىء الوُصول إلَىٰ مُراده في الكِتاب، مَع شَيء مِن النّقد والتّهذيب .

وهُنا يَختَلِف الشّرحان في دَافع تأليفِهما، فَلَم يَكُن هدَف التّهذيب وإعادة التّرتيب في حُسبان الخَفاجيّ، الّذي كان شُغْلُه الشّاغل الشّرح والرّد عَلَىٰ الحَريريّ والدّفاع عَمّا خَطّأه .

(١) تَهذيب الخَواصّ : يُنظر مَثلا : ٢ب، ٣ أ ، ٤ب ، ٦ب ، ٧ب ، ٩ب ، ١٢ب، ١٤ أ ، ١٦ب ، ١٧ب ، ١٨أ ، ١٩ب ، ٢٠ أ ، ٢١أ ، ٢٢أ ، ٢٢ب ، ٢٤أ ، ٢٥ب ، ٢٦ب ، ٢٧ أ ، ٢٩أ ، ٢٩ب ٣٠ أ ، ٣٠ب ، ٣١ب ، ٣٣أ ، ٣٣ب، ٣٤أ ، ٣٥أ .

(٢) نفسه : ٢ ب .

مَنهجه في الكِتاب :

قامَ ابن مَنظور بإعادة تَرتيب الدّرّة عَلَىٰ حُروف المُعجَم عَلَىٰ طَريقَة مَدرَسَةِ القَافية الّتي اتّبعها في " لِسان العَرَب " .

وقَد بَدَأ كِتابَه بِمَقدّمة مُوجَزَة وَضّح فيها ذَٰلك .

وذَكَر [1] أنّ الحَريريّ أورَدَ في أثناء مَوادّه " فَوائد لا يَحسن أن تُورَدَ غَير مَجموعة " ، فأفرَدَ لَها ابن مَنظور في آخِر كِتابه باباً مُستقلاً ، وذَكَر أنّه لَم يَترك " مِن الكِتاب،إلاّ ما تَعليل لُغته مُبيّن في الكُتُب المَبسوطة ، أو حِكايته لَيست بهٰذا الغَرَض مَنُوطة " .

وهٰذا يُخالف ما اتّبعه الخَفاجيّ في شَرحه .

وقد حافَظ ابن مَنظور عَلَىٰ نُصوص مَوادّ الحَريريّ،فإذا أراد أن يَشرَح أو يَنتَقد أورَدَ ذٰلك بَعد انتهاء المادّة .

وهٰذا يُخالف مَنهَج الخَفاجيّ،الّذي حاوَل التزام الشّرح المَمزوج،مَعَ الاختِصار في نُصوص الحَريري،والاكتِفاء مِنها بمَوضِع التّخطِئة،وما يُوضّحه .

والمُلاحَظ أنّ ابن مَنظور التزم الاختِصار في شُروحه ونُقوده واعتراضاتِه، فأطولُ تَعليق له جاء في عَشرَة أسطُر [2] بَينما أطالَ الخَفاجيّ في شروحِه وتَعليقاته الّتي تَصِل ــ أحياناً ــ إلَىٰ ثَلاث صَفحات . [3]

وشَواهد ابن مَنظور الخاصّة بِشُروحه قَليلة جِداً ، كَما أنّ مَصادِره قَليلة أيضاً ، وأهمّها ابن بَرّيّ في حاشيته عَلَىٰ دُرّة الغوّاص .

فَهٰذه مِنَ الفُروق الواضِحَة بَين شَرح ابن مَنظور وشَرح الخَفاجيّ ، حَيث جاء الثّاني حافِلاً بالشّواهِد ، عَلَىٰ اختِلاف أنواعِها مَليئاً بالنُّقول عَن المَصادِر المُتعدّدة،كَما مَرّ بِنا.

(١) نفسه : ٢ ب .
(٢) نفسه : ٣٠ ب ، ٣١ أ .
(٣) دُرّة الغوّاص : يُنظر مَثلاً : ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١١٦ ، ١١٧ .

ومِنَ الفُروق بَينَهما أنّ ابن مَنظور قَليل الاعتِراض[1] عَلَىٰ الحَريريّ ، بَينما طَغَىٰ عَلَىٰ شَرح الخَفاجيّ الاعتِراض عَلَىٰ الحَريريّ ، وتَصويب ما خَطّأه .

ثالثاً : عَقد الخَلاص في نَقد كَلام الخواصّ :

مؤلّفه رَضِيّ الدّين مُحمّد بن إبراهيم المَشهور بابن الحَنبَليّ ،[2] تُوفّيَ سَنَة ٩٧١ هـ .

ويُعدّ كِتابة هٰذا مِن أهمّ شُروح دُرّة الغوّاص؛ لِما لِصاحِبه مِن باعٍ طَويل في التّأليف في مَجال التّصحيح اللّغوي .[3]

وإذا ما قُورن حَجم الكِتاب بحَجم كِتاب الخَفاجيّ تَبيّن ضَخامة كِتاب الخَفاجيّ حَيثُ شَرَحَ الأخيرُ كِتاب الدُّرّة كامِلاً دون أن يَترك مِنه شيئاً ، فَبَلَغَت مَوادّه ـ كَما ذَكرت ـ ثَلاثين وثلاثمائة مادّة ـ تَقريباً ـ بَينما لم تَتَجاوز مَوادّ ابن الحَنبليّ المِائة إلاّ بِقَليل ، وجاء كِتابه في (١٩٨) صَفحة بمُعدّل (١٦) سَطراً ، و(١٢) كَلمة للسّطر الواحد ، وهذا يقلّ عَن كِتاب الخفاجيّ بكثير.[4]

دَواعي تأليف الكتاب :

بَيّن ابن الحَنبَليّ ما "لِدُرّة الغَوّاص" مِن مَكانة عِلميّة لَديه ، وذَكر أنّه كان في غابر الزّمان إبّان حَداثته التَقَطَ نبذاً يَسيرةً مِن كِتاب الدُّرّة ، وسمّاه بـ " الدُّرّ المُلتَقَط في تَبيين الغَلَط ". ولَعَلّ الكِتاب كان صَغيراً ، وربّما

(١) تَهذيب الخواصّ : يُنظر مَثلاً : ٣ أ ، ٢٦ ب ، ٢٢ أ

(٢) يُنظر تَرجَمته في : الكواكب السّائرة : ٣ / ٤٢ ، ودُرّ الحَبَب : ١ / ٧ ، وأعلام النبلاء : ٢ / ٢٤٨ ، وريحانة الألبا : ١ / ١٦٩ ـ ١٧١

(٣) مِن مُصنّفاته في مَجال التّصحيح اللّغويّ غَير هٰذا الكِتاب :
١ ـ بَحر العوّام فيما أصاب فيه العوامّ .
٢ ـ سَهم الألحاظ في وَهم الألفاظ .
والكتابان مطبوعان .

(٤) يُنظر : ص : ٤٢١ من هذا البَحث .

مَصادر ابن الحَنبَليّ فَبَلَغت اثنَين وستّين مَصدَراً .

بَقي أن أقولَ عَن مَنهَجَيهما إنّ الخَفاجيّ سَلَك مَسلَك التّوسّع في قبول اللُّغة مُستدلاً بالقياس تارة وبالسّماع تارة أُخرَىٰ ، فَوقَفَ عَلَى طَرفٍ نَقيض للحَريريّ ، فَنَدَر أن يُوافقه، كَما مَرّ بنا ، بينما توسط ابن الحَنبليّ في ذٰلك .

و بمُوازنة بَعض المَواد في الشّرحين يَتبيّن الآتي :

أنّ الخَفاجيّ قد استَفاد مِن كِتاب ابن الحَنبَليّ دون أن يُشيرَ إلَىٰ ذٰلك إلاّ في النّادر ، ومَعَ ذٰلك كانت إشارته غَير مُباشرة،وذٰلك بقوله : [1] في ذَيل الدُّرّة لِبعض عُلماء العَصر " أو " بَعض أهَل العَصر " . [2]

ويُمكن إثبات ذَلك بِمُوازَنة بَعض النّصوص في الكِتابين ،[3] غَير أنّنا لا نَستَطيع أن نَجزمَ بأنّ الخَفاجيّ قَد نَقَل كُلّ ما تَوافقا فيه ، فمِن المُحتَمَل أن يكونا قَد أخذا عَن مَصدَرٍ واحِدٍ ، أو أن يكونَ ذٰلك التّوافق مِن باب وُقوع الحَافر عَلَى الحَافِر .

(١) شَرح دُرّة الغَوّاص : ١٢٨ .

(٢) نفسه : ٨٤ .

(٣) يُقارن حَديث ابن الحَنبَلي في النّسبة إلَىٰ الفاكِهة والباقلاّء (عقد الخلاص : ٢١٨ ، ٢١٩) بِحَديث الخفاجيّ فيه (شَرح دُرّة الغوّاص : ١٢٨) وحَديث ابن الحَنبليّ قَولهم " أخ " عِند التّألّم (عَقد الخلاص : ٢٤٧) بحَديث الخفاجيّ فيه (شَرح دُرّة الغوّاص : ١٩٥) .

الفصـــل الثـــــالث

عنايـة القاضـي وكفايـة الراضـــي

المَبحث الأوّل : مَوضوعه ودواعي تألفيه .

المَبحث الثّاني : منَهجـــه .

المَبحث الثّالث : الأصوات .

المَبحث الرّابـع : الأبنيـــة .

المَبحث الخامس : الـــدّلالات .

المَبحث السّادس : اللّغـــات.

المَبحث السّـابع : توجيه القِراءات .

المَبحث الثّامن : المآخذ عَلَيه .

المبحث الأول
موضوعه ودواعي تأليفه

أولى الخفاجيّ علم التّفسير عناية خاصّة ، فألّف فيه غير هذا الكتاب الكبير عدداً وافراً من الرّسائل ، كما مرّ بنا في مؤلّفاته ، ولا غرابة في ذلك ، فهو عالم مشارك في كثير من العلوم .

غير أنّ الخفاجيّ تطغى عليه ـ كعادته ـ علوم العربيّة لغةً ونحواً وبلاغةً وأدباً ، فلا تكاد تجد له كتاباً ـ مهما كان موضوعه ـ إلاّ وفيه من هذه العلوم الشّيء الكثير ، حتّى يخيّل إلى القارىء أنّه ألّف في هذا العلم أو ذاك ليطوّعه لعلوم اللّغة وآدابها .

ولمّا كان القرآن الكريم ، كلام اللّه عزّ وجلّ ، الموحى لنبيّه عليه الصّلاة والسّلام ـ أعظم النّصوص العربيّة وأفصحها في لغته وبلاغته لفظاً وتركيباً أراد الخفاجيّ أن يكون أضخم كتبه على الإطلاق حول هذا الكتاب العزيز ، فجاء كتابه " عناية القاضي وكفاية الرّاضي " ضخماً في بابه مليئاً بما يتّصل بعلم التّفسير والقراءات ، زاخراً باللّغة والصّرف والنّحو والقضايا المتعلّقة بهذه العلوم ، إلى جانب القضايا الأصوليّة والتّاريخيّة ، ومباحث الكلام والأنواء ، وغير ذلك .

وكان الخفاجيّ قادراً أن يؤلّف تفسيراً مستقلاً له ، ولكنّه آثر أن يتعلّق بأحد التّفاسير ، ويكتفي بوضع حاشية عليه .

فعرض كتب التّفاسير المعروفة إلى عهده ، فوقع اختياره على تفسير البيضاويّ [1] المسمّى " أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل " لأسباب منها :

(١) هو قاضي القضاة ناصر الدّين عبد اللّه بن عمر بن محمّد بن عليّ البيضاويّ الشّافعيّ ، كان ـ كما قال السّبكيّ ـ إماماً مبرّزاً نظّاراً خيّراً ، صالحاً متعبّداً ، له عدد من المصنّفات ، عاش في القرن السّابع ، وتوفي سنة ٦٨٥ هـ ، أو ٦٩١ هـ ، أو ٦٩٢ هـ . ينظر ترجمته في : ===

أ ـ كَون هٰذا التّفسير مُتوسّط الحَجم ، جَمَع فيه صاحِبه بَين التّفسير والتّأويل [1] عَلَى مُقتَضَىٰ قَواعِد اللّغة العربيّة ، وكانت أدلّته فيه مُقرّرة عَلَىٰ أُصول أهل السّنة والجَماعة .

ب ـ صِلته الوثيقة بواحد من أهمّ المَصادر اللّغويّة وهو " الكشّاف " للزّمخشَريّ ، وبِخاصّة بَعد أن هَذّبه مُؤلّفه البَيضاويّ واطّرح مافيه من اعتِزال .

جـ ـ جَزالة أسلوبه ، وتَمنّع عِبارته رغم سُهولتها ، وفي ذٰلك قال الخَفاجيّ : [2] " لَفظه قَريب لٰكنّه أمنَع من مَعشوق لَه رقيب ، وشأوه بَعيد ولٰكن لَيس لِنَفس الفِكر وَراءه تَصعيد " .

د ـ تَهافت أرباب الحَواشي عَلَيه،عَلَىٰ اختِلاف مَذاهِبهم ، ومَعارِفهم فَتَكاثر حَوله راضِبو التّفسير وفي ذٰلك يَقول الخَفاجيّ : [3] " وقَد كَثُرت حَواشيه " [4]

= = = طَبَقات المُفسّرين للدّاوديّ : ١٠٢ ، ١٠٣ ، وطَبَقات الشّافعيّة للسّبكي : ٥/٥٩ ، وشَذَرات الذّهب : ٥/٣٩٢ ، وكَشف الظّنون : ١/١٨٦

(١) عِناية القاضيّ : ١/٣

(٢) نفسه : ١/٣

(٣) نفسه : ١/٣

(٤) ذَكَر الحاجّ خَليفة (كشف الظّنون : ١/١٨٧ ـ ١٩٤) أكثر من أربعين حاشية أو تَعليقاً عَلَيه ، ومن أهمّها :

١ ـ حاشية ابن الصّائغ الحَنبَليّ (٧١٤ هـ) .

٢ ـ حاشية مُحمّد بن يوسف الكَرمانيّ (٧٧٥ هـ) .

٣ ـ حاشية جلال الدّين السّيوطيّ (٩١١ هـ) .

٤ ـ حاشية زكريّا الأنصاريّ (٩٢٦هـ) .

٥ ـ حاشية مُحي الدّين مُصطَفَىٰ القوجويّ (٩٥١ هـ) .

٦ ـ حاشية مَحمود الحاذقيّ الشّهير بالصّادقيّ الكيلانيّ (٩٧٠هـ)

٧ ـ حاشية مُصطَفَىٰ شَعبان الشّهير بالشّروريّ (٩٧٠هـ) .

. . . وتَبَرّج القَلِيب[1] بعَذب مائه ورأيتُ البُغاث رُبّما تَفَكّهت بأعـــذَب الثّمار ووَرَدَت قَبل الضّواري غَير الأنهار ، فَحَدَاني ذٰلك إلىٰ مَوارده ومَصادره ، وحَثّني عَلىٰ الغَوص عَلىٰ فَرائد جَواهره ، وأن أكتُبَ عَلَيه حَواشي تَكون سِياجـاً لِثِماره ، ومُقدّمات لِنَتائج أفكاره الّتي تَحيّر فيها البَيان " .

يُضاف إلىٰ ذٰلك أنّ الخَفاجيّ كان قَد اجتَنَىٰ ــ كَما يَقول ــ[2] باكورَة أبكاره مُنذ حَداثَته ، فأورَثَه ذٰلك حُبّه واحترام مُؤلّفه .

فَجاء كِتابه هٰذا حاشية عَلَى تَفسير البَيضاويّ ، ويُعدّ من أوسع الحَواشي عَلَيه.

(١) القَلِيب : البِئر . يُنظر : البِئر : ٥٨ ، والتّاج : ١/ ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

(٢) عِناية القاضي : ١/ ٣ .

المَبحث الثّاني
مَنهَجُه

في البَدء أشير لِلمَنهج العامّ لِكِتاب " أنوار التّنزيل " للبَيضاويّ وهو أنه " لَخّصَ فيه مِن الكشّاف ما يَتَعَلّق بالإعراب والمَعاني والبَيان ، ومِن التّفسير الكَبير [1] ما يَتَعَلّق بالحِكمة والكلام ، ومن تَفسير الرّاغب ما يَتعلّق بالاشتِقاق وغَوامض الحَقائق ولَطائف الإشارات ، وضَمّ إليه ما وَرِيَ زِناد فِكره من الوُجُوه المَعقولَة " . [2]

فوضع الخَفاجيّ حاشيته عَلَيه مُولياً جَميع ما فيه من قَضايا ، غَير أنّه صَبّ تَركيزه عَلَىٰ عُلوم اللّغة : لُغةً وصَرفاً ونَحواً وبَلاغةً وأدباً ، فَجاء كِتابه مَعرِضاً حافلاً بِزخَر بِحَشدٍ كَبير من الشّواهد ، عَلَى اختِلاف أنواعِها ، والتّوجيهات وألوان من آراء العُلماء ، والبُحوث اللّغوية الثّرة ، في الأصوات والأبنية والدّلالة والتّراكيب ، مِمّا يَدلّ عَلَىٰ الغَزارة والتّمكن ، وسِعَة الاطّلاع،وشُمول الإحاطة،ودِقّة المُلاحظة،وحُسن الاستِنتاج .

والكِتاب يُضارع ـ إلَىٰ حَدٍّ كَبير ـ كِتاب " البَحر المُحيط " في حَجمِه ومادّته ، مَعَ زيادة طَفيفَة في حَجم كِتاب الخَفاجيّ ؛ حَيثُ بَلَغ ثَمانية مُجلّدات مِنَ القَطع الكَبير وبَلَغت أسطُرُه سَبعة وثلاثين سطراً ، كَما زاد عَلَيه في اهتماماته بالمَباحث البلاغيّة .

وقد اعتمد الخَفاجيّ عَلَىٰ عَدَد من أهمّ المَصادر في التّفسير ، ومِنها :

١ ـ الكشّاف للزّمخشريّ .
٢ ـ البَحر المُحيط لأبي حَيّان .
٣ ـ الدُرّ المَصون للسّمين الحلبيّ .
٤ ـ حَواشي البَيضاويّ لابن الصّائغ .

(١) وهو " مَفاتيح الغَيب " .
(٢) كَشف الظّنون : ١/١٨٧ .

واعتَمد عَلَىٰ عَدَد مِن أهمّ المَصادر في اللّغة والنّحو ، منها :

١ ــ كِتاب سيبويه .

٢ ــ تَهذيب اللّغة للأزهريّ .

٣ ــ المُفرَدات للرّاغب الأصفهانيّ .

٤ ــ عُمدة الحُفّاظ للسّمين الحَلبيّ .

٥ ــ شَرح الفَصيح لابن دَرَستويه .

٦ ــ شَرح الفَصيح للمرزوقيّ .

٧ ــ شَرح المُفصّل لابن يَعيش .

وكانت طريقة الخَفاجيّ في التّحشية أنّه يُورد نصاً مُقتضباً للبيضاويّ مُصدّراً بِعبارة مُطّردة وهي:" وقَوله" ، ثُمّ يُعقبه بالشّرح أو التّعليق أو التّدقيق في المَسائل وبِخاصّة فيما يَتعلّق باللّغة وعُلومها ، مَعَ حَشد آراء العُلَماء ، ثُــمّ يأتي بِرأيه الخاصّ مُميّزاً بِعِبارةٍ:" وأنا أقول "[1] أو " قُلتُ "[2] . ولا تَكاد تَخلــو صَفحة مِن ذٰلك .

ومن أبرَز سِمات عمل الخَفاجيّ في هٰذا الكِتاب :

أ ــ الدّقة في النّقول ، ويَتّضح ذٰلك في اعتِماده عَلَىٰ عَدد من النّسخ وبِخاصّة فيما يَتّصل بالكِتاب الذّي يَنهَض بِعِبء تَحشيته ، فلا تَكاد تَمُرّ صَفحَة إلّا ويُشير إلى نُسخة من نُسخه مُقارِناً[3] أو ناقداً .[4]

(١) عِناية القاضيّ : ١/ ٢١، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٣٣، ٣٦ ، ٧٧، ٨٣ ، ٩٥، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩ .

(٢) نفسه : ١/ ٢٢، ٢٩، ٣٤، ٣٧ ، ٦٨ .

(٣) نفسه : يُنظر عَلَى سَبيل المِثال : ١/ ١٤٣، ١٦٦، ١٦٨، ٢٤٠ ، ٥/ ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢١١، ٢٢٦ ، ٢٤٠، ٢٤٦ ، ٢٥٩ ، ٦/ ٣٥، ٦٩، ٧٧، ١٠٠، ١٠٦، ٢٧٢ ، ٢٧٧، ٧/ ١٧، ٧٢ ، ٨٥، ١١٨، ١٥٤.

(٤) نفسه : ٥/ ٣٩٣.

ب ــ إيراد التّنبيهات[١] والفَوائد[٢] الّتي يأتي بِها بَعد فَراغه مِن إيراد الأقوال والآراء .

جـ ــ تَوجيه القِراءات .[٣]

د ــ اهتمامه بالنّصوص الأدبيّة شِعراً ونثراً ، مِمّا دَفعه إلَىٰ إيراد القَصائد والمَقطوعات ونِسبَتها إلَىٰ قائليها ،[٤] وذِكر مُناسباتها .[٥] وإذا لَم يَقف عَلَىٰ قائله أو القَصيدة الّتي قيل فيها نَبّه عَلَىٰ ذٰلك ، كَقوله[٦] بَعد أن أورَدَ بيتاً[٧] : " هذا البَيت لَم يَذكر أصحاب الشّواهد قائله ولا ما قَبله و بَعده ، وفي بَعض الحَواشي : أنّه لأعرابيّ أتَىٰ عَليّاً سائلاً فأعطاه دِرهماً ، فلمّا استقلّه ولَم يَكن عِنده غَير دِرع لَه ، ناوله إيّاها ، فامتَدَحه بِشِعرٍ ، هٰذا مِن جُملته " .

كَما أنّ الخَفاجيّ لا يَنسىٰ أن يَستدِلّ بِشِعره ،[٨] كَعادته في كَثير مِن كُتُبه .

(١) نفسه : ٢/١٣٢ .

(٢) نفسه : ١/١٤٧ ، ٢/٧٨ .

(٣) نفسه : ١/٩٨ ، ٢/٨٩ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٧٧ ، ١٩٧ ، ٢٣١

(٤) نفسه : يُنظر عَلَىٰ سَبيل المِثال : ٢/٣٣ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٢٦٩ ، ٣١١ ، ٣/٢٤ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ١٢٧ ، ١٥٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٤/٤٧ ، ٩١ ، ١٥٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٥/١٠٣ ، ١٣٦ .

(٥) نفسه : ٢/٧٦ ، ١٦٧ ، ٣/١٢٧ .

(٦) نفسه : ١/٧٧ .

(٧) نفسه : وهو :

أَفادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ مِنِّي ثَلاثَـةً:
يَدِي ولِسانِيْ والضَّمِيرَ المُحَجَّبَـا

يُنظر : الكَشّاف : ١/٧ ، ومَشاهد الإنصاف : ٤/٧ ، والـدُّر المَصون : ١/٣٦ .

(٨) عِناية القاضي : ٥/٢٠ .

و ــ عِنايته بالحَديث النّبويّ والاستِدلال به .[١]

ز ــ الاستِشهاد بالأمثال المأثورة .[٢]

ح ــ اعتناؤه الشّديد بالضّبط بالحَركات،أو الحُروف،أو الأوزان،أو بها جميعا .[٣]

ط ــ اهتمامه بالتّرجمة للشّخصيات الّتي ذَكَرها البَيضاويّ في تفسيره[٤]

ى ــ إشباع البَحث في المَسألة اللّغوية ، حَتى إذا ما تَكرّرت اكتفَىٰ بالإحالة عليها ، وإن بَعُد العَهد بها ذَكَر[٥] ما يُنبّه عَلَيه ، وهو يُحيل أيضاً إلَىٰ ما سَيأتي .[٦] وهٰذا يَعكِس مَنهجه في مُحاولة تَجنّب التّكرار .

ك ــ قوّة الشّخصيّة العِلميّة الّتي تَجلّت في رُدوده عَلَىٰ البَيضاويّ[٧] وسيبويه[٨] والرّضي[٩] وابن مالِك[١٠] وغيرهم .

فمِن ذَٰلك رَدّه عَلَىٰ البَيضاويّ في قوله[١١] في قِراءة ﴿ أَطَّـرَّه ﴾[١٢] بالإدغام في قَوله عَزّ وجَلّ : ﴿ ثُمّ أَضْطَرّه إلَىٰ عَذَابِ النّارِ ﴾ بأنّها ضَعيفـــة؛

(١) نفسه : ٥/ ١٩٢، ٧/ ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٣٦، ٢٠٨، ٢٤٢، ٣٠٢ .

(٢) نفسه : ٧/ ٣٤، ٢٣، ٣٦١ .

(٣) نفسه : ١/ ٤٠، ٤٤، ٦٤، ٦٥، ٧٩، ٩٨ .

(٤) نفسه : ١/ ١٥٠، ٣٣٦، ٨/ ١٧٣ ، ٣٢٠ .

(٥) نفسه : ٤/ ١١٠ .

(٦) نفسه : ٧/ ٧٢ .

(٧) نفسه : ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩، ٣/ ١٦٩، ٤/ ٣٠، ٥/ ١٦٧، ٧/ ٢٥، ٢٦ .

(٨) نفسه : ٥/ ٢٤٥ .

(٩) نفسه : ٧/ ٦٥ .

(١٠) نفسه : ٤/ ١٤٢ .

(١١) أنوار التّنزيل : ٢/ ٢٣٨ .

(١٢) البَقَرة : ١٢٦ ، والقِراءة لابن مُحيصن والمطوّعي . يُنظر: المُحتَسب: ١/ ١٠٤ ، إعراب القُرآن للنّحاس : ١/ ٢١٢ ، المَجمع للطّبرسيّ : ٩٣ الكَشّاف : ١/ ٩٣ ، البَحر المُحيط : ١/ ٢١٢ .

" لِأنّ حُروف:" ضم شفر " يُدغَمُ فيها ما يُجاورها دُون العَكس "[1] بأن قال:[2] " هَذا ما تبع فيه الزّمخشَريّ "[3] وليس بِصَواب.فإن هَذه الحُروف أُدغِمَت في غَيرها" واستدلّ بأنّ أبا عَمرو بن العَلاء أدغَم الرّاء في اللّام في ﴿ يَغْفِرْ لَكُم ﴾[4] والشّين في السّين في قَوله عَزّ وجَلّ ﴿ العَرش سَبيلا ﴾[5] وأنّ الكِسائيّ أدغَم الفاء في الباء في ﴿ نَخسِف بِهِم ﴾[6] واستدلّ بأنّ سيبويه[7] أشار إلى أنّ عَدم الإدغام هو الأكثر ، فَدلّ ذلك عَلَىٰ أنّ الإدغام كَثير .

ومن ذلك أنّ الخَفاجيّ اعترض عَلَىٰ البَيضاويّ في لَفظة " لَيكَة " في قَوله عَزّ وجَلّ ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيكَةِ المُرسَلِين ﴾[8] في قَوله :[9] " وقَرأ ابنُ كَثير[10] ونافع[11] وابن عامر[12] "ليكة"[13] بِحَذف الهَمزة وإلقاء حَركتها عَلَىٰ اللّام ، وقُرئت كَذلك مَفتوحَة عَلَىٰ أنّها "ليكة"، وهِيَ اسم بَلَد ". أي:مَمنوعة مِن الصّرف .

(١) أنوار التّنزيل : ٢/ ٢٣٨ .

(٢) عناية القاضي : ٢/ ٢٣٨ .

(٣) الكَشّاف : ١/ ٩٣ .

(٤) نوح : ٤ ، ويُنظر : التّبيان للطّوسيّ : ١٠/ ١٣٢ ، وغيث النّفع : ٤/ ٣٧ .

(٥) الإسراء : ٤٢ ، يُنظر : غيث النّفع : ٢٧٣ ، وفيه : ولَم يَقع في القُرآن إدغام شين في سين إلاّ في هَذا وعلّله بِزيادة الشّين في التّفشّي .

(٦) سبأ : ٩ ، يُنظر : الكَشّاف : ٣/ ٢٨١ ، والبحر المُحيط : ٧/ ٢٦١ والنّشر : ٢/ ١٢ ، واتحاف فضلاء البشر : ٣٥٧ .

(٧) الكِتاب : ٤/ ٤٧٠ .

(٨) الشّعراء : الآية ١٧٦ .

(٩) أنوار التّنزيل : ٧/ ٢٥ .

(١٠) هو : عبد اللّه بن كَثير . من مَصادر ترجمته : غاية النهاية : ١/ ٤٤٣ ، والغاية في القراءات العشر : ٣٣ .

(١١) هو : نافع بن عبد الرّحمٰن بن أبي نُعيم (ت ١٦٩ هـ) يُنظر : غاية النّهاية ٢/ ٣٣٠ .

(١٢) هو : عَبد اللّه بن عامر اليَحصبيّ (ت ١١٨ هـ) يُنظر : غاية النّهاية : ١/ ٤٢٣ مَعرفة القرّاء : ١/ ٦٧ .

(١٣) دون أن يوضّح حركة التّاء ، وهي الفتح .

ويُمكن إيجاز اعتراضه بأنّه يأخُذ عَلَيه من جِهَتين ، مَعَ مُلاحظة أنّ كَلام الخَفاجيّ في هَذه المَسألة لَم يتّسم بالوضوح التّام عَلَى غير عادته في تَوضيح مَسائله :

الأوّل : اعتراضه عَلَى كَون " ليكة " من الأيكة ، بقوله : [1] " وقوله في هذه القِراءة ــ أي ليكةَ بالنصب ــ أنّها عَلَى النّقل غَير صَحيح " ، وذلك أنّ "الأيكة" مَجرور بالإضافة ، وهو مَصروف .

وكَذلك قرأ بِها السّبعة ، خَلا نافِع وابن كَثير وابن عامر فإنّهم قَرؤوها ﴿ ليكةَ ﴾ بالفَتح [2] ولا وَجه للفَتح ــ كما قال الخَفاجيّ ــ [3] لأنّ نَقل حَركة الهَمزة لا يقتضي تَغيير الإعراب مِن الكَسر إلَى الفَتح .

ويُؤيّد ما ذَهَب إليه الخَفاجيّ قَول النّحّاس [4] في هذه المَسألة : [5] " والقَول فيه أنّ أصلَه "الأيكة" ، ثُمّ خُفّفت الهَمزة ، فأُلقيت حَركتها عَلَى اللّام وسَقَطت ، واستَغنَيتَ عن ألف الوَصل ؛ لأنّ اللّام قَد تَحرّكت فَلا يَجوز عَلَى هذا إلاّ الخَفض ، كَما تَقول : مَرَرت بالأحمَر ، عَلَى تَحقيق الهَمزة ، ثُمّ تُخفّفها فَتقول : مَرَرت بِلَحْمَرِ ولَم يَجز إلاّ بالخَفض فَكذا لا يَجوز في "الأيكة" إلاّ الخَفض " .

ويَميل الخَفاجيّ [6] إلَى ما ذَهَب إليه بَعض العُلماء [7] مِن أنّ " ليكة " اسم مَدينة واللّام فيها أصليّة ، فإن (لَيكَ) ــ وإن لَم يَكُن في لِسان العَرب ــ

(١) عِناية القاضي : ٧ / ٢٥ .

(٢) يُنظر : السّبعة لابن مُجاهد : ٤٧٣ ، التّذكرة لابن غَلبون : ٢ / ٥٨١ ، الكشّاف : ٣ / ١٢٦ ، مَفاتيح الغيب : ٢٤ / ١٦٣ ، البَحر المُحيط ٧ / ٣٧ ، غَيث النّفع : ٥١٩ ، المجمع للطّبرسيّ : ٧ / ٢٠١ .

(٣) عِناية القاضي : ٧ / ٢٥ .

(٤) هو : أبو جَعفر أحمد بن محمّد المتوفّى سَنَة (٣٣٨هـ) . من مَصادر ترجمته : إنباه الرّواة : ١ / ١٣٦ ، وإشارة التعيين : ٤٥ ، وبغية الوعاة : ١ / ٣٦٢ .

(٥) إعراب القُرآن : ٤ / ١٩٠ .

(٦) عِناية القاضي : ٧ / ٢٥ ، ٢٦ .

(٧) البَحر المُحيط : ٧ / ٣٨ .

إلّا أنّ ذلك لا يَمنعُ أن تَكونَ أعجَميّة ، فتكون غير مَصروفة ، لاجتماع العَلَميّة والعُجمَة والتّأنيث .

ونَقَل عن أبي عُبيدة[1] أنّ الفَرق بَين "الأيكة" و"ليكة" أنّ الأخيرة اسم القَرية الّتي كانوا فيها ، "والأيكة" اسم البِلاد كُلّها ، كالفَرق بَين مكّة وبكّة .

ويَجوز أيضاً ، عند الخفاجيّ ـ[2] أن تَكون " ليكة " مُرتجلة ، و"الأسماء المُرتجلة لا مَنع فيها " .

ويجوز ـ أيضاً ـ أن تكون "ليكة" بِمَعنى الأيكة ، أي : دون أن يَكونَ فيها نَقل .

ويُلاحظ عَلَى الخَفاجي أنّه لَم يُعط المَسألة حَقّها مِن التّوضيح حَيثُ فَرّق كَلامه فيها وشتّته بالإضافة إلى أنّ ما نَقَله فيها ومال إليه في بداية المَسألة يبد و وكأنّه يُعارض ما قاله في آخرها .

الثاني : أنّه اعترض عَلَى البَيضاويّ بقوله : [3]" قوله : وقُرئت كذلك مَفتوحة إلخ هذا يَقتضي أنّ ما قَبله بالكسر وليس كَذلك " .

وكَلام الخَفاجيّ في اعتراضه هذا غير واضح ، فلا نَدري عَلامَ يَعود الضّمير في " قبله " هَل يَعود عَلَى التّاء في " ليكة "، أو عَلَى الهَمزة الّتي نُقِلَت حَركتها، أو عَلَى لَفظ " لَيكة "، أو غير ذلك ؟

وتَبيّن لي أنّ الضّمير يَعود عَلَى " ذلك " الّذي فَهم الخَفاجيّ أنّه يَدلّ عَلَى المُغايَرة فيكون ما قَبله هو قِراءة الثّلاثة المَذكورين، وهُم الحَرميّان وابن عامر، فتكون قِراءتهم عَلَى فَهم الخَفاجيّ لمُراد البَيضاويّ بالكسر ، والحَقيقة أنّها بالفَتح ؛ لذلك أراد أن يُوضّح ما في هذه الكَلمة من قِراءات وهي قراءة الثّلاثة

(١) عِناية القاضي : ٧/ ٢٥ ، ويُنظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤/ ١٩٠ .

(٢) عناية القاضي : ٧/ ٢٦ .

(٣) نفسه : ٧/ ٢٥ ، ٢٦ .

المَذكورين "ليكة" بفتح التاء، وقراءة غيرهم عَلَىٰ الأصل " الأيكة ". وذكر قـــــراءة شاذّة وهِيَ " لَيكةِ " بالكسر .(١)

وَردُّ اعتراض الخَفاجيّ في هٰذا سَهل ؛ وهو أنّه يُمكن أن يُوجّه مُـراد البَيضاويّ في قوله " وقرئت كذٰلك " بِمعنى المُماثلة والتّشبيه المَفهوم من الكاف عَلَى اعتبار أنّ قراءة هَؤلاء الثّلاثة مَشهورة فلم يُشر للحَركة عند ما ذكر قِراءتهـــم وفُهمت من قَوله : " وقُرئت كَذٰلك مَفتوحة " فلا يَقتَضي قَوله هٰذا أن تكـــون قِراءة هَؤلاء مَكسورة كَما فَهِم الخَفاجيّ .

وأرى أن الخَفاجي أبهَمَ في اعتراضه هٰذا عَلَىٰ غير عادته

(١) لم أقف عَلَىٰ اسم من قَرأ بها ، وقد ذُكِرَت بغير نِسبة في مَفاتيح الغَيب: ٢٤/ ١٦٣.

المَبحث الثّالث
الأصوات

لم يَخل " عِناية القاضي " من مَباحث صَوتيّة ، نَثَرها في جَنَبات الكِتاب ، وجاء ذِكرُه بَعضَها عَرَضاً ، فَلم يُوفّه حَقّه .

وأذكر من جُهده في مَباحث الأصوات :

١ ـ حُروف المُعجَم : عَدَدُها وصِفاتُها

تَعرّض الشّهاب في حَديثه عن الحُروف المُقطّعة في أوّل سُورة البَقَرة إلَىٰ حُروف الهِجاء في العَربيّة [١] فَذَكر عَدَدَها ، وهو تِسعة وعِشرون حرفاً [٢] ، وذَكَر أوّلها ، وهو الألف ، وآخرها ، وهو الياء ، وأشار إلَىٰ أنّهم اختَلَفوا في ذٰلك بِقوله : " عَلَى المَشهور " ، ونَصّ عَلَى خِلاف المُبرّد [٣] في ذٰلك ، وهو أنّه عَدّها ثَمانية وعِشرين حرفاً ، أوّلها الباء ، وتَرك الألف بِحُجّة أنّها لا تَثبت عَلَى صُورة واحدة .

وقد وجّه الشّهاب قَول البَيضاويّ [٤] بأنّها ثَمانية وعِشرون ـ إن لَم تُعدّ الألف فيها حَرفاً برأسها ـ بقوله [٥] : " فإن كان هٰذا مُراد المُصنّف ـ أي ما ذَكَره المُبرّد ـ لِيُوافق النّقل المَذكور ، فالمُراد بالألِف الهمزةُ ، لأنّها غَير مُستقلّة لتَبعيّتها لِغَيرها لفظاً وخطّاً ، وإن كان المُراد بها المدّة ، الّتي هِيَ حَرف لين ـ كما قيل ـ فمَعنَىٰ عَدَم عَدّها بِرأسها دَرجُها مَع الهَمزة تَحت الألف ، أو بألاّ تُعتَبر أصلاً بناءً عَلَىٰ أنّها مَدّة مُنقلبة ـ غالباً ـ عَن الواو والياء " ، واستحسن ذٰلك بِقوله " وهُو المُناسِب " .

(١) عناية القاضي : ١ / ١٦٢ .
(٢) سِرّ صِناعة الإعراب : ١ / ٤١ .
(٣) المُقتضب : ١ / ١٩٢ .
(٤) أنوار التّنزيل : ١ / ١٦٢ .
(٥) عِناية القاضي : ١ / ١٦٢ .

وما ذَهب إليه الخَفاجيّ في عَدَد حُروف المُعجم مُوافق لِما عَلَيه أكثَر أهل العربيّة .[1]

وفيما يَتّصل بِصِفات الحُروف ذَكَر مِنها الهَمس والجَهر والشِّدَّة[2] ، وذَكَر الفَرق بَين المَجهور والشّديد ، والفَرق بَين المَهموس والرِّخْو ، كَما ذَكَر الحُروف المُتوسّطة بَين الشِّدَّة والرّخاوة ، وذَكَر أنّ فيها خِلافاً بَين النّحاة والقُرّاء، فهي عِند أكثر النّحاة ثَمانية يَجمَعُها قَوله:" لَم يَرو عنّا "، وأكثر القُرّاء عَلى أنّها خَمسة،وهِيَ حُروف " لِن عُمَرُ " .

وذَكَر الحُروف المُطبقة ، والحُروف المُنفتِحة[3]، وسَبَب تَسميتها ، وذَكَر الحُروف المُستَعلية ، وعِلّة تَسميتها[4]، والحُروف الذّلقية،والحُروف المُصمتة[5]

وذَكَر ـ أيضاً ـ حُروف الصّفير ، وحُروف الغنّة ، والحَرف المكرّر ، وهو الرّاء .[6]

وقد وَفَّى الخَفاجيّ صِفات الحُروف حَقّها ، ولَكنّه لَم يَذكر مَخارج الحُروف وذَكَر في مَوضع آخَر مِن كِتابه حُروف الفَم .[7]

٢ ـ مُصطلحات صوتيّة :

ذَكر بَعضَ المُصطلحات الصّوتية وبِخاصّة عِند القُرّاء ، غَير أنّه يُلاحظ أنّ الخَفاجيّ لَم يُكثر مِن ذِكر هَذه المُصطلحات .

(١) يُنظر : الكِتاب : ٤/ ٤٣١ ، والأُصول في النّحو : ٣/ ٣٩٩ ، وسِرّ صِناعة الإعراب : ١/ ٤١ ، وشَرح المُفصّل لابن يَعيش : ١٠/ ١٢٦.

(٢) عِناية القاضي : ١/ ١٦٣ .

(٣) نفسه : ١/ ١٦٤ .

(٤) نفسه : ١/ ١٦٤ .

(٥) نفسه : ١/ ١٦٦ .

(٦) نفسه : ١/ ١٦٢ .

(٧) نفسه : ٦/ ٢٧٠ .

ومِمّا ذَكَـــره :

أ ــ التّفخيم : وذَكَر[1] أنّه ضِدّ التّرقيق ، ويُطلق عَلَىٰ مايُقابل الإمالَة، وعَلَىٰ إمالة الألِف نَحو مخرج الواو ، وذَكَر أنّه اشتَهَر في لِسان القُرّاء التّفخيم في الرّاء[2] نَحو : الرُّوم والمَرءِ .

وأشار إلَىٰ أنّ التّفخيم يكون لازماً بعد الضّم والفتح ، ومَثّل لَـــهُ بتَفخيم اللّام،نَحو : " قالَ اللّه " . وذَكَر أنّهم تَركوا التّفخيم بَعد الكَسر،نَحـــو " مِن عِند اللّه " . وذَكر لَهُ مُصطلحًا يُراد فه،وهو " التّغليظ " ، ونَقَل عَن الجَعبريّ[3] أنّهما مُترادفان .

٢ ــ التّرقيق : وذَكَر[4] أنّه إنحاف الحَرف عن صَوته ، نَحـــو " بسم اللّه " .

٣ ــ الإشمام وذَكَر[5] أنّه الإشارة إلَىٰ الحَركة بِضمّ الشّفتين مَعَ انفراجٍ بَينَهما ، ويتحقّق في الوَقف .

وقَد عرّف ابن القاصح[6] الإشمام بأنّه إطباق الشّفتين بَعد تَسكين الحَرف فيُدرك ذٰلك بالعَين ولا يُسمع .

ويُلاحظ أنّ الخَفاجيّ لَم يُفرّق بَين الرّوم والإشمام .

وفيما يَتّصل بالأصوات ــ أيضاً ــ ذَكر بعضاً مما يُسمّىٰ عُيوب الكَـــلام، أو أمراضه ومِن ذٰلك : الرّتة[7] ، والتّعتعة[8] ، والتّلعثم[9] ، وقد عَرّف ذٰلك كُلّه ووضّحه .

(١) نفسه : ١ / ٦٣

(٢) يُنظر تَفصيل ذٰلك في : الكَشف عَن وجوه القِراءات السّبع : ١ / ٢٠٩ وما بعدها .

(٣) هو : إبراهيم بن عُمَر بن إبراهيم ، المتوفّى سَنَة (٧٣٢ هـ). من مَصادر تَرجمته الدّرر الكامنة : ١ / ٥٠ ، وشَذرات الذّهب : ٦ / ٩٧.

(٤) عناية القاضي : ١ / ٦٣ .

(٥) نفسه : ٦ / ٧٤ .

(٦) سِراج القارئ المُبتَدئ : ١٥٦ ، وابن القاصح هو علي بن عثمان (ت ٨٠١ هـ) ينظر غاية النهاية : ١ / ٥٥٥ .

(٧) عِناية القاضي : ٦ / ١٩٨ .

(٨) نفسه : ٧ / ٨٣ .

(٩) نفسه : ٨ / ١٣٢ .

المَبحث الرّابـــــع
الأبنيـــــــة

جاء كِتاب الخَفاجيّ زاخراً بالأبنية ومباحثها ، عَلَىٰ اختلاف أنواعهـــا ، وأذكـــر مِنهـــا :

١ ــ المَصادر :

أ ــ فَعلال :

مِن المَعروف أنّ مَصدر " فَعْلَلَ " المُضعّف (المكرّر) نَحو زَلزَلَ ووَسوَسَ وقَلقَلَ " فِعلال " بكسر الفاء [١] أو فَعْلَلَة " .

وقَد ذَكَر الخَفاجيّ أنّ هَٰذا المَصدر يأتي ــ أيضاً ــ مَفتوح الفاء عَلَىٰ القياس بقوله [٢] : " والمَصادر لا يَنقاس عَلَيها "فَعلال" بالفتح إلاّ في المُضاعـــف فإنّه يَجوز فيه الفَتح والكَسر " . وربَط بَين هٰذا الوَزن والمَعنَىٰ بقوله : " والأغلَب فيه ــ إذا فُتِحَ ــ أن يَكون بمَعنَىٰ اسم الفاعل كصَلصال ووَسواس بمعنَىٰ مُصلصِل ومُوسوِس " . وأشار إلَىٰ أنّ ابن مالِك لا يَعدّ ذٰلك مَصدراً .

ولم يَكن الخَفاجيّ دَقيقاً في حُكمه ، فإن ابن مالِك لَم يَمنعه بَل قَلّلـه إذ قال : [٣] " أو بكسر أوّله وزيادَة ألف قَبل آخِره ، وفَتح أوّل هَـٰذا إن كان كالزِلزال جائز ، والغالِب أن يُراد به ــ حينئذٍ ــ اسم فاعل " .

وما ذكره الخَفاجيّ في فَتح فاء " فَعلال " في المَصدر ذَكره سيبويـه بقوله : [٤] " وقَد قالوا الزِلزال والقَلقال ، ففتحوا " ، وعلّله بِقوله : " كما فَتَحـوا أوّل التّفعيل ، فكأنّهم حَذفوا الهاء [٥] وزادوا الألف في الفَعلَلَة " . [٦]

(١) الكِتاب : ٤/ ٨٥ .
(٢) عِناية القاضي : ٨/ ٣٨٨ .
(٣) تَسهيل الفوائد : ٢٠٦ ، ويُنظر المُساعد : ٢/ ٦٢٧ .
(٤) الكِتاب : ٤/ ٨٥ ويُنظر : ارتشاف الضّرب : ١/ ٢٢٥ .
(٥) أي : التّاء .
(٦) أي : أنّ التّاء في " الزّلزلة " عِوَض عن الألف في زلزال .

وذَكر الخَفاجيّ أنّ هٰذا المَصدر لَم يُسمَع في غَير المُضاعف إلّا نادراً سواء كان صِفَةً أو اسمًا جامداً ، وذَكر أنّه لَم يُسمع إلّا في أربعة ألفاظ ، ولَم يَذكرها وهِي : قَولهم : " ناقة بِها خَزعال "[1] أي: بها ظَلْع ، و" قَسطال "[2] أي: الغُبار ، و" قَهقار "[3] ، وهو الحَجَر الأملَس ، و" خَرطال "[4] ، وهو حَبٌّ .

ورَدّ عَلَىٰ مَن قال " بَهرام " و بَسطام -بالفتح- بأنّه مُعرّب ،[5] وأشار إلَىٰ شَكّه في صِحّة الفتح .

ب ــ فُعولية : ذَكر[6] مِن المَصادر الفُعولية ومثّل لها بالخُصوصيّة، وكَلامه فيها من ثلاثة أوجه :

الأوّل : فَتح الفاء وضمّها ، فَقَد ذَكر أنّ الفاء تُفتَح وتُضمّ ، ونَقَل ذٰلك عن الجَوهريّ،الّذي قال :[7] خَصّه بالشيء خُصوصاً، وخُصُوصيّة-بالضّم والفَتح- والفتح أفصح. واقتَصَر ثَعلَب[8] عَلَىٰ الفَتح .

قال الخَفاجيّ :[9] " فإن قُلتَ الضّم هُو الأكثر فيه ، لِشيوعه في نَحو رُجوليّة وطُفوليّة وعُبوديّة ، وغَيرها فَكَيف يَكون الفَتح أفصح؟" ونَقل الرَّدَّ عَن المَرزوقيّ[10] بقوله : " الفَصيح الضّم في هٰذا أكثر لٰكن الفَتح هُوالمُستَفصَح ــ أي الأفصَح ــ في هٰذه الأحرُف ، ولا يَمتنِع أن يَكون الأقيس أقلّ استعمالاً ."

(١، ٢، ٣) الصّحاح : ٤/ ١٦٨٤ (خَزعل) والقاموس : ٣/ ٣٧٨ (خَزعل) .

(٤) القاموس : ٣/ ٣٧٨ (خزعل) .

(٥) عِناية القاضي : ٨/ ٣٨٨ .

(٦) نفسه : ١/ ٢٥٦.

(٧) الصّحاح : ٣/ ١٠٣٧ ، وينظر اللسان : ٧/ ٢٤ .

(٨) الفَصيح : ٢٨٣ .

(٩) عِناية القاضي : ١/ ٢٥٦ .

(١٠) شَرح الفَصيح : ٦٩ ب ، ٧٠ أ ، ويُنظر تَصحيح الفَصيح : ٤١٣ .

الثّانـي : تَوجيـــــه الياء فيها ، وهَلَ هِي مَصدر أو لا ؟

وجاء تَوجيه ذَلك والإجابة عَن السّؤال بأنّه يَحتمل أمرين :

الأوّل : " أنّها ـ أي الخُصوصيّة ـ مَصدر وُضِع هٰكذا كالطُفوليـّـة والرُجوليّة ". وذَكر أنّ ذٰلك كَثير في المَصادر المأخوذة مِن أسماء الأجناس، فيـاؤه كياء كُرسيّ ، ونَقَلَ ذٰلك عَن ابن مالِك [1] وأبي حَيّان [2].

الثّاني : ذَكر أنّ الكَثير في المَصادر المأخوذة مِن الجَوامد ، كالأبـوّة والبُنوّة ، هو "الفُعولة" ـ بالضّم [3] وبِغير الياء ـ أما الفَعولة بالفتح فَنادر ، قال : [4] " فلمّا ضَعُفَت في باب المَصدريّة أُلحِق بِها ياء المَصدريّة تأكيـــــداً وإيذاناً بأنّها جارية مَجرَىٰ أسماء الأجناس ، في قِلّة تَصرّفها وبناء الأفعال مِنها" وقَد نَقَل هٰذا التّعليل عَن المَرزوقيّ . [5]

الثّالـث : التّاء فيـــه :

ذَكر الخَفاجيّ بناء عَلَىٰ ماتَقَدّم مِن تَعليل المَرزوقيّ أنّ التّاء فيه تُحتَمِل أمـرين : الأمر الأوّل : أنّها للتّأنيث اللّفظيّ ، كتاء أبوّة ، وهِـــيَ لازِمَة عَلَىٰ القَول الثّانيّ ، أي عَلَىٰ اعتِبار أنّها " فُعولة " زيدت فيها يـــــاء المَصدريّة ، وعلّله بأنّها " تَلزَم المَصدر الّذي بواسطة الياء " .

الأمر الثّاني : أن تَكون تاء النّقل إلَىٰ المَصدريّة فَلا وَجه ـ حينئذٍ ـ لِمـــا قيل مِن أنّها للمُبالَغَة .

وبهٰذا أرَىٰ أنّ الخَفاجيّ جلّىٰ هٰذه المَسألة وأعطاها حَقّها من الدّرس

(١) التّسهيل : ٢٠٤ ، وقَد وَرَد تَمثيله بخصوصيّة في إحدى نُسخ التّسهيل وذَكر أنّها بِفَتح الخاء وضَمّها ، كما قال مُحقق الكِتاب في هامـــش رقم : ٤ ، ويُنظر : المُساعد : ٢/٦١٩ .

(٢) ارتشاف الضّرب : ١/٢٢١ ، وفيه أنّ وَزن الخصوصيّة " فعلوليّة "، وهو خَطأ أو تَحريف .

(٣) الكِتاب : ٤/٣٠ .

(٤) عِناية القاضي : ١/٢٥٦ .

(٥) شرح الفَصيح : ٧٠ أ .

٢ ــ الأوزان

عُنِيَ الخَفاجيّ في كِتابه هٰذا بأوزان بَعض الكَلمات ، وبِخاصّة تِلك الّتي فِيها قَلب ، أو حَذف ، أو إعلال ، أو إبدال ، وما شابَهَهُ ، فمن ذٰلك :

أ ــ وَزن الذُّرِّيّة :

ذُرِّيّة " فُعلِيّة " ، وقَد ذَكَر الشّهاب[1] أنّ أصله فَعليّة بفتح الفاء وهو مَنسوب إلَىٰ الذّر ، ثُمّ ضُمّ ذَاله لِتغيير النَّسب بِمَعنَىٰ الخَلق أو البَثّ ؛ لأنّه عَزّ وجَلّ خَلَقها وبَثّها ، أو أنّه بِمَعنَىٰ صِغار النّمل ؛ لإخراجِهم مِن صُلب آدَم عَلَيه السّلام .

وفي أصلِهِ ذَكر قَولين : أحَدُهُما أنّه ذُرّورة ووَزنه فُعّولة ، فأبدِلَت الرّاء فيه ياء، ثُمّ قُلِبت الواو ياءً ــ أيضاً ــ وأُدغِمت كأحَد الوُجوه في سُرِّيّة .

وقَد ذَكرها ابن مَنظور[2] بِوزن فُعلولة،باعتبار أنّ الرّاء الثّالثة تَكرير لِلام الكَلمة ، وهُو الرّاء الثّانية ، كنون سُحنون .

وأنا أميل إلَىٰ ماذَكره الخَفاجيّ،عَلَىٰ اعتبار أنّ الكَلمة ثُلاثيّة مُضعّفة العَين،فَهي " ذَرّ " نَحو كرّ .

الثّاني : أنّه مِن ذَرَأَ الخَلق ــ بالهَمز ــ والتزام تَخفيفه كما فِي البَريّة .

وما ذَكره هُنا مَنسوب إلَىٰ عَبد القاهر الجُرجانيّ .[3]

ب ــ وَزن التّفاوُت :

ذَكر لَه وَزنَين[4] ، أحَدُهُما ــ وَهُو المَشهور ــ أنّه تَفاعُل بِضَمّ العَين

(١) عِناية القاضي : ٣/ ٢٠.

(٢) اللّسان : ٤/ ٣٠٤.

(٣) الدُّرّ المَصون : ٣/ ١٢٨ ، ولٰكنّ السّمين لَم ينسبها إلَى أحَد في عُمدة الحفّاظ : ١٨٤ ، والجُرجانيّ هو: عَبد القاهر بن عبد الرّحمٰن ، المتوفّىٰ سَنَة (٤٧١ هـ). من مَصادر ترجمته : إنباه الرّواة : ٢/ ١٨٨ ، وإشارة التّعيين : ١١٨ ، وبُغية الوعاة : ٢/ ١٠٦.

(٤) عِناية القاضي : ٢ / ٧٨ .

وَهِيَ الواو ، الثّاني ــ ونَقَله عَن ابن قُتَيبة[1] ــ وَهُو أنّه يَجوز فيه أن يَكـــون «تَفاعِل» بِكَسر الواو ، وذَكر الخَفاجيّ أنّ ذَلك مُخالف للقياس ولا نَظير لَهُ .

جـ ــ وَزن آية :

نَقَل فيه سِتّة أقوال :[2] الأوّل مَذهب سيبويه[3] والخَليل أنّ أصلهـــا أَيَيَة ووزنها فَعَلة بفتحتين ، وقُلِبت ياؤها الأولَىٰ ألفاً لِتَحرّكها وانفِتاح ماقَبلها، وذَكر أنّ ذَلك عَلَىٰ خِلاف القياس ؛ لأنّه إذا اجتَمَع حَرفا عِلّة أُعِلّ الآخِر ؛ لأنّه مَحَلّ التّغيير، نَحو جَوًى وهَوًى .

الثّاني : مَذهب الكِسائي[4] وهُو أنّ وَزنَها آيِيَة عَلَىٰ فاعِلَة ، فَكَـــان القياس أن تُدغم كـ " دابّة " إلاّ أنّه تُرك تَخفيفاً ، فَحَذفوا عَينها فوزنهـا فالة.[5]

الثّالث : مَذهب الفرّاء[6] أنّها فَعْلَة ــ بسكون العَين ــ وأصلُهـا " أيَّة " .

الرّابع : مَذهب بَعض الكوفيين وهو أنّها أَيِيَه عَلَى فَعِلَة كـ " نَبِقَة "، وذَكر أنّه في الشّذوذ كَمَذهب سيبويه والخَليل .

الخامِس : أنّها فَعُله ، بضمّ العين .

السّادس : أنّها أياه بإعلال الثّاني ، فَقُدّمت اللّام وأُخّرت العَين، فَوَزنُها فَلَعة .

وَقد أشار الخَفاجيّ في نِهاية حَديثه عَن أوزانِها إلَىٰ أنّ هَذه المَذاهب لا يَخلو واحِد مِنها مِن شُذوذ .

فَتكون أصُولُها ــ عَلَىٰ ما ذَكر ــ فَعَلَة وفاعِلة وفَعْلة وفَعِلَة وفَعُلة وفَلَعة

(١) أدب الكاتب : ٦٢٩

(٢) عِناية القاضي : ٢/١٤٣.

(٣) يُنظر : المُمتع : ٢/٥٨٢ ، وشَرح الشّافية للرّضيّ : ٣/١١٨ .

(٤) المُمتع : ٢/٥٨٣ ، وشَرح الشّافية للرّضيّ : ٣/١١٨ .

(٥) وذَكر السّخاويّ (سِفرالسّعادة : ١/٩٨) أنّ المَحذوف اللّام، ووزنهـــا بعد الحَذف فاعة .

(٦) المُمتع : ٢/٥٨٣ ، وشَرح الشّافية : ٣/١١٨ .

د ـ وَزن طاغوت :

تَحدّث الخفاجي[1] في أصلِه ووَزنه، فَذَكَر أنّ أَصلَه طَغَيوت ثُمّ طَيغوت ـ بِتقديم الياء ـ ثُمّ طاغوت وإعلاله ظاهِر .

وذَكَر لَهُ وَزنَين الأوّل : " فَعَلُوت " والثّاني " فاعول " .

وأرَىٰ أنّ الخَفاجيّ سَها في الوَزن الأوّل ، لأنّه مِن طَغَىٰ فَيكون وَزنه بَعد القَلب " فَلَعُوتاً ". أمّا " فَعَلُوت " فَهُو وَزنه قَبل القَلب، حِينما كان " طَغَيوتاً " .

أمّا الوَزن الثّاني فَعَلَىٰ أنّ التّاء أصليّة ، وهُو ضَعيف لِعَدَم استِعمال " طَغَتَ " في العَرَبيّة .

٣ ـ الاشتِقاق :

في الكِتاب عِنايَة خاصّة بتأصيل الكَلمات وبَيان اشتِقاقها ، وقَد فَرق الخَفاجيّ بَين الاشتِقاق الصّغير ، والاشتِقاق الكَبير ، والاشتِقاق الأكبر[2]، ومن جُهوده في الاشتقاق :

أ ـ اشتقاق " اللّه "

الخِلاف في اشتِقاق لَفظ الجَلالة مَشهور بَين أهل اللّغَة .[3]

(١) عِنايَة القاضي : ٣٣٣/٧ .

(٢) نَفسه : ٦٢/١ .

(٣) يُنظر : اشتِقاق أسماء اللّه : ٢٣ ـ ٢٩ ، ومقاييس اللّغة : ١٢٧/١ ، والمُخصّص : ١٣٤/١٧ ـ ١٥١ ، وأمالي ابن الشّجريّ : ١٤/٢ ـ ١٦ ، والبَيان في غَريب إعراب القُرآن : ٣٢ ، والجامِع لأحكام القرآن : ١٠٢/١ ، وشَرح أسماء اللّه الحُسنَىٰ للرازيّ : ١١٢ ـ ١٢٠ ، وبَصائر ذَوي التّمييز : ٢/ ١٢ ـ ٢٠ ، وسِفر السّعادة : ٥/١ ـ ١٤ ، وموطّدة الفَصيح ٥ ب ، ٦ أ .

وَقد أطال الخَفاجيّ[١] في بَحثه ، فَعَرَضَ الأقوال فيه ، وناقَشَها مُعتَمِداً عَلَىٰ ما نَقَلَه في ذٰلك مِن العُلماء .

فَقَد ذَكَر[٢] أنّهم اختَلَفوا فيه فَقيل : إنّه مُشتقّ ، وقيل: إنه غَير مُشتَقّ، وذَكَرَ في المُشتَقّ مِنه أقوالاً ، مِنها :

الأوّل : أنّه " ألَهَ " بِمَعنَىٰ عبد ، أو أَلَهَ بِمَعنَىٰ تَحيّر ، أو فَزِع ، أو بِمَعنَىٰ ألَهت إلَىٰ فُلان ، أي: سَكَنت إلَيه .[٣]

الثّاني : " وَلِه " إذا تحيّر[٤] وأصل " اللّه " عَلَىٰ هٰذا القَول " وِلاه "، فأُبدِلَت واوه في أوّل الكَلام هَمزة .

الثّالث : " لاه " يَليه لَيهاً ، إذا احتَجَب ، أو لاه يلوه ، إذا ارتَفَع .[٥]

الرّابع : " لاها " بالسّريانيّة أو العِبرانيّة .[٦] ووَصَف هٰذا القَول بأنّه لا وَجه له بقوله : [٧]" ولا وَجه للذّهاب إلَىٰ العُجمة مِن غَير دَليل ، مَعَ أنّ قَولهم : تألّه وأله بأباه ".

ويُلاحظ عَلَى الخَفاجيّ أنّه عَلَىٰ الرّغم مِن الإطالة في بَحثِهِ ومُناقَشَتِه إلاّ أنّه لَم يأتِ عَلَىٰ جَميع الأقوال فيه، فَقَد ذَكروا فيه أقوالاً كَثيرة غَير ما ذَكَر .[٨]

(١) عِناية القاضي : ١/ ٥٠ — ٦٢ .

(٢) نفسه : ١/ ٥٤ .

(٣) نفسه : ١/ ٥٥ .

(٤) نفسه : ١/ ٥٦ .

(٥) نفسه : ١/ ٥٦ .

(٦) نفسه : ١/ ٦٢ ، ٦٣ .

(٧) نفسه : ١/ ٦٣ .

(٨) يُنظر : سِفر السّعادة : ١/ ٥ — ١٤ والمَصادر المَذكورة في الإحالة رقم : ٣ من الصّفحة السّابِقَة .

جـ ـ اشتِقاق بُرهان :

ذَكَر [١] في اشتِقاق هٰذه الكَلمة قَولين :

الأوّل : أنّها مُشتَقّة مِن البَرَه وهُو البَياض ، لِذٰلك يُقال حُجّة بَيضاء

الثّاني : أنّها مِن البَرَه بِمَعنَىٰ القَطع ، وذَكر أنّه أظهَر .

وقال: إنه لا يُقال في فِعلِه " بَرهَنَ " ؛ لأنّها مُولّدة بَنَوها مِن لَفظه. وهو في ذٰلك يَتبع الأزهريّ [٢]، والصّواب أن يُقال: " أبره " [٣] لا بَرهَنَ .

وما ذَكره في اشتِقاقها مِن " بَرَه "، وأنّ نونه زائدة غير مُتّفق عَلَيه، ففي حين ذَكر ذٰلك ابن الأعرابيّ ، أي أنّ نونها زائدة وهِي للجَمع [٤]، وتابَعَه الزّمخشريّ [٥] ـ جَعَلها الجَوهَري أصليّة [٦] فَذَكرها في باب النّون ، وتابَعَه في ذٰلك الفَيروز آباديّ [٧]، دون أن يُنكر عَلَيه ذٰلك ، مَعَ أنّه ذَكرها ـ أيضاً ـ في باب الهاء . [٨] وحَكَىٰ الفَيّوميّ [٩] القَولين .

٤ ـ المُثلّث :

المَدلول الاصطِلاحيّ للمُثلّث عِند عُلماء اللّغة هُوَ " ما اتّفقت أوزانُه وتَعادَلَت أقسامُه ، ولَم يَختَلِف إلاّ بِحَركَةٍ فائه فَقَط، أو بِحَركة عَينه فَقَط، أو كانَت

(١) عِناية القاضي : ٧/ ٧٤ .
(٢) تَهذيب اللّغة : ٦/ ٢٩٤ .
(٣) المِصباح : ١/ ٤٦ .
(٤) تَهذيب اللّغة : ٦/ ٢٩٥ ، واللّسان : ١٣/ ٤٧٦ ، كقولهم في مَصير ـ عِند الجَمع ـ مُصران .
(٥) أساس البَلاغَة : ٢١ .
(٦) الصّحاح : ٥/ ٢٠٧٨ .
(٧) القاموس : ٤/ ٢٠٣ ،
(٨) نفسه : ٤/ ٢٨٣ .
(٩) المِصباح : ١/ ٤٦ .

فيه ضَمّتان تُقابلان فَتحتين وكَسرتين" ،[1] نَحو الجُذوة والجِذوة والجَذوة[2] والسِّمسم والسَّمسم والسَّمسم .[3]

والمُثلّث مِنه ما اتّفق مَعناه ، ومنه ما اختلَف معناه .

ولمّا جاء في القُرآن الكَريم كثير من الألفاظ الّتي قُرئت بالتّثليث[4] كان مِن المُنتظر أن يَتعرّض لها الخَفاجيّ في كِتابه وقَد فعل،فجاء في كِتابه عَدَد لا بأس به مِن الألفاظ المُثلّثة ، إلاّ أنّ المُلحوظ عَلَىٰ مُثلّثات الخَفاجيّ مَجيءُ بَعضِها مِمّا لَم يَقع في القُرآن الكَريم .

وفيما يَلي جَدول أوضّح فيه بَعض مُثلّثات الخَفاجيّ .

الكَلِمة	الحَرف المثلّث	مايُقابِلُه في المِيزان			نَوعها			مَكان وُرودِها في الكِتاب			
		الفاء	العَين	اللّام	اسم	فعل	حرف	قُرئ بها	يُقرأ بها	غَير قُرآنيّة	
بَعضَل	الضّاد		+			+		+			٣١٨/٢
البُراء	الباء	+			+					+	١٧٥/٣
يَقنُط	النّون		+			+		+			٢٩٩/٥
وَهُن	الهاء		+			+		+			١٤٤/٦
الجُذوة	الجيم	+			+			+			٧٢/٧
غَرُم	الرّاء		+			+				+	١٩٧/٧
يونُس	النّون		+(٥)		+				+		٢٨٥/٧
غُشاوة	الغين	+			+			+			٢١/٨
الطُلاوة	الطّاء	+			+					+	٢٧٥/٨
المعذِرة	الذّال		+		+					+	٢٨٣/٨

ويُلاحظ من الجَدول السّابق ما يلي :

(١) المُثلّث لابن السّيد : ١/٢٩٨ ، ويُنظر : مُثلّثات قُطرب : ١١٣ .
(٢) الدّرر المبثثة : ٩٠ .
(٣) المثلّث لابن السّيد : ٢/٤٣٢ .
(٤) يُنظر : تُحفة الأقران : ٢٧ــ٢٠٠ .
(٥) عَلَى أنّ يُونس مِن أنس كَما في اللّسان : ٦/١٧ ، لأنه يَجوز أن يكون فَعلَلَ فتكون النّون لامًا أولَىٰ ، عَلَى أنّه مُعرّب من" يونا" (٦٦ ٦٦) بِمَعنَىٰ الحَمام في العِبرية . يُنظر: المُعرّب بِتحقيق د / ف عبد الرّحيم :٦٤٤ هامش.

أ ـ إنعدام التّثليث في اللّام.

ب ـ تَساوي التّثليث بَين الفاء والعَين في الميزان .

جـ ـ غَلبة الأسماء على الأفعال .

د ـ غَلَبة الكَلمات القُرآنية وغَلَبة المَقروء بِها .

هـ ـ النّحت :

وهُوَ كما قال ابنُ فارِس[1] : " أن تُؤخَذ كَلِمتان وتُنحَت مِنهُما كَلِمَة تَكون آخِذة مِنهما جَميعاً بحظّ ". وهو كما يراه المُحدثون[2] : " بناء كَلمة جَديدة مِن كَلمتين أو أكثر أو مِن جملة ، بِحَيثُ تَكون الكَلمتان ـ أو الكَلِمات ـ مُتباينتين في المَعنَىٰ والصّورة ، وبِحَيثُ تَكون الكَلمة الجَديدة آخِذة مِنهما جَميعاً بحظّ في اللّفظ ، دالّة عَلَيهما جَميعاً في المَعنَىٰ " .

والنّحت لَون مِن ألوان التّركيب[3] إلاّ أنّه يَختَلِف عَنه بأنّه تَنتَقِص فيه المَوادّ المُركّبة وتُختزل عَلَىٰ خِلاف (التّركيب) الّذي يَبقَىٰ عَلَىٰ بِنيَتي الكَلِمَتين

ويُصاغ النحت ـ في الغالِب ـ عَلَىٰ وَزن "فَعلَلَ" بأخذ فاء كُلٍّ منهما وعَينه،فإن اعتلّت عَين الثّاني كَمَلَ البِناءُ بلامِه أو بِلام الأوّل .[4]

وقَد كان للنّحت نَصيب في كِتاب الخَفاجيّ هَذا ، وذَكر أنّه كَثير في كَلام العَرَب[5] ودَافَعَ عَن استِعماله ، غَير أنّه لَم يُكثِر مِن أمثلَته فاقتَصَر فيه عَلَىٰ بَعض الألفاظ .

فَمِن ذَلك " بَسمَلَ " و" حَمدَلَ " و" حَوقَلَ " بِقَوله : "[6] يُقال لِمَن قال بِسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم:بَسمَلَ بالنحت[7] كَحَمدَلَ وحَوقَلَ " .

(١) مَقاييس اللّغة : ١/ ٣٢٨ ، ويُنظر : النّحت وبَيان حقيقته : ٣٨ .

(٢) النّحت في اللّغة العَربيّة : ٦٧ .

(٣) دِراسات في اللّغة : ٥١ ، ٥٢ .

(٤) شَرح التّسهيل للمُراديّ : ٣٢٢ ب .

(٥) عِناية القاضي : ١/ ٢٧ .

(٦) نفسه : ١/ ٢٧ .

(٧) يُنظر : فِقه اللّغة للثّعالبيّ : ٣١٣ ، وبَدائع الفَوائد : ٢/ ١٤٦ .

وَرَدَّ الخَفاجيّ عَلَى مَن زَعَم أنّ " بَسمَلَ " لُغَة مُولّدة ، لَم تُسمَع مِن النّبيّ ـ صَلَّى اللّه عَلَيه وسَلّم ـ ولا مِن فُصحاء العَرَب ، وقال : " إنّ المَشهور خِلافه وقَد أثبَتَها كَثير مِن أَهل اللّغة،كابن السّكيت ،[1] والمُطرّزيّ[2] ، واستَدلّ عَلَى فَصاحَتِها بِقَول عُمر بن أبي رَبيعَة :[3]

لَقَد بَسمَلَتْ لَيلَى غَدَاةَ لَقيتُهـــا

فَيا حَبَّذا ذَاكَ الحَدِيثُ المُبَسمَلُ

وذَكَر أنّهم نَحَتوا مِن قَولهم: " إنّ الرّؤيَة بلا كَيف " "البَلكَفَة"[4] ، وأنّهـــا كالبَسمَلَة .

ولَم يَتَحدّث الخَفاجيّ عَن قياسيّة النّحت ، ويُمكن أن يُفهَم أنّه لا يَرَى القياس فيه ، لِقَوله : إن الفَذلَكَة[5] ، وهِيَ جُملة الحاسِب في قَولهم " فَذلَكَ كَذا" مِن النّحت المُولّد .

٦ ـ الجَمـــع :

عُنِيَ الخَفاجيّ بالجَمع وأوزانه عِنايَة واضِحَةً ، فَقَد تَحدّث عَن بَعض جُموع التّكسير[6] ، وأوزان جُموع القِلّة[7] ، والفَرق بَين الجَمع واسم الجَمع واسم الجِنس[8] ، وجَمع بَعض الكَلمات،نَحو خَطيئة[9] ، وشَيء[10] ، وغَير ذَلك .

(١) إصلاح المَنطق : ٣٠٣ .

(٢) لم أقِف عليه .

(٣) ديوانه : ١٧٧ ، وأمالي القالي : ٢/ ٢٧٠ ، وهَمع الهَوامع : ٢/ ٨٩ والدُّرر اللّوامع : ٢/ ١١٦ .

(٤) عِناية القاضي : ٤/ ٢١٦ .

(٥) نفسه : ٤/ ٨٤ .

(٦) نفسه : ٣/ ١٣٩ .

(٧) نفسه : ٧٥ ، ٣١٢ .

(٨) نفسه : ١/ ٣٠٢ .

(٩) نفسه : ٢/ ١٦٥ .

(١٠) نفسه : ٣/ ٢٨٧ .

ويَرى الخفاجيّ[1] أنّ بِناء القِلّة قد جَرَىٰ عَلَيه كثير مِن أحكام الواحِد،

وذَكر مِن تِلك الأحكام جَواز تَصغيره عَلَىٰ لَفظِه كأُجَيمال ، ومِنها جَواز وَصف المُفرد به كَبُرمة أعشار ، وثالِث تِلك الأحكام الّتي ذَكرها عَود الضّمير عَلَيه مُفرداً ، كَقوله تَعالَىٰ : ﴿وَإِنّ لَكُم فِي الأَنْعَامِ لَعِبرَةً نُّسقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾[2].

وقالَ في تأنيثِهم جَمع القِلّة بالنّون : [3]" ولَمّا غَلَب عَلَىٰ القِلّة أحكام المُفرَدِ عَبّروا عَنها في التّأنيث بالنّون المُختصّة بالجَمع."، وذَلك نَحو" الأجذاع انكَسَرنَ "، وعَلَّلَهُ بِقَوله : " لِئلّا يُتَوَهّم فِيها الإفراد " .

(١) نفسه : ٢/ ٧٥ .

(٢) النّحل : ٦٦ .

(٣) عِناية القاضي : ٢/ ٧٥ .

المبحث الخامس
الدلالات

لعلّ من أكثر ما يلفت الانتباه في كتاب الخفاجي هذا ولعه الشديد بما يتّصل بالدّلالة من مباحث ، فقد عُنِيَ بالمادّة المُعجَميّة .

ففي الكتاب قدر صالح من المواد المُفسّرة التي تكاد تُشكّل مُعجماً مُستقلاً ،لو أُفرِغَت في كتاب .

وليس ذلك بمُستغرَب على الشّهاب الذي يحمل فكراً مُعجَميًّا اتّضح في بعض كُتبه ،كـ " شِفاء الغَليل "، بالإضافة إلى أنّ طبيعة الكتاب تتطلّب ذلك .

ومن ولعه بالدّلالة تطرّقه للحديث في مُناسبة اللّفظ للمعنى ،وتعرّضه للتّطور الدّلالي .

فمن الأوّل أنّه فرّق بين " قَبَض " و " قَبَص " في قوله عز وجل ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِن أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾[1] حيث ذكر[2] أنّ "القبض للأخذ بكلّ الكفّ ، أمّا القبص فهو الأخذ بأطراف الأصابع" ، وذكر أنّ هذا ممّا غُيّر لفظه لمُناسبة معناه وعلّله بأنّ الصّاد المُهملة لضيق مَخلّها ـ أي:مخرجها ـ وخفائها جُعِلَت للقليل.

وذكر أنّ ذلك شبيه بالخضم والقضم ؛ فإنّ الأوّل الأكل بالأسنان جميعها،والقضم بأطرافها .

ونحو ذلك حديثه في القطّ والقدّ .[3]

وأشار إلى أنّ دِلالة الألفاظ دِلالة طبيعيّة ، ولعلّه يُشير إلى قول ابن جنّي[4] : " هذا غور من العربيّة لا يُنتصَف منه،ولا يكاد يُحاط به ، وأكثر كلام العرب عليه ".

(١) طه : الآية ٩٦.
(٢) عناية القاضي : ٦/٢٢٣ .
(٣) نفسه : ٥/١٧٠.
(٤) الخصائص : ٢/١٤٥ .

وما ذَكَره الخَفاجيّ في الخَضْم والقَضْم مُخالِف لِما ذَكَره ابن جِنّيّ[1]، الّذي جَعَل الخَضْم لأكل الرّطب ، كالبِطّيخ والقِثّاء ، والقَضْم للصّلب اليابس "

أما الثّاني وهو تَعَرّضه للتّطور الدّلالي في بَعض الألفاظ كالصّلاة والكُفر والقُنوت ، فقَد ذَكَر في القُنوت[2] أنّ أصل وَضعه اللّغويّ كان يَدلّ عَلَى القيام ثُمّ نُقِل للقيام للطّاعة والعِبادة .[3]

وفيما يَلِي تَوضيح بَعض جُهود الخَفاجيّ في الدّلالة في هَذا الكِتاب :

أ ـ العَمَل المُعجَميّ :

وأعني به شرح الألفاظ خَلا المُعَرّب والمولّد والعامّيّ ، وقَد ذَكرتُ أنّ الخَفاجيّ عُني بالمادّة المُعجميّة،وتَوفّر عَلَى شَرح كَثير مِن الألفاظ ، وبِخاصّة تِلك الألفاظ الواردَة في القُرآن الكَريم ، أو الّتي استَخدَمها المُفَسّرون ولاسيّما البَيضاويّ .

ولِلخَفاجيّ طُرُق في تَفسير الألفاظ ، مِنها أنّه يَشرح مَعنَى الكَلِمة وينقُل ما فيها مِن خِلافٍ بَين العُلماء ، ويُرجّح بَعد ذَلك ما يَراه ، كَحَديثه في كَلِمة " الثّناء "[5]

ومِنها أنّه لا يَتَعرّض لاشتِقاقات الكَلِمة إلاّ نادراً ، فيكتَفي بِشَرحها في صُورة واحِدة ، كَما وَرَدَت في القُرآن ، أو في كَلام المُفَسّرين[6]، وهو غَير مُطالَب بِذَلك ، لأنّه لَيس مِن صَميم كِتابه ، ولَو فَعَلَه لَتَضَخّم الكِتاب كَثيراً وخَرَج عَن هَدَفِه .

(١) نفسه : ٢/ ١٥٧ ، ويُنظر : عِلم المُفردات في إرثنا اللّغوي : ١١٦ وما بعدها .

(٢) نفسه : ١/ ٢٢٥ ، ٧/ ٣٣٠ .

(٣) نفسه : ٧/ ٣٣٠ .

(٤) يُنظر : الزّينة : ١/ ٥٧ ، والثّبوت في ضَبط ألفاظ القُنوت : ٤ أ .

(٥) عِناية القاضي : ١/ ٧٣ .

(٦) نَفسه : يُنظر مَثلاً : ١/ ٨، ١٥، ١٨، ٦٠، ٤/ ٢٨، ١١٦، ٢٠٤، ٢٩٠، ٥/ ٩٨، ١١٠، ١٧٣، ٢٢١، ٦/ ٤٤، ٩٨، ٢٧٥، ٧/ ٦٨، ٧٢، ٧٤، ٢٤١، ٢٤٢، ٨/ ٣٨، ٨٦، ٢٩٩، ٣٦٦ .

ومن ذلك أنّه يلتزم الاختصار الشّديد في شرحها ، وهو بذلك يذكّرنا بصنيع بعض اللّغويّين حينما تناول تفسير ألفاظ القرآن الكريم،كأبي حيّان في عمله المعجمي في كتابه " تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب " .(١)

وفيما يلي جدول أوضّح فيه طرفاً من عمله المعجميّ في المفردات العربيّة الفصحى .

الكلمة	نوعها		مكان ورودها في الكتاب	الكلمة	نوعها		مكان ورودها في الكتاب
	اسم	فعل			اسم	فعل	
التّذكير	+		١/ ٨	الاستماع	+		٤/ ٤١
الكشف	+		١/ ٨	وقف		+	٤/ ٤٣
التّفكير	+		١/ ١١	راوح		+	٤/ ٦٢
الإعانة	+		١/ ١٣	درس		+	٤/ ١١٠
الشّرف	+		١/ ١٥	الاقتران	+		٤/ ١١٦
التّعاطي	+		١/ ١٥	حرص		+	٤/ ١٨
انطوى		+	١/ ١٧	الحرجة	+		٤/ ١٢٤
قصُر		+	١/ ١٧	حجر		+	٤/ ١٢٩
النّور	+		١/ ١٧	النّسيان	+		٤/ ١٧٣
الفاتحة	+		١/ ١٨	اليوم	+		٤/ ١٧٣
الإعجاز	+		١/ ٤٣	الرُّغاء	+		٤/ ١٨٥
فزع		+	١/ ٥٥	التّسامح	+		٤/ ٢٠٤
الثُّريا	+		١/ ٦٠	الإفك	+		٤/ ٢٠٤
الرّحيم	+		١/ ٦٥	زُمُرّد	+		٤/ ٢١٦
أزاح		+	١/ ٧٠	سقط		+	٤/ ٢٢٠
الحمد	+		١/ ٧٣	سكت		+	٤/ ٢٢٢
الشّكر	+		١/ ٧٦	العزيز	+		٤/ ٢٢٦
التّضمين	+		٤/ ٦	النّفل	+		٤/ ٢٥٠

(١) يُنظر ص : ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٠

الجُعل	+		٨/١	الخَوف	+		٢٥٢/٤
الخِصب	+		٢٢/٤	القَصَص	+		٢٧٠/٤
حاق		+	٢٦/٤	حَرَض		+	٢٩٠/٤
التّقرير	+		٢٨/٤	الخُبث	+		٨٨/٥
الطّعم	+		٣٢/٤	الاقتِضاب	+		٩٨/٥
الغَور	+		١٠١/٥	المُعجِزة	+		١٥٤/٦
البرك	+		١٠٤/٥	اللّسان	+		١٨٦/٦
البُعد	+		١٠٩/٥	سَحَل		+	٢٠١/٦
العُمْرِي	+		١١٠/٥	فُوّهة	+		٢٠١/٦
العَشَىٰ	+		١٢٦/٥	تَساوق		+	٢٢٩/٦
أعمَىٰ	+		١٣٠/٥	الزِّبَعرَىٰ	+		٢٧٥/٦
جَثَم		+	١٣٢/٥	الطّومار	+		٢٧٧/٦
القَطّ	+		١٧٠/٥	الرّكوع	+		٣١٥/٦
القَدّ	+		١٧٠/٥	النّشور	+		٣١٥/٦
الشّغاف	+		١٧٣/٥	بَعَث		+	١٢/٧
الخَطب	+		١٨٦/٥	الهَضم	+		٢٣/٧
العَوذ ه	+		١٩٢/٥	البَطَر	+		٢٣/٧
البُؤس	+		١٩٤/٥	الابتِهار	+		٢٣/٧
الجُعل	+		١٩٥/٥	الابتِيار	+		٣٠/٧
فَنِد		+	٢٠٦/٥	الحَواطب	+		٧٢/٧
المَغفِرة	+		٢٢١/٥	الدّ عر	+		٧٢/٧
اللّعن	+		٢٩٢/٥	الدّهان	+		٧٤/٧
الغُلْمَة	+		٢٠٤/٥	تَناحر		+	٨٠/٧
أساطير	+		٣٢٤/٥	السّرمد	+		٨٤/٧
الجُوع	+		٤١/٦	الدُّلامِص	+		٨٤/٧
الرّسول	+		٤٤/٦	الخذف	+		٩٩/٧
الرِّفق	+		٨١/٦	الحُذْن (١)	+		١٠٠/٧

(١) وهِيَ الأذْنُ . يُنظر : اللّسان : ١١٠/١٣

غفل		+	٩٦/٦	الخوف	+		١٠٠/٧
الصّيلم	+		٩٨/٦	الثّراء	+		١٠٨/٧
الشّواظ	+		١٤٤/٦	حَلَب		+	١١١/٧
الغُشّو	+		١٤٤/٦	الرّيث	+		١٦٣/٧
البُؤس	+		١٩٤/٥	الرّضخ	+		٢٣٤/٧
الجَدوَل	+		١٥٣/٦	الرّمض	+		٢٤١/٧

ويُمكن أن يُستَنتَج مِن هَذا الجَدول، الّذي اختيرَت موادّه بِشكل غَير انتِقائي ما يلي :

أ ـ غَلَبة الأسماء عَلَىٰ الأفعال في الألفاظ المُعجَميّة .

ب ـ غَلَبة المَصادر عَلَىٰ الأسماء .

جـ ـ غَلَبة صيغة الفِعل الماضي عَلَى صيغَتي المُضارع والأمر .

ب ـ المُعرّب :

وهِيَ المَادّة المُعجَميّة الثّانية في الكِتاب مِن حَيثُ الغَزارة .

وجُهد الخَفاجيّ فيها يَرتكز ـ في الغالِب ـ عَلَىٰ الإشارة إلَىٰ هَذه الكَلِمات كُلّما سَنَحت لَه الفُرصة ، كَما أنّه يُحاول عَزوها إلَىٰ أصلِها ، كَما يَتّضِح مِن الجَدول التّالي الّذي اختَرت مادّته بشَكل غَير انتِقائيّ :

الكَلِمة	اللّغة الّتي انحَدرت مِنها	أصلُ الكَلِمَة	مَكان وُرودها في الكِتاب
زِنديق	مُعرّب	زَنده	٣٣٦/١
اليَسَع	مُعرّب	يوشع	٩١/٤
بِطاقة	عَربيّة أو روميّة	×	١٥١/٤
اليمّ	عَربية أو روميّة	×	٢١٠/٤
الأُنمُوذج	مُعرّب	×	٧٨/٥
التّنور	عَربيّ أو مُعرّب	×	٩٧/٥
هَيت	عَربيّ أو مُعرّب	×	١٦٨/٥

أسطوانة	مُعرّب	أستُون	٢١٧/٥
بُستان	مُعرّب	بُوستان	٢١٩/٥
فرواز	مُعرّب	برواز	٢٩٦/٥
سَذوم	مُعرّب	×	٣٠٤/٥
سِجّيل	مُعرّب	سَنك كِلْ	٣٠٥/٥
الزّيج	مُعرّب	زيه	٣٠٥/٥
قِسطاس	روميّ أو عربيّ	×	٣٠/٦
سَمندل	فارسيّ	سمندل	٤٥/٦
سوار	مُعرّب	×	٩٩/٦
النّوروز	مُعرّب	×	٢١١/٦
الطّور	مُعرّب	×	٣٢٥/٦
البَريد	مُعرّب	بريده دم	٣٧٣/٦
البُوق	مُعرّب	بورى	٦٠/٧
الكيمياء	يُوناني	×	٨٧/٧
الأرجوان	مُعرّب	أرغوان	٨٧/٧
البُندق	معرب	×	٩٩/٧
استَبرق	فارسيّ	استبره	١٣/٨
الأوج	مُعرّب	×	١٠١/٨
الخَندَق	مُعرّب	×	١٨١/٨
إبرَهَه	حبشيّ	×	٣٩٨/٨

ويُلاحظ مِن خِلال هٰذا الجَدول أن ما ذَكَر أنّه مُعرّب بِدون أن يُبيّن أصله هو الأكثر ، وبَلَغ سَبع عَشرة كَلِمة ، بَينما تَردّد في سِت كَلِمات بَين أن تَكون مُعرّبة أو عَرَبية .

وعَزا سِتّ كَلِمات : اثنَتين إلَىٰ الرّوميّة ، واثنتين إلَىٰ الفارسيّة ، وواحِدة إلَىٰ الحَبَشيّة ، وأُخرَىٰ إلَىٰ اليُونانيّة .

أمّا ما بَيّن الخَفاجيّ أَصل نُطقِه قَبل تَعريبِه فَبَلَغ إحدَىٰ عَشرَة كَلِمَة وهٰذا أقلّ مما بيّن أصلَه ، وعَدَده سِتّ عَشرَة كَلِمَة .

جـ ـ المُولّد والعامّيّ :

وفي الكِتاب صَدًى لِعِنايَة الخَفاجيّ الواضِحَة بالمولّد والعامّيّ الّتي اتّضحت في كِتابه " شِفاء الغَليل " كَما مَرّ بِنا .

إلاّ أنّ هَذا لا يُوازي عِنايته بِغيره ، كالكَلِمات الفُصحَىٰ ، أو المُعرّبة .

وفيما يَلي جَدول أوضِّح فيه بَعض ما جاء في الكِتاب مِنَ المولّد أوالعَامّيّ :

الكَلِمَـــــة	مُولّد	عامّيّ	مَكان الكَلِمَـــة في الكِتـــاب
الإذعان (بِمَعنَىٰ الفَهم)	+		٢٣٨/٢
واشَىٰ	+		٧٢/٣
الفَذلَكَة	+		٨٤/٤
بَرهَنَ	+		٧٤/٧
البَرطيل	+		٨٨/٧
(فُلان) وَحش		+	٢٧٩/٥
(فرس) أشهَب		+	٢٨٨/٥
الشَّمع		+	٤٦/٨

د ـ الأضـــداد :

الأضداد جَمع ضِدّ ، وضِدّ كُلّ شَيء ما نافاه ، نَحو البَياض والسَّواد والسَّخاء والبُخل ، والشَّجاعة والجُبن .

ويُراد بالأضداد في اصطِلاح اللّغويّين كُلّ كَلِمة تُؤدّي إلَىٰ مَعنَيَـــين مُتضادّين بِلَفظ واحِد ، كـ" الجَون " للأبيَض والأسوَد .

عَلَىٰ أنّهم اختَلَفوا في وقوع الأضداد في العَرَبيّة بِمَعناه المُصطَلَح عَلَيه ، ومِن أبرَز المُنكريـــن لَه ثَعلَبٌ وابنُ دَرَستويه ،[1] وأكثر أهل اللّغة عَلَى وقوعِه .[2]

(١) يُنظر : شَرح أدب الكاتب للجَواليقيّ : ١/ ١٨٢ ، والمُزهر : ١/ ٣٩٦ .

(٢) فَقَد أُلّف فيه جَماعة ، مِنهم الأصمعيّ وقُطرب وابنُ السّكيت وأبو حاتِـم السّجستانيّ وأبو بكر الأنباريّ ، وابن الدّهّان والصّغانيّ،وغيرهم .
يُنظَر: مُعجم المَعاجم : ٢٩٣ ـ ٣٠١ .

ويتّضح جُهد الخَفاجيّ في الأضداد بَدءاً بتَعريفه بقَوله [١] : " الأضداد أي الألفاظ المُشتركة بَين ضِدّين، كالقُرء للحَيض والطُّهر " .

وقَد اختَلَفَت طَريقة الخَفاجيّ في تَوضيحه ، فَتارة يَقتَصِر عَلَى الإشارة إلَىٰ أنّه مِن الأضداد دون أن يَذكر مَعنَيَيه ، كحَديثه عن " التَّرك " [٢] ولَكنّه في الغَالب يَذكر المَعنَيَين المُتضادّين . [٣]

وربّما شَكّ في كَون الكَلِمَة مِن الأضداد، فيُشير إلَىٰ شَكّه بتَصديره بقَوله " قيل " ،كحَديثه عَن " أسَرَّ " [٤] و"الهُجود " . [٥]

و يَكتَفي بالإشَارَة إلَىٰ الكَلِمَة ومَعنَيَيها أحياناً/ فَيتَخَطّىٰ ذَلِك إلَىٰ تَبيين رأيه في المَشهور فيهما ، ويَحتجّ لِما يَقول بِما يَصل إلَىٰ عِلمه من أقوال الصّحابة أو العُلماء ، كحديثه في كَلِمة " وَراء " . [٦]

وفيما يَلي جَدول يُوضّح بَعض مافي الكِتاب مِن أضداد :

(١) عِناية القاضي : ٤/٩٩ .

(٢) نفسه : ٦/١٣٧.

(٣) نفسه : يُنظر مَثلاً : ٤/٩٩ ، ٥/١١٣ ، ٥/٢٧٦ ، ٦/٥٤ ، ١١٦.

(٤) نفسه : ٥/٣٩ .

(٥) نفسه : ٦/٥٤.

(٦) نفسه : ٦/١٢٧.

الكَلِمَـة	مَعناهـا	نَوعهـا		مَكان وُرودِهـا
		اسم	فعل	
البَين	الوَصل والافتِراق	+		٤/ ٩٩ ، ٦/ ١١٦
أَسَرّ	أخفَىٰ وأظهَرَ		+	٥/ ٣٩
النّاهل	العَطشان والمُرتَوي	+		٥/ ١١٣
مُقنِعي (رؤسهم)	رافِعوها ومُطأطِئوها	+		٥/ ٢٧٦
الهُجود	اليَقظه والنّوم	+		٦/ ٥٤
الشّمل	الاجتِماع والافتِراق	+		٦/ ١٢٦
التّرك	—	+		٦/ ١٣٧
وَراء	خَلف وقُدّام	+		٦/ ١٢٧ ، ٨/ ٧٤
النّوء	السّقوط والطّلوع	+		٦/ ٤٣٠
الصَّريخ	المُغيث والمُستَغيث	+		٧/ ٢٤٤

ويُلاحظ من هٰذا الجَدول أنّ أكثر الأضداد في هَٰذا الجَدول من الأسماء، كما يُلاحظ أنّه كَرّر بَعضَها في أكثَر من مَوضع من الكِتاب ، وكَذٰلك أهمَل مَعنيي بَعض مَوادّه .

ويَظهر تَركيزه عَلَىٰ الأسماء دون الأفعال .

هـ — بَعض الأفعال المَتروكة :

ذَكر اللّغويّون أنّ هُناك أفعالاً تُرِكَ تَصاريفُها ، وبَقِيَ بَعضُها الآخر في الاستِعمال ، كَعَدَم استِعمالهم صيغة المَبني للمَعلوم مِن "زُكِمَ" "وجُنَّ" "وسُلّ" "ووُرِدَ". (١)

ويُمكن أن يُعَد ذٰلك مِن قَبيل التّطور اللّغويّ .

وقَد أشار الخَفاجيّ إلَىٰ عدد من الأفعال المَتروكة ، فأيّد في بَعضها ماجاء عَن أهلِ اللّغَة ، وَرَدّ بَعضَها عَليهم .

(١) يُنظر : الكِتاب : ٤/ ٦٧ .

فَمِمّا أيّد هم فيه أنّه ذَكَر[١] أنّهم تَركوا ماضي " سُبحان " فَلَم يُسمع" عَن العَرَب إظهاره،وهو سَبّح مُشدّداً بِمَعنَىٰ نَزّه لا مُخفّفاً "[٢]

ولا يؤخذ كَلام الخَفاجيّ في " سبحان " ــ هنا ــ عَلَىٰ إطلاقه ، فقوله: إنّ فعله سَبّح مشدّداً لا مخففا،وأنّه لم يُسمع عن العَرَب إظهار فِعله وهو " سبّح " غَير مسلّم به ، لما يلي :

الأوّل : أنّه جاء في القُرآن سَبَّح مُشدّداً بمَعنَىٰ نَزّه في قَوله عَزّ وجَلّ ﴿ سَبّح لِلّه مافي السّمٰوٰتِ والأَرْضِ ﴾[٣] وهَٰذا يُنافي ما ذَكره فيه وهُو أنّ فِعلـــه غَير مُستَعمل .

الثّاني : أنّ مَصدَر سَبّح هو التسبيح .[٤]

الثّالث : ماحَكاه ابن مَنظور[٥] عن ابن جِنّي في قَوله :" وعِندي أنّ سُبحاناً لَيس بِمصدر سَبَّح ، إنما هو مَصدر سَبَح ".

ومِما رَدّ فيه الخَفاجيّ عَلَىٰ اللّغويّين والنّحاة قَولهم : إن العَرَب أماتت ماضي يَدَع ويَذَر ومَصدَرهما .[٦]

فَقَد تابعوا سيبويه في قَوله :[٧]" كَما أنّ يَدَع ويَذَر عَلَى وَدَعت ووَذَرت وإن لَم يُستَعمَل ".

(١) عِناية القاضي : ٦/ ٣ .

(٢) قال المبرد : " وليس منه فعل ". ينظر : المقتضب : ٣/ ٢٧١ .

(٣) الحَديد : ١ .
الجلالين : ٧١٨ أنه بمعنى منزه .

(٤) تَهذيب اللّغة : ٤/ ٣٣٨ وفيه المَصدر تَسبيح والاسم سُبحان يَقوم مقام المَصدر .

(٥) اللّسان : ٢/ ٤٧٢ .

(٦) عِناية القاضي : ٨/ ٣٧١ ، ويُنظر : المَسائل العَسكَريات : ١٣٥ ، والمَسائل البَصريات : ١/ ٤٠١ .

(٧) الكِتاب : ٤/ ١٠٩ ، ويُنظر أيضاً : ٤/ ٦٧ .

وقد أثبت الخفاجيّ وُجود " وَدَعَ ووَذَرَ " بالشّواهد والنّقل عن العُلماء.

أمّا الأوّل ـ وهو الشّواهد ـ فقد استدلّ على صحّة استعماله بقراءة قُرآنية شاذّة، وهي قوله عزّ وجلّ : ﴿ ما وَدَعَكَ رَبُّكَ ﴾.(١)

وبكلام النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في قوله : " لينتهينّ أقوام عن وَدعِهم الجُمُعات ".(٢)

وبقول بعض فُصحاء العرب،كأبي الأسود الدُّؤليّ(٣) في قوله :(٤)

لَيتَ شِعري عَن خَليلي ما الّذي
غالَهُ في الحُبِّ حَتّى وَدَعَهْ.

أما الثّاني وهو أقوال بعض العُلماء ، فقد نقل عن ابن جنّي(٥) والمُطرّزيّ(٦) والطّيبيّ(٧) في " المُستوفى "(٨) أنّه مُستعمل غير أنّه نادر الاستعمال .

لِذلك ردّ الخفاجيّ على النّحاة ممّن تابع سيبويه(٩) في منعه بقوله :(١٠)

(١) الضّحى : ٣ ، وهي قراءة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. يُنظر : المُحتسب ٢/ ٣٦٤ ، والجامع لأحكام القُرآن : ٢٠/ ٣٦٢ ، وإعراب القُرآن للنّحاس : ٥/ ٢٤٩ ، والبحر المُحيط : ٨/ ٤٨٥ .

(٢) يُنظر : مُسلم :ح ٨٦٥ الجُمعة ، والدّارميّ : ح ١٥٧٠ الصّلاة وابن ماجه : ح ٧٩٤ الصّلاة .

(٣) هو : ظالم بن عمرو الدّؤليّ ، المتوفّى سنة(٦٩هـ).من مصادر ترجمته :إنباه الرّواة : ١/ ٤٨ ، وغاية النّهاية : ١/ ٣٤٥ ، وبُغية الوعاة : ٢/ ٢٢ .

(٤) ديوانه : ٣٦ ، ويُنظر : المُحتسب : ٢/ ٣٦٤ ، والتّبيان في إعراب القرآن : ٢/ ١٢٩٢ ، وخزانة الأدب : ٥/ ١٥٠.

(٥) المحتسب : ٢/ ٣٦٤.

(٦) المُغرب : ٢/ ٣٤٦.

(٧) هو الحُسين بن محمّد بن عبد الله ، المُتوفّى سَنَةَ (٧٤٣هـ). من مصادر ترجمته : الدّرر الكامنة : ٢/ ٦٨ ، وبغية الوعاة : ١/ ٥٢٢ .

(٨) لم أقف عليه .

(٩) الكتاب : ٤/ ١٠٩.

(١٠) عناية القاضي : ٨/ ٣٧١.

" إنّه لا عِبرة بِكَلام النُّحاة فيه ، وإذا جاء نَهر اللّه بَطَل نَهر مَعقِل ، وإن كان نادراً " .

ولم يُعلّل الخَفاجيّ نُدرة استِعماله ، وهيَ ـ كَما يَقول ابن النّحاس[1] ـ أنّ العَرَب تَستَثقِل الواو في أوّل الكَلمة لِثِقَلها ، يَدلّ عَلَىٰ ذَلك أنّها لا توجد زائدة في أوّل الكَلام ، وعِلّة ابن النّحاس هٰذه غَير مُسلّم بها؛ لِكَثرة المِثال في العَرَبية، نَحو: وَقَفَ ووَعَدَ ووَهَبَ ووَجَدَ ووَثَبَ، ونَحو ذٰلك كَثير .

ويُلاحظ عَلَىٰ الخَفاجيّ أنّه تَرَك الحَديث في " وَذَرَ "، وكأنّه حَمَله عَلَىٰ " وَدَعَ " .

وأرى أنّ الخَفاجيّ وُفّق فيما ذَهب إليه في " وَدَعَ "؛ لِوقوعه في القُرآن والحَديث ، وكَثرة شَواهده .[2]

و ـ في الحُروف :

تَحدّث الخَفاجيّ كَثيراً عَن حُروف المَعاني[3] ويَعنينا مِن حَديثه الجانب اللّغويّ الدّلاليّ .

فمن ذٰلك أنّه فَرّق بَين حُروف المَعاني وحُروف المَباني بِقوله :[4] " حُروف المَعاني ما يُقابل الأسماء والأفعال ، وحُروف المَباني ما تَركّب ويُبنيَ مِنه الكَلِم " .

ومِثال ما في الكِتاب مِن حُروف المَعاني حَديثه عن " قَد "[5]، فَقد ذَكَر أنّ الأصل والأغلَب فيها أن تُستَعمل للتّقليل ، وأشار إلَىٰ أنّ قَول سيبويه[6] بِأنّ " قد " تَكون بِمَعنَىٰ رُبّما يَدلّ عَلَىٰ التّقليل .

(١) إعراب القُرآن : ٥/ ٢٤٩ .

(٢) ذَكَر البَغداديّ في خِزانة الأدب (٥/ ١٥٠، ١٥١، ٦/ ٤٧١، ٤٧٢) طائفة مِن شواهده غير ما ذكرنا هنا .

(٣) عِناية القاضي : ١/ ٤١، ٣٨٣، ٣/ ٦٩، ١٥٢، ٢٦٨/٣، ٣٨٣، ٤/ ٥٠، ١٥٣، ٨/ ٧٥ .

(٤) نفسه : ١/ ٤١ .

(٥) نفسه : ٤/ ٥٠ .

(٦) الكِتاب : ٤/ ٢٢٤ .

واستَدَلّ بِقَول الهُذَليّ : [1]

قَد أَترُكُ القِرنَ مُصفَرًّا أنامِلُـــهُ
كَأَنّ أثوابَهُ مُجّت بِفِرصَـــادِ

ونَقَلَ عَن ابن مالِك [2] أنّ إطلاقَه بأنّها بِمَنزلة رُبّما يُوجب التّسويـــة بَينَهُما في التّقليل والصّرف إلَىٰ المُضيّ . وقال الخَفاجيّ : إنّه هُوَ الصّحيح .

وذَكر رَدّ أبي حَيّان [3] عَلَيه واعتِراضه بأنّ سيبويه ـ رَحِمَه اللّه ـ لَم يُبـــيّن الجِهَة الّتي فيها " قَد " بِمَنزلة " رُبّما "، فَلا يَدُلّ ذٰلك عَلَىٰ التّسوية ، وأنّ كَلامـه يَدُلّ عَلَى التّكثير لا التّقليل ؛ لأنّ الإنسان لا يَفخَر بِشيء يَقَع منه عَلَىٰ سَبيـــل القِلّة والنّدرة ، وإنّما يَفخَر بِما يَقَعُ مِنه عَلَى سَبيل الكثرة ؛ فَتَكون قَد بِمَنزلة رُبّما في التّكثير .

وانتَصَر الخَفاجيّ لابن مالِك بِقَوله : [4] " فَقَد عَلِمت اختِلافَهم في مُـــراد سيبويه ـ رَحِمَه اللّه ـ في "قَد" في البَيت ، وأنّه مُحتَمِل للوجهَين ، والحقّ مافَهِمَه ابن مالِك مِن أنّ مُراده التّقليل ، وأنّ الشّعر دَليل عَلَيه ؛ فإنّ الفَخر يَقَع بِتَرك الشّجاع قِرنَه وقَد صُبِغَت أثوابُه بِدِمائه فـي بَعض الأحيان " .

ثُمّ قال : [5] " وقَول أبي حَيّان ـ رَحِمَه اللّه ـ إن الإنسان لا يَفخر إلّا بِمـا يَصدُر مِنه كَثيراً غَير مُسلّم ؛ لأنّ ذٰلك فيما يَكثُر وُقوعه ، وأمّا ما يَندُر فيُفتخر بِوقوعـه نادِراً ؛ لأنّ قِرن الشّجاع لَو غَلَبه كَثيراً لم يَكُن قِرناً لَهُ ؛ لأنّ القِرن المُقـــاوم

(١) الشّاهد لِعَبيد بن الأبرص في ديوانه : ٤٩ ، ويُنظر : الكِتاب : ٤/ ٢٢٤ ، والمُقتضب : ١/ ٤٣ ، وشَرح المُفصّل : ٨/ ١٤٧ ، والأُزهية : ٢٢١ ، والتّذييل والتّكميل : ١/ ٣١ أ ، وشَرح شواهد المُغـني للسّيوطي : ١/ ٤٩٤ .
والقِرن : المُكافيء في الشّجاعة ، والفِرصاد التّوت .

(٢) شَرح التّسهيل : ١/ ٣٠ ، ويُنظر : تَعليق الفَرائد : ١/ ١١٣ ، ١١٤

(٣) البَحر المُحيط : ٤/ ١١٠ ، ١١١ .

(٤) عِناية القاضي : ٤/ ٥٠ .

(٥) نفسه : ٤/ ٥٠ .

المُساوي المُعارِض ، فَلَفظ القِرن يَقتَضي بِحسب دَقيق النّظر أنّه لا يَغلِبه إلاّ قَليلاً وإلاّ لَم يَكُن قِرناً " .

وأرَىٰ أنّ ما ذَكَره الخَفاجيّ وَجه قَريب حَسَن ، إلاّ أنّه غَير سُلّم بِه عَلَى إطلاقه ، فَيَجوز فيها ــ في البَيت ــ أن تَحتَمل الوجهَين التّقليل والتّكثير ، ولا يَمنعه المَعنَىٰ .

ومِن ذَلك أنّ الخَفاجيّ تَطَرّق إلَىٰ التّفريق بَين " إلَىٰ " و " حَتّىٰ " في الغَاية[1] ، وتَحدّث عَن " ثُمّ "[2] و " إذَن "[3] ، وغَير ذٰلك .

(١) نفسه : ٨/ ٧٥ .

(٢) نفسه : ١/ ٣٨٣ .

(٣) نفسه : ٣/ ١٥٢ .

المَبحث السّادس
اللّغـــــات

في الكِتاب حَشد كَبير مِن اللّغات ، يَعكِس عِناية الخَفاجيّ بِها ، والّتي تَجلّت في غَير هَذا الكِتاب ، فَقَد أَورَدَ لُغاتٍ للحِجاز وتَميم بِعامّة ، ولِقَبائـــل مَخصوصَة : كهُذيل ، وقَيس ، وأَسَد ، ورَبيعة ، وقُريش ، والأَزد ، وعُقَيل ، وحِميَر ، وعُكل ، وأَزد شَنوءة ، وغَطَفان ، وبَلحارث ، عـدا ما تَرَك عَزوه من لُغات.

وعِناية الخَفاجيّ باللّغات دَليل حِسّه اللّغويّ المُتميّز ، الّذي لا يُفارِقه في أكثر كُتُبه .

ولَيس مُستَغرباً أن يَتَوفّر ـ هُنا ـ عَلى اللّغات ، لِطَبيعَة الكِتاب وصِلَته الوَثيقة بالقِراءات .

ويَبد و أنّه تأثّر في ذٰلك بِبَعض مَصادره الأصليّة ، كالكشّاف ، والبَحـــر المُحيط ، والدّرّ المَصون ، الّتي جاءت زاخِرَة بِلُغات القَبائل العَربيّة ، فكانَت كالجَداوِل الّتي صَبّت في بَحره .

ويُمكن تَقسيم اللّغات في كِتاب الخَفاجيّ قِسمَين: أَحَدُهُما ما عَزاه إِلَىٰ قَبيلة مُعيّنة والثّاني ما تَرَك عَزوه .

فَمِن القِسم الأوّل ما عَزاه إِلَىٰ الحِجازيّين [1] دون أن يَعزوه إِلَىٰ قَبيلَـة حِجازية مُعيّنة ، وهو في الغالب يُريد بِها لُغة قُريش لُغة القُرآن .

فَذكر أنّهم يَقولون هَديته الطّريق [2] بِتَعديه الفِعل بِنَفسه ، وذَكر أنّهم يُعدّونه باللّام ، وقَد نَقَل ذٰلك عَن الجَوهَريّ . [3]

وذَكر أنّ " هَيت " في قَوله عَزّ وجَلّ ﴿ وَقالَت هَيتَ لَكَ ﴾ [4] لُغة أهـــل الحِجاز ، وهِيَ اسم فِعل بِمَعنَىٰ " هَلُمّ " أو " تَعالَ " .

(١) نفسه : ينظر : ١/١٢٦ ، ٢/٢٧٣ ، ٢١١/٢ ، ٤/٢١٨ ، ٥/٨٦ ، ١٦٧ ، ٢٢٠ ، ٣٤٨ ، ٦/١٨٦ ، ٧/١٩٦ ، ٢٤٧ ، ٨/٤٨ ، ١٦٦ .

(٢) نفسه : ١/١٢٦ .

(٣) الصّحاح : ٦/٢٥٣٣ .

(٤) يوسف : الآية ٢٣

وقد نقل ذلك عن الفرّاء .[١]

وما عزاه مُطلقاً إلى تميم كثير .[٢]

ومثاله أنّه ذكر أنّ تحقيق الهمزتين لغة تميم[٣]، في نحو قوله عزّ وجلّ ﴿ أأنذرتهم ﴾.[٤]

وذكر ـ أيضاً ـ أنّهم يُحقّقون الهمزتين مع زيادة ألف بينهما[٥] مُستدلاً بقول الشاعر:[٦]

فيا ظبيةَ الوعساءِ بين جُلاجِلٍ[٧]
وبين النّقا آأنت أمْ أمُّ سالمِ

وبما ذكر يكون للتّميميّين في اجتماع الهمزتين في كلمة طريقتان ، إحداهما : تحقيق الهمزتين ، والثّانية : تحقيقهما مع إدخال ألف بينهما .[٨]

وذكر من لغتهم أنّهم يكسرون نون "نحجة"[٩]، وقد ذكرها كثير من أهل اللّغة بدون عزو لأحد .[١٠]

(١) معاني القرآن : ٢/ ٤٠ ، وفيه أنّها لغة لأهل حوران، سقطت إلى مكّة، فتكلّموا بها .

(٢) عناية القاضي : يُنظر مثلاً : ١/ ٢٣، ٢٢٢، ٢٧٣، ٢/ ٢١١، ٢٨٨، ٥/ ٨٦، ٢٢٠، ٧/ ٢٤٩، ٢٦٢ .

(٣) نفسه : ١/ ٢٧٣ .

(٤) البقرة : الآية ٦

(٥) الكتاب : ٣/ ٥٥١ ، والحُجّة في عِلَل القراءات السّبع : ١/ ٢٠٨ .

(٦) وهو لذي الرّمّة ، يُنظر : ديوانه : ٢/ ٧٦٧ ، وأمالي القالي : ٢/ ٦١ ، وشرح المُفصّل : ٩/ ١١٩ ، الأزهية : ٢١ .

(٧) وروى جُلاجِل بجيمَين .

(٨) يُنظر : لُغة تميم : ٣١٢ .

(٩) عناية القاضي : ٧/ ٣٠٥ .

(١٠) يُنظر : المُحتسَب : ٢/ ٢٣٢ ، واللّسان : ٢/ ٣٨٠ ، واكتفى فيه بقوله : " فعسى أن يكون الكسر لُغة " .

وما ذَكَر الخَفاجيّ مِن عَزوها إلَىٰ تَميم مُوافِق لِما ذَكَره أبو حَيّان [١] ، والآلوسيّ . [٢]

ومِن القَبائل الّتي لاقَت عِناية خاصّة مِن الخَفاجيّ هُذيل [٣] الّتي ذَكَر لَها عَدداً مِن الظّواهر اللّغويّة .

فمن هٰذه الظّواهر أنّه ذَكَر أنّ هُذيلاً تُبدل الواو المَكسورة في أوّل الكَلِم هَمزة [٤] باطّراد ، فيَقولون : " إسادَة " و " إعاء " في وسادَة ووعاء .

وما ذَكَره الشّهاب غَير مَعزو لِهٰذه القَبيلة في كَثير من كُتُب [٥] اللّغة ، وقَد عَزاه بَعضُهم إلَىٰ هُذيل ومِنهم أبو حَيّان . [٦]

وما ذَكَر الخَفاجيّ وَقَع كَثيراً في شِعر هُذيل [٧] ، وهو دَليل اطّراده عِندهم ، وقَد مَنَع اطّراده ابن سيده . [٨]

ومَهما يَكن مِن أمر فإنّ كَونه مُطّرداً أو غَير مُطّرد لا يَمنع كَونه مِن لُغة هُذيل .

ووقوع هٰذه الظّاهِرة في شِعر هُذيل دَليل واضِح عَلَى أنّ الخَفاجيّ كان مُصيباً في عَزوه هٰذه الظّاهرة إلَىٰ هٰذه القَبيلة .

(١) البَحر المُحيط : ٧/ ٣٩٢ .
(٢) روح المَعاني : ٢٣/ ١٨٠ .
(٣) عِناية القاضي : يُنظر مثلاً : ١/ ٥٦ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ٢/ ٣٤٥ ، ٤/ ١٤٤ ، ٥/ ١٤٣ ، ١٩٦ ، ٦/ ٣٤٢ ، ٧/ ٢٤٩ .
(٤) نفسه : ١/ ٥٦ .
(٥) يُنظر مثلاً : الكِتاب : ٤/ ٣٣١ ، وشَرح المُفصّل لابن يَعيش : ١٠/ ١٤ ، التّسهيل : ٣٠٢ ، شَرح الكافية الشّافية لابن مالِك : ٤/ ٢٠٩٠ ، المُمتِع في التّصريف : ١/ ٣٣٣ ، والمُبدع في التّصريف : ١٤٤ ، والمُساعد : ٤/ ٩٣ .
(٦) البَحر المُحيط : ٥/ ٣٣٢ .
(٧) شَرح ديوان الهُذليّين : ٣/ ٩ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٨٣ .
(٨) المُخصّص : ١٤/ ١٢ .

وعَزا بَعض الظّواهر إلَىٰ عُقَيل .[١] ومِن تِلك الظّواهر أنّه ذَكَر[٢] أنّهم يُبدِلون الألف المُنقلِبَة عن الياء هَمزة فيَقولون في أعطاكَ : أعطأك .

ولكن الخَفاجيّ تَردّد فيها وعَزاها ـ أيضاً ـ إلَىٰ بَلحارث، غيرأنّه ضَعّفه بقوله: " وقيل ".[٣]

ومِن الظّواهر اللّغويّة الّتي عَزاها إلَىٰ قُريش[٤] أنّهم يُخفّفون الهَمزة، فَيَقولون[٥] : " سَلت تَسال ، وهُما يَتَسايَلان "[٦] بالحَذف ، أو بِقَلبها ألفاً أو بِقلبِها ياءً .

وقَد عَزا جَماعة مِنَ العُلماء هَٰذه الظّاهرة إلَىٰ قُريش ، كالفرّاء[٧] ، وأبي حَيّان ،[٨] وابن الجَزَريّ .[٩]

وهُناك ظَواهر أخرَىٰ لِبَعض القَبائل ، نَكتَفي بالإشارَة إلَيها ، مِثل رَبيعة ،[١٠] والأزد ،[١١] وحِميَر ،[١٢] وعُكل ،[١٣] وأزد شَنوءة ،[١٤] وغطفان .[١٥]

(١) عِناية القاضي : ١/ ٣٢٩ ، ٥/ ١٥ ، ٩٩ ، ٦/ ١٢٦ .

(٢) نفسه : ٥/ ١٥ .

(٣) نفسه : ٥/ ١٥ .

(٤) نفسه : / ١١ ، ٢/ ٢٨٢ ، ٦/ ٦٥ ، ٦/ ١٨٦ ، ٨/ ٢٤١ .

(٥) نفسه : ٦/ ٦٥ .

(٦) نفسه : ٨/ ٢٤١ .

(٧) مَعاني القُرآن : ٢/ ٢٠٤ .

(٨) البَحر المُحيط : ٧/ ٢١١ .

(٩) النّشر : ١/ ٤٠٤ وابن الجَزريّ هو : مُحمّد بن مُحمّد بن مُحمّد المتوفّىٰ سَنَة (٨٣٣ هـ). يُنظر : غاية النّهاية : ٢/ ٢٤٧ ، والبَدر الطّالع : ٢/ ٢٥٧ ، وشَذرات الذّهب : ٧/ ٢٠٤ .

(١٠) عِناية القاضي : ١/ ١٢٤ .

(١١) نفسه : ١/ ٢٢٦ .

(١٢) نفسه : ٥/ ١٣٠ .

(١٣) نفسه : ٦/ ١٨٦ .

(١٤) نفسه : ٨/ ١٣ .

(١٥) نفسه : ٨/ ٨٣ .

ويُلاحَظ أنّ الخَفاجيّ قَد تَردّد في عَزو بَعض الظّواهر اللّغويـــّة ، ومن ذٰلك أنّ ﴿ طه ﴾ بِمَعنى " يارجل " [1] حَيثُ قال عَنها : إنّها عَلَىٰ " لُغَـــة عَكّ ، وقيل : إنّها لُغَة عُكل وهِيَ قَبيلة مَعروفة " .

وذَكَر مَعنًى آخر لَهُ ، وهو " يا مُحمّد " وذَكَر أنّه عَلَىٰ لُغة قُريش ، أو هُوَ عَلَى لُغَة غَير عَربيّة ، وهِيَ الحَبَشة ، أو النّبط .

وكان أبو حَيّان [2] قد تَردّد في عَزو هٰذا المَعنَىٰ إلَى هٰذه القَبائل ، أو الأُمم ، عَلَى نَحو ما تَردّد فيه الخَفاجيّ .

أمّا الظّواهر اللّغويّة الّتي تَرك عَزوها فكثيرة . [3]

وهٰذا النّوع من اللّغات أكثره مِنَ الفَصيح ، وجاء بَعضه نادرًا ، أو رَديئًا ، أو ضَعيفًا ، أو غَريبًا .

فَمن الفَصيح [4] ضَمّ سين السّد في قَوله عَزّ وجَلّ ﴿ بَينَ السَّدَّينِ ﴾ [5] وذَكَر أنّها لُغَة ، وأشار إلَىٰ أنّهما بِمَعنًى واحِد .

ومن ذٰلك أنّه ذَكَر أنّ بَعضَهم يكسر حَرف المُضارعة في " فَعِل " بالكسر [6] ولكنّه لم يَعزها إلَىٰ أحد ، وهي لُغة تميم ، وتُسَمّى التّلتلة . [7]

ومِثال اللّغة النّادرة قَولهم في القَسَم " رَعملي " [8] بتَقديم الرّاء في "لَعَمري" .

(١) نفسه : ٦/١٨٦.

(٢) البَحر المُحيط : ٦/٢٢٤.

(٣) عناية القاضي : ١/١٩١ ، ٢٧٣ ، ٢/٢١١ ، ٣/٦٩ ، ٤/٧٧ ، ٥/١٦٧ ، ٦٠ ، ١٣٤ ، ٧/٩٦ ، ١٨٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٨/٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٧.

(٤) نفسه : ٦/١٣٤.

(٥) الكَهف : ٩٣.

(٦) عِناية القاضي : ٧/٢٤٩.

(٧) لُغَة تميم : ٢٠٤.

(٨) عناية القاضي : ٣/٦٩.

أمّا اللّغة الغَريبة فَذَكر أنّه يُقال " حَرَىٰ " كعَلَىٰ في "حِرا" ، وهو جَبَل بِمكّة ، وأشار إلَىٰ أنّها لُغَة غَريبة ، وذَكر أنّها عَن القاضي عِياض [١] وقال [٢] : " وهِيَ لُغَة ضَعيفة، أنكَرَها الخَطّابيّ، [٣] وغيره. [٤]

أما اللّغات الرّديئة [٥] فمثالُها أنّهم يأتون بأفعَلَ التّفضيل من الشر فيقولون : أشرّ ، وهِيَ لُغة رَديئة وإن جاءت عَلَى قياس أفعَلَ التّفضيل ؛ لأنّه يُقال في الخَير والشّر : فُلان خَير أو شَرّ مِن فُلان .

ونَقَل ذَلك عَنِ الجَوهَريّ . [٦]

هَذا طَرَف يَسير من جُهد الخَفاجيّ في الظّواهر اللّغويّة الوافرة المُتّصلة بلُغات القَبائل العَربيّة ، والّتي أرَىٰ أنّها جَديرة بِدِراسة خاصّة،

(١) مَشارق الأنوار : ٢٢٠ .

(٢) عِناية القاضي : ٨/ ٢٧٠ .

(٣) غَريب الحَديث : ٣/ ٢٤٠ .

(٤) يُنظر : المَجموع المُغيث : ١/ ٤٣٨ .

(٥) عِناية القاضي : ٧/ ٩٦ ، ١٨٣ ، ٧/ ٢٢٠ ، ٨/ ١٢٥ .

(٦) الصّحاح : ٢/ ٦٩٥ .

المَبحث السّابع
تَوجيه القِراءات

تَوجيه القِراءات والاحتِجاج لَها شَغَل كَثيراً من عُلماء العَرَبيّة والقراءات مُنذ القَرن الثّاني الهِجريّ .

وقد نَشِط العُلماء في الاحتِجاج للقِراءات، فَظَهرت فيه مُصنّفات مُستَقِلّة كَثيرة (١).

أمّا الخفاجيّ فإنّه ، وإن لَم يؤلّف مؤلّفاً مُستقِلاً في الاحتِجاج للقِراءات وتَوجيهها ، إلاّ أنّه بَثّ كَثيراً مِمّا يتَعلّق بتَوجيه القِراءات في كِتابه هٰذا لِصِلَته بالقِراءات .

وإذا كان بَعض اللّغويّين ــ كأبي عَليّ الفارسيّ ــ يُجري مَقاييس العَرَبيّة عَلَىٰ القِراءات المَرويّة ، ويصدر أحكام القُبح والحُسن عَلَى هٰذه القِراءات بمِقدار مالَها من جَريان عَلَى القِياس ، فَما اتّفق من هٰذه القِراءات مَعَ تِلك المَقاييس كان حَسَناً ومالم يتّفق كان رَديئاً(٢) " فإنّنا نَجِد الخَفاجيّ يَتَجنّب وَصف القِراءات الّتي لَم تُوافق مَقاييس العَرَبيّة بالرّداءة ،وبخاصّة إذا كانَت سَبعيّة أو عَشريّة .

(١) من أهمّ من ألّف فيه :
١ــ المُبَرّد (٢٨٥هـ) في " احتِجاج القِراءة (يُنظر: الفِهرست : ٨٨)
٢ــ ابن مِقسَم (٣٦٢هـ) في " كِتاب احتجاج القراءات (يُنظر : الفِهرست : ٤٩) .
٣ــ ابن خالوية (٣٧٠هـ) في " الحُجّة في القِراءات السّبع "، وهو مطبوع .
٤ــ أبو عَليّ الفارسيّ (٣٧٧هـ) في " الحُجّة في عِلَل القِراءات السّبع "، وطبع منه أجزاء .
٥ــ ابن جِنّيّ (٣٩٢ هـ) في " المُحتسب في تَبيين وجوه شَواهد القِراءات والإيضاح عَنها "،وهو مطبوع ، وغير هؤلاء .

(٢) أبو عَليّ الفارسيّ : ٢٤١ .

بل إنّه وَجّه أكثر القِراءات الشّاذّة الّتي تَطرّق لَها في كِتابه،ود افَعَ عَنهـــا ؛[1] فَند ر أن يَحكم عَلَى قِراءة بالضّعف ؛لِمُخالَفَتها قياس العَربيّة .[2]

ولكن الاحتِجاج لَها قَد يُسلمه إلَىٰ ضَرب من التّكلف والاعتِســـاف.

والخَفاجيّ يَعرض القِراءات ، ويَذكر مَن قَرأ بها .[3]

وفيما يَلي أذكر ثَلاثة أمثلة لِطَريقة الخَفاجيّ في تَوجيه القِراءات .

المِثال الأوّل : قال[4] في قَوله عَزّ وجَلّ : ﴿ وإن يَأتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ ﴾:[5] " قُرِئ ﴿ أَسْرَىٰ ﴾[6] و ﴿ أُسارَىٰ ﴾[7] بِفَتح الهَمزة وضَمّها ، أما أُسارَىٰ ؛ فَلأنّهم حَملوا أَسيراً عَلَىٰ كَسلان ، فَجَمَعوه جَمعَهم كُسالَىٰ ، كَما حَملوا كَســلان عَلَيه ، فَقالوا كَسْلَىٰ ، كَذا قال سِيبويه .[8] ووَجه الشّبه أن الأسر والكَسَل كُلّ مِنهما أمر غَير اختِياريّ ، وقيل:إنه مَجموع كذا ابتِداءً،من غَير حَمل ، كَما قالوا في قَديــم قُدامَىٰ ، والأصل فيه الفَتح لُغة عالية ، ولا فَرق بَين أَسرَىٰ وأُسارَىٰ ، وقيل : مَن كان في الوِثاق فَهُمْ أُسارَىٰ ، وغيره أسرَىٰ ،وهو مأخوذ مِن الإسار ، وهــو الرِّباط الّذي يُشدّ به " .

(١) عِناية القاضي : ٣/ ٢١٤ ، ٤/ ١١٤ .

(٢) عناية القاضي : ٣/ ٢١٤ .

(٣) نفسه : ٢/ ٣٢١ ، ٣٤١ ، ٤/ ٢٧٩ ، ٥/ ٤٧ .

(٤) نفسه : ٢/ ١٩٧ .

(٥) البقرة :الآية ٨٥ .

(٦) وهي قِراءة حَمزة والحَسَن وابن وثّاب وغيره . يُنظر : السّبعــــة لابن مجاهد : ١٦٤ ، والحُجّة لابن خالويه : ٨٤ ، والحُجّــــة لأبي زَرعة : ١٠٤ ، والكشّاف : ١/ ٧٩ ، وغَيث النّفع : ١٢١ والنّشر : ٢/ ٢١٨ .

(٧) يُنظر : السّبعة لابن مُجاهد : ١٦٤ ،وغَيث النّفع : ١٢٢ ، واتحاف فُضلاء البَشَر : ١٤١ .

(٨) الكِتاب : ٣/ ٦٥٠ .

المِثال الثّانيّ : قال [١] في قَوله عَزّ وجَلّ :﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطّيرِ فَصُرهُـنَّ إِلَيكَ ﴾ [٢] : " قَرأ حَمزة ويَعقوب [٣] بِكسر الصّاد ، كما ذَكره [٤] ، والباقـون بِضمّها مَعَ التّخفيف ، [٥] من صار يَصوره ويَصيره بِمَعنَىٰ قَطَعَه ، أو أمالَه ؛ لأنّـه مُشتَرَك بَينَهما ، ويَحتملهما هُنا ، كَما ذَكره أبو عَليّ ، وقال الفـرّاء : [٦] الضّم مُشـترك بَينَ المَعنَيين ، والكَسر بِمَعنَىٰ القَطع فَقَط ، وقيل الكَسر بِمَعنَىٰ القَطع ، والضَّـمّ الإمالـة . وعن الفرّاء [٧] أنّ صارَه مَقلوب صَرَاه عَن كَذا قَطَعَه ، والصّحيح أنّه عَربيّ ، وقيل : نَبطيّ مُعرّب ، فإن كانَ بِمَعنَىٰ أمِلهُنّ فـ﴿ إليك ﴾ مُتعلّق بِه ، وإن كان بِمَعنَىٰ قَطَع تعلّق بـ﴿ خُذْ ﴾ وقَرأ ابن عبّاس ﴿ فَصُرّهُنّ ﴾ بتشديد الراء [٨] مَعَ ضَمّ الصّاد وكسرها ، من صَرّه إذا جَمَعَه ، إلاّ أنّ مَجيء المُضاعـف المُتعدّي عَلَى فَعِل ـ بِكَسر العَين ـ قَليل ، والرّاء إما مَضمومة للإتبـاع ، أو مَفتوحة للتّخفيف ، أو مَكسورة لالتِقاء السّاكِنَين "

المِثال الثّالث : قال [٩] في قَوله عَزّ وجَلّ ﴿ لِيَهْلَكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَـةٍ ﴾ [١٠]

(١) عِناية القاضي : ٢/ ٣٤١ .

(٢) البقرة : الآية ٢٦٠

(٣) يُنظر : الكشّاف : ١/ ١٥٨ ، والبَحر المُحيط : ٢/ ٣٠٠ ، ويَعقوب بن إسحاق الحضرميّ أحد القرّاء العشرة (٢٠٥) يُنظر : غاية النّهاية : ٢/ ٣٨٦

(٤) يَعود الضّمير عَلَى البَيضاويّ ، يُنظر : أنوار التنزيل : ٢/ ٣٤١ .

(٥) يُنظر : مَعاني القُرآن للفرّاء : ١/ ١٧٤ ، والحُجّة لابن خالويـة : والمُحتَسَب : ٢/ ٢٧١ .

(٦) مَعاني القُرآن : ١/ ١٧٤ .

(٧) نفسه : ١/ ١٧٤ .

(٨) يُنظر : الكشّاف : ١/ ١٥٨ ، والجامع لأحكام القُرآن : ٣/ ٣٠٢ والبَحر المُحيط : ٢/ ٣٠٠ .

(٩) عِناية القاضي : ٤/ ٢٧٩ .

(١٠) الأنفال : ٤٢ بفتح اللّام الثّانية من (ليهلك) .

" قرأها الأعمش [١] وعِصمَة [٢] ، عن أبي بَكر [٣] ، عن عاصم [٤] . وقياس ماضيه هَلِكَ - بالكسر - والمشهور فيه الفَتح ، كقوله : ﴿ إن امرُؤٌ هَلَكَ ﴾ [٥] . وقد سُمِعَ في فِعله هَلَكَ يَهلِك كضَرَبَ يضرِب ، ومَنَع وعَلِم كما في القاموس [٦] . وقال ابن جنّيّ في المُحتسب [٧] : إنها قِراءة شاذّة مَرغوب عنها ، لأنّ ماضيه هَلَك - بالفَتح - ولا يأتي فَعَلَ يفعَل إلا إذا كان حَرف الحَلق في العَين أو اللّام ، فهو من اللّغة المُتداخِلة. وقد تبِعَه الزّمَخشَريّ [٨] في سورة الأحقاف " [٩] .

ويُلاحَظ من الأمثلة الّتي ذَكرناها ، وغيرها أنّ الخَفاجيّ يَرتكز في توجيه القِراءات والاحتِجاج لها في اللّغة على عَناصر كَثيرة ، قد يَجمع أكثرها في تَوجيهه للقِراءة الواحِدَة ، ومن أهمّ هٰذه العَناصر :

أ - الاستِدلال بالحَديث النّبويّ الشّريف . [١٠]

(١) هو : سُليمان بن مَهران ، من قُرّاء الكوفة (ت ١٤٨هـ). يُنظر : غاية النّهاية : ١/ ٣١٥.

(٢) هو : عِصمَة بن عروة أبو نجيح ، يُنظر : غاية النّهاية : ١/ ٥١٢ .

(٣) هو : شُعبة بن عيّاش الحَنّاط الأسَديّ ، راوية عاصم (ت ١٩٣هـ).يُنظر غاية النّهاية : ١/ ٣٢٥ .

(٤) يُنظر : الكَشّاف : ٢/ ١٢٨ ، والبَحر المُحيط : ٤/ ٥٠١ ، والدّر المَصون : ٥/ ٦١٣ ، وعاصم هو : عاصم بن بَهدلة أبي النجود الحَنّاط شيخ القرّاء بالكوفة (ت ١٢٧هـ). يُنظر : غاية النّهاية : ١/ ٣٤٦ .

(٥) النّساء : الآية : ١٧٦ .

(٦) ٣/ ٣٣٥ .

(٧) ٢/ ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ويُلاحظ أنّ ابن جنّيّ لم يَتحدّث بهٰذا الكَلام عند الآية : ٤٢ من سورة الأنفال ، وإنما عند الآية : ٣٥ من سورة الأحقاف ﴿ فَهَل يُهلَكُ ﴾ حَيث قرأ بَعض القرّاء : ﴿فَهَل يَهلَكُ) .

(٨) الكشّاف : ٣/ ٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٩) الآية : ٣٥ .

(١٠) عِناية القاضي : ٥/ ٩٢ ، ٢١٠ ، ٧/ ٤٧ .

ب ـ الاستِشهاد بالشّعر العَرَبيّ القَديم .[١]

جـ ـ التّوجيه بالاستِناد إلَى لُغات القَبائل العَرَبيّة .[٢]

د ـ الاحتِكام إلَىٰ السّماع .[٣]

هـ ـ الاحتِكام إلَىٰ القِياس .[٤]

و ـ النّقل عَن العُلماء الّذين اعتاد أن يَنصّ عَلَىٰ أسمائهم ،[٥] إلا نادرا .[٦]

ز ـ تَوجيه المَعنَىٰ .[٧]

ح ـ التّوجيه اللّغويّ ، وذٰلك بأن يُخرّج القِراءة عَلَىٰ مَسائل لُغَويّة،كالقَلب ،[٨] أو الإبدال ،[٩] أو الإمالة ،[١٠] أو اللّغة المُتَداخلة ،[١١] أو مَسائل النّحو .[١٢]

ط ـ التّوجيه البَلاغيّ .[١٣]

وقَد نَدر أن يَذكر قِراءة ـ وبخاصّة إذا كانَت شاذّة ـ بـــدون أن يوجّهها ، كما نَدر أن يَردّ شيئا مِمّا احتَجّ به من سَبَقه من العُلماء فيها .[١٤]

(١) نفسه : ٢/ ٨٩ ، ٢١٦ .

(٢) نفسه : ١/ ٢٧٣ ، ٢/ ١٦٤ ، ٧/ ٤١ ، ٨/ ٢٧٢ .

(٣) نفسه : ٤/ ٢٧٩ .

(٤) نفسه : ١/ ٩٨١ ، ٢/ ١٣٧ ، ١٧٧ .

(٥) نفسه : ٢/ ٨٩ ، ١٣٧ .

(٦) نفسه : ١/ ٩٨ .

(٧) نفسه : ٢/ ١٩٧ ، ٤/ ٩٩ ، ٤/ ١١٠ ، ١١٤ ، ٧/ ١٤ .

(٨) نفسه : ٢/ ٣٤١ .

(٩) نفسه : ١/ ١٣٧ .

(١٠) نفسه : ٢/ ٣٤١ .

(١١) نفسه : ٤/ ٢٧٩ .

(١٢) نفسه : ٤/ ١١٤ .

(١٣) نفسه : ٧/ ٦ .

(١٤) نفسه : ٤/ ٩١ .

المبحث الثامن
المآخذ عليه

مِنَ النّادر أن يَخلو كِتاب مُصنّف مِن الزّلات والهَفوات والمآخذ . وتَزداد هٰذه المآخذ ــ في العادة ــ مع ازدياد حَجم الكِتاب.وكِتاب الخَفاجيّ هٰذا هو أكبَرُ كُتبه عَلَى الإطلاق،فَلِذا لَم يَخل مِن هَفوات،وقَد سَجّلت عَليه في ذٰلك المآخِذ ، فمنها:

أ ــ إبهامه في بَعض مَصادره عَلَىٰ نَحو ما رأينا في " شَرح دُرّة الغَوّاص "، حَيثُ ذَكَر أسماء عامة ، كـ" شَرح الكِتاب "[1]، و" شَرح التّسهيل "[2]. كما ذَكَر عَناوين عامّة ،كـ" شروح المُغني "[3]، و" بَعض الحَواشي "[4] و" شُروح الكشّاف "[5].

ب ــ تَحامُله عَلَىٰ البَيضاويّ ؛ وهو يَسير في الخَطّ ذاته الّذي سَلَكه مَعَ الحَريريّ في " شَرح دُرّة الغَوّاص". غَير أنّه جاء أقلّ تَحاملاً في هٰذا الكِتاب . وقَد استَخدم بَعض عِباراته مَعَ الحَريريّ .[6]

جـ ــ الخَطَأ في عَزو الأقوال ، فَمن ذٰلك أنّه نَقَل النّص التّالي :[7]

" لأن إبدال الواو المَكسورة في أوّل الكَلِم هَمزة مُطّرد في لُغَة هُذيل ".

فَعَزاه إلىٰ ابن مالِك في التّسهيل .

وعِند رُجوعي إلَىٰ مَظِنّته تَبيّن لي أنّ ابن مالِك لَم يَنسب هٰذه الظّاهرة إلَى قَبيلة مُعيّنة ، بَل اكتَفَىٰ بقَوله : إنّها لُغَة .[8]

(١) نفسه : ٦/ ٢١٥ .
(٢) نفسه : ٦/ ٢٠٥ .
(٣) نفسه : ٦/ ٢٨٦ .
(٤) نفسه : ١/ ٢٠ .
(٥) نفسه : ٤/ ١٠٥ .
(٦) نفسه : ١/ ١٢٣ .
(٧) نفسه : ١/ ٥٦ .
(٨) يُنظر : التّسهيل : ٣٠٢ ، ولَم يَقله ـ أيضاً ـ في شَرح الكافية الشّافية : ٤/ ٢٠٩٠ .

والصّواب أنّ ما نَقَله الخَفاجي نَص أبي حَيّان [1]، مَعَ شَيء يَسير مِـــنَ التّصـــرف .

ومن ذٰلك قَوله : [2]" قال أبو عَلِيّ الفارسيّ في فِقه اللّغة " ، والصّواب أنّه أحمَد بن فارِس .

ومِثل هٰذه الأوهام يُعزَىٰ إلَىٰ شرود الذّهن وكَلَل الجِسم ، فَفي الوَقت الّذي يَروم فيه الإشارة إلَىٰ مَصدَر بِعَينه قَد يَنصَرِف ذِهنه إلَى مَصدَر آخَر . وهٰذا يَحدث كَثيراً لَه ولِغَيره ، ولا عاصِم مِنه إلاّ صَفاء الذّهن وراحَة البال .

وبَعد ، فَهٰذا الخَفاجي اللّغويّ في كِتابه " عِناية القاضي وكِفايَـــة الرّاضي " كما ظَهَر لي مَعنياً بأكثر القَضايا اللّغويّة في الأصوات والأبنيَـــة والدّلالَة ، عَلَى نَحو ما وضّحته .

وبِهٰذا الكِتاب تَكتَمل حَلَقة جُهوده اللّغوية في هٰذا البَحث ، حَيـــثُ وَقفت في الفَصل الأوّل مِن هٰذا الباب عَلَىٰ جُهوده اللّغويّة بِعامّة في كِتابـــه " شِفاء الغَليل " وبِخاصّة فيما يتّصل بالمُعرّب والدّخيل والمولّد . ثُمّ وقفت عَلَىٰ جُهوده اللّغوية بعامّة ، وفي التّصحيح اللّغوي بخاصّة ، في كِتابه " شَـــرح دُرّة الغوّاص " ، عَلَىٰ نَحو ما مرّ بِنا في الفَصل الثّاني مِن هٰذا الباب ، فجاء هٰذا الفَصل الثّالث مُكمّلاً لِجُهوده اللّغوية ، ودِراستِها .

ولا أزعم أنّني حَصرت كُلّ ما يَتّصل بِجُهده في تِلك الكُتُب ، ولٰكنّني أرجو أن أكون قَد قاربت بِقَدر ما أعانَني الجُهد والتّنقيب والاستِقصاء ، وإنعام النّظـر في دَقائق المَسائل ، للوصول في النّهاية إلَىٰ مُرادِه وتَوضيحِه ونَقدِه .

(١) البَحر المُحيط : ٥/٣٣٢ .

(٢) عِناية القاضي : ٧/٦٥ .

الموضـــوع	الصفحـــه
المقدّمـــة	٥
البـــاب الأوّل ــــ شـهاب الدّين الخَفاجـــيّ	
الفصل الأوّل : عصره	١٥
المبحث الأوّل : الحياة السّياسيّة	١٦
المبحث الثّاني : الحياة الاجتماعيّة	٢٢
المبحث الثّالث : الحياة الثّقافيّـة	٢٨
الفَصل الثّاني : حياته	٤١
المبحث الأوّل : اسمه ، ومولده ، ونسبه ، ووفاته	٤٢
المبحث الثّاني : نشأته ورحلاته	٤٦
رحلته إلَىٰ الحِجاز	٤٧
رحلته إلَىٰ الرّوم	٥١
رحلته إلَىٰ الشّام	٥٧
أواخر حياته	٥٨
المبحث الثّالث : عقيدته	٦٠
المبحث الرّابع : صفاته وأخلاقه	٦٤
المبَحث الخامس : خصوماتـه	٦٦
الفصل الثّالث : سيرته العلميّة	٦٩
المبحث الأوّل : موارد ثقافته	٧٠
أ ــ التّلمذة علىٰ الشّيوخ	٧٠
ب ــ التّلمذة علَىٰ الكتب	٧٢
المبحث الثّاني : شيوخه	٧٣
المبحث الثّالث : تلامذته	٨٧
المبحث الرّابع : مكانته العلميّة وأقوال العلماء فيه	٩٥
المبحث الخامس : اعتداده بعلمه	٩٩
المبحث السّادس : شعره ونثره	١٠٢

الموضـــوع	الصّفحـــة
د ــ المعرّب بعد زمن الفَصاحة	٢٤٠
هـ ــ المعرّباب المنسوبة وغير المنسوبة	٢٤١
أ ــ المعرّبات المنسوبة	٢٤٢
ب ــ المعرّبات غير المنسوبة	٢٥٠
ب ــ المولّد	٢٥٣
أ ــ المقيس	٢٥٤
ب ــ غير المقيس	٢٥٧
جـ ــ المولّد بين الإفراد والتّركيب	٢٦٠
د ــ طرق التوليد عند الخفاجي	٢٦١
جـ ــ العامّي والمَلحون	٢٦٤
د ــ العربيّ الفصيح	٢٦٨
هـ ــ النّوادر والفوائد	٢٧٠
المَبحث الخامس : اللّغات واللّهجات	٢٧٢
أوّلاً : اللّغات	٢٧٣
ثانياً : اللّهجات	٢٧٥
المبحث السّادس : الإبدال	٢٧٩
أوّلاً : الإبدال في الأصوات المتجانسة	٢٨١
ثانياً : الإبدال بين الحروف غير المتجانسة	٢٨٣
ثالثاً : اطّراد الإبدال في الفارسيّة	٢٨٤
المبحث السّابع : شواهده	٢٨٧
أوّلاً : القرآن الكريم	٢٨٧
ثانياً : الحَديث الشّريف	٢٨٨
ثالثاً : الشّعر	٢٨٩
المبحث الثّامن : مَصادره	٢٩٣
أوّلاً : مَصادره اللّغويّة	٢٩٣
ثانياً : مَصادره غير اللّغوية	٢٩٧
أ ــ تَفسير القُرآن وعلومه	٢٩٧
ب ــ من الحَديث	٢٩٨
جـ ــ من الأدب	٢٩٨

الموضـــوع	الصّفحـــة
د ــ من البلاغة	٢٩٩
هـ ــ من التّاريخ والتّراجم والأنساب والمعارف العامّة	٢٩٩
المبحث التّاسع : المآخذ عليه	٣٠٢
المبحث العاشر : موازنة بين الخَفاجيّ والجَواليقيّ	٣٠٧
أوّلاً : الموضوع	٣٠٧
ثانياً : المَنهج	٣١١
المَبحث الحادي عشر : طَبعات الكِتاب عرض ونقد	٣١٣
أوّلاً : طبعة الدّكتور محمّد عبد المُنعم خفاجيّ	٣١٣
ثانياً : طبعة الدّكتور قصي الحُسين	٣٢٠
الفصل الثّاني : شَرح درّة الغوّاص	٣٣١
مدخل : التّأليف في التّصحيح اللّغويّ إلَى عَصر الخَفاجيّ	٣٣٢
المبحث الأوّل : دواعي تأليف الكتاب	٣٣٧
المبحث الثّاني : مَنهجه في عَرض الكتاب	٣٣٩
المبحث الثّالث : مصادر الكتاب	٣٤١
المبحث الرّابع : تَحليل المادّة اللّغويّة الواردة في الكتاب	٣٤٧
أولا : مباحث في الألفاظ	٣٤٧
أ ــ مباحث صوتيّة	٣٤٧
١ ــ الإمالة	٣٤٧
٢ ــ الإبدال	٣٥٠
ب ــ مباحث بنيية	٣٥٦
١ ــ صيغة مفعول في المَصدر	٣٥٦
٢ ــ فاعل في الأسماء	٣٥٨
٣ ــ مفعول من الأجوف اليائي	٣٥٩
٤ ــ فِعال وفَعال	٣٦٠
٥ ــ فُعالة وفِعالة	٣٦٠
جـ ــ مباحث دلاليّة	٣٦١
١ ــ تعميم الخاصّ	٣٦١
٢ ــ تخصيص العامّ	٣٦٤

الموضـــوع	الصّفحـــة
ثانياً : مباحث في التّراكيب (الأساليب)	٣٦٦
١ ــ حُسِد حاسدك	٣٦٦
٢ ــ قَدِمَ سائرُ الحاجّ	٣٦٧
٣ ــ أُزِفَ وقتُ الصّلاة	٣٦٩
ثالثا : مباحث لُغويّة أو صرفيّة	٣٦٩
أ ــ التّعريف والتّنكير	٣٦٩
ب ــ التّذكير والتّأنيث	٣٧٤
جـ ــ الجمع	٣٧٨
د ــ النّسب	٣٨٣
هـ ــ التّصغير	٣٨٨
رابعـاً : اللّغات	٣٩٠
اللّغات المَعزوّة الملقّبة	٣٩٠
اللّغات المعزوّة غير الملقّبة	٣٩٤
اللّغات غير المعزوّة	٣٩٦
المبحث الخامس : تَعقبات الخَفاجيّ الحَريريّ	٣٩٩
أوّلاً : تَعقّباته بالتّوهيم والتّخطئة	٤٠٠
ثانياً : تَعقّباته بالاستدراك	٤١٠
المَبحث السّادس : المآخذ عليه	٤١٢
المَبحث السّابع : موازنة بين شَرح الخَفاجيّ وبَعض شُروح الدّرة	٤١٧
أوّلاً : حاشية ابن بَرّيّ على درّة الغوّاص	٤١٧
ثانيًا : تَهذيب الخواصّ من درّة الغوّاص	٤٢٠
ثالثًا : عقد الخَلاص في نقد كلام الخواصّ	٤٢٣
الفصل الثّالث : عناية القاضي وكفاية الرّاضي	٤٢٨
المبحث الأوّل : موضوعه ودواعي تأليفه	٤٢٩
المَبحث الثّاني : منهجه	٤٣٢
المَبحث الثّالث : الأصوات	٤٤٠
١ ــ حروف المعجم	٤٤٠
٢ ــ مصطلحات صوتيّة	٤٤١

الموضـــوع	الصّفحـــة
ثانياً : مباحث في التّراكيب (الأساليب)	٣٦٦
١ ــ حُسِد حاسدك	٣٦٦
٢ ــ قَدِمَ سائرُ الحاجّ	٣٦٧
٣ ــ أُزِفَ وقتُ الصّلاة	٣٦٩
ثالثا : مباحث لُغويّة أو صرفيّة	٣٦٩
أ ــ التّعريف والتّنكير	٣٦٩
ب ــ التّذكير والتّأنيث	٣٧٤
جـ ــ الجمع	٣٧٨
د ــ النّسب	٣٨٣
هـ ــ التّصغير	٣٨٨
رابعـاً : اللّغات	٣٩٠
اللّغات المَعزوّة الملقّبة	٣٩٠
اللّغات المعزوّة غير الملقّبة	٣٩٤
اللّغات غير المعزوّة	٣٩٦
المبحث الخامس : تَعقبات الخَفاجيّ الحَريريّ	٣٩٩
أوّلاً : تَعقّباته بالتّوهيم والتّخطئة	٤٠٠
ثانياً : تَعقّباته بالاستدراك	٤١٠
المَبحث السّادس : المآخذ عليه	٤١٢
المَبحث السّابع : موازنة بين شَرح الخَفاجيّ وبَعض شُروح الدّرة	٤١٧
أوّلاً : حاشية ابن بَرّيّ على درّة الغوّاص	٤١٧
ثانيًا : تَهذيب الخواصّ من درّة الغوّاص	٤٢٠
ثالثًا : عقد الخَلاص في نقد كلام الخواصّ	٤٢٣
الفصل الثّالث : عناية القاضي وكفاية الرّاضي	٤٢٨
المبحث الأوّل : موضوعه ودواعي تأليفه	٤٢٩
المَبحث الثّاني : منهجه	٤٣٢
المَبحث الثّالث : الأصوات	٤٤٠
١ ــ حروف المعجم	٤٤٠
٢ ــ مصطلحات صوتيّة	٤٤١

الموضـــوع	الصّفحـــة
المَبحث الرّابع : الأبنيّة	٤٤٣
١ ــ المَصادر	٤٤٣
٢ ــ الأوزان	٤٤٦
٣ ــ الاشتقاق	٤٤٨
٤ ــ المثلّث	٤٥١
٥ ــ النّحت	٤٥٣
٦ ــ الجمع	٤٥٤
المَبحث الخامس : الدّلالات	٤٥٦
أ ــ العمل المعجميّ	٤٥٧
ب ــ المعرّب	٤٦٠
جـ ــ المولّد والعامّيّ	٤٦٢
د ــ الأضداد	٤٦٢
هـ ــ بعض الأفعال المتروكة	٤٦٤
و ــ في الحروف	٤٦٧
المبحث السّادس : اللّغات	٤٧٠
المبحث السّابع : توجيه القراءات	٤٧٦
المبحث الثّامن : المآخذ عليه	٤٨١

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية اللغة العربية
قسم اللغويات

شهاب الدين الخفاجي

وجهوده في اللغة

إعداد

عبد الرزاق بن فراج دخيل الحربي

لنيل درجة العالمية

"الماجستير"

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم
الأستاذ بقسم الدراسات العليا
وكلية اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية

...

المجلد الثاني

الباب الثّالث
مَنهجه وأثـــره

الفصل الأوّل:

مَنهج الخَفاجيّ اللّغويّ

الفصل الثّاني:

أثره في الدّراساتِ اللّغويّة

الفَصلُ الأوّل

مَنهج الخَفاجيّ اللّغويّ

المَبحثُ الأوّل : مَوقِفُه مِنَ الشّواهِدِ .

المَبحَثُ الثّاني : مِقياسُه في التّصويبِ اللّغويّ .

المَبحَثُ الثّالِثُ : مَوقفُهُ من الخِلافِ بَين البَصريّينَ والكوفيّينَ .

المَبحَثُ الرّابِعُ : طَريقَتُه في بَسطِ كُتُبِهِ .

المَبحَثُ الخَامِسُ : طَرِيقَتُهُ في الضَّبطِ .

المَبحَثُ السّادِسُ: طَريقَتُه في مَصادِرِه .

المَبحَثُ السّابِعُ : شَخصِيَّتُهُ وإضَافاتُهُ .

المَبحَـــث الأوّل
مَوقفـه مِـنَ الشّواهِـــد

أَعني بالشّواهد ــ هُنا ــ ما يُؤتَىٰ به مِنَ الكَلامِ العَرَبيّ الفَصيـــح ليَكون شاهِداً لِصحّة الكَلام ، في الأصواتِ ، أو الأبنيَة ، أو الدّلالات ، أو التّراكيـــب .

والحاجَة إلَىٰ الشّواهد في اللّغَة العَرَبيّة حاجَة مُلِحّة،لِكَي لَا يُنسَب إلَىٰ اللّغة ما لَيس مِنها ، في أيٍّ من المَجالات السّابقة ؛ ولأنّ ذٰلك قَد يَترتّب عَلَيه فَساد في الأحكام الدّينيّة،بالإضافة إلَىٰ الفَساد اللّغَويّ [1]، ونَشأت هٰذه الحاجَـة مُنذ القَرن الأوّل الهِجريّ ، وبخاصّة بَعد أن تَفَشّىٰ الفَساد في السّلائـــق، والتَوَت أكثر الألسِنَة ، وتَفَشّىٰ اللّحن،وانتَشرت اللّكنة ؛ فَلَم يَكُن في وِسع عُلَمـاء العَرَبيّة إلاّ أن يَتَدبّروا أمرَهم ، ويُفَكّروا في دَرء الخطر المتزايد ؛ فاستَعانـوا عَلَىٰ ذٰلك بما تَيَسّر لَهم مِن وَسائل ، فَوَضَعوا مَقاييس مُحَدّدة ، وضَوابِط ثابتة لِتَمييز الصّحيح مِنَ السّقيم ، والأفصَح من الفَصيح مِن اللّحن .

وكانَت وَسيلتُهم وأداتُهم في ذٰلك الكَلام العَرَبيّ الأصيل ، الّذى لَـم تُعَكّره شائبَة ، فَلَم يَكُن أمامَهم إلاّ العَودَة إلَىٰ المَنابع الأصيلَة للّغة ، المُتَمثّلـة في كَلام العَرَب الخُلّص .

وخَير ما يُمثّله مَصادر ثَلاثة ، وهيَ :

١ ــ القُرآن الكَريم وقِراءاته .

٢ ــ الحَديث النّبويّ الشّريف .

٣ ــ الكَلام العَرَبيّ الفَصيح شِعراً ونَثراً .

هٰذه هِيَ المَنابع الّتي استَخرَجوا مِنها الشّواهد ، واستَنبَطوا مِنهـــا القَواعد والأدلّة .

(١) الاحتِجاج بالشّعر في اللّغة : ٥١ .

وفيما يَلي تَوضيح مَوقف الخَفاجيّ مِن أُصول الاستِشهاد الثّلاثة :

أوّلاً : القُرآنُ الكَريم وقِراءاته :

يَتّفق اللّغويّون عَلَىٰ أنّ القُرآن الكَريم هُو أعلَىٰ نُصوص العَرَبيّة فَصاحَة وتَوثيقاً .

وقَد أدرَكَ القُدماء أنّ ألفاظه " هي لُبّ كَلام العَرَب وزُبدَته "؛ [1] لأنّه كَلام خالِق السّماوات والأرض ، فَكَلامه ـ عَزّ اسمه ـ أفصَح كَلام ، وأبلَغه .

وقَد وَقَف عُلَماء العَرَبيّة إزاء الاستِشهاد بالقُرآن مَوقفاً واحداً ، وهو جَعله المَصدر الأوّل في الاحتِجاج ، إلاّ أنّهم اختَلَفوا اختِلافاً يَسيراً فيما يَتّصل بِبَعض قِراءات القُرآن ، وبخاصّة الشّواذ ، فبينما قَبل أكثَرهم هٰذه القِراءات ، واحتَجّ لَها ، ووَجّهها ـ إذ وَقَفت طائفة مِنهم ضِدّ بَعض القِراءات، وردّوها ، ووَصفوها بِصِفات مِنها : القُبح [2] ، والخَطأ [3] ، والضّعف [4] ، واللّحن [5] ، والرّداءة [6] ، والسّماجَة [7] ، وعَدَم الفَصاحَة [8] ، والشّناعَة [9] ، والفُحش [10] .

وبَلَغ ببَعضهم أن مَنَع القِراءة بِها [11] ، أو طَعَن في القارىء، واتّهمه

(١) المُفرَدات : ٣ ، ٤ .

(٢) الكِتاب : ٢/ ٣٣ ، ٣٤ ، ولَم يَنصّ سيبَوَيه عَلَىٰ ذٰلِك صَراحة ، ولٰكن يُمكن أن يُفهم ذٰلك من فَحوَىٰ كَلامه ، وهو مافَهمه ابن عَطيّة .
يُنظر : البَحر المُحيط : ٥/ ٤١٩ .

(٣) البَحر المُحيط : ٥/ ٤١٩ ، ويُنظر : حاشية الشّيخ ياسين : ٢/ ٦٠ .

(٤) الخَصائص : ١/ ٢٨٥ ، البَحر المُحيط : ٥/ ٤١٩ .

(٥) حاشية الشّيخ ياسين : ٢/ ٦٠ .

(٦) البَحر المُحيط : ٥/ ٤١٩ .

(٧) الكَشّاف : ٢/ ٤٢ .

(٨) جامع البَيان : ٨/ ٣١ .

(٩) الخَصائص : ١/ ٢٨٥ .

(١٠) نفسه : ١/ ٢٨٥ .

(١١) شَرح المُفَصّل لابن يَعيش : ٣/ ٧٨ ، ومَدرَسَة الكوفَة : ٣٣٨ .

بعَدَم مَعرِفَة العَرَبيّة .[1]

وفي تَركهم اعتِداد هم ببعض القِراءات ، كاعتِداد هم بالشّعر ، قال الفَخر الرّازيّ : [2]" وكَثيراً ما أرَىٰ النّحويّين يَتَحيّرون في تَقرير الألفاظ الوارِدَة في القُرآن ، فإذا استَشهَدوا في تَقريرها ببَيت مَجهول فَرِحوا به ، وأنا شَديد العَجَب مِنهم ، فإنّهم إذا جَعلوا ورود ذٰلك البَيت المَجهول عَلَىٰ وفقها دَليلاً عَلَىٰ صِحّتها ، فَلأن يجعلوا ورود القُرآن دَليلاً عَلَىٰ صِحّتها كان أولَىٰ " .

وقَد حَمَل عَلَيهم بَعض المَعاصرين، ومنهم الشّيخ مُحمّد عَبد الخالِق عُضيمة [3] والدّكتور أحمد مَكيّ الأنصاريّ الّذي وَصَفَهم بأنّهم طُغاة (!) .[4]

والّذي أراه أنّه يُمكِن الاعتِذار عَن اللّغويّين والنّحاة بأنّهم لَم يَردّوا القِراءات أو يَطعَنوا فيها لِذاتها ، ولٰكنّهم نَظَروا إلَىٰ القِراءة نَظرتهم إلَىٰ سائر النّصوص ، حَيثُ جَمَعوا هٰذه النّصوص،فَوَضَعوا قَواعدهم عَلَىٰ الكَثير الغالِب فيها، أمّا ما قَلّ أو نَدَر فَرَدّوه ، أو خَرّجوه بوجوه التّخريجات المُختَلِفَة ، فكان دافِعهم في ذٰلك حِرصهم الشّديد عَلَىٰ سَلامة القَواعد والأقيسة ، الّتي تَوَصّلوا لَها ، وأفنَوا أعمارَهم ، وهَدَموا أجسادَهم لِبنائها .

فَرأوا أنّه لا فَرق بَين القِراءات القُرآنيّة ــ سَبعيّة كانَت أو عَشريّة أو شاذّة ــ والنّصوص العَرَبيّة الأخرَىٰ ، شِعراً أو نَثراً ، فجَميعُها نُصوص لُغَويّة عَرَبيّة

(١) كطَعن المازنيّ في قِراءةٍ لنافع،واتّهامه بأنّه لا يَدري ما العَربيّة . يُنظر : البَحر المُحيط : ٤/ ٢٧١ ، والخِلاف بَين النّحويّين : ١٥٨.

(٢) مَفاتيح الغَيب: ٣/ ١٩٣ والرّازيّ هو: فَخرالدّين مُحمّد بن عُمر بن الحُسين، مُفَسّر لُغويّ فقيه مُتَكلّم، طَبيب ، توفّي سَنَة (٦٠٦هـ).من مَصادِر ترجَمته وفيات الأعيان : ٤/ ٢٤٨ ، وطَبقات الشّافعيّة للسّبكيّ : ٥/ ٣٥ ، وطَبقات المُفَسّرين للسّيوطيّ : ١٠٠.

(٣) دِراسات لأسلوب القُرآن الكَريم : ١/ ١٩.

(٤) الدّفاع عَن القُرآن : هـ ، ويُنظر نَظَريّة النّحو القُرآنيّ له أيضاً : ١٣ ومابعدها ، إذ حَمل عَلَىٰ النّحاة فيه .

فَصيحَة ، وما خالَف الكَثير مِنهـــــا ، فَلا حَرَجَ في رَدّه عِندَهم،إن لَم يَجِدوا لَه مَخرَجـاً .

هٰذا مَوقف أكثَرهم ، وإن بَدَت من بَعضهم فَرَطات تِجاه بَعض القِراءات ـ كَما مَرّ ذِكره ـ إلاّ أنّها لا تَنهض مَنهجاً لَهم ، ولَعَلّه من باب تَحمّسهم لهٰذه اللّغَـة .

أمّا الخَفاجيّ فكان في مَوقفه كَثير من الإنصاف تِجاه القِراءات بعامّـة والقِراءات الشّاذة بخاصّة ، وقد تَبِع في مَوقفه بَعض المُتأخّرين كابن مالِـك ، وأبي حَيّان ، وابن هِشام ، وغَيرهم ، مِمّن أثارهم المَوقف المُتَشَدّد لِبَعـض اللّغويّين والنّحاة من بَعض القِراءات .

فَقَد دافَع عَن بَعض القِراءات الشّاذة دِفاعاً قَويّاً ، واضطَلَع بتَوجيهـا وتَخريجها ما أمكَنَه ذٰلك ، عَلَى نَحو ما مَرّ تَفصيله في الباب السّابق .[1]

فَقَد لاحَظتُ أنّ الخَفاجيّ تَجَنّب وَصف القِراءات الّتي لَم تُوافق مَقاييس العَرَبيّة بالرّداءة ، أو الطّعن فيها .

ومن أمثِلَة دِفاعه عَن القِراءات رَدّه القَويّ عَلَىٰ الزّمَخشَريّ في كَلامه عَـن قِراءة ابن عامِر : ﴿ وكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثير مِنَ المُشرِكِينَ قَتْلُ أولادَهُم شُرَكائهم ﴾[2] ـ برَفع القَتل ، ونَصب الأولاد ، وجَرّ الشّركاء ، عَلَى إضافة القَتل إلَى الشّركـاء، والفَصل بَينَهما بغَير الظّرف ، أو الجارّ والمَجرور ـ لِقَوله :[3] " والفَصل بَينَهما بِغَير الظّرف فَشَيء لَو كان في مَكان الضّرورات ـ وهو الشّعر ـ لَكان سَمجـاً مَردوداً كَما سَمُجَ وَرُدّ : ـ

زج القلوص أبي مزادة[4]

(١) يُنظر ص : ٤٧٦ من هٰذه الرّسالة .
(٢) الأنعام : الآية : ١٣٧.
(٣) الكشّاف : ٢/ ٤٢.
(٤) البَيت لا يُعرف قائله ، وصَدره : فَزَجَجْتُها بِمِزَجّـةٍ
والمِزَجّة : رُمح قَصير ، وأبو مَزادة : كُنية لرَجُل ، والقَلوص: الشّابّة مـن النّوق . والشّاهد فيه الفَصل بقَوله "القَلوص" بين المُضـاف = = =

فكَيف به في الكَلام المَنثور ، فكَيف به في القُرآن " .

فانبَرَىٰ الخَفاجيّ رَدًّا عَلَىٰ البَيضاويّ ؛ لمتابَعَته الزّمخشَريّ بقَولـه[1] : " لَقَد تَبِع فيه الزّمخشَريّ ، وهو مِن سَقَطاته ، وسوء أدَبه عَلَىٰ اللّه ، الّـذي يُخشَىٰ مِنه الكُفر والقِراءات السّبع لابُدّ فيها مِن نَقل صَحيح ، أو مُتواتِر ـ فيما عَدا الأداء ـ عَلَىٰ المَشهور " .

وبهٰذا يتّضح أن القِراءات عِند الخَفاجيّ ـ وبخاصّة السّبعيّة ـ سُنّة مُتّبعة ثابِتَة عن رَسول اللّه ـ صَلّىٰ اللّه عَلَيه وسَلّم ـ فَلا مَجال لِرَدّها ، أو الخَدش فيها .

ومن ذٰلك أنّه استَدَلّ عَلَى صِحّة استِعمال " وَدَعَ " بقِراءة شاذّة ـ كَما مَرّ في الحَديث عَن " وَدَع " .[2]

ومنه ـ أيضًا ـ أنّه رَدّ عَلَىٰ الحَريريّ[3] ؛ لمَنعه إثبات ياء الإضافَة في قَولهم : يا أبَتي ، ويا أُمّتي ـ عِند النّداء ـ والصّحيح ـ كَما يَقول الحَريريّ ـ أن يُقال يا أبَتِ ويا أُمّتِ .

وكان رَدّه عَلَيه وعَلَى من قال إنّها ضَرورة مُستَنِداً عَلَى قِراءة شاذّة ؛ حَيث قال :[4] " والصّحيح أنّه لَيس بضَرورة ، إلّا أنّه شاذّ ؛ لأنّه قُرِئ في قَوله تَعالَىٰ : ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ ﴾[5] : ﴿ يَٰحَسۡرَتِي ﴾[6]

= = = والمُضاف إلَيه ، وهو زَجّ أبي مَزادة .
يُنظر : مَجالس ثَعلب : ١ / ١٢٥ ، والخَصائص : ٢ / ٤٠٦ ، والإنصاف : ٢ / ٤٢٧ ، والمُفَصّل : ١٠٢ ، وضَرورة الشّعر : ١٨٠ ، ومايَجوز للشّاعر في الضّرورة : ١٧٩ ، والبَسيط : ٢ / ٨٩٢ ، وضَرائر الشّعر : ١٩٦ ، وشَرح الأشمونيّ : ٢ / ٢٧٦ ، والمَقاصد النّحويّة : ٣ / ٤٦٨ .

(١) عِناية القاضيّ : ٤ / ١٢٨ .
(٢) يُنظر : ص ٤٦٥ من هٰذه الرّسالة .
(٣) دُرّة الغَوّاص : ١٦٧ .
(٤) شَرح دُرّة الغوّاص : ١٦٤ .
(٥) الزُمَر : الآية : ٥٦ .
(٦) يُنظر : إتحاف فُضلاء البَشَر : ٣٧٦ .

كَما في الكَشّاف [١] فقَول المُصَنّف [٢] : إنّه خَطأٌ خَطأٌ " .

كما استَشهَدَ [٣] بقِراءة ﴿ يَابُشْرَيَّ ﴾ [٤] عَلَىٰ جَواز قَلب الأَلِف ياءً قَبل ياء المُتَكَلّم .

وقال [٥] ــ بَعد أن حَقّق مَسألة وَرَدّ فيها عَلَىٰ الحَريريّ ــ " فكَيف يتّجه، وقَد قُرِئ بهما في القُرآن المَجيد، ولو شُذوذاً ، فما هٰذا إلا التّربع في قُصور القُصور " .

لذٰلك جَعَل الخَفاجيّ الشّواهد القُرآنيّة عَلَىٰ رأس شَواهده ، وأكثر من الاستِدلال بِها في أكثَر كُتُبه كَما مَرّ بِنا . ولا يَكاد يَخلو مِنها كِتاب من كُتُبه [٦] .

ثانياً : الحَديث النّبويّ الشّريف :

الحَديث هو [٧] أقوال النّبيّ صَلّىٰ اللّه عَليه وسَلّم ــ ويَشمل ــ أيضاً ــ أفعاله ، وأوصافه ، وتَقريراته ، وأكثر ما يَعنيني ــ هُنا ــ أقواله صَلّى اللّه عَليه وسَلّم ويأتي الحَديث في المَرتبة الثّانية في الاستِشهاد، بَعد كَلام اللّه عَزّ وجَلّ، في فَصاحته وبَلاغته وصِحّة عِبارته .

(١) ٣/ ٣٥٢ ، ويُنظر البَحر المُحيط : ٧/ ٤٣٥ .

(٢) يَعني الحَريريّ .

(٣) شِفاء الغَليل : ٢١٥ .

(٤) يوسف : الآية ١٩ ، وهي قِراءة الحَسَن البَصريّ . يُنظَر : مُختَصر في شَواذّ القُرآن : ٦٢ ، والبَحر المُحيط : ٥/ ٢٩٠ .

(٥) شرح درة الغواص : ٤٣ .

(٦) يُنظر مَثَلاً : طِراز المَجالس : ١٧ ، ٢٤ ، ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، وشَرح دُرّة الغَوّاص : ٣٥ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ٢٠٦ ، وريحانة الألبّا : ٢/ ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٤١٦ ، ٤٤١ ، ٤٨٨ ، ٤٩٣ .

(٧) يُنظر : تَدريب الرّاوي : ٤٠ ، وتَوجيه النّظر : ٢٠ ــ ٢٣ ، وقَواعد التّحديث : ٧٥ .

ولٰكنّ الحَديث النّبَويّ لم يَلقَ حَظًّا من الاهتِمام في الاستِشهاد به عِند اللّغويّين والنّحاة القُدماء في القُرون السّتة الأُولَىٰ ، وقد قَلّ الاستِشهاد به في اللّغة والنّحو .[1]

ويُعَدّ أمر الاستِشهاد به قَضيّة شَغَلَت النّحاة المُتأخّرين، كأبيّ الحَسَن ابن الضّائع[2]، وابن مالِك ، وأبي حَيّان، والبَدر الدّماميني[3]، والسّيوطيّ، وعبد القادِر البَغدادي .

كَما نالت هٰذه القَضيّة حَظّها في عَصرنا هٰذا، فكُتِبَ فيها أبحاث مُتَعَدّدة، كأبحاث الشّيخ مُحمّد الخِضر حُسين[4]، والشّيخ سَعيد الأفغانيّ[5]، والدّكتورة خَديجة الحديثي[6]، والدّكتور مُحمّود فَجّال[7]، والدّكتور مُحمّد ضاري حَمادي[8]، والدّكتور حَسَن موسىٰ الشّاعر[9]، وغيرهم .

ويُمكِن تَلخيص مَوقف اللّغويّين والنّحاة في قَضية الاستِشهاد بالحَديث النّبَويّ في اللّغة والنّحو في أنّهم اتّجهوا فيه ثَلاثة اتّجاهات :

(١) مَوقف النّحاة من الاحتِجاج بالحَديث : ١٥.

(٢) هو : عَليّ بن مُحَمّد بن عَليّ بن يوسف الكُتاميّ ، من أهل أشبيلية ، لُغَويّ نَحويّ ، توفّيَ سَنَة (٦٨٠ هـ). من مَصادر تَرجَمَته : إشارة التّعيين : ٢٣٥ ، وبُغية الوُعاة : ٢/ ٢٠٤ ، والأعلام : ٤/ ٣٣٣.

(٣) هو : مُحمّد بن أبي بَكر بن عُمر الدّماميني (بَدر الدّين) لُغَويّ أديب توفّيّ سَنَة (٨٢٧هـ). من مَصادر تَرجَمَته : الضّوء اللّامع : ٧/ ١٨٤ ، وبُغية الوُعاة : ١/ ٦٦ ، والبَدر الطّالع : ٢/ ١٥٠.

(٤) بَحث مَنشور ضِمن كِتابه : دِراسات في العَربيّة وتاريخها : ١٦٦ — ١٨٠.

(٥) في كِتابه : في أصول النّحو : ٤٦ — ٥٨ .

(٦) في كِتابها : مَوقف النّحاة من الاحتِجاج بالحَديث الشّريف .

(٧) في كِتابه : السّير الحَثيث في الاستِشهاد بالحَديث في النّحو العربيّ .

(٨) في كِتابه : الحَديث النّبويّ الشّريف وأثره في الدّراسات اللّغوية والنّحوية .

(٩) في كِتابه : النّحاة والحَديث النّبويّ .

أحدها : من تَرك الاستِشهاد به :

ومن هؤلاء أبو الحَسن بن الضّائع [١] وأبو حيّان، وغيرهما، فَذَهبوا إلَى أنّ الاحتِجاج بالحَديث في اللّغة والنّحو لا يَجوز ، وذلك لأمرين :

أحدُهما : أنّ الرّواة أجازوا النّقل فيه بالمَعنَىٰ .

ثانيهما : " أنّه وَقَع اللّحن كَثيراً فيما رُوِيَ من الحَديث ؛ لأنّ كَثيراً من الرّواة كانوا غَير عَرب بالطّبع ، ويتَعلّمون لِسان العَرَب بصِناعة النّحو، فَوَقَع اللّحن في كَلامهم، وهم لا يَعلَمون " . [٢]

ثانيها : من أجاز الاستِشهاد به مُطلَقاً :

ومن هؤلاء ابن خَروف [٣]، وابن مالِك [٤]، وابن أبي الرّبيع [٥]، وابن هِشام [٦]، والدّماميني [٧]، والخَفاجيّ ـ كما سَيأتي ـ والبَغدادي [٨] تلميذ الخَفاجيّ وغيرهم.

فَقد ذَهبوا إلَى صِحّة الاحتِجاج بالحَديث النّبويّ الشّريف ؛ لأنّ الرّسول ـ صَلّى اللّه عَليه وسلّم ـ أفصح العَرَب ، وقَد صَحّ اهتِمام رواة الحَديث بما نُقل

(١) خِزانة الأدَب : ١ / ١٠ .

(٢) نفسه : ١ / ١١ .

(٣) نفسه : ١ / ١٠ .

(٤) المَدرسة النّحويّة في مِصر والشّام : ٢٣٦ ، ويُنظر كِتابه " شَواهد التّوضيح والتّصحيح لِمشكلات الجامع الصّحيح " .

(٥) يُنظر : المُلَخّص : قِسم الدّراسة : ٧٤ ، ٧٥ ، وابن أبي الرّبيع هو أبو الحُسين عُبيد اللّه بن أحمَد بن عَبد اللّه الإشبيليّ ، من أئمّة النّحو واللّغة ، توفّي سنة (٦٨٨هـ) من مَصادر تَرجمته : الذّيل والتّكملة : ٦ / ١٠٥ ، وبَرنامج الوادي آشي : ٣٣ ، ٦٨ ، ١٠٢ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، وبُغية الوُعاة : ١ / ١٩٠ .

(٦) المَدرَسة النّحويّة في مِصر والشّام : ٢٣٦ .

(٧) خِزانة الأدَب : ١ / ١٤ .

(٨) نفسه : ١ / ١٤ .

عَنه عَلَيه الصّلاة والسّلام وتَشدّدوا في ضَبطه ، ودَقّقوا في رِوايته وتَكَبّدوا المَشاقّ والرّحلات في سَبيل ذٰلك .[1]

ثالثها : من تَوسّط بين الفَريقين

وهؤلاء قَبلوا بَعض الأحاديث في الاحتِجاج ، ورَفَضوا بعضها الآخر .

ومن هؤلاء الشّاطبيّ[2] الّذي قَسّم الحَديث قِسمين : قِسم يُعنَىٰ ناقِله بمَعناه دون لَفظه ، فهٰذا لم يَقع به استِشهاد أهل اللّسان . وقِسم تَوفّر ناقله عَلَىٰ الاعتِناء بلَفظه لِمَقصد خاصّ ، كالأحاديث الّتي قُصد بها بَيان فَصاحته صلّى اللّه عَلَيه وسَلّم ـ فذَكر أنّ هٰذا النّوع يَصحّ الاستِشهاد به في العَرَبيّة .

وقال[3] مُنتَقِداً ابن مالِك إنّه : " لَم يُفصّل هٰذا التّفصيل الضّروريّ الّذي لابُدّ مِنه ، وبنَىٰ كَلامه عَلَىٰ الحَديث مُطلَقاً ، ولا أعرِف له سَلَفاً إلاّ ابن خَروف والحَقّ أنّ ابن مالِك غَير مُصيب في هٰذا ، فكأنّه بَناه عَلَىٰ امتِناع نَقل الحَديث بالمَعنَىٰ ، وهو قَول ضَعيف " .

هٰذه جُملة القَول في خِلافهم في الاستِشهاد بالحَديث النّبويّ الشّريف ، والقَول ـ عِندي ـ ما قاله الشّاطبيّ وعلّلَه به .

أمّا الخَفاجيّ فأين يَقِفُ من هٰذه المَواقف الثّلاثة ؟

لم يَترك الخَفاجيّ ـ فيما أعلَم ـ نَصّاً يَنُصّ عَلَىٰ مَوقفه في هٰذه القَضيّة

(١) المَدرسة النّحويّة في مِصر والشّام : ٢٣٦ .

(٢) خِزانة الأدَب : ١ / ١٢ .

(٣) نفسه : ١ / ١٣ .

وبالرّغم مِن ذٰلك فإنّني أستَطيع القَول بأنّه من أنصار الاستِشهاد بالحَديث الصحيح مُطلَقاً عَلَىٰ طَريقة ابن خَروف وابن مالِك والدّماميني ، وقَد تأثّر به تِلميذه عَبد القادِر البَغدادي في هٰذا الاتّجاه .

ذٰلك أنّ الخَفاجيّ أكثَر من الاستِشهاد بالحَديث في كُتُبه [1]، وقَد بَنَىٰ عَلَيه كَثيراً من أحكامه ، دون أن يُميّز بَين حَديث وآخَر .

ومِمّا يُمثّل رأي الخَفاجيّ في قَبوله الاستِشهاد بالحَديث والاعتِماد عَلَيه في إصدار أحكامه اللّغويّة رَدّه عَلَىٰ الحَريريّ الّذي قال : [2] " ويَقولون : هو قَرابتي والصّواب ذو قَرابتي "؛ حَيث قال الخَفاجيّ : [3] " ما أنكره صَحيح فَصيح وشائع نَظماً ونَثراً ، ووَقَع في كَلام أفصَح مَن نَطَق بالضّاد في حَديث صَحيح قال فيه : هَل بَقي أحَد من قَرابتها ؟ [4] قال في "النّهاية": [5] أي أقاربها " .

(١) يُنظر مَثَلاً : شَرح دُرّة الغَوّاص : ٢٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٢٩ ، ١٧٣ ، ١٨٧ وطِراز المَجالس : ٦٦ ، ٦٤ ، وعِناية القاضي : ٥/ ١٩٢ ، ٧/ ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٣٦ ، ٢٠٨ ، ٢٤٢ ، ٧/ ٣٠٢ ، وشِفاء الغَليل : ١١/ ١٤، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٩، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ .

(٢) دُرّة الغَوّاص : ٧٢ .

(٣) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٨٩ .

(٤) لم أقف عَلَىٰ هٰذا الحَديث بنَصّه ، وهُناك نُصوص أخرَىٰ كَثيرة ومُختَلِفة فيها شاهد الخَفاجيّ ، يُنظَر مَثَلاً : البُخاريّ : وصايا : ١٠ ، ومسلم : فَضائل الصّحابة : ١٥٦ ، والدّارمي : وصايا : ٣١ ، والنّسائي : فيء : ٥٤ ، ويُنظر ــ أيضاً ــ المُعجَم المُفهرس لألفاظ الحَديث النّبويّ ٥/ ٣٥٦ ــ ٣٥٨ .

(٥) ٤/ ٣٥ ، والّذي فيه " إلاّ حامَىٰ عَلَى قَرابته " . ويُنظر : الفائق: ١/ ٣٣٤ ، والمَجموع المُغيث : ٢/ ٦٨٣ .

ومن ذٰلك أنّه أجاز ما مَنَعه الحَريريّ [١] في قَولهم إذا أصبَحوا : سَهرنا البارِحَة وسَرَينا البارِحَة مُصَحّحاً إيّاه بالاستِدلال بوقوعه في الحَديث النّبَـــويّ، وخَتَم حَديثه فيه بِقَوله : [٢] " فَثَبَت أنّه مُختار لصُدوره عن المُختار أفصَح النّاس ، فتَدَبّـــر " .

ويَتَجاوز الخَفاجيّ الاستِشهاد بالحَديث إلَىٰ الاعتِماد عَلَىٰ ما وَقَع فـي كُتُب الحَديث من غَير كَلام النّبيّ ـ صَلّىٰ اللّه عَلَيه وسَلّم ـ وذٰلك لِثِقَته في كُتُـــب الحَديث ورِجاله .

فمن ذٰلك أنّه صَحّح قَولهم " مَسقوطة " بمَعنَى ساقِطَة بقَوله : [٣] " ليسَ بخَطَأ ، وفي البُخاريّ : [٤] " مَرّ بتَمرة مَسقوطة " قال الشّرّاح : القيـــاس : ساقِطَة ، لٰكنّه قَد يجعَل اللّازم مُتَعدّياً بتأويلٍ ، وقَد يُقال : سَقَط جـــــاء مُتَعدّياً ، بدَليل ﴿ سُقِطَ في أيدِيهِم ﴾ . [٥]

ومن ذٰلك أنّه صَحّح ما خَطّأه الحَريريّ [٦] في أنّه لا يَجوز أن يُقال لِمَن بَدَأ في إثارة شَرٍّ أو فَساد أمرٍ أنّه قَد نَشَّب فيه ووَجه الكَلام عِند الحَريريّ أن يُقال قَد نَشّم بالميم .

(١) دُرّة الغَوّاص : ١٤ـ١٦ .

(٢) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٢٤ .

(٣) شِفاء الغَليل : ١٨٦ (مَسقوطة) .

(٤) كِتاب البيوع : ٤ باب ما يُنزّه من الشّبهات . ويُنظر فَتح الباري : ٤/ ٢٩٣ ، ٢٩٤ . وقال ابن مالِك (شَواهد التّوضيح والتّصحيح : ١٩٥ـ١٩٨) : مَسقوطة بمَعنَى مُسقَطَة ، ولا فِعل له . ونَظيره : مَرقوق بمَعنَى مرقٍ أي مسترق ، وقال ابن حَجَر (فَتح الباري : ٤/ ٢٩٤) : مَسقوطة بمَعنَى ساقِطَة كقَوله حِجاباً مَستورا أي : ساتِراً .

(٥) الأعراف : الآية : ١٤٩ .

(٦) دُرّة الغَوّاص : ١٥٣ .

وقد اعتمد الخفاجيّ[1] في تصحيحه على مافي البخاريّ ، في قوله : " لم ينشبْ أن ماتَ ".[2]

وبهذا يتّضح بما لا لبس فيه أنّ الخفاجيّ من أنصار الاستشهاد بالحديث النّبويّ الشّريف في اللّغة .

الثّالث : الشّعر والنّثر :

يُعَدّ كلام العرب شِعْراً ونثراً من أهمّ المصادر الّتي اعتمد عليها اللّغويّون والنّحاة في استخراج أصولها وتقعيد قواعدها ، فتزوّدوا بكلام العرب شِعره ونثره،وحفظوا منه ما وسِعهم حِفظه .

ولكنّ كلام العرب لم يُقبل على إطلاقه ، فقد نهج اللّغويّون والنّحاة نهجاً متشدّداً في قبوله،فوضعوا لذلك إطارين واضحين يحكمان الاحتجاج به .

أمّا الأوّل فهو الإطار الزّمانيّ : فقد قسّموا الشّعراء إلى طبقات أربع:[3]

الأولى : الشّعراء الجاهليّون ، وهم من جاءوا قبل ظهور الإسلام

الثّانية : المخضرَمون ؛ وهم الّذين عاشوا في الجاهليّة والإسلام .

الثّالثة : المتقدّمون ، ويُقال لهم الإسلاميّون ؛ وهم الّذين كانوا في صدر الإسلام .

الرّابعة : المولّدون ، ويُقال لهم المحدَثون ؛ وهم من بعدهم إلى زماننا .

واختلف اللّغويّون والنّحاة حول من يُحتجّ بكلامه من هذه الطّبقات، ولكنّهم أجمعوا على أنّ الطّبقتين الأوليين يُحتجّ بشِعرهما .

وأمّا الثّالثة فكانت موضع خِلاف ، وقال البغداديّ :[4] إن الصّحيح صِحّة الاستشهاد بكلامها .

(١) شرح دُرّة الغوّاص : ١٥٦ .
(٢) ينظر : البخاريّ : ح ٣ بدء الوحي ، وفتح الباريّ : ١/ ٣٢ .
(٣) خزانة الأدب : ١/ ٥ ، ٦ .
(٤) نفسه : ١/ ٥ .

أمّا الرّابعة فَقَد مَنع أكثرهم الاستِشهاد بكَلامها ، وقال البَغدادي[1]: إنّه هو الصّحيح .

ويَرَى بَعض اللّغويّين أنّه " يُستَشهَد بكَلام مَن يُوثَق به مِنهم "[2]، ومِن هؤلاء اللّغويين الزّمخشريّ،الّذي قال[3] عِند ما استَشهد بشِعرٍ لأبي تَمّام[4] : " وهو وإن كان مُحدَثًا لا يُستَشهَد بشِعره في اللّغة فَهو من عُلماء العَربيّة ، فأجعَلُ ما يَقوله بمَنزلة ما يَرويه " .

وقد تَبع الزّمخشَريَّ أبو السّعادات ابن الشّجريّ[5]، فاستَشهد بشِعر بَعض المُحدَثين .

ومنهم الرّضي[6] حَيث استَشهد بشِعر بَعض المُحدَثين .

وقَد حَدّد الأصمَعي حَدًّا زَمنيًّا مُعَيّنًا لِنِهاية الاستِشهاد،وهو مُنتَصف القَرن الثّاني الهِجري بقوله : " خُتِم الشّعر بإبراهيم بن هَرْمة[7]، وهو آخر الحجج "[8].

(١) نفسه : ١/ ٦ .
(٢) نفسه : ١/ ٦ .
(٣) الكَشّاف : ١/ ٤٣ .
(٤) هو : حَبيب بن أوس بن الحارث الطّائيّ ، شاعر ، أديب تُوفّي سَنَة (٢٣١هـ)، من مَصادر تَرجَمته : أخبار أبي تَمّام : ٥٩ وما بعدها ، ونُزهة الألبّا : ١٢٣ ، ومَعاهد التّنصيص : ١/ ٣٨ .
(٥) ابن الشّجريّ ومَنهجه في النّحو : ٢٢٧ .
(٦) يُنظَر : شَرح الشّافية : ٢/ ٣٠٨ ، وذَكَر البَغدادي أنّ الرّضيّ استَشهد بشِعر أبي تَمّام في عِدّة مواضع في شَرح الكافية : يُنظر : خِزانة الأدَب : ١/ ٧ .
(٧) هو : إبراهيم بن عَلي بن سلمة بن عامِر بن هَرْمة ، شاعِر ، توفّي سَنَة (١٧٦ هـ) في خِلافة الرّشيد ، من مَصادر تَرجَمته : البِداية والنّهاية : ١٠/ ١٦٩ ، وخِزانة الأدَب : ١/ ٨ .
(٨) خِزانة الأدب : ١/ ٨ ، ويُنظَر : شَرح شَواهد الشّافية للبَغدادي: ٢٥ .

أمّا الثّاني ، وهو الإطار المكانيّ، وهو ما يُمثّله القبائل العَرَبية في الجَزيرة وأطرافها شَمالاً وجَنوباً وشَرقاً وغَرباً، فَقَد نَقَل السّيوطيّ [1] عن أبي نَصر الفارابيّ [2] أنّ " الّذين عَنهم نُقِلَت اللّغة العَرَبيّة ، وبهم اقتُدي ، وعَنهم أخذ اللّسان العَرَبيّ من بَين قَبائل العَرَب ، هُم قَيس وتَميم وأسَد ، فإن هؤلاء هُم الّذين عَنهم أكثر ما أُخِذ ومُعظَمه ، وعَليهم اتّكل في الغَريب وفي الإعراب والتّصريف، ثُمّ هُذيل، وبَعض كِنانة ، وبَعض الطّائيّين " .

فهذه قَبائل سِتّ إضافَة إلىٰ قُريش الّتي قال عَنها الفارابيّ [3] : " كانَت قُريش أجوَد العَرَب انتقاداً للأفصَح من الألفاظ ، وأسهلها عَلَى اللّسان عِند النّطق ، وأحسَنها مَسموعاً " .

ومن الواضح أنّ هٰذا النّص يُمثّل مَوقف البَصريّين في التّشدد في قَبول الشّواهد . أمّا الكوفيّون فَقَد خالَفوهم في ذٰلك، وتَوَسّعوا فيه كَثيراً .

أمّا الخَفاجي فَيَعُدّ كَلام العَرَب شِعراً ونَثراً من أهَمّ الرّكائز الّتي تَوضع عَليها قَواعد اللّغة، ويُحتَكَم إلَيها في دَقائقها .

وقَد أكثَر من الاستِشهاد بالشّعر العَرَبيّ، فجاءت أكثَر كُتُبه مَليئة بالشّواهد الشّعريّة ، ساعَدَه في ذٰلك سِعَة اطّلاعه عَلَىٰ الشّعر، وحُبّه له، لكَونه أحَدَ الأُدباء الشُّعراء ، فكانَت له عِناية في جَمع الدّواوين ، وتَجلّىٰ ذٰلك

(١) الاقتِراح : ٥٦ ، المُزهِر : ١/ ٢١١ ، ٢١٢ .

(٢) هو : مُحمّد بن مُحمّد بن طَرْخان ، حَكيم لُغَويّ ، توفّي سَنَة (٣٣٩هـ) له كِتاب " الألفاظ والحُروف " وقَد وَقَع خَلط عِند بَعض المؤرّخين بَين هٰذا وأبي إبراهيم الفارابيّ صاحِب " ديوان الأدَب " . من مَصادر تَرجَمَته : وفيات الأعيان : ٥/ ١٥٣ ، والبِداية والنّهاية : ١١/ ٢٢٤ ومفتاح السّعادة : ١/ ٢٩٢ .

(٣) الاقتِراح : ٥٦ ، والمُزهر : ١/ ٢١١ .

في اتّجاهه إلَىٰ تأليف بَعض المَجاميع الشّعريّة كـ " رَيحانة الألبّا " و"خَبايا الزّوايا " و" ديوان الأدَب " وغَير ذٰلك مِمّا وضّحته في مؤلّفاته .

وقَد مَكّنه ذٰلك كُلّه من استِظهار حَشد كَبير من الشّعر العَربيّ قَد يمِـه وحَديثه ، فكان يَجري عَلَىٰ لِسانه وقَلَمه بيُسر وسُهولة كُلّما سَنَحت فُرصة لذٰلك .

فَجاءت كُتُبه اللّغويّة مَليئة بالشّواهد عَلَىٰ اختِلاف أنواعها ، فَقد رأينا كَيف أنّه استَشهد بحَشد كَبير من الشّعر في كِتابه " شِفاء الغَليل "[1]، وكذٰلك الحال في كُتُبه " شَرح دُرّة الغَوّاص" و" عِناية القاضي " و" طِراز المَجالس " .

وشَواهد الخَفاجيّ تَحتَوي عَلَى البَيت والبَيتين والمَقطوعة والقَصيدة ، وهي من الكَثرة بحَيث يَصعُب أن يُحاط بها في غَير بَحث خاصّ بِها .

ويُلاحَظ عَلَىٰ الخَفاجيّ اهتِمامه بعَزو البَيت إلَىٰ صاحبه ، غيرَ أنّه لم يَلتزم ذٰلك دائماً .

أمّا مَوقف الخَفاجيّ من شِعر المولّدين ، فلم يَكشف عنه بوضوح في حَديثه عَن طَبقات الشّعراء[2] فذَكَر الطّبقات الأربع السّالف ذِكرها ، وأضاف إليها طَبَقَتين أخريين وهما :

المُحدَثون : وهم مَن بَعدَ المولّدين كأبي تَمّام والبُحتُريّ .[3]

والمُتأخّرون : وهم من حَدَث بَعدهم من شُعراء الحِجاز والعِراق .

وذَكَر أنّ هٰذه الطّبقة الأخيرة لا يُستَشهد بشِعرها بالاتّفاق ، كَما يُستَدَلّ بشِعر الجاهِليّين والمُخَضرَمين والإسلاميّين في الألفاظ بالاتّفاق .

(١) يُنظر ص : ٢٨٩ من هٰذه الرّسالة .

(٢) الرّيحانة : ٢/ ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٣) هو : أبو عُبادة الوَليد بن عُبيد بن يَحيَىٰ الطّائيّ ، شاعِر ، أديب ، فَصيح ، توفّي سَنَة (٢٨٤ هـ) من مَصادر تَرجَمَته : الموازنة : ١١ وما بَعدها ، ونشوار المُحاضرة : ٨/ ٣٦ ، ومُعجَم الأدباء : ١٩/ ٢٤٨ .

وذَكَر أنّهم اختَلَفوا في المُحدَثين " فقيل يُستَشهَد بشِعرهم مُطلَقـاً، وقيل يُستَشهَد به في المَعاني دون الألفاظ ، وقيل: يُستَشهَد بمَن يوثَق به منهم مُطلقـا" .

وهو يُشير بالقَول الأخير إلىٰ مَذهب الزّمخشَريّ ، الّذي أوضَحتُه ، ولٰكنّ الخَفاجيّ لَم يُرَجّح مَذهبًا بعَينه ، مَعَ أنّ موقفه يفهم بوضوح ، وهو أنّه لا يَقبل الاستِشهاد بشِعر المولّدين في إرساء القَواعد ، وذٰلك من حَديثه عن لزوم فِعل " أثمَر " بقَوله : [1] " وقَد اتّفق أهل اللّغة عَلَىٰ أنّه لازم ، بمَعنَىٰ صار ذا ثَمَر... وقَد استَعمَلَه بَعض الفُصحاء والثّقات مُتَعَدّيًا ، إلاّ أنّه لا يُحتَجّ بكَلامه ، كَقَول ابن المُعتَزّ . [2]

وغَرْسٍ مِنَ الأَحْبَابِ غَيَّبْتُ فِي الثَّرَىٰ
وَجادَتْهُ أَجفَانِي بِسَحٍّ وَقَاطِرِ
فَأَثْمَرَهَمًّا لَا يَبِيدُ وَحَسْرَةً
بِقَلبٍ يُجَنِّيها بِأَيدِي الخَواطِرِ"

ومَثّل بَعده بأبيات لِمهيار الدّيلَمي [3] ولابن نُباته السّعديّ [4] .

غَير أنّ مَوقف الخَفاجيّ من المُولّد يَشوبه شَيء من التّردّد أو الغُموض؛ فَقد صَرّح في مَوضع آخَر [5] بأنّه لا يَجوز الاقتِصار عَلَىٰ ما قالَته العَرَب العارِبَة والمُستَعرِبة ــ كما سَيأتي تَوضيحه . [6]

(١) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٨٨.
(٢) ديوانه : ٢/ ٣٤٣.
(٣) هو : مِهيار بن مَرْزَوَيه ، أبو الحَسَن الدّيلميّ ، شاعر ، تُوفّي سَنَة (٤٢٨هـ). من مَصادر تَرجَمَته : تاريخ بغداد : ١٣/ ٢٧٦ ، والبِداية والنهاية : ١٢/ ٤١ ، والأعلام : ٧/ ٣١٧.
(٤) هو : عَبد العزيز بن عُمر بن مُحمّد ، الشّهير بابن نُباتة السّعديّ ، شاعر توفّي سَنَة (٤٠٥هـ). من مَصادر تَرجَمَته : وفيات الأعيان : ٣/ ١٩٠ ، وشَذرات الذّهب : ٣/ ١٧٥ ، ومُعجَم المؤلّفين : ٥/ ٢٥٥.
(٥) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٧٠ .
(٦) يُنظر ص : ٥٠٧ من هٰذه الرّسالة .

ويُمكن توجيه موقف الخفاجيّ حيال المولّد ،الّذي يَبد و فيه شَيءٌ من الغُموض والتّناقض،بأنّ الخفاجيّ لا يَقبل المولّد في الاحتِجاج للقَواعد اللّغويّة والنّحويّة ، ولكنّه يَقبَله في التّوسّع اللّغويّ الّذي لا يَمَس تِلك القَواعد بِسُوء ، فهو يَقبله في المَعاني والألفاظ الجَد يد ة في ذُلك الإطار .

ولَعَلّ ذلك ما يُفَسّر عِنايته بالمولّد في كِتابه " شِفاء الغَليل " وكَثرة استِشهاده بشِعر المولّد ين والمُحدَثين والمتأخّرين .

فقد استَشهد بأكثر من سبعمائة بَيت لهؤلاء الشّعراء،كما ذَكَرتُ في حَد يثي عَن كِتاب " شِفاء الغَليل " .

ويُلاحَظ أنّ الخفاجيّ يأتي بشِعرهم للاستِشهاد عَلَى المَعاني-غالِباً- ولَيس عَلَى صِحّة الألفاظ في العَرَبيّة ، كَما أنّه يأتي به أحياناً-للتّمثيل والاستِطراد.

وقَد استَدَلّ الخفاجيّ بشِعره كَثيراً [1] في هذا الإطار الأخير الّذي ذَكَرتُه .

أمّا فيما يَتّصل بمَوقف الخفاجيّ من الإطار الآخر-وهو الإطار المَكانيّ الّذي حُدّد ببَعض القَبائل-فلَم أجِد للخفاجيّ فيه شَيئاً يُذكَر .

ولَعَلّ الخفاجيّ لا يَرَى حَجر اللّغة في تِلك القَبائل المَحد ودة،بَل يَرَى أنّ اللّغَة يُمكن أخذُها مِن جَميع القَبائل والبيئات .

أمّا النّثر من أقوال البُلَغاء وأمثال العَرَب فَقد استَدلّ به د ون أن يَخرُجَ عَن الإطار الزّمانيّ المُحَدّد .

ولكنّه جاء من حَيث الكَمّ في المَرتَبة الأخيرة من شَواهده . [2]

(١) يُنظر : شَرح دُرّة الغَوّاص : ٧٦ ، ٨٧ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٥٢ ، ورِسالة في الحُروف الذّلقيّة : ١٥٣ ضمن مجموع .

(٢) يُنظر : عِناية القاضي : ٥/ ١٠٣ ، ١٣٦ ، وطِراز المَجالس : ٣٦ ، ٣٩ ، ١٠٩

المَبحث الثّاني
مِقياسه في التّصويب اللّغـــــويّ

يُعَدّ السّماع والقياس أهمّ مِقياسين من مَقاييس التّصويب اللّغويّ عِنـــد القُدماء والمُحدَثين .

وقد اختَلَف اللّغويّون والنّحاة حَولَهما بَين التّشدد والتّسامح .

ومن المُتَشدّدين الأصمَعيّ [١] ، والفَرّاء [٢] ، والزّبيديّ [٣] ، والحَريـــــريّ [٤] ، والجَواليقيّ [٥] ، وابن الأنباريّ [٦] ، وابن الجَوزيّ [٧] ، وغيرهم .

فَقَد كان الأصمَعيّ يَقول : أفصَح اللّغات، ويُلغي ماسِواها . [٨]

وكان القاسم الحَريريّ يأخذ — في تَصويبه في " دُرّة الغَـــــوّاص " — بالأفصَح ويَترك ما عَداه، كما فَعَل الأصمَعيّ .

ويُمَثّل هؤلاء وغيرهم بِموقفهم هذا من مَنهج البَصريّين في السّماع ، فَهُـــم لا يَتَوسّعون في السّماع ، وإنّما يَقتَصرون عَلَى الكَثير الفاشي ، ولا يَأخُـــذون إلاّ مِمّن صَحّت لَديهم لُغَتُه ، فَضَيّقوا البيئات الّتي يُمكن أن يؤخَذ عَنها، كما مَـرّ بنـــا .

وقَد كان الرّياشيّ [٩] يَفتَخِر ويَقول : [١٠] " إنّما أخذنا نَحن اللّغة عَـن

(١) المُزهر : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
(٢) تكملة إصلاح ما تَغلط فيه العامّة : ٥ .
(٣) في كِتابه : لَحن العامّة .
(٤) في كِتابه : دُرّة الغَوّاص .
(٥) في كِتابه : تكملة ما تَغلط فيه العامّة .
(٦) لُمَع الأدلّة : ٢٨ .
(٧) في كِتابه تَقويم اللّسان .
(٨) المُزهر : ١/ ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
(٩) هو : أبو الفَضل العَبّاس بن الفَرَج الرّياشيّ ، من أئمة اللّغة والنّحو توفّي سَنَة (٢٥٧ هـ) . من مَصادر تَرجَمته : طَبقات النّحويّين واللّغويّين ٩٧ ، ونُزهة الألبّا : ١٥٢ ، ومَراتب النّحويّين : ١٢٣ .
(١٠) أخبار النّحويّين البَصريّين : ٩٩ .

حَرَشَة الضّباب وأكَلَة اليَرابيع . وهؤلاء [1] أخذوا اللّغة عَن أهل السّواد أصحاب الكَوامِخ [2]، وأكَلَة الشّوارِيز " . [3]

ويُقابل هؤلاء البَصريّين طائفة من اللّغويّين والنّحاة وهم الكوفيّون ومن حَذا حَذوهم تَسامَحوا في قَبول اللّغة، فأجازوا السّماع من جَميع القَبائل ، ولَم يَشترَطوا الكَثرة، بل قاسوا عَلَىٰ القَليل والنّادر والآحاد . [4]

ومن هؤلاء المُتَساهِلين الكِسائيّ [5]، والأخفَش [6] الأكبَر عَبد الحَميد ابن عَبد المَجيد، والأخفَش الأوسَط [7]، وابن مالِك [8]، وغيرهم .

فَقَد نَقَل ابن هِشام اللّخميّ عن الفَرّاء أنّ الكِسائيّ قال : [9] " عَلَىٰ ماسَمِعتُ من كَلام العَرب لَيس أحد يَلحَن إلاّ قَليلاً " .

(١) وهم الكوفيّون .

(٢) وهو نَوع من الأُدْم . يُنظر اللّسان : ٣/ ٤٩ .

(٣) جَمع شِيراز، وهو اللّبن الرّائب المُجَفّف . يُنظر : التّاج : ٤/ ٤٣ .

(٤) يُنظر الاقتِراح : ٢٠٢ ، ونَشأة النّحو : ١٢٢ ، والمَدارس النّحويّة : ١٥٩ ، ومَدرَسة الكوفة : ٣٧٧ ، والمَذاهب النّحويّة : ٤١ .

(٥) المَدخل لابن هِشام اللّخميّ نَقلاً عن "لَحن العامّة" للدّكتور عَبد العَزيز مطر : ٤٧ .

(٦) نفسه : ٤٧ ، والأخفَش الأكبَر هو عَبد الحَميد بن عَبد المَجيد (أبو الخطّاب) النّحويّ ، توفّي سَنَة (١٧٧هـ). من مَصادر تَرجَمته : إنباه الرّواة : ٢/ ١٥٧ ، وإشارة التّعيين : ١٧٨ ، وبُغية الوعاة : ٢/ ٧٤ .

(٧) المَدرَسة البَغداديّة : ١٣٢ ، والأخفَش الأوسَط هو : سَعيد بن مَسعدة المجاشعيّ ، نَحويّ لُغويّ مَشهور، وإذا أُطلِق لَقب الأخفَش فَهو المَقصود . توفّي سَنَة (٢١٥هـ) من مَصادر تَرجَمته : إنباه الرّواة : ٢/ ٣٦ ، إشارة التّعيين : ١٣١ ، وبُغية الوُعاة : ١/ ٥٩٠ .

(٨) الاقتِراح : ٥٧ .

(٩) المَدخل لابن هِشام اللّخميّ نَقلاً عن "لَحن العامّة" لمَطَر : ٤٧ .

ونُقِل ـ أيضاً ـ عَن الأخفَش الأكبَر قَوله : [1] " أنحَىٰ النّاس مَن لَم يُلَحِّن أحداً " .

ونُقِل عن الخَليل قَوله : [2] " لُغَة العَرَب أكثَر من أن يُلَحّن فيها مُتكلّم" وفي هٰذا المَعنَى رَوى ابن خالويه [3] قَوله : [4] " وأبو زَيد [5] يَجعَل الشّاذّ والفَصيح واحداً ، فيُجيز كُلّ شَيء قيل " .

وقَد رَدّ ابن هِشام اللّخميّ عَلَى الزُّبَيديّ وصَحّح كَلِمَة " اجّاص "ـ وهي الكُمَّثرَىٰ ـ بقوله : [6] " وإذا كانَت لُغَةً شاميّةً فكيف تَلحَنُ بها العامّة " .

وقَد حَمَل ابن السّيد [7] عَلَى الأصمَعيّ لِتَشدّده بقَوله : [8] " وقَد أنكَر الأصمَعيّ أشياء كَثيرة كُلّها صَحيح ، فلا وَجه لإدخالها في لَحن العامّة مِن أجل إنكار الأصمَعي لَها " .

أمّا البَغداديّون فلم يَكونوا يُمَيّزون بَين لُغَة وأخرَىٰ أو يفضّلون ما وَرَد عن قَبيلة عَلَىٰ ما وَرَد عن قَبيلة أُخرَىٰ ، فَقَد أجازوا ـ في بَعض الأحيان ـ

(١) نفسه : ٤٧ .
(٢) نفسه : ٤٧ .
(٣) هو : الحُسين بن أحمد بن خالوية بن حَمدان الهَمذانيّ الأصل البَغداديّ ، لُغويّ نَحويّ ، توفّيَ سنة (٣٧٠ هـ). من مَصادر تَرجَمَته : إنباه الرّواة : ١/ ٣٢٤ ، وإشارة التّعيين : ١٠١ ، وبُغية الوعاة : ١/ ٥٢٩ .
(٤) المُزهر : ١/ ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
(٥) هو : أبو زَيد سَعيد بن أوس بن ثابت بن حَرام الأنصاريّ ، لُغويّ متقدّم توفّي سَنَة (٢١٥هـ) من مَصادر تَرجَمَته : إنباه الرّواة : ٢/ ٣٠ ، وإشارة التّعيين : ١٢٨ ، وبُغية الوعاة : ١/ ٥٨٢ .
(٦) المَدخل لابن هِشام اللّخميّ نَقلاً عن لَحن العامّة لِمَطر : ٤٧ .
(٧) هو : عَبد اللّه بن مُحمّد بن السّيّد البَطَليوسيّ ، لُغويّ مَشهور ، توفّي سَنَة (٥٢١ هـ) من مَصادر تَرجَمَته : إنباه الرّواة : ٢/ ١٣١ ، وإشارة التّعيين : ١٧٠ ، وبُغية الوُعاة : ٢/ ٥٥ .
(٨) الاقتِضاب : ٢١٦ .

القياس عَلَى المِثال الواحِد ، وعَلَى النّادر ، وهُم في هٰذا يَتبَعون الأخفَش الأوسَط فيكون منهجُهُم منهَجًا وَسَطاً مُعتَدِلاً بَين منهج البَصريّين ومنهج الكوفيّين .(١)

وخَير ما يُمثّل هٰذه المَدرسة ابن جنّيّ بآرائه ، فقد أجاز التّوسّع في القِياس عَلَىٰ لُغَة من لُغات العَرب، دون أن يُحَدّدَ شُروطاً مُسبَقَة لِهٰذه اللّغة بقَوله : (٢)" فالنّاطق عَلَى قياس لُغَة من لُغات العَرَب مُصيب غَير مُخطىء ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه " .

أمّا الخَفاجيّ فَقَد تَوسّط في مَقاييسه بَين المَدرَستين البَصريّة والكوفيّة وتَرسّم – في كَثير من آرائه – خُطا ابن جنّيّ ، في قَبول اللّغات والقياس عَلَيها .

ويُمكِنُني تَوضيح أهمّ المَقاييس الّتي اعتَمَد عَلَيها الخَفاجيّ، في تَصويباته وأحكامه اللّغويّة ، بما يلي :

أوّلاً : الاستِناد إلَى السّماع :

وهو من أهمّ مَقاييسه، وقد صَوّب كَثيراً من الألفاظ والاستِعمالات، وردّ عَلَىٰ الحَريريّ بِناء عَلَىٰ هٰذا المِقياس ، دون أن يُنكِر شَيئاً من المَسموع .

وَقد رأيتُه يَعتَدّ به كَثيراً ويقدّمه عَلَىٰ القياس حَتّى قال : (٣)" إذا هَجَم السّماع هَرَب القياس" . وهٰذا القَول يُذكّر بِقول ابن جنّيّ (٤) في حَديثه عن السّماع والقياس : " إذا تَعارَضا نَطَقتَ بالمَسموع عَلَىٰ ما جاء عَلَيه ، ولَم تَقِسه في غَيره ، وذٰلك نَحو قَول اللّه تَعالَىٰ : ﴿ استَحوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطٰنُ ﴾ (٥) فَهٰذا لَيس بقياس ، لٰكنّه لابُدّ من قَبوله ، لأنّك إنّما تَنطِق بلُغَتِهِم " .

(١) المَدرسة البَغداديّة : ١٢٨–١٣١.
(٢) الخَصائص : ٢/ ١٢.
(٣) شَرح دُرّة الغَوّاص : ١٥٨.
(٤) الخَصائص : ١/ ١١٧.
(٥) المُجادلة : ١٩.

وبقوله أيضاً في موضع آخر:[1] " إذا أدّاك القياس إلى شيء ما ، ثمّ سمعتَ العَرَبَ قد نطقَت فيه بشيء آخر على قياس غيره ، فدَع ما كُنتَ فيه إلى ما هُم عليه ".

ومن مَظاهر اعتِداد الخَفاجيّ بالسّماع قوله :[2] " وما بَعد السّماع إلاّ ما يَصمّ الأسماع " .

وقد رَدّ على الحَريريّ في مَسألة اعتِماداً على السّماع بقوله :[3] " ليس ما قاله صَحيحاً ، لأنّ أهل اللّغة قالوا : إنّه سُمِع من العَرَب" .

وعِناية الخَفاجيّ بالسّماع دَفعَته إلى قبول لُغات القَبائل العَربيّة دون تَمييز بَينها ، واتّخاذها مِقياساً من مَقاييسه في التّصحيح اللّغويّ .

ومِن ذلك أنّه رَدّ على الحَريريّ الّذي قال :[4] " ويَقولون من التّأوه : أوّه ، والأفصَح أن يُقال : أوْهِ -بكسر الهاء وضمها وفتحها- والكسر أغلب" بقوله :[5] " كَيف يَعُدّ هذا من الأغلاط ، وقد صَرّح بأنّه لُغة ؟ ". فقد كَفَى الخَفاجيّ لِتصويبه أن يَكون لُغةً، دون أن يَعرِف نِسبَتها .

وربّما اعتَمَد الخَفاجيّ على المَسموع الرّديء من اللّغات ، ويَتّضح ذلك في رَدّه على الحَريريّ ،[6] الّذي مَنع ضَمّ الشّين في قَول الرّاجز.[7]

شَلّتْ يَدا فارِيةٍ فَرتَهَا

(١) الخَصائص : ١/ ١٢٥ .
(٢) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٩١ .
(٣) نفسه : ٦٤ .
(٤) دُرّة الغَوّاص : ٢٠٥ ، ويُنظر : كَشف الطّرّة : ٦٧ .
(٥) شَرح دُرّة الغَوّاص : ١٩٦ .
(٦) دُرّة الغَوّاص : ١٨٨ ، ١٨٩ .
(٧) الرّجز بغَير نِسبة في الصّحاح : ٢٤٥٤ (فَرَى) والتّكملة والذّيل والصّلة: ٦/ ٤٨٥ (فرى) ، واللّسان : ١٥/ ١٥٣ (فَرَى) ، ونسبه الزّبيديّ إلى صَريع الرّكبان : التّاج : ١٠/ ٢٧٩ (فرى) و" شَلّت" في هذه المَصادر بالبِناء للمَعلوم .

والصّواب عِنده الفَتح . فقال الخَفاجي في تَصويبه : [1] " قال في العُباب : شَلَّتْ بالبِناء للفاعِل ، والمَجهول لُغَة رَديئة ". ثم قال مُستَنِداً إلَىٰ ما نَقَلَه عن الصّغّاني : " فما أنكره مَسموع عَلَى رداءته ، وكَفَىٰ به سَنَدا لِمَن استَعمَلَه " .

وربّما بالَغ في قَبول السّماع فتَوَسّع في قَبول اللّغة ، فقَبِل شَيئاً من المولّد، عَلَى الرّغم مِن تَصريحه ــ كما رأينا في شَواهده ــ بعَدَم قَبوله ، ويتمثّل ذٰلك في نَصّ صَريح له قال فيه : [2] " لو اقتَصَرنا في الألفاظ عَلَىٰ ما استَعمَلَتْه العَرَبُ العارِبَة والمُستَعرِبة حَجَرنا الوَاسِع وعَسُر التّكلّم بالعَرَبيّة عَلَىٰ من بَعدهم " .

وهٰذه دَعوة صَريحَة من الخَفاجيّ لقبول المولّد ، لَمّا رأىٰ كَثرته ، ولَمّا أدرَك دَوره في النّمو اللّغويّ ،مِمّا جَعَل كَثيراً مِنَ الباحِثين المُعاصِرين [3] يَنظرون للخَفاجيّ بعَين الإعجاب والاحترام،لتَفهّمه دَور المولّد في اللّغة العَرَبيّة .

وقَد وَجّهت مَوقف الخَفاجيّ في قَبول المولّد بأنّه لا يَقبله في الاحتِجاج للقواعِد اللّغويّة والنّحويّة ، ولٰكنّه يَقبله في التّوسع اللّغوي الّذي لَيس فيه مَساس بتِلك القَواعد ، فأكثَر قَبوله له في الألفاظ والمَعاني الجَديدَة ،في ذٰلك الإطار المَذكور .

والخَفاجيّ حَذِرٌ في التّوسّع اللّغويّ وقَبول المولّد ، فَلا ينجَرف وَراء هٰذه الفِكرة كَثيراً فيَقبل كُلّ ما قيل مَهمّا كان قائله ، فَهو يُنكر أن تؤخَذ اللّغة من المُتكلّمين بقوله : [4] " لا يَليق نَقل اللّغَة من كُتُب الكَلام " .

(١) شَرح دُرّة الغَوّاص : ١٨١ .
(٢) نفسه : ٧٠ .
(٣) يُنظر : المولّد في العَرَبيّة : ١٧٨ ، ١٧٩ .
(٤) عِناية القاضيّ : ٤/ ٢٣ .

ثانياً : الاستِناد إلَىٰ القياس

هُناك ارتِباط وَثيق بَين السّماع والقياس ، حَيثُ يُبنَىٰ القياس عَلَىٰ السّماع. والقياس في اللّغَة تَقدير شَيء عَلَىٰ مِثال آخر وتَسويته به ،[1] وهو عِند اللّغويّين والنّحاة : حَمل غير المَنقول عَلَىٰ المَنقول في حُكمِه لِعِلّة.[2]

وقد اهتَمّ اللّغويّون والنّحاة بالقياس الّذي أسهَم إلَىٰ حَدٍّ كَبير في إرساء القَواعد وضَبطها والتوسع فيها.

ومِمّن بالَغ في عِنايته بالقياس أبو عَليّ الفارسيّ الّذي قال : [3]" أُخطيء في خَمسين مَسألة في اللّغة ، ولا أخطيء في واحِدَة من القياس ".

وقَد تأثّر به تِلميذه ابن جِنّيّ الّذي قال : [4]" إنّ مَسألة واحِدة في القياس أنبَلُ مِن كِتاب لُغَة عِند عيون النّاس " .

والخَفاجيّ يَعتَدّ بالقياس،ويَجعَله واحِداً من أهمّ مَقاييسه في التّصحيح اللّغويّ .

ويُمثّل ذٰلك ما أورَده تَعقيباً عَلَىٰ النّص التّالي : [5]" قال في القاموس[6] " يَحصِب " مُثَلّثة الصّاد ، والنّسبَة مُثَلّثة أيضاً لا بالفَتح كَما زَعَم الجَوهريّ " .[7]

ونَقل عن ابن الأثير قَوله : والصّحيح فَتحها،لأنّ يَحصِب بالكسر، فتُفتَح في النّسب

(١) إرشاد الفُحول : ١٨٤ .
(٢) لمع الأدلّة : ٩٣ ، والاقتِراح : ٩٤ .
(٣) الخصائص : ٢/ ٨٨ .
(٤) نفسه : ٢/ ٨٨ .
(٥) نَسيم الرّياض : ١/ ٥ .
(٦) ١/ ٥٧ .
(٧) الصّحاح : ١/ ١١٢ .

كنَمَريّ [1] وتَغْلَبيّ " بقَوله : [2] " قُلتُ : بهٰذا عَرَفت أنّ رَدّ صاحِب القامـــوس عَلَىٰ الجَوهَريّ مَردود ؛ لا لأنّه قَول ، بل لأنّه القياس المُطّرد في أمثالِـــه ، وما خالف شاذّ لا يُعوّل عَليه " .

ومع أنّ الذي يَعنيني في هٰذا النّص هو مَوقف الخَفاجيّ من القياس، إلاّ أنني أُنبّه عَلَىٰ أنّه لَم يوفّق في تَخطئتِهِ الفَيروز آباديَّ في رَدّه عَلَىٰ الجَوهَريّ في النّسب إلَىٰ " يَحصب " ؛ لأنّ الفَيروز آباديَّ كان مُصيبًا فيما ذَهب إلَيه . [3]

(١) نَمِر ثُلاثيّ ، ولا يَحسُن التّمثيل به هنا لأنّ " يَحصب " رُباعيّ .

(٢) نَسيم الرّياض : ١/ ٥٠ .

(٣) لأنّ القياس في الزّائد عَلَىٰ الثّلاثة إذا نُسِب إلَيه نَحو : تَغْلِب ومَغْرِب أن يقال : تَغْلِبيّ ومَغْرِبي بكَسر ما قَبل الحَرف الأخير ، والفَتح عِنـــد الخَليل شاذّ لا يُقاس عَلَيه (ينظر : شَرح الشّافية للرّضيّ : ٢/ ١٨ ، ١٩) . واستَثنَىٰ المُبَرّد من جُملة الزّائد عَلَىٰ الثّلاثة ما كان عَلَىٰ أربَعةٍ ساكِن الثّاني ، نَحو تَغْلَبيّ ، فأجاز الفَتْح فيما قَبل حَرفه الأخير ، قياسـاً مُطّرداً ؛ لأنّ الثّاني ساكِن ، والسّاكن كالمَيّت المَعدوم .

قال الرّضي (شرح الشافية : ٢/ ١٩) ــ بَعد أن أورَدَ رأي المُبَرّد ــ : " والقَول ما قاله الخَليل ، إذ لَم يُسمَع الفَتْح إلاّ في تَغْلَبيّ " .

وبهٰذا يَجوز في صاد " يَحصِب " الفَتح والكَسر ، فالفَتح عَلَى مَذهب المُبَرّد الّذي جَعَله " قياساً مُطّرداً " وأخذ به الجَوهَريّ ، والكَسْـر عَلَى مَذهَب الخَليل ومن تَبِعَه ، وهو المَذهب الّذي جَعَله الرّضـــي " القياس المُطّرد " في هٰذه المَسألة ، وهو ضِدّ مَذهب المُبَرّد والجَوهريّ ، أمّا الضّم فعَلَىٰ لُغَة من قال " يَحصُب " ــ بالضّم عَلَى مَذهَب من أبقَى حَركة الحَرف دون تَغيير ، وهو مَذهب الخَليل ومن تابَعَه .

وبهٰذا صَحّ قَول الفَيروز آباديّ : إنّها مُثلّثة الصّاد في النّسب .

وقَد نَصّ غَير واحِد من العُلماء عَلَىٰ أنّها مُثلّثة الصّاد في النّسبـــة . يُنظر : الدّرّ اللّقيط في أغلاط القاموس المُحيط : ٢٦ ب .

ومن ذٰلك أنّه يَرىٰ أنّ حَذف المُضاف وإقامة المُضاف إليه قياس ، بقَوله[١] : " ولَيس مِثله مِمّا يَتَوقّف عَلَىٰ السّماع ؛ لأنّه لَيس فيه ما يُخالف كَلام العَرَب في مَعاني المُفرَدات ، ولا في قَواعد الإعراب ، ومثله لا يَتَوقّف عَلَىٰ النّقل ، والمَعاني لا حَجر فيهـــا " .

ومن ذٰلك أنّه رَدّ عَلَىٰ الحَريريّ[٢] لِمَنعه قَولهم : " جاؤا واحداً واحداً واثنين اثنين " بقَوله[٣] ــ مُستَنِداً إلَىٰ القياس ــ : " تَخطئتهم فـــي استِعمال "واحِداً واحِداً" إلَىٰ آخِر ما ذَكَره للدّلالة عَلَىٰ التكرير خَطأ ؛ لأنّه مَقيس كَثير في كَلام العَرَب " .

ثالثاً : الاستِناد إلَىٰ التّأويل والتّقدير :

وهٰذا أحد مَقاييسه في التّصحيح اللّغويّ ، وقَد استَنَد إليه في بَعض القَضايا ؛ حَيث نَجده يُكثر من عِبارات : " باب التّأويل واسع "[٤] ، و " بـــاب التّجويز والتّقدير واسِع فَيَجوز "[٥] ، ونَحو ذٰلك كَثير في كُتُبه .

ومن ذٰلك استِناده إلَىٰ التّضمين[٦] ، وهو نَوع من التّأويل والتّقدير .

رابعاً : الاستناد إلَىٰ آراء العُلماء :

وهٰذا أحَد مَقاييسه في التّصحيح اللّغويّ ، وهو لا يَثق إلا فيمن يَرَىٰ أنّه ثِقَـــة .

(١) طِراز المَجالس : ١٢٣ .
(٢) دُرّة الغَوّاص : ٢٠٠ .
(٣) شَرح دُرّة الغَوّاص : ١٩١ .
(٤) نفسه : ٥٧ .
(٥) نفسه : ١٨ .
(٦) يُنظر : طِراز المَجالس : ١٩ ــ ٢٨ ، وعِناية القاضي : ١/ ٢١١ والتّضمين نَوع من التّأويل أو التّقدير ، وهو يُفيد التّوسع فـــي اللّغـــة .

فمِن ذٰلك أنّه أجاز تصغير " اللّتي " بضَمّ اللّام خِلافا للجُمهور، عَلَى رَأيٍ للأخفَش .[1]

وهَذا حُكمًا بإجازَة قَولهم " بَعثتُ إليه بغُلام "عَلَى رأي ابن جنّيّ[2] .

ومن ذٰلك أنّ الحَريريّ[3] ذَكَر أنّ قَولهم " بالرّجل عُنَّةً " خَطَأ وصَوابه " به عِنّينة أو تَعْنِين " ،فأجازَه الخَفاجيّ مُستَنداً إلَىٰ رأيٍ للجَوهَريّ والفَيروزآباديّ، وذٰلك بقَوله : [4]" ما أنكَرَه حَكاه الجَوهَريّ [5] وصاحِب القاموس " .[6]

وقَد يَتَجاوز الاستِناد إلَى آرائهم إلَى الاعتِماد عَلَىٰ ما يَقَع في كَـــلام بَعضهم ، فقد صَوّب قَولهم للعَليل " مَعلول " ، وَرَدّ فيه عَلَىٰ الحَريريّ، بقوله:[7] " هٰذا هو المَعروف في اللّغة ، لٰكنّ ما أنكَرَه وَقَع في كَلام كَثير مِمّن يوثَق به مِن العُلَماء،كالمُحَدّثين والعَروضيّين والأُصوليّين " .

(١) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٢١.

(٢) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٤٢ .

(٣) دُرّة الغَوّاص : ٢٠٦.

(٤) شَرح دُرّة الغَوّاص : ١٩٨.

(٥) الصّحاح : ٦/٢١٦٦ (عنن) .

(٦) القاموس : ٤/٢٥١ (عنن) .

(٧) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٢١٢ .

المبحث الثالث

موقفه من الخلاف بين البصريين والكوفيين

يتنازع النحو العربي وأقيسته وعلله مدرستان كبيرتان، هما المدرسة البصرية ، والمدرسة الكوفية مع غلبة واضحة للمدرسة الأولى البصرية، التي ارتبط النحو العربي في نشأته برواد ها من أمثال أبي الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد وسيبويه وغيرهم .

ثم ظهرت المدرسة الكوفية متأخرة بنحو قرن على أيدي الرؤاسي[1] والكسائي، والفراء، وغيرهم، فرسمت منهجها، وشقت طريقها .

وقد أسس البصريون منهجهم في النحو واللغة على أسس من أهمها[2]:

١ — استقراء اللغة من العرب الموثوق بعربيتهم ، بالانتقاء والتدقيق في الرواية .

٢ — وضع القواعد على الكثير الفاشي من كلام العرب ، وتأويل ماخالفه .

٣ — القياس على الكثير ، والتماس العلل لما قعد من قواعد .

أما الكوفيون فقد تأسس مذهبهم في النحو واللغة على أسس من أهمها[3]:

١ — التوسع في الرواية ، وعدم الاهتمام بتوثيق الراوي ، والإصاخة إلى كل مسموع .

(١) هو : محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي ، من مؤسسي النحو الكوفي ، توفي سنة (١٩١هـ). من مصادر ترجمته : طبقات النحويين واللغويين : ١٢٥ ، ونزهة الألبا : ٥٠ ، وبغية الوعاة : ١/ ٨٢ .

(٢) ينظر : نشأة النحو : ١١٠، ١١١، ومدرسة البصرة النحوية : ١٤٦ والمدارس النحوية : ٤٦ ، وضحى الإسلام : ٢/ ٢٨٦ — ٢٩٣ ، والمذاهب النحوية : ١٧ — ٢٣ ، ومقدمة الكتاب لعبد السلام هارون : ٧ — ٣٤ .

(٣) ينظر : نشأة النحو : ١٢٢ ، والمدرسة الكوفية : ٣٧٦ — ٣٨٩ ، والمدارس النحوية : ١٥٩ ، وضحى الإسلام : ٢/ ٢٩٦ .

٢ ـ القياس عَلىٰ القَليل النّادر ، فَلا مانِع عِندهم من وَضع قاعِدة لكُلّ شاهِد .

ولَمّا التَقَىٰ نُحاة القُطرين في بَغداد اختَلَط المَذهبان مُدّة يَتَجاذبان زَعامة النّحو واللّغة ، فَنَتَج عن ذٰلك ظُهور مَدرسة جَديدة عُرِفَت فيما بَعد عند بَعض الباحِثين بالمَدرَسة البَغداديّة . (١)

وقد وَقَفت هٰذه المَدرسة مَوقفًا وَسيطًا فيما يَتّصل بالسّماع " فَلا يُميّزون بَين لُغات العَرَب وإن كان بَعضها يَفضل بَعضها الآخَر ، فلا يَرفضون أيّة لُغَة مِنها ، ولٰكنّهم يُجيزون لأنفُسِهم أن يأخذوا بِلُغة من غَير رَفض الأُخرىٰ ، أو تَضعيفها " . (٢)

ووَقَفوا وَسطًا بَين المَدرَستَين ، فَلا يَرفضون المِثال الواحد ، كالبَصريّين قَبل النّظر فيه ومُناقَشَته ، ولا يُسلّمون به ويَقبلونه دون مُناقشة كالكوفيّين . (٣)

كَما أنّ المَدرَسة البَغداديّة قامت عَلَىٰ النّظر والاختِيار من بَين قَواعد المَدرَستين والتّرجيح في ذٰلك .

ومن أبرَز العُلماء الّذين رَفَعوا راية هٰذا المَذهب أبو عَليّ الفارسيّ وتِلميذه ابن جنّيّ ، ومن جاء بَعدهما من المُتأخّرين ، ممن سار عَلَىٰ نَهجهما ، مَعَ مُلاحَظة تَفاوتهم في التّوسّط بَين المَدرَستين الأُوليين .

ويَرَىٰ ابن هِشام أن الاختيار والتّرجيح بين المَدرَستين هو المَذهب الأمثل الّذي يُمكن أن يَتّبعه المتأخّرون ، ويُسمّي هٰذه الطّريقة: " طَريقة المُحقّقين " . (٤)

وقد نَهَج الخَفاجيّ لنَفسه نَهجًا واضِحًا مُعتَدلاً ، وسار عَلَىٰ طَريقة المُحقّقين الّتي ذَكَرها ابن هِشام .

(١) يُنظر : المَدارس النّحويّة : ٢٤٥ ، ونَشأة النّحو : ١٥٨ ، ١٥٩ ، والمَدرسة البَغداديّة : ١٢٨ .

(٢) المَدرسة البَغداديّة : ١٣١ .

(٣) نفسه : ١٣١ .

(٤) الاقتِراح : ٢٠٨ ، والإصباح : ٤٣٦ .

فَلَم يُتابع البَصريّين في كُلّ ما قالوا ، ولم يأخذ بنَهج الكوفيّين عَلَىٰ إطلاقه فَقَد وَجد ته يَدعو إلَىٰ نَبذ التّقليد ، ويَحُثّ عَلَىٰ أن يُسْلَك مَسلك النّظر.(١)

وبذٰلك سار الخَفاجيّ عَلَىٰ نَهج البَغد اديّين، وبخاصّة المُتأخّرون، كابن مالك ، وابن هِشام، والدّ ماميني ، وغيرهم .

ولمّا كان مَذ هب البَصريّين هو الأكثر رَواجاً عِند المُتأخّرين فإنّنا نَجد الخَفاجيّ لا يَشذّ عَن هٰؤلاء إذ وافَقَ البَصريّين في كَثير من أقيسَتهم وأحكامهم وبخاصّة فيما يَتّصل بالمُصطَلَحات النّحويّة .(٢)

ووَجد ته يَنصّ في رَدّ ه عَلَىٰ الكوفيّين في كَثير من المواضع .(٣)

ولٰكنّ ذٰلك لم يَمنع الخَفاجيّ من أن يَختار مَذ هَب الكوفيّين في عَد د غَير قَليل من القَضايا ، وقَد وَجَد ته يَعتَمِد كَثيراً في رُد ود ه عَلَىٰ الحَريريّ عَلَىٰ مَذ هب الكوفيّين ويُصوّب ما خَطّأه الحَريريّ عَلَىٰ مُقتَضَىٰ مَذ هبهم .

ويُمكن تَوضيح ذٰلك بما يَلي :

أ ــ رَدّ عَلَىٰ الحَريريّ بأنّه يَجوز التّعجب من البَياض ومن السّواد عَلَىٰ مَذ هب الكوفيّين .(٤)

ب ــ ورَدّ عَلَيه ــ أيضاً ــ بأنّه يَجوز أن يُقال في الاستِخبار : كَم عَبيداً لَكَ ؟ ، بد ون تَوحيد المُستَخبر عَنه ــ أي: إفراده ــ عَلَى مَذ هب الكوفيّين.(٥)

جـ ــ وأجاز فَتح عَين " الشّغَب " وذَكَر أنّ ذَلك جائز سَماعاً وقياساً.(٦)

(١) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٨٦.
(٢) يُنظر مَثلاً : عِناية القاضي : ٢/٢٤٨ ، ٣/١٥٩ ، ٢٦٥ ، وشَرح دُرّة الغَوّاص : ٦ ، ٧٠.
(٣) عِناية القاضي : ٣/٢٦٥ ، ٧/٢٧.
(٤) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٥٤ .
(٥) نفسه : ٧٨ .
(٦) نفسه : ١٤٧ .

ويَعني بالقياس هنا مَذهب الكوفيّين الّذي أشار إليه ابن جنّيّ [١] وقد أوضح الخَفاجيّ أنّ البَصريّين في كُلّ حَرف ساكِن بَعد فَتح لا يُحَرّك إلاّ عَلَىٰ أنّه لُغَة فيه ،كالنَّهْر والنَّهَر والشَّعْر والشَّعَر ، وقال بَعد ذٰلك نَقلاً عن ابن جنّيّ [٢] :

" ومَذهب الكوفيّين أنّه يَجوز تَحريك الثّاني لكَونه حَرفاً حَلقيّاً قياساً مُطّرداً كالبَحْر والبَحَر " .

ونَقل تَعقيب ابن جنّيّ عَلَى ذٰلك بقَوله : " وما أرَىٰ الحَقّ إلاّ مَعَهم "، دون أن يَعترض عَليه ، مِمّا يَعني موافَقته إياه فيما ذَهَب إليه .

د ــ وخالَف البَصريّين الّذين يَمنعون النّسب إلَى الجَمع بغير رَدّ إلَىٰ مُفرَده ، وأخَذ بمَذهب الكوفيّين الّذين أجازوا النّسب إلَىٰ الجَمع مُطلَقاً . [٣]

هـ ــ وأجاز عَطف الاسم الظّاهر عَلَىٰ الضّمير دون إعادة الجارّ نَحو قَوله عَزّ وجَلّ : ﴿ الّذي تَسَآءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامِ ﴾ [٤] باعتِماده عَلَىٰ مَذهب الكوفيّين في ذٰلك . [٥]

وأختَتِم حَديثي في هٰذا المَبحث بنَصّ لا لَبس فيه ، صَرّح فيه الخَفاجيّ بمَذهبه فيما وَضّحته ، وهو الاختِيار لِما تَطمئنّ له النّفس،وعَدم التّقليد لأيّ من المَذهبين :

فَقد عَرَض رَأي ابن هِشام في أنّه من الوَهَم قَول كَثير من المُعربين في فَواتح السّور بأنّه يَجوز كَونها في مَوضع جَرّ بإسقاط حَرف القَسم ، فَذَكَر ابن هِشام [٦] أن هٰذا " مَردود بأنّ ذٰلك مُختَصّ عِند البَصريّين باسم اللّه سُبحانه وتَعالى،وبأنّه لا أجوبة للقَسم في سورة البَقَرة وآل عِمران

(١) المُحتسب : ١/ ٨٤، ٨٥ .
(٢) نفسه : ١/ ٨٤ .
(٣) شَرح دُرّة الغَوّاص : ١٩٩ .
(٤) النساء : ١ .
(٥) عِناية القاضي : ٣/ ٩٧ .
(٦) مُغني اللّبيب : ٧٧٠ ، ٧٧١ .

ولا يَصحّ أن يُقال : قُدِّر ﴿ ذٰلك الكِتاب ﴾ في البَقرة[1] و﴿ الله لا إلٰـه إلاّ هو ﴾ في آل عُمران[2] جَواباً ، وحُذِفَت اللاّم من الجُملة الاسميّة كحَذفها في قَوله :[3]

ورَبِّ السَّمٰواتِ العُلا وبُرُوجِهـــا
والارضِ وما فيها المُقَدَّرُ كائـــنٌ

. . . . لأنّ ذٰلك ــ عَلَىٰ قِلّته ــ مَخصوص باستَطالة القَسَم " .

فَقال الخَفاجيّ[4] بَعد أن رَدّ عَلَىٰ ابن هِشام : " فإنّ اتّباع البَصريّين لَيس بغَرض ، فكَفَىٰ لِصِحّة ما ذَكَر كَونه عَلَىٰ مَذهب الكوفيّين " .

وقَول الخَفاجيّ هٰذا يُذكّرنا بقَول أبي حيّان :[5] " ولَسنا مُتَعبّدين بقول نُحاة البَصرَة ولا غَيرهم مِمّن خالَفهم،فكم حُكم ثَبَتَ بنَقل الكوفيّين مِن كَلام العَرَب لَم يَنقله البَصريّون،وكَم حُكم ثَبَت بنَقل البَصريّين لَم يَنقله الكوفيّون " .

(١) الآية : ٢ .
(٢) الآية : ٢ .
(٣) لم أقف عَلَىٰ قائله ، ويُنظَر : شَواهد التّوضيح والتّصحيح : ١٦٧ ، والدّرر اللّوامع : ٢/ ٤٩ ، ومُغني اللّبيب : ٧٧١ ، وهَمع الهَوامع : ٢/ ٤٢ .
(٤) عِناية القاضي : ١/ ١٧٩ .
(٥) النّهر المادّ : ٣/ ١٥٦ ، ١٥٧ .

المَبحث الرّابع
طَريقته في بَسط كُتبه

من الصّعب استِخلاص طَريقة مُوَحّدة للخَفاجيّ فيما يَتّصل بالأُطُر الخارجيّة والدّاخليّة في تَبويبه وعَرض مادّته ، لِكَثرة مؤلّفاته،وتَنوّع مادّتها،وتَباين أحجامها .

ويُمكن أن نَصل إلَىٰ شَيء من ذٰلك إن نَحن صَنّفنا مؤلّفات الخَفاجيّ إلَىٰ طَوائف مُتجانِسة ، وأهَمّ هٰذه الطّوائف : الشّروح ، المَعاجم ، الأمالي الرّسائل .

وفيما يَلي تَوضيح ذٰلك .

أوّلاً : الشّروح :

وأهمّ هٰذه الشّروح " شَرح دُرّة الغَوّاص " و " نَسيم الرّياض " ويُمكن أن تُعَدّ حاشيته عَلَىٰ البَيضاويّ " عِناية القاضي " من هٰذا النّوع لأنّه تَغَلّب عَلَيها سِمة الشّرح .

وتَتّسم طَريقة الخَفاجيّ في عَرض شُروحه بسِمَتين : أولاهُما : ذِكْر النّص الّذي يَقوم بشَرحه أو جُزء منه .

ثانيهما : التّعقيب عَلَىٰ النّصّ المَشروح بالشّرح والتّحليل والتّدقيق في المَسائل والنّقد .

ويُلاحَظ أنّ النّص المَشروح هو المُهيمن عَلَىٰ الإطار الخارجيّ للعَرض لهٰذه الفِئة من المؤلّفات .

ثانياً : المَعاجم :

لم يَصلنا من هٰذا النّوع إلاّ " شِفاء الغَليل " ، ولعلّه لم يؤلّف سواه .

وقد قام هٰذا الكِتاب كما ذكرت في حينه[1] في تَرتيبه الخارجيّ عَلَىٰ نِظام مَدرسة التّرتيب الهِجائيّ بحَسب أوائل الكَلِمات ، وهي مَدرَسة الشّيبانيّ

(١) يُنظر ص : ١٨٠ من هٰذه الرّسالة .

في " الجيم " الّتي أذاعها الزّمَخشريّ في " أساس البَلاغة " ، فَقد رَتّب الخَفاجيّ مُعجَمه بحَسب أوائل الكَلِمات، دون تَجريد ها من الزّوائد ، وهي طَريقة الجَواليقيّ كَما أشرت ، فجاءت أبوابه بِعَد د حُروف المُعجَم . (١)

أمّا التّرتيب الدّاخليّ فلم يُراع الخَفاجيّ في تَرتيب موادّه لِكُلّ باب الحَرف الثّاني وما يَليه، فَجاءت مَوادّه مُرَتّبة تَرتيباً عَشوائياً غَير مَقصود .

ثالثاً : الأمالي :

للخَفاجيّ كِتاب في الأمالي وهو " طِراز المَجالس " وقَد وَصَلنا هذا الكِتاب .

أشار البَغد ادي ـ كَما ذَكرت ـ (٢) إلَىٰ وجود كِتاب للخَفاجيّ بعُنوان "الأمالي" وإن لَم يَصد ق ظَنّي في أنّ هٰذا الكِتاب هو " طِراز المَجالس " يمكن أن يُعَدّ هٰذا الكِتاب الكِتاب الثّاني في هٰذه الفِئة .

وطَريقة الخَفاجيّ في التّبويب في الأمالي الّتي يُمثّلها " طِراز المَجالس" أنّه قَسّمه خَمسين قِسماً يُمَثّل كُلّ قِسم مَجلِساً مُستَقِلاً يَحتَوي عَلَىٰ مَسألة من مَسائل اللّغة أو النّحو أو البَلاغة أو الأدب أو التّاريخ أو الفِقه وغير ذٰلك ، وهو في ذٰلك يَتبع بَعض أصحاب الأمالي كابن الشّجريّ في جَعله أماليه في مَجالِسَ يُعالج في كُلّ مِنها مَوضوعاً أو مَسألة مُستَقلّة في فَنّ من الفُنون .

رابعاً : الرّسائل :

للخَفاجيّ عَدَد كَبير من الرّسائل الصّغيرة ، في اللّغة والنّحو والأدَب والتّفسير والفِقه والبَلاغة وغَير ذٰلك ، ويُشكّل صِغَر حَجم هٰذه الرّسائل صُعوبة لرَسم طَريقة واضِحة لها في التّبويب والبَسط .

والّذي يُمكن أن يُقال هنا إنّ الخَفاجيّ التَزَم إلَىٰ حَدّ كَبير ـ بأن يَبدأ

(١) أشرت ـ في حينه ـ إلى أنّه أخطَأ في وَضع باب للحَرف " لا " .

(٢) يُنظر : ص : ١٥٩ من هٰذه الرّسالة .

بمُقَدّمة يُعقبها بالدّخول في مَوضوع الرّسالة ، بَعد عَرض أقوال العُلماء فيه مُحاوِلاً عَدَم الخُروج عن مَوضوعها ، وهو المَنهج المَعهود في مِثل رَسائله .

ويُمكن تَسجيل بَعض الظّواهر عَلَىٰ مَنهج الخَفاجيّ في عَرض كُتُبه :

١ ـ مَيله إلَى الاستِطراد [١] وأكثَر استِطراداته أدبيّة أو تاريخيّة .

٢ ـ تَجَنّب التّكرار ، وذلك بأخذه بنِظام الإحالة عَلَىٰ ما تَقَدّم أو تأخّر مِن الكِتاب ، أو في بَعض كُتُبه الأخرَىٰ . [٢]

والواضِح أنّ غَرَضه من ذلك ألاّ يُكَرّر نَشاطاً له كان قَد بَذَله ، وهٰذا ما يَتَناسب مَعَ المَنهج العِلميّ الحَديث،الّذي يَعيب عَلَىٰ الباحِث تَكرار المَعلومة لغَير ما سَبَب ، ولٰكن الخَفاجيّ مَسبوق في هٰذه الطّريقة ، الّتي وُجِدَت عِند عَدَد من العُلماء قَبلَه .

٣ ـ استِخدامه أُسلوب الحِوار مع المُفرَد ، كأن يَقول : " فإن قُلتَ " " قُلتُ " أو " أقول " . [٣]

وأخلُص إلَى أن الخَفاجي لَم يَستَطع أن يُضيفَ جَديداً يُذكر فيما يَتَعلّق بتَبويب الكُتُب وعَرضها .

(١) يُنظر : شَرح دُرّة الغَوّاص : ٣٢ ، ٤٧ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٥٤ ، وشِفاء الغَليل : ٤١ ، ١٥٣ ، ٢١٣ .

(٢) يُنظر : شَرح دُرّة الغَوّاص : ٩٥ ، طِراز المَجالس : ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، عِناية القاضي : ١/١١٩ ، ٢٠٢ ، ٢/١٥٣ ، ٤/٥٩ ، ١٨٨ ، ٦/١٥ ، ٧٨ ، ٩٧ ، ٣٠٧ ، ٧/٣٥٦ ، ٨/٢٢٥ ، ٢٥٤ ، ٤١٦ .

(٣) يُنظر : طِراز المَجالس : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٨ ، ١٥١ ، ١٥٣ .

المَبحث الخامس
طَريقته في الضّبط

لا شَكّ أنّ الضّبط من أهَمّ مُقَوّمات النّص المَكتوب ، وهو مُهِمّة رَئيسة يضطَلِع بها كاتب النّص .

فإذا كان هٰذا النّص يُعالج قَضايا لُغَويّة،فإن التّأكيد عَلَىٰ ضَبطه يُصبح أمرًا بد هيًّا .

ومن أحوَج النّصوص اللّغويّة إلَىٰ الضّبط النّصوص المُعجَميّة ، الّتي هي أساس دِراسة اللّغة في كَثير من جَوانبها .

ولم تخفَ أهمّيّة ضَبط النّص عَلَىٰ عالِم لُغَويّ حَصيف كالخَفاجيّ ، الّذي أدرَك الأهمّيّة البالِغة لذٰلك ، فأولاه عِناية خاصّة ، فجاءت مادّته المُعجَميّة في بَعض كُتُبه ، وبخاصّة " شِفاء الغَليل " زاخِرَةً بأهمّ أنواع الضّبط المَعروفة في عَصره ، مِمّا يَعطينا دَليلاً واضِحًا عَلَىٰ أنّ الرّجل استَوعَب مُهِمّته اللّغويّة، وأدرَك أبعادها .

وَقد جاءت طَريقة الخَفاجيّ في ضَبط نُصوصه عَلَىٰ النّحو التّالي :

أوّلاً : الضّبط بالحُروف :

أدرَك الخَفاجيّ عَدَم جَدوَىٰ الضّبط بالحَركات المَعروفة ، الّتي تَكون عُرضة ــ في كَثير من الأحيان ــ للتّصحيف والتّبديل ، وبخاصّة إذا وَقَعَت النّصوص في يَد ناسخ جاهِل ، فأولَىٰ الخَفاجيّ هٰذه القَضيّة عِناية خاصّة فاستَعاض عَن الضّبط بالحَركات المَرموز لَها بالضّبط بالحَركات المَكتوبة بأسمائها .

وتَنَوّعت طَريقَته فيه بَين الضّبط الجُزئيّ والضّبط الكامل .

فمن الضّبط الجُزئي قَوله في (إبّاله) [1] إنه " يُشَدّد ويُخَفّف "، وقوله في (إهليلَج) [2] إنّه " بكَسر الهَمزَة وفَتح اللّام " . ولا يَخفَىٰ ما فيه.[3]

(١) شِفاء الغَليل : ٣١ .
(٢) نفسه : ١٢ .
(٣) لوجود لامين في الكلمة .

وقَوله في " برطلّة "[١] : إنّه " بتَشديد اللاّم وتَخفيفها". ومثل ذٰلك كثير[٢] .

إلاّ أنّ ضَبط الخَفاجيّ لم يَخل من الإبهام في بَعض المَواضع كقَوله في " جَوزهر "[٣] : إنّه " بالتّشديد " ، مَعَ وجود أكثَر من حَرف قابل للتّشديد .

ومن ذٰلك قَوله في " تُرْعَة "[٤] : إنّه " بالضّم " ؛ فَلا نَدري هَل الضّمّ للتّاء أو الرّاء .

وقَوله : [٥] " الجذوة مثلّثة " ؛ فَلا نَدري ما الحَرف المُثَلّث، هَل هو الجيم كما يَتَبادر إلىٰ الذّهن ـ وهو الصّحيح ـ أو الذّال ؛ فكَلامه يَحتَمل الوَجهَين .

ولا يَقتصر ضَبط الخَفاجيّ عَلَىٰ الحَركات، بل يَمتَدّ إلَىٰ الحُروف كقَوله في " إسماعيل "[٦] : إنّه " يُقال : إسماعين بالنّون " .

وقَد يَرتَقي الخَفاجيّ بعِنايته بالضّبط ، فيضبط الكَلِمَة ضَبطاً كامِلاً .

فمن ضَبطه الكامِل قَوله في " أقسِما "[٨] إنّه : " بفَتح الهَمزة وسُكون القاف وكَسر السّين وميم بَعدها ألف " .

وقَوله في " دَرَوْلِيّة "[٩] : إنّه " بفَتح أوّله وثانيه وسكون الواو وكَسر اللاّم وتَشديد الياء ، وتُخَفّف " .

(١) نفسه : ٣٥ .
(٢) نفسه : يُنظر مَثَلاً : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١١ .
(٣) نفسه : ٥٨ .
(٤) نفسه : ٥٢ .
(٥) عِناية القاضي : ٧/ ٧٢ .
(٦) شِفاء الغَليل : ١٠ .

(٨) نفسه : ١٦ والأقسما : نَقيع الزّبيب .
(٩) نفسه : ٩٠ .

وقوله : [1] " إرْدَبّ : بكسر الهمزة وسُكون الرّاء وفَتح الدّال المُهمَلَتين وتَشديد الباء " .

ومنه أيضاً قوله : [2] " الضُّراح بضَمّ الضّاد المُعجَمة بعدها راء مُهمَلَة ثُمّ ألف وحاء مُهمَلَة " .

وقد يَرتَقي الخَفاجيّ بعِنايته بالضّبط إلَىٰ الذّروة حين يُزاوج في ضَبطه بَين ضَبط الحَركات المَنطوقة، وهو الضّبط بالحُروف ، وإعجام الحُروف كِتابة ، فيكون الضّبط كامِلاً .

فمن ذٰلك قَوله في " بَزْر " [3] : إنّه " بفتح الباء الموحّدَة ، وسكون الزّاي المُعجمة، والرّاء المُهمَلَة " .

وقَوله في " صُراحية " [4] إنّه : " بضَم الصّاد المُهمَلَة، وفَتح الرّاء المُهمَلَة، وألف ، ثُمّ حاء مُهمَلَة مَكسورة ، وياء تَحتيّة ، وتاء تأنيث " .

ولا تَقِف عِنايته بالضّبط عِند حَدّ موادّه المُعجَميّة ، بل إنّه أشاع الضّبط — إلَىٰ حَدّ كَبير فيما قَد يَلتَبِس — في شُروح موادّه . [5]

ثانياً : الضّبط بالأبنية :

رُبّما أدرك الخَفاجيّ أنّ الضّبط الكامل بالحُروف لا يَخلو من عيوب ، فمن عيوبه أنّه قد يَشغل مساحة أطول من الكِتابة ، كَما يَحتاج إلَىٰ وَقت وجُهد زائدين في الكِتابة أو القِراءة .

لذٰلك حاوَل الاستِعاضة عَنه في بَعض الأحيان — بطَريقة أُخرَىٰ تؤدّي الغَرَض مَعَ تَجنّب عيوب الطّريقة الأولَىٰ ، وهٰذه الطّريقة هي الضّبط بالأبنية .

(١) طِراز المَجالس : ١٨ .

(٢) عِناية القاضي : ٨/ ١٠٣ .

(٣) شِفاء الغَليل : ٤٥ .

(٤) نفسه : ١٢٦ .

(٥) نفسه : يُنظر عَلَىٰ سَبيل المِثال : ١١ ، ١٧ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٧١ .

فمن ذٰلك قَوله في " فَيصلان " : [1] إنّه " كَتَثنية فَيصل " .

وقَوله في " فَرّوج " : [2] إنّه " بوَزن تَنّور " .

وقوله : [3] " طِيَرَة بوزن عِنَبَة " .

وقَوله في " مُزَوَّرَة " : [4] إنّه " بوَزن المَفعول " .

إلاّ أن هٰذه الطّريقة لَم تَخل ــ أيضاً ــ من العيوب؛ فهي لاتُسعِفه في الضّبط الكامِل للكَلِمَة حَركاتِها وحُروفِها، بل إنّها تُعينه في الأولَىٰ فَحَسب.

فلهٰذا لَم يَعتَمد عَلَىٰ هٰذه الطّريقة كاعتِماده عَلَىٰ طَريقة الضّبط بالحُروف .

(١) نفسه : ١٤٩.

(٢) نفسه : ١٥٣.

(٣) عِناية القاضي : ٧/ ٨٣ .

(٤) شِفاء الغَليل : ١٨٤ .

المَبحث السّادِس
طَريقته في مَصادِره

تَمَيّز الخَفاجيّ بسِعَة ثَقافته،وغَزارة مَعارفه،وحُسن مُتابعته للمَعلومَة، ونَقلها من مَصادرها الأصيلة .

وقد وَقفنا عَلَىٰ مَصادره في بعض مؤلفاته [1]، وأُوضّح هنا أهمّ ما تَميّز به مَنهجه في ذٰلك :

١ ــ غَزارة مَصادره وتَنَوّعها :

فمِمّا يُثير الانتِباه في أكثر مؤلّفاته وَفرة مَصادره وتَنوّعها ، فقد رأينا كَيف أربَت مَصادِرُه في " شِفاء الغَليل " عَلَى المِائتَين مَعَ أنّه لم يَكن من كُتُبه الكَبيرة،كـ" عِناية القاضي " و " نَسيم الرّياض " .

أمّا تَنوّع مَصادره فيَتّضح في أكثر كُتُبه ، فَقَد أكثَر من النّقول من الكُتُب اللّغويّة الأصيلة في اللّغة أو النّحو أو الصّرف ، فتَوفّر في ذٰلك عَلَىٰ كُتُب فِقه اللّغة،كـ " الصّاحبيّ "، والخَصائص "، و " المُزهر "، و " المُعَرّب " ، و " فِقه اللّغة للثّعالبيّ . وغير ذلك ، والمَعاجم العَربيّة ، المبوّبة أو المُجَنّسة ، وكُتب التّصحيح اللّغويّ أو لَحن العامّة عَلَىٰ اختِلافها،كـ" الفَصيح " وشُروحه ، و " إصلاح المَنطق " و شُروحه ، و " أدَب الكاتب " وشُروحه ، و " دُرّة الغَوّاص" وشُروحها ، وغير ذٰلك .

ومن مَصادره الأمالي والنّوادر .

وكذٰلك تَوفّر عَلَى كُتُب البَلاغة والنّقد القديم والأدب ، وبخاصّة الدّواوين والمَجاميع الشّعريّة وكُتُب الأمثال .

وتَوفّر ــ أيضاً ــ عَلَىٰ مَصادر في مَعارف مُختَلِفة في الأصول والفِقه والتّفسير والحَديث والتّاريخ والتّراجم والمَنطق وغَير ذٰلك .

ويُمكن عَزو هٰذه الغَزارة والتّنوع في مَصادره إلَىٰ امتِلاكه

(١) مِثل " شِفاء الغَليل" و" شَرح دُرّة الغَوّاص". يُنظر ص : ٢٩٣ و ٣٤١ من هٰذه الرّسالة .

مكتبة كبيرة [1] حافلة بكثير من الكتب القيّمة ، اجتمعت له إبّان اتّصاله بالدّولة التّركيّة في عاصمة الخلافة التّركيّة ، بالإضافة إلى رحلاته المتكرّرة بين مصر والحجاز والشّام وتركيا ، تلك المكتبة التي تملّكها ـ فيما بعد ـ تلميذه النّجيب عبد القادر البغداديّ .

٢ ـ حرصه الشّديد على سلامة ما ينقله :

ويتّضح ذلك من :

أ ـ رجوعه إلى أكثر من نسخة ، ومقابلتها للوصول إلى النّصّ الصّحيح ، على نحو ما تحرص عليه عمليّة التّحقيق العلميّ في عصرنا .

فقد ظهر الخفاجيّ معنيًّا ـ إلى حدّ كبير ـ بالرّجوع إلى نسخ مصادره ، وبخاصّة نسخ الكتب التي يشرحها . [2]

(١) قال المحبّيّ (نفحة الرّيحانة : ٤/ ٣٩٦) في ذلك : " قد جمع من الكتب مالا يدخل في ديوان حاسب " .

(٢) ينظر مثلاً : عناية القاضيّ : ٤/ ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦١ ، ٥/ ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٦/ ٥ ، ٨ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٤١١ ، ٤٢٢ ، ٤٤٧ ، ٤٢٨ ، ٧/ ١٧٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١١٨ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، وشرح درّة الغوّاص ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٦ ، ونسيم الرّياض : ١/ ١١ ، ١٢٢ .

ولا يكتفي الخفاجيّ بالإشارة إلىٰ أنّه عاد إلىٰ أكثر من نُسخة بـل يُقارن بين النّسخ، ويُرجّح ما يَراه عَلَىٰ ضَوْء تِلك المُقارَنة ، كقوله[1] : " وَقَـع ذِكره هُنا في بَعض النّسخ، وأُسقِطَ من بَعضها، وهو ظاهِر لِتَكريره مَعَ ما بَعدَه "

وقَوله : [2]" وَقَع في نُسخة:" منافين "، وهي أصحّ النّسخ " .

وقَوله : [3]" وهٰذا مَوجود في أكثَر النّسخ ، وقَد سَقَط من بَعضها " .

وقَوله : [4]" وَقَع في النّسخ ـ هنا ـ اختِلاف، فأشهَرها هٰذه " .

وقَوله : [5]" وفي بَعض النّسخ " أمّ الفضيل " بالتصغير، وهو خطأ من الناسخ " .

ب ـ النّقل من خُطوط العُلماء :

فقد كان حَريصاً ـ بقَدر استِطاعَته ـ عَلَىٰ أن يَعود إلَىٰ النّسخ الأصيلة في بَحثه عن أصحّ النّسخ ، وهي ما نُسمّيها ـ اليومَ ـ " النّسخَة الأمّ "، وذٰلك برجوعه في كَثير من الأحيان إلَىٰ النّسخ الّتي كَتَبها العُلَماء بخُطوطهم، وهو حَريص عَلَىٰ النّص عَلَىٰ ذٰلك في موضعه، كقوله : [6]" رأيت الزركشيّ قال في تَذكِرَته ـ ومِن خَطّه نَقَلتُ:.... ".

وقَوله : [7]" نَقَلت من خَطّ ابن الشّحنة " .

وقَوله : [8]" قال ابن هِشام في تَذكِرَته ـ ومن خَطّه نَقَلتُ:... ".

(١) عِناية القاضي : ٧/ ٣٦٣ .
(٢) نفسه : ٧/ ٢٦ .
(٣) نَسيم الرّياض : ١/ ٢٢ .
(٤) عِناية القاضي : ٥/ ٣٩٣ .
(٥) نَسيم الرّياض : ٣/ ١٨٥ .
(٦) رِسالة في إطلاق لَفظ الذّات : ٢٠٤ ضمن مجموع .
(٧) طِراز المَجالس : ٢٦ .
(٨) شَرح دُرّة الغَوّاص : ١٣٠ ، ١٦٢ .

٣ ــ قِصَر نُقوله :

فَقد وَجدتُه حَريصاً عَلَىٰ ألاّ يُطيل في المَنقول ، ويَتّضِح ذٰلك من أكثر نُقولاته ، وهو في ذٰلك عَلَىٰ عكس بَعض العُلماء كالسّيوطيّ الّذي امتاز بنَقل النّصوص الطّويلة [١] الّتي تَبلغ عَشرات الصّفحات . [٢]

ونَدَر أن يَنقل الخَفاجيّ نَصّاً طَويلاً، وكان يَتَحرّج من ذٰلك ، كقَوله : [٣] مُعتَذراً بَعد أن نَقَلَ نَصّاً طَويلاً في نَحو خَمس صَفَحات : " وقَد تَمّ كَلام الجاحِظ، وإنّما أوردناه بجُملته ليكون نُموذجاً لهٰذا النّمط،فإنّه غَريب عَجيب " .

٤ ــ تَحديد مكان الاقتِباس:

فَقد أظهَر شَيئاً من الحِرص عَلَىٰ تَحديد مَكان الاقتِباس من مَصادره كقَوله [٤] : " وقَد صَرّح ابن فارِس في كِتابه " فِقه اللّغة " (الصّاحبيّ) في باب ما يَجري مَجرَىٰ التّهكّم والهزؤ " .

ونَحو ذٰلك ما نَقَله عَن الزّمخشَريّ . [٥]

غَير أنّ الخَفاجيّ لم يَلتزم بذٰلك كَثيراً ، فكان يكتَفي بذِكر المؤلّف واسم كِتابه ، وقَد يستَغني بذِكر الكِتاب عن اسم مؤلّفه .

وهو كَثيراً ما يَذكر اسم المؤلّف دون ذِكر اسم الكِتاب عَلَىٰ الرّغم من كَثرة مؤلّفات ذٰلك المؤلّف عَلَىٰ نَحو ما أوضَحته [٦] في المآخِذ عَلَيه .

ومِمّا يُسَجّل للخَفاجيّ في استِعمال مَصادره أمانَته في الإشارة إلَىٰ مالَم يَقف عَلَيه مُباشَرة مِنها كقوله : [٧]

(١) السّيوطيّ النّحويّ : ٣٣٠ .
(٢) بُحوث ومقالات في اللّغة : ٢٠٦ .
(٣) طِراز المَجالس : ٧٣ .
(٤) نفسه : ٣١ .
(٥) نفسه : ١٨٩ .
(٦) ينظر : ص : ٤١٤ من هذه الرسالة .
(٧) رِسالة في لا إلٰه إلاّ اللّه : ١٢٨ ضمن مجموع .

" وقال الإمام السّهيليّ [١] في أماليه كما نَقَلَه شارح التّوضيح " .

ومن ناحية أُخرَىٰ تكتَسب بَعض نُقول الخَفاجيّ ـ اليومَ ـ أهمّيّة بالِغَة ؛ ذٰلك أنّه حَفِظ لنا نُصوصاً مُهِمّة من مَصادر لُغَويّة لم تَصلنا ، ولا نكاد نَعرِف عَنها الشّيء الكَثير .

فمن ذٰلك أنّه نَقَل بَعض النّصوص من كِتاب " التّعاقب " [٢] لابن جنّيّ ونَقَل نُصوصاً من " التّذكرة " [٣] لابن هِشام ، ونَصّاً من " شَرح الكِتاب " [٤] للصّفّار ، ومثل ذٰلك كَثير .

وفي عِلمي أنّ هٰذه الكُتُب مَفقودة ، أو هي في عِداد المَفقودة .

وأخلُص ـ مِمّا تَقَدّم في هٰذا المَبحث ـ إلَىٰ أنّ الخَفاجيّ نَهَج في مَصادره نَهجاً قَريباً ـ إلَىٰ حَدّ كَبير ـ مِمّا نُسمّيه اليومَ بالمَنهج العِلميّ في نَقل المَعلومة من مَصادِرها ، وهو المَنهج الّذي خَطا به تِلميذه البَغداديّ خطوات موفّقه إلَىٰ الأمام .

(١) هو : أبو القاسم عَبد الرّحمٰن بن عَبد اللّه بن أحمَد الخَثعَميّ السّهيليّ ، من مَشاهير نُحاة الأندلس ، توفّيَ سَنَة (٥٨١ هـ) . من مَصادر تَرجَمَته : إنباه الرّواة : ٢/ ١٦٢ ، وإشارة التّعيين : ١٨٢ ، وبُغية الوُعاة : ٢/ ٨١ .

(٢) طِراز المَجالس : ١٤٦ ، وريحانة الألبّا : ٢/ ٥٠ ، وهو كِتاب " الاعتِقاب " وهو مَفقود ـ فيما أعلم .

(٣) شَرح دُرّة الغَوّاص : ١٣٠ ، ١٦٢ .

(٤) طِراز المَجالس : ٣٢ .

المَبحث الثّامن
شَخصيّته وإضافاته

يَتّضح من بَعض كُتُب الخَفاجيّ ما يَتَمَتّع به مِن ثَقافة عَرَبيّة واسِعَة ، مَكّنته من النّقول الكَثيرة عَن عُلماء اللّغة والنّحو والصّرف، والأدَب والبَلاغة ، والتّفسير والفِقه ، والمَنطق ، وغيرهم .

ولم يَقتَصِر عَلَىٰ النّقول بل تَعَدّىٰ ذٰلك إلَىٰ الشّرح الوافي والتّعليل والرّد والتّعقيب والنّقد .

وربّما أسلَمَته غَزارة ثَقافته ـ في كَثير من الأحيان ـ إلَىٰ سُلوك مَنهج لا يَخلو من الاستِطراد ، كَما أسلَمَته ـ أيضاً ـ إلَىٰ الاعتِداد الشّديد بشَخصيّته الّذي قَد يَصل إلَىٰ حَدّ العُجب ، أو غَمز العُلَماء الكِبار ـ كَما مَرّ بنا في تَعقّبه للحَريريّ [1] وللبَيضاويّ . [2]

ولم يُكن الخَفاجيّ في نَهجه هٰذا لِيَصدُر عَن فَراغ ، فَقَد وَجدتُه لُغَوياً واسِع المَدارك مُتمكّناً من اللّغة مالِكاً زِمامها ، مدركاً لدَقائقها ، قادراً عَلَىٰ تَطويع مَسائلها .

ومن آيات امتِلاكه زِمام اللّغة ومَباحِثها نَظْم بَعض الأحكام لِتَقريبها للقارىء ولتَيسير حِفظها .

فمِن ذٰلك أنّ القاضي أحمَد المَحلّي المالِكيّ [3] سألَه : " لِمَ مُنِعَ صَرفُ " أشياء " مَعَ صَرف أسماء ؟ " ، فكَتَب له مُضمّناً : [4]

(١) يُنظر ص : ٣٩٩ من هٰذه الرّسالة .

(٢) يُنظر ص : ٤٣٥ من هٰذه الرّسالة .

(٣) يُنظر تَرجمته في : خَبايا الزّوايا : ١٥٤ ب ، ورَيحانة الألبّا : ١٤١/٢ .

(٤) رَيحانة الألبّا : ١٤١/٢ ، ويُنظر : عِناية القاضي : ٢٨٨/٣ وفيه بَعض اختِلاف .

أَشْياءُ لَفْعَاءُ في وَزْنٍ ، وَقَدْ قَلَبُوا
لَامًا لَهَا، وَهْيَ قَبْلَ القَلْبِ شَيآءُ
وقِيلَ أَفْعَالُ لَمْ تُصْرَفْ بِلَا سَبَبٍ
مِنْهُمْ، وهٰذا لِوَجْهِ الضَّعْفِ إِيمَاءُ
أَوْ أَشْيِئاءُ، وحَذْفُ اللّامِ عَنْ ثِقَلٍ
وَشَيّءٌ أَصْلُ شَيْءٍ ، وَهْيَ آرَاءُ
وأَصْلُ أَسْمَاءٍ أَسْمَاوٌ، كَبَابٍ كَسَا
فَاصْرِفْهُ حَتْماً، ولَا يَغُرَّنْكَ أَسْمَاءُ
وَمَنْعُ صَرْفٍ إِذا مَا كَانَ في عَلَمٍ
لِأَجْلِ تَأْنِيثِهِ، والأَصْلُ وَسْمَاءُ
فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي في العِلْمِ تَوْسِعَةً
حَفِظْتَ شَيئاً، وغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ.(١)

ويُلاحَظ أنّه أشار إلىٰ الخِلاف في أصل هٰذه الكَلِمَة ومَذاهِب العُلَماء(٢) فيها؛ كالخَليل وسيبَوَيه والكِسائيّ والفَرّاء .

ومِن ذٰلك أيضًا أنّه ألغَزَ سائلاً عَن كَلِمَة تَحَرّكَت فيها الياء، وانفَتَح ما قَبلَها، ولم تُقلَب بقَوله : (٣)

(١) هٰذا البَيت لأبي نُواس في دِيوانه : ٧ ، وقَد ضَمّنَه الخَفاجيّ مَقطوعَتَهُ .

(٢) يُنظر في هٰذه المَسألة : الكِتاب : ٤/ ٣٨٠ ، ومَعاني القُرآن وإعرابه ٢/ ٢١١، ٢١٣ ، والمُنصف : ٢/ ٩٤–١٠٢ ، والمُقتَضب : ١/ ٣٠ ٣١ ، إعراب القُرآن للنّحاس : ١/ ٥٢١ ، والإنصاف : ٢/ ٨١٢ المَسألة الثّامنة عَشرَة بَعد المِائة ، والمُخَصّص : ١٦/ ٦٣، ١٧/ ١١٦ والمُمتِع : ٥١٣ ، وشَرح الشّافية للرّضيّ : ١/ ٢٨–٣١ ، والدّرّ المَصون ٤/ ٤٣٤ ، وسِفر السّعادة : ١/ ٦٥–٦٩ ، ومَناهج الصّرفيّين ومَذاهبهم : ٤٣٧ .

(٣) طِراز المَجالس : ٢٦٤ .

يا إماماً قَدْ حَازَ فِي التّصريـــــفِ
رُتْبَةً قَدْ عَلَتْ عَلَىٰ التّعريـــــفِ
أيُّ يَاءٍ تَحَرَّكَتْ بَعْدَ فَتْـــــحٍ
دُوْنَ فَصْلٍ ومانِعٍ فِي الحُـــرُوفِ
لَمْ يَجُزْ قَلْبُهَا بِغَيرِ خِـــــلَافٍ
أَلِفاً عِنْدَ صَاحِبِ التَّصْرِيـــــفِ؟

وهو يُريد بهٰذه الكَلِمَة نَحو " أَيِسَ "؛ فإنّه تُرِكَ القَلْبُ فيها مُرَاعَـــاةً لأصلِها الأوّل قَبل القَلب، وهو " يَئِسَ ".(١)

ومن ذٰلك قَوله سَائِلاً أَحَدَ مُعاصِريه :(٢)

يَارَأْسَ أَهْلِ العُلُوم القَادَةِ البَـــرَرَهْ
وَمَنْ نَدَاهُ عَلَىٰ كُلِّ الوَرَىٰ نَشَـــرَهْ
مَا سِرُّ تَكْرَارِ " إحدَىٰ " دُوْنَ تَذْكُرِهـا
فِي آيةٍ لِذَوِي الأَشْهَادِ فِي البَقَـــرَهْ
وظَاهِرُ الحَالِ إِيْجَازُ الضَّمِيرِ عَلَـــىٰ
تَكْرَارِ إحْدَاهُمَا لَوْ أَنَّهُ ذَكَـــــرَهْ
وحَمْلُ الإِحدَىٰ (٣) عَلَىٰ نَفْسِ الشَّهَادَةِ فِي
أُوْلَاهُمَا لَيْسَ مَرْضِيًّا لَدَىٰ المَهَـــرَهْ
فَغُصْ بِفِكْرِكَ لِاسْتِخْرَاجِ جَوْهَـــرِهِ
مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ ثُمَّ ابْعَثْ لَنَا دُرَرَهْ

(١) يُنظر : شَرْح الشّافية للرّضيّ : ١/ ٢٣ ، ٢٤ ، وقد ذَكَر الرّضيّ كَلِمَـــة أُخرَىٰ لَم تُقلَب فِيها الياء رَغم تَحرّكِها وانفِتاح ما قَبلَها وهي " الحَيَدَىٰ "؛ وهو الّذي يَحيد . ويُنظر : شَرح الشّافية للجَارِبَردِيّ : ١/ ٢٣ ، وحاشية ابن جَماعة عَلَيه : ١/ ٢٣ .

(٢) طِراز المَجالِس : ٢٠٣ ، والمَسئول هو : قاضي القُضاة شِهاب الدّين الفَرنَويّ .

(٣) وَصَل الهَمزَةَ ضَرُورَةً .

وهو يُريد " إحداهُما " المُكَرَّرة في قَوله عَزّ وَجَلّ ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحداهُما الأُخْرَىٰ ﴾[1] ؛ لأنّه بِغَير تَكرارِها تَكون الضّالّة هي المُذَكّرة ، وهو مُحال ، ولو أتَىٰ بضَميرِها لاقتَضَىٰ تَعيين واحِدَةٍ للحُكم دُون الأُخرَىٰ[2] ، أي: تَعيين الضّالة من المُذَكّرة .

ومَن كان عَلَىٰ هٰذه المَقدِرَة العِلميّة كالخَفاجيّ حَرِيٌّ بأن يَنهَج في كُتُبه نَهجًا يَسمَح له بإظهار شَخصيّته وإبراز ثَقافته ، وقَد فَعَل ذٰلك في أكثر كُتُبه ، فلَم يَكُن جَامِعًا أو مُبَوِّبًا فَحَسب ، بَل كان ذا شَخصيّة عِلميّة ظاهِرَة ، تَدعو للإعجاب والإكبار .

ويُمكِن تَوضيح ذٰلك بما يَلي :

أ ــ رُدوده عَلَىٰ بعض العلماء

كان للخَفاجيّ كَثير من المَواقِف مَعَ بَعض كِبار العُلَماء ، ولَم يَتَحرّج مِن التّصريح بالرّد عَليهم وتَوهيمهم ، ولو تقدّم زمانهم ، وأجلّهم الناس ، ومنهم:

١ ــ سيبَوَيه :

حَكَم الخَفاجيّ بأن في بَعض كَلام سيبَوَيه أو أحكامه تَناقُضاً ، ومِن ذٰلك أنّ سيبَوَيه عَدّ " الأنعام " اسمَ جَمعٍ من المُفرَدات المَبنيّة عَلَىٰ "أفعال" ، فَقال الخَفاجيّ[3] : " اعلَم أنّ في كَلام سيبَوَيه في كِتابه تَناقُضًا في هٰذا ،

(١) البقرة : الآية ٢٨٢ .

(٢) جاء في جَواب الشّهاب الفَرنَويّ :

(تَضِلّ إحدَاهُما) فالقَول مُحتَمِلٌ
كِلَيهما فَهْيَ للإظْهَارِ مُفتَقِرَهْ
ولَو أتَىٰ بضَميرٍ كَانَ مُقتَضِيًا
تَعيينَ واحِدَةٍ للْحُكْمِ مُعْتَبَرَهْ.

(٣) عِناية القاضي : ٥/٣٤٥ .

وأنّه قال في مَوانِع الصّرف في صيغة مُنتَهَىٰ الجُموع،وكَونها مِن المَوانع د ون غَيرها ما نَصّه : [1] وأمّا أفعال فَقَد يَقَع للواحِد ، ومِنَ العَرَب مَن يَقول : هو الأنعام، وقال الله عَزّ وجَلّ ﴿ نُسقِيكُم مِمّا في بُطُونِهِ ﴾ ،[2] وقال أبو الخَطّاب : سَمِعتُ العَرَب تَقول : هٰذا ثَوب أكياش . اهـ

وقال في باب الزّوائد : [3] : لَيس في الكَلام أفعالٌ إلاّ أن يُكَسّر عَلَيه اسم [جَمع] .[3] وقد اضطَرَب النّاس في تَوجيهِهِ والتّوفيق بَين كَلاميه " .

ووَجه التّناقض أنّ سيبويه أقَرّ أوّلا أنّ " أفعالاً " يأتي للمُفرد ، ثُمّ خَصّه ـ ثانيًا ـ بالجَمع ، وأكّده في مَوضع آخَر بقَوله : [4] " ولا يَكون أفعال إلاّ جَمعًا " ، ولَعَلّ سيبويه أراد بـ" الواحِد " في نَصه الأوّل اسم الجَمع ، فينتَفي التّناقُض .

٢ ـ الحَريريّ :

اعتَرَض عَلَيه كَثيراً في "شَرح دُرّة الغَوّاص" ، كَما رأيناه .[5] وَرَدّ عَلَيه ووَهّمه ، وتَجاوز ذٰلك ـ أحيانًا ـ إلَىٰ الطّعن في عِلمِهِ وغَمزِهِ بما لا يَليق أن يَصدُر من عالم كالخَفاجيّ .

٣ ـ الرّضيّ :

رَدّ عَلَيه في مَسألة الجَمع لتَعظيم الواحِد بقَوله : [6] " وأمّا ما قيل من أنّ الجَمع للتّعظيم لا يُوجَد في كَلام العَرَب المَوثوق بِهم ، لا في ضَمير المُتَكلّم ؛ كفَعَلنا، وغَيره من كَلام المولّدين ، فمِمّا تَفَرّد به الرّضيّ ، وكُلّ من ذَكَره تابع لَهُ ، وهو لا أصل لَهُ رِوايةً ودِرايةً .

(١) الكِتاب : ٣/ ٢٣٠ .
(٢) النّحل : ٦٦.
(٣) الكِتاب : ٤/ ٢٤٧ ، وما بَين العارضَتين ساقِط من نَصّ الخَفاجيّ .
(٤) الكِتاب : ٣/ ٤٩٦.
(٥) يُنظر ص : ٣٩٩ من هٰذه الرّسالة .
(٦) عِناية القاضي : ٧/ ٦٥.

وقد أثبتَ الخَفاجيّ وقوعه نَقلاً عَن ابن فارِس[1] بقَوله:[2] " من سنن العَرَب مُخاطَبَة الواحِد بلَفظ الجَمع فيُقال للرّجل العَظيم : انظروا في أمري، وهٰكذا " .

ثُمّ ذَكَر الخَفاجيّ أنّ بَعض العُلماء صَرّح به ، ومِنهم ابن جنّيّ،وقال بَعد ذٰلك :[3] " ولَولا خَشية الإطالة لنَقَلناه مُفَصّلا ، ثُمّ إنّه مَجاز بَليغ لا يَلزم سَماعه مِنهم ، وكَم في القُرآن من دُرّة عَذراء مِثله،فلا تَكُن من المُقَلّدين" .

وأرَىٰ أنّ الخَفاجيّ قد وفّق في رَدّه .

٤ - ابن هِشام :

رَدّ الخَفاجيّ عَلَىٰ ابن هِشام رَدّاً قَوياً ، ووَهّمه فيه في قَوله : إنّه من الوَهَم قَول كَثير من المُعربينَ في فَواتح السّور : إنّه يَجوز كَونها في مَوضع جَرّ بإسقاط حَرف القَسَم -كَما مَرّ بنا .[4]

حَيثُ ذَكَر ابن هِشام[5] أنّ هٰذا مَردود بأنّ ذٰلك مُختَصّ عِند البَصريّين باسم اللّه سُبحانَه وتَعالَىٰ ، وبأنّه لا أجوبَة للقَسَم في فَواتح بَعض السّور .

وقَد اعتَمَد الخَفاجيّ في رَدّه عَلَىٰ مَذهب الكوفيّين في جَواز ذٰلك .

٥ - البَيضاويّ :

رَدّ الخَفاجيّ عَلَىٰ البَيضاويّ كَثيراً في حاشيته عَلَىٰ " أنوار التّنزيل " ومن ذٰلك رَدّه عَلَيه في أنّ كَلامه في قَوله عَزّ وجَلّ :﴿ الذين خَسِروا أنفُسَهُم ﴾[6]

(١) الصّاحبيّ : ٣٥٣ ، وفي نَصّ الخَفاجيّ أنّه أبو عَليّ الفارسيّ،وهو سَهو .
(٢) عِناية القاضي : ٧/ ٦٥ .
(٣) عِناية القاضي : ٧/ ٦٥ .
(٤) يُنظر ص : ٥١٥ من هٰذه الرّسالة .
(٥) مُغني اللّبيب : ٧٧٠ ، ٧٧١ .
(٦) الأنعام الآيه : ١٢ .

" يَقتَضي أنّ "خَسِروا" ــ هُنا ــ من الخُسران بمَعنَىٰ عَدَم الرّبح وهو لا يَصِحّ؛ لأنّه لازم بَل المُراد أنّهم نَقَصوا أنفُسَهم بتَضييع الفِطرَة الّتي يُتَوصّل بها إلىٰ الكَمال " [1] قال الخَفاجيّ : [2]" وليس كَما قال؛لأنّ خَسِر مُتَعَدّ ، قال تَعالَىٰ ﴿ خَسِرَ الدُّنيَا والآخِرَة ﴾ [3]. . . . والّذي غَرّه ظاهِر كُتُب اللّغة ، ولا عِبرة به مَعَ وروده في الكَلام الفَصيح " .

وما ذَكَره الخَفاجيّ في تَعدية " خَسِر " صَحيح . [4]

٧ ــ الفَيروز آباديّ :

رَدّ عَلَيه في مادة " آذيته " [5] لِمَنعه المَصدر " إيذاءً " منه لقَوله في "القاموس" [6]: " أذًى وأذاةً وأذيّةً ، ولا تَقُل إيذاءً " ــ بقَوله : [7]" فظَنّها من الخَطأ والخَطأ منه ، ولعلّها غَرّه سُكوت الجَوهَريّ [8]، وهو كَثيراً ما يَترُك المَصادر القياسيّة لِعَدَم الحاجَة إلىٰ ذِكرها ، وهي صَحيحة قياساً ونَقلاً :

أمّا الأوّل : فَلأنّ قياس مَصدر أفعل إفعال .

والثّاني : فَلِقَول الرّاغب في "مُفرَداته" [9] والفَيّوميّ في "مِصباحه": [10] آذيته إيذاءً ، وقَد وَقَعَت في كَلام الثّقات " .

واعتِراض الخَفاجيّ في مَحلّه ، فهٰذا الزّبيديّ يَقول : [11]" وردّه ابن بَرّيّ [12] فَقال : صَوابه : آذاني إيذاء ،فأمّا أذًى فمَصدر أَذِيَ به ، وكذٰلك أذاة ،

(١) أنوار التّنزيل : ٤/ ٣٠ .
(٢) عناية القاضي : ٤/ ٣٠ .
(٣) الحج : الآية : ١١ .
(٤) يُنظر : الصّحاح : ٢/ ٦٤٥ .
(٥) شفاء الغليل : ١٧ .
(٦) ٤/ ٣٠٠ .
(٧) شفاء الغليل : ١٧ .
(٨) الصّحاح : ٦/ ٢٢٦٦ .
(٩) ١٥ .
(١٠) ١/ ١٠ .
(١١) التّاج : ١٠/ ١٣ ، ١٤ .
(١٢) ينظر : اللّسان : ١٤/ ٢٧ (أذى) .

وأَذِيَّةً. قال شَيخُنا : وَقَد رَدّوا عَلَىٰ المُصَنّف قَوله " ولا تَقل إيذاءً " وتَعقّبوا عَلَيه وقالوا : إنّه مَسموع مَنقول والقياس يَقتَضيه ، فَلا موجِب لِنَفيه ".

٨ ـ الصّغـانيّ :

رَدّ عَلَى الصّغانيّ [١] لإنكاره " أنموذج " بحُجّة أن المُعَرّب لا يُزاد فيه ـ بقوله : [٢] " ولَيس بشيء ألا تَراهم عَرّبوا هَليلة فَقالوا : إهليلَج ، ونَظائره كَثـــير ".

ويشهد للخَفاجيّ ما قاله الجَوهريّ : [٣] " الإهليلَج والإهليلِجَـــة ـ بالكَسر ولا تَقل هَليلِجَة ". وذَكر مِثله الإبريسَم والطريفَـل .

٩ ـ ابن تَغْري بَرْدي : [٤]

رَدّ عَلَيه في مادّة " سياسَة " [٥] لِقَوله : [٦] " إنّها مُعَرّبة " سِهْ يَسَا "، وإنّها لَفظَه مُرَكّبة ، أولاهُما : أعجَميّة ، والأُخرَىٰ تُركيّة ، " فَسِهْ " بالفارِسيّـــة ثَلاثَة ، و " يَسَا " بالمَغُليّة : التّرتيب ، فكأنّه قال : التّراتيب الثّلاثـة . وسَبَبُ ذٰلك كَما ذَكَر ابن تَغري بردي أنّ جِنْكِيز خان مَلِك المَغُل قَسّم مَمالِكَـــه بَين أولادِه الثّلاثة ، وأوصاهم بوَصايا أن لا يَخرجوا عَنها ، فَجَعَلوها قانوناً ، وسَمّوها بذٰلك ، ثُمّ غَيّروها فَقالوا : سِياسَة .

(١) التّكمِلَة والذّيل والصّلة : ١/ ٥٠٢ .

(٢) شِفاء الغَليل : ١٦ .

(٣) الصّحاح : ١/ ٣٥١ .

(٤) هو : يوسف بن تَغْري بَرْدي بن عَبد اللّه الظّاهِريّ ، وكان أبوه مـــن مَماليك الظاهر بَرقوق ، مؤرّخ مَشهور ، من أشهَر مؤلّفاته : "النّجـــوم الزاهرة"، توفّي سَنَة ٨٧٤ هـ . يُنظر لتَرجَمَته : الضّوء اللّامـــع ١٠/ ٣٠٥ ، والبَدر الطّالع : ٢/ ٣٥١ .

(٥) شِفاء الغَليل : ١٠٦ .

(٦) النّجوم الزّاهرة : ٦/ ٢٦٨ ، ٧/ ١٨٢ .

ب ـ تَوجيه كَلام العُلَماء :

ومن آيات شَخصيّة الخَفاجيّ تَوجيهه كَلام العُلماء مَتَىٰ ما رَأىٰ حاجَة إلَىٰ ذٰلك .

فمن ذٰلك أنّه ذَكَر في مادّة " سَمَند " [1] نَقلاً عَن الفَيروز آباديّ [2] أنّه مُعَرّب بمَعنى فَرَس ، وأشار إلَى أنّه رُدّ " بأنّه فَرَس له لَون مَخصوص ، إذ يُقال : أسب سَمَند " .

فقال موجّها كَلام المَجد : " ولا يُرَدّ ، لأنّ مُراده أنّه بَعد التّعريب بمَعنَىٰ مُطلَق الفَرَس " . [3]

جـ ـ لا يَقبل التّعسّف والتّمحل :

ذَكَر في مادّة " سيّدة " [4] أنّهم يَقولون " سِتّي " بمَعنَى سَيّدَتي ، وهي عامّيّة مُبتَذَلة ، كَما نَقَله عن ابن الأعرابيّ ، ثُمّ نَقَل تَوجيهها لابن الأنباريّ لَه بقَوله : [5] " وتأوّله ابن الأنباريّ فقال : يُريدون : ياسِتّ جِهاتي ، وتَبِعَه في القاموس [6] فَقال : وسِتّي للمَرأة،أي:ياسِتّ جِهاتي،كِنايَة عَن تَملّكها لَهُ ".

ولَم يَقتَنع الخَفاجيّ بهٰذا التّوجيه فَنَسبه إلى التّكلّف والتّمحّل بقَوله : " ولا يَخفَىٰ أنّه تَكَلّف وتَمَحّل " .

والخَفاجيّ مُصيب فيما ذَهَب إلَيه ، ولٰكنّه مَسبوق في عَدَم قَبول تَوجيه ابن الأنباريّ له ، سَبَقَه الجَواليقيّ [7] وابن الجَوزيّ . [8]

(١) شِفاء الغَليل : ١٠٧ .
(٢) القاموس : ١/ ٣١٤ (سمند) .
(٣) شِفاء الغَليل : ١٠٧ .
(٤) نفسه : ١٠٧ .
(٥) نفسه : ١٠٧ .
(٦) ١/ ١٥٥ (السّت) .
(٧) تَكملة إصلاح ما تَغلط فيه العامّة : ٢٩ .
(٨) تَقويم اللّسان : ١٢٣ .

وذَكَر الزَّبيديّ [١] أنّه يَحْتَمِل أن يَكون أصله " سَيّدَتي " فَحُذِف بَعضُ حُروف الكَلِمَة .

وأقول : إن ما ذَكَره الزَّبيديّ قَريب من طَبيعة اللّغة العَربيّة فَلَه نَظائر ، فَقَد قالوا في " أيّ شَيء " " أيش " . [٢]

وهو ما يُعرف بالاختِزال في بَعض حُروف الكَلِمَة أو الكَلِمَتَين ، وهو قَريب من النّحت،والغَرَض منه التّخفيف .

وأرىٰ أنّه لَمّا كَثُر الاستِعمال في " سَيّدَتي " حُذِفَت الياء المُشَدّدة للتّخفيف واكتَفوا عَنها بالكَسرة ، فَبَقِيَ من الكَلِمَة " سَدْتِي " فَلَمّا ثَقُل نُطق الدّال قبل التّاء لِقُربها مِنها في مَخرَجها وصِفاتها أُبدِلَت تاء،ثُمّ أُدغِمَت في التّاء ، فَقالوا " سِتّي " فتكون بذٰلك مرّت بأربَع مَراحِلَ،كالآتي :

سَيِّدَتِي ← سِدْتِي ← سِتْتِي ← سِتّي .

د ـ تَجويز بَعض ما يَمنَعه العُلماء :

نَقَل الخَفاجيّ [٣] أنّ الزُّبيديّ [٤] مَنَع قَولهم " دَشيش " بمَعنَى حَبّ كالبُرّ،يُطحَن غَليظًا ، وذَكَر أنّ الصّواب عِنده " جَريش " أو " جَشيش " من جَشّه وجَرَشَه إذا طَحَنَه .

فأجاز الخَفاجيّ " دَشيشاً " مُعتَمِداً عَلى ما حَكاه ثَعلَب في مَجالسه من أنّهم يَقولون جَشَشت الحِنطة ودَشَشتُها . فقال الشّهاب : " فَعَلَى هٰذا قَول العامّة : دَشيش صَحيح " .

(١) تاج العَروس : ١ / ٥٥٠ .

(٢) شِفاء الغَليل : ١٥ ، وأنشد الكُميت شِعْرَه لِذي الرّمة ، فَقال : أيشٍ تَقول ؟ يُنظر : المَسائل البَصريّات : ١ / ٣٩٣ ، ويُنظر ص : ٢٥٥ مِن هذه الرسالة .

(٣) شِفاء الغَليل : ٨٧ (دشيش) .

(٤) لَحن العامّة : ٤٧ ، ويُنظر : تَثقيف اللّسان : ٩٢ .

وإبدال الجيم دَالاً مُستَسَاغ في الجيم العَربيّة [١] الّتي تَحوّل فيها نُطق هٰذا الصّوت بالإبدال من الطّبق إلَىٰ الغار ، أي من أقصَىٰ الحَنَك إلَىٰ أوسَطه ، كما تَحوّلت الجيم من صَوت بَسيط إلَىٰ صَوت مُزدَوج ، يَبدأ بدال من الغار ، ثُمّ يَنتَهي بشين مَجهورة .

وقد لَحِقَت بهٰذا الصّوت تَغيّرات تاريخيّة [٢] أدّت إلَىٰ انحِلاله إلَىٰ أحد عُنصريه المُكوّنين لَه وهو الدّال في بَعض اللّهجات القَديمة والحَديثة .

ويَبدو أنّ هٰذا التّطور في الجيم وتَحوّلها إلَىٰ الدّال قَد حَدَث مُنذ عَهد الأزهَريّ الّذي شَعر به فَقال [٣] في حَديثه عَن الجَشيشة : " لَيست الدّشيشة بلُغة ، ولَكنّها لُكنَة " .

وبناءً عَلَى ما تَقدّم فإنّ الخَفاجيّ مُصيب في قَبوله " الدّشيش " - بالدّال.

ومِن ذٰلك أنّ الخَفاجيّ نَقَل في " شوش " [٤] عن الجَواليقيّ [٥] أنّه يُقال : هَوّشت الشّيء بمَعنَىٰ خَلَطتُه ، ولا يُقال شَوّشته،وأشار إلَىٰ رأي كَثير من العُلماء عَلَىٰ أنّ التّشويش لا أصل لَه في العَربيّة .

فأجاز الشّهاب ذٰلك بقَوله : [٦] " قُلت : نَقَلوا أنّه يُقال : أبطال شوش ، وبَينهم شواش: اختِلاف ، فَلا مانع أن يَكون " المشوّش " منه ، وشَهادة النّفي غَير مَسموعة " .

وما ذَهَب إلَيه الخَفاجيّ صَحيح ، فَقد قال الجَوهريّ : [٧] " التّشويش التّخليط ، وقَد تَشوّش عَلَيه الأمر " .

(١) التّطور اللّغويّ : ١٨ ، ١٩ .

(٢) نفسه : ١٩ .

(٣) تَهذيب اللّغة : ١١/٢٦٨ .

(٤) شِفاء الغَليل : ١١٥ .

(٥) تَكملة إصلاح ما تَغلَط فيه العامّة : ٢٧ .

(٦) شِفاء الغَليل : ١١٥ (شوش) .

(٧) الصّحاح : ٣/١٠٠٩ (شيش) .

ونَقل مثله الفارابيّ [١] والفَيّوميّ [٢] والرّازيّ [٣].

هـ ـ الاستدراك عَلَىٰ من سَبَقَه :

ومن ذٰلك ما نَقَلَه عن ابن السّيد في مادّة " أخ " [٤] من أنّ العَرب تَستَعمِله عَلَى أربعة أوجه . ثُم استَدرك عَلَيه بقَوله : [٥] " قُلتُ بقي آخر ذَكَره الشّريف [٦] في " الدّرر والغُرَر " وهو النّسبة إلَىٰ قَومه : كما يُقال : ياأخا تَميم ويا أخا فَزارة لمن هو منهم " .

ومن ذٰلك استِدراكه عَلَىٰ ابن فارس في قَوله [٧] في باب ما يَجرى مَجرَىٰ التّهكم والهزؤ : " ومن هٰذا الباب : أتاني فَقَريته جَفاء وأعطيته حِرماناً.... ويَقول الفِرزدق : [٨]

قَرَيناهُمُ المأثُورَةَ البِيضَ"

(١) ديوان الأدَب : ٣/ ٤٣٢ ، ٤٥٤ .

(٢) المِصباح المُنير : ١/ ٣٢٧ .

(٣) مُختار الصّحاح : ١٥٣ ، والرّازيّ هو : مُحمّد بن أبي بَكر بن عَبد القادر الرّازيّ ، لُغويّ أديب ، توفّي بَعد سَنَة (٦٦٦ هـ) . من مَصادر تَرجَمته : طبقات الحنفية لابن كمال : لوحه ١٣٢ ، والخطط المقريزيّة : ٢ / ٥٦٨

(٤) شِفاء الغَليل : ٢٧ .

(٥) نفسه : ٢٧ .

(٦) هو أبو القاسم عَلي بن حُسين المَعروف بالشّريف المُرتضي الموسَوي البَغدادي المتوفّىٰ سَنَة (٤٣٦ هـ) .
و "الدّرر والغُرر في المُحاضرات" مَجالس أملاها في فُنون من اللّغة والأدب . يُنظر : كَشف الظّنون : ١/ ٧٤٨ .

(٧) الصّاحبيّ : ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٨) وهو جُزء من بَيت ، وهو :

قَرَيناهُمُ المَأثُورَةَ البِيضَ قَبْلَهَا
يَثِجُّ العُرُوقَ الأَزْأَنِيُّ المُثَقَّفُ

يُنظر : ديوان الفِرزدق : ٢/ ٣٨٩ ، واللّسان : ١٣/ ٤٥٦
(زأن) .

بقوله : [1] " وقد يُستعمل بدونه "[2] كما في ﴿ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَـــالٌ ولا بَنُونَ ﴾[3]

وفي الحديث : [4] "مَن كان لَهُ إمام فَقِراءة الإمام قِراءة له ، وقد فُسّر بهذا المَعنَىٰ ، ولا يُمكن فيه التّهكّم ، وأمثاله أكثر من أن تُحصَىٰ " .

ومن ذلك استدراكات الخَفاجيّ عَلَى الحَريريّ عَلَىٰ نحو ما مَرّ بِنا .[5]

و ـ توضيح تَرَدّده :

اعتاد الخَفاجيّ ألّا يَنقُلَ نَصًّا وهو غير مُطمَئنّ له ، أو مُتَيقّن من صِحّتـه إلّا في القَليل النّادر ، أو يُعلِن تَردّده وشَكّه .

ومن آيات شَخصيّته العِلميّة أنّه أعلن في عَدد من المَواضع عَن تَردّده وشَكّه أو عَدم ثِقَته ، كأن يَقول : [6] " ولستُ عَلَىٰ ثِقَة منه " أو " لا أدري هَل هٰذا سُمِع من كَلام العَرَب أو لا "[7] أو " ولستُ أدري ما أصله " .[8]

ولا يُصَرّح بمثل هٰذا إلّا عالم ذو شَخصية علميّة قَويّة تُساعده في الرَّدّ عَلَى من سَبقه، وتَوجيه كَلامهم، والاستدراك عَليهم، ومن ثَمّ الاعتراف بعَجزه، أو تَردّده في مَوضعـــه ، وهو ما يُسَمّىٰ بالتّواضع العِلميّ .

(١) طِراز المَجالس : ٣١ .
(٢) أي بدون التّهكّم .
(٣) الشّعراء : الآية ٨٨
(٤) يُنظر : مُسند أحمد : ٣/٣٣٩ ، وابن ماجه : ح ٨٥٠ .
(٥) يُنظر : ص ٤١٠ من هٰذه الرّسالة .
(٦) شِفاء الغَليل : ٢٠٦ (نظارة الأوقاف) .
(٧) نفسه : ١٧٧ (لقانق) .
(٨) نفسه : ١٨٧ (مخران) .

إضافاتـــــه

للخَفاجيّ إضافات مُعجَميّة عَديدة ، فَقد أتَىٰ عَلَى كَلِمات وتَراكيب مولّدة كَثيرة،لا وجود لَها في المَعاجم العَرَبيّة الكَبيرة .

فمن ذٰلك عَلَىٰ سَبيل المِثال :

" سنبوسجة " [1] وهو رِقاق يُحشَىٰ ، وأهل مِصر يقولون لَه : سَنبوسك .

و" طرزينة " [2] وهو نَوع من الطّعَـام .

وقَول أهل الحِجاز للهِرّ " بِسّ " [3] وهي في الأصل لزَجر الإبِل أوالغَنَم [4] .

و" الدّخول " [5] بمَعنَىٰ حُسن الصّوت .

وكَثير من الكَلِمات أو الاستِعمالات المولّدة في " شِفاء الغَليل " لا وجود لَها في المَعاجم العَرَبيّة القَديمة .

ومن إضافات الخَفاجيّ أنّه لا يَتقَيّد بما وَصَل إلَيه من كَلام القُدماء فـــي شَرح المادّة المُعجَميّة ، بَل يُضيف إلَيه مَتَىٰ ما سَنَحت الفُرصَة للإضافة .

ومن ذلك :

أ ــ ما أضافَه في مادّة " خُرافة " [6] بَعد أن ذَكَر الحَديث التّالي :

" عن عائشة رَضي اللّه عَنها قالت : حَدّث رَسول اللّه صلى الله عليه وســـلم- ليلةً نِساءه حَديثاً ، فقالت امرأة مِنهنّ يارسولَ اللّه هٰذا حَديث خُرافة . قال أتدرين ما خُرافة ؟ إن خُرافة من عُذرَة ، أسرَته الجِنّ فمَكَثَ فيهم دَهرًا،ثُـمّ رَدّوه إلَىٰ الإنس،فكان يُحَدّث النّاس بما رأى مِنهم من الأعاجيـــــــب ،

(١) نفسه : ٤١ (بركار) .
(٢) نفسه : ٤١ (بركار) .
(٣) نفسه : ٣٩ .
(٤) يُنظر : ٦/٢٧ ، والتّاج : ٤/١٠٨ ، وأرَى أنّ هٰذا هو أصل تَسمية الهِرّ بسّاً عِند أهل الحِجاز . فلعلّهم لِكَثرة ما يَزجرونه بهٰذه الكَلِمَة سَمّوه بسّاً ، ولا زالت هٰذه التّسمية قائمة إلى اليَوم .
(٥) شِفاء الغَليل : ٩١ .
(٦) نفسه : ٧٩ .

فقال النّاس أحاديث خُرافة ".[1]

فقال الخَفاجيّ[2] بَعد ذٰلك : " وعَوامّ النّاس يَرون أنّ قَول القائل هٰذا خُرافة إنّما مَعناه أنّه حَديث لا حَقيقة له ، وإنّما هو مِمّا يَجري في السّمر، وينتَظم في الأعاجيب وطُرَف الأخبار ، وأنّه لا أصل له فأضيف فيه الجِنس إلىٰ بَعضه كَثوب خَزّ، واشتِقاقه عَلىٰ هٰذا من اختَرف الثّمرَة إذا اجتَناها،وهي خرفة، ولٰذا سُمّي الفَصل خَريفًا لاختِراف الفَواكه فيه ؛ فكأنّ هٰذه الأحاديث بمَنزلة ما يُتَفكّه به من الثّمار للتّلَهّي بها ؛ ولذا قال الشّاعر :

وَدَعيني مِن حَديث خُرَافة[3]

قال الشّهاب : وأرى أن قَولهم " خَرف " إذا تَغيّر عَقله من هٰذا؛ لأنّه يَتكلّم بما يُضحِك ويُتَعَجَّب منه ".

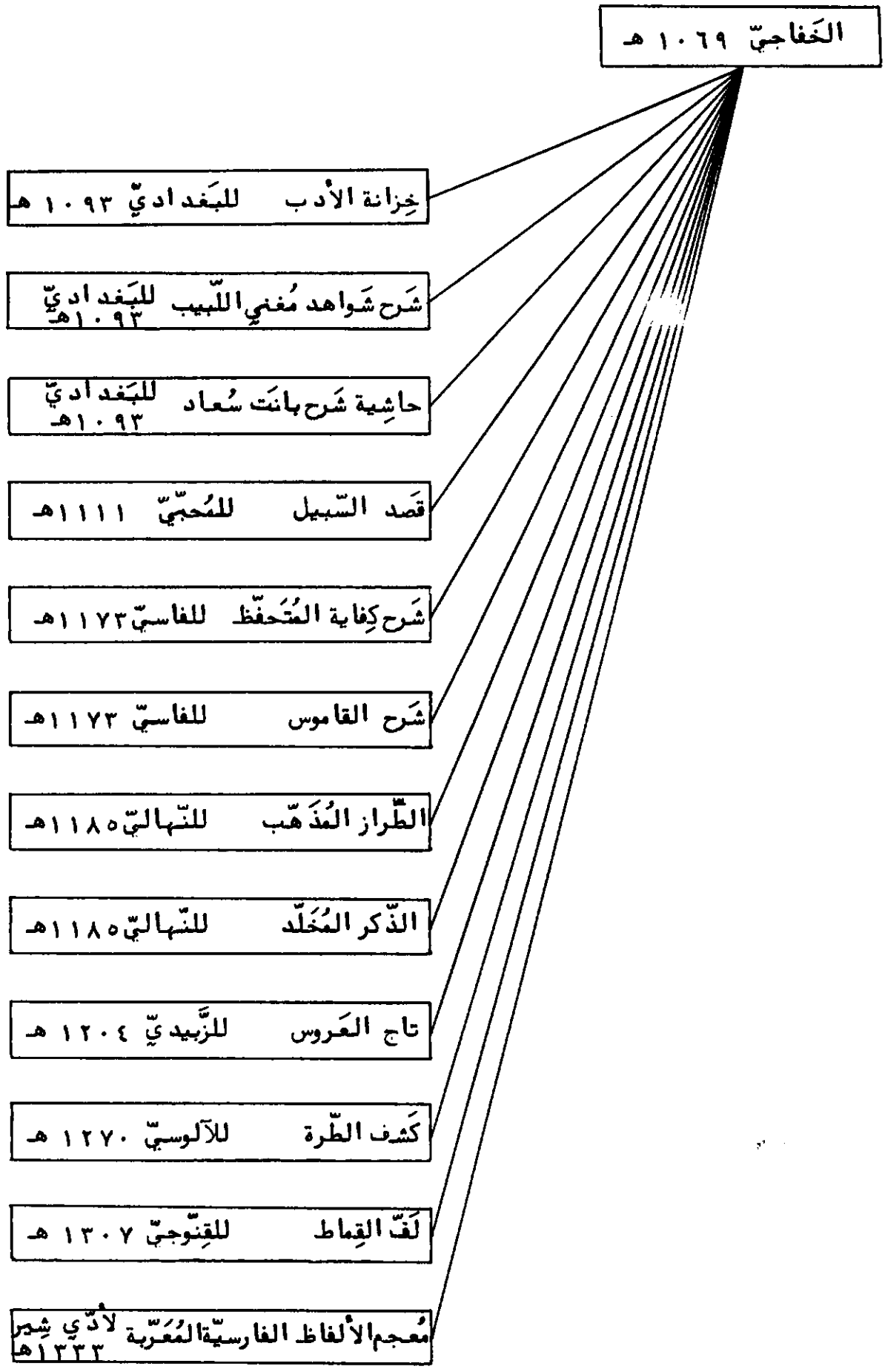
وهٰذا القَول الأخير مِمّا انفَرَدَ به الخَفاجيّ .

ب ــ ومن ذٰلك ما ذَكَره في مادّة " حَمزة "[4] بَعد أن ذَكَر أقوال العُلَماء في مَعناه وأصله ، وأنّه في الأصل شِبل الأسد[5] فقال :[6] " ومن هُنا عَلِمتَ سِرّ قَولهم لِحَمزة ، : إنّه أسَد اللّه ، وهٰذا من نَوادر أهل اللّغة الّتي لَم يُنَبّهوا عَليها ، ولذا ذَكرته " .

جـ ــ ومن ذٰلك أن الخَفاجيّ تَتَبّع استِعمال كَلِمَة " بال " الّتي بمَعنَى القَلب أو الحال أو الشّأن حين استِعمالها مَقرونة بـ" ما " وأحوال الجُملة

(١) الحَديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٦/ ١٥٧ وينظر النهاية : ٢/ ٢٥.
(٢) شفاء الغليل : ٧٩.
(٣) " حديث خرافة " مثل . يُنظر : الفاخر : ١٣٧ ، ومجمع الأمثال : ١/ ٣٤٦ ، والمُستقصَىٰ في الأمثال : ١/ ٣٦١ ، وجَمهرة الأمثال : ٢/ ٢٣٥ ، والعُباب : حرف الفاء : ١٣٢ ، ومُعجم الأمثال العَربية : ٢/ ٢٨.
(٤) شفاء الغَليل : ٧٥.
(٥) أسماء الأسد : ٩ .
(٦) شفاء الغَليل : ٧٥.

أثر الخَفاجيّ في بعض اللّغويّين



كانَ الخَفاجيّ شَخصيّة عِلميّة مُتَميّزة في عَصره ، لِما تَوَفّر لَه من سِعَة الاطّلاع عَلَى العُلوم اللّغويّة والأدبيّة والدّينيّة والتّاريخيّة ، ومن المَقدرة عَلَى التّحقيق وحُسن الاستنباط .

وقَد تَوَفّر عَلَىٰ مَوضوعات حَيَويّة عَالَجَها في كَثير من كُتُبه ، ومن أهمّها المُعَرّب والمُولّد اللّذان أفرَدَ هُما بكِتابه " شِفاء الغَليل " ، بالإضافة إلَىٰ التّصحيح اللّغويّ الذي أفردَه بواحِد من أهمّ كُتُبه ، وهو " شَرح دُرّة الغَوّاص " .

ومِمّا لا شَكّ فيه أنّ هٰذه القَضايا الثّلاث هي من أهمّ القَضايا اللّغويّة الّتي شَغلت القُدماء والمُحدَثين من اللّغويّين ، وبخاصّة فيما يَتّصل بأصول اللّغة وفِقهها .

وقد فَتَح الخَفاجيّ في مَجال المولّد ـ الّذي كان يَتَحرّج القُدماء من العِناية به ـ أبواباً لِمَن جاء بَعده ، بقبول بَعضه والتّصنيف فيه .

فمِنهم من سار عَلَىٰ نَهجه في دَمج المولّد بالمُعَرّب كالمُحبّي ، ومنهم مَن خَصّه بكِتاب مُستَقِلّ كالنّهاليّ .

فَكان الخَفاجيّ بذٰلك إماماً اقتدَىٰ به بَعض المُتأخّرين وساروا عَلَىٰ نَهجه وبَنوا أبحاثهم عَلَىٰ ما أورده ، عَلَىٰ أنّه رُزِىء بَعض من أغاروا عَلَى شَيءٍ آرائه وأقواله فَنَسبوها إلَىٰ أنفسهم ـ كَما سَيأتي تَوضيحه .

وقَد وَقفتُ عَلَى عَدَد من العُلماء المُتأخّرين فوَجَدتُهم يُعنَون بما خَلّفه الخَفاجيّ من تُراث لُغَويّ ويتأثّرون ـ بتَفاوت ـ بمَنهجه ، ويَنسِجون عَلَىٰ مِنواله في بَعض كُتُبهم .

وكانَت مادّته اللّغويّة تُشَكّل قَدراً مُناسباً في بَعض كُتُبهم ، حَيث نَقَل كَثير منهم قَدراً صالحاً مِمّا جاء في كُتُب الخَفاجيّ ، مع تَفاوت فيما بَينهم ، فمنهم مَن اقتَصَر عَلَى نَقل بَعض الموادّ ، ومِنهم من نَقَل بَعض مؤلّفات الخَفاجيّ نَقلاً يكاد يَكُون كامِلاً .

وربّما نَقَل اللاّحِق عن السّابق نصوصَ الخَفاجيّ وآراءه دون عَودة إلى الأصل ، وهو افتِراض يَصعب إثباته أو إنكاره .

ومِمّن ظَهر أثَر الخَفاجيّ واضِحاً جَليّاً في بَعض مُصَنّفاته عَبد القادِر البَغداديّ، ومُحَمّد الأمين المُحبّيّ، ومُحَمّد النّهاليّ، ومُرتَضى الزّبيديّ، ومحمود الألوسيّ، القِنّوجيّ، وأدّي شِير، وغيرهم .

ولمّا كان غَرَضي في هٰذا الفَصل استِجلاء أثر الخَفاجيّ في الدّرس اللّغويّ فإنّني في غِنًى عَن تَقَصّي أثره في غَير ذٰلك .(١)

(١) للخَفاجيّ أثر واضِح في النّحو ، فَقَد أخَذ عَنه بَعض المُتأخّرين كالبَغداديّ والخُضَريّ والأمير ، فكَثير من آراء البَغداديّ في " الخِزانة " هي من نُصوص الخَفاجيّ في بَعض كُتُبه وبخاصّة " عِناية القاضي " و" طِراز المَجالس " .

أمّا أثَره في الخُضَري فإنّني حين قِراءتي لحاشيته عَلَىٰ شَرح ابن عَقيل وَجَدتُه يَنقل عن الخَفاجيّ في بَعض المَواضع (يُنظر : حاشيته : ١/٣، ٤ ، ٥ ، ٩٢ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ٢/٤٨ ، ١٢٦) .

وكَذٰلك وَجدتُ الشّيخ مُحَمّد الأمير يَنقل عَن الخَفاجيّ في بَعض المَواضع (ينظر : حاشيته عَلَىٰ مُغني اللّبيب : ١/٥ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠)

وأثَر الخَفاجيّ في الأدب أظهَر من ذٰلك ، فَقَد عُنِيَ كَثير من العُلَماء بكِتابه " رَيحانة الألبّا " بالنّسج عَلَىٰ مِنواله، وبالتّذييل أو الاستِدراك أو الشّرح .

ومن هٰؤلاء المُحبّيّ الّذي صَنَع كِتابه " نَفحة الرّيحانة ورَشحة طِلاء الحانة" مُتأثراً بكِتاب الخَفاجيّ فَجَعله ذَيلاً له ، وقَد نَصّ عَلَى ذٰلك في مُقَدّمته بقَوله (نَفحة الرّيحانة : ١/١٠) : " وكان كِتاب الرّيحانة للشّهاب الّذي أغنَى عن الشّمس والقمر . . . لم يَزل من عهد صِبايَ قَبل نَوْم سَيّارَة شَمُولي وصَباي ، أُمنِيّةَ رَجائي الحالم وبُغية قَلبي الهائِم فَخَطَر لي أن أقدَح في تَذْييله زَنْدي ، وآتِي في مُحاكاتِه بما اجتَمَع من تِلك الأشعارِ عِندي " .

= = =

وفيما يلي توضيح ذلك بمُراعاة التّسلسل الزّمني :

المبحث الأوّل : أثره في القرنين الحادي عشر والثّاني عشر :

وأدرس أثره في خمسة من العُلماء في هذه الحِقبة،وهم :

أوّلا ــ عبد القادِر البغدادي (١٠٩٣هـ)

وقفنا على ترجمته[1]،ورأينا أنّه رحل من بغداد ليستقِر في القاهِرة سنة (١٠٥٠هـ)،وهو في العِشرين من عُمره ، وقد لازم الخفاجيّ منذ ذلك التّاريخ إلى حين وفاته سنة (١٠٦٩ هـ) وهي المُدّة الّتي استقرّ فيها الخفاجيّ في القاهِرة .

وقد كان للخفاجيّ ومكتبته فضل كبير على البغدادي،حيث لازمه حتّى وفاته ، ثمّ تملّك مكتبته الزّاخِرة بالكُتُب ، أو أكثر ما فيها ، كما ذكر المُحبّي[2] مِمّا جعل مُقتنياته من الدّواوين الشّعريّة وحدها تصل إلى ألف ديوان .[3]

=== وقال في موضع آخر (نفحة الرّيحانة : ٣٩٧/٤) حين ترجم للخفاجيّ " وله كِتاب " الرّيحانة " الّذي ذيّلت عليه واقتبست نورَ الهدى بتوجّه رغبتي إليه " وما أنا بالنّسبة لما أبدعه ولِما جِئتُ به ممّا كان الأحرى بي أن لا أدعَه(١) إلاّ كمَن جارى الحِصان بالأتان وواجه الغزالة بالذّبالة ".

ومن هؤلاء عِصام الدّين العمريّ في كِتاب " الرّوض النّضر " الذي استشرف للغاية نفسها ، وهي النّسج على مِنوال الرّيحانة والتّذييل والاستدراك عليها،حيث قال في مُقدّمته (الرّوض النّضر : المُقدّمة) : " وقد حذوتُ فيه حذو الرّيحانة " .

ومن هؤلاء ابن معصوم المدنيّ في كِتابه " سُلافة العصر "، وقد نصّ في مُقدّمته على تأثّره بالخفاجيّ في " ريحانة الألبّا " .

(١) يُنظر ص : من هذه الرّسالة .

(٢) خُلاصة الأثر : ٤٥٢/٢

(٣) نفسه : ٤٥٢/٢ ، ويُلاحظ أنّ أهمّ مُصنّفات البغداديّ وأوسعها كالخِزانة وغيرها جاءت بعد وفاة الخفاجيّ ، وانتِقال مكتبته إلى تلميذه البغداديّ .

وقد أجازه الخفاجيّ بكُتبه ومَروياته.[1]

واعترَفَ البغداديّ بتأثير شَيخه الخفاجيّ فيه وبفَضله عَليه ، حَيّا ومَيّتاً وكان شَديد الاحترام لَه ، ولا يكاد يَذكره إلاّ مُصدّراً بقَولَةِ " شَيخنا " .[2]

وكان يَعترِف لَه بالفَضل فيما وَصَل إليه من عِلم ، ويَتّضح إجلاله شَيخه واستِحضار مَهابته في رَدّه عَلَىٰ من أطرَىٰ عِلمه ــ أي عِلم البغداديّ ــ وسَعَة استِحضاره بقَوله : [3]" جَميع ما أحفَظه قَطرة من غَدير الشّهاب ، وما استَفَدت هٰذه العُلوم الأدبيّة إلاّ منه " .

وللبَغداديّ مؤلّفات كَثيرة من أهمّها :

١ ــ خِزانة الأدب .

٢ ــ شَرح شَواهِد مُغني اللّبيب .

٣ ــ شَرح شَواهد شَرح الشّافية للرّضيّ والجارَبَردِيّ .

٤ ــ حاشية عَلَىٰ شَرح بانَت سُعاد لابن هِشام .

وَيَتّضح أثر الخَفاجيّ في البَغداديّ فى المَنهج وفى المادّة اللّغويّة

أمّا في المَنهَج :

فَقد كان لِمُلازمة البَغداديّ شَيخه مُدّة طَويلة أثر بارز في مَنهَجه فَقَد أخَذ عَنه أموراً تُعَدّ ــ بمقياس التّحقيق العِلميّ الحَديث ــ من أبرَز السّمات الّتي اتّسم بها مَنهجه ، ذٰلك أنّه ارتَقَىٰ بما أخَذَه عن الخَفاجيّ في المَنهج وطَوّره حَتّىٰ نُسِبَ إليه ، فمن ذٰلك :

(١) رَيحانة الألبّا : ٢/٣٦٩ " الهامش" .

(٢) يُنظر : خِزانة الأدب : ١/٢٣ ، ٢٧ ، وشَرح أبيات المُغنيّ :١/٣٣٢ وحاشيته عَلَىٰ شَرح بانَت سُعاد : ٥٧٤ ، ٧٢٣ ، ٧٣٠ .

(٣) خُلاصة الأثر : ٢/٤٥٢ .

أ ـ عِنايته بالشّواهد بعامّة ، قُرآنا ، أو حَديثًا ، أو شِعراً ، عَلَىٰ النّهج الّذي سار عَلَيه الخَفاجيّ ، فقد أكثَر البَغداديّ ـ كَشيخه ـ من الاستِشهاد بالقُرآن الكَريم ،[1] كما قَبِل الحَديث في الاستِشهاد ، عَلَىٰ نحو ما ذَكَر في مُقَدّمة كِتابه " خِزانة الأدَب " ، حَيث مالَ ـ كَشيخه الخَفاجيّ ـ إلَىٰ قَبول الحَديث مُطلَقاً باستِحسانه رَدّ الدّماميني عَلَىٰ مانِعي الاستِشهاد بالحَديث بقَوله :[2] " وقَد رَدّ هٰذا المَذهب الّذي ذَهبوا إليه البَدر الدّماميني في شَرح التّسهيل ولِلّه دَرّه ، فإنّه قَد أجاد في الرّدّ " .

أمّا الشّعر فَقد عُنِيَ به البَغداديّ عِنايةً كَبيرةً ، وفاقَ شَيخَه الخَفاجيّ في ذٰلك ، حَيث كَرّس كَثيراً من مؤلّفاته لِخِدمة الشّواهد الشّعريّة ، ومن أعظَم هٰذه المؤلّفات " خِزانة الأدَب " وهو شَرح الشّواهد الشّعرية في شَرح الكافية للرّضي .

(١) يُنظر عَلَىٰ سَبيل المِثال : حاشيته عَلَىٰ شَرح بانَت سُعاد : ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ .

(٢) خِزانة الأدَب : ١/١٤ .

وامتاز البَغدادي بعِنايته بالشّاهد ، وفَحصه ، ومُحاولة نِسبتــه إذا كان مَجهول القائل ، وفي ذٰلك يَقول : [1] " اجتَهَدنا في تَخريج أبيات الشَّرح وفَحَصنا عن قائليها حَتَّىٰ عَزونا كُلَّ بَيت إلَىٰ قائله ــ إن أمكَنَنا ذٰلك ــ ونَسبناه إلَىٰ قَبيلته أو فَصيلته ، ومَيّزنا الإسلاميّ عَن الجاهِليّ " .

ب ــ العناية بالنّسخ العالية :

سار عَلَىٰ نَهج شَيخه الخَفاجيّ في عِنايته بالنّقل من النّسخ الأصليّة ، وبخاصّة تِلك الّتي كَتبها مؤلّفوها بخُطوطهم .

وفي ذٰلك يَقول الدّكتور أحمد الخَرّاط : [2] " ويَبدو أنّ البَغدادي كان يُعنَىٰ بالعَودَة إلَىٰ المَخطوطَة الأمّ الّتي تَحمل تَوثيقاً ، ويتّضح هٰذا من الإشارة الّتي كان يُدلي بها، وهو يَتَحدّث عن أهمّيّة كَثير من مَصادره الّتي يَنقُل مِنهـا" ، وأمثلة ذٰلك كَثيرة . [3]

جـ ــ العِناية بالضّبط :

وتأثّر في هٰذا ـأيضاًـ بشَيخه الخَفاجيّ ، فأظهَر عِناية واضِحة بضَبط النّصّ وبخاصّة الشّواهد الشّعريّة . [4]

د ــ اعتداده بشَخصيّته العلميّة :

غَرَس الخَفاجيّ في تلميذه البَغداديّ الاعتِداد بشَخصيّته العِلميّة ، وتَحرّر الفِكر ، فَقَد أصبَح البَغداديّ مُحَقِّقاً حُرّ التّفكير مُعتَزّاً بعِلمه ، وهــــو لا يتَحرّج في الاعتِراض والرَّدّ عَلَى شَيخه في أدَب التّلميذ مَعَ أستاذه .

(١) نفسه : ١/ ١٥.

(٢) مَنهج البَغداديّ : ٣٤.

(٣) يُنظر مَثلاً : خِزانة الأدَب : ١/ ٢٢٦، ٢٧٥ ، ٤/ ٤٤٠ ، ٧/ ٢٨ ، ٢٩ ، ١٠٣.

(٤) نفسه : ١/ ٣٥، ٦٧ ، ٢٦٢ ، ٣٠٣ ، ٣/ ٢٦٩ .

ومن ذٰلك أنّه رَدّ عَلَيه لِمُتابَعَته خضراً المَوصليّ [1] شارح شَواهد التّفسيرين [2] لعَزوه هٰذا البَيت :

باسم الّذي في كُلّ سُورَة سِمُهْ

إلَى رؤبة بن العَجّاج ، فقال : [4]" قَد فَتّشت هٰذه الأُرجوزة [5] مِـراراً فَلَم أجد فيها البَيت الشّاهد ، وقَد تَبِعَه شَيخُنا الشّهاب الخَفاجيّ في حاشيته عَلَىٰ البَيضاويّ، ونَقَل ما سَطّره من غَير مُراجَعَة " .

وانتَقَد شَيخه لنَقله قَولاً لم يَتثبّت منه بقَوله : [6]" وأتعَجّب من شَيخنـا الخَفاجيّ ، لِنَقله هٰذا الكَلام وإقراره ، ولَم يَنتقده بتأمّل السّياق " .

ورَدّ عَلَى الخَفاجي في ضَبطه اسم " عبيد بن شَرِيَة " بأنّ شَرِيَة عَلَى وَزن عَطِيّة [7]، فقال البَغدادي : [8]" ولا أدري من أين هٰذا الضّبط ". وذَكَـر أنّ الصّواب أنّه بفَتح الشّين وسُكون الرّاء كَقَرْيَة .

(١) هو : خِضر بن عَطاء اللّه المَوصليّ نَزيل مَكّة ، عالم مُشارك في بَعض العُلوم كاللّغة والنّحو والأدَب ، توفّي سَنَة ١٠٠٧ هـ ، يُنظر لتَرجَمَته : خُلاصة الأثر : ٢/ ١٢٩ـ١٣٢ ، سُلافة العَصر : ٣٨٥ .

(٢) هُما " الكَشّاف " للزّمَخشَريّ و " أنوار التّنزيل " للبَيضاويّ .

(٣) الشّاهد بلا نِسبة في : نَوادر أبي زَيد : ٤٦٢ ، والمُنصف : ١/ ٦٠ ، وإعراب ثَلاثين سُورة : ١٠ ، والتّنبيهات عَلَىٰ أغاليط الرّواة : ٣٤٠ ، وأسرار العَرَبيّة : ٨ .

(٤) شَرح شَواهد شَرح الشّافية : ١٧٧ .

(٥) الّتي مَطلعها : قُلْتُ لِزِيرٍ لَم تَصِلْه مَرْيَمُه .
وقَد فتّشت ـ بدَوري ـ هٰذه الأرجوزة فَلَم أقف عَلَىٰ البَيت .

(٦) شَرح أبيات مُغني اللّبيب : ١/ ٣٦٦ .

(٧) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٩٠ .

(٨) شَرح أبيات مُغني اللّبيب : ٢/ ١٧٥ .

ومِثل ذٰلك كَثير .[1]

وأمّا في المَادّة العِلميّة :

فأثَر الخَفاجيّ في البَغدادِيّ في مادّته العِلميّة في كُتُبه واضِح ، فقد عَدّ بَعضَ مؤلّفات شَيخه من مَراجعه ، ونَصّ عَلَىٰ ذٰلك،وهي " شَرح دُرّة الغَوّاص "[2]، وأمالي الخَفاجيّ ،[3] الّتي أميل إلَى أنّها " طِراز المَجالس" .

ولا يَكاد يَخلو كِتاب للبَغدادِيّ من نَقل فيه عَن شَيخه الخَفاجيّ[4]، ولكنّ هٰذه النّقول تَختَلِف في الطّول والقِصَر فَفي حين لا تَزيد بَعض النّقول عن بِضعة أسطر نَجده يَنقل عَنه بضع صَفحات .

فمِن نقوله الطّويلة :

أ ــ أنّه تَحدّث في كَلِمَة " سائر " فَنَقل نَصًّا طَويلاً للخَفاجيّ في هٰذه الكَلِمَة .[5]

ب ــ ونَقَل عَنه ما ذَكَره في مَعاني " البال " واستِعمالاته وقَد أطال البَغدادِيّ في نَقلِه .[6]

(١) يُنظر مَثَلاً : خِزانة الأدَب : ٩/ ٢٦٥ ، وشَرح أبيات مُغني اللّبيب: ٢/ ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٢) خِزانة الأدب : ١/ ٢٧.

(٣) نفسه : ١/ ٢٣

(٤) يُنظر مَثَلاً : شَرح أبيات مُغني اللّبيب : ١/ ٤٥، ١٤٦، ٢١٣، ٢٢٠، ٣٣٢، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٨٨، ٢/ ٧١، ٧٣، ١٧٥، ٢٩٦، ٤/ ١٤، ٥٥، ٦/ ١١٩، خزانة الأدب : ٣/ ٤٦٧، ٧/ ١٢٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٩/ ١٦٧، ٢٦٥، ٥٢٢ ، وحاشية شَرح بانت سُعاد : ٥٧٤، ٧٢٣، ٧٣٠ ، ٧٣٦ .

(٥) حاشيته عَلَىٰ شَرح دُرّة الغَوّاص : ٧٣٦ ــ ٧٣٨ .

(٦) شَرح أبيات مُغني اللّبيب : ٦/ ١١٩ــ١٢٢ .

ومن نُقوله القَصيرة :

أ ـ أنّه رَدّ عَلَىٰ الحَريريّ [١] في قَوله : إنّهم قالوا : " هو أليَـط بقَلبي مِنك " ، وأصله من الواو لِيُفَرّقوا بَينه وبَين قَولهم : هو ألوَطُ من فُلان كقَولهم ـ أيضاً ـ هو نَشيان للخَبر لِيُفَرّقوا بَينَه وبَين نَشوان من السّكر ، فقال البَغدادي [٢] ـ مُعتَمِداً عَلَىٰ قَول شَيخه ـ : " قال شَيخنا الشّهاب في "شَرح الدّرّة" [٣] : وقَوله، كَما قالوا : هو أليط بقَلبي الخ . الّذي في كُتُب اللّغة مُخالف لما قاله، وإن كان ما قاله أظهَر ، قال الكِسائي : لاط الشّيء بقَلبي يَلُوط ويَليط ، ويُقال هو ألوَط وأليَط أي ألصَق حُبًّا بقَلبي ، وفي "القاموس" [٤] : رَجُل نَشوان ونَشيان : سَكران بَيّن النّشوة ـ بالفَتح ـ ونَشيان بالأخبار بَيّن النّشوة ـ بالكسر ـ أي يَتَخيّر الأخبار أوّل ورودها ، وهو مُخالف لِما هُنا " .

ب ـ أنّه تَحدّث عن أبيات المَعانيّ فَنَقل ما يُوضّحها اعتِماداً عَلَىٰ كَلام الخَفاجيّ في ذٰلك بقَوله : [٥] " قال شَيخنا الخَفاجيّ في "شَرح دُرّة الغَوّاص" [٦] : أبيات المَعاني عِند الأدباء أبيات فيها خَفاء لَفظاً ومَعنًى ، كاللّغز يُسأل عن ذٰلك " .

جـ ـ وتَحدّث عَن مَعنَىٰ التّسميت ، وهَل يختَلِف مَعناه إذا كان بالشّين المُعجَمة ؟ ونَقل عن الخَفاجيّ أنّهما بمَعنى بقَوله : [٧] " قال شَيخنا

(١) دُرّة الغَوّاص : ٥٢ .
(٢) حاشية عَلَىٰ شَرح بانت سُعاد : ٥٧٤ ، ٥٧٥ .
(٣) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٦٥ ، ٦٦ .
(٤) ٤/ ٣٩٨ .
(٥) شَرح أبيات مُغني اللّبيب : ٤/ ١٤ .
(٦) ٣١ .
(٧) حاشية عَلَىٰ شَرح بانَت سُعاد : ٧٣٠ .

الشّهاب في " شَرح الدّرّة "[1] : التّسميت هو أن تَقول لِمَن عَطَس : يَرحَمك اللّه والمَشهور فيه الإعجام ، ومَعناه التّثبت والعَرَب تَقول: عَطَسَ الصّبح إذا طَلَع،عَلَىٰ ما يَعرفه من له أدنَىٰ إلمام باللّغة " .

د ـ ومن ذٰلك أنّه ناقَش ما مَنعه الحَريريّ[2] في قَولهم : " لا أكلّمه قَطّ" والصّواب أن يُقال " ما كَلّمتُه قَطّ " ويُقال في المُستَقبل لا أكلّمه أبَدًا .

وقَد بَنَىٰ البَغدادي مُناقشته عَلَىٰ آراء،مِنها رأي شَيخه الخَفاجيّ ، وقال في نِهايته : " كَذا في " شَرح الدّرّة "[3] لشَيخنا الخَفاجيّ " .

وقَد يَنقل البَغدادي عن الخَفاجيّ ويَستَفيد من أقواله وآرائه دون أن يَنُصّ عَلَيه كحَديثه في مادّة " وَدَع ووَذَر " ونَصّه عَلَىٰ أنّ شَواهدهما في الاستِعمال كَثيرة عَلَىٰ عَكس ماقاله النّحاة .[4]

ومِنه أنّه نَقَل نُصوصًا في حَديثه عن الاستِشهاد بالحَديث عن الخَفاجيّ دون أن يَنُصّ عَلَيه .[5]

ثانيًا ـ المُحَبّيّ (١١١١هـ) :

وهو مُحمّد الأمين بن فَضل اللّه المُحبّيّ ،[6] عاش بَين سَنَتي (١٠٦١ و ١١١١هـ)

ويُعَدّ المُحبّيّ من مؤرّخي العَصر العُثمانيّ المَشهورين ، ولٰكنّ مؤلّفاته اللّغويّة العَديدة جَعلته ـ أيضًا ـ من أشهَر لُغويّي عَصره .

(١) ١٧٤.
(٢) دُرّة الغَوّاص : ١٧٧.
(٣) ٣٠.
(٤) يُنظر : خِزانة الأدَب : ٥/ ١٥٠ ، ١٥١ ، وعِناية القاضي : ٨/ ٣٧١.
(٥) نفسه : ١/ ٧ ، ويُنظر : عِناية القاضي : ١/ ٤٠٦.
(٦) يُنظر تَرجَمَته في : ذيل نَفحة الرّيحانة : ٤٢٩ ، وسِلك الدّرر : ٤/ ٨٦ ، والحَقيقة والمَجاز : الوَرقة : ٤٧ ، تَراجم بَعض أعيان دِمشق : ٩٩ـ١٠١ ، هَديّة العارفين : ٢/ ٣٠٧ ، ونَفحة الرّيحانة : مُقَدّمة المُحَقّق : ٣ ـ ٣٩.

ومن مؤلّفات المُحبّيّ اللّغويّة :

١ ــ قَصد السّبيل فيما في اللّغة العَرَبيّة من الدّخيل ، ويُعَدّ هٰذا الكِتاب من أضخَم كُتُبه وأهمّها .

٢ ــ جَنَى الجَنّتين في تَمييز المثنّيين .

٣ ــ ما يُعوّل عَلَيه في المُضاف والمُضاف إلَيه .

وأدرس ــ هُنا ــ أثر الخَفاجيّ في أهمّ كُتُب المُحبّي وهو " قَصد السّبيل" فأقول : إنّ أثر " شِفاء الغَليل " في " قَصد السّبيل " أثر واضح لا يُخطئه النّظر، في عُنوانه ومَنهجه ومادّته .

أمّا العُنوان فقد صاغ المُحبّيّ اسم كِتابه عَلَىٰ نَسَق الخَفاجيّ في تَسمية كِتابه .

أمّا المَنهج فَقد تأثّر المُحبّيّ بالشّهاب في أمور مِنها :

أ ــ التّرتيب : حَيث جاء كِتابه مُرتّباً في تَرتيبه الخارجيّ عَلَىٰ حُروف المُعجَم، بمُراعاة أوّل الكَلِمَة لا آخرها .

غَير أنّ المُحبّيّ تَفوّق عَلَىٰ الخَفاجيّ في التّرتيب الدّاخليّ للكَلِمَة ، حَيث راعى الحَرف الثّاني والّذي يَليه ، فَجاء تَرتيبه أكثر إحكاماً وأيسَر تَناولاً .

ب ــ نَوع المادّة : تأثّر المُحبّيّ بالخَفاجيّ في مَنهجه في قَبوله المولّد والاعتِداد به ، فَقد حَشَد عَدَداً كَبيراً من الألفاظ المولّدة .[1]

كما أنّه تابَع الخَفاجيّ في ضَمّه ــ إلَىٰ جانِب المُعَرّب والمولّد ــ العامّيّ والمَلحون ، وقد نَصّ عَلَىٰ ذٰلك ــ كَما فَعَل الخَفاجيّ ــ بقَوله :[2] بَعد حَديثه عن المُعَرّب : " فإنّي قَد ضَممت إلَيه المولّد وغَلَط الخاصّة والعامّة " .

(١) يُنظر مَثَلاً : قَصد السّبيل : ٥٣ ب ، ٦٠ أ ، ٦٠ ب ، ٦٨ ب ، ١٥٢ ب ، ١٥٩ ب ، ٢٢٦ ب .

(٢) نفسه : ٢ ب .

جـ ـ الاستِشهاد بشِعر المُحدَثين والمُتأخّرين ، وقَد سار فيه في رِكاب الخَفاجيّ في الاستِشهاد بشِعر المُحدَثين والمُتأخّرين والإكثار مِن ذٰلك . (١)

أمّا المادّة فقَد كان أثر الخَفاجيّ فيها واضحاً بدءاً بالمُقدّمة وانتِهاء بآخر باب في الكِتاب .

ففي المُقدّمة نَقَل مُقدّمة الشّهاب بأكمَلِها دون أن يَتصرّف فيها خلا أنه أدخَل بَين بَعض أجزائها بَعض الإضافات ، نَقَلَها من مُقدّمة السّيوطيّ في "المُهَذّب" . (٢)

وحَتّىٰ حين يَقول " قال أبو مَنصور " (٣) فهو لا يَنقل عن المُعَرّب كَما يفهم من سياق كلامه ـ بل يَنقل عَن " شِفاء الغَليل " كما تؤكّده الموازنة حَيث نَقَل الخَفاجيّ نُصوصاً عن أبي مَنصور وتَصرّف فيها ، فَنَقَلها المُحبّيّ عَلَىٰ نَحو ما جاءت عَلَيه في "شِفاء الغَليل" .

وفي مَواد الكِتاب رأيتُ المُحبّيّ يُحاول إخفاء أثر الخَفاجيّ ولا يُفصح عنه؛ حَيث لم يُشِر إلَى نُقوله من " شِفاء الغَليل " إلاّ في مَواضع مَعدودة . (٤)

(١) نفسه : ٥ ب ، ٦ أ ، ٦ ب ، ٧ أ ، ٩ ب ، ١٠ أ ، ١٨ ب ، ٢٣ ب ، ٢٤ ب ، ٢٩ ب ، ٣٠ أ ، ٣٣ ب ، ٣٤ ب ، ٣٧ ب ، ٣٨ أ ، ٤٢ أ ، ٤٢ ب ، ٤٣ أ ، ٤٣ ب ، ٤٦ ب ، ٤٧ أ ، ٤٨ ب ، ٤٩ أ ، ٥٥ ب ، ٥٦ أ ، ٥٧ أ ، ٦٠ أ ، ٦٢ ب ، ٦٣ ب ، ٦٥ أ ، ٦٦ أ ، ٦٧ أ ، ٦٨ أ ، ٦٩ ب ، ٧٠ ب ، ٧٣ أ ، ٧٦ ب ، ٧٧ أ ، ٧٨ ب ، ٧٩ ب ، ٨٠ أ ، ٨٢ ب ، ٨٥ ب ، ١٠٥ أ ، ١٠٩ ب ، ١١٣ أ ، ١٢٣ أ ، ١٢٤ ب وغَير ذٰلك كَثير .

(٢) يُقارن مُقدّمَة المُهَذّب : ١٩٢ـ١٩٧ ، بما جاء في قَصد السّبيل : ٣ أ ٤ ب .

(٣) قَصد السّبيل : ٢ ب ، ٤ ب .

(٤) نفسه : في الموادّ التّالية (أنطاكية) ٢٧ أ ، (البَرابي) ٣٧ أ ، (البَطّيخ) ٤٢ ب ، (التّامور) ٥١ أ ، (الجَائزة) ٦٠ ب ، (جزر أصم) ٦٢ أ ، (حاط) ٧٢ أ ، (حسب) ٧٥ ب ، (حياض) ٧٩ ب ، ===

وهٰذا نَصّ كَلام الخَفاجيّ .[1]

ب ــ وقال في مادّة (أيش) :[2] " قال بَعض الأئمّة : جَنّبونا أيش، فَذَهب إلَىٰ أنّها مولّدة ، ونَصّ ابن السّيد في شَرح أدب الكاتب[3] على أنّها بمَعنَى أيّ شَيء ، خُفّف مِنه ، وصَرّحوا بأنّه سُمِعَ من العَرَب ، وقَول الشّريف في حَواشي الرّضي: إنّها كَلِمَة مُستَعمَلَة بمَعنَىٰ أيّ شَيء ، ولَيسَت مُخَفّفة مِنها لَيس بشَيء . ووَقَع في شِعرٍ قَديم أنشَدَوه في السّير :

مِن آل قَحطانَ وآل أيشِ

قال السّهيليّ :[4] آل أيش : يُحتَمل أنّه قَبيلة من الجِنّ يُنسبون إلَىٰ " أيش " أو مَعناه مَدح : تَقول : فُلان أيش وابن أيش ، ومَعناه : شيء عَظيم و" أيش " في مَعنَىٰ أيّ شيء ، كَما يُقال : ويلمّه في مَعنَىٰ ويل لأمّه. عَلَىٰ الحَذف لِكَثرة الاستِعمال " .

وهٰذا نَصّ ما ذَكَره الخَفاجيّ .[5]

جـ ــ قال في مادّة (الرّفع) :[6] " الرّفع ضِدّ الخَفض، وهو في اصطِلاح النّحاة مَنقول مَعروف ، وعِند الحِساب فَذلَكَة كُلّ دَرَجة في العَدَد أو المَجموع مِنه، ومنه قَوله في " الكَشّاف " في أوّل سورة البَقَرة: إذا أردتَ أن تُلقي عَلَىٰ الحِساب أجناساً مُختَلِفَة لرَفع حِسابه ، وقال شُرّاحه مَعناه : ليَضبِطَها ".

وهٰذا ــ أيضاً ــ نَصّ الخَفاجيّ[7] دون أن يُغيّر فيه حَرفاً واحِداً .

(١) شِفاء الغَليل : ١٦، ١٧ (إكسير) .
(٢) قَصد السّبيل : ٢٩ ب .
(٣) وهو الاقتِضاب : ٢٦٤ .
(٤) الرّوض الأنف : ٢/ ٣١٦ ، ويُنظر : الذّكر المُخَلّد : ٤ أ .
(٥) شِفاء الغَليل : ١٥ (أيش) .
(٦) قَصد السّبيل : ١٠٤ ب .
(٧) شِفاء الغَليل : ٩٧ (الرفع) .

ومثل ذٰلك كثير ، ولٰكنّه قد يتصرّف في نصوص الخفاجيّ، فيُحدث فيها بعض تغيير، كحديثه في مادّة (آذريون) .[1]

وقد ينقل المُحبّيّ دون تدقيق وتمحيص فيما ينقله، فيقع في أوهام الخفاجيّ بنصّها ، فمن ذلك :

أ ــ أنّه نقل نصوصاً لسيبويه عن الخفاجيّ دون أن ينصّ على نقله من " شفاء الغليل " ودون أن يعود إلى كتاب سيبويه ، وذٰلك بقوله : [2]" ويبدلون مكان آخر الحروف التي لا تثبت في كلامهم الجيم ، وذٰلك نحو كُوسَة ومُوزَة وبنفشة وياء مرّة أخرىٰ " .

وقد بيّنت مافي هٰذا النّص من خلل .[3]

ب ــ ونقل نصّاً آخر لسيبويه بقوله : [4]" ويُبدلون منه ما قرُب من حُروف العُجمة ، ومثل ذٰلك تغييرهم الّذي في زَوْز وآشوب ، وهو التّخليط " .

وفي هٰذا النّص سقط وقع في نصّ الخفاجيّ [5] فتابعه المُحبّيّ دون أن يتنبّه له ، وقد أوضحت ما فيه في حينه .[6]

جـ ــ ونقل نصّاً شعرياً في مادّة (الحفا) [7] بقوله : " قال ابن النّبيه لمّا انكسر قلمُه ، وهو يكتبُ بين يدي المَلك :

قالَ المَلِكُ الأشْرَفُ قولاً رَشَدا
أقلامُكَ يا كَمالُ قلّتْ عَدَدا
نادَيت لأجلِ كثرِ ما تُطلِقُه
تَحفَىٰ فتقطّ فهيَ تفنىٰ أبَدا "

(١) قصد السّبيل : ١٠ ب ، وينظر : شفاء الغليل : ١١ .
(٢) قصد السّبيل : ٥ أ .
(٣) ينظر ص : ٣٠٥ من هٰذه الرّسالة .
(٤) قصد السّبيل : ٥ ب .
(٥) شفاء الغليل : ٥ .
(٦) ينظر ص : ٣٠٥ من هٰذه الرّسالة .
(٧) قصد السّبيل : ٧٧ أ .

فَقَوله : " كثر " تَحريف وقع فيه الخَفاجيّ [١]، وصَوابه : " كَتْب " ، بمَعنَىٰ كِتابة ، كَما في " ديوان ابن النّبيه " [٢]، وكما أورَدَه ابن خَلّكان .[٣]

وقَد نَقَلَه المُحبّيّ بنَصّه ، فَوَقع فيما وَقَع فيه الشّهاب .

بل إنّ المُحبّي تَمادَىٰ في تأثّره بـ " شِفاء الغَليل " ونَقله عنه ، فَنَسب كَثيراً من أقوال الخَفاجيّ وآرائه واعتِراضاته لنَفسه ، ليوهم القارىء بأنّه صاحِب تِلك الآراء والاعتِراضات ، وهٰذا من أخطَر ما يؤخَذ عَليه . ومن ذٰلك :

أ ـ أنّه نَقَل نَصًّا في مادّة (آباد) ، ثُمّ عَقّب عَليه بقَوله :[٤] " قلتُ : وَقَع في شِعر الفَرَزدق ، ونَقَل الثّقاتُ خِلافه ؛ فهو عَرَبيّ صَحيح فَصيح " .

وهٰذا القَول الّذي أسنَدَه لنَفسه لَيس له ؛ فهو قَول الخَفاجيّ[٥]، بنَصّه .

ب ـ وقال في مادّة (التّلاشي) :[٦] " وهو مِمّا رَويناه من أنّ مُعاوية سَألَه عن أبيه ، فَقال : تَلاشت الأخدان إلخ " .

وهذا نَصّ كَلام الخَفاجيّ[٧]، مَعَ تَصَرّف يَسير .

جـ ـ ومن ذٰلك أنّه أوهَمَنا في مادّة (سياسة) [٨] بأنّه رَدّ عَلَى ابن تَغْرِي بَرْدِي ، في تَفسيره أصل كَلِمَة " سياسة " وسَبَب تَركيبها من " سَهْ يَسَا " بقَوله : " وهٰذا غَلَط فاحِش ، فإن السّياسة لَفظة عَرَبيّة مُتَصَرّفة تَكلّموا بها ، قَبل خَلق جِنْكِيز " .

(١) شِفاء الغَليل : ١٠٩ (الحفا) .
(٢) ٣٠٢ .
(٣) وفيات الأعيان : ٥/ ٣٣٤
(٤) قَصد السّبيل : ١٠ أ .
(٥) شِفاء الغَليل : ١٤ (آباد) .
(٦) قَصد السّبيل : ٥٥ ب .
(٧) شِفاء الغَليل : ٥٣ (التّلاشي) .
(٧) قَصد السّبيل : ١٣٣ أ ، ب .

وهٰذا رَدّ الخَفاجيّ [1] بِنَصّه ، ولَيس للمُحبّي فيه شَيء ، خَلا نَقله .

د ــ ومن ذٰلك قَوله مُعَقّبا في مادّة (الخروج) : [2] " قلتُ : هٰذه عِبارة البَصريّين ، يَقولون : إنّه مَنصوب عَلَىٰ الخُروج ، أي خُروجه عَن طَرَفي الإسناد وعُمدته ، وهٰذا كَقولهم له : فَضلة ، وقَد وَقَع التّعبير بهٰذا في كُتُب التّفسير ، ولَم يُبيّنوه ، فاحفَظه " .

والقائل هُنا الخَفاجيّ ، [3] ولَيس المُحبّيّ .

هـ ــ ومن ذٰلك قَوله في مادّة (كُنّاش) : [4] " والكَنش الجَماعة ، كَما أخبَرَني به بَعض الثّقات " .

وهٰذا كَلام الخَفاجيّ ، [5] انتَحَله المُحبّيّ .

ولِتماماً لهٰذا المَوضوع ، وبَياناً لوَجه الحَقّ فيه ، ونَصَفَةً للمُحبّيّ ، أقول : إنّه لَم يَجرِ دائماً وراء أقوال الخَفاجيّ ، يَقفو قَفوَهُ ، ويَحذو حَذوَهُ ، بَل كان ــ إلَى جانِب ذٰلك ــ له إضافات ، ويَكفيه أنّ ثَلاثة أرباع مَوادّه ــ تَقريباً ــ لَيست عِند الخَفاجيّ .

ثالثاً ــ ابن الطّيّب الفاسيّ (١١٧٣هـ) :

هو أبو عَبد اللّه مُحَمّد بن الطّيّب الفاسيّ [6] الشّرقي [7] المَدَنيّ .

(١) شِفاء الغَليل : ١٠٦ (سياسة) .

(٢) قَصد السّبيل : ٨٢ ب .

(٣) شِفاء الغَليل : ٧٨ (الخُروج) .

(٤) قَصد السّبيل : ٢٠٣ أ .

(٥) شِفاء الغَليل : ١٧٥ (كنّاش) .

(٦) يُنظر لتَرجَمَته : سِلك الدّرر : ٤ / ٩١ ــ ٩٤ ، وفِهرس الفَهارس : ٢ / ١٠٦٧ ، وهَديّة العارِفين : ٢ / ٣٣١

(٧) وكُتبت في بَعض المَصادر بالكاف أي " الشّركي " وكُتبت في بعضها بالگاف ، وهو بَين القاف والكاف أي " الشّرگي " .

وقال في مَوضع آخَر: [1] " لا أدّعي فيه دَعوَىٰ ، فأقول : شافَهت ، أو سَمِعت،أو شَدَدت ، أو رَحَلت ، أو أخطَأ فُلان ، أو أصاب ، أو غَلِط القائل في الخِطاب ، فكُلّ هٰذه الدّعاوَىٰ لَم يَترك فيها شَيخُنا لِقائل مَقالاً ، ولَم يُخلِ لأحَدَ فيها مَجالاً " .

لذٰلك فإنّ الزّبيديّ إذا نَقَل عَن شَيخه الفاسيّ اكتَفَىٰ بقَوله :" قال شَيخُنا " ونَحوه ، دون أن يُسمّيه ، وبخاصّة أنّه أكثَر من النّقل عَنه ، أمّا إذا نَقَل عن شَيخ آخر له غَير هٰذا فإنّه يُسمّيه مَنعاً للّبس .

ولمّا كان هٰذا السِّفر الكَبير غَير مَطبوع إلَى الآن ــ حَسب عِلمي ــ خَلا مُقدّمته المُسمّاه " إضاءة الرّاموس" ، وهي في جُزئين يَحتويان عَلَىٰ شَرح خُطبَة القاموس فَحَسب ــ فإنّ عُمدَتي في تَقَصّي أثر الخَفاجيّ في هٰذا الكِتاب ما نَقَلَه تِلميذه في " تاج العَروس"، وصَرّح بأنّ شَيخه نَقَلَه عن الخَفاجيّ،بقَوله : " نَقَل شَيخنا عَن الخَفاجيّ "،أو " قاله الخَفاجي، ونَقَله شَيخنا "،أو نَحو ذٰلك،مِمّا فيه إشارة عَن نَقلِه عن الشّهاب .

ولذٰلك فإنّني لَن أصِلَ إلَى نَتائج حاسِمَة في أثر الخَفاجيّ في كِتاب هٰذا الشّيخ ، بل هي تَقريبيّة كما سيأتي.

وحاولت أن أطّلع عَلَى كُتُب أخرَىٰ للفاسيّ رَجوت أن أجِد أثراً للخَفاجيّ فيها وهي " شَرح دُرّة الغَوّاص" و" مُوطئة الفَصيح " و" شَرح كِفاية المُتَحفّظ " أمّا الأوّل فلم أجده ، ولٰكنّني وَقفت على ثَلاثَة نُقول [2] عَنه في " تاج العَروس" تُفيد جَميعها باستِفادة الفاسيّ من الخَفاجيّ،حَيث أشار الزّبيديّ إلَىٰ نَقل شَيخه عن الخَفاجيّ .

ولَعَلّ الفاسيّ اعتَمَد عَلَىٰ شَرح الخَفاجيّ للدّرّة ، وبخاصّة أنّه أوسَع الشّروح عَلَيها وأغناها مادّة ، إن لَم يَكُن أوسَعَها عَلَىٰ الإطلاق .

(١) نفسه : ١/ ٥ .

(٢) يُنظر : التّاج : ٤/ ٢١٤ ، ٨/ ٣٣٥ ، ١٠/ ٩٦ .

ووَجَدتُ الفاسيّ ـ مِن خِلال تاج العَروس ـ يَنقل عَن أربَعة كُتُـــب للخَفاجيّ وهي :

١ ـ عِناية القاضي .(١)

٢ ـ شِفاء الغَليل .(٢)

٣ ـ نَسيم الرّياض في شَرح الشّفاء للقاضي عِياض .(٣)

٤ ـ شَرح دُرّة الغَوّاص .(٤)

وقَد تَنوّعت نُقولات الفاسيّ فَشَمِلَت بَعضَ القَضايا اللّغويّة كالمولّد والمُعرّب والعامّيّ ، وبَعض المُترادفات ، وشَمِلَت أيضاً بَعض التّصويبات وبَعض المُناقشـات والرّدود عَلَىٰ الخَفاجيّ .

=== ٤/٢١٤ (قربوس) ، ٥/١٠٥ (بسط) ، ١٢٩ (خرط) ، ١٣٨ (خيط) ، ٤٤١ (طلع) ، ٤٩٧ (كنع) ، ٥١٥ (منع) ، ٥٢٦ (نطع) ، ٦/٢٣٥ (كفف) ، ٢٩٢ (برق) ، ٧/١١٦ (جنك) ١١٨ (حبك) ، ٣٠٧ (خلل) ، ٣٢٦ (دانال) ، ٤١٧ (طفل) ، ٨/٩ (عدل) ، ٨٥ (قلّ) ، ١٨٢ (أدم) ، ٢٠٩ (تأم) ، ٢٤٨ (حشم) ، ٢٨٢ (خطم) ، ٣٣٥ (سذوم) ، ٩/٧٦ (نظم) ، ١٤٩ (بين) ، ٢٣٤ (سوسن) ، ٣٠٧ (قرن) ، ٤١٦ في ثلاثة مواضع ١٠/١٤ (أذى) ، ٩٦ (حلو) ، ١٩٠ (سها) ، ٣٧٢ (نطا) ، ٣٩٦ (وقي) .

(١) نفسه : ١/٩٩ (فاه) ، ٣٦٧ (عجب) ، ٥٣٢ (تخت) ، ٥٥٦ (شت) ٢٦٥ (شاخ) ، ٢٨٣ (نفخ) ، ٤٧٤ (قلد) .

(٢) نفسه : ١/٥٤٤ (دست) ، ٤/٢ (أرج) ، ٣١ (خرج) .

(٣) نفسه : ١/٤٣٨ (قلب) ، ٤٥٤ (كرب) ، ٤٤٥ (كتب) ، ٢/٩٧ (مَجّ) .

(٤) نفسه : ٤/٢١٤ (قربوس) ، ٨/٣٣٥ (شذوم) ، ١٠/ ٩٦ (حلـــو) .

ووَجَدتُ الفاسيّ ــ مِن خِلال تاج العَروس ــ يَنقل عَن أربَعة كُتُـــب للخَفاجيّ وهي :

١ ــ عِناية القاضي .[١]

٢ ــ شِفاء الغَليل .[٢]

٣ ــ نَسيم الرّياض في شَرح الشّفاء للقاضي عِياض .[٣]

٤ ــ شَرح دُرّة الغَوّاص .[٤]

وقَد تَنوّعت نُقولات الفاسيّ فَشَمِلَت بَعضَ القَضايا اللّغويّة كالمولّد والمُعرّب والعاميّ ، وبَعض المُترادفات ، وشَمِلَت أيضاً بَعض التّصويبات وبَعض المُناقشات والرُّدود عَلَىٰ الخَفاجيّ .

=== ٤/٢١٤ (قربوس) ، ٥/١٠٥ (بسط) ، ١٢٩ (خرط) ، ١٣٨ (خيط) ، ٤٤١ (طلع) ، ٤٩٧ (كنع) ، ٥١٥ (منع) ، ٥٢٦ (نطع) ، ٦/٢٣٥ (كفف) ، ٢٩٢ (برق) ، ٧/١١٦ (جنك) ١١٨ (حبك) ، ٣٠٧ (خلل) ، ٣٢٦ (دانال) ، ٤١٧ (طفل) ، ٨/٩ (عدل) ، ٨٥ (قلّ) ، ١٨٢ (أدم) ، ٢٠٩ (تأم) ، ٢٤٨ (حشم) ، ٢٨٢ (خطم) ، ٣٣٥ (سذوم) ، ٩/٧٦ (نظم) ، ١٤٩ (بين) ، ٢٣٤ (سوسن) ، ٣٠٧ (قرن) ، ٤١٦ في ثلاثة مواضع ١٠/١٤ (أذى) ، ٩٦ (حلو) ، ١٩٠ (سها) ، ٣٧٢ (نطا) ، ٣٩٦ (وقي) .

(١) نفسه : ١/٩٩ (فاء) ، ٣٦٧ (عجب) ، ٥٣٢ (تخت) ، ٥٥٦ (شتت) ٢٦٥ (شاخ) ، ٢٨٣ (نفخ) ، ٤٧٤ (قلد) .

(٢) نفسه : ١/٥٤٤ (دست) ، ٢/٤ (أرج) ، ٣١ (خرج) .

(٣) نفسه : ١/٤٣٨ (قلب) ، ٤٥٤ (كرب) ، ٤٤٥ (كتب) ، ٢/٩٧ (مَجّ) .

(٤) نفسه : ٤/٢١٤ (قربوس) ، ٨/٣٣٥ (شذوم) ، ١٠/٩٦ (حلـــو) .

فمن المولّد أنّه نَقَل [١] عَنِ الخَفاجيّ أنّ قَولَهم " صَبَغ الكيس عِنّابـيّ ، بمَعنَىٰ أفلَس الرّجل " مولّد .

ومن المُعَرّب أنّه نَقَل عَنِ الخَفاجيّ أنّ الدّشت ـ بالشّين المُعجَمَة ـ هو الأصل ، ثُمّ عُرّب فقيل " دست " ـ بالسّين ـ كَما عُكِس " شام " عَلَىٰ تَسميتها بـ " سام " ، قَال الزَّبيديّ : [٢] " قاله شَيخنا نَقلاً عن الشّهاب " .

ومن العامّي ما ذَكَره [٣] بأنّ عامّة أهل مِصر وغَيرها من بُلدان المَشرِق يُطلِقون الدّست عَلَىٰ قِدر النّحاس .

ومن التّصويبات اللّغويّة الّتي نَقَلَها [٤] الفاسيّ عن الخَفاجيّ تَصويب " أرّجان " ، وهي بَلَد بفارس بأنّها بالتّضعيف ، وأنّها فَعّلان لا أفعلان ، لقلّة تَكون الفاء والعَين حَرفًا واحِدًا ، وذٰلك قَليل .

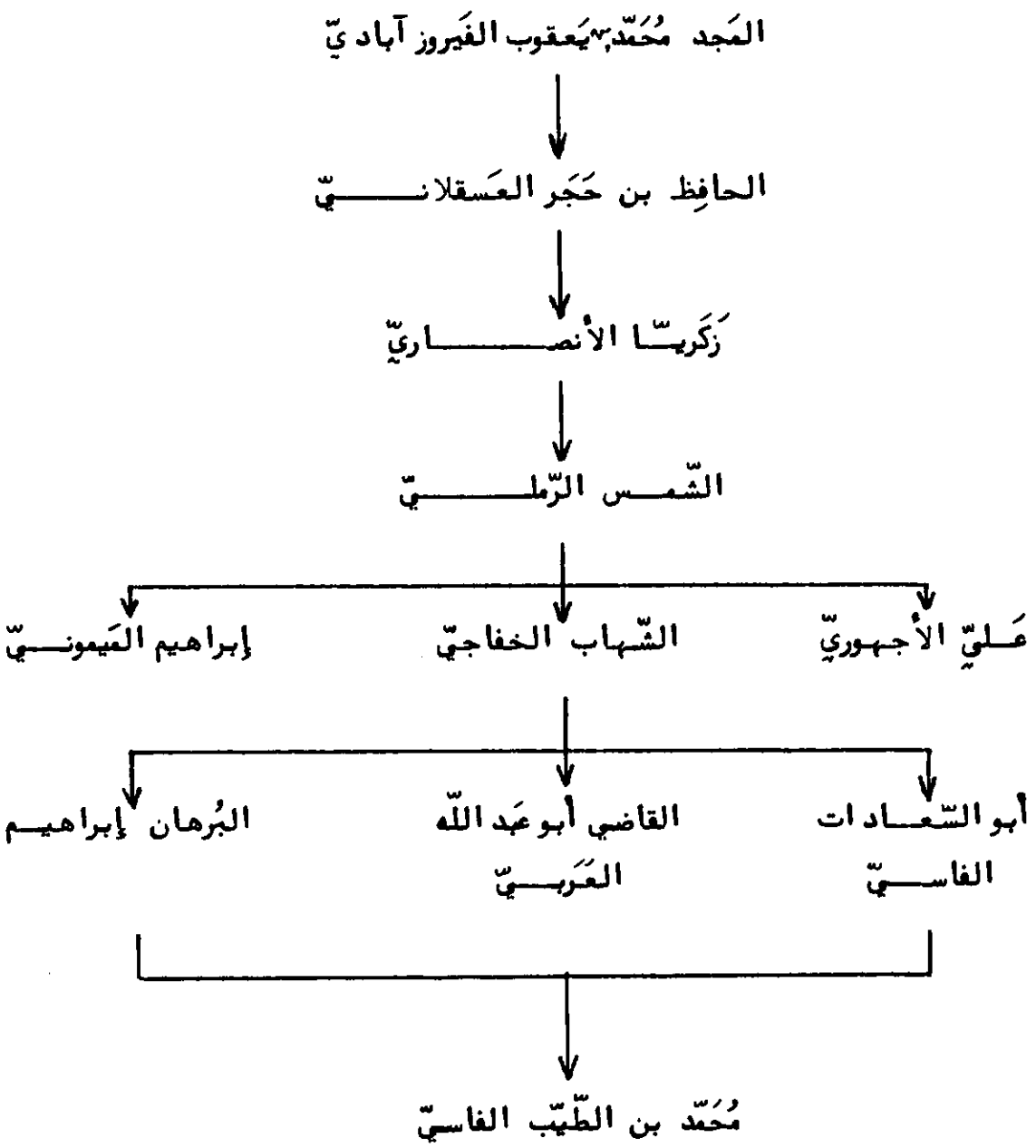
ومِمّا فَرّق فيه بَين بَعض المُتراد فات أنّه نقل عَنِ الخَفاجيّ الفَرق بَينَ الغَفلَة والسّهو ، حَيث قال الزَّبيديّ : [٥] " نَقَل شَيخنا عَنِ الشّهاب في " شَرح الشّفاء " أنّ السّهو غَفلَة يَسيرة عَمّا هو في القُوّة الحافِظَة يَتَنبّه بأدنَى تَنبيه ، والنّسيان زَواله عَنها كُلّية ، ولذا عَدّه الأطبّاء من الأمراض دونَه ، إلاّ أنّهم يَستَعملونَهما بمَعنًى تَسامُحًا مِنهم " .

كَمّا فَرّق بَينَ النّجدَة والشّجاعَة [٦] اعتِمادًا عَلَىٰ ما ذَكَره الخَفاجيّ .

وقَد وَجَدتُ الفاسيّ ـ فيما بين يَدي من نُصوص ـ يَتَصرّف في نُصوص الخَفاجيّ ، ولٰكنّه قَد يَنقل نَصّه بحَرفه ، كَما لاحَظه الزَّبيديّ . [٧]

(١) نفسه : ١/ ٤٠١ (عنب) .
(٢) نفسه : ١/ ٥٤٣ (دست) .
(٣) نفسه : ١/ ٥٤٤ (دست) .
(٤) نفسه : ٢/ ٤ (أرج) .
(٥) نفسه : ١٠/ ١٩٠ (سها) .
(٦) نفسه : ٢/ ٥١٠ (نجد) .
(٧) نفسه : ٣/ ٣٩٤ (عزر) .

وفَوق ذٰلك كُلّه فإنّ الفاسيّ ذَكَر أسانيده في رواية القاموس المُحيط وعَدّ الخَفاجيّ واحداً من رُواة سَنَده التّالي : (١)



(١) يُنظر : إضاءة الرّاموس : ٢/٣٠٦ .

رابعاً ـ النّهاليّ (١١٨٥هـ) :

هو مُحمّد بن يُوسف النّهاليّ الرّهاويّ الحَلَبيّ[1] أديب ، لُغَويّ ، نَحويّ شاعِر ، أصلُه من الرُّها ، وولد بحَلَب ، واستَوطن القُسطَنطينيّة .

قال المُراديّ : [2]" قَرأ عَلَىٰ أفاضل بَلدَته ، وكان مُكبّاً عَلَىٰ تَحصيل الفَضائل والكَمالات ، وأقام مُدّة بالمَدرَسَة الحَلاويّة ، وصار لَه غايَة الإكرام من الوَزير مُحمّد باشا الرّاغب ،[3] وكان المُترجَم أديباً شاعِراً " .

ومن مؤلّفات النّهاليّ :

١ ـ الطِّراز المُذهّب في مَعرِفَة الدّخيل والمُعَرّب .

٢ ـ الذّكر المُخَلّد في اللّفظ المولّد .

٣ ـ شَرح قَلائد النّحور بنَظم الشّذور لابن هِشام .

وأدرس أثر الخَفاجيّ فيه من خِلال كِتابيه الأوّل والثّانيّ .

أوّلاً : الطِّراز المُذَهّب في مَعرفة الدّخيل والمُعَرّب:

يُعدّ هٰذا الكِتاب من أكبر كُتُب المُعَرب ، فَقد قال في مُقدّمته :[4]

(١) تَرجمته في : سِلك الدّرر : ٤/ ١١٨ـ ١٢٠ ، وإيضاح المَكنون : ٢/ ٨٢ ، ٢٣٩ ، هديّة العارفين : ٢/ ٣٣٩ ، والأعلام : ٧/ ١٥٦ ، ومُعجَم المؤلّفين : ١٢/ ٨١ .

(٢) سِلك الدّرر : ٤/ ١١٨ ، والمُراديّ هو : مُحمّد بن خَليل بن عَليّ بن مُحمّد مُراد الحُسينيّ المُراديّ ، فقيه مؤرّخ ، توفّي سَنَة (١٢٠٦ هـ) من مَصادر تَرجَمَته : حِلية البَشَر : ٣/ ١٣٩٣ ، والأعلام : ٦/ ١١٨ ، ومُعجَم المؤلّفين : ٩/ ٢٩٠ .

(٣) هو : الوَزير مُحمّد راغب " باشا " بن مُحمّد شَوقي الرّوميّ ، عالِم ، أديب سياسيّ ، تَدرّج في مَناصب الدّولة ، وَوليَ مصر سَنَة (١١٥٩هـ) . وفَتَك بالمَماليك ، ثُمّ ولي حَلب سَنَة (١١٦٨هـ) ثُمّ وَلي إمارَة الحاجّ سَنَة (١١٧٠هـ) ، وولي مَنصب "الصّدارة العُظمَىٰ " فبقي فيها سِتّ سَنوات وأشهُراً ، له مؤلّفات مَرموقة ، عاش بَينَ سَنَتَي (١١١٠هـ) و(١١٧٦هـ) يُنظَر لتَرجَمَته : إعلام النّبلاء : ٣/ ٣٣١ ، وهَديّة العارفين : ٢/ ٣٣٤ والأعلام : ٦/ ١٢٣ ، ومُعجَم المؤلّفين : ٩/ ٣٠٤ .

(٤) الطِّراز المذَهّب : ١ أ .

" أردتُ أن أجمع كِتاباً بألاّ يُغادِرَ صَغيرة ولا كَبيرة ". وقَد ساعَدَه تأخّر زَمانه .

وَقَفا النّهاليّ في كِتابه قَفو الخَفاجيّ وتَرسّم خُطاه ، فأثرهفيه ظاهِـــر لا يُخطِئه النّظر في المَنهج والمادّة .

فقَد نَصّ في مُقدّمته [1] عَلَىٰ مَصادره،وجَعَل من أهمّها كِتابي الخَفاجـــيّ " شِفاء الغَليل " و" شرح دُرّة الغَوّاص" .

ففي المَنهج بَدَأ كِتابه بمُقدّمة عن المُعَرّب تَحدّث فيها عَن تَعريفـــــه وأحواله والإبدال فيه وطُرُق تَمييزه من العَربيّ والاشتِقاق منه ، وغَير ذٰلك ، ونَقَل كَثيراً مِمّا جاء في مُقَدّمة الخَفاجيّ في " شِفاء الغَليل " وتأثّر به ، وأضافَ إليه من بَعض الكُتُب .

وقد حَذا حَذوَ الخَفاجيّ [2] في عَرض الكِتاب ، فَجاء موافِقاً له في التّرتيب الخارجيّ والدّاخليّ،حَيث جاء تَرتيبه الخارجيّ عَلَىٰ حُروف المُعجَم بمُراعاة أوّل الكَلِمَة لا قافيتها ، وقَسّم الكِتاب إلَىٰ أبواب بِعَدَد حُروف المُعجَم .

وجاء تَرتيبه الدّاخليّ عَلَىٰ غَير نِظام،حينما لَم يُراع الحَرف الثّاني والّذي يَليه عَلَى غير ما فَعل المُحبّيّ ، مِمّا نَتَج عَنه صُعوبة البَحث في الكِتاب ،لضَخامته، وبخاصّة في صورته المَخطوطة . [3]

كما أنّه سايَره في الاعتِداد بالمولّد حينما حَشَد طائِفَة كبيرة من ألفاظ المولّد في كِتابه،عَلَىٰ غِرار ما جاء في " شِفاء الغَليل " .

(١) الطِّراز المُذَهّب : ١ أ .

(٢) عَلَىٰ الرّغم من أنّ الخَفاجيّ مُتأثّر في تَرتيبه ببَعض المُتقدّمين كالشّيبانـيّ في " الجيم " والجَواليقيّ في " المُعَرّب " إلاّ أنّني أرجّح أن يَكـــون النّهاليّ قَد تأثّر بالفَرع ، وهو الخَفاجيّ ، لِكَثرة نُقولاته عَنه وقِلّة نَقله عَن الشّيبانيّ والجَواليقيّ .

(٣) فَقَد عانَيت بسَبَب ذٰلك بَعض المَشاقّ حين دِراسة هٰذا الكِتاب، ومِمّا زاد في صُعوبَة الاستِفادة منه عَدَم تَمييز مَداخل موادّه .

أمّا في المادّة فقد نقل كثيراً من موادّ الخفاجيّ وآرائه في " شِفـــاء الغَليل " و " شرح دُرّة الغوّاص " .

وقد صرّح بنقله في مواضع معدودة [1] ومن أمثلة نُقولاته :

أ ــ قال في مادّة (بِطاقة) : [2] " وفي " شِفاء الغَليل " : [3] البِطاقة مولّدة بمعنى الرّقعة الصّغيرة التي تكون في الثّوب ، وفيها رقم ثمنـــه حكاه شَمِر ، وقال : لأنّها بِطاقة في الثّوب ، وهٰذا خطأ ، لأنّ الباء ــ عليه ــ حرف جرّ والصّحيح ماتقدّم " .

ب ــ وقال في مادّة (دخدار) : [4] " . . . وفي شِفاء الغَليـــل : [5]

(١) قُمت بِحَصر ما صرّح بنقله فوجدتُه نحـو أربعين نقلاً ، وفيما يلي أرقام الصّفحات التي جاءت نقوله فيها : ٥ ب (أيوب) ، ١٢ أ (ابليس) ١٢ب (الإبزيم) ، ١٣ أ (أنطاكية) ، ١٦ ب (إسكندر) ، ١٨ أ (أنموذج) ، ٣٠ ب (باغ) ، ٣١ ب (بادهنج) ، ٣٢ ب (فـــي ثلاثة مواضع) ، ٣٥ ب (التاريخ) ، ٣٦ أ (توت) ، ٣٧ أ (تابل) ٤٩ ب (تخت) ، ٥٢ ب (درفس) ، ٥٤ ب (دفتر) ، ٥٥ أ (دروغ) ٥٨ ب (زنجبيل) ، ٦١ب (زرمانقة) ، ٦٢ أ (الزنر) ، ٦٣ أ (الزهزقة) ، ٦٦ أ (سدوم) ، ٦٧ أ (سدلي) ، ٧١ أ (سقر) ٧٢ ب (سمند) ، ٧٣ ب (الشبارق) ، ٧٦ب (الشمع) ، ٧٧ أ (شاذروان) ، ٨٠ أ (الصوفي) ، ٩٢ أ (قسي) ، ١٠٨ب(المهرقان) ١١٦ أ (النرجس) ، ١١٦ ب (النيزك) ، ١١٨ أ (النيروز) ، ١١٨ أ (ناى) ، ١١٩ أ (نوبهاربلخ) ، ١٢٢ أ (الهرج) ، ١٢٢ ب (الهيولي) .

(٢) نفسه : ٣٢ ب .

(٣) شِفاء الغَليل : ٣٦ (بِطاقة) .

(٤) الطّراز المُذَهّب : ٤٩ ب .

(٥) شِفاء الغَليل : ٨٦ (دخدار) .

أنّه ثَوب أبيَض مَصون ، مُعَرّب " تَخت دار " ، أي : ذو تَخت ، وفَسّره في " الأغاني " بمُطلق الثّوب المَصون " .

جـ ـ وقال في مادّة (الشّمع) : [1] " الشّمع بسكون الميم ـ قيل : الصّواب الفَتح وفي " شَرح الفَصيح " : شَمْع وشَمَع لُغتان فَصيحتان ، وليس الفَتح لأجل حَرف الحَلق؛ لأنّه أمر لاستعلائه كما قاله ابن خالويه ـ وقال التّيّانيّ : [2] شَمَع كقَدَم ، ويُسَمّى بالفارسية " مَوماً " وتَسكّين ميمه خَطأ ، وغُلّط فيه . ومِنه تَعلم أنّ صاحِب "القاموس" [3] غَلِط من جِهَتين : الأوّل(١) : أنّه قال : السّكون غَلَط ، والثّاني(١) : أنّه زَعَم أنّ " مَوماً " عَرَبيّ . انتَهى من " شِفاء الغَليل " . [4]

غَير أنّ أثر الخَفاجيّ في " الطّراز المُذَهّب " لم يَقتَصر عَلَىٰ ما صَرّح به النّهالي ، فَقَد نَقَل عَنه في مَواضع كَثيرة ، مِنه ما تَصرّف فيه، ومِنه ما نَقَله بنَصّه .

فمن الأوّل :

أ ـ قَوله في (البَرقيل) : [5] " لَيس بعَرَبيّ مَحض ، وهو الجُلاهِق الّذي يَرمِي به الصّبيان البُندق في قَول أبي نُواس : [6]

فَمَن رأىٰ النّيل رَأي العَين مِن كَثَبٍ
فَما رَأىٰ النّيل إلاّ في البَراقِيلِ

(١) الطّراز المُذَهّب : ٧٦ ب .

(٢) هو : تَمّام بن غالِب بن عُمَر المَرسيّ المَعروف بالتّيّانيّ ، لُغَويّ من أهل قُرطُبة ، توفّي سَنَة ٤٣٦هـ . من مؤلّفاته : تَلقيح العَين ، والموعب وكِلاهما في اللّغة . يُنظر لتَرجَمَته : جَذوة المُقتَبَس : ١٧٢ ، ومعجم الأدباء : ٧/ ١٣٥.

(٣) ٤/ ١٨١.

(٤) ١١٥.

(٥) الطّراز المُذَهّب : ٢٦ ب .

(٦) ديوانه : ٥٦١ ، وأبو نواس هو : الحَسَن بن هانئ بن عَبد الأوّل الحَكَميّ ولاءً ، شاعر مَشهور ، توفّي سَنَة (١٩٦ هـ). من مَصادر تَرجَمَته : تاريخ بَغداد : ٧/ ٤٣٦ ، وطَبَقات الشّعراء لابن المُعتَز : ١٩٣ ، ووفيات الأعيان : ٢/ ٩٥.

أنّه ثَوب أبيَض مَصون ، مُعَرّب " تَخت دار " ، أي : ذو تَخت ، وفَسّره في " الأغاني " بمُطلق الثّوب المَصون " .

جـ ـ وقال في مادّة (الشّمع) : [1] " الشّمع بسكون الميم ـ قيل : الصّواب الفَتح وفي " شَرح الفَصيح " : شَمْع وشَمَع لُغتان فَصيحتان ، وليس الفَتح لأجل حَرف الحَلق؛ لأنّه أمر لاستعلائه كما قاله ابن خالويه ـ وقال التّيّانيّ : [2] شَمَع كقَدَم ، ويُسَمّى بالفارسية " مَوماً " وتَسكين ميمه خَطأ ، وغُلّط فيه . ومِنه تَعلم أنّ صاحِب "القاموس" [3] غَلِط من جِهَتين : الأوّل(١) : أنّه قال : السّكون غَلَط ، والثّاني(١) : أنّه زَعَم أنّ " مَوماً " عَرَبيّ . انتَهى من " شِفاء الغَليل " . [4]

غَير أنّ أثر الخَفاجيّ في " الطّراز المُذَهّب " لم يَقتَصر عَلَىٰ ما صَرّح به النّهاليّ ، فَقَد نَقَل عَنه في مَواضع كَثيرة ، مِنه ما تَصرّف فيه، ومِنه ما نَقَلَه بنَصّه .

فمن الأوّل :

أ ـ قَوله في (البَرقيل) : [5] " لَيس بعَرَبيّ مَحض ، وهو الجُلاهِق الّذي يَرمِي به الصّبيان البُندق في قَول أبي نُواس : [6]

فَمَن رأىٰ النّيل رَأي العَين مِن كَثَبٍ
فَما رَأىٰ النّيل إلاّ في البَراقِيلِ

(١) الطِّراز المُذَهّب : ٧٦ ب .

(٢) هو : تَمّام بن غالِب بن عُمَر المَرسيّ المَعروف بالتّيّانيّ ، لُغَويّ من أهل قُرطُبة ، توفّي سَنَة ٤٣٦هـ . من مؤلّفاته : تَلقيح العَين ، والموعب وكِلاهما في اللّغة . يُنظر لتَرجَمَته : جَذوة المُقتَبَس : ١٧٢ ، ومعجم الأدباء : ٧/ ١٣٥.

(٣) ٤/ ١٨١.

(٤) ١١٥.

(٥) الطّراز المُذَهّب : ٢٦ ب .

(٦) ديوانه : ٥٦١ ، وأبو نواس هو : الحَسَن بن هانيء بن عَبد الأوّل الحَكَميّ ولاءً ، شاعر مَشهور ، توفّي سَنَة (١٩٦ هـ). من مَصادر تَرجَمَته : تاريخ بَغداد : ٧/ ٤٣٦ ، وطَبَقات الشّعراء لابن المُعتَز : ١٩٣ ، ووفيات الأعيان : ٢/ ٩٥ .

قال الصّوليّ:[1] البَراقيل : سُفُن صِغار ، قيل هو جَمع بِرقال ، وهو كوز من الزّجاج".

وهٰذا كَلام الخَفاجيّ[2] وقَد تَصَرّف فيه .

ب ــ ومن ذٰلك قَوله في مادّة (خُراسان)[3]: " وقيل خُراسان عَلَم جَفيد من حَفَدة نوح كَما أنّ روم وفارس وكَرمان ـ بفتح الكاف كذلك ، ثُمّ صار عَلَماً عَلَىٰ هٰذه البِلاد المَعروفة، وهي دون ما وَراء النّهر من بِلاد المَشرق ، وأمّهاتها نَيسابور وهَراه ومَرو وبَلخ، مع نواحيها وأرباعها ومُضافاتها " .

وهٰذا ــ أيضاً ــ نَصّ الخَفاجيّ[4]، وقَد تَصرّف فيه قَليلاً .

ومما نَقَلَه بنصه دون تَغيير فيه :

أ ــ نَقل في مادّة (سَطل)[5] ماذَكره الخَفاجيّ[6] دون أن يُشير إليه .

ب ــ وقال في (نِيمروز)[7]: " هِيَ ناحِيَة القَبلة أفارس وأصفَهان وأهواز وبست وزاول وسِجِسْتان وسِند ومَكران وكرمان ، ذَكر ذٰلك في آيين الأكاسرة ، وقَد غَلَب الآن عَلَىٰ سِجِسْتان وما حَولها " .

وهٰذا ــ أيضاً ــ نَصّ الخَفاجيّ.[8]

(١) هو: مُحمّد بن يَحيَىٰ بن عبد الله الصولي، شاعر أديب توفي سنة ٣٣٥هـ من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد : ٣/ ٤٢٧ ، ومعجم الأدباء : ١٩/ ١٠٩ ، وشذرات الذهب : ٢/ ٣٣٩ ، ولم أقف عَلَىٰ قَول الصّوليّ .

(٢) شِفاء الغَليل : ٥١ (برقيل) .

(٣) الطّراز المُذَهّب : ٤٧ أ .

(٤) شِفاء الغَليل : ٨٢ (خُراسان) .

(٥) الطّراز المذهّب : ٦٨ أ .

(٦) شِفاء الغَليل : ١٠٣ ، ١٠٤ (سطل) .

(٧) الطّراز المذهّب : ١١٩ أ .

(٨) شفاء الغليل : ٢٠٦ (نِيمروز) .

وقد يَتَجاوز النّهاليّ النّقل عن الخَفاجي دون الإشارة إليه إلَى انتحال بَعض أقواله وعَزوها إلَىٰ نفسه ، كَما فَعل المُحبّي في بَعض المَواضع ، فمن ذٰلك :

أ ــ أنّه قال في مادّة (كُنّاش) :[1] " والكَنش الجَماعة كَما أخبَرَني به بَعض الثّقات " .

والكَلام هُنا لَيس للنّهاليّ،بل هو كَلام الخَفاجي[2] وقد انتَحَله كَما فَعل المحبي[3]

ب ــ وقال في مادّة (مَنْف) :[4] " بالفَتح ثم السّكون ـ مَدينة فِرعَون، وهي أوّل مَدينة عُمّرت بَعد الطّوفان،نَزَلَها مِصر بن حام بن نوح عَلَيه السّلام ، في ثَلاثين رَجُلاً ، فسمّيت مافَة ، ومافَة بِلُغَة القِبط ثَلاثون ، ثُمّ عُرّبت فقيل : مَنْف .

ومَنُوف من القُرَىٰ القَديمَة ، ولَها ذِكر في فُتوح مِصر ، ويُقال لكورتها الآن المَنُوفية . انتَهى . قلت : مَنف اسم مِصر ومَنوف اسم القَرية المَعروفة الآنَ ، ومن النّاس مَن تَوهّم أنّ مَنوف غَلَط من مَنف " .

وهٰذا النّص مَنقول من " شِفاء الغَليل "[5] ، وما نَسَبه النّهاليّ فيه لنفسه هو كَلام الخَفاجيّ بنَصّه .

جـ ــ وقال في مادّة (عربة) :[6] " وأنا لا أدري هَل المَركب المُسَمّى عَربة أُخِذَ من هٰذا أو غَير عَربيّ،وهو الظّاهِر منه " .

والقائل هُنا الخَفاجيّ[7] ولَيس النّهاليّ ــ كَما أوهَمَنا .

(١) الطّراز المذهّب : ١٠٦ أ .
(٢) شِفاء الغَليل : ١٧٥ (كُنّاش) .
(٣) يُنظر ص : ٥٦٥ من هٰذه الرّسالة، ولا يُستَبعد أن يَكون نَقَلَه عن المُحبّيّ .
(٤) الطّراز المذهّب : ١١٤ ب .
(٥) ١٩١ ، ١٩٢ .
(٦) الطّراز المذهب : ٨٦ أ .
(٧) شِفاء الغَليل : ١٣٧ (عربة) .

ونُصفة للنّهالي وإظهاراً للحَقّ أقولُ : إنّ ما نَقَلَه عن الخَفاجـــيّ لا يَقدح في عملـه ، فَله إضافات كَثيرة جِدًّا لَيست في كُتُب الشّهاب الّتي اطّلعتُ عَلَيهـــا .

ثانياً : الذّكر المُخَلّد في اللّفظ المولّد :

عَثرتُ عَلَىٰ مَخطوطة لهٰذا الكِتاب ، وقَد كُتِب عَلَيها هٰذا العُنوان في طُرّته وفي مُقدّمته ، ولٰكن لم يُنسب الكِتاب إلَى أحَد ، وقَد رَجَعت إلَىٰ كُتُب المُعَرّب والمولّد القَديم والحَديث راجياً أن أجد ما يُضيء لي الطّريق في نِسبته فَلَـــم أقِف عَلَى شَيء في ذٰلك ، وازداد الأمرُ غُموضاً حينما وَجَدتُ بَعض الباحِثـــين المُعاصرين تَعَرّضوا له دون أن يَعرفوا مؤلّفه ، ومن هَؤلاء الدّكتور حِلمي خَليل[1] الّذي نَسَبه إلَىٰ مَجهول ، ومِنهم الدّكتور عَبد المُنعم الكاروريّ[2] الّذى نَسبه إلَىٰ مَجهول ـ أيضا .

ثُـــمّ ظَهَر لي أنّ مؤلّف هٰذا الكِتاب هو مُحَمّد النّهاليّ ، وقَد رَجّحتُ ذٰلك لأمور، مِنها :

أ ـ أُلِّفَ كِتاب " الذّكر المُخَلّد " في القَرن الثّانيّ عَشَر لِكَونه أُهـــدِي للوَزير مُحَمّد باشا الرّاغب ـ كَما ذَكَر في مُقدّمته .[3]

(١) يُنظر : المولّد في العَرَبيّة : قائمة مَصادره ص : ٦٨٧.

(٢) التّعريب في ضَوء عِلم اللّغة الحَديث : قائمة مَصادره ،ص : ٤٢٧.

(٣) بقَوله : " ورَجائي أن يَكون مَقبولاً عِند الأُدَبا ، ومَرغوباً لَدَىٰ النّجبا ، لاسيّما لَدَىٰ من تَناهَىٰ إلَيه كُلّ فَخر وسؤدَد ،ولَم تُنجِب بمثله الصّدور من صَدرٍ أمجَد جَناب الصّدر الأعظَم وحَضرة الوَكيل الأفخَم،يَمين الدّولـــة العُثمانيّة ومَكين السّلطَنَة الخاقانيّة مُحيّ رُسوم المَمالك ورياضهـــا النّضرة ومَهجتها ، المُفرد العَلَم الجامِع بَين حَدّ السّيف ورَســـم القَلَم سَميّ أجلّ المُرسَلين مُحمّد ، ومَن هو لِخَيرات الفَضـــل راغـــب " .

ب ــ صِلَة النّهالي بالوَزير المَذكور،حَيث نَصّ المُراديّ عَلَى ذٰلك بقَوله[1] :
" وصار له غاية الإكرام من الوَزير مُحَمّد باشا الرّاغب " وقَد أشرت إلَىٰ تَرجَمته[2] .

جـ ــ وَحدة الأسلوب والمَنهج بَين الكِتابين " الذّكر المُخَلّد "و"الطّراز المذهّب" ففي الأسلوب يَتّفق الاستِهلال في مُقدّمتي الكِتابين .[3]

إلاّ أنّ الأسلوب في صُلب الكِتاب يَصعب مُوازنته،لِكَون الكِتابين اعتَمَدا اعتِماداً كَبيراً عَلَىٰ النّقل من نُصوص العُلَماء ، وبخاصّة في " الذّكر المُخَلّد " .

أمّا المَنهج فيتّحد الكِتابان فيه في النّصّ عَلَىٰ المَصادر في المُقدّمة ، وتَعديدها،مَع مُلاحَظَة أنّ المَصادر في الكِتابين مُتَقاربة كَثيراً .

ويَتّفق الكِتابان في مَنهج عَرض المادّة العِلميّة،حَيث جاء تَرتيبهما الخارجيّ والدّاخليّ عَلَىٰ نِظام واحِد .

د ــ وُجود بَعض التّعليقات في هَوامش " الذّكر المُخلّد " بما يُفيد بأنّه للنّهاليّ ، فمن ذٰلك ما جاء عَلَىٰ هامِش اللّوحة الثّانية بما نَصّه : " لَعَلّ هٰذه

(١) سِلك الدّرر : ٤/ ١١٨
(٢) ص : ٥٧٣ من هٰذه الرّسالة .
(٣) حَيث قال في الطّراز المذهّب : " حَمداً لِمَن زَيّن غِراس المَعاني، فانجَلَت عَلَىٰ مَنصّات اللّغات،وكَسَىٰ الألفاظ من حِلل الفَصاحة بعُقود جَواهر بدَيعة الذّات والصّفات ، والصّلاة والسّلام عَلَى رَسولنا مُحَمّد الفَصيح الكَلام،وعَلَى آله وأصحَابه البُلغاء . . . " .
وقال في الذّكر المُخَلّد : " حَمداً لِمَن أجرَىٰ أقلام فَضله عَلَىٰ صَحايف الأفهام ، وزَيّن ألواح العُقول بفَيض الحُكم ومِنَح الإلهام،وأنطق ألسِنَة الكائِنات عَلَىٰ اختِلاف اللّغات فأفصَحَت بحَمده وشُكره ، وأعلَنَت بثَنائه وبره،وصَلاة وسَلاماً عَلَىٰ المَبعوث بالحَقّ رَحمةً،والمُرسَل إلَىٰ الأمّة الّتي هي خَير أمّة مُحَمّد الّذي أعجَزَت فَصاحته البُلغاء " .

الرّسالة تَجريد عَن المُعَرّبات الّتي جَمَعها جامع تِلك الرّسالة ، وسَمّاها :"الطّراز المُذَهّب " .

وجاء عَلَى هامِش اللّوحة التّاسعة ما نَصّه : " قال المؤلّف في مُعَرّبه : إنّه مُعَـــرّب " .

كما أنّني وَجدت المَوادّ في " الذّكر المُخَلّد " مُقاربة لِما جاء في" الطّراز المُذَهّب "، مَعَ شيء من الاختِلاف .

لذلك فإنّي أميل إلَىٰ أنّ هٰذه الرّسالة لمُحَمّد النّهاليّ .

والكِتاب صَغير الحَجم ، يَقَع في قُرابة ثَلاثين لَوحة ، وقَد خَصّصه مؤلّفه لمَوضوع واحِد ، وهو الألفاظ المولّدة ، دون غَيرها .

كَما أنّه يُعَدّ أوّل كِتاب يَصِلُنا مُنفَرِداً بالألفاظ المولّدة ، ولا أعلَم سَلَفاً له في ذٰلك ، وقَد أدرَك مؤلّفه هٰذا السّبق فقال :[1]" ولم أرَ مَن أفرَد المولّد كَما أفرد وا المُعَرّب بكِتاب ، بَل اختَلَط البَعض بالبَعض اختِلاط الخَطأ بالصّواب، مَعَ أن الوِجدان أصدَق شاهِد عَلَىٰ أنّهما لَيسا بشَيء واحِد ، ولِن كانَـــت لَهُما جِهَة اتّحاد " .

وأثَر الخَفاجيّ في النّهالي في " الذّكر المُخَلّد " كَبير جِدًّا ، فَقَـــد تأثّر به في المَنهج وفي المادّة .

ففي مَنهجه في عَرض المادّة سارَ عَلَىٰ نَسَقه في التّرتيب الخارجيّ والدّاخليّ وخَصّص باباً مُستَقِلاً لِحَرف " لا "[2] عَلَى غِرار ما فَعَل الخَفاجيّ .

وفي مادّة الكِتاب تأثّر به تأثّراً بالِغاً ، حَيث نَقَل أكثَر من تِسعَة أعشـــار موادّه بنُصوصها ، من " شِفاء الغَليل " ؛ إذ بَلَغَت موادّه سَبعاً وسَبعين ومائة مادّة ، اتّضح ــ بَعد عَرضها عَلَىٰ مافي "شِفاء الغَليل "ــ أنّها نُصوص الخَفاجـيّ

(١) الذكر المخلد : ٢ ب .

(٢) نفسه : ٢٦ أ .

أو ما أوردَه في كِتابه ، خَلا خَمس موادّ ، وهي (بَرهن) [1] و (صَـــلاة الأولَىٰ) [2] و (صَدَقة الفِطر) [3] و (كافّة الخَلق) [4] و (ملاقي) [5] .

وعَلَىٰ الرّغم من ذٰلك فإنّ النّهالي لَم يَنُصّ عَلَىٰ نَقلِه عَن الخَفاجيّ ــ خَلا مافي المُقدّمة ــ إلاّ في اثنَتي عَشرة مادّة . [6]

وقَد نَقَل النّهاليّ أكثَر المَوادّ بنَصّ الخَفاجيّ [7] مَعَ إضافات قَليلة ونادِرَة .

(١) نفسه : ٦ أ .

(٢) نفسه : ١٤ ب .

(٣) نفسه : ١٤ ب .

(٤) نفسه : ٢٠ أب.

(٥) نفسه : ٢٢ أ .

(٦) وهي : (بِطاقة)٥ أ ، و(الذّمة) ١٠ أ ، و(رأس) ١٠ ب ، و(الرّحلة) ١١ أ ، و (رفيع) ١١ أ ، و (زربطانة) ١٢ ب ، و (شطفه) ١٤ب و (طلاه) ١٥ أ ، و (طرش) ١٥ أ ، و (طوباك) ١٦ أ ، و(الفسق) ١٧ ب ، و (بطق) ٢٦ أ .

(٧) يُنظر مَثَلاً المَوادّ التّالية : (آباد) ٣ أ ، و (أطراف) ٣ ب ، و (أشهب) ٣ ب ، و (أبش) ٤ أ ، و (أوميت) ٤ أ ، و(أتون) ٤ أ ، و (أبو رياح) ٤ ب ، و (إكسير) ٤ ب ، و (اللّهم) ٤ ب و (الأدب) ٤ ب ، و (الإذعان) ٥ أ ، و (الإيقاع) ٥ أ ، و (بطاقة) ٥ أ ، و (الباج) ٥ أ ، و (البحران) ٥ أ ، و(باس) ٥ ب ، و (برجاس) ٥ ب ، و (بازهر) ٥ ب ، و (باد هنـــج) ٥ ب ، و (بابونك) ٥ ب ، و (بارود) ٥ ب ، و (بوتقة) ٦ أ و (بقجة) ٦ أ ، و (تجوز) ٦ أ ، و (ترنجان) ٦ أ ، و(تدريس) ٦ ب ، و (تركش) ٦ ب ، و (التلاشي) ٦ ب ، و (جوزهـــر) ٧ أ ، و (جيب القميص) ٧ أ ، و (جبر) ٧ أ ، و (جانس) ٧أ ، و (جب يوسف) ٧ أ ، و (الجَريدة) ٧ ب ، و (الجواز) ٧ ب ، و (الجائزة) ٧ ب ، و (جَرّ النّار إلَىٰ قُرصه) ٨ أ ، و (جملون) ٨ أ و (حمص) ٨ ب ، و (حسنة) ٨ ب ، و (حايف) ٨ ب ، ==

ولَم يكتَفِ بذلك،بَل نَسَب كَثيراً من أقوال الشّهاب لِنَفسه عَلَىٰ نحو مافَعَل في " الطّراز المذهّب " . وأكتَفي بإيراد أربعَة أمثلة للتّدليل عَلَىٰ ما أقـــول:

١ ــ قال في مادّة (بارود) [(١)] بَعد أن نَقَل نَصّاً : " . . . قُلتُ : هو لَفظ مولّد من البَرادَة لشبهه بِها ، وهوالآن اسم لِما يُركّب من ذلـــك ومن فَحم وكَبريت سُمّي باسم جُزئه ، وقد رأينا بَعض الأطبّاء استَعمَلَه في عِـــلاج حَصر البَول،بأن يسقى مِنه مِثقالاً ونِصفاً مَرّتين بماء فاتِر،فَنَفع نَفعاً عَجيباً " .

وهٰذا القَول الّذي عَزاه لنَفسه هو كَلام الخَفاجيّ [(٢)] بحَرفه .

٢ ــ قال في مادّة (أوميت) [(٣)] : " أقول : الصّحيح أنّه لُغَة مَسموعة ، قال في " شَرح الفَصيح " [(٤)] : " أومأت إلَيه أشرت بِيَدٍ ، قال ابـــن دُرُستويه : والعامّة تَقول أومَيت " .

وهٰذا نَصّ ما ذَكَره الخَفاجيّ . [(٥)]

٣ ــ قال في مادّة (وُصول) [(٦)] ــ بَعد أن أورَدَ أبياتـــــــاً :

=== و(خمّن) ٩ أ ، و (خانقاه) ٩ أ ،و (خرس الخلاخل) ٩ أ ، و (خطف) ٩ أ ، و (الخروج) ٩ ب ، و (دب) ٩ ب ،و(دبوقة) ١٠ أ، و (الذّقن) ١٠ أ ، و (الذّمة) ١٠ أ ، و (الرّأس) ١٠ ب ، و (الرّباط) ١٠ ب ، و (الرّفيس) ١١ ب ،و (زلّـــة الصّوفيّ) ١١ ب ،و (الزّغل) ١١ ب ، و (الزّلابية) ١٢ أ ،و(زمكة) ١٢ أ ، و (زبون) ١٢ أ ،و (زربطانة) ١٢ ب ، و (زق) ١٢ب

(١) نفسه : ٦ أ .
(٢) شِفاء الغَليل : ٤٨ (بارود) .
(٣) الذّكر المُخَلّد : ٤ أ .
(٤) وهو تصحيح الفصيح : ١/ ٣٥٤ .
(٥) شفاء الغليل : ١٥ (أومت) .
(٦) الذّكر المخلّد : ٢٥ ب .

" وإنّما أَوردتُ هٰذا زيادَة عَلَىٰ الشّاهد لرِقّته وانسِجامه " .

وهٰذا تَعليل الخَفاجيّ .[1]

٤ ــ وقال في مادّة (مِركاز) :[2] " قلتُ : وهٰذا الشّعـــر لأبي أحمَد من شُعراء " الذّخيرة " ، لٰكنّي رأيتُها فيها " مرقاس " بقاف " .

وهٰذا أيضاً كَلام الخَفاجيّ .[3]

خامساً ــ الزَّبيديّ (١٢٠٥ هـ) :

هو : مُحَمّد بن مُحَمّد بن عَبد الرّزاق الحُسينيّ الزَّبيديّ ، أبو الفَيض، المَعروف بـ " مُرتَضَىٰ "[4] ، من أعلام اللّغة والحَديث والأنساب ، ويُعَدّ من كِبـــار المُصنّفين، ولد بالهِند ، ونَشأ باليَمن ، ورَحَل إلَىٰ الحِجاز ، وأقام بمِصر .

عاش الزَّبيديّ بَينَ سَنَتي ١١٤٥ هـ و ١٢٠٥ هـ .

ومن أهمّ مُصنّفاته اللّغويّة :

١ ــ تاج العَروس من جَواهر القاموس .

٢ ــ التّكملة والصّلة والذّيل للقاموس .

وأدرس هنا أثر الخَفاجيّ في الزّبيديّ في " تاج العَروس " الّذي يُعَـــدّ

(١) شِفاء الغَليل : ٢١٣ (وصول) .

(٢) الذّكر المُخلّد : ٢٢ أ .

(٣) شِفاء الغَليل : ١٨٧ (مركاز) ، وفيه : للمرقاس ، وهو تحريف « المرقاس » ينظر قصد السبيل : ٢٢ ب

(٤) يُنظر لترجَمَته : عَجائب الآثار : ٢ / ١٠٣ ــ ١١٤ ، وحِلية البَشَـــر : ٣ / ١٤٩٢ ، ونَشر العرف : ٢ / ٢٠ ، فهرس الفهارس : ١ / ٥٢٦ ، ونور الأبصار : ١٧٧ ، ودَليل مؤرّخ المَغرب الأقصَىٰ : ٣٩ ، وهديّة العارفين : ٢ / ٣٤٧ ، وأبجد العُلوم : ٣ / ١٢ .

أوسَع المَعاجم العَرَبيّة قاطِبة وأكثرها مادّة [1]، وقد فَرغ من تأليفه سَنَة (١١٨١هـ) [2]

وقَد نَصّ الزّبيديّ في مُقدّمته عَلَىٰ أنّه عد بَعض كُتُب الخَفاجيّ، كـ" شِفاء الغَليل " و" نَسيم الرّياض" من مَصادره .

وبَعد قِراءة " تاج العَروس" كامِلاً تَبيّن لي أنّ أثر الخَفاجيّ ظاهر في هٰذا المُعجَم ، لٰكنّه لم يَكن في حَجم تأثيره في المُحبّيّ والنّهاليّ ومن قَبلهما البَغداديّ .

وعُمدتي في دِراسة أثر الخَفاجيّ ما نَصّ عَليه الزّبيديّ ، وقد أحصَيت مِنه الكَثير [3] بَعد قِراءة التّاج من أوّله إلَىٰ آخِره .

(١) يُنظر : المُعجَم العَرَبيّ : ٦٧٨ ، والمَعاجم العَرَبيّة المُجَنّسة : ١٧٦ والزّبيديّ وكِتابه : ٦٢٥ ، ومُعجَم المَعاجم : ٢٣٥.

(٢) عجائب الآثار: ٢/ ١٠٥.

(٣) تاج العروس : ينظر : ١/ ٤٠ (أشاء) ، ٥١ (جزأ) ، ٨٢ (شنأ) ٨٥ (شاء) ، ٩٩ (فاء) ، ٩٩ (أدب) ، ١٨٦ (جلب) ، ٢١٢ (حسب) ، ٢١٩ (حلب) ، ٢٤٤ (دبب) ، ٢٦٩ (رزب) ، ٣٢٨ (شاب) فى موضعين ، ٣٦٧ (عجب) ، ٤٠١ (عنب) ، ٤٣٥ (قطب) ٤٣٨ (قلب) ، ٤٤١ (قوب) ، ٤٤٣ (كبب) فى موضعين ، ٤٤٥ (كتب) ، ٤٥٤ (كرب) ، ٤٥٨ (كوكب) ، ٤٥٩ (كلب) ، ٤٧٤ (لوب) ، ٤٨٨ (نصب) فى موضعين ، ٤٩٧ (نوب) ، ٥٣٢ (تخت) ، ٥٣٥ (جبب) ، ٥٤٣ (دست) ، ٥٤٤ (دست) ، ٥٥٠ (ست) ٥٥٢ (سخت) ، ٥٥٦ (شت) ، ٥٧٥ (كبرت) ، ٥٨٤ (مت) فى موضعين ، ٥٩٣ (نكت) ٦١٣ (حدث) ، ٦٢٧ (شبث) ، ٦٢٨ (شحث) ، ٦٣٦ (غوث) ، ٦٥٠ (نفث) ، ٢/ ٤ (أرج) ٣١ (خرج) ، ٣٢ (خرج) ، ٣٧ (دبج) ، ٥٥ (زوج) ، ٥٨ (سرج) ، ٨٧ (فلج) ، ٩١ (كلج) ، ٩٧ (مج) ، ١١٢ (ولج) ، ١٥٥ (زح) ، ١٨١ (صفح) ، ١٨٢ (صلح) ، ١٩٥ (فتح) ، ١٩٧ (فصح) ، ٢٠٠ (فلح) ، ٢١٩ (لاح) ، ٢٦٥ (شاخ) ، ٢٧٢ (فرخ) ، ٢٧٦ (كمخ) ، ٢٧٧ (المخ) ===

.

=== ٢٨٣ (نفخ) ، ٢٨٧ (أحد) ، ٢٨٨ (أحد) ، ٢٩٨ (برد)
٣٠٥ (بلد) ، ٣٢٣ (جلد) ، ٣٢٣ (جلند) ، ٣٣٠ (جيد)
٣٣١ (حتد) ، ٣٣٦ (حسد) ، ٣٤٣ (خويز) ، ٣٦٧ (زيـــد)
في موضعين ، ٣٧٧ (سعد) ، ٣٨١ (السمند) ، ٤١٦ (عد) ،
٤١٨ (عدد) ، ٤٢٢ (عسجد) ، ٤٥٧ (فيد) ، ٤٦٥ (قرمد)
٤٧٣ (قعد) ، ٤٧٤ (قلد) في موضعين ، ٥٠٧ (ميد) ، ٥١٠
(نجد) في موضعين : ٥١٣ (ند) ، ٥١٩ (نمرود) ، ٥٣٣
(ورد) ، ٥٣٩ (وفد) ، ٥٦٠ (حاذ) ، ٥٦٤ (سبذ) ٥٦٦
(شذ) ، ٥٦٨ (شنبوذ) ، ٥٨٥ (همذ) ، ٣٦/٣ (بذر)
٣٧ (بر) ، ٧٨ (ثمر) ، ٨٤ (جبر) في خمسة مواضع ، ٩١
(جذر) ١١٠ (جمهر) ، ١٢٥ (مجر) في موضعـــــين ،
١٤٧ (حجر) ، ١٤٨ (حضر) ، ١٧٠ (خثر) ، ٢٠٩ (دفتر)
٢١٠ (دكر) ، ٢١٣ (دار) ، ٢١٦ (دار) ، ٢٢٢ (دخر) ،
٢٤٦ (زور) ، ٢٥٧ (سحر) ، ٢٧٦ (اسكندر) ، ٢٩٦ (شر)
في موضعـــين ، ٣٠٤ (شعر) ، ٣٩٤ (عزر) ، ٤٠٤ (عصر)
٤٢٤ (عمر) ، ٤٧١ (فطر) ، ٥١٩ (كرّ) ، ٥٤١ (مزر) ،
٥٦١ (نذر) ، ٣٥/٤ (دزر) ، ٨٣ (نجز) ، ١٧٧ (طرابلس)
٢١٤ (قربوس) ، ٢٣٣ (كسس) ، ٣٤٨ (ماجشون) ،
١٠٥/٥ (بسط) ، ١٢٩ (خرط) ، ١٣٨ (خيط) ، ٤٠٢ (شمع)
٤٤١ (طلع) ، ٤٩٧ (كنع) ، ٥١٥ (منع) ، ٥٢٦ (نطع) ،
١٤١/٦ (سقف) ، ١٥٤ (شرف) ، ١٧٢ (ضعف) ، ٢٢٢
(قصف) ، ٢٣٥ (كف) في موضعـــين ، ٢٩٢ (برق) فـــي
موضعين ، ٣٠٥ (جابلق) ،
٢٦/٧ (عنق ، ٤٩ (فسق) ، ٥١ (فلق) ، ٥١ (الفنتق)
٧٩ (نفق) ، ١١٦ (جنك) ، ١١٨ (حبك) ، ١٦٦ (فذلك)
١٦٧ (فذلك) ، ١٩١ (وشك) ، ٢٠٩ (أكل) ، ٢٢٣ (بخل)
٢٢٥ (برطل) ، ٢٢٦ (برقل) ، ٢٢٨ (بسمل) ، ===

.

=== ٣٠٧ (خلل) ، ٣٢٦ (داناك) ، ٣٤٠ (رحل) ، ٣٦٥ (سأل) ، ٣٩١ (شغل) ، ٤٠٤ (صقل) ، ٤٠٧ (صلل) ٤١٢ (ضلل) ، ٤١٧ (طفل) فى ثلاثة مواضع ، ٤٢٦ (ظلل) ،

٩/٨ (عدل) ، ١٠٤ (كمل) ، ١٢٣ (ميل) فى موضعين ١٢٨ (نجل) ، ١٣٣ (نزل) ، ١٤٣ (نقل) ، ١٨٢ (أدم) ٢٠٢ (بسطام) ، ٢٠٩ (تأم) ، ٢٢٦ (جرم) ، ٢٤٨ (حشم) ٢٨٢ (خطم) ، ٣٢٢ (ريم) ، ٣٣٥ (سذوم) ، ٣٧٨ (طعم) ،

٤٠/٩ (كثم) ، ٤٦ (كشاجم) ، ٥٢ (كوم) ، ٧٢ (نجم) فى موضعين ، ٧٦ (نظم) ، ٨٤ (نغم) ، ١١٥ (يمم) ١٢٠ (أذن) ، ١٤٩ (بين) ، ١٩٣ (خمن) ، ٢٠٤ (دون) فى موضعين ، ٢٠٥ (دهن) ، ٢١٠ (دقن) ، ٢٣٤ (السوسن) ، ٢٧٠ (طمأن) ، ٣٠٧ (قرن) ، ٣٠٨ (قرن) ، ٤١٦ (نزه) فى ثلاثة مواضع ،

١٤/١٠ (أذى) ، ٤٠ (بغى) ، ٧٠ (جذى) ، ٩٦ (حلو) ١٣٢ (دنو) ، ١٣٣ (دنو) ، ١٨٨ (سوو) ، ١٩٠ (سها) ، ٢٠٢ (شكا) ، ٢١٣ (صلو) ، ٣٧٢ (نطا) ، ٣٩٦ (وقى) ، ٤١٥ (هوو) ، ٤٣٧ (كذا) .

أمّا ما نَقَله دون أن ينصّ عَلَيه ـ إن وُجِد ـ فَيحتاج إلَىٰ مُقابلـــــة نُصوص " تاج العَروس " باكمَلِها بنُصوص الخَفاجيّ في مؤلّفاته ، ومنها " عِنايـة القاضي " ، وهو في ثمانية مُجلّدات ـ كَما رأينا ـ وهو عَمل فَوق الطّاقة في غَير بَحث مُستَقلّ .

ولم يَقتصر الزّبيديّ في نُقولاته عن الخَفاجيّ عَلى كِتاب مُعَيّن من كُتُبـــه، بل نَقل عَن أكثر كُتُبه أهمّيّة ، وهي :

١ ـ عِناية القاضي .[١]

٢ ـ شِفاء الغَليل .[٢]

٣ ـ نَسيم الرّياض ، ويُسمّيه الزّبيديّ " شَرح الشّفاء " .[٣]

٤ ـ شَرح دُرّة الغَوّاص .[٤]

٥ ـ طِراز المَجالس .[٥]

٦ ـ ديوان الأدب .[٦]

٧ ـ رَيحانة الألبّا .[٧]

وأكثر نُقولات الزّبيديّ جاءت عن الكُتُب الأربَعة الأولَىٰ .

ولا أستَطيع أنّ أجزِمَ بأنّ الزّبيديّ قد اطّلع عَلَىٰ كُلّ تِلك الكُتُب ، بَـــل إنّني أوكد أنّ شَطراً كبيراً من نُقولاته عَن الخَفاجيّ جاء عَن طَريق غَير مُباشر ، حَيث نَقَله عن شَيخه مُحَمّد بن الطّيّب الفاسيّ في كِتابـه " شَرح القاموس "[٨]

(١) التّاج : ٨/٢٠٩ (تأم) ، ١٠/١٣٢ (دنو) .
(٢) نفسه : ٢/٣٨١ (السّمند) ، ٩/٢١٠ (ذقن) .
(٣) نفسه : ٢/٤١٦ (عدد) .
(٤) نفسه : ١٠/٩٦ (حلو) .
(٥) نفسه : ٢/٥١٩ (نمرود) .
(٦) نفسه : ١٠/١٣٣ (دنو) .
(٧) نفسه : ١٠/١٨٨ (سوو) .
(٨) يُنظر ص : ٥٦٨ من هٰذه الرّسالة .

وقد أفاد الزّبيديّ في مُعجَمه من الخَفاجيّ في قضايا لُغويّة متنوّعة كالمُعَرّب والمولّد والعاميّ والتّصحيح اللّغويّ وبعض الإضافات المُعجَميّة والاستدراكات .

وفيما يَلي نورد أمثلة لِما تقدّم :

أ ـ المُعَرّب :

قال الزّبيديّ في مادّة (دبج) :[1] " وفي " شِفاء الغَليل " : ديباج مُعَرّب "ديوباف" أي نِساجه الجنّ " .

ولم يَعترض عَلَيه وهو دَليل قَبوله ما قاله الخَفاجيّ .

وذَكر في مادّة (زوج) [2] أن الزّيج والزّاج مُعَرّبان " الأوّل عَن "زاك" والثّاني عَن "زه" وهو الوتر وقال : " كَذا في شفاء الغَليل " .

ب ـ المولّد :

ذَكر في مادّة (دقن) [3] نَقلاً عَن الخَفاجيّ بقَوله : " والذّقن ـ مُحَرّكة ـ ما يَنبت عَلَىٰ مُجتَمع اللّحيين من الشّعر، هٰكذا هو عِند العامّة ، وقال الشّهاب الخَفاجيّ في شِفاء الغَليل إنّه من كَلام المولّدين " .

جـ ـ العاميّ :

قال الزّبيديّ في مادّة (دست)[4] : " ونَقَل شَيخنا عن الخَفاجيّ في شِفاء الغَليل أنّ عامّة مِصر وغَيرها من بِلدان المَشرق يُطلِقون الدّست عَلَىٰ قدر النّحاس، فلينظر " .

ويَبدو أنّ الزّبيديّ مُتَردّد فيه ، إذ قال مُعَلّقاً عَلَيه : " وإن صَح فيستَدرك به عَلَىٰ المؤلّف " .

(١) التّاج : ٢/ ٣٧ .

(٢) نفسه : ٢/ ٥٥ .

(٣) نفسه : ٩/ ٢١٠ .

(٤) نفسه : ١/ ٥٤٤ .

وذَكَر في مادّة (سَتّ) [١] أنّهم يَقولون سِتّى للمَرأة،أي : ياسِـــتّ جِهاتي،كناية عَن تَملّكها له ، وقال : " وفي " شِفاء الغَليل " عامّيّة مبتَذَلَة " .

د ــ التّصحيح اللّغويّ :

صَحّح الزّبيديّ في مادّة (شَحَث) [٢] قَولهم شَحاث ــ بالمُثَلّثة ــ بقوله : " فَقَد صَحّح غَير واحِد لَفظ شحّاث،وأوضح كَونه لُغَة صَحيحة،عَلَىٰ أنّــه من الإبدال،فإنّ الذّال تُبدَل ثاء بلا غَلَط فيه ولا لَحن،وصَرّح به الخَفاجيّ في العِناية " .

وذَكَر في مادّة (نصب) [٣] نَقلاً عن الخَفاجيّ أنّ " المَنصب في كَــلام المولّدين ما يَتولّاه الرّجل من العَمل كأنّه مَحَلّ لِنَصبه " .

وقال : " قال الشّهاب : وإنّما هو في الكَلام القَديم الفَصيح بمَعــنَىٰ الأصل والحَسَب والشّرف،ولم يَستَعمِلوه بهٰذا المَعنَىٰ لٰكنّ القياس لا يَأباه " .

هـ ــ الاستِدراكات :

استَدرك الزّبيديّ عَلَىٰ الفَيروز آباديّ في مادّة (د رز) [٤] استِناداً إلىٰ ما قاله الخَفاجيّ ، حَيث قال الزّبيديّ : " ومِمّا يستَدرك عَلَيه : دَرّز الخيّــاط الدّروز ، أي : دَقّقها ، وأُمّ دَرز كُنية الدّنيا ، وابن دَرزه:الدَّعِيّ ، أو ابن أمَةٍ تُساعي ، فَجاءت به من المُساعاة ، ولا يُعرف له أب ، قاله المبرّد، والدَّرزي ــ بالفَتح ــ :الخَياط ، وأبو مُحمّد عَبد اللّه الدّرزي صاحِب دَعوة الحاكِم بأمــر اللّه الفاطميّ ، وإليه نُسِبَت الطّائفة الدّرزيّة الخارِجَة عن جادّة الشّريعة الكائنة بجِبال الشّام وهم الإسماعيليّة كَذا في شِفاء الغَليل للخَفاجيّ " .

(١) نفسه : ١/ ٥٥٠ .

(٢) نفسه : ١/ ٦٢٨ .

(٣) نفسه : ١/ ٤٨٨ .

(٤) نفسه : ٤/ ٣٥ .

وما ذَكَره في هٰذا النّص هو ما ذَكره الخَفاجيّ [١]، ولٰكنّه تَصرف فيه .

ومن ذٰلك أنّه استدرَكَ عَلَىٰ صاحِب القاموس في مادّة (نغم) [٢] بقوله : " ومِمّا يُستدرك عَلَيه : نافَمَهُ مُنَاغَمَةً حَادَثَهُ ، والنِّغَم ـ بكَسر فَفَتح ـ جَمع نَغمة ، كخَيمة وخِيم،أورَدَه الشّهاب في " شَرح الشّفاء " .

وأظهَرَ الزّبيديّ تَردّده فيه بقَوله : " وتَوَقّف في ثبوته شَيخنا " .

ولم يَكن الزّبيديّ مُسَلّما بِكُلّ ما نَقَلَه عن الخَفاجيّ ، فقد رَدّ عَلَيه في بَعض المَواضع [٣] .

فمِن ذٰلك أنّه نَقَل نَصّاً للخَفاجيّ بقوله : [٤] " العِقْلَد الحَبل المَفتول ، ومنه : " ضاقَت مَقاليده " ، أي : أموره " .

وعَلّق عَلَيه بقَوله : " قُلت : وهٰذا نَظر إلَىٰ المَقاليد بمَعنَىٰ القَلائد ، ولم يَثبت استِعماله،فليُنظر " .

ومن ذٰلك أنّه رَدّ في مادّة (أشاء) [٥] عَلَىٰ الخَفاجيّ لضَبطه هَمزة الأشاء [٦] بأنّها بالكَسر [٧] بقَوله : " وهو مُخالف للرّواية "

(١) شِفاء الغَليل : ٨٦ (درز) .

(٢) التّاج : ٩ / ٨٤ .

(٣) نفسه : يُنظر مثلا : ١ / ٤٠ ، ٤٥٤ ، ٤٧٥ ، ٧ / ٢١٤ .

(٤) نفسه : ٢ / ٤٧٥ .

(٥) نفسه : ١ / ٤٠ .

(٦) الأَشَاءُ الفَسيل من النّخل،أو الرّديء من النّخل . يُنظر : كِتاب النّخل : ٥٤ .

(٧) أي هي عِند الخَفاجيّ " الإشاء "، وعند غيره " الأشاء "، وهو الصّحيح .

المَبحث الثّاني

في القَرنين الثّالث عَشَر والرّابع عَشَر

استَمَرّ أثر الخَفاجيّ في اللّغويّين ، وامتَدّ إلَىٰ القَرنين الثّالث عَشَر والرّابع عَشَر ، ومِمّن تأثّر به في هٰذه المُدّة الآلوسيّ (١٢٧٠ هـ) وصِدّيق حَسن خان القِنّوجيّ (١٣٠٧ هـ) وأدّي شِير (١٣٣٣ هـ) وغيرهم .

أوّلاً ـ الآلوسيّ (١٢٧٠ هـ) :

وهو أبو الثّناء مَحمود بن عَبد اللّه الحُسينيّ الآلوسيّ [1] لُغَويّ مُفَسِّر مُحَدّث ، كان سَلَفيّ الاعتِقاد ، وتَقَلّد الإفتاء ببَغداد ثُمّ عُزِلَ عَنها فانقَطَع للعِلم .

عاش بَين سَنَتي (١٢١٧ هـ و ١٢٧٠ هـ) .

وللآلوسيّ مُصَنّفات مُتَعدّدة ومُتنوّعة ، من أهمّها :

١ ـ روح المَعانيّ في تَفسير القُرآن والسّبع المَثاني .

٢ ـ كَشف الطّرة عن الغُرّة .

٣ ـ حاشية عَلَىٰ شَرح القَطر لابن هِشام في النّحو .

وأحاول الكَشف عن أثر الخَفاجيّ في الآلوسيّ في كِتابه " كَشف الطّرة " وهو شَرح لدُرّة الغَوّاص .

كانت عِناية أبي الثّناء بكِتاب الحَريريّ " دُرّة الغَوّاص " وولعه به مُبكّرة ، فَقد أثر عَنه [2] أنّه لَخّصه في كِتاب سَمّاه " نَظم دُرّة الغَوّاص في قَلائد عرائس المَناص " وأطلَق عَلَىٰ هٰذا المُختَصَر اسم " الغُرّة " ، ثُمّ شَرع يُدوّن مُلاحَظات التّصحيح عَلَىٰ الدّرّة نَفسها ، فكان مِنها نُسخة كَتَبها الآلوسيّ وصَحّحها بخَطّه ،

(١) يُنظر لتَرجَمَته : جَلاء العَينين : ٢٧ ، ٢٨ ، حِلية البَشَر : ٣ / ١٤٥٠ ، وفِهرس الفَهارس : ١ / ٩٧ ، والمِسلك الأذفر : ٦٤ ، وأعيان البَيان : ٩٩ ، والتّاج المُكلّل : ٣٦٠ ، وهَديّة العارفين : ٢ / ٤١٨ ، وأعلام العِراق : ٢١ ـ ٤٣ .

(٢) حَركة التّصحيح اللّغويّ : ٣٥ ، ٣٦ .

ولمّا اكتَملت له الأداة واتّضح عنده كُلّ دقيق يَمّم وَجهه شَطر أهم شـــــروح " الدّرة " وهو شَرح الخَفاجيّ الّذي جَعله عُمدته ونَقَل أهم مافيه إن لم يَكن كلّه .

وأترك الآن الحَديث لأبي الثّناء ليُحدّثنا ــ بالتّفصيل ــ عن دَواعـــي تأليف كِتابه ومَنهجه فيه ، فيَقول : [1] " إنّي طالما فَلقتُ الصّدف عن "دُرّة الغَـــوّاص في أوهام الخواصّ"، لبَديع زمانه الحَريريّ ، ولم يَكن إذ ذاك ــ ومزين السّـــماء بالدّراريّ ــ سِوَى قَريحتي القَريحة عَشيرى وسَميرى

ثُمّ بَعد بُرهة لاح لي شَرح علّامة المتأخّرين الشّهاب الخَفاجيّ ، فكـــان لديّ كالشّهاب المضيء في اللّيل الدّاجي ، ووجدتني فَرِحًا ، كأنّما أوتيـــتُ قُرطَيْ مارية ، وخِلتني عاشقاً تَرحاً لكن رأيتُه كالأصل قابِلاً للاقتِصار والاختِصار ، مَعَ بقاء ما يَحصل به الاعتِماد والاستِبصار وكان كِـــــلا الكِتابين رَفيقي ، في كُلٍّ مِن مَحالّ إقامتي وطَريقي ، فَرَغِبتُ في ذلك عادِلاً عن تَرتيب الأصل ، وأظنّه عُدولاً من حَزَن إلَىٰ سَهْلٍ ضامّاً إلَى ذلك زِياداتٍ يَسيرة دَعا إلَيها المَقامُ ، وإنْ كانت حَقيرةً ".

وبذلك يُمكن تَصنيفُ " كَشف الطُّرّة " ضِمن كُتُب التّهذيب ، وهـــو يُذكّرنا بكِتابِ ابن مَنظور " تهذيب الخواصّ " .

والقاسم المُشترك بين المؤلّفين أنّهما تَدخّلا في التّرتيب ، فجَعَله كُـــلّ منهما عَلَى حُروف المُعجم ، ولكنّهما يَفترقان في أن أحدهما ــ وهو ابن مَنظـــور ــ رتّب دُرّة الغوّاص وهذّبه ، بينما رَتّب الآلوسيّ " شَرح دُرّة الغـــوّاص " للخَفاجـــيّ وهذّبه .

(١) كشف الطّرّة : ٣ ، ٤ .

ويفترقان ـ أيضاً ـ في أنّ ابن منظور اتّبع في ترتيب موادّه ترتيبه في " لسان العَرَب " وهو التّرتيب بحَسب قافية الكَلِمَة بَينما اتّبع الآلوسيّ منهج التّرتيب بحَسب أوّل الكَلِمَة دون تجريدها ودون مُراعاة للحَرف الّذي يَلي الحَرف الأوّل حَرف الباب عَلَىٰ نَحو ما فَعَل الخَفاجيّ في " شِفاء الغَليل " .

ومَع أنّ الآلوسيّ اكتَفَىٰ ـ إلَىٰ حَدّ كَبير ـ بما في " شَرح دُرّة الغَوّاص" إلاّ أنّه قَد يَشرح بَعض النّصوص الواردَة في " دُرّة الغَوّاص " الّتي تَركها الخَفاجيّ، ولكنّ إضافاته تِلك كانَت في غاية الإيجاز .[1]

والّذي يَعنيني ـ هُنا ـ أثر الخَفاجيّ في الآلوسيّ في كِتابه الّذي أكتَفي بإعطاء ثَلاثة أمثِلَة من مَواضع مُختَلِفَة منه للوقوف من خِلالها عَلَىٰ مَدَىٰ تأثير الخَفاجيّ فيه .

أ ـ ذَكَر الحَريريّ[2] أنّهم " يَقولون اجتَمَع فُلان مع فُلان والصّواب أن يُقال اجتَمَع فُلان وفُلان " .

فَقال الآلوسيّ[3] في شَرح ذٰلك : " لا يَمتَنع في قياس العَربيّة : اجتَمَع زَيد مَع عَمرو ، واختَصَم جَعفر مَع بَكر، بدَليل جَواز اختَصم زَيد وعَمراً، واستَوَىٰ الماء والخَشَبَة ، بواو المَفعول مَعه ، وهي بمَعنَىٰ مَع ومُقدّرة بها ، والمِثال الأخير في غاية الشّهرة ، ولا شَكّ أنّ المُساواة لا تَكون إلاّ بَين اثنَين فَصاعداً كالاختِصام، فحَيث جاز دُخول واو المَفعول مَعَه جاز دُخول مَع كَقولِهم استَوَىٰ الحُرّ والعَبد في هٰذا الأمر ، وقال ابن مالِك في " التّسهيل "[4] : تَختَصّ الواو بعَطف مالا يُستَغنَىٰ عنه ، قال ابن عَقيل في شَرحه :[5] نَحو: هٰذان زَيد وعَمرو، وأخوتك زَيد وعَمرو وبَكر نُجَباء ، وسَواء عَبد اللّه وبِشر ، وأجاز الكِسائيّ[6] في ظَننت

(١) كَشف الطّرّة : ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٨٢ .
(٢) دُرّة الغَوّاص : ٣٤ .
(٣) كَشف الطّرّة : ٣٤ ، ٣٥ .
(٤) ١٧٤ .
(٥) المساعد : ٢ / ٤٤٥ .
(٦) نفسه : ٢ / ٤٤٥ .

عَبد اللّه وزَيدا مُختَصِمين ، ثُمّ والفاء وأو ، وأوجب البَصريّون والفَرّاء[1] الواو . . .".

وهٰذا النّصّ إلىٰ نِهايته هو نَصّ الخَفاجيّ[2] ، مَع تَصرّف يَسير .

ب ـ مَنَع الحَريريّ[3] إدخال أداة التّعريف عَلَىٰ العَدَد المُفرد عِند الإضافة في نَحو قَولهم : " ما فَعلت الثّلاثة الأثواب " .

فقال الآلوسيّ : [4]" والاختِيار أن ذاك لَيس بمَمنوع ، وفي" التّسهيل[5] إذا قُصِد تَعريف العَدَد أدخل تَعريفه[6] عَلَىٰ الآخر إن كان مُضافا ، وعَلَيهما[7] شُذوذاً لا قياساً خِلافا للكوفيّين ، وهَل يَصحّ أن يُقال الألف دِرهم بتَعريف المُضاف فَقَط؟ حَكَىٰ ابن عُصفور[8] جَوازه ، وهو قَبيح لإضافة المَعرفة إلَىٰ النّكرة ، ومن ثَمّة امتَنَع : الحَسَنُ وجهٍ بالإضافة ، ولٰكن وَرَد : الخَمسة أثواب ، ووَقَع في صَحيح البُخاري : [9]" فأتىٰ بالألف دِينار " والمانِع لِما ذَكَره المُصَنّف قياسه عَلَى الحَسَن وَجه ، والفَرق واضِح " .

والواضح أن هٰذا نَصّ الخَفاجيّ[10] بتَصرّف يَسير .

(١) نفسه : ٢/ ٤٤٥ .

(٢) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٥١ .

(٣) دُرّة الغَوّاص : ١٢٥ .

(٤) كَشف الطّرّة : ٩٨ ، ٩٩ .

(٥) ١١٩ ، ١٢٠ .

(٦) أي حَرف التّعريف .

(٧) في التّسهيل : ١٢٠ " أو عَلَماً " وهو تَحريف ، صَوابه " وعليهما" كما هو هُنا ، وفي المُساعد : ٢/ ٩٠ ، وفي شَرح دُرّة الغَوّاص : ١٣٥ .

(٨) المُقَرّب : ٣٣٩ .

(٩) البُخاريّ : كِتاب الكَفالة : ٣٩ ، وباب الكَفالة في القَرض والدّيون بالأبدان وغَيرهما : ١ .

(١٠) شَرح دُرّة الغَوّاص : ١٣٥ ، ١٣٦ .

جـ ـ ذَكَر الحَريريّ [١] أنّ الأفصَح في تَصغير شَيء وعَين شُيِيء وعُيَينـــه، أمّا شُوَيء وعُوَينه فَدون ذٰلك .

فَقال أبو الثّناء في شَرحه : [٢] " لا يَخفَىٰ أنّ عَدّه ذاك من الأوهام مَـعَ قَوله : والأفصح ، من فُضول الكَلام ، ومَعَ هٰذا فيه بَحث ، قال في "التّسهيل" [٣] : تُجعَل العَين قَبل حَرف التّصغير واواً إن كانَت ألفاً مُنقَلِبَة عَنها ـ فيُقال فـــي شَيخ شويخ وفي ضَيعة ضويعة وفي بَيت بُويت . . . "

وهٰذا النّص إلَىٰ آخِره هو ما ذَكَره الخَفاجيّ [٤] تَصرّف فيه الآلوسيّ قَليلاً .

وبالجُملة فإنّ أثر الخَفاجيّ في أبي الثّناء الآلوسيّ أثر كَبير جِدًّا ، فإن أكثَر ما في " كَشف الطّرة " من مادّة عِلميّة ـ خَلا نُصوص الحَريريّ ـ هو مِمّا أورَدَه الخَفاجيّ في شَرحه .

ونَصَفَة للآلوسيّ ، فإنّه لم يَكُن جامِعاً وناقلاً لأقوال الخَفاجيّ فحسب ، إذ تَصرّف في بَعض أقواله تَصرّفاً حَسناً ، وأخرَجَها إخراجاً لَطيفاً ، وألقَىٰ عَنهـــا الفُضول والزّوائد ، ودَسّ في أحشائها جُملة من الإضافات والتّعليلات القَيّمـــة والفَوائد ، [٥] مِمّا يَدلّ عَلَىٰ سِعَة عِلمه وطول باعِهِ في النّقد اللّغويّ .

ثانياً ـ القِنّوجيّ (١٣٠٧ هـ) :

هو صِدّيق حَسَن خان الحُسَينيّ القِنّوجيّ [٦] من عُلَماء التّفسير والحَديث واللّغة ، كان غَزير الثّقافة واسِعَ الاطّلاع .

(١) دُرّة الغَوّاص : ٢٥٣ .
(٢) كشف الطّرّة : ٣٠٢ .
(٣) ٢٨٤ .
(٤) شَرح دُرّة الغَوّاص : ٢٣٧ .
(٥) كشف الطّرّة : يُنظر مَثَلاً : ٨٧ ، ٨٨ ، ٣٤٣ .
(٦) لتَرجَمَته يُنظر : إبقاء المِنَن : ٧ ، والتاج المكلل : ٣٨١ ـ ٣٨٨ ، ونزهة الخواطر : ٨/١٨٧ ـ ١٩٥ ، وقرة الأعيان : ٣ وما بعدها وهدية العارفين : ٢/٣٨٨ ـ ٣٩٠ .

مِن أهمّ مؤلّفاته في اللّغة :

١ ــ لَفّ القِماط [1] عَلَىٰ تصحيح بَعض ما استَعمَلَته العامّة من المُعَرّب والدّخيل والمولّد والأغلاط .

٢ ــ البُلغة في أصول اللّغة .

٣ ــ العَلَم الخَفّاق من عِلم الاشتِقاق .

وسأحاول ــ هُنا ــ الكَشف عن أثر الخَفاجيّ في القِنّوجيّ في كِتابه " لَفّ القِماط " .

وهٰذا الكِتاب يَقَع في مُقَدّمة وثَمانية فُصول وخاتِمَة .

أمّا المُقَدّمة فخَصّها المؤلّف بالحَديث عن المُعَرّب والمولّد وما يُناسب ذٰلك ، وأكثر ما جاء فيها مَنقول من مُقَدّمة الخَفاجيّ في " شِفاء الغَليل "، وقَد نَصّ القِنّوجيّ عَلَىٰ ذٰلك ، ولم يخفه .

وأمّا الفُصول فهي عِبارة عَن تَلخيص عَدَد من الكُتُب عَلَىٰ النّحو التّالي :

الفَصل الأوّل : في ذِكر الكَلِمات المُعَرّبة والمولّدة المُفرَدة وهو مَنقول ، ببَعض تَصرّف ، من "شِفاء الغَليل " .

والفَصل الثّاني في ذِكر المُركّبات ، وأكثر ما فيه مَنقول من "شِفاء الغَليل" ــ أيضاً .

والفَصل الثّالث : في ذِكر أوهام الخَوَاصّ ، وأكثر ما فيه مَنقول من " شَرح دُرّة الغَوّاص " ،للخَفاجيّ .

والفَصل الرّابع : في ذِكر أوهام الرّسم وهو تَلخيص لما في " شَرح دُرّة الغَوّاص " ،للخَفاجيّ .

والفَصل الخامِس : في ذِكر بَعض الأوهام ، وقَد انتَقاه واختَصَره من أربَعة كُتُب هي " شِفاء الغَليل " و" تَكملة إصلاح ما تَغلط فيه العامّة"،للجَواليقيّ والخفاجيّ

(١) القَمْط الرّبط ، والقِماط:الحَبل الّذي يُشدّ به . يُنظر : الأجناس من كَلام العَرَب : ٥ ب ، واللّسان : ٧/ ٣٨٥ .

و" ذَيل الفَصيح " لعَبد اللّطيف البَغدادي[1] و" المُزهر " للسّيوطيّ .

والفَصل السّادس : في بَيان الشّهور الّتي تَغلط فيها العامّة استِعمالاً

والفَصل السّابع : في ذِكر أيّام الأسبوع .

ثم خاتِمَة الكِتاب في ذِكر دارات العَرَب .

والفَصلان الأخيران والخاتِمة لا تُمثّل إلاّ جُزءاً صَغيراً من الكِتاب أمّا أكبَر الفُصول وأهمّها فهي الفُصول الأربَعة الّتي نَقَلها عن الخَفاجيّ ، حَيث بَلَغت أربعاً وسَبعين ومائة صَفحة،بَينما جاء الفَصلان الأخيران والخاتمة في نَحو ثمانين صَفحة فَحَسب .

وأثر الخَفاجيّ وإن لَم يَتّضح في مَنهج التّرتيب الّذي تَفَرّد به القِنّوجيّ إلاّ أنّه اتّضح بشَكل كبير في مادّة الكِتاب ، وبخاصّة المُقَدّمة والفُصول الأربَعة الأولَىٰ .

ولا يقتَصر أثره في القِنّوجيّ عَلَىٰ المَواضع الكَثيرة المَنصوص عَلَيها ،[2]

(١) مُوفّق الدّين عَبد اللّطيف بن يوسف بن مُحَمّد البَغدادي اللّغويّ النّحويّ توفّي سَنَة (٦٢٩ هـ)، من مَصادر تَرجَمته : عيون الأنباء : ٦٨٣ ، وبُغية الوعاة : ٢/١٠٦ ، وشَذرات الذّهب : ٥/١٣٢.

(٢) لفّ القماط : يُنظر مثلاً : ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ===

بل أستَطيع القَول بأنّه نَقَل منه كُلّ المَوادّ اللّغويّة تَقريباً مَعَ زيادات يَسيرة قَليلة . (١)

ولتأكيد هٰذا الحُكم نَنتَخِبُ ثَلاثة مَواضع مُتَفَرّقة من الفَصلين الأوّل والثّاني، وهُما مالخّصه من " شِفاء الغَليل " .

ولتِكن هٰذه المَواضع الهَمزة والصّاد والنّون .

وبَعد مُوازنة ما فيها من مواد بما يُقابلها في " شِفاء الغَليل " تَوصّلت إلَىٰ ما يوضّحه الجَدول التّالي :

الموضع	عدد موادّ الفصل الأوّل	عدد موادّ الفصل الثّاني	المَجموع	نتيجة الموازنة	نِسبة ما نَقله القِنّوجيّ
الهَمزة	٥٣	١٨	٧١	جَميعها من شِفاء الغَليل باستثناء مادّة "أيّام العَجوز"	٩٩,٣٠٪
الصّاد	١٣	١	١٤	جَميعها من شِفاء الغَليل	
النّون	١٢	٦	١٨	جَميعها من شِفاء الغَليل	

ويُلاحَظ أنّ القِنّوجيّ لَم يَنقل كُلّ موادّ "شِفاء الغَليل"؛ حَيث كانَت موادّ الخَفاجيّ ــ كَما مَرّ بنا ــ عَلَىٰ النّحو التّالي :

الهَمزة : ١٣٩ مادّة .

الصّاد : ٣٠ مادّة .

النّون : ٥٧ مادّة .

= = = ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤ . مَع مُلاحَظة تَكرار اسم الخَفاجيّ في كَثير من الصّفحات .

(١) نفسه : يُنظر مَثَلاً الموادّ التّالية : (بس) ١٢، و (التّفرج) ١٤، و (صمج) ٢٨، و (قدم سائر الحاجّ) ٦٥، و (أخطأ) ١٢٢، و (الشّطرنج) ١٣١ .

ويُلاحَظ ـ أيضاً ـ أنّ هٰذه المَوادّ جَميعها مَوجود في " شِفاء الغَليل"، باستِثناء فَصل الهَمزة الّذي انفَرَد فيه القِنّوجيّ بمادّة واحِدَة وهي " أيّـــام العَجوز " .

كما أنّ شَرح هٰذه الموادّ مَنقول برُمّته أو بتَصَرّف يَسير من " شِفاء الغَليل" خَلا بَعض الزِيادات الّتي أشرنا إليها ، وأكثرها مَنقول من " تاج العَروس " .

ويُلاحَظ أنّ نِسبة أثر الخَفاجيّ في القِنّوجيّ عالية جِدّاً .

ومِن أمثله ما نَقَله برُمّته من الخَفاجيّ دون أن يُشير إليه .

أ ـ قال القِنّوجيّ : [1] " أتون ـ بالتّشديد ـ مَوقد النّار ، مولّـد ، وتَردّد فيه الجَوهَريّ ، والعامّة تُخَفّفه " .

وهٰذا نَصّ ما ذَكَره الخَفاجيّ . [2]

ب ـ وقال في مادّة (بَرنسا) : [3] " بَرنسا : الخَلْقُ . يُقال ما أدري أي البَرنسا هو ، أي الخَلْق ، وهو بالسّريانيّة برناسا " .

وهٰذا ـ أيضاً ـ نَصّ كَلام الخَفاجيّ [4] وأستَبعِدُ أن يَكون القِنّوجيّ قَد نَقَله من " المُعَرّب " للجَواليقيّ، لاختِلاف النّصين ، ولِكَونه في " المُعَرّب " [5] " بَرنساء " بالمَدّ .

جـ ـ وقال القِنّوجيّ : [6] " قَبْج اسم طائر مُعَرّب ، وذَكَره يَعقوب ، وهٰذا مِمّا جُعِل لمذكّره اسم عَلَى حِدَة كـدُرّاجة [7] وحَيقُطان ، ونَحلة ويَعسوب، ونَعامة وظَليم ، وله نَظائر " .

(١) نفسه : ٧ .
(٢) شِفاء الغَليل : ١٥ (أتون) .
(٣) لغّ القِماط : ١٠
(٤) شِفاء الغَليل : ٣٤ (برنسا) .
(٥) ٩٣
(٦) لَغّ القِماط : ٣٧
(٧) الدّرّاجة : طائر كَثير النّتاج مُبَشّر بالرّبيع : يُنظر : الحَيَـــوان ١/ ٤٧٦ ، وديوان الحَيَوان : ٩٨ ب .

وهٰذا نَصّ ما ذَكَره الخَفاجيّ .[1]

د ــ وقال : [2]" (استِطراد) : لُغَة : مَصدر استَطرَدَ الفارِس مِن قَرنه في الحَرب بأن يَفِرّ من بَين يَديه يوهِمه الانهِزام ثُمّ يَعطف عَليه عَلَىٰ غِـرّه منه مكيدة له ، واصطِلاحاً : الانتِقال من مَعنًى إلَىٰ مَعنًى آخر مُتّصل بِـهِ ، ولم يُقصَدْ بذِكر الأوّل التّوصّل إلَىٰ الثّاني ، قال الحاتِميّ[3] : إنّ أوّل مَن سَمّاه البُحتري ، وقيل إنّه سَمِعَه من أبي تَمّام " .

وهٰذا نَصّ ما ذَكَره الخَفاجيّ .[4]

ومِمّا نَقَله القِنّوجيّ عن الخَفاجيّ بتَصَرّف :

أ ــ قال : [5]" شبّابة ــ بالتّشديد ــ قَصبة الزّمر المَعروفة ، مولّد ".

وهٰذا كَلام الخَفاجيّ[6] بتَصرّف .

ب ــ وقال : [7]" مَيدة : بمَعنَىٰ مائدَة ، سُمِعَ من العَرَب ولَيس بمولّد ". وهٰذا ما ذَكَره الخَفاجيّ[8] وقد تَصّرف فيه .

جـ ــ وقال : [9]" قوّىٰ اللّه ضَعفه : دُعاء للمَريض ، أي جَعَل ضَعفَه قَويًّا ، وبَدّل ضَعفَه بقوّة ،[10] وأنكَرَه الشّافعيّ (رَحِمَه اللّه) لمـا عـادَه

(١) شِفاء الغَليل : ١٥٧ (قبح) .

(٢) لَفّ القِماط : ٩ .

(٣) هو : مُحمّد بن الحَسَن بن المُظَفّر الحاتميّ ، أديب ناقد ، له رِسالة في نَقد شِعر المُتَنبّي ، توفّي سَنَة (٣٨٨ هـ) . من مَصادر ترجَمته : تاريخ بَغداد : ٢/ ٢١٤ ، والإمتاع والمؤانَسة : ١/ ١٣٥ ، وبُغية الوعاة : ١/ ٨٧ .

(٤) شِفاء الغَليل : ٢٥ (استِطراد) .

(٥) لَفّ القِماط : ٢٥ .

(٦) شِفاء الغَليل : ١١٢ (شبابة) .

(٧) لَفّ القِماط : ٤٣ .

(٨) شِفاء الغَليل : ١٧٩ (ميدة) .

(٩) لَفّ القِماط : ٥٩ .

(١٠) من معاني الباء أنّها تأتي للعوض ، فتدخل عَلَى المَتروك مع (بدل) كما في قوله تعالى (ومن يَتَبَدّلِ الكفرَ بالإيمٰن) يُنظر : جَواهر الأدب : ٤٠ ، ووصف المباني : ٢٢٣ ، وفي نصّ القنوجيّ ــ هنا ــ ما يُخالف القاعدة المذكورة .

الرّبيع ،[1] فقال له : قَوّىٰ اللّه ضَعفَكَ،فقال : لَو قَوّىٰ ضَعفي قَتَلَني،وأخَذَ بظَاهِر اللّفظ والحَقيقة المُتبادرة ، ولٰكن جاء في أدعية النّبيّ صَلّىٰ اللّه عَلَيه وسَلّم ـ ذٰلك " .

وهٰذا ما ذَكَره الخَفاجيّ [2] وقد تَصَرّف القِنّوجيّ فيه قَليلاً .

وتابَع القِنّوجيّ الخَفاجيّ في بَعض الأمور الّتي كان الخَفاجيّ قَد وَقَع فيها .

فمن ذٰلك أنّه ذَكَر الحُروف الّتي لا يَطّرد فيها الإبدال بقَوله : [3]"وخَمسة لا تَطّرد وهي السّين والشّين والعَين واللّام والرّاء " .

وهٰذا نَص الخَفاجيّ [4] وهو مُخالف لِما عَليه العُلَماء .[5]

ومن ذٰلك أنّه ذَكَر [6] أنّه لَيس في كَلامهم " فِعْلَل إلاّ دِرْهَم وبِلْعَم . . ."

(١) هو : الرّبيع بن سُليمان بن عبد الجبّار بن كامل ، مُحدّث فقيه ، رَ الشّافعيّ ، وكانَت وفاته سَنَة (٢٧٠ هـ) من مَصادر تَرجَمته : ـ أعلام النّبلاء : ١٢ / ٥٨٧ ، وتَهذيب التّهذيب : ٣ / ٢٤٥ ، وشَذرات الذّهب : ٢ / ١٥٩ .

(٢) شِفاء الغَليل : ١٦٢ ، ١٦٣ (قَوّىٰ اللّه ضَعفَه) .

(٣) لَفّ القِماط : ٣ .

(٤) شِفاء الغَليل : ٤ .

(٥) في حاشية ابن بَرّي عَلَىٰ المُعَرّب : ٢٠ ، كُتِب " الزّاي " ولَيس الرّاء ، وكَذٰلك في المُزهر : ١ / ٢٧٤ ، ورَجعت إلَىٰ بَعض نُسَخه الخَطّيّة زيادة في التّثبّت ، فَوَجدتّها " الزّاي " أيضاً .
(يُنظر المُزهر : ٥٦ ب نُسخة عارِف حِكمت رقم ١٠٩ / ٤١٠ ، ونُسخة أخرى في عارِف حِكمت برقم : ١١٠ / ٤١٠ ص : ٧٣ أ) وهي بالزّاي أيضاً في قَصد السّبيل : ٥ أ ، وانفَرَد الخَفاجيّ بالرّاء وتابعه القِنّوجيّ .

(٦) لَفّ القِماط : ٣ .

وقد مرّ بنا [١] ما وقع في كلمة " بِلْعَم " عند الخفاجيّ من تحريف ، والصّواب أنّها : " قِلْعَم " .

ومن ذلك أنّه تابع الخفاجيّ [٢] في تسمية أبي هلال العسكريّ بـ " ابن هِلال " . [٣]

ومنه أنّه تابعه [٤] في خطأ تاريخيّ حينما ذكر أنّ حدوث لفظ الألقاب المُضافة إلى " الدّين " كان في سنة (٣٧٦ هـ) . [٥]

والصّواب أنه في سنة (٤٧٦ هـ)، كما وضّحته في موضعه . [٦]

وبالجملة فإنّ القِنّوجيّ قد اعتمد اعتمادا كبيراً في فصول كتابه الأربعة الأولى على ماجاء في كتابي الخفاجيّ " شفاء الغليل " و " شرح دُرّة الغوّاص " .

وإنّ مافي هذه الفصول الأربعة هو ما ذكره الخفاجيّ ، خلا بعض الزّيادات اليسيرة ، مع شيء من التّصرّف في بعض الأحيان .

ثالثاً ـ أدّي شير (١٣٣٣ هـ) :

هو أدّي شير الكلدانيّ الآثوريّ [٧] باحث عراقيّ من رجال الكهنوت من مدينة كركوك ، وكان يحسن مع العربيّة اللّغات الكلدانيّة والتّركيّة والعبريّة والفارسيّة والكرديّة واللّاتينيّة والفرنسيّة .

عاش بين سنتي (١٢٨٤) و (١٣٣٣ هـ) .

ومن أهمّ كُتُبه : مُعجَم الألفاظ الفارسيّة المُعرّبة .

(١) يُنظر ص : ٣١٦ من هذه الرّسالة .

(٢) شفاء الغليل : ١٢٥ (صداع) .

(٣) لفّ القِماط : ٨ .

(٤) شفاء الغليل : ٩٠ (دين) .

(٥) لفّ القِماط : ١٩ .

(٦) يُنظر ص : ٣١٧ من هذه الرّسالة .

(٧) يُنظر لترجمته : الأعلام : ١ / ٢٨٥ ، ومُعجَم المؤلّفين : ٢ / ٢٢١ ، ومُعجَم المطبوعات : ١ / ٤١٢ .

وأحاول ــ هُنا ــ تَلَمّس أثر الخَفاجيّ في أدّي شير من خِلال كِتابه هـٰذا .

ومن الواضِح أنّ إلمام أدّي شير بِعَدَد من اللّغات شَجّعه عَلَىٰ ولوج باب المُعَرّب ، والتّأليف فيه .

ومَعَ أنّ العُنوان يوحي بأنّ الكِتاب مَقصور عَلَىٰ الألفاظ الفارسيّة المُعَرّبة، إلاّ أنّه يَحتَوي عَلَىٰ أكثر من عَشر لُغات غَير الفارسيّة،كالتّركيّة،والكُرديّة،والأراميّة، والعِبرانيّة،واليونانيّة،واللّاتينيّة،والسنسكريتيّة،والحَبَشيّة ،وغيرها .

وقَد أوضَح المؤلّف في مُقَدّمته [1] أنّ عُمدَته في كِتابه هٰذا القاموس الفارسيّ المُسَمّىٰ " البُرهان القاطِع" للتّبريزيّ [2] وبالتّحديد عَلَىٰ تَرجَمَة لَه إلَىٰ التّركيّة صَنَعها العِنتابيّ [3] في عَهد السّلطان سَليم خان الثّالث (١٢٠٣ــ ١٢٢٢ هـ) ، أعلَن فيها المُترجم أنّه زاد عَلَىٰ الكِتاب أشياء كَثيرة أخَذَها من الكُتُب المُعتَبَرة ــ كما ذَكَر ــ وجُمهور هٰذه الكُتُب فارسيّة .

وقد دَعاني إلَىٰ تَقصّي أثر الخَفاجيّ في أدّي شِير أمران :

أحَدُهما : أهمّيّة كتابه .

ثانيهما : كَونه أعلن في مُقَدّمته عَن مراجِعه الفارسيّة ، ونَصّ عَلَىٰ أنه لَم يَكن بين يَديه من كُتُب العَرَبيّة إلاّ كِتابان مُعاصِران بقَوله : [4] " وأمّا من كُتُب اللّغة العَرَبيّة ، فَلَم يَكُن تَحتَ يَدي إلاّ مُحيط المُحيط وأقرَب المَوارد ".

ومَعَ ذٰلك فَقَد وَجدته يَعتَمِد عَلَىٰ كِتاب الخَفاجيّ " شِفاء الغَليل "، عَلَىٰ الرّغم من أنّه أغفَل ذِكره في المُقَدّمة .

(١) مُعجم الألفاظ الفارسيّة المُعرّبة : ٥ .

(٢) هو : مُحَمّد بن حُسين بُرهان التّبريزيّ ، من عُلَماء الفُرس . يُنظر : المُعجَم الذّهبيّ : ١٠ .

(٣) هو : السّيّد أحمَد بن عاصِم العِنتابيّ من عُلَماء التّرك المُتأخّرين . يُنظر : مُعجَم الألفاظ الفارسيّة : ٥ .

(٤) نفسه : ٥ .

بل إنّ اعتِماده عَلَىٰ " شِفاء الغَليل " فاقَ اعتِماده عَلَى الكِتابَـــين اللّذين ذَكَر أنّه لم يَكن تَحت يَدِهِ سِواهُما .

والعَجيب في ذٰلك أنّه نَصّ في مَواضع نُقوله عن الخَفاجيّ عَلَيه ، بِمَـــا ينقض كَلامه في المُقَدّمة .

ولقائل أن يَقول: إن أدّي شير تأثّر بالخَفاجيّ تأثّرًا غَير مُباشر ، أي: أنّه نَقَل عَنه بوَسائط ، ولَعَلّ وَسيطه أحد الكِتابين اللّذين ذَكرهما، وهُما " مُحيـــط المُحيط " للبُستانيّ و " أقرَب المَوارد " للشّرتونيّ ، أو كِلَاهما .

أو أنّ هٰذه النّقول جاءت عَن طَريق تَرجَمة أحمد العتابيّ لِكِتـــاب " البُرهان القاطِع " لحسين التبريزي .

فأقول : إنّ هٰذا القَول غَير وارِد فيما يَتّصل بالكتابين اللّذين ذَكرهما ، فَقد قارنت المَوادّ الّتي نَقَلها أدّي شِير عَن الخَفاجيّ بما يُقابلها في مُعجـــم " مُحيط المُحيط " [1] ؛ فَوَجَدت اختِلافا بَينهما ، كَما لم أجد ما يَدلّ عَلَىٰ النّقل عَن الخَفاجـــيّ .

وفَعَلت الشّيء نَفسه مَع كِتاب " أقرَب المَوارد " [2] ، فكانَت النّتيجة أنّـــي وَجَدت اختِلافًا بَينهما ، كما لَم أجد ــ أيضًا ــ ما يَدُلّ عَلَىٰ نَقل الشّرتونيّ مـــن " شِفاء الغَليل " .

(١) ينظر : مُحيط المُحيط : المَوادّ التّالية : (أبد) ، و (الأبزيـــم) و (أناهيذ) ، و (بيان) ، والببر) ، و (البلخش) ، و(البهرج) و (الجلستان) ، و (الخشنشار)، و (الرّمكة) ، و (الـــرّام) ، و (الزّردمة) ، و (الزّلابية) ، و (الزّغردة) ، و (الزّهزهة) و (الزّور) ، و (السّاباط) ، و (الشّطرنج) ، و (الصّهيـــد) وغير ذلك .

(٢) يُنظر : أقرب المَوارد : المَواد المَذكوره في الإحالة السّابقة رقم (١) .

أمّا احتِمال أن يَكون أدّي شِير قد نَقَل نُصوص الخَفاجيّ عَن طَريـــق الكِتاب المُترجم ، المَذكور ، فهو احتِمال ضَعيف ، ذٰلك أنّه نَصّ ـ كَما ذَكَـــر أدّي شِير ـ [1] عَلَىٰ الكُتُب الّتي أُخِذَت مِنها الزّيادات ، ولَم يكن من بَينها كِتاب الخَفاجيّ .

إلاّ أن يَكون نَصّه عَلَىٰ هٰذه الكُتُب غَير دَقيق .

والّذي أراه أنّ أدّي شِير نَقَل عن الخَفاجيّ مُباشَرة من كِتابه " شِفـــاء الغَليل ". ولَعَلّه سَهَا عنه عِند ما ذَكَر الكُتُب العَرَبيّة الّتي كانَت تَحت يَدَه ، أو إنه كَتَب مُقَدّمته قَبل الحُصول عَلَى " شِفاء الغَليل " .

والمُهِمّ ـ هُنا ـ أنّ أدّي شِير نَصّ عَلَىٰ نَقله مِن " شِفاء الغَليل " في نَحو ثَلاثين مَوضِعاً ، [2] ولَعَلّ أثر الخَفاجيّ امتدّ إلَىٰ مالم يَنصّ عَلَيه .

وقَد تَنَوّعت طَريقَة أدّي شِير في نُقوله ، فهو في الغالِب يَقتَصِر عَلَىٰ جُزء مِن شَرح الخَفاجيّ في المادّة الواحِدَة مَع تَصَرّف يَسير ، ويَطّرح ما يَراه زيـــادَةً أو حَشواً ، وقَد يَنقل عَنه شَرحه كامِلاً دون أن يَحذف منه شَيئاً ، وبخاصّة إذا لَـم يَكن الشّرح طَويلاً .

(١) مُعجَم الألفاظ الفارسيّة : ٥ .

(٢) نفسه : في المَوادّ التّالية : (أبد) ٦ ، و (الأبزيم) ٧ ، و(أناهيذ) ١٣ ، ١٤ ، و(بيّان) ١٦ ، و (البلخش) ٢٦ ، و (البهرج) ٢٩ ، و (الجلستان) ٤٣ ، و (الخشنشار) ٥٥ ، و (الرّمكة) ٧٣ ، و(الزّام) ٧٤ ، و (الزّدمة) ٧٨ ، و (الزّلابية) ٧٩ ، و (الزّغردة) ٨١ ، و (الزّهزهة) ٨١ ، و (الزّور) ٨٢ ، و (السّاباط) ٨٤ ، و (السّتوق) ٨٤ ، و (السّنبوك) ٩٥ ، والشّطرنج) ١٠٠ ، و (الشّنان) ١٠٣ ، و (الشّهرة) ١٠٤ ، و (الصّهيد) ١٠٩ ، و (الطّاجن) ١١١ ، و (الغروز) ١١٨ ، و (القرد مانيـــة) ١٢٤ و (القلع) ١٢٧ ، و (الكشخنة) ١٣٥ ، و (اللّقانـــق) ١٤٢ ، و (المغد) ١٤٦ ، وغير ذلك .

كَما أنّ أدّي شِير لَم يُسَلّم ــ في بَعض المَواضع ــ بما نَقَله عن الخَفاجيّ، وقَد يُرجّح ما تَرَدّد فيه الخَفاجيّ .

ومِمّا اقتَصَر فيه عَلَىٰ جُزْء من شَرح الخَفاجيّ مَعَ تَصرّف يَسير :

أ ــ قَوله في مادّة (الآيين) [1] : " الآيين " بمَعنَىٰ العادة ، وأصل مَعناه السّياسة المُسَيّرة بين فَرقةٍ عَظيمة ، أعجَميّ عَرّبه المولّدون " شِفاء الغَليل " [2].

ب ــ وقَوله في مادّة (بَبّان) : [3]" قال في " شِفاء الغَليل " : بَبّان لَيست بعَرَبيّة مَحضة ،قال عُمَر : حَتّىٰ تَكونوا بَبّاناً واحِداً ،أي شَيئًا واحِداً ، وقيل لُغَة يَمانيّة " .

ويُلاحَظ هنا أنّه لَخّص ما ذَكَره الخَفاجيّ . [4]

جـ ــ وقَوله في مادّة (خشنشار) : [5]" الخشنشار : طَير من طيور الماء." شِفاء الغليل " . [6]

ومِمّا نَقَل فيه شَرح الخَفاجيّ كامِلا :

أ ــ قوله في (القَرد مانيّة) : [7]" مَعرّب كُرْدُ ماند ، أي:عَمل وبَقي ، سِلاح للأكاسِرَة ، أو الدّروع الغَليظة ، أو المِغفَر له بَيضةٌ أو قِباء مَحْشُوٌّ " شِفاء الغَليل " . [8]

(١) مُعجم الألفاظ الفارسيّة : ١٣ .

(٢) ١٦ (آيين) .

(٣) مُعجم الألفاظ الفارسيّة : ١٦ .

(٤) شِفاء الغَليل : ٣٨ .

(٥) معجم الألفاظ الفارسية : ٥٥ .

(٦) ٨٠ (خشنشار) .

(٧) معجم الألفاظ الفارسية : ١٢٤ .

(٨) ١٥٦ (القرد مانية) .

ب ــ وقوله في (أناهيذ) :[1] " اسم الزّهرة ، فارسيّ عرّبه المولّدون وبعضهم يُسمّيها بيد خت ، وكيوان زُحَل ، وتير عُطارد ، وزادْ مَرْد المُشتَري ، وبعضهم يُسمّيه البَرجيس ، وبهرام المريخ ، ومهر الشّمس ، وهرمس عُطارد ، وماهُ القمر ."شِفاء الغَليل " .[2]

ومِمّا لم يُسلّم فيه للخَفاجيّ ، ورَدّ عَليه فيه أنّ الخَفاجيّ جَعَل "الطّاجن" ــ وهو بِمَعنَى المقلي ــ فارسيًا معربًا[3] فردّ عَليه أدّى شير بقوله :[4] " قلتُ ولم أجد بالفارسيّة بمَعنَى المِقلَي سِوَى تابهْ . فالطّاجن إذاً يُونانيّ الأصل τήγανον كما يقول فَرنكل " .

ومِن ذلك أنّ الخَفاجيّ جَعَل (الشّنان)[5] ــ وهو الخَشَب الّذي يُشدّ بَعضُه ببَعض ــ فارسيًا مُعَرّبًا .

فَقال أدّى شِير :[6] " إنّي لَم أجده في كُتُب اللّغة الفارسيّة ، ولَعَلّه مأخوذ من السّريانيّ ܫܢܢܐ أي: (السّنان)، سُمّي به الجِسر المَذكور لِصُعوبَة المُرور عَلَيه " .

ومِمّا رَجّح فيه تَرَدّد الخَفاجيّ أنّه ــ أي الخَفاجيّ تَرَدّد في كَون "اللّقانق"[7] وهو اسم لأحَد الأمعاء ، وبه سُمّي مَعَى الغَنَم المَحشو المَقليّ ــ عَرَبيًا أو مُعَرّبًا، فَرَجّح أدّي شِير أن يَكون مُعَرّبًا بقَوله :[8] " قُلتُ : وهو مُعَرّب (لَكانه) ، وهو العَصيب " .

(١) مُعجم الألفاظ الفارسيّة : ١٢ .

(٢) ١٨، ١٩ (أناهيذ) .

(٣) شِفاء الغَليل : ١٢٨ (طاجن) .

(٤) مُعجم الألفاظ الفارسيّة : ١١١ .

(٥) شِفاء الغَليل : ١١٥ .

(٦) مُعجم الألفاظ الفارسيّة : ١٠٣ .

(٧) شِفاء الغَليل : ١٧٧ .

(٨) مُعجم الألفاظ الفارسيّة : ١٤٢ .

وبعد ، فإنّ أثر الخَفاجيّ في أدّي شِير في كِتابه " مُعجَم الألفـــاظ الفارسيّة المُعَرّبة " واضح المَعالم ، غَير أنّه لم يَكن بحَجم أثره في الآلوسيّ أو القِنّوجيّ ، كَما رأيناه.

وفي خِتام هٰذا الفَصل أودّ ان أُنبّه عَلَىٰ أنّني لا أستَطيع أن أجزِمَ بأنّ أثر الخَفاجيّ فيمن ذَكَرت أو بَعضهم كان مُباشِرًا ، أي : أنّهم يَنقلون ، مُباشرة من كُتُبه ، فَلا يَستَبعد أن يَكون التّأثير بوَسائط، كأن يَنقـــــل المُحبّيّ عن الخَفاجيّ،فيُنقل النّهاليّ عَن المُحبّيّ أو يَنقل الفاسيّ عَن الخَفاجيّ، فَيَنقل الزّبيديّ عَن الفاسيّ ، وهٰكذا .

ومَهما يَكن من أمر فإنّ أثر الخَفاجيّ في هٰؤلاء غَير مَنكور سَواء كـــان بطَريق مُباشر أو لا .

الخاتمـــــــة

تلخيص البحث وأهمّ نتائجـــــه

والآن ، وقد انتهى بي المطاف إلى هذا الحدّ ، الذي اقتضاه المنهج وارتضاه البحث ، يجمل بي أن أقدّم عرضاً مُلخّصاً للمعالم الرئيسة للبحث ، وأذكّر بأهمّ ما جاء فيه ، وأتعرّض لأهمّ النتائج التي توصّلتُ إليها .

فأمّا عنوان البحث ـ فهو " شهاب الدّين الخفاجيّ وجهوده في اللّغة " ، وقد أُسّس على ثلاثة أبواب ، اشتمل الأوّل منها على ترجمة الخفاجيّ ، واشتمل الثّاني على دراسة موسّعة لجهود الخفاجيّ في اللّغة ، أمّا البـــاب الثّالث فقد خُصّص لدراسة منهج الخفاجيّ في اللّغة ، وأثره في اللّغويّـــين بعـــده .

وكان الباب الأوّل بعنوان : " شهاب الدّين الخفاجيّ " ، واشتمل على أربعة فصول : عصره ، وحياته ، وسيرته العلميّه ، وآثاره .

ففي " عصره " المتمثّل في أواخر القرن العاشر وثلثي القرن الحادي عشر تقريباً تعرّضت فيه لثلاثة مباحث ، هي الحياة السّياسيّة ، والحيـــاة الاجتماعيّة ، والحياة الثّقافيّة .

وقد رأى البحث في " الحياة السّياسيّة " أنّ مصر والحجاز والشّـــام وتركيا ، وهي البيئات التي عاش فيها الخفاجيّ في مراحل مختلفة من حياته ـ كانت تحت لواء الدّولة العثمانيّة ، وكانت مصر تُدار عن طريق والٍ من الـــولاة التّابعين للدّولة العثمانيّة ، وكذلك الشّام ، بينما كان الحجاز تحت لـــواء هذه الدّولة ، عن طريق أمرائه الأشراف .

ورسمت في " الحياة الاجتماعيّة " صورة تقريبية لحالة المجتمع بعامّـــة في أنحاء هذه الدّولة ، وبخاصة مصر والحجاز والشّام .

واتّضح لي أنّ هٰذا العَصر امتِداد لعُصور المَماليك الّتي تَدنّت فيها الأحوال المَعيشيّة لكثير من طَبَقات الشّعب ، وظَهر فيها كَثير من المِحَن الاجتماعيّة ، كظَواهر الغَلاء والجَدب والمَجاعات وبَعض العادات السّيّئة .

ووَقفت في " الحَياة الثّقافيّة " عَلَىٰ حَركة عِلميّة مُعتَبَرة ، في هٰذه المُدّة ، تَمثّلت في انتِشار التّعليم عن طَريق المَدارس والمَساجد والزّوايا والكَتاتيب ، كما وَقفت عَلَىٰ عَدَد من العُلماء المَرموقين في اللّغة العَربيّة وغَيرها ، كما أنّ اللّغة العَربيّة لم تَكن من السّوء — في هٰذا العَصر — كما صَوّره بَعض الباحثين ، وإن تأثّرت باللّغة التّركيّة في بَعض ألفاظها ومُصطلحاتها .

أمّا الفَصل الثّاني فخصّص لحياة الخَفاجيّ ، وتَناولته في مَباحث شَملت : اسمه ، ونَسبه ، ومَولده ، ووفاته ، ونَشأته ، ورَحلاته ، وعَقيدته ، وصِفاته ، وأخلاقه ، وخُصوماته ، وفَصّلت ذٰلك كُلّه وتَوَصّلت في بَعضها إلَىٰ نَتائج جَديدة ، سآتي عَلَىٰ ذِكر بَعضها في نَتائج البَحث .

ووَقفت في الفَصل الثّالث " سيرته العلمية " عَلَىٰ مَوارد ثَقافته ، وشيوخه ، وتَلامذته ، ومَكانته العِلميّة ، وأقوال العُلماء فيه ، واعتِداده بعلمه ، وشِعره ونَثره .

وحاولت حَصر شيوخه وتلامذته ، والتّرجمة لَهم ، فوَقفت في ذٰلك عَلَىٰ عَدَد كَبير مِنهم ، مِمّا لَم يَجتمع في تَرجمةٍ للخَفاجيّ من قَبل .

ووَقفت فيما يَتّصل بمَكانته العِلميّة عَلَىٰ كَثيرٍ من أقوال العُلماء ، مِمّن قَدروا عِلمه وفَضله .

وأُخِذ عَليه اعتِداده بنَفسه وبِعلمه ، إلَى حَدّ العُجب ، في بَعض الأحيان ، وحاول البَحث تَحليل ذٰلك ، وبَيان أسبابه .

وعَلَىٰ الرّغم من ذٰلك وُجِد فيه صِفة التّواضع في كَثير من النّصوص .

ونَبّهت في " شِعره ونَثره " عَلَىٰ تَباين الآراء فيهما ، وخَلصت إلَىٰ أنّ له

شِعراً ونَثراً جَيّدين ، طَرّزهما بالمُحسّنات البَديعيّة الشّائعة في عَصره .

أمّا الفَصل الرّابع فتعرّضت فيه لمؤلّفات الخَفاجيّ ، وحاولت حَصرها وقَد يَسّر اللّه لي ذلك ، فأتيت عَلَىٰ عَدَد كَبير من مُصنّفاته جَمعتها من مَصادر مُتنوّعة ، أهمّها : فَهارس مَخطوطات كَثير من الخَزائن المُتناثرة في أنحاء العالم ، ومؤلّفات الخَفاجيّ نَفسه ، وبَعض المَصادر التّاريخيّة وبخاصّة المَخطوط مِنها ، فتوصّلت ـ بحَمد اللّه ـ إلَىٰ أكثر من سِتّين مُصنّفاً للخَفاجيّ ، غَفل عَنها مُترجموه ، من القُدماء والمُحدثين ، بُنِي عَلَى بَعضها نَتائج مُهمّة،كرِسالته في فَضل المَدينة الّتي فَتَحت لي باباً جَديداً في تَرجمة الخَفاجيّ،لم يَفطن لـه أحد-فيما أعلم .

وقد التَزَمت ـ في هٰذا الفَصل ـ بأن أشير إلَىٰ النّسخ الخَطّيّة لمُصنّفاته وأماكن وجودها وأرقامها ، فأحلت في بَعض كتبه عَلَىٰ أكثر من ثلاثين نُسخة خَطّيّة .

ودَرَست بَعض المُصنّفات ، في أثناء حَديثي عَنها ، وأشرت إلَى الجانب اللّغويّ فيها .

وقَد جَعلت هٰذا الفَصل في مَبحثين : أولهما : خُصّ بكُتبه المَطبوعة وذَكرت فيه تِسعة عَشَر مُصنّفاً ، و ثانيهاخُصّص بكُتبه المَخطوطة ،وقُسّم قِسمين أحدهما : كُتبه المَوجودة ، فكان عَددها ثَلاثةً وخَمسِينَ مُصنّفاً ، وكان الثّاني لكتبه المَفقودة ، وعددها سَبعةٌ وعشرون مصنّفاً .

وأمّا الباب الثّاني ، وهو " جُهود الخَفاجيّ في اللّغة " فَقد حاولت فيه الوقوف عَلَىٰ جُهود الرّجل اللّغويّة بالعَرض والدّراسة والتّحليل ، فاخترت ثلاثة من أهمّ كُتبه ، وهي :

" شِفاء الغَليل فيما في كَلام العَرَب من الدّخيل "

و" شَرح دُرّة الغَوّاص "

و " عِناية القاضي وكِفاية الرّاضي "

وقد راعيت في ذلك : التنويع ؛ حيث مثّلت هذه الكُتب الثلاثة أكثر القضايا اللغوية وأهمّها ، فـ " شِفاء الغَليل " يُمثّل المُعرّب والمولّد والعاميّ وما يتّصل بذلك .

ويُمثّل " شَرح دُرّة الغَوّاص " التصحيح اللغويّ ، وما يتّصل به من قضايا لُغويّة عامّة .

ويُمثّل " عِناية القاضي " القضايا اللغويّة المُختلفة ، وبخاصّة ما يتّصل منها بالدّلالة والمُعجَم ، وتوجيه القِراءات والاحتِجاج لها .

أمّا المسائل الصّوتيّة ، وكثير من المسائل الصّرفيّة ، فقد دُرِسَ جُهد الخَفاجيّ فيها من خِلال الكُتُب الثلاثة جميعها .

وبذلك أكون قد أتيت عَلَىٰ خُلاصة جُهود الخَفاجيّ اللغويّة ، إن لم يكن جميعها ، وبخاصّة أنني لاحظت أنّ الخَفاجيّ أفرغ فِكره وجهده في هذه الكُتُب الثلاثة الكبيرة ، وما جاء في غيرها لا يَعدو - في الغالب - أن يكون تَرديداً لِما جاء فيها .

وفي الفَصل الأوّل " شِفاء الغَليل " وهو أوسع الفُصول ، أتيت عَلَىٰ عَدَد من المَباحث شَمِلَت : دَواعي تأليف الكِتاب ، ومنهجه في بَسطه ، وتَحديد المُصطلحات اللغويّة الواردة فيه ، ومَوقف الخَفاجيّ مِنها ، وتَحليل المادّة اللغويّة الواردة في الكِتاب ودِراستها ، واللّغات واللّهجات ، والإبدال ، وشَواهد الكِتاب ، ومَصادره ، والمآخذ عَلَيه ، وموازنة بَين كِتابي الخَفاجيّ والجَواليقي في المُعرّب ، وعَرض طَبَعات الكِتاب ونَقدها .

ففي " منهجه في بَسط الكِتاب " رأيت أنّه اتّبع مَدرسة الشّيبانيّ في " الجيم " في تَرتيبه الخارجيّ والدّاخليّ ؛ حيث جَعَل الكِتاب في أبواب عَلَىٰ حُروفِ المُعجم، مُراعياً الحَرف الأوّل، دون النّظر لما بَعده من حُروف .

وبَيّنت أنّ الخَفاجيّ ساير القُدماء فيما يَتّصل بالمُعرّب والمولّد والعاميّ

من مُصطَلَحات ، وحَذا حَذوهم ، مَع شَيءٍ يَسير من الاختِلاف ، وضّحته في مَوضعه .

وقُمت بتَحليل المادّة اللّغويّة في الكِتاب ، وبَيّنت ما يَشتَمِل عَليه من المُعَرّب ، والمولّد ، والعامّيّ ، والعَرَبيّ الفَصيح ، والنّادر والغَريب ، وبَعض الفَوائد ، ووَضّحت ذٰلك بالأرقام ، بالإضافة إلَى الدّراسة الخاصّة لِكلّ نَوع ، واستَعَنت عَليه بالجَداول والرّسوم البَيانيّة الّتي أسهَمَت في إبراز ما تَوصّلت إليه من حَقائق .

أمّا في مَبحث " اللّغات واللّهجات " فانتَهيت إلَى أنّ الكِتاب يَحوي قَدراً صالحاً من اللّغات ، وقَد دَرست نماذج مِنها .

وفي " شَواهده " رأيت الخَفاجيّ لا يَقتصر عَلَى الشواهد القَديمة ، بَل يَحشد عَدَداً كَبيراً من شِعر المولّدين .

أمّا "مَصادره " فَكانت مُتَنوّعه في شَتّى الفُنون ، وكَثيرة ، وهي تَعكس الثّقافة الواسعة للخَفاجيّ ، وأهمّيّة الكِتاب في الوَقت نَفسه .

وفي المآخذ سَجّل عَليه البَحث عَدَداً من المُلاحَظات ، منها : عَدَم إحكام التّرتيب ، وتَكرار بَعض المَوادّ ، واختِصار بَعض النّصوص ، والتّصرف فيها ، مِمّا أخلّ بمَعناها ، كما فَعَل مَع سِيبويه في بَعض نُصوصه .

وعَرضت لطَبَعات الكِتاب ، وبخاصّة طَبعَتا الدّكتور مُحمّد عَبد المُنعم خَفاجيّ والدّكتور قُصَي الحُسين وأثبتُّ سُقمهما بالأدلّة .

أمّا الفَصل الثّاني ، وهو " شَرح دُرّة الغَوّاص " فَقد جاء في سَبعة مَباحث ، صَدّرتها بتَمهيد فيما أُلّف في التّصحيح اللّغوي إلَى عَصر الخَفاجيّ ، وهٰذه المَباحث هي : دَواعي تأليف الكِتاب ، ومَنهجه في عَرضه ، ومَصادره ، وتَحليل المادّة العِلميّة الواردة فيه ، وتَعقّبات الخَفاجيّ الحَريريَّ ، والمآخذ عَليه ، وخَتمتُ هٰذا الفَصل بعَقد موازنة بَين شَرح الخَفاجيّ وبَعض شُروح " دُرّة الغَوّاص " .

ففي "تحليل المادّة العلميّة الواردة في الكِتاب" جاء الكِتاب حافلاً بالقَضايا اللّغويّة المُتنوّعة المَبثوثة في أنحائه في الأصوات والأبنية والدّلالات والتّراكيب واللّغات ، ووضّحت جُهد الخَفاجيّ في ذٰلك كُلّه ، بالدّرس والتّحليل .

وبَيّنت في تَعقّبات الخَفاجيّ الحريريَّ كيف كان يَتتبّعه بالتّوهيم والتّخطئة ويأخذ عَليه في ذٰلك أموراً مِنها : تَضييق الواسع ، وإغلاق باب التّقدير والتّأويل ، وسوء الرّواية ، والتّأرجح بَين السّماع والقياس ، والاعتِماد عَلَىٰ مَذهب واحد دون غَيره ، والتّسليم والتّقليد ، وقُصور الباع ، والتّكلف ، والتّناقض ، وغَير ذٰلك .

وفي " المآخذ " أخذ عَليه البَحث بَعض الأمور ، مِنها : النّقل الخاطئ، والخَطأ في نِسبة بَعض النّصوص ، وتَقويل العُلماء مالم يَقولوا ، وذِكر بَعض العُلماء دون ذِكر أسماء كُتُبهم ، أو ذِكر الكِتاب دون ذِكر مؤلّفه ، مِمّا قد يوقع في اللّبس.

ومن أهمّ ما أخذ عَليه : التّطاول عَلَىٰ الحَريريّ ، والتّهكم به بصورة لا تَليق بمَقامي الحَريريّ والخَفاجيّ .

أمّا المَبحث الأخير ، في هٰذا الفَصل ، فقَد كان للمُوازنة بَين شَرح الخَفاجيّ وثَلاثة شُروح من عُصور مُختَلِفَة ، يُمثّل أحدها الحَواشي ، وهو " حاشية ابن بَرّي عَلَىٰ دُرّة الغَوّاص " ، ويُمثّل الثّاني كُتُب التّهذيب ، وهو " تَهذيب الخَواص " لابن منظور ، ويُمثّل الثّالث الشّروح العادية ، وهو " عَقد الخَلاص " لابن الحَنبليّ .

وخَلصت من ذٰلك كُلّه إلَىٰ القَول بتَفوّق شَرح الخَفاجيّ عَلَىٰ تلك الشّروح في حَجمه ، ومواده ، ومَصادره ، وشَواهده .

كما أثبَتت الموازنة إفادة الخَفاجيّ من تِلك الشّروح واعتِماده عَلَىٰ أحدها اعتماداً كَبيراً ، حَيث نَقَل عَنه في أكثر من سَبعين مَوضِعاً ، وهو حاشية ابن بَرّيّ .

وسُجّل عَلَيه نقله عن كِتاب ابن الحَنبَليّ ، د ون أن يُصَرّح به ، ولو مَرّة واحِـــدة .

أمّا الفَصل الثّالث ، في هٰذا الباب ، فهو " عِناية القاضي وكِفايـــــة الرّاضي " وجاء في ثَمانية مَباحث ، وهي : مَوضوع الكِتاب ودَواعي تأليفـــه ومَنهجه ، ومافيه من الأصوات ، والأبنية ، والدّلالات ، واللّغات ، وتَوجيـــــه القِراءات ؛ والمآخذ عَلَيه .

ففي " مَوضوع الكِتاب " نَبّهت عَلَىٰ أنّه حاشية لِكتاب " أنوار التّنزيل " للبَيضاويّ تُمَثّل شَرحاً لُغَويّاً كَبيراً لهٰذا الكِتاب .

ويُعَدّ أكبر ما كُتِبَ حَول تَفسير البَيضاويّ ، حَسب عِلمي .

وقَد جاء حافِلاً بالقَضايا اللّغويّة والنّحويّة والبَلاغيّة ، وهو ــ في ذٰلك ــ يُضارع ــ إلَىٰ حَدّ كَبير ــ " البَحر المُحيط " لأبي حَيّان ، في حَجمـــــه ومادّته .

وفي " مَنهجه " رأيته يَتّبع طَريقة التّحشية ، وهي اختيار ألفاظ مُعَيّنـــة وشَرحها أو التّعليق عَليها ، غَير أنّي ألفَيْتُـه لا يَكاد يَترك شَيئاً د ون أن يَشرحه ويتوَسّع فيه ؛ لذٰلك فهو أشبه شَيء بالشّروح .

وقَد ذَكرت أهمّ الظّواهر المُتّصلة بمَنهَجِه في هٰذا الكِتاب .

وفي مَباحث الأصوات ، والأبنية ، والدّلالات ، عَرضت ــ بالتّحليـل والدّرس ــ لأهمّ مافي الكِتاب ، ذٰلك كُلّه ، واستَعنت لإيضاحه ببَعـــــض الجَداول .

وفي مَبحث اللّغات نَبّهت إلَىٰ أنّ الكِتاب يَزخر باللّغات العَربيّة عَلَـىٰ اختِلاف أنواعها ، في الأصوات والأبنية والدّلالات ، وعَرَضت ــ بالـــــدّرس والتّوضيح ــ لنَماذجَ مُنتقاةٍ من ذٰلك .

وفيما يَتّصل بتَوجيه القِراءات ظَهر الخَفاجيّ مَعنيّاً بتَوجيهها ، والاحتِجاج لَها ، ووَضّحت ذٰلك بِبَعض الأمثِلَة .

البسيرة

وفيما يَتّصل بالمآخذ سُجّل عَليه بَعض الهَفوات والهَنات، كالتّحامل عَلَىٰ البَيضاويّ ، والخَطأ في عَزو الأقوال ، والإبهام في بَعض المَصادر وغير ذٰلك .

أمّا الباب الثّالث وهو " منهجه وأثره "، فَجاء هٰذا الباب في فَصلين الأوّل : منهج الخَفاجيّ اللّغويّ ، والثّاني : أثره في الدّراسات اللّغويّة .

وقَد عَرضت الفَصل الأوّل في ثَمانية مَباحث ، هي : مَوقفه من الشّواهد ومِقياسه في التّصويب اللّغويّ ، ومَوقفه من الخِلاف بَين البَصريّين والكوفيّين ، وطَريقته في بَسط كُتُبه ، وطَريقته في الضّبط ، وطَريقته في مَصادره ، وشَخصيّته وإضافاته .

ففي " مَوقفه من الشّواهد " أظهر عِناية واضِحَة بالشّواهد القُرآنيّة ، وبشَواهد الحَديث ، الّذي أكثر من الاستِشهاد به ، موافقا بذٰلك ابن خَروف ، وابن مالِك ، ومَن سار عَلَىٰ نَهجهما ، من المُتأخّرين ، كابن أبي الرّبيع وابن هِشام ، والبَدر الدّماميني ، وغيرهم .

أمّا الشّعر فكان يَعُدّه الخَفاجيّ واحداً من أهمّ الرّكائز الّتي توضَع عَليها قَواعد اللّغة ، وكان ذٰلك ضِمن الإطار الزّمانيّ الّذي وَضَعه العُلماء ، ولٰكنّه تَوسّع في الإطار المَكانيّ ، حَيث أجاز الاستِشهاد بشَواهد من غَير اللّغات السّت المَنصوص عَليها .

وفي " مِقياسه في التّصويب اللّغويّ " فَقَد ظَهر الخَفاجيّ مُتَساهِلاً وخَلصت إلَىٰ أنّ أهمّ مَقاييسه :

١ ــ الاستِناد إلَىٰ السّماع .
٢ ــ الاستِناد إلَىٰ القياس .
٣ ــ الاستِناد إلَىٰ التّأويل والتّقدير .
٤ ــ الاستِناد إلَىٰ آراء العُلَماء .

وانتَهىٰ البَحث في " مَوقفه من الخِلاف بَين البَصريّين والكوفيّين " إلىٰ أنّ الخَفاجيّ اختَطّ لنَفسه نَهجًا واضحًا مُعتَدِلاً ، وسار عَلىٰ طَريقة المُحقّقين الّتي ذَكَرها ابن هِشام ، فَقد وافَق البَصريّين في بَعض المَواضع ، كما وافَق الكوفيّين في بَعض المَواضع ، وقَد وضّح مَذهبه في الاختيار ، حين قال :[1] " فإنّ اتّباع البَصريّين لَيس بفَرْض ، فكفىٰ لِصِحّة ماذَكر كَونه عَلىٰ مَذهب الكوفيّين " .

وفي " طَريقته في بَسط الكُتُب " وضّحت مَنهجه في كُتُبه بعامّة ، من خِلال تَصنيفها إلىٰ أربع مَجموعات ، وهي : الشّروح ، والمَعاجم ، والأمالي ، والرّسائل ، وخَلصت إلىٰ أنّ الخَفاجيّ لم يَستطع أن يُضيف جَديداً يُذكر فيما يَتعلّق بتبويب الكُتُب وعَرضها .

أمّا في " طَريقته في الضّبط " فَقد رأيت أنّ الخَفاجيّ كان يولي هٰذه المَسألة عِناية خاصّة ، وتَنوّعت طَريقته بَين الضّبط بالحُروف ضَبطاً كامِلاً أو جُزئيًّا والضّبط بالأبنية ، إلاّ أنّه لم يَلتَزم ذٰلك دائمًا .

وتَميّز الخَفاجيّ في " طَريقته في مَصادره " بسِعَة ثَقافته وغَزارة مَعارفه وحُسن مُتابَعَته للمَعلومة ، ونَقلها من مَظانّها الأصليّة ، وزيادة في التّثبت عُني الخَفاجيّ بالبَحث عن النّسخ الّتي كَتَبها العُلَماء بخُطوطهم ، وتَميّزت اقتِباساته بالقِصَر ، كما حاول أن يَنص عَلىٰ مَكان الاقتِباس ، وإن لَم يَلتَزم بذٰلك دائمًا .

وأمّا المَبحث الأخير في هٰذا الفَصل،وهو " شَخصيّته وإضافاته " فَقَد عَزوت تَملّكه زِمام اللّغة إلىٰ غَزارة مَعارفه ، وتَنوّع مَصادره إلىٰ جانب استِعداده .

ونَتَج عن ذٰلك بُروز شَخصيّته واعتِداده بها ، ورأيت كَيف كان يَصوغ المَسائل اللّغويّة شِعراً عَلىٰ غِرار ما يَفعل كِبار العُلَماء .

(١) عِناية القاضي : ١/ ١٧٩ .

وانتهيت ــ في هٰذا المَبحث ــ إلىٰ أنّ الخَفاجيّ لم يَكن من مَنهجه النّقل عَمّن سَبقه فحَسب ، بل انطَوىٰ عَلَى شَخصيّة عِلميّة فَذّة ، أتاحت لَــه أن يُضيف إضافات لُغَويّة مُعتَبَرة .

وتَجلّت تِلك الشّخصيّة بأمور ، مِنها :

١ ــ رُدوده عَلَىٰ بَعض العُلماء ، كسيبويه ، والحَريريّ ، والرّضي ، والفَيروز آباديّ ، الأبناسيّ ، وغَيرهم .

٢ ــ تَوجيه كَلام العُلماء .

٣ ــ إجازة بَعض ما مَنَعوه .

٤ ــ الاستِدراك عَلَى بَعضهم .

ووَقفت عَلَىٰ إضافات كَثيرة له ، أكثَرها مُعجَميّة ، وبخاصّة فيما يَتّصــل بالمولّد .

وأمّا الفَصل الثّاني ، وهو أثر الخَفاجيّ في الدّراسات اللّغويّة ، فَقَد وَقفت فيه عَلَىٰ عَدَد من العُلماء المُتأخّرين ، فوَجَدتّهم يُعنَون بما خَلّفه الخَفاجيّ من تُراث لُغَويّ ، ويَتأثّرون به في مَنهجه ، أو في مادّته ، الّتي كانَت تُشَكّــل قَدراً مُناسباً في كُتُبهم ، وبخاصّة فيما يَتّصل بالمولّد ، فكان ــ بذٰلك ــ إمامــاً اقتَدَىٰ به بَعض المُتأخّرين ، وساروا عَلَىٰ نَهجه وبَنوا أبحاثهم عَلَى ما أورده في بَعض كُتُبه ، عَلَىٰ أنّه أُتيح لَه بَعض العُلَماء أغاروا عَلَىٰ بَعض آرائه وأقوالــه ، فَنَسبوها إلَى أنفسهم ، كما وُضّح في مَوضعه .

وقَد دَرَستُ أثره في مَبحثين ، الأوّل أثَرُه في القَرنين الحادي عَشــر والثّاني عَشَر ، ودَرَستُ فيه مَجموعة ، مِنهم : عَبد القادر البَغدادي ، الّــذي ظَهَر مُتأثّراً بالخَفاجيّ ، في المَنهج ، وفي المادّة .

فَفي المَنهج تَرَسّم خُطا الخَفاجيّ في عِنايته بالشّواهد ، وعِنايته بالنّسخ العالية ، وعِنايته بالضّبط ، واعتِداده بشَخصيّته العلميّة .

وفي المادّة نَقَل عَنه نُصوصًا طَويلة قَد تَصِل ـ أحيانًا ـ صَفحات كامِلَة كَما فَعَل في " خِزانة الأدب " ، و" شَرح شَواهد مُغني اللّبيب " ، و" حاشيته عَلَىٰ شَرح بانَت سُعاد " لابن هِشام،وغَيرها .

ومن هٰؤلاء المُحبّيّ ، الّذي نَقَل عَنه قَدرًا غَير قَليل وذٰلك في كِتابه " قَصد السّبيل " وقَد نَسَب بَعض أقوال الخَفاجيّ إلَىٰ نَفسه .

ومِنهم مُحمّد بن الطّيّب الفاسيّ ،في شَرحه الكَبير عَلَى القاموس المُحيط المُسَمّى " إضاءة الرّاموس" ، و" شَرح كِفاية المُتَحَفّظ" ، و" شَرح دُرّة الغَوّاص"

ومنهم مُحمّد النّهاليّ ، الّذي تأثّر بالخَفاجيّ ،في كِتابه " الطّراز المُذَهّب " إذ نَقَل عَنه نُصوصًا عَديدة .

عَلَىٰ أنّ أوضَح أثر لَه في النّهاليّ جاء في كِتابه " الذّكر المُخَلّد في بَيان اللّفظ المولّد "، حَيث وَقَفت عَلَى أثر كَبير للخَفاجيّ فيه ؛ إذ أربَىٰ مافيه عَلَىٰ تِسعة أعشار مافي الكِتاب من مادّة .

ومِنهم الزّبيديّ في " تاج العَروس" ؛إذ نَقل عَن الخَفاجيّ نصوصاً كَثيرة جِدًّا ،أحصيتها وعَيّنت مَواضعها .

أمّا المَبحث الثّاني ، وهو أثر الخَفاجيّ في القَرنين الثّالث عَشر والرّابع عَشر ، فَقد لاحَظت استِمرار أثره ،في هٰذه المُدّة ؛ حَيث نَقَل عَنه بَعض العُلَماء ، ومنهم : مَحمود الآلوسيّ في " كَشف الطّرة عن الغُرّة " وهو شَرح لدرّة الغَوّاص اعتمد فيه اعتِماداً كَبيرًا عَلَى شَرح درّة الغوّاص للخَفاجيّ ، وقَد نَصّ عَلَىٰ ذٰلك في مقدّمته .

ومن هٰؤلاء القِنّوجيّ ،في كِتابه " لَفّ القِماط"الذى نَقل فيه نُصوصًا كَثيرة صَرّح بالنّقل عَنه في بَعضها ، ولَم يُصَرّح في بَعضها الآخر، وهو كَثير ، كَما وضّحته في مَوضعه من خِلال المَوازنة بَين نُصوص الخَفاجيّ والقِنّوجيّ .

وآخِر هٰؤلاء أدّي شير الكِلدانيّ ، في كِتابه " مُعجَم الألفاظ الفارسيّة المُعَرّبة " ، وقَد نَقَل نُصوصًا كَثيرة عن الخَفاجيّ .

ولا أخفي مُعاناتي في هٰذا الفَصل ؛ لِكَثرة الكُتُب الّتي عُدتُ إليها ، وتَعَقّبت فيها أثر الخَفاجيّ ؛ ولِطول بَعضها كـ" تاج العَروس" ؛ ولِكَون بَعضها لم يَزل مَخطوطًا، كـ" قَصد السّبيل "[1] و " الطّراز المُذهب " و" الذّكر المُخَلّد " .

وقد أشرت إلَىٰ أثر الخَفاجيّ في بَعض كُتُب النّحو ، كـ" حاشية الأمير عَلَىٰ مُغني اللّبيب" ، و" حاشية الخُضَريّ عَلَىٰ شَرح ابن عَقيل " ، وكذٰلك في بَعض كُتُب الأدب ، كـ " نَفحة الرّيحانة " للمُحبّيّ ، و" الرّوض النّضر" لعصام الدّين العُمَريّ ، و" سُلافة العَصر" لابن مَعصوم .

(١) حَقّق الأستاذ عُثمان مَحمود حُسين جُزءًا من هٰذا الكِتاب ، من أوله إلَى حَرف الزّاي ــ كما ذَكَرت في الباب الثّاني ــ ولَم يَزل هٰذا الجُزء المُحَقّق مَخطوطًا يَنتَظِر الطّبع ، وقَد أطّلعت عَليه ، وعِند دِراسَتي لأثر الخَفاجيّ في هٰذا الكِتاب عَوّلت عَلَىٰ أصله المَخطوط ، لعَدَم اكتِمال تَحقيقه .

من نتائج البحث

وفيما يلي أهمّ النّتائج الّتي توصّل إليها هٰذا البحث :

١ ــ أكّد البحث زيف الأحكام الجائرة الّتي وصفت العصر العثمانيّ بأنّه عصر انحطاط ، فيما يتّصل بالحركة العلميّة و المبالغة في ذلك .

٢ ــ كشف طوراً جديداً و مهمّاً من أطوار حياة الخفاجيّ العلميّة لم يُكشف عنه من قبل ، وهو أنّه كان ــ في سنّ مُبكّرة ، لم يصل فيها إلى العشرين ــ خطيباً وإماماً للمسجد النّبويّ الشّريف بالمدينة النّبويّة .

٣ ــ كشف عن عدد غير قليل من مؤلّفات الخفاجيّ لم يجتمع من قبل في ترجمة أو كتاب عن الخفاجيّ ؛ حيث بلغت كُتُبه في أشمل ترجمة له نحو ثلاثين مُصنّفاً ، بينما توصّل البحث إلى تسعة وتسعين مُصنّفاً ، أي:بزيادة أربت على الستّين مُصنّفاً ، وهي زيادة تفوق الضّعفين .

٤ ــ أظهر البحث أثر الخفاجيّ واضحاً في عدد من كبار العُلماء على امتداد أربعة قرون ، بعد أن أظهر منهجه في اللّغة ، وشخصيّته العلميّة

٥ ــ تبيّن أن أهمّ مؤلّفات الخفاجيّ اللّغويّة لم تحظ بالتّحقيق العلميّ حتّى الآن ،كـ" شفاء الغليل " و " شرح دُرّة الغوّاص" ، و" عناية القاضي " وأكثر رسائله .

٦ ــ اشتمل " شفاء الغليل " على ثلاثة وتسعين وثلاثمائة وألف مادّة موزّعة على المُعرّب ، والمولّد ، والعاميّ ، والعربيّ الفصيح ، والنّادر والغريب ، وبعض الفوائد ، وسكت عن الحكم على جزء من مادّته .

ففيه من المُعرّب أربع عشرة وسبعمائة كلمة .

ومن المولّد خمس ومائتا كلمة .

ومن العامّيّ سَبع وثمانون ومائة كَلِمَة .

ومن العَربيّ الفَصيح سَبع وثمانون كَلِمَة .

ومن الألفاظ النّادرة والغَريبة تِسع عَشرة كَلِمَة .

ومن الألفاظ الّتي صَحِبَها فوائد لُغَويّة أو لَطائف أدبيّة أربع عَشرة كَلِمَة .

ومِمّا سَكَت عن الحُكم عَليه بأنّه مُعَرّب أو مولّد أوفَصيح أو عامّيّ نَحو سَبع وستّين ومائة كَلِمَة .

٧ ــ يُعَدّ شِفاء الغَليل مَصدرًا غَنيًّا لِدِراسة اللّغات العَربيّة وتَطوّرها في العُصور المُتأخّرة ، الّتي تَلَت عَصر الفَصاحة إلَى عَصر الخَفاجيّ .

٨ ــ سَجّل لَنا الخَفاجيّ في المولّد ظَواهر عامّة فيه ، مُنذ بَدء ظُهور التّوليد في اللّغة العَربيّة ، وأشار إلَى كَثير من الألفاظ المولّدة في شِعر بَعض الشّعراء العَبّاسيّين والمُتأخّرين ومُعاصريه ، كما عَرض للألفاظ العامّيّة في العُصور المُختلفة ، وسَجّل لنا بَعض ملامِح اللّهجات المُتأخّرة ، كالحِجازيّة والمِصريّة والشّاميّة والمَغربيّة ، كما كَشَف لنا ــ بصَنيعه هٰذا ــ صُورًا للتّطور اللّغويّ الّذي أصاب اللّغة العَربيّة مُنذ القَرن الثّانيّ الهجريّ إلَى مُنتَصَف القَرن الحادي عَشر ، كما فَتَح الباب للمُتأخّرين ، وشَجّع عَلَى الاهتِمام به ، ودِراسته ، ولاسيّما المَقيس منه .

٩ ــ إن ماجاء في " شِفاء الغَليل " من المُعَرّب لم يَقم الدّليل القاطِع بتَعريبه ، وقَد سايَر الخَفاجيّ فيه من سَبَقه من العُلماء ، واعتَمَد عَلَى كَثير من آرائهم وأقوالهم ، لذٰلك فانّي أرَى أنّ المَجال مَفتوح لدِراسة ماجاء في كِتاب الخَفاجيّ دِراسة مُستَقلّة .

ولكي يُمكن الوصول إلَى نَتائج أفضل فإنّه يَجدر بمَن يَتَصدّى لمِثل هٰذا العَمَل أن يُراعي أمرين : الأوّل : دِراسة ما عُرّب من لُغة مُعَيّنة واحِدة .

الثّاني : الإلمام بتِلك اللّغة في مَراحلها القَديمة الّتي دَخَلت فيها إلى العَربيّة .

١٠ ــ صَحّحتُ ــ في هٰذا البَحث ــ بَعض الأخطاء الّتي وَقَع فيها بَعض الباحِثين ، مِمّن اشتَغلوا بحياة الخَفاجيّ ، أو بِبَعض كُتُبه ، أو تَعرّضوا له ، ونَبّهت عَلَىٰ بَعض الأوهام الّتي شاعت بَينهم ، فمن ذٰلك :

أ ــ أنّني نَبّهت عَلَىٰ ما وَقَع فيه الدّكتور صَلاح عَبد العَزيز ، حين جَعَل الخَفاجيّ يَشرح تَفسير البَيضاويّ بَحضرة ابن كَمال باشا ، وهٰذا غَير مُمكن ؛ لأنّ ابن كَمال باشا توفّي قَبل مَولد الخَفاجيّ بسَبع وثلاثين سَنة ، ولَعَلّ ذٰلك كان من قَبيل السّهو .

ب ــ نَبّهت ــ أيضاً ــ عَلَىٰ ما ذَكَره الدّكتور صَلاح عَبد العَزيز في رِسالة " الثّمامة في صِفة العمامة " ، إذ وَصَفها بالطّرافة ، وجَعلها دَليلاً عَلَىٰ روح الخَفاجيّ الفَكِهَة ، ولَعَلّه لم يَتَنبّه إلَىٰ أنّ هٰذه الرّسالة هي في وَصف عمامة الرّسول ــ صَلّىٰ اللّه عَلَيه وسَلّم ــ إذ لا يوصف ما يَتّصل بلباسه ــ عَلَيه أفضل الصّلاة والسّلام ــ بالتّفكّه والتّندر ، ولَعَلّ هٰذا ــ أيضاً ــ كان من قَبيل السّهو .

جـ ــ كما نَبّهت عَلَىٰ أوهام وَقَع فيها الدّكتور قُصَي الحُسين ، مِنها أنّه ذَكَر أنّ الخَفاجيّ قَرأ عَلَىٰ الشّيخ إبراهيم العَلقَميّ كِتاب " شِفاء الغَليل " وهٰذا غير صَحيح ، والصّواب أنّه قرأ عليه كِتاب " الشّفا بتَعريف حقوق المُصطَفَىٰ " للقاضي عياض .

ومنها : أنّه عَدّ من أساتذة الخَفاجيّ الشّاعر الهَجّاء مُحَمّد بن عُثمان الصّالحيّ ، والصّواب أن شَيخه شَخص آخر ، وهو مُحَمّد الصّالحيّ الهِلاليّ .

د ــ نَبّهت عَلَىٰ خَطأ وَقَع فيه الدّكتور هاشِم طَه شِلاش ، حَيث ذَكَر أنّ للخَفاجيّ " شَرح شِفاء الغَليل " ، وهٰذا غَير صَحيح ، والصّواب أنّه " شَرح الشّفاء " ، وهو " نَسيم الرّياض في شَرح الشّفاء للقاضي عياض " .

هـ ـ ومن ذٰلك أنّني نَبّهت عَلَىٰ بَعض الأحكام الخاطئة المُتّصلـــــه بالخَفاجيّ،فمن ذٰلك أنّ الدّكتورإبراهيم أنيس قال:إن الخَفاجيّ في " شِفـــاء الغَليل " : " رَدّد كَلام الجَواليقيّ في " المُعَرّب " ،ولم يَزد عَلَيه من النّصوص أو الآراء إلاّ قَدراً ضئيلا " .

وفي هٰذا الكَلام مُغالَطة واضحة للحَقيقة ؛ إذ أضاف الخَفاجيّ أكثـر من ثَمانمائة مادّة ، وهو يَزيد عَمّا جاء في " مُعَرّب " الجَواليقيّ برمّتـــه .

وبَعد ؛فهٰذا شِهاب الدّين الخَفاجيّ وجُهوده في اللّغة كَمّا تَكَشّف لي في هٰذه الرّحلة اللّغوية مَعه ومع أثاره وأثره .

ولا أزعم أنّني حَصرت كُلّ ما يَتّصل بجُهوده اللّغويّة ، ولٰكنّني أرجـو أن أكون قَد قاربت ذٰلك بما أسعَفني به جُهدي القَليل ، وفِكري الكَليل ،في البَحث والتّنقيب والاستِقصاء والاستِنباط والتّعليل .

ولا أبرئ نفسي ـ بعد هذا ـ من العَثرة والزّلّة ،فإن أصبت فذاك فَضلٌ من اللّه ومُنتَهَىٰ الآمالِ ، وإنْ كانتِ الأخرَىٰ فذاك من طبعي واجتراح يَدي ، ولا أَستَنكِف من الرّجوع إلَىٰ الصّواب عن الغَلَط والسّهو والزّلّة .

وفَوق كُلّ ذِي عِلمٍ عَليم.

وآخر دَعوانا أن الحَمد للّه رَبّ العالمين . وصَلّىٰ اللّه عَلَىٰ سَيدنـــا مُحمّد وعَلَى آله وصَحبه والتّابعين ومن تَبعهم بإحسان إلَىٰ يَوم الدّين .

الفهـــارس الفنيـــة

١ ــ فهرس الآيات القُرآنيّـــة

الآيـــة	رقمها	السّورة	الصّفحة
﴿ صراط ﴾	٧	الفاتحة	١١٠
﴿ أنعمت عليهم ﴾	٧	الفاتحة	٣٧١
﴿ غير المغضوب عليهم ﴾	٧	الفاتحة	٣٧١
﴿ ذٰلك الكتاب ﴾	٢	البقـرة	٥١٦
﴿ أأنذرتهم ﴾	٦	البقـرة	٤٧١
﴿ وإن يأتوك أسٰرىٰ تفادوهم ﴾	٨٥	البقـرة	٤٧٧
﴿ ثم اضطرّه إلىٰ عذاب النّار ﴾	١٢٦	البقـرة	٤٣٥
﴿ لا نفرّق بين أحد ﴾	١٣٦	البقـرة	١٥٥
﴿ ولتكبّروا اللّه علىٰ ما هدٰىكم ﴾	١٨٥	البقـرة	١٢٣
﴿ أربعة أشهر وعشرا ﴾	٢٣٤	البقـرة	٣٧٥
﴿ فخذ أربعة من الطّير فصرهنّ إليك ﴾	٢٦٠	البقـرة	٤٧٨
﴿ أن تَضلّ إحدٰىٰهما فتذكّر إحدٰىٰهما الأخرىٰ ﴾	٢٨٢	البقـرة	٥٣٢
﴿ ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ... ﴾	٢٨٦	البقـرة	١٣
﴿ اللّه لا إله إلا هو ﴾	٢	آل عمران	٥١٦
﴿ تعالوا الى كلمة ﴾	٦٤	آل عمران	٢٧٨
﴿ وإذا أخذ اللّه ميثٰق النّبيّين ... ﴾	٨١	آل عمران	١٥٠
﴿ الّذي تسآءلون به والأرحام ﴾	١	النّسـاء	٥١٥
﴿ إن امرؤ هلك ﴾	١٧٦	النّسـاء	٤٧٩
﴿ يا أيّها الّذين آمنوا لا تَسئلوا عن أشياء ﴾	١٠١	المائدة	٦٤
﴿ ثم قضىٰ أجلا وأجل مُسمّى عنده ﴾	٢	الأنعام	١٣٩
﴿ الّذين خَسروا أنفسهم ﴾	١٢	الأنعام	٥٣٤
﴿ أرأيتكم ﴾	٤٠	الأنعام	١٥٠
﴿ وكذٰلك زيّن لكثير من المشركين قَتل أولٰدهم شركائهم ﴾	١٣٧	الأنعام	٤٨٨
﴿ وقالت أولٰىٰهم لأخرٰىٰهم ﴾	٣٩	الأعراف	٣٧٨
﴿ قال رَب أرني أنظر إليك قال لَن ترٰىٰني ﴾	١٤٣	الأعراف	٦١
﴿ سأوريكم دار الفٰسقين ﴾	١٤٥	الأعراف	٢٦٥، ٢٨٧

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحـة
﴿ سُقِط في أيديهم ﴾	١٤٩	الأعراف	٤٩٥
﴿ ليَهلِك من هَلَكَ عن بيّنة ﴾	٤٢	الأنفال	٤٧٨
﴿ وإن أحد من المشركين استجارك ﴾	٦	التّوبـة	١٥٣
﴿ لمسجد أسّس عَلَىٰ التّقوَىٰ من أوّل يوم ﴾	١٠٨	التّوبـة	١٤٩
﴿ يٰبشرَىٰ ﴾	١٩	يوسف	٢٧٤، ٢٧٨، ٤٩٠
﴿ وقالت هَيت لك ﴾	٢٣	يوسف	٤٧٠
﴿ من وُجِد في رَحله ﴾	٧٥	يوسف	٣٦٢
﴿ ثم استَخرجها من وعاء أخيه ﴾	٧٦	يوسف	٣٦٢
﴿ سُكّرت أبصرنا ﴾	١٥	الحجر	١٩٤
﴿ فاصدع ﴾	٩٤	الحجر	١١٠
﴿ وإنّ لكم في الأنعـٰم لعبرة نسقيكم مِمّا في بطونه ﴾	٦٦	النّحل	٤٥٥، ٥٣٣
﴿ ذي العَرش سبيلا ﴾	٤٢	الإسراء	٤٣٦
﴿ ومن الّليل نتهجد به ﴾	٧٩	الإسراء	٤٢٠
﴿ بين السّدين ﴾	٩٣	الكهف	٤٧٤
﴿ طـه ﴾	١	طـه	٤٧٤
﴿ فقبضت قَبضة من أثر الرّسول ﴾	٩٦	طـه	٤٥٦
﴿ ومن ءاناى الّليل فَسبّح ﴾	١٣٠	طـه	٤٢٠
﴿ سَمعنا فتًى يَذكرهم ﴾	٦٠	الأنبياء	١٢٠
﴿ خَسِرَ الدّنيا والآخرة ﴾	١١	الحج	٥٣٥
﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون ﴾	٨٨	الشّعراء	٥٤٣
﴿ كذب أصحب لئكة المرسلين ﴾	١٧٦	الشّعراء	٤٣٦
﴿ له الحمد في الأولى والآخرة ﴾	٧٠	القصص	٣٧٥، ٤١٢
﴿ خالصة لك ﴾	٥٠	الأحزاب	٦٠
﴿ إن اللّه وملئكته يُصلّون عَلَى النّبيّ ﴾	٥٦	الأحزاب	١٣٣
﴿ إنا عَرَضنا الأمانة عَلى السّمٰوٰت والأرض ﴾	٧٢	الأحزاب	١٤٠
﴿ نَخسف بهم ﴾	٩	سبأ	٤٣٦
﴿ لا يسّمّعون إلَى المَلإِ الأعلَىٰ ﴾	٨	الصّافات	١٢١
﴿ يُكوّر الّليل عَلى النّهار ويُكوّر النّهار عَلَى الّليل ﴾	٥	الزّمر	٢٣٥

الآيـــة	رقمهـا	السورة	الصفحة
﴿ يـٰحسرتي عَلَى ما فَرّطت ﴾	٥٦	الزّمر	٤٨٩
﴿ إنّا جعلناه قُرءاناً عربياً ﴾	٣	الزّخرف	٢٣٠
﴿ وجعلنـٰكم شُعوباً وقبَائل ﴾	١٣	الحُجرات	٣٨٥
﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾	٢	الواقعة	٣٥٨
﴿ وكأسٍ من مَعين ﴾	١٨	الواقعة	٣٦٢، ٤١٢
﴿ سبّح للّه مافي السّمـٰوٰت والأرض ﴾	١	الحديد	٤٦٥
﴿ استحوَذ عليهم الشّيطـٰن ﴾	١٩	المجادلة	٥٠٥
﴿ والّذين تبوّءوا الدّار والإيمـٰن من قبلهم يُحبّون من هاجر إليهم ﴾	٩	الحشر	١٤٢، ١٤٨
﴿ فما منكم من أحد ﴾	٤٧	الحاقّة	١٥٣
﴿ يغفر لكم ﴾	٤	نوح	٤٣٦
﴿ ويسقون فيها كأسا ﴾	١٧	الإنسان	٣٦٢
﴿ فإنّ الجَنة هي المأوَىٰ ﴾	٤١	النّازعات	٣٧٠
﴿ إذا الشّمس كوّرت ﴾	١	التّكوير	٢٣٥
﴿ بمُصيطر ﴾	٢٢	الغاشية	١١٠
﴿ ما وَدّعَك رَبّك ﴾	٣	الضّحَىٰ	٤٦٦
﴿ فليدع نادية ﴾	١٧	العلق	٣٦٤
﴿ قل هو اللّه أحد ﴾	١	الإخلاص	١٤٩، ١٥٣

٢ــ فهرس الحديث

الحديث	الصفحة
" أتدرين ما خُرافة ؟ . إنّ خرافة من عُذرة أسرته الجنّ . ."	٥٤٤، ٥٤٥
" اختر أربعا وفارق سائرهن "	٣٦٨
" استعينوا عَلىٰ إنجاح الحوائج بالكتمان "	٣٧٩
" إن اللّه لا يَملّ حَتّى تَملّوا "	٣٦٧
" تَجوّز في صلاته "	١٩٨
" حُبّب إليّ من دُنياكم ثلاث : النّساء والطّيب وجُعلت قُرّة عيني في الصّلاة "	١٥١
" حَدّثني عُمران ــ وكان مَبسوراً ــ قال : سألت رَسول اللّه ــ صلّى اللّه عليه وسلم ــ عن صَلاة الرّجل قاعِداً "	٢٣٧
" رُفِع القَلَم عن ثلاثة "	١٤٠
" لم يَنشب أن مات "	٣٥٤، ٤٩٦
" ليس في الخَضراوات صَدَقة "	٣٨١
" ليس من امْبــرِامْصيامُ في امْسَفرِ "	٣٩٣
" لينتهينّ أقوام عن وَدْعِهم الجُمُعات "	٤٦٦
" ما أكَل نَبيّ عَلَى خوان ولا في سُكُرّجَة "	٢٣٦
" مَرّ بتَمرة مَسقوطة "	٤٩٥
" مُروهم بها لِسَبع واضربوهم عَلَيها لِعَشر "	١٤٠
" من كان له إمام فقراءة الإمام قراءة له "	٥٤٣
" من لَعب بالنّرد شير "	٢٣٧
" يا أهل الخَندق إنّ جابراً صَنَع سؤراً "	٢٣٧

٣ ـ فهرس الأمثال والأقوال المشهورة

	الصفحة
" تَسمَعَ بالمُعيدِيّ خَير مِن أن تَراه "	١٢١
" حَديث خُرافة "	٥٤٥
" اللّهَىٰ تفتح اللّهَىٰ "	١٢٠

٤ — فهرس القوافي الشّعريّة*

القافية	البحر	القائل	الصّفحة
	(قافية الهمزة)		
شيآءُ	بسيط	الخفاجيّ	٥٣٠
إيماءُ	بسيط	الخفاجيّ	٥٣٠
آراءُ	بسيط	الخفاجيّ	٥٣٠
أسماءُ	بسيط	الخفاجيّ	٥٣٠
وسماءُ	بسيط	الخفاجيّ	٥٣٠
أشياءُ	بسيط	الخفاجيّ	٥٣٠
الفداءُ	وافر	حسّان	٤١٢
أسماءُ	خفيف	الخفاجيّ	١٥٧
الإطراءُ	خفيف	الخفاجيّ	١٥٧
ماءِ	بسيط	الغزيّ	٥٦
	(قافية البـــاء)		
غربُه	طويل	الطّالويّ	١٠٩
ثوابُها	طويل	الفَرزدق	٣٧٩
الوصبا	كامل	الخفاجيّ	٤٧
اليلبا	كامل	الخفاجيّ	٤٧
الذّنبِ	طويل	—	٣٦٨
العَربِ	بسيط	الخفاجيّ	٩٧
الأدبِ	بسيط	الخفاجيّ	٩٧
القلبِ	سريع	—	٣١٩، ٣٢٤
	(قافية الجيـــم)		
حَرَجِ	بسيط	ابن الفارض	١٥٢
البهجِ	بسيط	ابن الفارض	١٥٢
الخفاجي	وافر	—	٦٨
الدجاجِ	وافر	—	٦٨
مداجي	خفيف	—	٣١٨
	(قافيـة الحـــاء)		
صَبوحُ	طويل	الخفاجيّ	٢٦
صبيحُ	طويل	الخفاجيّ	٢٦
رائحة	سريع	—	٦٨
رائحة	سريع	—	٦٨

* لم اعتَمد تَرتيباً مُعيّناً لقوافي الحَركة الواحِدَة لِقِلّة ماجاء فيها.

القافية	البحر	القائل	الصّفحة
		(قافية الدّال)	
معمدا	طويل	سُحيم	٣٧١
جودا	بسيط	ربيعة بن مقروم	١٢١
وجدا	كامل	الخفاجيّ	١٠٣
عددا	دوبيت	ابن النبيه	٢٦٣، ٣٢٦، ٥٦٣
أبدا	دوبيت	ابن النبيه	٢٦٣، ٣٢٦، ٥٦٣
الأحدِ	بسيط	—	١٥٣
بفِرصادِ	بسيط	الهُذليّ	٤٦٨
تزودِ	كامل	—	١٢١
عندِ	رمل (مجزوء)	—	٤٠٥
فاسدْ	منسرح	—	٥٦١
واحدْ	منسرح	—	٥٦١
قلائدْ	خفيف	الخفاجيّ	١٠٠
واقدْ	خفيف	الخفاجيّ	١٠٠
		(قافية الرّاء)	
سارُها	طويل	أبو ذؤيب	٣٦٨
الشررُ	بسيط	عمرو بن أحمر	٢٣٩
نقرُ	كامل	عمرو بن أحمر	٢٣٩
تفجرا	طويل	الخفاجيّ	٥٤
تسترا	طويل	الخفاجيّ	٥٤
تفكرا	طويل	الخفاجيّ	٥٤
بقيصرا	طويل	امرؤ القيس	٢٣٨
نشرَهْ	بسيط	الخفاجيّ	٥٣١
البقرَهْ	بسيط	الخفاجيّ	٥٣١
ذكرَهْ	بسيط	الخفاجيّ	٥٣١
المهرَهْ	بسيط	الخفاجيّ	٥٣١
درَهْ	بسيط	الخفاجيّ	٥٣١
الثمارا	زجر	الخفاجيّ	١٥١
قاطرِ	طويل	ابن المعتز	٥٠٠
الخواطرِ	طويل	ابن المعتز	٥٠٠
واستترى	بسيط	الطغرائي	٣١٨
باصحارِ	بسيط	—	٣٨٠
القدرْ	رجز	الخفاجيّ	١٦٥
		(قافية السين)	
المَجلسُ	كامل	—	٣٦٤
الدنسِ	بسيط	أبو العتاهية	٥٤٦
المغرسِ	كامل	الخفاجيّ	٤٥
فاجلسِ	كامل	مروان بن الحكم	٤٠٣

القافية	البحر	القائل	الصفحة
	(قافية العين)		
طمعا	بسيط	العامريّ	٥٤٦
طلعا	بسيط	ابن المعتز	١٨٣
وقعا	بسيط	ابن المعتز	١٨٣، ٣١٨
يهجعا	رجز	الخفاجيّ	٢٩٠
المضجعا	رجز	الخفاجيّ	٢٩٠
ودعَهْ	رمل	أبو الأسود	٤٦٦
للضّياعِ	وافر	يزيد بن مفرغ	٢٧١
شافعْ	وافر	الخفاجيّ	١٠٣
واسعْ	وافر	الخفاجيّ	١٠٣
	(قافية الفاء)		
نَتَنَصّفُ	طويل	الحُرّقَة بنت النّعمان	٥٣٧
شريفَهْ	وافر	الخفاجيّ	٦٦
جيفَهْ	وافر	الخفاجيّ	٦٦
خفيفَهْ	وافر	الخفاجيّ	٦٦
التعريفِ	خفيف	الخفاجيّ	٥٣١
الحروفِ	خفيف	الخفاجيّ	٥٣١
التصريفِ	خفيف	الخفاجيّ	٥٣١
	(قافية القاف)		
الرزقِ	طويل	—	٣٨٦
	(قافية الكاف)		
رحالك	كامل	عبد المُطّلب	٣٦١
	(قافية اللام)		
المبسملُ	طويل	عمرو بن ربيعة	٤٥٤
فضلِ	طويل	الخفاجيّ	٨٠
الرملِ	طويل	الخفاجيّ	٨٠
البراقيلِ	بسيط	أبو نواس	٥٧٦
القنادلْ	وافر	—	٣٢٧
المسائلْ	الكامل (مجزوء)	الأعشى	٣٧٩
الغزالْ	رجز	البكريّ	٢٦
	(قافية الميم)		
أشامُ	طويل	—	١٦٠
أظلمُ	طويل	—	١٦٠
مسوّما	طويل	الحصين	٤٢٠
لماما	وافر	جرير	٣٩٦

القافية	البحر	القائل	الصّفحة
المدلهمّهْ	وافر	الخفاجيّ	٨٠
يتمّه	وافر	الخفاجيّ	٨٠
التّقديما	خفيف	—	١٠٠
قديما	خفيف	—	١٠٠
سلّمِ	طويل	الخفاجيّ	١٠٤
المكرمِ	طويل	عنترة	١٥٥
سالمِ	طويل	—	٤٧١
الدوام	رجز	الخفاجيّ	١٥١
بضمْ	رجز (مجزوْ)	الخفاجيّ	٢٩٠
أصمْ	رجز (مجزوْ)	الخفاجيّ	٢٩٠
الكرمْ	مُتقارب	الخفاجيّ	٤٤
	(قافيـة النـــون)		
مَعينُ	طويل	—	٣٥٩
كائنُ	طويل	—	٥١٦
دفينُها	طويل	أبو الطّمحان	٢٦٧
المتحدثينا	وافر	الحطيئة	٢٥٧
يقضيني	بسيط	مجنون بني عامر	٣٧١
حنيني	خفيف	الخفاجيّ	٥٤
عيوني	خفيف	الخفاجيّ	٥٤
بالعنوانِ	خفيف	الخفاجيّ	٥٤
للبرهانِ	خفيف	الخفاجيّ	٥٤
بالعصيانِ	خفيف	الخفاجيّ	٥٤
توانِ	خفيف	الخفاجيّ	٥٤
الامكانِ	خفيف	الخفاجيّ	٥٤
	(قافيـة الهـــاء)		
لتوقيهِ	هزج	—	٦٤
يقع فيهِ	هزج	—	٢٦٤
	(قافيـة اليـــاء)		
باليا	طويـل	—	٥٤٦
الرميه	هزج	—	٢٧٣
	(قافية الألف اللّينة)		
سَعَىٰ	رجز	ابن دُريد	٣٧٦
الحَيا	رجز	الخفاجيّ	١٥٨

٥ ــ فهرس أنصاف الأبيات وأجزائها

الشطر أو الجزء	القائل	الصفحة
قريناهم المأثورة البيض	الفرزدق	٥٤٢
حنّت قلوصي إلى بابوسها فزعا	عمرو بن أحمد	٥٣٩
كجمانة البحريّ سُلّ نظامها	لبيد	٢٣٨
باسم الّذي في كل سورة سمه	—	٥٥٥
من آل قحطان وآل أيش	—	٥٦٢
زجّ القلوصَ أبي مزاوة	—	٤٨٨
شلّت يدا فارية فرتها	—	٥٠٦
ودعيني من حديث خرافة	—	٥٤٥
وبنس عنها فَرقد خصر	عمرو بن أحمر	٤٨٨

٦ ــ فهرس الأعـــلام (١)

الآبيّ : ٣٤٥
الآمديّ = الحسن بن بشر .
ابتسام الصّفّار : ١٥٨ .
إبراهيم أنيس (الدكتور) : ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٦٢٥ .
إبراهيم الأوّل (السّلطان) : ١٨ .
إبراهيم البرهان : ٥٧١ .
إبراهيم الحربيّ : ٢٥٦ .
إبراهيم بن حسن بن شهاب الكورانيّ المَدَنيّ : ٨٧ .
إبراهيم بن عبد الرّحمٰن العَلقميّ : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٣٢١ ، ٦٢٤ .
إبراهيم بن علي الحُصريّ : ٣٤٥ .
إبراهيم بن محمّد بن عَربشاه : ٧٨ .
إبراهيم بن محمّد المَيمونيّ : ٨٧ ، ٥٧١ .
إبراهيم بن مراد : ١٧٥ .
إبراهيم بن هرمة : ٤٩٧ .
الأبناسي : ٥٣٧ ، ٦١٩ .
ابن الأثير (ضياء الدّين) : ١٠٠ ، ٢٩٩ .
ابن الأثير = علي بن محمد الجزريّ .
ابن الأثير = المُبارك بن محمّد الجزريّ .
أبو أحمد (من شُعراء الذّخيرة) : ٥٨٤ .
أحمد بن أحمد بن عَبد الرّحمن أبو العِنايات العِناياتيّ : ٧٦ .
أحمد بن أحمد العَجمي الوفائيّ : ٨٨ .
أحمد الأوّل (السلطان) : ١٨ .
أحمد بن أبي بَكر النّسفيّ الخَزرجيّ الشّهير بقعود : ٧٥ .
أحمد بن حاتم الباهليّ : ٣٣٣ .

(١) اعتمدت في التّرتيب عَلَىٰ مُقابلة الحَرف بالحَرف وليس الاسم بالاسم ، لذٰلك فإنّ " سُليمان بن عليّ " ــ مثلاً ــ يَسبق " سَليماً الأوّل " ــ و" فَضلاً " يَسبق " ف. عَبد الرّحيم " ، وهٰكذا .

أحمد بن حنبل : ٣٩٣ .
أحمد الخرّاط (الدّكتور) : ٥٥٤ .
أحمد خيري : ١٢٨ .
أحمد رِضا : ١٧٦ ، ٢٥٦ .
أحمد زكريّا بن فارس : ١٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٧٠ ، ٢٩٦ ، ٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٣٩٠ ، ٤٥٣ ، ٤٨٢ ، ٥٢٧ ، ٥٣٤ .
أحمد السّعيد سليمان : ١٧٥ .
أحمد سعيد المَكيلديّ : ٨٨ .
أحمد الشّوبريّ : ٩٧ .
أحمد طاهر القنويّ : ١٣٢ .
أحمد عبد اللّه بن سُليمان المَعَرّيّ : ١١٨ ، ٢٩٥ ، ٣٤٥ ، ٣٧١ ، ٣٩٣ .
أحمد عَبد اللّاه هاشم (الدّكتور) : ٢٣١ .
أحمد بن عبد المُطّلب : ٢٠ .
أحمد بن علي العَلقميّ : ٧٦ .
أحمد عيسىٰ : ١٧٥ .
أحمد بن قاسم العباديّ الشّافعيّ : ٧٦ ، ١٤٤ .
أحمد المحلّيّ المالكيّ : ٥٢٩ .
أحمد مُحمّد الحجازيّ : ١٢٨ .
أحمد مُحمّد الحَمَويّ : ٩٧ .
أحمد مُحمّد شاكر : ٢٣٠ ، ٢٣٤ .
أحمد بن مُحمّد بن عبد ربه : ٢٩٨
أحمد بن مُحمّد بن عمر الخَفاجيّ (شِهاب الدّين) : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦
١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦
١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧
١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥
٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥
٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠
٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠
٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠١
٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠
٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧
٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩
٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩
٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧
٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠
٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١
٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١
٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦
٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠
٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣
٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧
٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧
٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦
٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦
٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦

إسماعيل باشا البَغداديّ : ١١١، ١١٢، ١١٤، ١٢٥، ١٣١، ١٦٤، ١٦٥،
إسماعيل بن حَمّاد الجَوهريّ : ٨٣، ١٢١، ١٨٦، ١٩٢، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٤،
٢٣٥، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٦٧، ٢٩٣، ٣٤١، ٣٥٢، ٣٥٦،
٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٨٩،
٤١٣، ٤٤٤، ٤٥١، ٤٧٠، ٤٧٥، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١١، ٥٣٥،
٥٣٦، ٥٤١، ٦٠٠ .
إسماعيل الشّنوانيّ (أبو بكر) : ٤٥، ٥٢، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ١٤٥ .
إسماعيل بن القاسم القاليّ (أبو عليّ) : ١١٧، ٢٧٥، ٢٩٤ .
الأشرف (الملك) : ٢٦٣، ٣٢٦ .
الأشعريّ (أبو موسَىٰ) : ٢٤٦ .
الأشمونيّ : ٢٩٧ .
الأصمعيّ = عَبد الملك بن قُريب .
ابن الأعرابيّ = مُحمّد بن زياد .
الأعشَىٰ : ٣٧٩ .
الأعمش : ٤٧٩ .
الأفرانيّ : ٩٦ .
إقليدس : ٧٧ .
الأقيشر : ١٩٥ .
امرؤ القيس : ٢٣٨، ٢٨٩ .
ابن الأنباريّ = محمّد بن القاسم .
ابن الأنباريّ = عبد الرّحمٰن بن محمّد أبو البَركات .
الأنصاريّ (أبو زيد) : ٢٩٦، ٥٠٤ .
ابن إياس : ٣٨، ٤٠ .

(حرف الباء)

الباخرزيّ : ٢٩٩ .
الباقلانيّ : ٢٣٠، ٢٩٧ .
البُجائيّ : ٣٢٩ .
البُحتريّ : ٤٩٩، ٦٠١ .
البُخاريّ : ١٢، ٨٨، ٩٢، ١٩٨، ٢٨٨، ٢٩٨، ٣٥٤، ٤٩٥ .
ابن بَرّيّ = عَبد اللّه بن عَبد الجبّار .

٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٩
٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١
٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١
٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١
٥٧٢، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٨، ٥٨٩
٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩
٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨
٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨
٦١٩، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥ .

أحمد بن محمّد الفَيّوميّ : ٢٥٥، ٢٩٥، ٣٤٤، ٣٤٩، ٤٥١، ٥٣٥، ٥٤٢ .

أحمد بن مُحمّد المَرزوقيّ : ٢٠٨، ٢٩٥، ٣٤٥، ٣٧٧، ٤٣٣، ٤٤٤، ٤٤٥ .

أحمد بن محمد المَيدانيّ : ٣٤٥ .

أحمد مكّي الأنصاريّ (الدّكتور) : ٤٨٧ .

أحمد النّقيب الحلبيّ : ٥٣، ٥٤، ٨٨ .

أحمد بن يحيَىٰ ثَعلب : ٢١٧، ٢٩٤، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٨١، ٤٤٤، ٥٦٨ .

أحمد بن يحيَىٰ بـــن أبـي حجلة : ٣٠٠ .

أحمد بن يَحيَىٰ بن عمر الحَمَويّ العَسكريّ : ٨٩ .

أحمد بن يوسف الغرناطيّ الرّعينيّ : ٣٤٥ .

الأخطل : ٢٨٩ .

الأخفش = سعيد بن مسعدة .

الأخفش الأكبر = عبد الحميد بن عبد المجيد .

إدريس بن حسن : ٢٠ .

أدّي شير الكِلدانيّ : ١٧٥، ٥٥٠، ٥٩٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦٢١ .

الأزهريّ = محمّد بن أحمد .

إسحاق بن ابراهيم الفارابيّ : ٣٦٥، ٥٤٢ .

إسحاق بن مراد الشيبانيّ : ١٨٠، ١٨١، ٢٩٦، ٦١٣ .

أسعد أفندي : ١٤٩ .

أسعد بن محمد بن حسن جان : ٢٩ .

الإسفراييني = علي بن إسماعيل بن عربشاه .

بروكلمان : ١٣٩، ١٥٦ .
البُستانيّ : ٦٠٥ .
البشبيشيّ = عبد اللّه محمّد .
البَطليوسيّ (ابن السّيد) : ٢٩٤، ٣٣٣، ٣٤٢، ٥٠٤، ٥٤٢، ٥٦٢ .
البغداديّ = إسماعيل باشا .
البَغداديّ = عبد القادر بن عمر .
البغداديّ = عبد اللّطيف .
أبو بكر = شعبة بن عيّاش .
البكريّ : ٢٧٧ .
البكريّ = محمّد بن علي (أبو المواهب) .
بكري شيخ أمين (الدّكتور) : ٢٩ .
البلاذريّ : ٢٩٩ .
البلويّ : ٣٩٣ .
البَيضاويّ = عبد اللّه بن عمر .
البَيهقيّ : ٢٩٨ .

(حرف التّاء)

تأبّط شرا : ٣٨٦ .
التّبريزيّ = محمّد حسين .
التّبريزيّ = يَحيَى بن عليّ .
ابن التّستريّ : ٣٩٧ .
ابن تَغري بَردي : ٣٠٠، ٥٣٦، ٥٦٤ .
التّفتازانيّ = مسعود .
أبو تمام : ٢٧٠، ٢٩٨، ٤٩٤، ٤٩٩، ٦٠١ .
التّهانوي : ١٨٧ .
تيمور : ١٣٤ .

(حرف الثّاء)

الثّعالبيّ = عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل .
ثَعلب = أحمد بن يَحيَى .

(حرف الجيم)

الجاحظ : ٢٩٨، ٥٢٧ .
الجاربردي : ٩١، ٣٥٣ .
الجامي (نور الدين) : ١٦٢ .
الجَبرتي : ٢٥، ٣٨، ٤٠ .
الجُذامي (أبو عمران الجَزيري) : ٣٣٤
الجَرمي : ٣٨٦ .
جرير : ١٩٥، ١٩٦، ٢٨٩، ٣٩٦ .
ابن الجزري : ٢٩٨، ٤٧٣ .
الجَصّاص : ٢٩٧ .
الجَعبري : ٤٤٢ .
جنكيز خان : ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٦٤ .
ابن جِنّي = عثمان بن جِنّي .
الجَواليقي = موهوب بن أحمد .
جورجي زيدان : ٢٨، ١٩٠ .
ابن الجَوزي : ٩٢، ٢٩٥، ٣٣٤، ٣٨٢، ٥٠٢، ٥٣٩ .
الجوهري = إسماعيل بن حمّاد .

(حرف الحاء)

الحاتمي : ٦٠١ .
ابن الحاجب : ١١٦، ٢٩٧ .
الحاجّ خليفة : ٤٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٨ .
الحاكم بأمر الله الفاطمي : ٥٩٠ .
ابن حَجر العسقلاني : ٩٢، ١٢٩، ٢٧٨، ٥٧١ .
الحَرَميان : ٤٣٨ .
الحَريري = القاسم بن علي .
حَسّان بن ثابت : ٢٨٩، ٤١٢
الحَسن بن بشر الآمدي : ٢٩٩ .
الحَسن البصري : ٢٦٥، ٢٧٤، ٢٨٧ .
الحَسن البوريني : ٥٣، ٩٤
الحَسن بن رشيق : ٢٩٩، ٣٤٥

الحَسن بن عبد اللّه العَسكرىّ (أبو هلال) : ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٩٥، ٢٤٤، ٦٠٣
حَسن بن عليّ العجيميّ اليَمنيّ ثم المكّيّ : ٨٩ .
الحسن بن قاسم المراديّ : ٣٤٥، ٣٥١، ٣٩٦ .
الحسن بن محمّد الصّغّانيّ : ٢٤٩، ٢٥٧، ٣٠٠، ٣٤٤، ٣٥١، ٥٠٧، ٥٣٦ .
الحَسن بن محمّد بن عبد الغفّار (أبو عليّ الفارسيّ) : ٣٤٢، ٣٧١، ٣٨٣، ٤٠٨، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٢، ٥٠٨، ٥١٣ .
حسن موسَىٰ الشّاعر (الدّكتور) : ٤٩١ .
حسن بن أبي نُمي : ٢٠، ٤٧، ٥٠، ٥١ .
الحسين : ٤٢٠
الحسين بن أحمد الزوزنيّ : ٢٩٦، ٥٣٨ .
الحسين بن عقيل الخفاجيّ : ١٤٧ .
الحسين بن محمد (الرّاغب الأصفهانيّ) : ٣٤٤، ٣٩٣، ٤٣٣، ٥٣٥ .
حسين بن مطر الخفاجيّ : ١٤٧ .
الحصريّ = إبراهيم بن عليّ .
حفص : ٤٨٧ .
الحَفيد = عليّ إسماعيل بن عربشاه .
حلمي خليل (الدّكتور) : ١٧٦، ٥٧٩ .
حمد الجاسر : ٩٢ .
حَمزة : ٤٧٨ .
ابن الحنبليّ = محمد بن إبراهيم .
أبو حنيفة : ٦٠، ٧٠، ٣٢٢ .
أبو حيّان = محمّد بن يوسف .

(حرف الخاء)

ابن خاتمة : ٣٣٤ .
الخازن : ٢٩٨ .
خالد الأزهريّ : ١٥٣ .
ابن خالويه : ٢٩٦، ٣٤٤، ٣٩٠، ٥٠٤، ٥٧٦ .
ابن خَروف : ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٦١٧ .
ابن الخشّاب = عبد اللّه بن أحمد .
خضر الموصليّ : ٥٥٥ .

الخطّابيّ : ٤٧٥ .
الخَفاجيّ = أحمد بن محمّد بن عمر .
الخفاجيّ = محمّد بن عمر .
ابن خَلكان : ٣٠٠، ٣٢٦، ٣٤٦، ٥٦٤ .
الخليل بن أحمد الفراهيديّ : ٨٣، ١٨٩، ٢١٩، ٢٢١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٣٢، ٤١٣، ٤٤٧، ٥٠٤، ٥٣٠ .
خليل بن أيبك الصّفديّ : ١٨٤، ٢٩٥، ٣٣٤، ٣٤٥، ٣٨٢ .
ابن خميس التّلمسانيّ : ٢٩٠ .
الخوارزميّ : ٢٥٠، ٢٩٩ .
الخياريّ = عبد الرّحمٰن الخياريّ .
ابن الخيّاط : ١١٧ .

(حرف الدّال)

الدّارقطنيّ : ٢٩٨
الدّوليّ = ظالم بن عمرو .
ابن دلنيال : ٢٩٠ .
أبو داود : ٩٢، ٢٩٨ .
داود بن عمر الأنطاكيّ : ٥٢، ٧٧ .
ابن دَرستويه : ٢٢٣، ٢٩٤، ٤٣٣، ٤٦٢ .
درويش الطّالويّ : ١٠٩ .
ابن دريد = محمّد بن الحَسن بن دريد .
الدّماميني : ٣٤٥، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٤، ٥١٤، ٥٥٣، ٦١٧ .
الدّميريّ : ٣٤٥ .
الدّينوريّ (أبو حنيفة) : ٣٣٣، ٣٤٤ .

(حرف الذّال)

أبو ذؤيب الهُذليّ : ٣٦٧ .

(حرف الرّاء)

الرّؤاسيّ : ٥١٢
رؤبة بن العجّاج :
الرّازيّ = محمّد بن أبي بكر .
الرّازي = محمّد بن عمر .

راشد أفندي : ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨ .
الرّاغب الأصفهانيّ = الحسين بن محمّد .
ابن أبي الرّبيع : ٤٩٢، ٦١٧ .
الرّبيع بن سليمان : ٦٠٢ .
ربيعة بن مَقروم : ١٢١ .
رشيد الدّين الوطواط : ١٣٠ .
رشيد شاهين أسعد عطيّة : ١٧٥ .
ابن رشيق = الحَسَن بن رشيق .
الرّضيّ = محمّد بن الحَسَن الإستراباذيّ .
الرّعينيّ = أحمد بن يوسف الغرناطيّ .
ركروك = محمّد المَغربيّ .
الرّمّانيّ : ٣٩٥ .
الرّمليّ = أحمد الرّمليّ .
الرّمليّ = محمّد أحمد الرّمليّ .
الرّياشيّ : ٢٩٦، ٥٠٢ .

(حرف الزّاي)

الزّاهد : ٣٢٩ .
زبان بن العلاء (أبو عمرو) : ١٩٤، ١٩٦، ٢٢٥، ٢٩٦، ٣٣٦ .
الزّبيديّ = محمّد بن الحسن .
الزّبيديّ = مَحمّد مرتضَىٰ .
الزّجاجيّ : ٢٨٢، ٢٩٦، ٣٧٥ .
الزّركشيّ : ١٠٨، ١٢٨، ١٢٩، ٢٩٨، ٥٢٦ .
زكريا الأنصاريّ : ٧١، ٨١، ٥٧١ .
الزّمخشريّ = محمود بن عمر .
زهير بن أبي سلمَىٰ : ١٠٤، ١٥٧، ٢٨٩ .
الزّوزنيّ = الحُسين بن أحمد .
الزّياديّ = علي بن يَحيَىٰ .
زيد بن محسن : ٢٠ .
ابن زيدون : ٦٦ .
زيد المرصفيّ الصّيّاد : ٣٣٦ .

(حرف السّين)

السّبكيّ = عبد الوهاب بن عليّ .
السّبكيّ = على بن محمّد .
السّجاوندي : ١٦١ .
السّجستانيّ (أبو حاتم) : ٢٩٤ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٨٧ .
السّخاوي = على بن محمّد .
ابن السّراج = محمّد بن سهل : ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٥ .
السّرقسطيّ = سعيد بن محمّد .
سعيد الأفغانيّ : ٤٩١ .
سعيد بن جبير : ٢٢٩ .
سعيد بن محمّد السّرقسطيّ : ٢١٣ ، ٢٩٥ ، ٣٤٣ .
سعيد بن مسعدة : ٣٨٦ ، ٥٠٣ ، ٥١١ .
السّكّاكيّ : ١٣٦ ، ٢٩٩ ، ٣١٨ .
السّكّريّ = عبد الله بن الحسن .
ابن السّكّيت = يعقوب بن إسحاق .
سليم بن بايزيد بن محمّد العثمانيّ (سليم الأوّل) : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ .
سليم الثّالث : ٦٠٤ .
سليم بن سليمان (الثّاني) ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ .
سليمان الدّسنويّ البهاريّ : ١٧٥ .
سليمان القانونيّ : ٢٣ ، ٣١ .
السّمعانيّ : ٢٩٩ .
السّمين الحلبيّ : ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٩٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ .
السّهيليّ : ٢٩٥ ، ٣٤٢ ، ٥٢٨ ، ٥٦٢ .
السّويديّ : ٤٤ .
سيبويه = عمرو بن عثمان بن قنبر .
ابن سيدة = علي بن إسماعيل .
السّيوطيّ = عبد الرّحمٰن السّيوطيّ .

(حرف الضّاد)

ابن الضّائع (أبو الحسن) : ٤٩١، ٤٩٢ .

(حرف الطّاء)

أبو طالب بن حسن بن أبي نمي : ٢٠، ٥١، ١٣١ .

طاهر صالح الجزائريّ : ١٧٥ .

الطّبريّ = محمّد بن جرير .

أبو الطّمحان القينيّ = القَينيّ .

الطّنطاويّ : ٢٩ .

طه باقر : ١٧٥ .

ابن الطّيّب الفاسيّ = محمّد بن الطّيّب الفاسيّ .

أبو الطّيّب اللّغويّ : ٢٨٢ .

الطّيبيّ : ٤٦٦ .

(حرف الظّاء)

ظالم بن عمر الدّؤليّ (أبو الأسود) : ٤٦٦ .

ابن ظفر = محمّد بن عبد اللّه .

ابن ظهيرة = علي بن جار اللّه .

(حرف العين)

عائشة (رضي اللّه عنها) : ٥٤٤ .

عارف حكمت : ١١١، ٣١٦ .

عاصم : ٢٨٧، ٤٧٩ .

ابن عامر : ٤٣٩، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٨٨ .

ابن عبّاس : ١٩٢، ٢٢٩، ٤٧٨ .

عبد البرّ بن عبد القادر بن محمّد الفيّوميّ العَوفيّ : ٨٩ .

عبد الحميد بن عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب : ٣٢٩ .

عبد الحميد بن عبد المجيد (الأخفش الأكبر) : ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٣٣ .

ابن عبد ربّه = أحمد بن محمّد .

عبد الرّحمٰن الحَميديّ : ٦٧ .

عبد الرّحمٰن الخياريّ : ٣٣، ٨٢ .

عبد الرّحمن السّيوطيّ (جلال الدّين) : ٣٧، ٧١، ٨٨، ٩٢، ١٣٥، ١٧٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١،

٢١٦، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٩٦، ٣٠١، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٤
٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٤٩١، ٤٩٨، ٥٢٧، ٥٦٠، ٥٩٨ .
عبد الرّحمٰن بن عماد الدّين الحنفيّ : ٥٩ .
عبد الرّحمٰن بن محمّد الأنباريّ (أبو البركات) : ٢٠٥، ٥٣٩ .
عبد الرّحمٰن بن محمّد الحُجيليّ (الدّكتور) : ٥٦٨ .
عبد الرّحيم بن عَليّ (القاضي الفاضل) : ٢٩٩ .
عبد الرحيم الموصليّ : ٣٣٥ .
عبد الرّشيد بن عبد الصّبور الحسينيّ : ١٧٤ .
عبد العزيز بن عبد الله : ١٧٥ .

عبد الفتّاح بُحيريّ إبراهيم (الدّكتور) : ١٣، ١٢٤، ٢٣٢ .
عبد الفتّاح الحلو (الدّكتور) : ١٣٩، ١٥٦ .
عبد القادر بن إبراهيم (أبو الفتوح) : ٣٣٦ .
عبد القادر بن عمر البغداديّ : ٦، ٤٠، ٥٧، ٧٢، ٩٠، ٩١، ٩٦، ١٠١، ١١٣
١٥٩، ١٦١، ١٦٤، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥١٨
٥٢٥، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧
٥٥٨، ٥٨٥، ٦١٩ .
عبد القادر الجُرجانيّ : ٢٩٩، ٣١٨، ٤٤٦، ٤٩١ .
عبد القادر مُصطفى المَغربيّ : ١٧٥ .
عبد اللّطيف زاده : ١١٤ .
عبد اللّطيف البَغداديّ : ٢٩٧، ٥٩٨ .
عبد الله إبراهيم : ١٠٣ .
عبد الله أحمد بن الحارث : ٣٢٩ .
عبد الله بن أحمد بن الخشّاب : ٢٢٣، ٣٣٥، ٣٤٤، ٤١٩ .
عبد الله بن حسن : ٢٠ .
عبد الله بن الحسن السّكّريّ : ٢٩٨، ٣٣٣، ٥٦١ .
عبد الله بن الحسن العُكبريّ : ٢٩٧، ٣٧٠، ٣٧١ .
عبد الله بن خَطَل : ٣٦٥ .
عبد الله الدّرزيّ : ٥٩٠ .

عبد اللّه عبد الجبّار بن بَرّيّ : ١٧٣، ٢١٠، ٢٩٥، ٣١٠، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٧، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩٧، ٤٠٤، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٢، ٥٣٥، ٦١٥ .
عبد اللّه بن عبد الرّحمن (ابن عقيل) : ١٢٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٨٦، ٣٨٨، ٦٢١
عبد اللّه بن عمر البيضاويّ : ٨٦، ٨٧، ٩٢، ١٢٦، ٢٠٧، ٢٨٨، ٢٩٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٥٧، ٤٨٩، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٥٥، ٦١٦، ٦١٧ .
عبد اللّه محمّد البشبيشيّ : ١٧٣، ١٧٧ .
عبد اللّه محمد الخفاجيّ : ١٤٧ .
عبد اللّه بن محمّد العيّاشيّ (أبو سالم) : ٣٣، ٨٤، ٩٢، ٩٣، ٩٦ .
عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة : ٢٣٨، ٢٩٤، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٦٠، ٣٦٤، ٤٤٧ .
عبد اللّه بن يوسف بن هشام : ٩١، ١٢٥، ٢٥٨، ٢٩٥، ٣٢٧، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٦١، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٨٨، ٤٩٢، ٤١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٤، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٠
عبد المطّلب : ٣٦١ .
عبد الملك العصاميّ : ٣٠، ٣٣ .
عبد الملك بن قريب الأصمعيّ : ١٩٥، ١٩٦، ٢٩٤، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٧٢، ٣٧٩، ٥٠٢، ٥٠٤ .
عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثّعالبيّ : ١٩٧، ٢٦٠، ٣٤٣، ٤١١ .
عبد المُنعم التّكريتيّ (الدّكتور) : ٣٠٨، ٣١٠ .
عبد المُنعم الكارووريّ (الدّكتور) : ١٧٥، ٥٧٩ .
عبد الوهّاب بن محمّد السّبكيّ : ٣٠٠ .
أبو عبيد = القاسم بن سلّام .
عبيد بن شرية : ٥٥٥ .
أبو عبيدة = معمر بن المُثنّى .
أبو العتاهية : ٥٤٦ .
عثمان الثّاني (السّلطان) : ١٨ .
عثمان بن جِنّيّ : ١١٨، ١٢٤، ١٤١، ١٤٦، ١٩٣، ٢٠٨، ٢٨٠، ٢٩٥، ٣٥٣، ٣٧٣، ٣٧٤، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٩، ٥٠٥، ٥١١، ٥١٣، ٥١٥، ٥٢٨، ٥٣٤ .

العجّاج : ٢٨٩ .
ابن عربيّ : ٦٢ .
العربيّ (القاضي أبو عبيد الله) : ٥٧١ .
العرضيّ : ١٤٨ .
عزمي زاده = مُصطفى بن محمّد .
ابن عساكر : ٣٤٦ .
العصام = إبراهيم بن محمّد بن عربشاه .
العصاميّ = عبد الملك العصاميّ .
العصاميّ = علي بن إسماعيل بن عربشاه .
ابن عصفور = علي بن مؤمن .
عصمة : ٤٧٩ .
عطاء بن أربي رباح : ٢٢٩ .
ابن عطيّة : ٢٣٢، ٢٩٨ .
ابن عقيل = عبد الله بن عبد الرّحمٰن .
العُكبريّ = عبد الله الحسن .
عليّ الأجهوريّ : ٥٧١ .
عليّ إسماعيل بن سيده : ١٨٩، ٢٩٦، ٣٤٤، ٤٧٢ .
عليّ بن إسماعيل بن عربشاه الإسفراييني : ٧٨، ٣٩٢ .
عليّ بن بالي القُسطنطينيّ : ٣٣٦ .
عليّ بن بسّام : ٢٩٩ .
عليّ بن جار الله بن ظَهيرة : ٤٨، ٧٩ .
عليّ الجُرجانيّ (الشّريف) : ١٣٦، ٢٥٥، ٢٥٨، ٣٩٢ .
عليّ بن جَعفر السّعديّ (ابن القطّاع) : ٣٤٤، ٣٥٧، ٣٩٧ .
عليّ بن الحسن (أبو الفرج الأصفهانيّ) : ٢٢٩ .
عليّ بن الحسين (كراع النّمل) : ٢٩٦ .
عليّ بن حَمزة الأصفهانيّ : ٢٩٦ .
عليّ بن حَمزة الكِسائيّ : ٢٩٦، ٣٣٢، ٣٤٨، ٣٦٠، ٣٩٥، ٤٣٦، ٤٤٧، ٥٠٣، ٥١٢، ٥٣٠، ٥٥٧، ٥٩٤ .
عليّ بن حمزة المَسعوديّ : ٢٩٩

علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) : ١٤٣ .
علي بن مؤمن بن عصفور : ٣٤٤، ٥٩٥ .
علي بن محمد (ابن الأثير) : ٣٠٠ .
علي بن محمد السبكي : ٦١ .
علي بن محمد السخاوي : ٢٩٧ .
علي بن محمد بن علي بن غانم المقدسي : ٧١، ٧٢، ٧٩، ٣٢٢ .
علي بن يحيى الزيادي : ٨٠، ٢٩٣ .
العماد الكاتب : ١٣٤، ٤١٣ .
العمادي = مصطفى بن جعفر : ٨٥
عمارة بن علي : ٢٩٩ .
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : ٣٧٢ .
عمر بن أبي ربيعة : ٤٥٤ .
عمر بن عبد الرحمن الفارسي : ١٥٨ .
عمر بن عبد العزيز : ٤٠٣ .
عمر فروخ : ١٢٨ .
عمران : ٢٣٧ .
عمرو بن أحمد : ٢٣٨ .
عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) : ١١٠، ١٤٥، ١٨٦، ١٨٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٧، ٣٧١، ٣٩١، ٤٠٨، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٧، ٥١٢، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٦٣، ٦١٤، ٦١٩
أبو عمرو بن العلاء = زبان بن العلاء .
عمرو الورّاق (سراج الدين) : ٦٢١ .
العمري (عصام الدين) : ٦٢١ .
عموجة حسين باشا : ١٥٠ .
العنتابي : ٦٠٤ .
عنتره : ٢٨٩
العياشي أبو سالم = عبد الله بن محمد العياشي .
عيسى الصفوي الحسيني : ١٤٤ .
عيسى بن محمد بن أحمد البي : ٩٣ .

(حرف الغين)

ابن غانم المقدسيّ = علي بن محمّد بن محمّد .
الغزاليّ : ٢٣١ .
غني زاده = محمّد عبد الغنيّ .
الغيطيّ (نجم الدّين) : ٧١ ، ٧٢ .
غيلان : ٣٦٨ .

(حرف الفاء)

فؤاد حسنين : ١٧٦ .
فاخوريّ : ٤٣ .
الفارابيّ = إسحاق بن إبراهيم .
الفارابيّ = محمّد بن محمّد بن طرخان .
الفارسكوريّ (تقي الدّين) : ٩٠
ابن فارس = أحمد بن زكريّا .
الفارسيّ = الحسين بن محمّد بن عبد الغفّار .
ابن الفارض : ٦٢ ، ١٥٢ .
الفاسيّ (أبو السّعادات) : ٥٧١ .
أبو فراس : ٣٢٧ .
أبو الفرج الأصفهانيّ = عليّ بن الحُسين .
الفَرزدق : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٣٩ ، ٣٧٩ ، ٥٦٤ .
فضل اللّه بن مُحبّ اللّه بن محمّد المُحبّيّ : ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٣ .
ف . عبد الرّحيم (الدّكتور) : ٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ .
الفيروز آباديّ = محمّد يعقوب .
الفيّوميّ = أحمد بن محمّد .

(حرف القاف)

القادريّ : ٩٢ ، ١١٣ ، ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٦٢ ، ١٦٤
أبو القاسم البَغداديّ : ٢٩٩ .
القاسم بن سلّام (أبو عُبيد) : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٧٦ ، ٣٣٣ ، ٣٩٧ .

القاسم بن عَليّ الحَريريّ : ٩ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٢٩ ، ٢٩٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٨١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٩ .

ابن القاصح : ٤٤٢ .

القاضي الفاضل = عبد الرّحيم بن عليّ .

القالي = إسماعيل بن القاسم .

قانصوه الغوريّ : ١٧ .

ابن قتيبة = عبد اللّه بن مُسلم .

القُرافي = محمّد بن يَحيَىٰ .

ابن قُريعة (أبو بكر) : ٣٧٣ .

قصي الحسين (الدّكتور) : ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٦١٤ ، ٦٢٤ .

القَسطلانيّ : ٧٢ ، ٢٩٨ .

ا بن القطّاع = عَليّ بن جَعفر السّعديّ .

قُطرُب : ٣٥٠ .

قعود = أحمد بن أبي بكر النّسفيّ .

القنّوجيّ = صدّيق حسن خان .

القيسيّ (أبو الطّمحان) : ٢٦٧ .

(حرف الكاف)

الكِتّانيّ : ٤٥ ، ٨٩ ، ١٣٢ ، ١٦٤ .

ابن كثير : ٤١٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

كحّالة : ٤٣ .

كراع النّمل = عليّ بن الحَسن .

الكرمانيّ : ٢٣٢ .

الرّمليّ : ٢٠٩ .
كرنكو : ٤٣، ١٠٢، ١٠٣ .
الكِسائيّ = عليّ بن حَمزة .
كلاب بن حمزة العقيليّ : ٣٣٣ .
ابن كمال باشا : ٣٧، ٨٦، ١٧٤، ١٧٧، ٢٩٧، ٣٢٢، ٣٣٤، ٦٢٤ .
الكميت بن زيد : ٢٥٦ .
الكنانيّ (علم الدّين) : ٥٣٨ .
ابن كيسان : ٢٩٦ .

(حرف اللّام)

لبيد : ٢٣٨ .
اللّحيانيّ : ٢٩٦ .
اللّخميّ (ابن) : ٣٣٤، ٣٧٦، ٣٨٢، ٥٠٣، ٥٠٤ .
اللّيث : ٢١٩ .

(حرف الميم)

ابن ماجه : ١٢ .
المازنيّ : ٣٣٣ .
ابن ماكولا : ٣٤٥ .
المالقيّ : ٤٠٨ .
ابن مالك = محمّد بن عبد اللّه بن مالك .
مالك بن دينار : ١٢٩ .
المبارك بن محمّد الجزريّ (ابن الأثير) : ٥٠٨ .
المبرّد = محمّد بن يزيد .
المتنبّي : ١٠٢ .
مجاهد : ٢٢٩ .
مجنون بني عامر : ٣٧١ .
المَجوسي (أبو الفرج) : ٣٢٩ .
المُحبّي = محمّد بن فضل اللّه .
محمّد بن إبراهيم الحَنبليّ : ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٧٠، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٦١٦ .

محمّد بن أحمد الأزهريّ : ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٤٥، ٢٤٦،
٢٤٨، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٩٤، ٣٤٢، ٣٥٤، ٤٦٤، ٣٧٠، ٣٨٢،
٣٨٣، ٤٠٦، ٤٣٣، ٤٥١ .
محمّد بن أحمد بن جامع : ٣٣٤ .
محمّد أحمد الرّمليّ : ٧١، ٨٠، ١٤٤، ١٤٨، ٣٢٢، ٥٧١ .
محمّد بن أحمد (السّلطان) : ٨٥ .
محمّد بن أحمد العماد الأصفهانيّ : ٣٤٥، ٤١٣ .
محمّد باشا الراغب : ٥٧٣ ، ٥٧٩ .
محمّد بدر الدّين النّعسانيّ : ١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٧ .
محمّد بن أبي بكر الرّازيّ :
محمّد بن جَرير الطّبريّ : ٢٣٠، ٢٩٧ .
محمّد بن أبي حجر : ٦٧ .
محمّد حسن : ٢٠ ، ٥٠ .
محمّد بن الحسن الإستراباذيّ (الرّضي) : ٩١، ١١٠، ١٢٤، ١٦٢، ١٦٣ ،
٢٥٩، ٢٩٧، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٨٦، ٣٨٧،
٤٣٥، ٤٩٧، ٥٣٣، ٥٥٣، ٦١٩ .
محمّد بن حسن جان : ٥٢، ٨١ .
محمّد بن الحسن بن دريد : ٩١، ١٥٧، ١٥٨، ١٨٨، ١٨٩، ٢١٣، ٢٤٢،
٢٤٧، ٢٥٠، ٢٩٤، ٣١٠، ٣٤٢، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٢
محمّد بن الحَسن الزّبيديّ : ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٩٤، ٣٣٣، ٥٠٤، ٥٤٠ .
محمّد بن حسن ناصر الدّين اللّقانيّ : ١٣٦ .
محمّد بن الحسين : ٣٢٩ .
محمّد حسين التّبريزيّ : ٦٠٤، ٦٠٥ .
محمّد بن الحسين (أبو شجاع) : ٣١٧ .
محمّد حفيد زاده : ٣٣٤ .

محمّد الحمويّ : ٨٢ .
محمّد خان الثّالث (السّلطان) : ١٨ .
محمّد سروا زاده : ٣٣٤ .
محمّد الخِضر حُسين : ٤٩١ .

محمّد بن خليل المراديّ : ٥٧٣ .
محمّد الدّالي : ٣٢٧ .
محمّد بن داود العنانيّ : ٩٤ .
محمّد الرّابع (السّلطان) : ١٨ .
محمّد بن زياد بن الأعرابيّ : ٢١٤، ٢١٦، ٢٩٦، ٣٤٣، ٤٥١، ٥٣٩ .
محمّد بن سليمان بن طاهر السّوسيّ الرُّدانيّ : ٩٤ .
محمّد بن سهل بن السّراج : ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٥، ٣٧١، ٣٤٣ .
محمّد بن ضارى حمادي (الدّكتور) : ٤٩١ .
محمّد بن الطّيّب الفاسيّ : ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٨٨، ٦٢٠ .

محمّد عبد الخالق عُضيمة : ٤٨٧ .
محمّد عبد الغَني الأردبيليّ : ٨١ .
محمّد بن عبد اللّه : ٢٠ .
محمّد بن عبد اللّه بن ظفر : ٣٣٥، ٤١٤، ٤١٧، ٤١٨ .
محمّد بن عبد اللّه بن مالك الجَيّانيّ : ٩٢، ٢٥٥، ٣٥٢، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٨، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٣٥، ٤٤٣، ٤٦٨، ٤٨١، ٤٨٨، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٣، ٣٧٦، ٤١٣، ٥٩٤، ٦١٧ .
محمّد بن عبد المُنعم خَفاجيّ (الدّكتور) : ١٣٣، ٣١٣، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٦١٤ .
محمّد بن عثمان الصّالحي الهِلاليّ : ٣٢٢، ٦٢٤ .
محمّد بن عز الدّين الأنصاريّ : ٣٣٥ .
محمّد العلقَميّ : ٧٢ .
محمّد عَليّ البكريّ (أبو المواهب) : ٢٦ .
محمد عَليّ السّبتيّ : ٣٣٤ .
محمّد بن عمر الخفاجيّ : ٧١، ٧٢، ٨٢، ٨٣ .
محمّد بن عمر الرّازيّ : ٢٩٨، ٤٨٧، ٥٤٢ .
محمّد بن عمر الواقديّ : ٢٩٩ .

محمّد بن فضل اللّه المُحبّيّ : ٦، ٣١، ٣٧، ٤٠، ٤٣، ٥٣، ٥٦، ٥٩، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٣١، ١٣٧، ١٥١، ١٥٥، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٤، ٢١١، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٧١، ٣٠٦، ٣١٩، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٧٤، ٥٧٨، ٥٨٥، ٦٠٩، ٦٢١ .

محمّد المُبارك : ١٩٠ .

محمّد مرتضىَ الزّبيديّ : ٤٠، ١٦٦، ١٦٧، ٢٢٢، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٣، ٤١٣، ٥٠٢، ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٥٠، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٦٠٩ .

محمّد المتوكّل : ١٨

محمّد بن محمّد (بن حجّة الدّين الصّقلّيّ) : ٣٣٥ .

محمّد بن محمّد بن طرخان الفارابيّ : ٤٩٨ .

محمّد المغربيّ الشّهير بركروك : ٨٣ .

محمّد بن مكرّم بن مَنظور : ١٩٠، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٩٧، ٣١٠، ٣٣٦، ٣٤٤، ٣٦٨، ٣٨٣، ٣٨٩، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٤٦، ٤٦٥، ٥٩٣، ٥٩٤ .

محمّد بن نجم الدّين بن محمّد الصّالحيّ الهلاليّ : ٨٤، ٣٢٢، ٦٢٤ .

محمّد بن أبي نمي بن بركات : ١٧، ٢٠ .

محمّد النهاليّ : ١٧٤، ١٧٦، ٢١١، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٧٣، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٥، ٦٠٩، ٦٢٠ .

محمّد بن يَحيَىٰ بن عمر القرافيّ : ٨٤، ٣٠٠ .

محمّد بن يزيد المبرّد : ٦٠، ٢٩٤، ٣٢٧، ٣٤٢، ٣٨١، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤٤٠، ٤٦٥،

محمّد يعقوب تركستانيّ (الدّكتور) : ١٣، ٢٦، ٣٠، ٢٣١، ٢٧٢، ٢٧٣

محمّد يعقوب الفيروز آباديّ : ١٥٤، ٣٤١، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٨٩، ٤١٤، ٤٥١، ٥٠٩، ٥١١، ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٧١، ٥٩٠، ٦١٩ .

محمّد بن يوسف (أبو حيّان الأندلسيّ) : ٢٩٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٣٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٥١٦ ، ٦١٦ .
محمّد بن يوسف بن عليّ بن أبي جَميل القاهريّ : ٩٤
محمود الألوسيّ : ٣٣٦ ، ٤٧٢ ، ٥٥٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٦٠٩ ، ٦٢٠ .
محمود بن عمر الزّمخشريّ : ٦١ ، ١١٩ ، ١٩٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٩٣ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٩٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧ ، ٥٠٠ ، ٥١٨ ، ٥٢٧ .
مراد الثّالث (السّلطان) : ١٨ .
مراد الرّابع (السّلطان) : ١٨ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ١١٤ .
المراديّ = الحسن بن قاسم .
المراديّ = محمّد بن خليل .
المرتضي : ٣٢٩ .
ابن المرحّل : ٥٦٨ .
المرزوقيّ = أحمد بن محمّد .
مروان بن الحكم : ٤٠٣ .
مسعود بن إدريس : ٢٠ .
مسعود التّفتازانيّ : ٩٠ ، ١٣٦ .
مسعود بن حسن : ٢٠ .
المَسعوديّ = (عليّ بن الحسن) .
مسلم : ١٢ .
المسيّب بن علس : ٢٨٩ .
مصر بن حام بن نوح : ٥٧٨ .
مصطَفَىٰ الأنطاكيّ : ١٧٤ .
مصطَفَىٰ الأوّل (السّلطان) : ١٨ .
مصطَفَىٰ بن جعفر الملقّب بصنع اللّه العِماديّ : ٨٥ .
مصطَفَىٰ بن فتح اللّه : ٩١ .
مصطَفَىٰ بن محمّد الشّهير بعزمي زاده : ٨٥ .
مصطَفَىٰ المدنيّ : ١٧٤ .

المطرّزيّ = ناصر بن عبد السّيد .
ابن المُعافَىٰ : ٣٢٩ .
ابن المُعتز : ٦٠ ، ١٢٨ ، ٢٩٨ ، ٥٠٠ .
المعرّيّ = أحمد بن عبد اللّه بن سليمان .
ابن مَعصوم : ٤٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٦٢١ .
معمر بن المُثنّىٰ (أبو عبيدة) : ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٩٤ ، ٣٣٣ ، ٤٣٨ .
معين الدّين الأيجي : ١٦٠ .
المقريزيّ : ٣٠٠ .
ابن مقسم : ٣٤٨ .
ابن المقفّع : ٣٧٢ .
ابن مكّيّ الصّقلّيّ = الصّقلّيّ .
المُنشي (بدر الدّين) : ١٧٤ ، ٢٢٢ .
ابن منظور = محمّد بن مكرم .
مهيار الدّيلميّ : ٥٠٠ .
الموصليّ : ٢٤٨ .
الميدانيّ = أحمد بن محمّد .

(حرف النّون)

النّابغة الذّبيانيّ : ٢٨٩ .
ناصر الدّين اللّقانيّ = محمّد بن حسن .
ناصر بن عبد السّيد المطرّزيّ : ٢٦١ ، ٢٩٥ ، ٣٦٥ ، ٤٥٤ ، ٤٦٦ .
نافع : ٤٣٦ ، ٤٣٧ .
نافع بن الجَوهريّ : ١٤٧ .
نامي بن عبد المطّلب : ٢٠ .
ابن نباتة : ٢٨٩ ، ٥٠٠ .
ابن النبيه : ٢٦٣ ، ٣٢٦ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ،
ابن النّحاس : ١٥٥ ، ٤٦٧ .
نصر الهوريينيّ : ٣١٥ .
النّضر بن شميل : ٢٩٦ .
النّعسانيّ = محمّد بدر الدّين .

يَحيَىٰ بن عُليّ التّبريزيّ : ٢٧٠، ٢٩٩، ٣٣٣، ٣٤٥، ٣٨٢ .
يزيد بن مُفرّغ : ٢٧١ .
يَعقوب بن إسحاق الحَضرَميّ : ٤٧٨ .
يَعقوب بن إسحاق بن السّكّيت : ٢٩٤، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٨٢، ٤٥٤ .
يَعيش بن يعيش : ٢٩٧، ٣٤٤، ٣٥٠، ٤٣٣ .
يوسف بن عبد الرّزّاق بن وفا (أبو الإسعاد) : ٨٥ .
يونس بن حَبيب : ٢٩٦ .

٧ ــ فِهرس الأُمم والقَبائل والطّوائـــف

الآراميون : ١٧٠ .
آية عياش : ٩٢ .
الأتراك : ١٩، ٢٢، ٢٩، ٣٨٠، ٢٤٢ .
الأجراء : ٢٣ .
الأحباش : ١٧١ .
الأزد : ٣٩٣، ٤٧٠، ٤٧٣ .
أزد شنوءة : ٤٧٠، ٤٧٣ .
أسد : ٣٩١، ٣٩٣، ٤٧٠، ٤٩٨ .
الإسماعيليّة : ٥٩٠ .
الأشراف : ١٩، ٢٠ .
أصحاب البزّ : ٢٢ .
أصحاب الحرف : ٢٣ .
الأصوليّون : ٥١١ .
الأنصار : ١٤٢، ١٤٩ .
أهل الحِجاز : ٣٢٧، ٣٥٩، ٤٧٠، ٥٤٤ .
أهل السّنّة والجَماعة : ٦٠، ٦١، ١٢٩، ٤٣٠ .
أهل الشّام : ٢٧٧ .
أهل الطّائف : ٢٧٧ .
أهل المَشرق : ١٨١ .
الأوربيون : ٣٠ .
الباعة : ٢٢ .
البَصريّون : ١٠، ٣٧٨، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٤، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٢٠، ٤٩٨، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٥، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٦، ٥٣٤، ٥٦٥، ٥٩٥، ٦١٧، ٦١٨ .
البَغداديّون : ١٨٣، ٥٠٤ .
بكر : ٣٩٢ .
بلحارث : ٤٧٠، ٤٧٣ .
التّتار : ٢٢ .
التّجار : ٢٢، ٢٣ .
تَغلب بن وائل : ٣٩٦ .
تَميم : ٢٧٤، ٣٥٩، ٣٩٣، ٣٩٦، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٤، ٤٩٨ .
تيم : ٣٩١ .
الجَركس : ٢٢ .
الجنود السّلطانيّة : ٢٢ .
حِمير : ٢٧٤، ٣٩٣، ٤٧٠، ٤٧٣ .
الحَنابلة : ٣١ .
بنو حَنظلة : ٢٧٠.
خفاجة : ٤٣، ٤٤، ٤٥ .
الدّراويش : ٢٧ .
الدّولة الحسنيّة : ١٩، ١٣٨ .
الدّولة الصفويّة : ٦١ .
الدّولة العبّاسيّة : ١٧٠ .
الدّولة العثمانيّة : ٢٠، ٢٤٠، ٦٢ .
ربيعة : ٢٧٣، ٣٢٩، ٣٩٢، ٣٩٦، ٤٧٠، ٤٧٣ .
الرّوم : ٥٢٢، ٥٠، ٥١، ٥٣، ١٧٠
الزّنج : ٢٢ .
بنو زهير : ٣٩٥ .
السّؤال : ٢٣ .
الشّافعيّة : ٦٠ .
الشّحر : ٢٧٥ .
الصّنّاع : ٢٣ .

طُلّاب العلم : ٢٣ .
طيّئ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٩٣ ، ٤٩٨ .
العُثمانيّون : ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٢٤٢ .
العَجَم : ١٨٧ .
العَدنانيّة : ٤٤ .
العَرب : ٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ١٤١ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ٣٢٢ ، ٣٨٩ ، ٤٤٥ ، ٤٥٦ ، ٥٣٣ .
العَروضيّون : ٥١١ .
بنو عُقيل بن كعب : ٤٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣
علّ : ٤٧٤ .
عكل : ٤٧٣ ، ٤٧٤ .
بنو عمرو بن تميم : ٣٩١ ،
غسّان : ١٧٠ .
غطفان : ٤٧٠ ، ٤٧٣ .
غنم : ٣٩٦ .
الفرس : ١٧١
الفقهاء : ٢٢ ، ١٧٣ ، ١٨٢ .
الفلاحون : ٢٢ .
قريش : ٢٧٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٩٨
قيس : ٣٩٣ ، ٤٩٨
بنو كاكلة : ٣٧٢
الكرد : ٢٢
كنانة : ٤٩٨
الكوفيّون : ١٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤ ، ٤٩٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٣٤ ، ٥٩٥ ، ٦١٧ ، ٦١٨
المجاذيب : ٢٧ .
المحدّثون : ٥١١
المزارعون : ٢٢
المستشرقون : ٥ ، ٢٨
المِصريّون : ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٧٧ ، ٥٤٤ ، ٥٧٠ .
مضر : ٣٩١ ، ٣٩٢ .
المعتزلة : ٦١ .
المغاربة : ٢٤٦ ، ٢٧٨
المفسّرون : ١٧٣
المماليك : ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٦١١
المهاجرون : ٤١٩ .
النّسّابون : ٤٤ .
بنو هاشم : ٦٠ .
هذيل : ٢٧٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٨١ ، ٤٩٨ .
هوازن : ٣٩١
اليمن : ٢٧٥

٨ ــ فهرس البلدان والمواضع

آسيا الصّغرَى : ٥٢ .
الأزهر : ٢٤، ٣٣، ٥٧، ٣١٣ .
إستانبول (الإستانه) : ٢١، ١٣٢ .
أسكُب : ٥٢ .
أصفهان : ٥٧٧ .
ألمانيا الشّرقيّة : ١٥٧ .
الأناضول : ١٦، ١٧ .
الأندلس : ٢٧٨
أنطاكية : ٧٧ .
أهواز : ٥٧٧ .
إيران : ١٦، ٦١ .
البُحيرة : ٤٤ .
برلين : ١٥٧، ١٥٨
بست : ٥٧٧ .
البَصرة : ١٥٨، ٥١٦ .
بغداد : ٨٧، ٩٠، ٢٧٨، ٥١٣ .
بلخ : ٥٧٧ .
بيروت : ١١١، ١٣٢ .
تربة المجاورين : ٤٥
تركيا : ٥٠، ٥٢، ٥٨، ٦١٠ ،
(وينظر : الرّوم) .
تطوان : ١٥٠ .
تهامة : ٤٤ .
جبال الشّام : ٥٩٠ .
جُدّة : ١٩، ٢٠، ٨٩ .
الجَزائر : ٩٣
جَزيرة العرب : ١٧١، ١٨٦، ٤٩٨ .
جزيرة المورة : ٥٣ .
الجنبلاطيّة : ٩٤ .
الجوائب : ١١٤ .
الحبشة : ١٧٠، ٤٧٠، ٤٩٩، ٥٤٤، ٥٨٤، ٦١٠
الحِجاز : ١٧، ١٩، ٣٩، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٨٧، ٩٣، ١٤٧، ١٧٠، ٣٥٩
حراء (جبل) : ٤٧٥
حلب : ٥٧، ٨٨، ٩٣، ٥٧٣
الحيرة : ١٧٠
خانقاه سرياقوس : ٤٣، ٧٦ .
خراسان : ٥٧٧
دمشق : ٥٧، ٧٦، ٧٧، ٨٤، ٨٧، ٩٣، ٩٤ .
رأس الرّجاء الصّالح : ٢٤ .
الرّها : ٥٧٣
الرّوم (تركيا) : ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٨١، ٨٨، ٩٣، ١٢٦، ١٣٨
روم ايلي : ٥٢ .
زاول : ٥٧٧ .
سجستان : ٥٧٧ .
سرياقوس : ٤٣، ٧٦
سلانيك : ٥٣، ٥٦
الشّام : ١٦، ١٧، ١٩، ٢٣، ٥٧، ٧٦، ٨٧، ٨٩، ٩٦، ١٣٨، ١٧١، ٢٧٧، ٦١٠ .
شهران : ٨٧
الطّائف : ٨٩، ٢٧٧
طرابلس : ٣١٣، ٣٢٠

٩ ــ فهرس الكتب

(حرف الألف)

الآجرّوميّه : ٧٤ .
إتحاف الخَلَف بتحقيق مذهب السّلف : ٨٧ .
أحكام القرآن : ٢٩٧، ٣٢٩ .
أخبار أبي تمّام : ٢٩٨ .
إخوان الصّفا وهدايا أخدان الوفا : ١٣٤ .
أدب الكاتب : ٢٩٤، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٦٠، ٥٢٤ .
أدبيات : ١٣٤ .
الأذكياء : ٢٩٥ .
ارتشاف الضّرب : ٢٠٨، ٢٩٥، ٣٤٣ .
أساس البلاغة : ٢٩٣، ٣٤١، ٥١٨ .
الاستدراك عَلَىٰ العَين : ٢٩٤ .
أسماء الكتب ، المتمّم لكشف الظّنون : ١١٤ .
الأشباه والنّظائر : ٣٤٤ .
الاشتقاق : ٣٤٢ .
الاشتقاق والتّعريب : ١٧٥ .
إصلاح المَنطق : ٢٩٤، ٣٣٣، ٣٤٣، ٥٢٤ .
الأصول في النّحو : ٣٤٣ .
إضاءة الرّاموس : ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٦٢٠ .
إعجاز القرآن : ٢٩٧ .
إعراب الحَماسة : ٢٩٥، ٢٩٧ .
أعيان العَصر وأعوان النّصر : ٣٤٥ .
الأغاني : ٢٩٩ .
أغلاط الضّعفاء من الفقهاء : ٣٣٣ .
أغلاط العوامّ والخواصّ : ٣٣٤ .
الأفعال (للسّرقسطيّ) : ٢٩٥، ٣٤٣ .
الأفعال (لابن القطّاع) : ٣٤٤ .
الاقتِضاب : ٣٣٣، ٣٤٢ .

أقرب الموارد : ٦٠٤ ، ٦٠٥ .
الإكمال : ٣٤٥ .
التقاط الدّرر : ٥٨ ، ١١٣ ، ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٦٤ .
الأمالي : ١٥٩ ، ٥١٨ ، ٥٥٦ .
أمالي ابن الشّجريّ : ١١٦ .
أمالي القاليّ : ٢٩٤ .
الأمثال : ٣٤٣ .
أم الحواشي : ٨٨ .
الانتصار للحريريّ : ٤١٩ .
الأنساب : ٢٩٩ .
الأنوار : ٣٤٣ .
أنوار التّنزيل : ٦ ، ٨٦ ، ١٢٦ ، ٢٩٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٥٣٤ ، ٦١٦ .
إهداء اللّطائف في أخبار الطّائف : ٨٩ .
الأوائل : ٢٩٥ .
أوضح المَسالك : ٢٩٥ ، ٣٤٢ .
إيراد اللآل من إنشاد الضّوال : ٣٣٤ .
الإيضاح : ٢٩٧ .
إيضاح المَكنون : ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٣١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

(حرف الباء)

بَحر العوّام : ٣٣٤ .
البَحر المُحيط : ٢٩٥ ، ٣٤٣ ، ٤٣٢ ، ٤٧٠ ، ٦١٦ .
البَديع : ٢٩٨ .
برد الجنان في دخول الأطفال الجنان : ١٣٥ .
البرهان في علوم القرآن : ١٩٨ .
البرهان القاطع : ٦٠٤ ، ٦٠٥ .
البغال : ٢٩٨ .
البغداديّات : ٣٤٢ .
بلبل الرّوضة : ٢٩٦ .
البلغة في أصول اللّغة : ٥٩٧ .

بيان ما أشكل عَلَى الطّلّاب في آيتين من أوّل سورة الأنعام : ١٣٥ .
البَيان والتّبيين : ١٩٨ .
(حرف التّاء)
تاريخ التّواريخ في تاريخ آل عثمان : ٨١ .
تاج العروس : ١٢ ، ١١٦ ، ٢١٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٨ ، ٦٠٠ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ .
تارخ بن إياس : ٣٨ .
تاريخ البُوَينيّ : ٩٤ .
تاريخ ابن أبي حِجلة : ٣٠٠ .
تاريخ الخُلفاء : ٣١٧ .
تاريخ ابن عَساكر : ٣٤٦ .
التاريخ العَينيّ (أوضح الإشارات) : ١٩ .
تاريخ اليَمَن : ٢٩٩ .
تأصيل ما ورد في تاريخ الجَبَرتيّ من الدّخيل : ١٧٥ .
تَثقيف اللّسان : ٢٧٨ ، ٢٩٧ ، ٣٣٣ .
تَحبير الموشّين فيما يُقال بالسّين والشّين : ٣٤١ .
التّحرير الفَريد في تحقيق في التّوكيد والتّأكيد : ٨٤ .
تحفة الأريب بما في القُرآن من الغريب : ٤٥٨ .
تُحفة الفلك في شأن رسالته للملك : ١٣٥ .
تحفة من نَسمان القَبول لتَعريف العهد الّذي في الصّلة والمَوصول : ١٣٥ .
التّذكرة : ٢٩٥ ، ٣٤٢ ، ٣٦١ ، ٥٢٨ .
تَذكرة أولي الألباب والنّهَىٰ والجامع للعَجب والعجاب : ٧٧ .
تَذكرة داود = تذكرة أولي الألباب .
التّذييل والتّكميل : ٢٩٥ .
التّذييل والتّكميل لما استعمل من اللّفظ الدّخيل : ١٧٣ ، ١٧٤ .
التّسهيل : ٣٢٢ ، ٤٠٥ ، ٤٨١ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ .
تَصحيح التّصحيف : ٢٩٥ ، ٣٣٤ .
التّصريح بمضمون التّوضيح : ١٥٣ ، ٥٢٨ .
التّعاقب : ٥٢٨ .

التّعريب في ضوء علم اللّغة المُعاصر : ١٧٥ .
تَعريف الأعلام وتَحقيق التّبيين للتّشخيص والتّعيين : ١٣٥ .
تَعليقة عَلَىٰ التّسهيل : ١٥٩ .
تَعليقة عَلَىٰ رسالة المُناظرة الّتي وَقَعت بين الكِسائيّ وأبي يوسف : ١٦٠ .
تَفسير الألفاظ الدّخيلة في اللّغة العربيّة : ١٧٥ .
تَفسير البيضاويّ = أنوار التّنزيل .
تَفسير الخازن : ٢٩٨ .
تَفسير الرّاغب : ٤٣٢ .
تفسير الطّبريّ : ٢٩٧ .
تفسير ابن عَطيّة : ٢٩٨ .
التّفسير الكبير = مفاتيح الغيب .
تفسير الواحديّ : ٢٩٨ .
التّقريب لأصول التّعريف : ١٧٥ .
تقويم اللّسان : ٢٩٥ ، ٣٣٤ .
تكملة إصلاح ما تَغلط فيه العامّة : ٢٩٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٥٩٧ .
التّكملة والذّيل والصّلة : ٣٠٠ ، ٣١٦ .
التّكملة والصّلة والذّيل للقاموس : ٥٨٤ .
التّنبيه عَلَىٰ أغاليط الرّواة : ٢٩٦ .
التّنبيه عَلَىٰ غلط الجاهل والنّبيه : ٣٢٢ ، ٣٣٤ .
تهذيب الأسماء واللّغات : ٢٩٧ .
تهذيب إصلاح المَنطق : ٣٣٣ .
تهذيب الخواصّ من دُرّة الغوّاصّ : ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ .
تهذيب الرّوضة : ٧٣ .
التّهذيب في أصول التّعريب : ١٧٥ .
تَهذيب اللّغة : ٢٣٤ ، ٣٠٩ ، ٣٤٢ ، ٣٧٠ ، ٤٣٣ .
تَوشيح التّوشيح : ٣٠ .

(حرف الثّاء)

ثِمار القُلوب : ٢٩٥ .
ثَمرة جنية وهديّة سنية في تحقيق مَعنَىٰ الفاعل عند أهل العَربيّة : ١٣٥ .

ثَمَرة قليلة من دِ منه فياض فكر كليلة ، وتبر مسبوك في بيان العصد ر المسبوك : ١٣٦

(حرف الجيم)

جامع التّعريف بالطّريق القريب : ١٧٤ .

الجامع الصّغير : ٩٢ .

جمع الفوائد لجامع الأصول ومجمع الزّوائد : ٩٤ .

جمهرة اللّغة : ١١٨ ، ١٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٤٢ ، ٤١٣ .

جَنَى الجنتين في تَمييز المثنّيين : ٥٥٩ .

الجَنى الدّاني : ٣٤٥ .

جنّة الولدان : ١٠٨ ، ١٢٨ .

الجيم : ٢٩٦ ، ٦١٣ .

(حرف الحاء)

حاشية الأمير : ٦٢١ .

حاشية ابن بَرّيّ عَلَىٰ درّة الغوّاص : ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٦١٥ .

حاشية ابن بَرّيّ عَلَىٰ المُعرّب : ١٧٣ ، ٢٩٥ ، ٣١٦ .

حاشية ابن الخَشّاب عَلَىٰ دُرّة الغوّاص : ٣٣٥ .

حاشية الخُضَريّ عَلَىٰ ابن عقيل : ٦٢١ .

حاشية الخَفاجيّ عَلَىٰ تَفسير البَيضاويّ = عِناية القاضي .

حاشية الخَفاجيّ عَلَىٰ شَرح الشّريف الجُرجانيّ : ١٣٦ .

حاشية شَرح الفرائض : ١٦١ ، ١٦٣ .

حاشية الصّقليّ عَلَى درّة الغوّاص : ٣٣٥ .

حاشية ابن ظَفَر عَلَى دُرّة الغوّاص : ٣٣٥ .

حاشية عَلَىٰ أوائل الكشّاف : ٨٥ .

حاشية على تَفسير البَيضاويّ (للميمونيّ) : ٨٧ .

حاشية عَلَىٰ تَهذيب اللّغة : ١٦١ .

حاشية عَلَىٰ حاشية الشّيخ ناصر الدّين عَلَىٰ شَرح التّفتازانيّ : ١٣٦

حاشية عَلَىٰ شَرح بانت سُعاد : ٩١ ، ٥٥٢ ، ٦٢٠ .

حاشية عَلَىٰ شَرح التّوضيح : ٧٩ .

حاشية عَلَىٰ شَرح الرّسالة التّشريحيّة : ٧٨ .

حاشية عَلَىٰ شَرح القطر : ٥٩٢ .

حاشية عَلَىٰ شَرح ابن النّاظم للألفيّة : ٧٧ .

حاشيّة على كِتاب في النّحو : ١٣٧ .
حاشية عَلَى المُغني : ١٦١ .
الحُجّة : ٣٤٢ .
حَديقة السّحر في قرض الشّعر : ١٦١ ، ١٦٢ .
حِرز الأماني : ٣٧٠ .
الحُروف : ٢٩٦ ، ٣٢٩ .
الحَماسة : ٩٨.
حواشي الأجروميّة : ٧٤ .
حواشي البَيضاويّ لابن الصّائغ : ٤٣٢.
حواشي التّسهيل : ١٦٢ .
حواشي الجاميّ : ١٦٢ .
حواشي الرّضيّ : ١٦٢ ، ١٦٣ .
حواشي السّيرافيّ : ٣٤٢ .
حواشي شذور الذّهب : ٧٤ .
حواشي شرح السراجية : ١٦٣ .
حواشي الصّحاح : ٢٩٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .
حواشي العَقائد : ١٦٣ .
حواشي المطوّل : ١٦٤ .
حواشي النّخبة : ١٦٤ .
الحواشي والنّكات والفوائد المُحرّرات عَلَىٰ مختَصر السّعد : ٧٧ .

(حرف الخاء)

خَبايا الزّوايا فيما في الرّجال من البَقايا : ٤٤ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ٤٩٩
خَريدة القَصر : ١١٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٤١٣ .
خِزانة الأدب : ٦ ، ٩٠ ، ١١٣ ، ١٥٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٦٢٠ .
الخَصائص : ٢٩٥ ، ٥٢٤ .
خلاصة الأثر : ٦ ، ٣١ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .
خَير الكلام في التّقصي عَلَىٰ أغلاط العوامّ : ٣٣٦ .

(حرف الدّال)

الدّخيل في اللّغة العَربيّة : ١٧٦ .

درّة الغوّاص : ٦ ، ١١٣ ، ٣٩٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٩٩ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٢٤ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٦١٤

درر المُرتَضي : ٣٢٩ .

الدّرر العُصيئة : ٧٦ .

الدّرر المنتخبات المنثورة في إصلاح الغلطات المشهورة : ٣٣٤ .

الدّرّ المَصون : ٢٩٨ ، ٤٣٢ ، ٤٧٠ .

الدّرّ الملتقط في تبيين الغلط : ٣٣٦ ، ٤٢٣ .

دفع الكربة بسلوة الغربة : ١٠٧ ، ١٠٨ .

دلائل الإعجاز : ٢٩٩ .

الدّليل إلى مرادف العامّيّ والدّخيل : ١٧٥ .

دمية القَصر :

ديوان الأدب في محاسن بلغاء العرب : ٦٢ ، ١١١ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٥١ ، ٤٩٩ ، ٥٨٨ .

ديوان الخَفاجيّ : ٤٤ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ز ، ١٣٨ .

ديوان صُرَدُرّ : ٧٢ .

(حرف الذّال)

الذّخيرة في محاسن أهل الجَزيرة : ١١٣ ، ٢٩٩ ، ٥٨٤ .

الذكر المخلّد في بَيان اللّفظ المولّد : ١٧٦ ، ٥٧٣ ، ٥٧٩ ، ٥٨ ، ٥٨١ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ .

ذوات الأمثال = رَيحانة النّدمان .

ذَيل الفصيح : ٥٩٨ .

ذيل نفحة الرّيحانة : ١١٥ .

الذّيل والتّكملة والصّلة : ٣٤٤ .

(حرف الرّاء)

رَبيع الأبرار : ٢٩٣ .

الرّحلة : ٩٤ ، ١٦٤ .

رَدّ العامّيّ إلَى الفَصيح : ١٧٦ .

رَسائل إخوان الصّفا = إخوان الصّفا .
الرّسائل الأربعون : ١٦٥ .
رسائل القاضي الفاضل : ٢٩٩ .
رسائل ومكاتيب : ١٦٥ .
رسالة الثّمامة في صِفة العمامة : ١٦٤ .
رسالة الشّمعة : ١١١ .
رسالة الغفران : ٢٩٥، ٣٢٩، ٣٤٢ .
رسالة في إطلاق لفظ الذّات عليه تَعالَىٰ : ١٣٩ .
رسالة في إعراب قوله تَعالَىٰ ﴿ ثم قَضَىٰ أجلاً وأجل مسمّى عنده ﴾ .
رسالة في انفصال الضّمير إن حُصر بإنّما : ١٣٩ .
رسالة في الإيمان وكونه مَخلوقاً أو غير مخلوق : ١٣٩ .
رسالة في البسملة الشّريفة : ١٣٩ .
رسالة في البَسملة وترك النّاس قراءتها في أوّل سورة التّوبة : ١٣٩ .
رسالة في بيان فَضل العلميّة للفظ الجَلالة : ١٣٩ .
رسالة في بيان لُزوم سلامة الجَمع جَمع السّلامة مع إتصال مُفرداته بما للتّأنيث من علامة : ١٣٩ .
رسالة في تَحقيق تعريب الكلمة الأعجميّة : ١٧٤، ٢٩٧ .
رسالة في تحقيق معنى المُشاكلة البديعيّة : ١٤٠ .
رسالة في تعدّي فعل التّعجب واسم التّفضيل : ١٤٠ .
رسالة في التّعريب : ١٧٤ .
رسالة في تفسير قوله تعالَىٰ : ﴿ إنا عَرضنا الأمانة عَلَىٰ السّمٰوٰت والأرض) : ١٤٠
رسالة في الحُروف الذّولقيّة : ١١، ١٠٧، ١٤٠، ١٤٥ .
رسالة في رَفع القلم عن ثلاثة : ١٤٠ .
رسالة في فَضل المَدينة وساكنها : ٤٩، ٩٥، ١٤٢ .
رسالة في القِراءة بالشّواذّ : ١٤٩ .
رسالة في ﴿ قل هو اللّه أحد ﴾ والمُعوّذتين : ١٤٩ .
رسالة في القواعد والإشارات في أصول القِراءات : ١٤٩ .
رسالة في قوله تَعالَىٰ (أرأيتكم) : ١٥٠
رسالة في القيد مع العَطف : ١٥٠ .

رسالة في كرامات الأولياء بعد مَوتهم : ١٥٠
رسالة في ما الواقعة في قوله تَعالَىٰ : ﴿ وإذ أخذ اللّه ميثاق النّبيّين لما آتيتكم من كِتاب وحكمة ﴾ : ١٥٠ .
رسالة في المُشاكلة والاستِعارة : ١٥٠ .
رسالة في المُعرّبات : ١٣٣ .
رسالة في مَعنَىٰ أحد : ١٥٠ .
رسالة في معنى التّلميذ : ٩١ .
رسالة في المولد النّبويّ،وهل هو من مُحدث البدع أو سُنّة تتّبع : ١٥١ .
الرّسالة اللّيثية : ١٦٥ .
الرّمز = شرح الكنز .
روح المَعاني في تَفسير القرآن والسّبع المثاني : ٥٩٢ .
الرّوض الأنف = : ٩٥، ٣٢٩، ٣٤٢ .
الرّوض النّضر : ٦٢١ .
الرّوض النّضير في شرح شواهد التّفسير : ١٦٥ .
ريحانة الألبّا : ١٢، ٤٦، ٥٧، ٥٨، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٩، ٩١، ٩٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٥، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ٤٩٩، ٥٨٨ .
ريحانة النّدمان : ١٣٨، ١٥١ .

(حرف الزّاي)

الزّاهر : ٢٩٤، ٣٤٣، ٤١٧ .
زهر الآداب : ٣٤٥ .

(حرف السّين)

سانحة من أفق الالهام : ١٥١ .
السّانح والبارح : ١٦٥ .
سَحّ العارض عَلَىٰ جيمية ابن الفارض : ١١، ١٠٧، ١٤٥، ١٥٢ .
سِرّ صِناعة الإعراب : ٢٩٥، ٣٥٣ .
سِفر السّعادة : ٢٩٧ .
سَقطات العوامّ : ٣٣٤ .

سلافة العصر : ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٨، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ٦٢١ .
سهم الألحاظ : ٣٣٤ .
السّوانح والبوارح : ١٥٥، ١٦٢، ١٦٦ .
(حرف الشّين)
شذرات الذّهب : ٧٤ .
الشّربات السّنية من مزاج الفاظ الأجروميّة : ٧٩ .
شرح آداب البحث : ١٦٦ .
شرح أبنية سيبويه : ٢٩٧ .
شرح أبيات مُغني اللّبيب : ٩١، ٥٥٢، ٦٢٠ .
شرح الأجروميّة (لفضل اللّه المُحبّيّ) : ٩٤ .
شرح أسماء اللّه الحُسنَىٰ : ١٦٦ .
شرح أدب الكاتب : ٢٩٤، ٤١٥، ٥٦٢ .
شرح الأشباه والنّظائر : ٧٩ .
شرح أشعار الهُذليّين : ٣٤٥ .
شرح إصلاح المَنطق : ٣٤٤ .
شرح الألفيّة (للأبناسيّ) : ٥٣٧ .
شرح الألفية (للأشمونيّ) : ٢٩٧ .
شرح الألفية (لابن معطي) : ٣٤٥ .
شرح الألفية (لمَجهول) : ٢٩٧ .
شَرح أوضح المَسالك : ٧٤ .
شرح بانت سُعاد : ٣٤٢ .
شرح التّسهيل : ٣٢٩، ٣٤٥، ٤٨١ .
شَرح ثلاثيات البُخاريّ : ٨٨ .
شرح الجُمل : ٣٤٤ .
شرح الحَماسة (للتّبريزيّ) : ٢٩٩ .
شَرح الحَماسة (للمرزوقيّ) : ٢٩٥، ٣٤٥ .
شَرح الدّرّة (للأنصاريّ) : ٣٣٥

شرح درّة الغوّاص (للخفاجيّ) : ٦، ٩، ١٠، ٩٢، ١١٣، ١١٤، ١٥٩، ١٦٢
١٨٥، ٣٢٩، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٩٠، ٤١٧، ٤٨١، ٤٨٢
٥١٧، ٥٤٩، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٧
٥٦٩، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٨٨، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٧، ٦٠٣، ٦٠٤
٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦٢٢ .
شرح درّة الغوّاص (للفاسيّ) : ٥٦٦، ٥٦٧، ٦٢٠ .
شرح ديوان أبي تمّام : ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٤٥ .
شرح ديوان المتنبّي : ٥١١ .
شرح سقط الزّند : ٢٩٤، ٣٤٢ .
شرح الشّافية : ٢٩٧، ٣٤٣ .
شرح شذور الذّهب : ٢٩٥ .
شرح الشّفاء : ٩٠ .
شرح الشّفاء = نسيم الرّياض .
شرح شفاء الغليل : ١٦٦ .
شرح الشّواهد : ٤١٥ .
شرح شواهد الشّافية للرّضي : ٩١، ٥٥٢ .
شرح صحيح مسلم للنّوويّ : ٩٠ .
شرح العِقد في النّحو : ٨١ .
شرح العوامل الجرجانيّة : ٨٧ .
شرح الفَصيح : ٣٤٥، ٤٣٣ .
شرح الفصيح (لابن درستويه) : ٢٩٤، ٣٢٩ .
شرح الفصيح (للزمخشريّ) : ٢٩٣ .
شرح الفصيح (للمرزوقيّ) : ٢٩٥، ٣٢٩، ٤٣٣ .
شرح القاموس = إضاءة الرّاموس .
شرح قصائد هذيل : ٢٩٨ .
شرح قطر النّدَى : ٧٤ .
شرح قلائد النّحور بنظم الشّذور : ٥٧٣ .
شرح قواعد ابن هشام : ٤١٥ .
شرح كافية ابن الحاجب = الفوائد الضّيائيّة .

الشّفا في حقوق المُصطَفىٰ : ٧٣، ٧٤، ٩٠، ١٣١، ١٦٧، ٢٩٨، ٣٢١، ٦٢٤.
الشّهب السّيّارة : ٦٦٦.

(حرف الصّاد)

الصّاحبيّ : ٢٩٦، ٣٤٣، ٣٩٠، ٥٢٤، ٥٢٧ .
الصّحاح : ٨٣، ٣١٦، ٣٤١، ٤١٣، ٥٧٢ .
صحيح البُخاريّ : ٢٩٨، ٥٩٥ .
صَدح الحَمام في مَدح خير الأنام : ٨٤ .
صِلة الخَلَف بموصول السّلف : ٩٤ .
الصّناعتين : ٢٩٥، ٥٦١ .
الصّواعق المُحرقة عَلىٰ أهل البِدَع والضّلال والزّندقة : ٨٢ .

(حرف الطّاء)

طَبقات الشّعراء : ٢٣٨، ٢٩٤ .
طِراز المَجالس : ١١، ١٠٧، ١١٥، ١٢٢، ١٢٦، ١٥٩، ٤٩٩، ٥١٨، ٥٥٦، ٥٨٨ .
الطّراز المُذهّب فيما في اللّغة من الدّخيل والمُعَرّب : ١٧٤، ١٧٦، ٥٧٣، ٥٧٦، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٣، ٦٢٠، ٦٢١ .

(حرف العين)

العباب : ٣٤٤، ٥٠٧ .
عبث الوليد : ٢٩٥ .
عتاب الزّمان في سبب حَجب وحرمان بني الأعيان : ١٢٥ .
عجائب الآثار : ٣٨ .
عقد الجواهر : ١١١، ١١٣، ١١٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٧، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥ .
عقد الخَلاص في نَقد كلام الخواصّ : ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤٢، ٤١٧، ٤٢٣، ٦١٥.
العقد الفريد : ٢٩٨
العلم الخفّاق في عِلم الاشتقاق : ٥٩٧ .
العُمدة : ٢٩٩، ٣٤٥ .
عمدة الحفّاظ : ٣٤٢، ٤٣٣ .
عناية القاضي : ٦، ٩، ١٠، ٨٥، ٨٧، ٩٠، ٩٢، ١٠٠، ١٠٦، ١١٤، ١٢٦، ١٤٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ٤٢٩، ٤٤٠، ٤٨٢، ٤٩٩، ٥١٧، ٥٢٤، ٥٦٩، ٥٨٨، ٥٩٠، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٦، ٦٢٢ .

عنوان المَسرّة لشرح مَحاسن الدّرّة : ٣٣٦ .
العين : ١٨٨، ١٨٩، ٢١٤، ٢٩٤، ٣٠٩، ٤١٣ .
(حرف الغين)
الغَريب : ٢٩٦ .
غلطات العوامّ : ٣٣٤ .
الغلطات المشهورة : ٣٣٤ .
الغيث المنسجم في شرح لاميّة العجم : ٣٤٥ .
(حرف الفاء)
الفائق : ٢٩٣، ٣٤١ .
الفتح القدسيّ : ١٣٤ .
فتوح البلدان : ٢٩٩ .
الفرائض السّراجيّة : ١٦١ .
الفرج بعد الشّدّة في أنّ النّصارَىٰ لايسكنون بجُدّة : ٨٩ .
الفروق : ٢٩٥، ٣٤٤ .
الفصول القِصار في تَراجم أعيان الزّمان : ٦٤، ٩٤ .
الفصيح : ٢٩٤، ٣٣٧، ٥٦٨ .
فضّ الختام : ٢٩٥ .
فَضّل المدينة = رسالة في فضل المدينة .
فقه اللّغة : ٢٩٥، ٣٤٣، ٤٨٢، ٥٢٤ .
الفوائد الضّيائيّة : ١٦٢ .
فيض المنّان في تَراجم أعيان الزّمان : ٩٤ .
(حرف القاف)
القاموس المُحيط : ٣٤١، ٤١٢، ٤٧٩، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١١، ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٥٧، ٥٩١ .
قَرع القبقاب في قَرعة بني الخطّاب : ٣٢٢ .
قصائد : ١٥٦ .
قلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ١١٣ .
قَصد السّبيل فيما في اللّغة العَربيّة من الدّخيل : ٦، ١٧٤، ١٧٨، ٥٥٩، ٦٢١
القصريّات : ٣٤٢ .
قَصيدة غزليّة في مدح شَيخ الإسلام البَكريّ : ١٥٧ .

قلائد النّحور في جَواهر البحور : ١٠٨، ١٢٨، ١٢٦ .
القول المأنوس بشرح مغلق القاموس : ٨٤ .
(حرف الكاف)
الكافية : ٣٤٢ .
الكامل في التّاريخ : ٣٠٠ .
الكامل في اللّغة والأدب : ٢٩٤، ٣٤٢، ٣٩٠ .
الكتاب : ٢٩٤، ٣٤٢، ٤٣٣ .
كتاب أفعل : ٢٩٦ .
كتاب إقليدس : ٧٧ .
كتاب في حكم لقمان : ١٦٦ .
كتاب الكناية للبغداديّ : ٢٩٩ .
كتاب مقالات " إمّا " : ١٥٧ .
الكشّاف : ٢٩٣، ٣٤١، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٧٠، ٤٩٠، ٥٦٢ .
كَشف الطّرّة عن الغُرّة : ٣٣٦، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٦، ٥٢٠ .
كشف الظّنون : ١٢٩، ١٣٧ .
الكَشف عَلَىٰ الكشّاف : ١٥٨ .
كَشف المُعمَّىٰ عن مَسألة الاسم والمُسمَّىٰ : ١٥٨ .
كنز الرّواية : ٩٣ .
الكنس الجواري : ١٢٩ .
(حرف اللّام)
اللآلي : ١٦٦ .
اللّباب في الرّدّ عَلَىٰ ابن الخشّاب : ٣٣٥ .
لحن الخاصّة : ٣٣٣ .
اللّحن الخفي : ٣٣٣ .
لحن العامّة (للدينوريّ) : ٣٣٣
لحن العامّة (للزُّبيديّ) : ٢٧٨، ٢٩٤، ٣٣٣ .
لحن العامّة : ٣٣٤ .
لحن العامّة (للّخميّ) : ٣٣٤ .
لحن العوامّ : ٣٣٣ .
لسان العَرَب : ١٢، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٦، ٣٤٤، ٤٢٢، ٥٧٢، ٥٩٤ .

لغات جَديدة : ١٧٥ .
اللّغات في القرآن : ١٩٢ .
لغّ القماط على تَصحيح بَعض ما استعملته العامّة من المُعرّب والدّخيل والمولّد والأغلاط : ١٧٥، ١٧٦، ٥٩٧، ٦٢٠ .
لَيس في كلام العَرَب : ٢٩٦، ٣٤٤، .

(حرف الميم)

ماء الموائد : ٩٢ .
ما تلحن فيه العوامّ : ٣٣٢ .
ما خالفت فيه العامّة لغات العرب : ٣٣٣ .
ما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه : ٥٥٩ .
ما يلحن فيه العامّة : ٣٣٣ .
ما يلحن فيه العامّة (للأصمعيّ) : ٣٣٣ .
ما يلحن فيه العامّة (لثعلب) : ٣٣٣ .
ما يلحن فيه العامّة (للسجستانيّ) : ٣٣٣ .
ما يلحن فيه العامّة (لأبي عُبيدة) : ٣٣٣ .
ما يلحن فيه العامّة (للمازنيّ) : ٣٣٣ .
ما يلحن فيه العامّة (لأبي نَصر) : ٣٣٣ .
ما يلحن فيه العامّة (لأبي الهيذام) : ٣٣٣ .
المُبهم : ٢٩٥ .
المتوكّلي فيما في القرآن من اللّغات الأعجميّة : ١٧٤ .
المثلّثات : ٢٩٤ .
المثل السّائر : ١٠٠، ٢٢٩، ٣١٧ .
مجالس ثعلب : ٢٩٤ .
مجمع الأمثال : ٣٤٥
المُجمل : ٢٩٦، ٣٤٣ .
المجموع في دُرَر المجاز ويواقيت المَسموع : ٩٣ .
المحتسب : ٢٩٥، ٤٧٩ .
المحكم : ٢١٨، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣٤٤ .
محيط المحيط : ٦٠٤، ٦٠٥ .
مختصر الدرّة : ٣٣٥ .

المخصّص : ٢٩٦، ٣٤٣ .
المذكّر والمؤنّث : ٢٩٦ .
مرآة الجنان : ٣٤٦ .
المرتجل : ٣٤٤ .
المرج النّضر : ١٣٥ .
مروج الذّهب : ٢٩٩ .
المزهر : ٢٩٦، ٣٠١، ٣١٦، ٣٤٤، ٥٢٤، ٥٩٨ .
المستوفي : ٤٦٦ .
المسفر عن خبايا المزهر : ٥٦٦ .
مسلسلات ابن الجوزيّ : ٩٢ .
مسند أحمد : ٣٩٣ .
المشارق : ٢٩٨ .
المصادر : ٢٩٦، ٥٣٨ .
المصباح المنير : ٢٩٥، ٣٤٤، ٥٣٥ .
معالم الأدب العربيّ : ١٢٨ .
معاني القرآن : ٢٩٦، ٣٤٣ .
معجم الأدباء : ٢٩٩ .
معجم الألفاظ الفارسيّة المعرّبة : ١٧٥، ٦٠٣، ٦٠٩، ٦٢١ .
معجم البلدان : ٢٩٩ .
المعجم الذّهبيّ : ٢٤٧ .
المعرّبات الرّشيديّة : ١٧٤ .
المعرّب الصّوتيّ عند العُلماء المغاربة : ١٧٥ .
المعرّب في القرآن الكريم : ١٧٥ .
المعرّب من الكلام الأعجميّ : ١٧٣، ١٨٢، ٢٩٤، ٣٠٧، ٥٢٤، ٥٤٩، ٦٠٠، ٦٢٥ .
المغازي : ٢٩٩ .
المغرب : ٢٩٥ .
مغني اللّبيب : ٢٩٥، ٣٤٢ .
مفاتيح العلوم : ٢٩٩ .
مفاتيح الغيب : ٢٩٨، ٤٣٢ .

المفتاح : ٩٠، ١٣٦، ٢٩٩ .
المفردات : ٣٤٤، ٤٣٣، ٥٣٥ .
المفصّل : ٣٧٣ .
مقامات الحريريّ : ٢٩٥ .
مقامات الخفاجيّ : ١٠٤ .
المقامة السّاسانية : ١٢٩ .
مقامة عارض بها الخَفاجيّ مقامة الوطواط : ١٣٠ .
مقامة الغربة : ١٣٠ .
المقتضب : ٢٩٤، ٣٤٢ .
مقتطفات من رحلة العيّاشيّ : ٩٢ .
ملخّص الفهرس الصّغير للسّيوطيّ : ٨٨ .
المُمتع في التّصريف : ٣٤٤ .
مناقب العبّاس : ٢٩٧ .
من تُراثنا اللّغويّ القَديم ما يسمّىٰ في العربيّة بالدّخيل : ١٧٥ .
منتزه العيون والألباب : ٨٩ .
منتهَىٰ الأرب : ٣٧٨ .
منشور لتوليه أبي طالب بن حسن : ١٣١، ١٤٥ .
المنضّد : ٢٩٦ .
منظومة في الزّحافات والعلل العروضيّة : ٧٥ .
منظومة في النّحو : ٧٥ .
المُهذّب فيما وقَع في القرآن من المعرّب : ١٧٣، ١٧٤، ٥٦٠ .
الموازنة : ٢٩٩ .
موطئة الفَصيح : ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨ .
المولّد في العربيّة : ١٧٦ .

(حرف النّون)

ناظر انسان عين المَعاني : ٣٣٤ .
النّجوم الزّاهرة : ٣٠٠ .
النّحو ومن كان يَلحن فيه : ٣٣٣

نسيم الرّياض : ٧٩، ٩٢، ١٠٦، ١٣١، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ٥١٧، ٥٢٥، ٥٦٩، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩١، ٦٢٤
النّشر : ٢٩٨ .
نشر المثاني : ١٦٢ .
نَظم دُرّة الغوّاص : ٣٣٥، ٣٣٦ .
نَقد اللّسان وعقد الجِسان في أسماء المُعرّبات : ١٧٤ .
نكت المُغني : ١٦٦
نفحة الرّيحانة : ١٥١، ١٦٥، ٦٢١ .
النّفحة القدسية في بيان حَقيقة الصّلاة على خَير البريّة : ١٥٩ .
النّفحة القدسيّة في حديث رواة السّادة الحَنفيّة ... : ١٥٩ .
نهاية الأرب : ٢٩٩ .
النّهاية في غريب الحديث : ٣٠٩، ٣٤٣، ٤٩٤ .
النّوادر : ٢٩٦ .
النّوازل الفقهيّة : ٨٨ .

(حرف الهاء)

هداية مجيب النّدا إلَىٰ شرح قَطر النّدَىٰ : ٧٤ .
هديّة العارفين : ١٢٥ .
هَمع الهَوامع : ٢٩٦

(حرف الواو)

الوافي بالوفيات : ٢٩٥ .
وفيات الأعيان : ٣٠٠، ٣٤٦ .

(حرف الياء)

يتيمة الدّهر : ٣٤٣ .

١٠ــ فهرس اللّغـــة

(حرف الهمزة)

أبد : ٥٦٤ .
أبل : ٣٨٥ ، ٥٦٠ .
أبو : ٤٤٥ .
أجص : ٥٠٤ .
أحسن : ١٨٤ .
أذى : ٥٣٥ .
أرل : ٢٢٠ .
أرن : ٢٣٩ .
أزف : ٤٠٢ .
أشـا : ٥٩١ .
أفك : ٤٥٨ .
أكل : ٢٦٩ .
أله : ٤٤٨ .
أمن : ٢٢٢ .
أنس : ٤٥٢ .
أول : ٣٧٨ .
أيس : ٥٣١ .
أيش : ٥٤٠ ، ٥٦٢ .
أيي : ٤٤٧ .

(حرف الباء)

بأس : ٤٦٠ .
بتر : ٤٥٩ .
بدأ : ٢٦٩ .
برأ : ٤٥٢ .
بربط : ١٨٤ .
برج : ٣٧٦ .
برح : ٤٥٠ .
برك : ٤٥٩ .
برم : ٢٦٨ .
بره : ٤٥١ .
برهن : ٤٥١ .
بزر : ٥٢٢ .
بسس : ٢٧٦ .
بسمل : ٤٥٣ ، ٤٥٤ .
بشر : ٣٦٠ .
بضع : ٢٦٩ .
بطر : ٤٥٩ .
بعث : ٤٥٩ .
بعد : ١٨٠ ، ٤٥٩ .
بعض : ٣٧١ .
بقل : ١٨٠ .
بلعم : ٣١٦ ، ٦٠٣ .
بلق : ٢٧٦ .
بنس : ٢٣٩ .
بنو : ٤٤٥ .
بهم : ٣٦٦ .
بول : ٥٤٥ ، ٥٥٦ .
بيع : ٣٥٩ .
بين : ٤٦٤ .

(حرف التّاء)

ترع : ٥٢١ .
ترك : ٤٦٣ ، ٤٦٤ .
تعس : ٤٠٦ .
تعل : ٤٧٠

(حرف الثّاء)

ثرى : ٤٦٠ .
ثمر : ١٨٠ ، ٢٦٩ .
تمم : ١٥٨ .

(حرف الجيم)

جؤجؤ : ١٤٢ .
جبخ : ٤٠ .
جبشق : ٢١٣ .
جثجث : ٣٥٣ .
جثم : ٤٥٩ .
جخدر : ٣٩ .
جذع : ٤٥٥ .
جذر : ٤٥٢ ، ٥٢١ .
جدل : ٤٦٠ .

جردق : ٢١٣ .
جرل : ٢٢٠، ٢٨١ .
جشش : ٥٤٠ .
جصص : ٢١٣ .
جعفلق : ٢١٣ .
جعل : ٤٥٩ .
جفف : ١٨٠ .
جلبق : ٢١٣ .
جلد : ٣٥٧ .
جلفق : ٢١٣ .
جمع : ١٥٥ .
جنن : ٤٦٤ .
جوز : ٢٦٩ .
جوع : ٤٥٩ .
جوق : ٢١٣ .
جون : ٤٦٢ .

(حرف الحاء)

حبب : ١٤٦، ١٥٥ .
حثث : ٣٥٦ .
حدد : ١٨٠ .
حذن : ٤٥٩ .
حرج : ٤٥٨ .
حرض : ٤٥٩ .
حرى : ٤٧٥ .
حسن : ١٨٠، ٣٦٦ .
حصب : ٥٠٨ .
حصل : ٢٦٩، ٣٥٧ .
حضر : ٣٥٢ .
حطب : ٤٥٩ .
حفا : ٥٦٣ .
حقطن : ٦٠٠ .
حلب : ٤٦٠ .
حلف : ٣٥٧، ٤٦٠ .
حمد : ٤٥٨ .
حمدل : ٤٥٣ .
حمز : ٥٤٥، ٥٥٦ .
حوج : ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٤٠٧ .
حوقل : ٤٥٣ .
حوق : ٤٥٩ .

(حرف الخاء)

خبث : ٤٥٩ .
خذف : ٤٥٩ .
خرج : ٥٦٥ .
خرص : ١٨٠ .
خرطل : ٤٤٤ .
خرف : ٥٤٤ .
خزعل : ٤٤٤ .
خسر : ٥٣٤، ٥٣٥ .
خصب : ٤٥٩ .
خصص : ٤٤٤، ٤٤٥ .
خضر : ١٨٠، ٣٨٠ .
خضم : ٤٥٧ .
خطأ : ٤٥٤ .
خطف : ٤٥٩ .
خوف : ٤٥٩، ٤٦٠ .
خون : ٣٦٢ .

(حرف الدّال)

درب : ٢٣٨ .
درج : ٦٠٠ .
درز : ٥٩٠ .
درس : ٤٥٨ .
درق : ٢٧٦ .
دری : ٣٥٦ .
دزر : ٢١٦ .
دسر : ٢١٦ .
دشش : ٥٤٠ .
دعر : ٣٥٥، ٤٥٩ .
دفتر : ٢٦٩ .
دلامص : ٤٥٩ .
دهده : ١٤٢ .
دهلت : ١٤٢ .
دهن : ٤٥٩ .
دمس : ٤١١ .

(حرف الذّال)

ذرر : ٤٤٦ .
ذری : ٣٥٥ .
ذعر : ٣٩٢ .

ذكر : ٤٥٨ .
ذنب : ٣٦٣ .

(حرف الرّاء)

ربع : ٢١١ .
رتت : ٢٧١ .
رثي : ١٨٠ .
رجع : ٣٥٧ .
رجل : ٤٤٤
رحل : ٣٦١، ٣٦٤ .
رحم : ٤٥٨ .
رحا : ٤٠٣ .
ردف : ١٨٥ .
رضح : ٤٦٠ .
رعو : ١١٧ .
رغى : ٤٥٨ .
رفض : ٤٦٠ .
رفع : ٥٦٢ .
رقق : ٣٥١ .
ركز : ٥٨٤ .
ركك : ٣٥١ .
ركى : ١٦٣ .
رهط : ٣٨٥ .
روح : ٣٨٧، ٤٥٨ .
روق : ٣٥٨ .
ريت : ٤٦٠ .
ريح : ٤٥٨ .
ريز : ٢٦٩ .
ربط : ٥٧٢ .

(حرف الزّاي)

زبعر : ٤٥٩ .
زرب : ٣٩ .
زكم : ٤٦٤ .
زكو : ٣٤٧ .
زمرد : ٤٥٨ .
زنر : ٢١٥ .
زيب : ٣٢٦، ٣٢٧ .

(حرف السّين)

سبح : ١٨٠، ٤٦٥ .
سجل : ٣٦٣ .
سجن : ٢٦٩، ٢٧٠ .
سحل : ٤٥٩ .
سخى : ٤٦٢ .
سرد : ٣٦٠ .
سردر : ٣٩ .
سرر : ٤٦٣، ٤٦٤ .
سرمد : ٤٥٩ .
سرى : ٤٤٦ .
سطر : ٤٥٩ .
سطل : ٥٧٧ .
سعسع : ٣٩٧ .
سفرجل : ١٤١ .
سقط : ٢٦٩، ٢٧٢ .
سكت : ٤٥٨ .
سكن : ٣٩٦ .
سلل : ٤٦٤ .
سمت : ٣٥٦ .
سمح : ٤٥٨ .
سمسم : ٤٥٢ .
سمع : ٤٥٨، ٥٧٦ .
سنر : ٢١٥ .
سهلب : ١٤١، ٢١١ .
سود : ١٨٠ .
سوس : ٥٣٦، ٥٦٤ .
سوق : ٤٥٩ .
سيد : ٥٣٩ .
سير : ٣٦٧، ٣٦٩ .

(حرف الشّين)

شحث : ٣٥٣، ٥٩٠ .
سحدود : ١٤٢ .
شرب : ٣٩ .
شرر : ٤٧٥ .
شرز : ٥٠٣ .
شرف : ٤٥٨ .
شعر : ٤٠٠ .

شعشع : ٣٩٧ .
شعسع : ٣٩٧ .
شغب : ٥١٤ .
شغف : ٤٥٩ .
شقر : ١٨٠ .
شكر : ٤٥٨ .
شمل : ٤٦٤ .
شنر : ٢١٥ .
شور : ٢٦٨ .
شوش : ٣٩ .
شوظ : ٤٦٠ .
شوك : ٣٩٨ .
شيء : ٣٨٨، ٥٣٠، ٥٤٠ .

(حرف الصّاد)

صبج : ٢١٤ .
صدغ : ٣٥٢ .
صدق : ٥٨٢ .
صرخ : ٤٦٤، ٥٢٢ .
صرد : ٥٧٢ .
صرر : ٤٧٨ .
صفو : ٣٧٦ .
صلج : ١٣٠ .
صلصل : ٤٤٣ .
صلم : ٤٦٠ .
صلى : ٥٣٧ .
صمج : ٢١٣ .
صمخ : ٣٥٢ .
صنجق : ٣٩ .

(حرف الضّاد)

ضبع : ٣٧٥ .
ضرب : ٣٠٣ .
ضفدع : ٢٢٣ .
ضمن : ٤٥٨ .

(حرف الطّاء)

طبج : ٢١٨ .
طبخ : ٢١٨ .
طبع : ٣٩ .
الطشرج : ٢١٨ .
طرد : ٦٠١ .
طرس : ٣٥٢ .
طسس : ٢٧٥ .
طعج : ٢١٨ .
طعم : ٤٥٩ .
طغت : ٤٤٨ .
طفل : ٤٤٤ .
طلق : ١٦٠ .
طلى : ٤٥٢ .
طمر : ٤٥٩ .
طوى : ٤٥٨ .

(حرف العين)

عبد : ٤٤٤ .
عتب : ٤٠٤ .
عثير : ٢٢٣ .
عجز : ٤٥٨ .
عذر : ٤٥٢ .
عذيوط : ١٤٢ .
عرب : ١٨٦، ٥٧٨ .
عزز : ٤٥٨ .
عزم : ٤٥٢ .
عسر : ٣٥٧ .
عسعس : ١٤٢ .
عشر : ٤٥٩ .
عضل : ٤٥٢ .
عطى : ٤٥٨ .
عقرب : ٣٨٨، ٤٠٢ .
عقل : ٣٥٧ .
عمر : ١٨٠، ٤٥٩ .
عمى : ٤٥٩ .
عوز : ٣٦٠ .
عون : ٤٥٨ .
عير : ٤٠٨ .
عيش : ٢٧٠ .

(حرف الغين)

غرب : ١٠٩ .
غسل : ٣٥٢ .
غشو : ٤٦٠ .

غشي : ٤٥٢ .
غفر : ٤٥٩ .
غفل : ٤٦٠ .
غلق : ٢٦٩ .
غلى : ٢٦٩ .
غور : ٤٥٩ .
غير : ٣٦٩ .

(حرف الفاء)

فتح : ٢٧٠، ٤٥٨ .
فرج : ٥٢٣ .
فزع : ٤٥٨ .
فصد : ١٠٩ .
فصل : ٢٢٣ .
فكر : ٤٥٨ .
فند : ٤٥٩ .
فوت : ٤٦٦ .

(حرف القاف)

قبض : ٤٥٦ .
قبض : ٤٥٦ .
قدد : ٤٥٦ .
قذل : ٣٥٥ .
قرأ : ٤٦٣ .
قرر : ٤٥٩ .
قرطعب : ١٤١ .
قرظ : ٤٦ .
قرن : ٤٥٨ .
قسطل : ٤٤٤ .
قصب : ٣٥٢ .
قصر : ٤٥٨ .
قصص : ٤٥٩ .
قضب : ٤٥٩ .
قطط : ٤١٠، ٤٥٦ .
قطم : ٤٥٧ .
قعدد : ١٤٢ .
قعظب : ١٤١ .
قفا : ٤٠٣ .
قلب : ٤٣١ .
قلص : ٤٨٨ .
قلعم : ٢٢٣، ٣١٦، ٦٠٣ .
قلقل : ٤٤٣ .
قنت : ٤٥٧ .
قنجل : ٢١٣ .
قندع : ٣٥٥ .
قنسر : ٢١٥ .
قنط : ٤٥٢ .
قنع : ٤٦٤ .
قهقر : ٤٤٤ .
قهو : ٣٩ .
قوى : ٦٠١ .
قين : ٣٦٥ .

(حرف الكاف)

كأس : ٣٦٢ .
كدى : ١٨٥ .
كرم : ١٨٠ .
كسل : ٤٧٧ .
كشف : ٤٥٨ .
كفر : ٤٥٧ .
كفف : ٣٧٢، ٣٧٣، ٤١٠، ٥٨٢ .
كمثر : ٥٠٤ .
كمخ : ٥٠٣ .
كنش : ٥٦٥، ٥٧٨ .
كور : ٢٣٥ .
كوكب : ٢١١ .

(حرف اللّام)

لسن : ٤٥٩ .
لشش : ٢١٩ .
لشى : ٥٦٤ .
لطف : ١٨٠ .
لعثم : ٣٥٣ .
لعن : ٤٥٩ .
لمش : ٢١٩ .
لهو : ١٢٠ .
ليط : ٥٥٧
ليك : ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩ .

١١ ــ فهرس الألفاظ المعربة

(حرف الهمزة)

آجر : ١٩١ ، ٢٨٤ .
آدم : ٢٠٧ .
آذر : ٢٣٣ .
آذريون : ١٨١ ، ٢٥١ ، ٥٦٢ .
آشوب : ٣٠٥ .
آيين : ٦٠٧ .
أباريق : ٢٢٩ .
ابالة : ٤٦١ .
ابراهيم : ١٨١ ، ٢٣٣ .
ابريم : ٢٢٤ .
ابليس : ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
أبيب : ٢٥٠ .
أتون : ٦٠٠ .
الاجاص : ٢١٣ .
ادريس : ٢٠٧ .
اربد وار : ٣١٩ .
الأرجوان : ٤٦١ .
أريس : ٢٢٤ .
أسبذ : ٢٣٦ .
استبرق : ٢٢٩ .
اسحاق : ١٩٤ .
اسرائيل : ١٨١ ، ٢٣٣ .
أسطرلاب : ١٨١ .
أسطوانه : ٤٦١ .
أسفنديار : ١٨١ .
اسكندر : ١٨١ ، ٢٢٤ .
اسماعيل : ١٨١ .
أصطبة : ٢١٩ .
اصطفلينة : ٢١٩ .
أطربون : ١٨١ .
اطريفل : ٢٢٤ .
أقسما : ٥٢١ .
اكسير : ٥٦١ .
ألسون : ٢٤٩ .
أناهيذ : ٢٨٣ ، ٦٠٨ .
أنيجات : ٢٤٩ .
انجيل : ٢٠٧ .
أندلس : ٢٢٤ .
الأنموذج : ٦٤٠ .
اهليلج : ٢٢٤ ، ٥٢٠ ، ٥٣٦ .
أوج : ٢٤٩ ، ٤٦١ .
اياز : ٢٨٢ .

(حرف الباء)

بابة : ٢٥٠ .
بايوس : ٢٣٩ .
بادهلج : ٢٤٠ .
بارود : ٥٨٣ .
بأسليق : ١٩٧ .
باسنة : ٢٣٦ .
باسور : ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
بالقا : ٢٥١ .
ببان : ٦٠٧ .
البخت : ١٨٩ .
برابي : ٢٤٥
برزيق : ٢٣٦ ، ٣١٠ .
برطلة : ٢٤٤ ، ٥٢١ .
برقيل : ٥٧٦ ، ٥٧٧ .
بركار : ٢٤٠ ، ٣٠٢ .
برنسا : ٢٤٥ ، ٣٢٨ ، ٦٠٠ .
برنكان : ٣٢٨ .
بريد : ٢٤٧ ، ٤٦٠ .
بستان : ٤٦١ .
بسطام : ٤٤٤ .
بطاقة : ٤٦٠ ، ٥٧٥ .
بلخش : ٢٤٨ .
بندق : ٢٣٦ ، ٣٢٤ ، ٤٦١ .
بنفسج : ٢٥١ .
بتكام : ٢٤٩ .
بهرام : ٤٤٤ .
بهرج : ٢١١ .
البوق : ٤٦١ .

(حرف التّاء)

ترعة : ٢٣٦، ٢٤٥ .
تركش : ١٩٧ .
التنور : ١٩٣، ٢٣٣، ٢٣٦، ٦٤٠

(حرف الجيم)

الجرامقة : ٢١٢ .
الجزبز : ٢٨٤، ٣٢٨ .
الجردقة : ٢١٢، ٢٨٣ .
الجرم : ١٩٠ .
الجصّ : ٢١٣ .
جلاب : ٢٣٦ .
جلاهق : ٢١٢ .
جلفاط : ٣١٠ .
جلق : ٢١٢ .
جمان : ٢٣٨ .
جمل : ٣١٧ .
جورب : ٢١١، ٢٨٤ .
جوزهر : ٥٢١ .
جوسق : ٢١٢ .
جهنم : ٢٣٦ .

(حرف الحاء)

حرذون : ٢٨٣ .
حقطن : ٦٠٠ .
حوذيا : ٢٤٥ .

(حرف الخاء)

خانقاه : ٢٤٠ .
خراسان : ١٩٠، ٢٢٢، ٥٧٧ .
خرم : ١٩١ .
خشنشار : ٦٠٧ .
الخندق : ٤٦١ .
خوان : ٢٠٧ .

(حرف الدّال)

دارين : ٢٢٣ .
دخدار : ٥٧٥ .
دركلة : ٢٤٦
درهم : ٢١١، ٢٢٣، ٦٠٢ .
درولية : ٥٢١ .
دست : ٥٧٠ .
دستجة : ٣٠٢ .
دهل : ٢٤٤
دورق : ١٩٠ .
ديابوذ : ٢٨٣ .
ديباج : ٢١١، ٥٨٩ .
دينار : ٣١١ .
ديوان : ٢٤١ .

(حرف الرّاء)

رام : ٣٠٣، ٣١٨ .
ربّانيون : ٢٤٤ .

(حرف الزاى)

رزنامقة : ٢٤٤ .
زنار : ٢٤١ .
زنديق : ٤٦٠ .
زور : ٣٠٥ .
الزيج : ٤٦١، ٥٨٩ .

(حرف السّين)

ساذج : ٢١٧ .
سؤر : ٢٣٧ .
سبت : ٢١٦ .
سبداذ : ٢٤٩ .
سجل : ٢٣٣، ٢٤٦ .
سجلاط : ١٨٢، ٢٤٨ .
سجيل : ٢٣٤، ٢٢٩، ٤٦١ .
سدلى : ٢٤١ .
سذاب : ٢١٧ .
سذوم : ٢١٧، ٤٦١ .
سردار : ١٨٢، ٢٤٨ .
سقر : ١٩١ .
سكرّجة : ٢٣٦ .
سلسبيل : ٢٣٣، ٢٣٦ .
سمند : ٥٣٩ .
سمندل : ٤٦١ .
سنان : ٣٠٣ .
سنبذ : ٣٠٣ .

سنبوسجة : ٣٠٤ ، ٥٤٤ .
سندس : ٢٣٤ .
سنة : ٢٤٦ .
السّهريز : ٢١٧ .
سوار : ٤٦١ .
سيطل : ١٩٠ .
سينين : ٢٣٣ .

(حرف الشّين)

شاش : ٢٤٩ .
شلم : ٢٤٤ .
الشنان : ٦٠٨ .

(حرف الصاد)

صلوات : ٢٣٣ ، ٢٤٤ .
الصنجة : ٢١٣ .
الصولجان : ٢١٣ .
صير : ٢٤٥ .

(حرف الطاء)

الطاجن : ٢١٨ ، ٦٠٨ .
طالوت : ٢٣٣ .
ذرزينة : ٥٤٤ .
الطور : ٢٢٩ ، ٤٦١ .
طومار : ٣١٥ .
طيلسان : ٣١٥ .

(حرف العين)

عربطة : ٣١٥ .
عسقلان : ٣١٥ .

(حرف الغين)

غساق : ٢٣٦ .

(حرف الفاء)

فدان : ٢٤٥ .
فردوس : ٢٣٦ ، ٢٤١ .
فرفير : ٢٤٠ .
فرند : ٢٨٦ .
فرواز : ٤٦١ .
فندق : ٢٨٦ .

(حرف القاف)

قابوس : ١٨٩ .
قارورة : ٢٣٦ .
القراتكينيّ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
قربز : ٢٨٥ ، ٣٠٤ .
القردمانيّة : ٦٠٧ .
قرطاس : ٢٣٣ .
قسطاس : ٢٣٣ ، ٤٦١ .
قفشليل : ٢٨٦ .
قلق : ٢٤٨ .
قنبط : ٢٤٥ .
قنطورا : ٢٤٨ .
قوصرة : ٣٢٨ .
قولنج : ٣٠٢ .
قيروان : ٢٣٦ .

(حرف الكاف)

كربق : ٢٨٥ ، ٣٠٤ .
كرخ : ٢٤٥ .
كرد : ٢٤١ .
كشمخة : ٢٤٥ .
كفر : ٢٤٥ .
كمثرى : ٢٤١ .
كناش : ١٧٥ .
كورت : ٢٣٤ .
كوسج : ٢٨٦ ، ٣٠٥ .
كيمياء : ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٤٦١ .

(حرف اللّام)

لاهوت : ٢٤٤ ، ٣٠٢ .
لجام : ٢٤١ .
اللّقائق : ٦٠٨ .

(حرف الميم)

ماجوج : ٢٣٣ .
ماروت : ٢٣٣ .
ماموسة : ٢٣٨ .
مجوس : ٢٣٣ .
مرجان : ٢٠٨ .
مشكاة : ١٩٢ ، ٢٢٩ .

المصطبة : ٢٢٠ .
منجنيق : ٢١٢ .
مندلي : ٢٤٩ .
منف : ٢٥٠ .
مهندز : ٢١٥ .
مواخير : ٢٤١ .
موزج : ٢٨٦، ٣٠٥ .

(حرف النّون)

ناسوت : ٣٠٢ .
نرجس : ٢١٤ .
نرد : ٢٣٦ .
نرد شير : ٢٣٧ .
نقرس : ٣٠٢ .
نورج : ٢١٤ .
النّوروز : ٤٦١ .
نيروز : ٢٤٦ .
نيمروز : ٥٧٧ .

(حرف الهاء)

هرج : ٢٤٦ .
هيت : ٦٤٠ .
هيولي : ٢٤٩ .

(حرف الياء)

ياهيا : ٢٤٥ .
اليسع : ٤٦٠ .
يعقوب : ٢٠٧ .
اليمّ : ٢٢٩، ٦٤٠ .

١٢ــ فهرس الألفاظ المولّدة

أدب : ٢٦١ .
الإذعان : ٤٦٢ .
أشهب : ٤٦٢ .
أيام العجوز : ١٩٥ .
أيش . ٢٥٥ .
البرطيل : ٤٦٢ .
برهن : ٤٦٢ .
تجوّز في كذا : ١٩٨ .
تسبيح : ٢٦٢ .
جَرّ النّار على قرصه : ٢٦٠
الجَريدة : ١٩٦ .
حاشية : ١٩٧، ٢٦٣ .
حفي : ٢٦٣ .
ذقن : ٢٨٩ .
ذمة : ١٨٢ .
الرّفع ٢٦١ .
ركب رأسه : ٢٦٠ .
الشّمع : ٢٦٢ .
غربال : ٢٥٧ .
غمّ وغمّة : ٢٥٤ .
الفذلكة : ٤٦٢ .
قحبة : ٢٦٢ .
كشاجم : ٢٥٧ .
ماهيّة : ٢٥٨ .
ملاقي : ٥٨٢ .
نظّارة الأوقاف : ١٩٨ .
واشى : ٤٦٢ .
وحش : ٤٦٢ .

١٣ــ فهرس الألفاظ العامّيّة

أبعد : ٢٦٤ .
إحنة : ٢٦٧ .
أزلي : ٢٦٦ .
أوراه : ٢٦٥ .
بابا : ٢٦٥ .
برد الحلي : ٢٩٠ .
بوز : ٣٠٣ .
جذر أصمّ : ٢٩٠ .
جرسه : ٣٠٣ .
الخروج (بمعنَىٰ قبح الصّوت) : ١٩٩ .
الدّخول (بمعنَىٰ حسن الصّوت) : ١٩٩، ٢٦٤ .
دست : ٥٨٩ .
دلاع : ٢٧٨ .
ردّ الباب : ١٩٩ .
ست : ٥٩٠ .
ستي : ٥٣٩ .
شهره : ٣٠٣ .
صالى : ٢٧٧ .
طار : ٢٦٥ .
غيط : ٢٧٧ .
فذلك : ٤٥٤ .
قذّافة : ٢٦٥ .
قلع : ٢٦٥ .
ملط : ٣٠٣ .

١٤ ــ فهرس اللّغات واللّهجـات

اللّغة الآراميّة : ٦٠٤ .
لغة الأزد : ٣٩٣ .
لغة أسد : ٣٩١ ، ٣٩٣ .
لغة أهل الشّام : ٢٧٥ ، ٣١٠ ، ٥٠٤ ، ٦٢٣ .
لغة أهل مصر : ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٥٧٠ ، ٥٨٩ ، ٦٢٣ .
اللّغة الإنجليزيّة : ١٧٢ .
لغة البَغداديّين : ١٨٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ .
لغة بكر : ٣٩٢ .
لغة بلحارث : ٤٧٣ .
اللّغة التّركيّة : ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٥٣٦ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦١١ .
اللّغة التّركية العثمانيّة : ٢٤٢ .
لغة تميم : ٢٧٤ ، ٣٥٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ .
لغة تيم : ٣٩١ .
لغة الحَبَشة : ١٧١ ، ١٩٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٤٧٤ ، ٦٠٤ .
لغة الحِجاز : ٢٦٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢٧ ، ٣٥٩ ، ٤٧٠ ، ٦٢٣ .
لغة حِمير : ٢٧٤ ، ٣٩٣ .
لغة بني حنظلة : ٢٢٠ .
لغة ربيعة : ٢٧٣ ، ٣٩١ ، ٣٩٦ .
اللّغة الروميّة : ١٨٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ .
لغة بني زهير : ٣٩٥ .
اللّغات السّاميّة : ١٧١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ .
اللّغة السانسكريتيّة : ٦٠٤ .
اللّغة السريانيّة : ١٧١ ، ١٩٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٤٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠٨
لغة الشّحر : ٢٧٥ .
لغة الطّائف : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
لغة طيّء : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٩٣ .
اللّغة العبرانيّة : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٣٠٦ ، ٥٣٦ .

لغة عقيل : ٤٧٣ .
لغة عكّ : ٤٧٤ .
لغة عكل : ٤٧٤ .
لغة بني عمر بن تميم : ٣٩١ .
لغة غنم : ٣٩٦ .
اللّغات غير السّاميّة : ١٧١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ .
اللّغة الفارسيّة : ١٩٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٨١
٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٥٣٦ ، ٥٧٦ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٨ .
اللّغة الفرنسيّة : ١٧٢ ، ٦٠٣ .
اللّغة القبطيّة : ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ .
لغة قريش : ٢٧٤ ، ٤٧٣ .
لغة قيس : ٣٩٣ .
اللّغة الكرديّة : ٦٠٤ .
اللّغة الكلدانيّة : ٦٠٣ .
اللّغة اللّاتينيّة : ٢٤٨ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ .
لغة هُذيل : ٢٧٤ ، ٤٧٢ ، ٤٨١ .
اللّغة الهنديّة : ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
لغة هوازن : ٣٩١ .
لغة المدينة : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
لغة مضر : ٣٩١ ، ٣٩٢ .
لغة المغرب : ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٦٢٣ .
لغة مكّة : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
اللّغة النّبطيّة : ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٤٧٤ .
لغة اليمن : ٢٧٥ .
اللّغة اليونانيّة : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٦٠٤ ، ٦٠٨ .

١٥ ــ فهرس المُصطلحات اللّغويّة

الإبدال : ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٩٨ ، ٤٤٦ ، ٤٧٢ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٥٤١ ، ٦٠٢ ، ٦١٣ .

الأبنية : ٩ ، ٤٨٥ .

الأجوف اليائيّ : ٣٥٩ .

الاختزال : ٤٥٨ .

الإدغام : ٤٤٦ .

الاستفهام : ٢٥٩ .

أسماء الاستفهام : ١٢٣ .

اسماء الشّرط : ١٢٣ .

اسم الجمع : ٤٥٤ .

اسم الجنس : ٤٥٤ .

الاسم الموصول : ٤٠٧ .

الاستقاق : ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١

الاشتقاق الأكبر : ٤٤٨ .

الاشتقاق الكبير : ٤٤٨ .

الإشمام : ١٠٩ ، ٤٤٢ .

الأصوات : ٩١ ، ٤٨٥ .

الأصوات المتجانسة : ٢٨١ .

الأضداد : ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

الأعجميّ : ١٧٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٥٠ .

الإعلال : ٣٥٩ ، ٣٩٨ ، ٤٤٦ .

أفعال الحواسّ : ١٢٠

الأفعال المتروكة : ٤٦٤ .

أفعال التّفضيل : ١٤٠ .

الإمالة : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٤٤٢ ، ٤٨٠ .

أمراض الكلام : ٤٤٢ .

الأوزان : ٤٤٦

الإيداع في اللّغة : ١١٩ .

(حرف الباء)

تاء التّأنيث : ٣٧٧ ، ٣٨٩ .

التّأصيل اللّغويّ : ٣٣٧ .

التّأنيث : ٣٧٤ ، ٣٧٨ .

التّذكير : ٣٧٤ .

التّراكيب : ٤٨٥ .

التّرقيق : ٤٤٢ .

التّصحيح اللّغويّ : ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ .

التّصغير : ٣٨٨ ، ٤٥٠ .

التّصويب اللّغويّ : ٥٠٢ .

التّضمين : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .

التّعتعة : ٤٤٢ .

التّعجب : ٢٥٩ .

التّعريب = المعرّب .

التّغليب : ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

التّغليظ : ٤٤٢ .

التّفخيم : ٤٤٢ .

التّلعثم : ٤٤٢ .

التّمتمة : ٢٧١ .

التّوليد = المولّد .

(حرف الجيم)
الجمع : ١٣٩، ٣٧٨، ٤٥٤ .
جمع القلّة : ٣٨١ .
جمع الكثرة : ٣٨١ .
جمع المذكّر السّالم : ١٣٩ .
(حرف الحاء)
الحبسة : ٢٧١ .
الحذف : ٤٤٦ .
الحروف الأسليّة : ٢١٨، ٢٨٠، ٢٨٢
الحروف الحلقيّة : ٢٨٠، ٤٧٩ .
الحروف الذّولقيّة : ١٤٠، ١٤٢، ٢٢١، ٢٨٠، ٤٤١ .
الحروف الرّخوة : ٤٤١ .
الحروف الشّجريّة : ٢٨٠ .
الحروف الشّديدة : ٤٤١ .
الحروف الشّفويّة : ٢٨٠، ٣٥٤ .
حروف الصّفير : ٤٤١ .
حروف الغنّة : ٤٤١ .
الحروف غير المتجانسة : ٢٨٣ .
حروف الفم : ٤٤١ .
الحروف اللّثويّة : ٢١٨، ٢٨٠، ٢٨٣، ٣٥١، ٣٥٢ .
الحروف المتجانسة : ٣٨١، ٣٨٢، ٣٥٥ .
الحروف المجهورة : ٤٤١ .
الحروف المستعلية : ٤٤١ .
الحروف المصمتة : ٤٤٠ .
الحروف المطبقة : ٤٤١ .
حروف المعجم : ٤٤٠ .
الحروف المنفتحة : ٤٤١ .
الحروف المهموسة : ٤٤١ .
(حرف الخاء)
الخنّة : ٢٧١ .
(حرف الدّال)
الدّخيل : ٦، ٣٧، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٦، ٤٨٢ .
(حرف الرّاء)
الرّتة : ٤٤٢ .
الرّديء : ١٩٧، ١٩٨ .
الرّوم : ٤٤٢ .
(حرف السّين)
السّماع : ٣٧٩، ٤٠٣، ٤٨٠، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٤، ٥٣٨، ٦١٧ .
(حرف الشّين)
الشّرط : ٢٥٩ .
(حرف الطّاء)
الطّمطمة : ٢٧١، ٣٩٣ .
(حرف العين)
العامّيّ : ١٧٧، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٠٧، ٤٥٧، ٤٦٢، ٦١٣ .
العنعنة : ٣٩٣ .
(حرف الغين)
الغَريب : ١٧٨، ٢٠١ .
الغمغمة : ٢٧١، ٣٩٢ .
الغنّة : ٢٧١ .
(حرف الفاء)
القسم : ٤٧٤ .
الفَصيح : ٢٠١ .
فعل التّعجب ١٣٥ .
فقه اللّغة : ١١٥ .

(حرف القاف)

القطعة : ٢٧٣ .

القلب : ١١٩، ٤٤٦ .

قليل الاستعمال : ١٧٨ .

القياس : ٣٧٩، ٤٠٣، ٤٨٠، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥٣٨، ٦١٧ .

(حرف الكاف)

الكسكسة : ٣٩١ .

الكشكشة : ٣٩١ .

(حرف اللّام)

اللّثغة : ٢٧١ .

لحن العامة : ٦، ١٧٧، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠١، ٢٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦ .

اللّغات : ٨، ٩، ٢٧٢، ٣٩٠، ٣٩٦

اللّغة المتداخلة : ٤٨٠ .

اللّهجات : ٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥

ليس بعربي : ١٩٠ .

(حرف الميم)

الماضي : ١١٨، ٤٦٠ .

المؤنّث : ٤٧٧ .

المبتَذل : ١٩٧، ١٩٨، ٢٦٤، ٢٦٥ .

المثلّث : ٤٥١ .

المُحدث : ١٩٢، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢٤٠ .

المذكّر : ٣٧٧ .

المرتَجل : ٤٣٨ .

المرذول : ١٩٦، ١٩٨، ٢٦٤، ٢٦٥

المركّبات : ٢٥٩ .

المصادر : ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٦٠، ٥٣٨ .

المَصدريّة : ١٣٦، ٢٥٩ .

المُضارع : ١١٨، ٤٦٠ .

المعرّب : ٥، ٦، ١٠، ٣٧، ١٧٣، ١٣٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦١، ٣٠٧، ٣٠٨، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٨٢، ٥٠١، ٦١٣، ٦٢٢ .

المولّد : ٥، ٦، ١٠، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٩، ٢٤٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٣٠٧، ٤٥٧، ٤٦٢، ٤٨٢، ٥٠٧، ٦١٣، ٦٢٢ .

(حرف النّون)

النّحت : ٤٥٣ .

النّسب : ٣٩، ٢٥٩، ٣٤٠، ٣٨٣، ٣٨٦، ٥١٥ .

النّسب إلَىٰ الجمع : ٣٨٤ .

النّسب إلَىٰ المركّب : ٣٨٦، ٣٨٧ .

النّفي : ٢٥٩ .

النّوادر : ١٧٨، ٢٠١، ٥١٣ .

(حرف الواو)

الوقف : ٤٤٢

(حرف الياء)

ياء النّسب : ٣٨٧ .

١٦ ــ فهرس رد ود الخَفاجيّ عَلَىٰ بعض العُلمـاء

رد وده عَلَىٰ الأبناسيّ : ٥٣٧، ٥٣٨ .
رد وده عَلَىٰ البَيضاويّ : ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٨١، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٣٥ .
رد وده عَلَىٰ ابن تَغري بَردي : ٥٣٦، ٥٣٧ .
رد وده عَلَىٰ الحَريريّ : ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٢٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٨٩، ٤٩٠، ٥١٠، ٥١١، ٥١٤، ٥٢٩، ٥٣٣ .
رد وده عَلَىٰ الرّضي : ٥٣٣، ٥٣٤ .
رد وده عَلَىٰ سيبويه : ٥٣٢، ٥٣٣ .
رد وده عَلَىٰ الصّاغانيّ : ٥٣٦، ٥٣٧ .
رد وده على ابن هِشام : ٥٣٤، ٥٣٥ .

١٧ ــ فهرس ما تَفرّد به الخَفاجيّ عن المَعاجـــم

بال (تَتَبع استِعمال كلمة " بال " الّتي بمَعنَىٰ القَلب أو الحال أو الشّـــأن حين استعمالها مقرونة بـ " ما " ، وأحوال الجملة الّتي بَعد هـــا ودلالتها) : ٥٤٥، ٥٤٦ .

بِسّ (يقولُها الحِجازيون لزجر الهِرّ) : ٥٤٤ .

خُرافة (خرف ـ إذا تَغير عقله ــ مأخوذة من بَعض معاني " خُرافة " ؛ لأنّـــه يَتكلّم بما يُضحك ويتعجّب منه) : ٥٤٤، ٥٤٥ .

حَمزة (قولهم لحَمزة ــ رضيّ اللّه عنه ــ أسد اللّه) ٥٤٥ .

الخروج (بمعنى قبح الصّوت) : ١٩٩ .

الدّخول (بمعنى حسن الصّوت) : ٥٤٤ .

سنبوسجة (نوع من الطّعام المحشي عند المِصريين) : ٥٤٤ .

طربزينة (نوع من الطّعام) : ٥٤٤ .

١٨ ــ فِهرس المَصادر والمراجـــــع (*)

أوّلاً : المَصادر المَخطوطة :

١ ــ إتحاف فُضلاء الزّمن بتاريخ ولاية بني الحَسَن ، لمحمّد الطّبريّ / نسخة جامعة الملك سعود برقم (١٧٤) مصوّرة عن الجَمعيّة الآسيويّة بكلكتا .

٢ ــ الأجناس في كلام العرب ، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم / نُسخه عـــارف حكمت ، برقم (١ /لغة) وتحت يدي مصوّرتها .

٣ ــ أحكام الفتح والإمالة ، لأبي عَمرو الدّاني / مصوّرة مكتبة الجامعـــــة الإسلاميّة برقم (٥٥ مصوّرات) .

٤ ــ إخوان الصّفا وهدايا أخدان الوفا ، للخَفاجيّ /نسخة التّيمورية ، برقم (٣٣١ مجاميع) ، وتحت يدي مصوّرتها .

٥ ــ أدبيّات ، للخَفاجيّ / مصوّرة مركز البَحث العلميّ بجامعة أمّ القُـــرَىٰ برقم (٥٨٣ أدب) .

٦ ــ برد الجنان في دخول الأطفال الجنان ، للخَفاجيّ / نسخة التّيمورية برقم (١/٣٣١ مجاميع) ، وتَحت يدي مصوّرتها .

٧ ــ البَحث الصّوتي عند ابن جِنّيّ ، لزُبيدة طالب / رسالة ماجستير في كلّيّة الآداب بجامعة القاهرة لسنة ١٩٧٩ م (بدون رقم)

٨ ــ بيان ما أشكل عَلَىٰ الطّلاّب في آيتين من أوّل سورة الأنعام ، للخَفاجيّ نسخة التّيموريّة برقم (١٠/٣٣١ مجاميع) ، وتَحت يدي مصوّرتها .

(*) أنبّه عَلَىٰ أنّني اقتصرت في هٰذه القائمة عَلَىٰ المَصادر والمراجع الّتي أفدت منها وأشرت إليها في حَواشي الرّسالة أو مَتنها ، أما ما رَجعت إليـــه من المَصادر والمَراجع دون أن أنقل عنه شيئاً فكثير ولم أثبته في هٰذه القائمـــة .

٩ ــ تَحبير الموشّين فيما يُقال بالسّين والشّين ، للفيروز آباديّ / نسخة خطّيّة بمكتبة عارف حِكمت ، برقم (١٠١ / ٤١٠) وتَحت يدي مصوّرتها .

١٠ــ تَحفة الفلك في شأن رسالته للملك ، للخفاجيّ / نسخة التيمورية برقم (٣٣١ / ٦ مجاميع) ، وتحت يدي مصوّرتها .

١١ــ تحفة من نسمات القبول لتعريف العهد الّذي في الصّلة والمَوصول ، للخَفاجيّ / نسخة التّيموريّة ، برقم (٣٣١ / ٧ مجاميع) ، وتَحت يدي مصوّرتها .

١٢ــ التّذييل والتّكميل ، لأبي حيّان ، الجُزء الأوّل / مصوّرة الزّميل حسّان ابن عبدالله الغُنيمان ، وأصلها بدار الكُتب تحت رقم (٦٠١٦ هـ)

١٣ــ تَراجم الأعيان من أبناء الزّمان ، للحَسَن البوريني / مصوّرة مكتبة الجامعة الإسلاميّة ، برقم (٧٦٤ فلم) .

١٤ــ تَعريف الأعلام وتَحقيق التّبيين للتّشخيص والتّعيين ، للخَفاجيّ / نسخة التّيموريّة برقم (٣٣١ / ١٩ مجاميع) ، وتحت يدي مصوّرتها .

١٥ــ التّنبيه عَلَىٰ ما تَغلط العامّة فيه ، مَنسوب للخليل بن أحمد الفَراهيديّ / نُسخة الحَرَم النّبويّ برقم (١٨٤ / ٢) .

١٦ــ تَهذيب الخواصّ من درّة الغوّاصّ ، لابن منظور / نُسخة مصوّرة بمركز البَحث العلميّ بأمّ القُرَىٰ ، برقم (٤٨٩) وأصلها في مكتبة جامعة إستانبول برقم (١٤٢٩) .

١٧ــ الثّبوت في ضَبط الفاظ القنوت ، للسّيوطيّ / نُسخة مكتبة جامعة أمّ القُرَىٰ برقم (٢ / ٥٠٥ مجاميع) وقَد نَشرتها في مُلحق التّراث العَدَد العاشر للسّنة الثّانية عشرة بتاريخ ١٤٠٩ / ١ / ٢٠ هـ .

١٨ــ ثمرة جنيّة وهدية سنيّة في تَحقيق مَعنى الفاعل عند أهل العَربيّة ، للخَفاجيّ / نُسخة التّيموريّة ، برقم (٣٣١ / ٢١ مجاميع) ، وتَحت يدي مصوّرتها .

١٩ــ ثَمَرة قَليلة من دِمنه غياض فكر كليلة ، وتبر مسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك للخفاجيّ ، نسخة التّيموريّة (٣٣١ / ٩ مجاميع) وتَحت يدي مصوّرتها .

٢٠ــ جامع التّعريب بالطّريق القَريب ، لمُصطفَىٰ المَدنيّ / نسخة عارف حِكمت برقم (٣٦ / ٤١٠) .

٢١ــ حاشية ابن بَرّي عَلَى دُرّة الغوّاص / نسخة مصوّرة بجامعة أمّ القرَىٰ برقم (٢٧٧ لغة) وأصلحها بمكتبة عاشر أفندي برقم (٧٨٣) وتَحت يدي مصوّرتها .

٢٢ــ حاشية الخَفاجيّ عَلَىٰ شَرح الشّريف الجُرجانيّ عَلَىٰ القِسم الثّالث من مُفتاح العلوم للسّكّاكيّ ، نسخة دار الكتب المَصريّة برقم (١٦٣) .

٢٣ــ حاشية ابن ظَفر عَلَىٰ دُرّة الغوّاص (وهو مَدموج في حاشية ابن بَرّيّ عَلَىٰ الدّرّة / نُسخة مصوّرة بمركز البَحث العلميّ بأمّ القُرَىٰ برقم (٢٧٧ لغة) وتَحت يدي مصوّرتها .

٢٤ــ حاشية عَلَىٰ حاشية الشّيخ ناصرالدّين اللّقانيّ عَلَىٰ شَرح التّفتازانيّ في التّصريف جمعها الخَفاجيّ / نسخة الأزهريّة ، برقم (١٩٥ / ٢ / ١٥٩٠)

٢٥ــ حَديقة الأفراح لإزاحة الأتراح ، للشّرواني / نُسخة دار الكُتب برقم (٢١٣٦)

٢٦ــ الحَقيقة والمَجاز في الرّحلة إلَىٰ بلاد الشّام ومِصر والحِجاز ، للنّابلسي نُسخة دار الكُتُب المَصريّة برقم (٣٤٤ جغرافيا) ، وتَحت يدي مُصوّرتها .

٢٧ــ خَبايا الزّوايا فيما في الرّجال من البَقايا ، للخَفاجيّ / نسخة مُصورة بالجامعة الإسلاميّة برقم (٢٢٩٢) وإحالاتي غير المقيّدة علَىٰ هٰذه النّسخة.

٢٨ــ خَبايا الزوايا فيما في الرّجال من البَقايا ، للخَفاجيّ / نسخة دارالكتب المَصريّة برقم (١٣١٢) .

٢٩ــ الدّرّاللّقيط في أغلاط القاموس المُحيط ، لمُصطَفَىٰ الدّاوديّ المَعروف بداود زاده / نُسخة مصوّرة بمكتبة الجامِعَة الإسلاميّة برقم (٣٩٩١ فلم) .

٣٠ـ ديوان الأدب في مَحاسن بُلغاء العَرَب ، للخَفاجيّ / نسخة عارف حكمت ، برقم (٨١٠/٥٧) .

٣١ـ ديوان الحَيوان للسّيوطيّ / نسخة عارف حكمت برقم (٥١ لغة) .

٣٢ـ ديوان الخفاجيّ / نسخة الأزهريّة برقم (٥٠٥/٧١٠١) .

٣٣ـ الذّكر المخلّد في بيان اللّفظ المولّد ، للنّهاليّ / نسخة مكتبة حسن حسني عبد الوهّاب برقم (١٨٣١٨) .

٣٤ـ رسالة في إطلاق لَفظ الذّات عليه تَعالى ، للخَفاجيّ / نسخة التّيموريّة برقم (٣٣١/٢٦ مجاميع) ، وتَحت يدي صوّرتها .

٣٥ـ رسالة في إعراب قَوله تعالَىٰ : ﴿ ثُمّ قَضَىٰ أجلاً وأجل مُسَمًّى عِنده ﴾ للخَفاجيّ ، نُسخة التّيموريّة برقم (٣٣١/ مجاميع) وتَحت يدي صوّرتها

٣٦ـ رِسالة في انفصال الضّمير إن حُصر بإنّما ، للخَفاجيّ / نسخة التّيموريّة برقم (٣٣١/٣ مجاميع) وتَحت يدي صوّرتها .

٣٧ـ رسالة في الإيمان وكونه مَخلوقاً أو غير مَخلوق والخِلاف في ذٰلك / نسخة التّيموريّة ، برقم (٣٣١/١٥ مجاميع) وتَحت يدي صُوّرتها .

٣٨ـ رسالة في البَسملة وتَرك النّاس قِراءتها في أوّل سورة التّوبة / نُسخة التّيموريّة برقم (٣٣١/١٠ مجاميع) وتَحت يدي صوّرتها ، وقد نَشرتها بمُلحق التّراث العدد الخامس عشر للسّنة الرّابعة عَشرة بتاريخ ٢١/٦/١٤١١هـ .

٣٩ـ رسالة في بيان لزوم سلامة الجمع جمع السّلامة من اتصال مفرداته بما للتّأنيث من علامة ، للخَفاجيّ / نسخة التّيموريّة برقم (٣٣١/٢ مجاميع) وتَحت يدي صوّرتها .

٤٠ـ رسالة في في تَعدّي فعل التّعجب واسم التّفضيل ، للخَفاجيّ / نسخة التّيموريّة برقم (٣٣١/٢٢ مجاميع) ، وتَحت يدي صوّرتها .

٤١ـ رسالة في تحقيق مَعنَىٰ المُشاكلة البَديعيّة ، للخَفاجيّ / نُسخة التّيموريّة ، برقم (٣٣١/١٨ مجاميع) وتَحت يدي صوّرتها .

٤٢ــ رسالة في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ إنّا عَرضنا الأمانة عَلَىٰ السّمٰوٰت والأرض ﴾ للخَفاجيّ / نسخة دار الكُتُب المَصريّة برقم (٦٤٢٣ هـ) .

٤٣ــ رسالة في حَديث : " رفع القَلَم عن ثلاثة " للخَفاجيّ نسخة التّيموريّة برقم (٣٣١ / ٣ مجاميع) ، وتحت يدى مصورتها .

٤٤ــ رسالة في الحُروف الذّولقيّة ، للخَفاجيّ / نُسخة التّيموريّة برقم (٣٣١ / ٢٠) وتَحت يَدي مصوّرتها .

٤٥ــ رسالة في فَضل المَدينة وساكنها ، للخَفاجيّ / نُسخة المَحمودية بالمدينة برقم (٢٧٢٨ مجاميع) ، وتَحت يدي مصوّرتها .

٤٦ــ رسالة في القِراءة بالشّواذ ، للخَفاجيّ لم نسخة التّيموريّة (٣٣١ / مجاميع) وتَحت يدي مصوّرتها .

٤٧ــ رسالة في ﴿ قل هو اللّه أحد ﴾ والمَعوّذتين والكلام عَلَىٰ لفظ قل ، للخَفاجيّ / نُسخة التّيمورية برقم (٣٣١ / مجاميع) وتَحت يدي مصوّرتها

٤٨ــ رسالة في قَوله تعالىٰ ﴿ أرأيتكم ﴾ وما فيها من فوائد للخَفاجي /نُسخة دار الكتب برقم (٦٤٢٣ هـ) وقد استنسختها .

٤٩ــ رسالة في القيد مع العطف ، للخفاجيّ / نسخة التّيموريّة برقم (٣٣١ / ١٦ مجاميع) وتَحت يدي مصوّرتها .

٥٠ــ رسالة في لا إله إلا اللّه ، للخَفاجيّ / نسخة التّيموريّة برقم (٣٣١ / مجاميع) ، وتَحت يدي مصوّرتها .

٥١ــ رسالة في " ما " الواقعة في قوله تَعالىٰ ﴿ وإذ أخذ اللّه ميثٰق النّبيّين لَمَآ ءَاتَيتُكُم مِن كِتٰبٍ وحِكمَة ﴾ ، وللخفاجيّ / نُسخة التّيموريّة برقم ٥٤٤ أدب .

٥٢ــ رسالة مَعنَىٰ " أحد " للخَفاجيّ / نسخة التّيموريّة برقم (٣٣١ / ٢٣ مجاميع) وتَحت يدي مصوّرتها .

٥٣ــ رسالة في المولد النّبويّ ، وهل هو من مُحدث البِدَع أو سُنّة تُتّبع ، للخَفاجيّ نسخة التّيموريّة برقم (٣٣١ / ٤ مجاميع) وتحت يدي مُصوّرتها .

٥٤ــ سانحة من أفق الإلهام ، للخَفاجيّ / نُسخة التّيموريّة (٣٣١ / ٥ مجاميع) وتَحت يدي مصوّرتها .

٥٥ــ سحّ العارض عَلَىٰ شَرح جيميّة ابن الفارض ، للخَفاجيّ / نسخة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة برقم (٢ / ٣٩٧٢) وتَحت يدي مصوّرتها

٥٦ــ السّنا الباهر بتكميل النّور السّافر في أخبار القَرن العاشر ، للشّبلي اليَمنيّ / نسخة دار الكُتُب المَصريّة برقم (٥٨٦ تاريخ) .

٥٧ــ السّوانح والبوارح ، للخَفاجيّ / نُسخة مصوّرة بمركز البَحث العلميّ بأمّ القُرَىٰ برقم (٥٨٩ أدب) .

٥٨ــ السّيوطيّ وجهوده في الدّراسات اللّغويّة ، للدّكتور محمّد يعقوب تُركستانيّ / رسالة ماجستير بالجامعة الإسلاميّة برقم (٤٢) .

٥٩ــ شَرح دُرّة الغوّاص ، للخفاجيّ / نسخة عارف حكمت برقم (١٣١ / ٨١٠) وتحت يدي مصوّرتها .

٦٠ــ شرح الشّافية ، ركن الدّين الإستراباذيّ / مصوّرة الزّميل عَبد اللّه مبارك العُتيبيّ ، وأصلها بالجامع الكَبير بصنعاء ، برقم (١٧٣٤) .

٦١ــ شَرح الفَصيح ، للمَرزوقيّ / نسخة مصوّرة بمركز البَحث العلميّ بجامعة أمّ القُرَىٰ برقم (٢٠٥) وأصلها بكوبرلّي برقم (١٣٢٣) .

٦٢ــ شَرح المَقامات ، للرّازيّ / مصوّرة الزّميل أحمد سَعيد قشّاش عن نسخة عارف حِكمت برقم (١٥٩ أدب) .

٦٣ــ شِفاء الغلّة في استِثناء الجُملة ، للخَفاجيّ / نُسخة التّيموريّة برقم (٣٣١ / ٢٥ مجاميع) وتَحت يدي مصوّرتها .

٦٤ــ شِفاء الغَليل فيما في كلام العَرَب من الدّخيل ، للخَفاجيّ / نسخة عارف حِكمت برقم (١٠٨ / ٤١٠) .

٦٥ــ الشّهاب الخَفاجيّ وأثره في النّحو ، للدّكتور صلاح عبد العزيز / رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر ، كلّيّة اللّغة العربيّة بالمنصورة ، لعام ١٤٠٤هـ

٦٦- شهاب الدّين الخَفاجيّ : حياته وأدبه ، لعبد الله إبراهيم / رسالة ماجستير من جامعة أمّ القُرَىٰ لعام ١٤٠٦ هـ .

٦٧- طبقات الحنفيّة ، لابن كمال باشا / مصوّرة مكتبة الجامعة الإسلاميّة برقم (٤١٣٢ فلم) .

٦٨- الطّراز المذهّب فيما في اللّغة من الدّخيل والمعرّب ، للنّهاليّ / مصوّرة الدّكتور محمّد يعقوب تُركستانيّ عن نسخة عارف حكمت برقم (٧٤ / ٤١٠) وتَحت يدي مصوّرتها .

٦٩- عِقد الجَواهر والدّرر في أخبار القَرن الحادي عَشَر ، للشّلّيّ / نسخة علوف حكمت برقم (٥٧١ / مجاميع) .

٧٠- عُمدة الحفّاظ في تَفسير أشرف الألفاظ ، للسّمين الحلبيّ / نسخة خطّيّة مصوّرة عن مكتبة نور عثمانية برقم (٥٨٤) ومنشوره عَلَى هيئتها الأصليّة بعناية وتعليق محمود محمّد السّيّد الدّغيم / دار السّيّد للنّشر ١٤٠٧هـ

٧١- الغريب المصنّف ، لأبي عُبيد القاسم بن سلّام / نسخة عارف حكمت برقم (٧٦ لغة) وتحت يدي مصوّرتها .

٧٢- فضل المدينة وساكنها = رسالة في فضل المدينة .

٧٣- فيض المنّان في تراجم أعيان الزّمان ، لفضل الله المحبّيّ / مصوّرة مكتبة الجامعة الإسلاميّة برقم (١٦٧٥) .

٧٤- قَصد السّبيل فيما في اللّغة العربيّة من الدّخيل ، للمحبّيّ / نسخة عارف حكمت برقم (٧٤ / ٤١٠) ، وتحت يدي مصوّرتها .

٧٥- القول المأنوس بشرح مُغلق القاموس ، للقُرافيّ / نسخة عارف حِكمت برقم (١٠٠ لغة) .

٧٦- كشف الغمّة والبُرحاء بما صحّ من الضّبط في بئر حاء ، لأبي الخير السّعديّ ، مصوّرة مكتبة الجامعة الإسلاميّة برقم (٨١٩ فلم) وقد نشرتها في ملحق التّراث ، العدد الثّامن والثّلاثين للسّنة الثّالثة عشرة بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٤١٠ هـ .

٧٧ــ لُطف السّمر وقَطف الثّمر من تَراجم أعيان الطّبقة الأولَىٰ من أعيان القَرن الحادي عَشَر ، للغزّي /نُسخة عارف حكمت برقم (٢٩٢٤ تاريخ) .

٧٨ــ لُغات طيّيء ، للدّكتور محمّد يَعقوب تُركستانيّ / رسالة دكتوراه /الجامعة الإسلاميّة ١٤٠٢ هـ برقم (١٧٤) .

٧٩ــ لُغات قَيس للدّكتور محمّد أحمد العُمَريّ / رسالة دكتوراه / جامعة أمّ القُرَىٰ / ١٤٠٢ هـ .

٨٠ــ المتوكّليّ فيما في القُرآن من اللّغات الأعجميّة ، للسّيوطيّ / نسخة عارف حكمت برقم (١٢٩ تفسير) .

٨١ــ المَجمع المؤسّس للمعجم المفهرس ، لابن حَجر العسقلانيّ / مصوّرة الدّكتور يوسف مَرعشليّ ، وأصلها في الأزهريّة برقم (٨٧٨) ١٣٦٠ مصطلح

٨٢ــ المَحصول في شَرح الفُصول ، لابن إياز / مصوّرة الزّميل عَليّ نَصّار النّصار وأصلها في عارف حِكمت برقم (١٧٥ نحو) .

٨٣ــ المُزهر في علوم اللّغة وأنواعها ، للسّيوطيّ / نُسخة عارف حِكمت برقم (١٠٩ / ٤١٠) .

٨٤ــ المُزهر في علوم اللّغة وأنواعها ، للسّيوطيّ / نسخة عارف حِكمت برقم (١١٠ / ٤١٠) .

٨٥ــ المُعَرّب الوارد في القُرآن الكَريم ، للقَوصيّ / نسخة دار الكُتُب المَصريّة برقم (٤٦٥ لغة ــ تيمور) .

٨٦ــ من نصوص محاضرات في فقه اللّغة للدّكتور محمّد يعقوب تُركستانيّ /ألقيت عَلَىٰ طُلّاب السّنة التّحضيريّة لطلّاب الدّراسات العليا بالجامعة الإسلاميّة ، لسنة ١٤٠٩ هـ .

٨٧ــ موطئة الفَصيح لموطأة الفصيح ، لابن الطّيّب الفاسيّ / مصوّرة الدّكتور عبد الرّحمٰن بن محمّد الحُجيليّ ، وأصلها في دار الكُتُب برقم (١٠٥٠هـ)

٨٨ــ النّفحة القُدسيّة في حديث رواة السّادة الحَنفيّة ... للخَفاجيّ / نسخة التّيموريّة برقم (٣٣١ / ١٤ مجاميع) وتَحت يدي مصوّرتها .

٨٩ــ نَقد اللّسان وعِقد الحِسان في أسماء المُعرّبات ، لمصطَفَىٰ الأنطاكـــيّ نسخة عارف حكمت (١٢٥ / ٤١٠) .

٩٠ــ وفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم ، لابن مالك / نسخـــــة عرف حكمت برقم (١٢٨ / ٤١٠) وتحت يدي مصوّرتها .

ثانياً : المَصادر المَطبوعـة :

٩١ــ ائتِلاف النّصرة في اختِلاف نُحاة الكوفة والبَصرة ، للشّرجيّ / ت .د .طارق الجنابيّ / عالم الكُتُب / ١٤٠٧هـ .

٩٢ــ أبجد العلوم ، للقنّوجيّ / دار الكُتُب العلميّة ببيروت / ١٩٧٨م .

٩٣ــ الإبدال ، لابن السّكّيت / ت . د . حُسين محمّد شرف / منشـــورات مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة / ١٣٩٨ هـ .

٩٤ــ الإبدال ، لأبي الطيّب اللّغويّ / ت . عزّ الدّين التنوخيّ / مطبوعـات المجمع العلميّ العربيّ بدمشق / ١٣٧٩ هـ .

٩٥ــ الإبدال والمُعاقبة والنّظائر ، للزّجّاجيّ / ت . عزّ الدّين التنوخـــيّ مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ بدمشق / ١٣٨١ هـ .

٩٦ــ إبقاء المِنن بإلقاء المِحَن ، للقنّوجيّ / بهوبال / ١٣٠٥ هـ .

٩٧ــ ابن درستويه ، للدّكتور عبد اللّه الجبوري / مطبعة العاني ببغداد / ١٩٧٣ م .

٩٨ــ ابن الشّجريّ ، ومنهجه في النّحو ، للدّكتور عبد المُنعم التّكريـتيّ / مطبعة جامعة بغداد / بدون تاريخ .

٩٩ــ ابن الفارض والحبّ الإلهيّ ، لمحمّد مصطَفَىٰ حِلميّ / لجنة التّأليـــف والتّرجمة بمصر / ١٣٦٤ هـ .

١٠٠ــ أبو مَنصور الجواليقيّ وآثاره في اللّغة ، للدّكتور عبد المُنعم التّكريتي / دار الرسالة للطباعة ببغداد / ١٤٠٠ هـ .

١٠١ــ إتحاف الأخلّاء بأسانيد الأجلّاء ، لأبي سالم العيّاشي / تونس .

١٠٢ــ إتحاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، لعبد الرّحمٰن بن زيدان الرّباط / ١٣٤٧ هـ .

١٠٣ــ إتحاف فُضلاء البَشَر في القِراءات الأربع عَشر ، للدّمياطيّ / دار النّدوة ببيروت / ١٣٥٩ هـ .

١٠٤ــ الإتقان في علوم القرآن ، للسّيوطيّ / دار المعرفة ببيروت / بدون تاريخ .

١٠٥ــ الاحتِجاج بالشّعر في اللّغة : الواقع ودلالته ، للدّكتور محمّد حسن جبل / دار الفِكر العَرَبيّ / القاهرة .

١٠٦ــ أحكام القُرآن للبَيهقيّ / بيروت / ١٩٧٨ م .

١٠٧ــ أخبار أبي تَمّام ، للصّوليّ / ت . د . خَليل عَساكر ومحمّد عبده عزّام ونظير الإسلام / المكتب التّجاريّ للطّباعة ببيروت / بدون تاريخ .

١٠٨ــ أخبار النّحويين البَصريّين ، للسّيرافيّ / ت . د . محمّد البنّا / دار الاعتصام بالقاهرة / ١٩٨٤ م .

١٠٩ــ الإدارة العثمانية في ولاية سوريا / لعبد العزيز محمّد عوض / القاهرة ١٩٦٩ م .

١١٠ــ أدب الكاتب لابن قتيبة / ت. محمّد الدّالي / مؤسّسة الرّسالة ببيروت / ١٤٠٢ هـ .

١١١ــ الأدب المِصريّ في ظِلّ الحُكم العُثمانيّ ، لمحمّد سيّد الكِيلانيّ / دار القوميّة العربيّة / ١٩٦٥ م .

١١٢ــ ارتشاف الضّرب من لسان العَرَب ، لأبي حَيان / ت. د . مُصطَفى النّحاس / مطبعة المَدني بالقاهرة .

١١٣ــ إرشاد الأريب إلىٰ مَعرفة الأديب ، لياقوت الحَمَويّ / ط. الثّالثة / دار الفكر / ١٤٠٠ هـ .

١١٤ــ إرشاد الفحول إلىٰ تحقيق الحقّ من عِلم الأصول ، للشّوكانيّ (بدون معلومات) .

١١٥ــ الأزهية في علم الحروف ، لعليّ بن محمّد الهرويّ / ت. عبد المُعين الملوحيّ / دمشق / ١٣٩١ هـ .

١١٦ــ أساس البَلاغة ، للزّمخشريّ / ت . عَبد الرّحيم محمود / دار المعرفة ببيروت / ١٤٠٢ هـ .

١١٧ــ الاستدراك عَلىٰ سيبويه في كِتاب الأبنية والزّيادات ، للزّبيديّ /ت.د . حنّا جميل حداد / دار العلوم بالرّياض / ١٤٠٧ هـ .

١١٨ــ أسد الغابة في مَعرفة الصّحابة ، لعزّالدّين بن الأثير / دار الفكر ببيروت / ١٣٩٠ هـ .

١١٩ــ أسرار العَرَبيّة لأبي البَركات الأنباريّ / ت . محمّد بهجة البَيطار/مطبوعات المَجمع العلميّ العَربيّ بدمشق / ١٣٧٧ هـ .

١٢٠ــ أسماء الكُتب المتمّم لكشف الظّنون ، لعبد اللّطيف زاده /ت .د . محمّد التّوبجي / دار مكتبة الفِكر بليبيا والخانجيّ بالقاهرة / ١٣٩٥ هـ .

١٢١ــ إشارة التّعيين في تراجم النّحاة واللّغويّين ، لعبد الباقي اليَمنيّ /ت.د عبد المَجيد دياب / منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلامية / ١٤٠٦ هـ .

١٢٢ــ الأشباه والنّظائر في النّحو ، للسّيوطيّ / ت.د . فايز ترحيني / دار الكِتاب العربيّ / ١٤٠٤ هـ .

١٢٣ــ الاشتقاق ، لابن دريد / ت. عبد السّلام هارون / الخانجيّ بالقاهرة ١٣٧٨ هـ .

١٢٤ــ الاشتِقاق ، لابن السراج / ت. محمّد صالح التّكريتيّ / المعارف ببغداد ١٩٧٣م .

١٢٥ــ الاشتقاق ، لعبد اللّه أمين / مطبعة لجنة التأليف والتّرجمة بالقاهرة ١٣٧٦ هـ .

١٢٦ــ اشتِقاق أسماء اللّه الحُسنىٰ ، للزّجّاجيّ / ت.د . عبد الحُسين المبارك ط . الثّانية / مؤسّسة الرّسالة ببيروت / ١٤٠٦ هـ .

١٢٧ــ أشعار الشّعراء السّتة ، للأعلم الشّنتمري / دار الآفاق الجديدة ببيروت / ١٤٠٣ هـ .

١٢٨ــ الإصابة في تَمييز الصّحابة ، لابن حَجر العَسقلانيّ / دار الكتاب العربي ببيروت .

١٢٩ــ الإصباح في شَرح الاقتراح ، للدّكتور محمود فجّال / دار القلم بدمشق ١٤٠٩هـ .

١٣٠ــ أصفَىٰ المَوارد ، لعُثمان بن سند الوائليّ / بدون تاريخ .

١٣١ــ إصلاح المَنطق ، لابن السّكّيت /ت. أحمد شاكر وعبدالسّلام هارون / ط. الثّالثة / دار المعارف / ١٩٤٩ م.

١٣٢ــ أصوات اللّغة العَربيّة ، للدّكتور عبدالغَفّار حامد هِلال / ط. الثّانية ١٤٠٨ هـ .

١٣٣ــ الأصوات اللّغويّة للدّكتور إبراهيم أنيس /ط. الخامسة/ مكتبة الأنجلو المِصريّة / ١٩٧٩م .

١٣٤ــ الأصول في النّحو ، لابن السّرّاج / ت.د . عبدالحُسين الفَتليّ /مؤسّسة الرّسالة ببيروت / ١٤٠٥ هـ .

١٣٥ــ أصول النّقد المَنهجيّ ، لأحمد الشّايب / مكتبة النّهضة المِصريّة/ ١٩٦٤م

١٣٦ــ إضاءة الرّاموس وإضافة النّاموس عَلَىٰ إضافة القاموس ، لابن الطّيّب الفاسيّ / ت. عبدالسّلام الفاسيّ / دار التّهاميّ الرّاجي ومَطبعة فضالة بالمَغرب .

١٣٧ــ الأضداد لأبي بَكر الأنباريّ / ت. محمّد أبي الفَضل إبراهيم / المكتبة العَصريّة ببيروت / ١٤٠٧ هـ .

١٣٨ــ إطراد الإبدال في الفارسيّة ، للدّكتور السّيّد يعقوب بكر/ مجلّة كلّيّة اللّغة العَربيّة بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة ، العَدد السّادس ١٣٩٦هـ .

١٣٩ــ الاعتِراض عَلَىٰ الحَريريّ في مقاماته ، لابن الخَشّاب / مطبوع بذيل المقامات الحَريريّة / مُصطَفَىٰ البابي الحَلَبيّ .

١٤٠ــ الاعتِماد في نَظائر الظّاء والضّاد ، لابن مالك / ت .د . حاتم صالح الضّامن / مؤسّسة الرّسالة ببيروت / ١٤٠٤ هـ .

١٤١ــ إعراب ثلاثين سورة ، لابن خالوية / دار الكتب المصريّة / ١٩٤١م .

١٤٢ــ إعراب القرآن ، للنّحاس / ت.د . زهير غازي سلطان / عالم الكتب / ط. الثّانية ١٤٠٥ هـ .

١٤٣ــ الأعلام ، للزّركليّ / ط. السّادسة/ دار العلم للملايين /١٩٨٤ م .

١٤٤ــ أعلام العِراق ، بهجت الأثريّ / بغداد .

١٤٥ــ أعلام النّبلاء في تاريخ حَلَب الشّهباء ، لمحمّد راغب الطّبّاخ / المطبعة العلميّة بحلب / ١٩٢٦م .

١٤٦ــ إعلام الورَىٰ بمن ولي نائباً بدمشق الكُبرَىٰ ، لابن طولون الصّالحيّ / دمشق .

١٤٧ــ أعيان البَيان من صُبح القَرن الثّالث عَشَر الهِجريّ / لحسن السّندوبيّ / مِصر ١٣٣٢ هـ .

١٤٨ــ إغاثة الأمّة بكشف الغمّة ، للمقريزيّ / القاهرة .

١٤٩ــ الأغاني ، لأبي الفَرَج الأصفهانيّ / الدّار التّونسيّة للنّشر والتّوزيع / ١٩٨٣م .

١٥٠ــ الأفعال ، للسّرقسطيّ / ت.د . حُسين محمّد شرف / الهيئة العامّة لشئون المطابع الأميريّة بمِصر / ١٣٩٥ هـ .

١٥١ــ الأفعال ، لابن القطّاع / عالم الكتب ببيروت / ١٤٠٣ هـ .

١٥٢ــ الاقتراح في علم أصول النّحو ، للسّيوطيّ / ت.د . أحمد قاسم / ١٣٩٦هـ

١٥٣ــ الاقتِضاب في شرح أدب الكتّاب ، لابن السّيد البَطليوسيّ / نشر عبد اللّه البُستانيّ / دار الجيل / ١٩٧٣م .

١٥٤ــ أقرب الموارد إلَىٰ فصح العَربيّة والشّوارد ، لسعيد الشّرتونيّ / المطبعة الكاثوليكيّة ببيروت / ١٨٨٩م .

١٥٥ــ التقاط الدّرر ومستفاد المَواعظ والعِبر ، للقادريّ / ت. هاشم القاسميّ / دار الآفاق الجَديدة ببيروت / ١٤٠٣ هـ .

١٥٦ــ الألفاظ اللّغويّة : خَصائصها وأنواعها ، لعبد الحَميد حسن / معهد البحوث والدّراسات بجامعة الدّول العربيّة / القاهرة ١٩٧١م .

١٥٧ــ ألف باء ، للبلويّ / القاهرة / ١٢٧٨ هـ .

١٥٨ــ الألفية (الخُلاصة) لابن مالك (ضمن مَجموع مهمّات المتون) دار الفكر ١٣٦٩ هـ .

١٥٩ــ أمالي الزّجّاجيّ / ت . عبد السّلام هارون / القاهرة / ١٣٨٢ هـ .

١٦٠ــ أمالي ابن الشّجريّ ، دار المعرفة ببيروت / بدون تاريخ .

١٦١ــ الأمالي للقاليّ / دار الكِتاب العَربيّ ببيروت / بدون تاريخ .

١٦٢ــ الامتاع والمؤانَسة ، لأبي حيّان التّوحيديّ / ت. أحمد أمين وأحمد الزّين / مكتبة الحَياة ببيروت / بدون تاريخ .

١٦٣ــ الأمثال ، لأبي عُبيد / ت.د . عبدالمَجيد قطامش / مَطبوعات مركز البَحث العلمي بأمّ القُرَىٰ / ١٤٠٠هـ.

١٦٤ــ الأمثال ، للسّدوسيّ /ت .د . رمضان عبدالتّوّاب / القاهرة/ ١٣٩١هـ

١٦٥ــ إنباه الرّواه عَلَىٰ إنباه النّحاة ، للقفطيّ /ت. محمّد أبي الفَضل إبراهيم دار الفِكر بالقاهرة ومؤسّسة الكُتُب الثّقافية ببيروت / ١٤٠٦ هـ .

١٦٦ــ الانتِصار للحَريريّ ، لابن بَريّ / مطبوع بذيل المقامات الحريريّة/مصطَفَىٰ البابي الحلبيّ .

١٦٧ــ الأنساب ، للسّمعانيّ /ت . عبدالرّحمٰن بن يَحيى المُعلّمي / ط.الثّانية بيروت / ١٤٠٠هـ .

١٦٨ــ أنساب الأشراف ، للبَلاذريّ /ت. محمّد حميدالله/ دار المَعارف بالقاهرة / ١٩٥٩م .

١٦٩ــ الإنصاف في مَسائل الخِلاف ، للأنباريّ/ ت . محمّد محيالدّين عبدالحَميد / دارإحياء التّراث العَربيّ بمِصر.

١٧٠ــ الأنموذج في النّحو للزّمخشريّ / دار الآفاق الجديدة ببيروت/ ١٤٠١هـ

١٧١ــ أنوار التّنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ / مطبوع بحاشية عناية القاضي للخفاجيّ / الأميريّة ببولاق/ ١٢٨٣هـ .

١٧٢ــ أنيس الفُقهاء في تَعريف الألفاظ المُتداولة بين الفُقهاء ، للقونويّ / ت. د أحمد الكبيسيّ / دار الوفاء بجدة / ١٤٠٦ هـ .

١٧٣ــ أوضح الإشارات فيمن تولّى مِصر القاهرة من الوزراء والباشات ، لأحمد شلبي عبدالغَنيّ /ت د . عبدالرّحيم عبدالرّحمٰن / القاهرة / ١٩٧٨م.

١٧٤ــ أوضح المَسالك إلَىٰ ألفية ابن مالك ، لابن هِشام/د .ت .محمّد محيالدّين عبدالحميد / دار الفكر ببيروت / ط السّادسة ١٣٩٤ هـ .

١٧٥ــ الأوقاف ونظام التّعليم في العصور الوسطَىٰ الإسلامية/د .محمّد محمّد أمين ضمن ندوة مؤسّسة الأوقاف في العالم العَربيّ /معهد البحوث والدّراسات ببغداد /١٤٠٣هـ.

١٧٦ـ إيضاح شواهد الإيضاح ، للقَيسيّ /ت.د . محمّد حمود الدّعجانيّ / دار الغَرب الإسلاميّ /١٤٠٨هـ.

١٧٧ـ الإيضاح العَضديّ ، لأبي عَليّ الفارسيّ / ت. د . حسن الشّاذليّ فرهود / مطبعة دار التأليف بمصر /١٣٨٩ هـ .

١٧٨ـ إيضاح المكنون في الذّيل عَلَىٰ كشف الظّنون للبَغداديّ /دار الفكر / ١٤٠٢ هـ .

١٧٩ـ البئر ، للأعرابيّ /ت.د . رمضان عبد التّوّاب / دار النّهضة العربيّة ١٩٨٣م.

١٨٠ـ البارع في اللّغة ، للقاليّ / ت . هاشم الطّعّان / مكتبة النّهضة ببغداد ١٩٧٣م .

١٨١ـ بَحر العوّام فيما أصاب فيه العوامّ ، لابن الحنبليّ / ت. عزّ الدّين التّنوخيّ / نشر في مجلّة المجمع العلمي بدمشق ١٥ / ١٣٨ .

١٨٢ـ البَحر المُحيط ، لأبي حيّان / دار الفكر / ط الثّانية ١٤٠٣ هـ .

١٨٣ـ بحوث ومقالات في اللّغة ، للدّكتور رمضان عبد التّوّاب / الخانجيّ ، بالقاهرة ودار الرّفاعيّ بالرّياض / ١٤٠٣ هـ .

١٨٤ـ بدائع الزّهور في وقائع الدّهور ، لابن إياس / ت.د . محمّد مصطفَىٰ القاهرة / ١٩٦٠م .

١٨٥ـ بدائع الفوائد ، لابن القيّم الجوزيّة / دار الكِتاب العَربيّ / بيروت .

١٨٦ـ البداية والنّهاية في التّاريخ ، لابن كثير / القاهرة /١٣٥٨ هـ .

١٨٧ـ البَدر الطّالع بمحاسن من بَعد القَرن السّابع ، للشّوكانيّ /دار المعرفة

١٨٨ـ البَديع لابن المُعتز ، نشرة كراتشقوفسكي / بدون تاريخ .

١٨٩ـ البَرق اليمانيّ في الفتح العُثمانيّ / لقطب الدّين النّهروانيّ / أشرف عَلَى طَبعه حَمَد الجاسر / منشورات دار اليمامة بالرّياض ١٣٨٧ هـ .

١٩٠ـ برنامج السّرعينيّ / ت. إبراهيم شيوح / دمشق ١٩٦٢م .

١٩١ـ البُرهان في علوم القُرآن ، للزّركشيّ / ت. محمّد أبي الفَضل إبراهيم / دار المَعرفة ببيروت / ١٣٩١ هـ .

١٩٢ــ البُرهان في وجوه البَيان ، لابن وَهب الكاتب / ت.د . أحمد مطلوب ود . خَديجة الحُديثي / مَطبعة العاني ببغداد / ١٩٧٦م .

١٩٣ــ البَسيط في شَرح جُمل الزّجّاجي لابن أبي الرّبيع /ت.د . عيّاد الثّبيتيّ دار الغَرب / ١٤٠٧ هـ .

١٩٤ــ بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العَزيز ، للفيروز آباديّ /ت.محمّد على النّجّار/ القاهرة /١٩٦٤م.

١٩٥ــ بغية الملتمس / لأحمد بن يَحيى الضّبّيّ / مدريد / ١٨٨٤ هـ .

١٩٦ــ بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة ، للسّيوطيّ /ت. محمّد أبي الفَضل إبراهيم / القاهرة / ١٩٦٤م .

١٩٧ــ البُلغة في أصول اللّغة ، للقنّوجيّ / ت. نذير محمد مكتبيّ /دار البشائر الإسلامية ببيروت / ١٤٠٨ هـ .

١٩٨ــ البُلغة في تاريخ أئمة اللّغة للفيروز آباديّ / ت. محمّد المِصريّ ـ دمشق ١٩٧٢ م .

١٩٩ــ البَيان عند الشّهاب الخَفاجيّ في كتابه "عناية القاضي وكفاية الراضي " للدّكتور فريد النّكلاويّ / بدون تاريخ .

٢٠٠ــ البَيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباريّ / ت. طه عبدالحميد طه / الهَيئة المِصريّة العامّة / ١٤٠٠ هـ .

٢٠١ــ البيان والإعراب عمّا بأرض مِصر من الأعراب ، للمقريزيّ /ت.د .عبدالمجيد عابدين / دار المعرفة الجامعيّة بالإسكندريّة / ١٩٨٩م .

٢٠٢ــ البيان والتّبيين ، للجاحظ / ت . عبدالسّلام هارون / ط. الرّابعة بيروت .

٢٠٣ــ تاج العَروس من جَواهر القاموس ، للزّبيديّ / المطبعة الخَيريّة بمصر/ ١٣٠٦ هـ .

٢٠٤ــ التّاج المكلّل من مآثر الطّراز الآخر والأول / للقنّوجيّ / المَطبعة الهِنديّة العربيّة / ط. الثّانية / ١٣٩٠ هـ .

٢٠٥ــ تاريخ آداب اللّغة العربيّة ، لجورجي زيدان / مكتبة الحياة ببيروت/ ١٩٨٣م .

٢٠٦ــ تاريخ الأدب العَرَبيّ ، لبروكلمان / ترجمة د . عَبد الحليم النّجّـــار / ط . الخامسة / دار المَعارف .

٢٠٧ــ تاريخ الأدب العَرَبيّ ، لعمر فرّوخ / دار العلم للملايين /ط. الرّابعة ١٩٨٤م .

٢٠٨ــ تاريخ الأدب العَرَبيّ (عصر الدّول والإمارات : مِصر والشّام) ، للدّكتور شوقي ضيف / دار المعارف / ١٩٨٤م .

٢٠٩ــ تاريخ بغداد ، للخَطيب البَغداديّ / القاهرة / ١٩٣١م .

٢١٠ــ تاريخ الدّولة العليّة العثمانيّة ، لفريد بك المُحامي / دار الجيل / ١٣٩٧ هـ .

٢١١ــ تاريخ الشّعوب الإسلاميّة ، لبروكلمان / نَقَله إلَىٰ العَرَبيّة نبيه فـــارس ومنير البَعلبكيّ / دار العِلم للملايين ببيروت .

٢١٢ــ تاريخ العَرَب القَديم ، لتوفيق برو / دار الفكر / ١٤٠٤ هـ .

٢١٣ــ التّاريخ العَينيّ = أوضح الإشارات .

٢١٤ــ تاريخ اللّغات السّاميّة ، ولفنسون / دار القلم ببيروت / ١٩٨٠ م .

٢١٥ــ تاريخ مَدينة جُدّة ، لعبد القدّوس الأنصاريّ / مطابع دار الأصفهانـيّ وشركاه بجدة / ١٣٨٣ هـ .

٢١٦ــ تاريخ مِصر الحَديث ، لجورجي زيدان / ط. الثّالثة / مطبعة الهِلال بمصر / ١٩٢٥م .

٢١٧ــ تاريخ مَكّة للسّباعيّ / مطبوعات نادي مكّة الثّقافي / ط. السّادســة / ١٤٠٤ هـ .

٢١٨ــ تأصيل ماورد في تاريخ الجَبرتيّ من الدّخيل ، للدّكتور أحمد السّعيد (مجلة كلّيّة اللّغة العربيّة والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمّد بـن سعود) العدد السّادس ١٣٩٦ هـ .

٢١٩ــ التّبصرة والتّذكرة ، لأبي محمّد الصّيمريّ / ت.د . فتحي أحمد مصطفىٰ مركز البَحث العلميّ بأمّ القُرىٰ / ١٤٠٢هـ.

٢٢٠ــ تَبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حَجَر/ ت . عَلي البجاويّ ومحمّـد علي النّجّار / المؤسّسة المِصريّة العامّة للتّأليف / ١٩٦٤م .

٢٢١ــ التّبيان في إعراب القُرآن ، للعكبريّ / ت . على محمّد البجاويّ / عيسي البابي الحلبيّ .

٢٢٢ــ التّبيان في تفسير القرآن ، للطّوسيّ / ت. أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب ، المطبعة العلميّة بالنّجف / ١٩٥٧م .

٢٢٣ــ التّبيين عن مذاهب النّحويّين البصريّين والكوفيّين / للعكبريّ / ت.د . عبد الرّحمٰن العُثيمين / دار الغرب / ١٤٠٦هـ .

٢٢٤ــ تَثقيف اللّسان وتلقيح الجِنان ، لابن مكّي / ت .د . عبد العزيز مطر / دار المعارف / ١٩٨١م.

٢٢٥ــ تُحفة الأحباب وبغية الطّلاّب ، لعليّ بن أحمد / طبع مصر / ١٣٥٦هـ

٢٢٦ــ تحفة الأدباء وسلوة الغُرباء ، للخياريّ / ت . رجاء محمّد السّامرائيّ / مطبعة الرّشيد ببغداد .

٢٢٧ــ تحفة الأريب بما في القرآن من الغَريب ، لأبي حيّان / ت.د . أحمد مطلوب ود . خَديجة الحديثيّ / مطبعة العاني ببغداد / ١٣٩٧هـ.

٢٢٨ــ تحفة الأقران فيما قرئ بالتّثليث من حروف القرآن ، للرّعينيّ / ت.د . على حسين البوّاب / دار المنارة / جدة ١٤٠٧ هـ .

٢٢٩ــ تدريب الرّاوي في شرح تَقريب النّواوي ، للسّيوطيّ / ت . عبد الوهّاب عبد اللّطيف / دار إحياء السّنّة النّبويّة ببيروت / ط . الثّانية ١٣٩٩هـ

٢٣٠ــ تذكرة الحفّاظ ، للذّهبيّ / حيدرآباد / ١٣٣٤ هـ .

٢٣١ــ التّذكرة في القراءات ، لابن غلبون / ت. د . عبد الفتّاح بُحيريّ إبراهيم الزّهراء للأعلام العَربيّ بالقاهرة / ١٤١٠هـ.

٢٣٢ــ تَراجم بعض أعيان دمشق ، لابن شاشو / دمشق / ١٩٦٩ م.

٢٣٣ــ تَسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك / ت. محمّد كامل بركات دار الكِتاب العَربيّ بالقاهرة / ١٣٨٧ هـ .

٢٣٤ــ تَصحيح التّصحيف وتَحرير التّحريف ، للصّفديّ / ت. السّيّد الشّرقاويّ / الخانجيّ بالقاهرة / ١٤٠٧هـ.

٢٣٥ــ تَصحيح الفَصيح لابن درستويه / ت . عبدالله الجبوريّ / مطبعة الإرشاد ببغداد / ١٣٩٥ هـ .

٢٣٦ــ التّصريح بمضمون التّوضيح ، للشّيخ خالد الأزهريّ / دار الفكر .

٢٣٧ــ التّضمين ، للزّعبلاويّ / القاهرة .

٢٣٨ــ التّضمين في القُرآن الكريم ، للدّكتور عبدالفتّاح بُحيريّ إبراهيم (مجلّة كلّيّة اللّغة العربيّة بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة) العدد الثّالث لسنة ١٣٩٣ هـ .

٢٣٩ــ التّطوّر اللّغويّ : مَظاهره وعلله وقوانينه ، للدّكتور رَمضان عبدالتّوّاب / الخانجي بالقاهرة ودار الرّفاعيّ بالرّياض / ١٤٠٤ هـ .

٢٤٠ــ التّعريب في ضَوء علم اللّغة المُعاصر ، للدّكتور عبدالمُنعم الكارورّي / مطبعة جامعة الخرطوم / ١٩٨٦م .

٢٤١ــ التّعريفات ، للشّريف الجرجانيّ / دار الكتب العلميّة ببيروت / ١٤٠٣هـ

٢٤٢ــ التّعليقات السّنيّة عَلَىٰ الفوائد البهيّة ، لمحمد عبدالحي اللّكنوي / مِصر / ١٣٢٤ هـ .

٢٤٣ــ تعليق الفرائد على تَسهيل الفوائد ، للدماميني / ت . د . محمّد المُفدّى / ١٤٠٣ هـ .

٢٤٤ــ تفسير البَيضاويّ = أنوار التّنزيل .

٢٤٥ــ تَقريب المقرب ، لأبي حيّان / ت. د . عَفيف عبدالرّحمٰن / دارالمسيرة ببيروت / ١٤٠٢ هـ .

٢٤٦ــ تقويم اللّسان ، لابن الجوزيّ / ت.د . عبدالعزيز مطر / ط. الثّانية دار المعارف .

٢٤٧ــ التّكملة ، لأبي عَليّ الفارسيّ / ت.د . حسن فرهود / طبع جامعة الملك سعود (الرّياض سابقاً) ١٤٠١ هـ .

٢٤٨ــ تكملة إصلاح ما تَغلط فيه العامّة ، للجواليقيّ / ت. عزّالدّين التّنوخيّ مطبوعات المَجمع العلميّ بدمشق .

٢٤٩ــ التّكملة والذّيل والصّلة لكتاب تاج اللّغة وصحاح العَربيّة ، للصّغّانيّ / ت . جماعة من العُلماء / مطبعة دار الكتب .

٢٥٠ــ تمام الفَصيح ، لابن فارس (ضمن رسائل في النّحو واللّغة) ت.د . مصطفى جواد ويوسف مَسكوني / المؤسّسة العامّة للصّحافة والطّباعة ببغداد / ١٣٨٨ .

٢٥١ــ التمثيل والمحاضرة ، للثّعالبيّ / ت . عبدالفتّاح الحلو / عيسى البابي الحلبيّ / ١٣٨١ هـ .

٢٥٢ــ تناوب حروف الجرّ في لغة القرآن ، للدّكتور محمّد حسن عوّاد / دارالفرقان ١٤٠٢هـ .

٢٥٣ــ التّنبيهات عَلَىٰ أغاليط الرّواة ، لعليّ بن حمزة البصريّ / ت . عبدالعزيز الميمنيّ / دار المعارف بالقاهرة / ١٩٦٧ م .

٢٥٤ــ التّنبيه على غلط الجاهل والنّبيه ، لابن كمال باشا / ت.د . رشيد العبيديّ (مجلة المورد " العدد الخاصّ " ، المجلّد التاسع ، العدد الرّابع ــ ١٤٠١هـ) .

٢٥٥ــ التّنبيه والإيضاح عما وقع في الصّحاح ، لابن برّيّ / ت. مصطفَىٰ جواد / الهيئة المصريّة العامّة للكتاب / ١٩٨٠ م .

٢٥٦ــ تَهذيب الأسماء واللّغات ، للنّوويّ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت .

٢٥٧ــ تَهذيب إصلاح المَنطق ، للتّبريزيّ / ت.د . فوزى مسعود / الهيئة المصريّة العامّة للكتاب / ١٩٨٦م .

٢٥٨ــ تَهذيب التّهذيب ، لابن حَجَر / حيدرآباد / ١٣٢٥ هـ .

٢٥٩ــ تَهذيب اللّغة ، للأزهريّ / جماعة من العُلماء / المؤسّسة المصريّة العامّة للتّأليف / ١٣٨٤ هـ .

٢٦٠ــ تَوجيه النّظر إلَىٰ أصول الأثر لطاهر الجزائريّ / مصر / ١٣٢٩ هـ .

٢٦١ــ توضيح المقاصد والمَسالك بشرح ألفيّة ابن مالك ، للمراديّ / ت.د . عبدالرّحمٰن سليمان / ط. الثّانية / مكتبة الكلّيّات الأزهريّة .

٢٦٢ــ الثّقافة الإسلاميّة في الهند ، لعبدالحي الحُسينيّ / مطبوعات مجمع اللّغة العَرَبيّة بدمشق / ط. الثّانية ١٤٠٣ هـ .

٢٦٣ــ ثلاث رسائل في اللّغة ، لابن جنّيّ والمَعرّيّ والخيميّ / ت.د .صلاح الدّين المنجّد .

٢٦٤ــ ثمار القلوب في المُضاف والمنسوب ، للثّعالبيّ / ت. محمّد أبي الفضل إبراهيم / دار المعارف / ١٣٨٤ هـ .

٢٦٥ــ ثورات العسكر في القاهرة في الرّبع الأخير من القرن السّادس عشر والعقد الأوّل من القَرن السّابع ومغزاها ، للدّكتور عبد الكريم رافق / دمشق بدون تاريخ .

٢٦٦ــ الجاسوس على القاموس ، لأحمد فارس الشّدياق / الجوائب / ١٢٩٩هـ

٢٦٧ــ جامع البيان ، لابن جرير الطّبريّ / دار المعارف / بيروت / ط. الثّانية ١٣٩٨ هـ.

٢٦٨ــ الجامع الصّغير في أحاديث البَشير النّذير ، للسّيوطيّ / دار الكتب العلميّة / بيروت / ١٤١٠ هـ .

٢٦٩ــ الجامع في تاريخ الأدب العربيّ ، لحنّا فاخوريّ / دار الجيل / بيروت ١٩٨٦ م.

٢٧٠ــ الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبيّ / مطبعة دار الكتب المصريّة / ١٣٧٢هـ

٢٧١ــ جذوة المقتبس في ذكر علماء الأندلس ، للحميديّ / طبع مصر / ١٣٧٢ــ ١٩٥٢م .

٢٧٢ــ جلاء العينين ، لنعمان خير الدّين الألوسيّ / بغداد .

٢٧٣ــ الجَلالين ، لجلال الدّين السّيوطيّ والجلال المحلّيّ / دار المعرفة ، بيروت .

٢٧٤ــ الجمل في النّحو ، للزّجّاجيّ /ت. د . على توفيق الحمد / مؤسّسة الرّسالة ، ودار الأمل / ١٤٠٤هـ.

٢٧٥ــ جَمهرة أشعار العَرب ، لأبي زَيد القرشيّ / ت .د . محمّد عَلي الهاشميّ نشر جامعة الإمام محمّد بن سعود / ١٤٠١ هـ .

٢٧٦ــ جَمهرة الأمثال لأبي هِلال العَسكريّ /ت. محمّد أبي الفَضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش / المؤسّسة العَرَبيّة الحَديثة / ١٤٠٧ هـ .

٢٧٧ــ جَمهرة أنساب العرب ، لابن حزم / دار الكتب العلمية ببيروت/ ١٤٠٣هـ

٢٧٨ــ جمهورة اللغة ، لابن دريد / دار صادر مصورة عن حيدر آباد /١٣٤٤هـ

٢٧٩ــ جمهرة النّسب للكلبيّ /ت. ناجي حسن /عالم الكُتُب مكتبة النّهضة العَرَبيّة.

٢٨٠ــ الجنَىٰ الدّاني في حُروف المعاني ، للمراديّ /ت.د . فخرالدّين قباوة ونديم فاضل / دار الآفاق الجديدة ببيروت / ط. الثّانية ١٤٠٣هـ .

٢٨١ــ جهود ابن الحنبليّ اللّغويّة ، مع تحقيق كتابه عقد الخلاص في نقد كلام الخواصّ ، نهاد حسّوبي / مؤسّسة الرّسالة / ١٤٠٧ هـ .

٢٨٢ــ جواهر الأدب في مَعرفة كلام العَرَب ، لعلاء الدّين الإربليّ/ت. حامد أحمد نيل / مكتبة النّهضة المِصريّة /١٤٠٤ هـ .

٢٨٣ــ الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة ، للقرشيّ/ حيدرآباد الدّكن ١٣٣٠ هـ .

٢٨٤ــ حاشية الأمير علىٰ مغني اللّبيب ، بهامش مُغني اللّبيب لابن هِشام دار الكِتاب العَربيّ ، ودار الكِتاب اللّبنانيّ .

٢٨٥ــ حاشية ابن بَرّي عَلَىٰ المُعَرّب للجواليقيّ / ت. د . إبراهيم السّامرّائيّ / مؤسّسة الرسالة / ١٤٠٥ هـ .

٢٨٦ــ حاشية البَغداديّ على شَرح بانت سُعاد لابن هِشام /ت . نظيف محرّم خواجه / دار فرانتس بفسبادن / ١٤٠٠ هـ .

٢٨٧ــ حاشية الخُضريّ على شرح ابن عقيل / مصطفَىٰ البابيّ الحلبيّ/١٣٥٩هـ

٢٨٨ــ حاشية الخَفاجيّ علَىٰ تفسير البَيضاويّ = عناية القاضي .

٢٨٩ــ حاشية الشّريف الجُرجانيّ علَىٰ شَرح الشّافية للرّضي / القاهرة .

٢٩٠ــ حاشية الشّمنّيّ على مُغني اللّبيب / مطبعة محمّد أفندي مصطفَىٰ بمصر ١٣٠٥هـ .

٢٩١ــ حاشية الشّنوانيّ عَلَىٰ شَرح مُقدّمة الإعراب / ت. محمّد البَشير شمام / ط. الثّانية / مطبعة النّهضة بتونس /١٣٧٣هـ .

٢٩٢ــ حاشية الصّبّان عَلَىٰ شَرح الأشمونيّ / بهامش شَرح الأشمونيّ /دار إحياء الكُتُب العربيّة وعيسى البابيّ الحلبيّ .

٢٩٣ــ حاشية يس الحمصيّ عَلَىٰ التّصريح / بهامش التّصريح بمضمون التّوضيح للأزهريّ/ دار الفكر .

٢٩٤ــ الحُجّة في عِلَل القِراءات السّبع، لأبي عَليّ الفارسيّ /ت. عليّ النّجديّ ناصف ورفيقيه / الهيئة المِصريّة العامّة للكتاب/ ١٤٠٣هـ .

٢٩٥ــ الحُجّة في القِراءات السّبع لابن خالوية / ت. عبد العال سالم مكرم /دار الشّرق ببيروت / ط. الثّانية ١٣٩٧ هـ.

٢٩٦ــ حُجّة القراءات ، لأبي زرعة / ت . سعيد الأفغانيّ / مؤسّسة الرّسالة ببيروت ط. الرابعة ١٤٠٤ هـ .

٢٩٧ــ الحديث النّبويّ الشّريف وأثره في الدّراسات اللّغويّة والنّحويّة ، للدّكتور محمّد ضاري حمادي / ١٤٠٢ هـ .

٢٩٨ــ حديقة الأفراح إزاحة الأتراح / المَطبعة العامِرة بمصر / ١٣٠٢ هـ .

٢٩٩ــ الحَركة الأدبيّة في المملكة العربيّة السعوديّة ، للدّكتور بكري شيخ أمين دار العلم للملايين / ط. الرابعة ١٩٨٥ .

٣٠٠ــ حركة التّصحيح اللّغويّ في العَصر الحَديث ، للدّكتور محمّد ضاري حمادي / دار الرّشيد ببغداد / ١٩٨٠م .

٣٠١ــ حروف المعاني للزّجّاجيّ / ت.د . على توفيق الحَمَد / مؤسّسة الرّسالة ودار الأمل ط . الثّانية ١٤٠٦ هـ .

٣٠٢ــ حسن المحاضرة في تاريخ مِصر والقاهرة ، للسّيوطيّ / ت. محمّد أبي الفَضل إبراهيم / عيسَىٰ البابيّ الحلبيّ / ١٩٦٧ م .

٣٠٣ــ حلية الأولياء ، للأصفهاني / دار الفكر / بدون تاريخ .

٣٠٤ــ حلية البشر في تاريخ القرن الثّالث عشر ، لعبد الرّزّاق البيطار / ت. محمّد بهجة الأثري / مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق / ١٣٨٠هـ

٣٠٥ــ الحماسة البصريّة ، للبصريّ / ت . مختار الدّين أحمد / عالم الكتب/ ط. الثّالثة / ١٤٠٣ هـ .

٣٠٦ــ الحياة الأدبيّة في مصر : العصر المملوكيّ والعثمانيّ ، للدّكتور محمّد عبد المُنعم خفاجيّ / مكتبة الكلّيّات الأزهريّة / ١٤٠٤ هـ .

٣٠٧ــ الحيوان ، للجاحظ / ت . عبد السّلام هارون / دار الفكر/ ط. الثّانية مصطَفَىٰ البابيّ الحلبيّ .

٣٠٨ــ خريدة القصر وجريدة العَصر ، للعماد الأصفهانيّ الكاتب/ قسم شُعراء الشّام /ت.د . شُكرى فيصل /مجمع اللّغة العربيّة بدمشق / ١٣٧٥هـ .

٣٠٩ــ خِزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر البَغداديّ /ت . عبد السّلام هارون / الخانجيّ / ط. الثّالثة /١٤٠٩ هـ .

٣١٠ــ الخصائص ، لابن جنّيّ / ت. محمّد عليّ النّجّار / دار الهدى للطّباعة والنّشر ببيروت / ط . الثانية .

٣١١ــ الخطط ، للمقريزيّ المسمّىٰ (كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) بيروت ١٩٥٦ م.

٣١٢ــ الخطط التوفيقية الجديدة لعلي مبارك / طبعة مصر / ١٣٠٤ هـ .

٣١٣ــ الخفاجيّون في التّاريخ ، للدّكتور محمّد عبد المُنعم خفاجيّ / المكتبات الأزهريّة .

٣١٤ــ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للمحبّيّ / المطبعة الوهبيّة بمصر / ١٢٨٤ هـ .

٣١٥ــ خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، لأحمد زينيِ دَحلان / مكتبة الكلّيّات الأزهريّة / ١٣٩٧هـ .

٣١٦ــ الخلاف بين النّحويين للدّكتور السّيّد رزق الطّويل / المكتبة الفَيصليّة بمكة المكرّمة / ١٤٠٥ هـ .

٣١٧ــ خير الكلام في التّقصي عن أغلاط العوامّ ، لعليّ بن بالي / ت.د . حاتم صالح الضّامن / مؤسّسة الرّسالة ط. الثّالثة / ١٤٠٥ هـ .

٣١٨ــ دائرة المعارف الإسلاميّة / ترجمة أحمد الشّنتناويّ ورفيقيه / دار الفكر ببيروت .

٣١٩ــ دراسات لأسلوب القُرآن الكريم ، لمحمّد عبد الخالق عُضيمة /دار الحَديث

٣٢٠ــ دراسات في تاريخ ومؤرّخي مصر والشّام إبّان العصر العثمانيّ ، للدّكتورة ليلى عبد اللّطيف / الخانجي بالقاهرة / ١٩٨٠م.

٣٢١ــ دراسات في العَربيّة وتاريخها ، لمحمّد الخضر حُسين / المكتب الإسلاميّ ومكتبة دار الفَتح بدمشق / ط. الثّانية / ١٣٨٠ هـ .

٣٢٢ــ دراسات في فقه اللّغة ، للدّكتور صبحي الصّالح / دار العِلم للملايين / ط . العاشرة ١٩٨٣م .

٣٢٣ــ دراسات في اللّغة ، للدّكتور إبراهيم السّامرائيّ / بغداد / ١٩٦١م.

٣٢٤ــ درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ ، للحريريّ /ت . محمّد أبي الفضل إبراهيم دار نهضة مصر/ ١٩٧٥م.

٣٢٥ــ درّ الحَبَب في تاريخ أعيان حلب ، لابن الحنبليّ/ت. محمود الفاخوريّ ويحيى عبارة / دمشق / ١٩٧٢م .

٣٢٦ــ الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر / دار الجيل / بيروت .

٣٢٧ــ الدّرر اللوامع على هَمع الهَوامع ، للشّنقيطيّ / دار المَعرفة ببيروت / ط. الثانية / ١٣٩٣م .

٣٢٨ــ الدّرر المبثّثة في الغُرَر المثلّثة ، للفيروز آباديّ / ت.د . علي حسين البوّاب / دار اللّواء بالرّياض / ١٤٠١ هـ .

٣٢٩ــ الدّر المَصون في علوم الكتاب المكنون للسّمين الحلبيّ / ت.د . أحمد الخرّاط / دار القلم / ١٤٠٦ هـ .

٣٣٠ــ دليل الباحث اللّغويّ في الدّوريات العربيّة ، لمحمّد خير بدرة وثريّا كرد عليّ / الجزء الأوّل / مؤسّسة الرّسالة ببيروت / ١٤٠٢ هـ .

٣٣١ــ دليل لغة العَرَب ، لمحمّد أمر اللّه / مطبعة السّعادة بمصر/ ١٣٤٥هـ

٣٣٢ــ دليل مؤرخ المغرب الأقصَىٰ ، لعبد السّلام بن سودة / تطوان/ ١٣٦٩هـ

٣٣٣ــ الدّولة العثمانيّة دولة إسلامية مفترًى عليها ، للدّكتور عبد العزيز الشّنّاويّ / الأنجلو بالقاهرة / ١٩٨٠م .

٣٣٤ــ ديوان الأدب ، للفارابيّ /ت . أحمد مختار عمر / الهيئة العامّة لشئون المطابع الأميريّة بالقاهرة / ١٣٩٤ هـ .

٣٣٥ــ ديوان الإسلام ، للغزّي / طبع مصر .

٣٣٦ــ ديوان أبي الأسود الدؤلي / ت. محمّد حسن آل ياسين / مكتبة النّهضة / بغداد .

٣٣٧ــ ديوان الأعشَىٰ الكبير مَيمون بن قيس / ت.د . محمّد حسن / مؤسّسة الرّسالة / ط . السّابعة / ١٤٠٣ هـ .

٣٣٨ــ ديوان امرئ القيس / ت. محمّد أبي الفضل إبراهيم / ط. الرّابعة دار المعرفة / ١٩٨٤م .

٣٣٩ــ ديوان جرير/ ت. محمّد إسماعيل الصّاويّ ١٩٣٥م.

٣٤٠ــ ديوان حسّان بن ثابت / بشرح عبد الرّحمٰن البَرقوقيّ / دار الأندلس ط . الثّالثة / ١٩٨٣م .

٣٤١ــ ديوان الحُطيئة برواية ابن حَبيب / المكتبة الثّقافية ببيروت .

٣٤٢ــ ديوان ذي الرُّمّة / ت .د . عبد القدّوس أبي صالح / مؤسّسة الإيمان ببيروت / ١٤٠٢ هـ .

٣٤٣ــ ديوان سُحيم عبد بني الحَسحاس / المطبعة القوميّة .

٣٤٤ــ ديوان عَبيد الأبرص / ت. حسين نصّار / مطبعة البابيّ الحَلَبيّ بمصر ١٣٧٧ هـ .

٣٤٥ــ ديوان أبي العَتاهية / ت.د . شُكري فَيصل / دار الملّاح / دمشق .

٣٤٦ــ ديوان عدي بن الرّقاع العاملي / جمع وتحقيق الدّكتور عبد اللّه الحُسينيّ البَركاتيّ / الفَيصليّة بمكّة المكرّمة ١٤٠٦هـ .

٣٤٧ــ ديوان عنترة / ت . محمّد سَعيد مولوي / ط . الثّانية / ١٤٠٣هـ.

٣٤٨ــ ديوان الفَرزدق / ت. عَليّ فاعور / دار الكتب العلميّة ببيروت / نشر مكتبة الباز بمكّة المكرّمة .

٣٤٩ــ ديوان مجنون بني عامر / ت. عبد السّتّار فرّاج / دار مصر للطّباعة

٣٥٠ــ ديوان المَعاني ، لأبي هلال العسكريّ / القاهرة / ١٣٥٢ هـ .

٣٥١ــ ديوان ابن المعتز / ت. د . محمد بديع شريف / دار المعرفة .

٣٥٢ــ ديوان ابن النّبيه / ت. عمر محمّد الأسعد / دمشق / دار الفكر / ١٩٦٩م .

٣٥٣ــ ديوان أبي نواس / ت . أحمد عبد المَجيد الغَزاليّ / دار الكتاب العربيّ / بيروت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .

٣٥٤ــ ديوان يَزيد بن مفرّغ الحميريّ / جمعه وحققه د . عبد القدّوس أبوصالح مؤسّسة الرّسالة / ١٣٩٥ هـ .

٣٥٥ــ ذيل تذكرة الحفّاظ ، للذّهبيّ / مطبعة التّوفيق / دمشق / ١٣٤٧هـ

٣٥٦ــ ذيل الرّوضتين ، لأبي شامة / تَصحيح محمّد زاهد الكوثريّ / الثّقافة بالقاهرة / ١٣٦٦هـ .

٣٥٧ــ ذَيل الفَصيح ، لعبد اللّطيف البَغدادي / نَشْر د . محمّد عبد المُنعم خفاجيّ ، ضمن كِتاب فَصيح ثَعلب والشّروح الّتي عَليه / المَطبعة النّموذجيّة بالقاهرة / ١٣٦٨ هـ .

٣٥٨ــ ذيل نَفحة الرّيحانة ، للمُحبّيّ / جَمَعه تلميذه السّؤالاتيّ / ت.د . عبد الفتّاح الحلو / عيسَىٰ البابي الحَلَبيّ / ١٣٩١ هـ .

٣٥٩ــ الذّيل والتّكملة لكتاب الوصل والصّلة ، للمراكشيّ / ت. د . إحسان عبّاس / بيروت / ١٩٦٥م ــ ١٩٧٩م .

٣٦٠ــ الرّحلة العيّاشيّة " ماء الموائد " ، لأبي سالم العيّاشيّ / طبعة الجزائر / ١٣٠٦ هـ .

٣٦١ــ رَدّ العامّيّ الَى الفَصيح ، لأحمد رضا / دار الرّائد العَربيّ ببيروت / ط. الثّانية / ١٤٠١هـ .

٣٦٢ــ الرّدّ عَلَىٰ الانتقاد عَلَىٰ الشّافعيّ ، للبَيهقيّ / ت.د . عبد الكريم بكّار / دار البُخاريّ ببريدة / ١٤٠٦هـ .

٣٦٣ــ الرّسالة ، للإمام الشّافعيّ / ت. أحمد شاكر / دار الكُتُب العلميّة ببيروت .

٣٦٤ــ رسالتان في المعرّب ، لابن كمال والمُنشي / ت.د . سليمان العايد / مطبوعات مَعهد اللّغة العربيّة بجامعة أمّ القُرَىٰ / ١٤٠٧ هـ .

٣٦٥ــ رسالة الغُفران ، للمَعرّي / دار صادر ببيروت .

٣٦٦ــ رسالة في تَحقيق تَعريب الكلمة الأعجميّة ، لابن كمال باشا / ت.د . سُليمان العايد (ضمن رِسالتان في المُعرّب) .

٣٦٧ــ رِسالة في التّعريب ، لبدر الدّين المنشي / ت . د . سليمان العايد (ضمن رسالتان في المعرب) .

٣٦٨ــ رَصف المَباني في شَرح حروف المَعاني ، للمالقيّ / ت. د . أحمد الخرّاط / دار القَلَم بدمشق / ط. الثّانية / ١٤٠٥هـ .

٣٦٩ــ روح المعاني في تَفسير القرآن الكريم والسّبع المَثاني ، للآلوسيّ / دار إحياء التّراث العَربيّ ببيروت .

٣٧٠ـ الرّوض الأُنف ، للسّهيليّ / ت. عبد الرّحمن الوَكيل / مكتبة ابن تيمية بالقاهرة / ١٤١٠ هـ .

٣٧١ـ رَوضات الجنّات في أحوال العُلماء والسّادات ، للخوانساريّ/ طهران

٣٧٢ـ الرّوض النّظر في ترجمة أدباء العَصر ، لعصام الدّين العُمريّ / ت.د . سليم النّعيميّ / مجمع اللّغة العراقيّ / ١٣٩٥ هـ .

٣٧٣ـ الرّيح ، لابن خالوية / ت. د . حسين مُحمّد شرف / مكتبة الحلبيّ بالمدينة المنوّرة / ١٤٠٤ هـ .

٣٧٤ـ رَيحانة الألبا وزَهرة الحياة الدّنيا ، للخَفاجيّ/ ت.د . عبد الفتّاح الحلو / عيسى البابي الحلبيّ / ١٣٨٦ هـ .

٣٧٥ـ الزّاهر ، لأبي بكر الأنباريّ / ت.د . حاتم صالح الضّامن/ دار الرّشيد بغداد / ١٣٩٩هـ.

٣٧٦ـ الزّبيديّ في كِتابه تاج العروس ، للدّكتور هاشم طه شلاش /دار الكتاب للطّباعة / بغداد / ١٤٠١ هـ .

٣٧٧ـ سانحات دمى القصر ، للطّالويّ .

٣٧٨ـ سَبائك الذّهب في مَعرفة قبائل العرب ، للسّويديّ / دار الكتب العلمية ببيروت / ١٤٠٦هـ .

٣٧٩ـ السّبعة في القِراءات ، لابن مُجاهد / ت.د . شَوقي ضيف /ط. الثالثة دار المعارف بمصر / ١٩٨٨ م.

٣٨٠ـ سِراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ، لابن القاصح العذريّ مصطفَىٰ البابيّ الحلبيّ / ط. الثّانية / ١٣٧٣ هـ .

٣٨١ـ سِرّ صناعة الإعراب ، لابن جنّيّ / ت.د . حسن هِنداويّ/ دار القلم بدمشق / ١٤٠٥ هـ .

٣٨٢ـ سِفر السّعادة وسَفير الإفادة ، للسّخاويّ / ت . محمد الدّالي / مطبوعات مَجمع اللّغة بدمشق / ١٤٠٣هـ .

٣٨٣ـ سُلافة العَصر في مَحاسن الشّعراء بكل مِصر ، للعصاميّ/ط. الثّانية مَطابع عَلَىٰ بن عَلَىٰ بالدّوحَة / ١٣٨٢ هـ .

٣٨٤ـ سِلك الدّرر في أعيان القَرن الثّاني عَشَر ، للمُراديّ / دار البشائر الإسلاميّة ودار ابن حَزم / ط . الثّالثة / ١٤٠٨ هـ .

٣٨٥ـ سمط اللآلي في شرح أمالي القاليّ ، لأبي عُبيد البَكريّ / ت .عبد العزيز المَيمنيّ / دار الحَديث للطّباعة والنّشر / ط. الثّانية/ ١٤٠٤هـ .

٣٨٦ـ سمط النّجوم العَوالي في أنباء الأوائل والتّوالي ، للعصامي/ المَطبعة السّلفية بالقاهرة / ١٣٨٠ هـ .

٣٨٧ـ سُنن الدّارميّ / ت . فوّاز أحمد وخال السّبع / دار الرّيان للتّراث/ القاهرة / ١٤٠٧ هـ .

٣٨٨ـ سنن أبي داود / ت محمّد محي الدّين عبد الحميد / دار إحياء التّراث ، بيروت .

٣٨٩ـ سنن ابن ماجه /ت. محمّد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر ببيروت .

٣٩٠ـ سنن النّسائيّ بشرح السّيوطيّ / المَكتبة العلميّة ببيروت .

٣٩١ـ سير أعلام النّبلاء ، للذّهبيّ / ت. جماعة من العُلماء/ مؤسّسة الرّسالة/ ط. السابعة / ١٤١٠هـ .

٣٩٢ـ السّيرافيّ النّحويّ في ضَوء شَرحه لِكتاب سيبويه ، للدّكتور عبد المُنعم فائر / دار الفكر /ر ١٤٠٣ هـ .

٣٩٣ـ السّير الحَثيث في الاستشهاد بالحَديث في النّحو العَربيّ ، للدّكتور محمود فجّال / نادى أبها الأدبيّ / ١٤٠٧ هـ .

٣٩٤ـ السّيرة النّبوية ، لابن هِشام /ت . مُصطفَىٰ السّقا ورفيقيه / مؤسّسة علوم القرآن .

٣٩٥ـ سير وتَراجم بَعض عُلماء المَسجد الحَرام ، لعمر عبد الجبّار / مؤسّسة مكّة للطّباعة والإعلام / ١٣٨٥ هـ .

٣٩٦ـ السّيوطيّ النّحويّ ، للدّكتور عدنان سَلمان / دار الرّسالة للطّباعة / بغداد / ١٣٩٦ هـ .

٣٩٧ـ شَرح أبيات مُغني اللّبيب ، للبَغداديّ / ت . عبد العزيز رباح وأحمد دقّاق / دار المأمون للتّراث / دمشق / ١٣٩٣ هـ .

٣٩٨ـ شَذرات الذّهب فيأخبار من ذَهب، لابن العِماد الحَنبليّ/ القاهرة / ١٣٥٨هـ.

٣٩٩ــ شَرح أدب الكاتب ، للجَواليقيّ/ دار الكِتاب العَربيّ/ بيروت .

٤٠٠ــ شَرح أسماء اللّه الحُسنى للرّازيّ/ ت. طه عبد الرؤوف سعد / مكتبة الكلّيّات الأزهرية / ١٩٧٦ م .

٤٠١ــ شرح أشعار الهُذليّين ، للسّكريّ / ت. عبد السّتّار فَرّاج ومحمود شاكر دار العروبة بمصر .

٤٠٢ــ شَرح الألفيّة للأشمونيّ = منهج السّالك إلَىٰ ألفيّة ابن مالك .

٤٠٣ــ شَرح ألفيّة ابن مُعطٍ ، للقوّاس / ت .د . عَليّ الشّوامليّ/ مكتبة الخريجيّ بالرّياض /١٤٠٥ هـ .

٤٠٤ــ شَرح الألفيّة لابن النّاظم / ت.د . عبد الحَميد السّيّد عبد الحَميد / دار الجيل ببيروت .

٤٠٥ــ شَرح التّسهيل ، لابن مالك / ت.د . عبد الرّحمن السّيّد / الأنجلو المِصريّة / ١٩٧٤م .

٤٠٦ــ شَرح جُمل الزّجّاجيّ ، لابن عصفور / ت.د . صاحب أبو جناح /بغداد ١٤٠٠ هـ .

٤٠٧ــ شَرح جُمل الزّجّاجيّ ، لابن هِشام / ت.د . عَلى مُحسن مال اللّه / عالم الكتب ببيروت / ١٤٠٥ هـ .

٤٠٨ــ شَرح الحُدود للرّصّاع / المَطبعة التّونسيّة / سنة ١٣٥٠ هـ .

٤٠٩ــ شرح الحَماسة للتّبريزيّ / دار القلم ببيروت .

٤١٠ــ شَرح دُرّة الغوّاص ، للخَفاجيّ / مطبعة الجَوائب / ١٢٩٩ هـ .

٤١١ــ شَرح الشّافية ، للجاربردي (ضمن مَجموعة الشّافية من علمي الصّرف والخط) عالم الكتب .

٤١٢ــ شَرح الشّافية ، لزكريّا الأنصاريّ (ضمن مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط) عالم الكتب ، ١٤٠٤ هـ .

٤١٣ــ شرح الشّافية ، لنقره كار (ضمن مجموعة الشّافية من علمي الصّرف والخطّ) عالم الكتب ، ١٤٠٤هـ .

٤١٤ــ شَرح شافية ابن الحاجب ، للرّضي / ت . محمّد نور الحَسن ورفيقيه دار الكتب العلميّة / بيروت / ١٤٠٢ هـ .

٤١٥ــ شَرح شُذور الذّهب ، لابن هِشام / ت . محمّد محي الدّين عبد الحَميد دار الفكر ببيروت .

٤١٦ــ شَرح شواهد شَرح الشّافية للبَغدادي / مطبوع بذيل شَرح الشّافية للرّضي بتحقيق محمّد نور الحَسن ورفيقيه .

٤١٧ــ شَرح شَواهد المُغني ، للسّيوطيّ /ت. أحمد ظافر كوجان / منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت / بدون تاريخ .

٤١٨ــ شَرح ابن عقيل علَىٰ ألفية ابن مالك / ت. محمّد محي الدّين عبد الحميد المكتبة العصريّة / بيروت .

٤١٩ــ شَرح عُمدة الحافظ وعدّة اللّافظ لابن مالك / ت . عدنان الدوريّ / بغداد / ١٣٩٧ هـ .

٤٢٠ــ شرح الفريد ، للإسفراييني / ت. نورى ياسين حسين / المكتبة الفيصليّة بمكّة المكرّمة / ١٩٨٤م .

٤٢١ــ شَرح الفَصيح ، لابن هِشام اللّخميّ /ت . مهدى عُبيد جاسم / وزارة الثّقافة والإعلام العِراقية / ١٤٠٩ هـ .

٤٢٢ــ شَرح فَصيح ثَعلب ، للجبّان / ت. عبد الجبّار قزّاز / المكتبة العلميّة بلاهور / ١٤٠٦ هـ .

٤٢٣ــ شَرح القَصائد السّبع الطّوال ، لابن الأنباريّ/ ت . عبد السّلام هارون دار المَعارف/ ١٩٦٣م.

٤٢٤ــ شَرح القَصائد العَشر ، للتّبريزيّ / ت . عبد السّلام الحوفي/ دار الكتب العلميّة ببيروت / ١٤٠٥ هـ .

٤٢٥ــ شَرح القَصائد المشهورات الموسومة بالمعلّقات ، لابن النّحاس / دار الباز بمكة /١٤٠٥ هـ .

٤٢٦ــ شَرح الكافية للرّضي / ت . يوسف عمر / مَنشورات جامعة قار يونس / ١٣٩٨هـ.

٤٢٧ــ شرح الكافية للرّضي / دار الكُتُب العلميّة / ١٤٠٥ هـ (والإحالات غَير المُقيّدة عَلىٰ هٰذه الطّبعة) .

٤٢٨ــ شَرح كتاب سيبويه ، للرّمّانيّ/ قسم الصّرف /ت.د . المتولّي رمضان الدّميري ظ مَطبعة التّضامن / ١٤٠٨ هـ .

٤٢٩ـ شَرح كفاية المتحفّظ ، لابن الطّيّب الفاسي / ت .د . علي حُسين البوّاب / دار العُلوم بالرّياض / ١٤٠٣ هـ .

٤٣٠ـ شَرح المُعلّقات العَشر للشّنقيطيّ / دار القلم ببيروت .

٤٣١ـ شَرح مُغني اللّبيب ، للدّماميني / بهامش حاشية الشّمنّيّ عَلَىٰ مغني اللّبيب / مطبعة محمّد مصطَفَىٰ / ١٣٠٥ هـ .

٤٣٢ـ شَرح المُفصّل ، لابن يَعيش / عالم الكتب / ببيروت .

٤٣٣ـ شَرح المُفضّليّات ، للتّبريزيّ / ت.د . فَخر الدّين قباوة / ط. الثّانية دار الكتب العلميّة / بيروت .

٤٣٤ـ شَرح مَقامات الزّمخشريّ ، للزّمخشَريّ / ت . محمّد سَعيد الرّافعيّ مَكتبة الثّقافة العربيّة / ١٣١٢ هـ .

٤٣٥ـ شَرح مَقصورة ابن دُريد وإعرابها ، للمُهلّبيّ / ت . د . محمّد جاسم الدّرويش / مكتبة الرّشد بالرّياض .

٤٣٦ـ شَرح الملوكيّ في التّصريف لابن يَعيش / ت.د . فَخر الدّين قباوة / المكتبة العربيّة بحلب .

٤٣٧ـ الشّعر والشّعراء ، لابن قُتيبة / ت. أحمد شاكر / دار المعارف ١٣٧٧ هـ .

٤٣٨ـ شَفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل ، للخفاجيّ / ت. محمّد بدر الدّين النّعسانيّ / مطبعة السّعادة بمِصر / ١٣٢٥هـ (وإحالاتي غير المَقيّدة عَلَىٰ هٰذه الطّبعة) .

٤٣٩ـ شِفاء الغَليل فيما في كَلام العَرب من الدّخيل ، للخَفاجيّ/ ت.د .محمّد عبد المُنعم خفاجيّ / المَطبعة المُنيريّة / القاهرة / ١٣٧١ هـ .

٤٤٠ـ الشّقائق النّعمانيّة ، لطاش كبرى زاده / بيروت / ١٣٩٥ هـ .

٤٤١ـ شَواهد التّوضيح والتّصحيح لمُشكلات الجامع الصّحيح ، لابن مالك / ت . محمّد فؤاد عبد الباقي / عالم الكتب / بيروت .

٤٤٢ـ الصّاحبي في فقه اللّغة ، لابن فارس / ت . السّيّد أحمد صَقر / عيسى البابي الحلبيّ /١٩٧٧م .

٤٤٣ـ الصّاهل والشّاحج ، للمَعرّيّ / ت. عائشة عبد الرّحمن " بنت الشّاطيء" ط. الثّانية / دار المَعارف / ١٤٠٤ هـ .

٤٤٤ـ الصّحاح (تاج اللّغة وصحاح العَربيّة) ، للجَوهريّ / ت. أحمد عبد الغَفور عطّار / دار العلم للملايين / ط. الثّانية / ١٤٠٤ هـ .

٤٤٥ـ صَحيح البُخاريّ/ دار الفكر/ بيروت .

٤٤٦ـ صَحيح سنن التّرمذيّ / اختصار الألبانيّ / مكتب التّربية العَربي لدول الخَليج /١٤٠٨ هـ .

٤٤٧ـ صَحيح مُسلم / ت. محمّد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر ببيروت/ ١٤٠٣هـ

٤٤٨ـ صَفوة ما انتشر من أخبار صُلحاء القَرن الحادي عَشر ، للأفرانيّ/ طَبعة مَغربيّة بدون تاريخ .

٤٤٩ـ صِلة الخَلَف بموصول السّلف ، للرّودانيّ / ت.د . محمّد حجي/ دار الغَرب الإسلاميّ / ١٤٠٨هـ .

٤٥٠ـ الصّلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدّثيهم وفقائهم وأدبائهم ، لابن بشكوال / الدّار المصريّة للتّأليف / ١٩٦٦م .

٤٥١ـ الصّناعتين ، لأبي هِلال العَسكريّ / ت . على البجاويّ ومحمّد أبي الفَضل / دار الفكر العَرَبيّ / ط. الثّانية / ١٩٧١م .

٤٥٢ـ ضُحى الإسلام ، لأحمد أمين / القاهرة / ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٥م .

٤٥٣ـ ضَرائر الشّعر ، لابن عصفور / ت. السّيّد إبراهيم محمّد /دارالأندلس ١٩٨٠ م.

٤٥٤ـ ضرورة الشّعر ، للسّيرافيّ/ ت .د . رَمضان عبد التّوّاب /دارالنّهضة العَربيّة ببيروت / ١٤٠٥ هـ .

٤٥٥ـ الضّوء اللّامع لأهل القَرن التّاسع ، للسّخاويّ / مكتبة القُدسيّ /القاهرة ١٣٥٣ هـ .

٤٥٦ـ طَبقات الحَنابلة ، لابن أبي يعلَىٰ / القاهرة / ١٣٧١ هـ .

٤٥٧ـ طَبقات الشّافعيّة ، للأسنَويّ / ت. عبد اللّه الجبوريّ / دار العلوم بالرّياض / ١٤٠١هـ .

٤٥٨ــ طَبقات الشّافعية ، للسّبكيّ / ت.د . عبد الفتّاح الحلو ود . محمود الطّناحيّ / القاهرة / ١٩٧٦ م .

٤٥٩ــ طَبقات فحول الشّعراء ، لابن سلّام / ت. محمود شاكر / مطبعة المدنيّ / القاهرة / ١٤٠٠ هـ .

٤٦٠ــ الطّبقات الكُبرَىٰ ،لابن سَعد / دار صادر .

٤٦١ــ طبقات المُفسّرين ، للدّاوديّ / دار الكتب العلميّة ببيروت /بدون تاريخ

٤٦٢ــ طَبقات المفسّرين ، للسّيوطيّ / دار الكتب العلميّة ببيروت/بدون تاريخ

٤٦٣ــ طَبقات النّحويين واللّغويين ، للزّبيديّ / ت. محمّد أبي الفضل إبراهيم المعارف بمصر / ط. الثّانية / ١٩٨٤ م.

٤٦٤ــ طِراز المَجالس ، للخَفاجيّ / المَطبعة الوَهبيّة / القاهرة / ١٢٨٤ هـ

٤٦٥ــ طَريقة الخَفاجيّ في التّهذيب اللّغويّ ، لأنيس المَقدسيّ (مقال في ثماني صَفحات منشور في مجلّة مجمع اللّغة العَربيّة بدمشق ، المجلّد ٢٣ ج ١ سنة ١٩٤٨م — ص ٢٣٠— ٢٣٨) .

٤٦٦ــ ظاهرة الإبدال اللّغويّ ، للدّكتور عَليّ حُسين البوّاب / دار العلوم بالرّياض / ١٤٠٤ هـ .

٤٦٧ــ ظاهرة التّغليب في اللّسان العَربيّ ، للدّكتور السّيّد رزق الطّويل (بحث مَنشور في مجلّة البَحث العلميّ بجامعة أمّ القُرَىٰ العَدد السّادس عام ١٤٠٣ — ١٤٠٤ هـ ، ص ١٠٩ — ١٤٢) .

٤٦٨ــ العالم العَربيّ اليوم ، لمورد بيرجر / تَرجمة محمّد محمّد / دار مجلة شعر / ١٩٦٣م .

٤٦٩ــ العُباب الزّاخر واللّباب الفاخر (حَرف الغين وحرف الفاء) للصّاغانيّ/ دار الرّشيد / ١٩٨١ م.

٤٧٠ــ عَبث الوليد (شَرح ديوان البُحتريّ) ، للمَعرّيّ / ت. محمّد عبد اللّه المَدنيّ / نشرة أسعد طَرابزونيّ / دار الرّفاعيّ بالرّياض / ط. الثّانية ١٤٠٥هـ .

٤٧١ــ عَجائب الآثار في التّراجم والأخبار ، للجَبرتيّ / دار الجيل/ بدون تاريخ .

٤٧٢ــ العَرَب والعُثمانيّون ، للدّكتور عبد الكريم رافق / دمشق / ١٩٧٤م .

٤٧٣ــ العَربيّة ، ليوهان فك / تَرجمة د . رَمضان عبد التّوّاب / مكتبة الخانجيّ / ١٤٠٠ هـ .

٤٧٤ــ عَصر سَلاطين المَماليك ونِتاجه العِلميّ والأدبيّ ، لمحمود رِزق سليم / مكتبة الآداب بالقاهرة / ١٣٨٥ هـ .

٤٧٥ــ عقد الخلاص في نقد كلام الخواصّ ، لابن الحَنبليّ / مطبوع مع كتاب " جُهود ابن الحَنبليّ اللّغويّة " / ت . نِهاد حَسّوبيّ / مؤسّسة الرّسالة / ١٤٠٧ هـ .

٤٧٦ــ العَقد الفَريد ، لابن عَبد ربه / ت.د . مُفيد قُميحة / دار الكُتُب العلميّة ببيروت / ١٤٠٤ هـ .

٤٧٧ــ علم اللّغة ، للدّكتور عبد الواحد وافي / مكتبة نَهضة مِصر / ط. الخامسة ١٣٨٢ هـ .

٤٧٨ــ علم اللّغة بين القَديم والحَديث / للدّكتور عبد الغفّار حامد هِلال / ط. الثّانية / ١٤٠٦ هـ .

٤٧٩ــ علم المُفردات في إرثنا اللّغويّ ، للدّكتورة نشأة محمّد / دار العلوم بالرّياض / ١٤٠١ هـ .

٤٨٠ــ العُمدة في مَحاسن الشّعر وآدابه ونَقده ، لابن رَشيق / ت. محمّد محي الدّين عبد الحَميد / دار الجيل / ١٤٠١ هـ .

٤٨١ــ عناية القاضي وكفاية الرّاضيّ ، للخَفاجيّ / المطبعة الأميريّة ببولاق / ١٢٨٣ هـ .

٤٨٢ــ عَوامل التّطور اللّغويّ ، للدّكتور أحمد حمّاد / دار الأندلس / ١٤٠٣هـ

٤٨٣ــ العيد الذّهبيّ لمجمع اللّغة العَربيّة ١٩٣٤م ــ ١٩٨٤م ، مسرد كامل لمُقرّراته اللّغويّة ، بقلم الدّكتور عدنان الخَطيب / دار الفكر ١٤٠٦ هـ .

٤٨٤ــ العَين ، للخليل بن أحمد / ت.د . مَهدي المَخزوميّ ود . إبراهيم السّامرائيّ / مؤسّسة الأعلميّ ببيروت / ١٤٠٨هـ .

٤٨٥ــ عيون الأخبار ونزهة الأبصار ، لابن أبي السّرور البَكريّ / القاهرة .

٤٨٦ــ عيون الأنباء في طَبقات الأطبّاء ، لابن أبي أصيبعة / مَنشورات دار مكتبة الحياة ــ بيروت .

٤٨٧ــ الغاية في القراءات العَشر ، لأبي بكر النّيسابوريّ / ت. محمّد غيات الجنباز / شَركة العُبيكان بالرّياض .

٤٨٨ــ غاية النّهاية في طَبقات القرّاء ، لابن الجَزريّ / ت. برجستراسر / دار الكُتب العلميّة ببيروت / ط. الثّالثة / ١٤٠٢ هـ .

٤٨٩ــ غريب الحَديث ، للخَطّابيّ / ت. عبد الكريم العَزباويّ / مركز البَحث العلميّ بأمّ القُرىٰ .

٤٩٠ــ الغَزو العُثمانيّ لمصر ونَتائجه عَلَىٰ الوطن العَربيّ، لمحمّد عبد المُنعم السّيّد الرّاقد / مؤسّسة شباب الجامعة / ١٩٦٨م .

٤٩١ــ غيث النّفع في القِراءات السّبع ، للصّفاقسيّ ، بهامش " سِراج القارِئ المُبتدئ " لابن القاصح / مطبعة عيسى البابي الحَلَبيّ / ط. الثّانية ١٣٧٣ هـ .

٤٩٢ــ الفائق في غَريب الحَديث للزّمخشريّ / ت . محمّد البجاويّ ومحمّد أبي الفَضل إبراهيم / دار الفكر / ط. الثّالثة / ١٣٩٩ هـ .

٤٩٣ــ الفاخر ، للمُفضّل بن سلمة / ت . شالس / ط. الثّانية / دار الفَرحانيّ بمصر / ١٤٠٢ هـ .

٤٩٤ــ فَتح الباري بشَرح صَحيح البُخاري ، لابن حَجَر العَسقلانيّ / ت. الشّيخ عبد العَزيز بن باز / دار المَعرفة ببيروت .

٤٩٥ــ الفَرائد الجَديدة ، للسّيوطيّ ، يحتوي عَلَىٰ نظم الفَريدة وشَرحها المُسمّى (المَطالع السّعيدة) للسّيوطيّ / ت. عبد الكَريم المُدرّس / بغداد .

٤٩٦ــ فَصل المَقال في شَرح كِتاب الأمثال ، للبَكريّ / ت. إحسان عبّاس وعبد المَجيد عابدين / مؤسّسة الرّسالة / ط. الثّالثة / ١٤٠٣ هـ .

٤٩٧ــ فُصول في فِقه اللّغة ، للدّكتور رَمضان عبد التّوّاب / ط. الثّالثة / مكتبة الخانجيّ بالقاهرة / ١٤٠٨هـ.

٤٩٨ــ الفَصيح ، لأبي العبّاس ثَعلب/ت.د . عاطف مَدكور/ دار المَعارف/ ١٩٨٤م

٤٩٩ــ فِقه اللّغات السّاميّة ، لبروكلمان / ترجمة د . رَمضان عبد التّوّاب / مطبوعات جامعة الرّياض / ١٣٩٧ هـ .

٥٠٠ــ فِقه اللّغة ، للدّكتور عَلي عبد الواحد وافي / دار نهضة مصر .

٥٠١ــ فِقه اللغة ، للدّكتور محمّد خضر / دار الكتّاب العربيّ / ط. الخامسة ١٤٠١ هـ .

٥٠٢ــ فِقه اللّغة المُقارن ، للدّكتور إبراهيم السّامرائيّ / دار العلم للملايين ط. الثّالثة / ١٩٨٣م.

٥٠٣ــ فِقه اللّغة وخَصائص العَربيّة ، لمحمّد المُبارك / دار الفكر / ط. السّابعة / ١٤١٠ هـ .

٥٠٤ــ فِقه اللّغة وسِرّ العربيّة ، للثّعالبيّ / دار الكُتُب العلميّة ببيروت / بدون تاريخ .

٥٠٥ــ الفَنّ ومذاهبه في الشّعر العَربيّ ، للدّكتور شَوقي ضَيف / دار المعارف ط. التّاسعة / ١٩٧٦م .

٥٠٦ــ الفنّ ومَذاهبه في النّثر العَربيّ ، للدّكتور شَوقي ضَيف / ط. السّادسة دار المعارف بمصر .

٥٠٧ــ فَهارس لِسان العَرَب ، صَنعة د . خَليل عَمايرة / مؤسّسة الرّسالة ١٤٠٧ هـ .

٥٠٨ــ فِهرس الفَهارس والأثبات للكتّانيّ / ت.د . إحسان عبّاس / دار الغَرب الإسلاميّ ببيروت / ط. الثّانية / ١٤٠٢ هـ .

٥٠٩ــ الفَوائد البَهيّة في تَراجم الحَنفيّة ، لمحمّد عبد الحي اللّكنويّ / بيروت ١٣٢٤ هـ .

٥١٠ــ الفَوائد المَحصورة في شَرح المَقصورة ، لابن هِشام اللّخميّ / ت.أحمد عبد الغَفور عطّار / دار مَكتبة الحياة ببيروت / ١٤٠٠ هـ .

٥١١ــ فوات الوفيات ، لابن شاكر الكُتبي /ت.د . إحسان عبّاس / دار صادر

٥١٢ــ فَيض القدير في شَرح الجامع الصّغير،للسّيوطيّ / القاهرة .

٥١٣ــ في فِقه اللّغة وقَضايا العَربيّة ، للدّكتور سَميح أبي مُغلي / دار مَجدلاوي بعمان /١٤٠٧هـ .

٥١٤ــ في قلب جَزيرة العَرَب ، لفؤاد حمزة / مكتبة النّصر الحَديثة بالرّياض ١٣٨٨ هـ .

٥١٥ــ في اللّهجات العَربيّة ، للدّكتور إبراهيم أنيس / ط. الخامسة/ مكتبة الأنجلو المَصريّة .

٥١٦ــ القاموس الجَغرافي للبلاد المِصريّة ، لمحمّد رَمزي / دار الكُتب المِصريّة ١٩٥٣م.

٥١٧ــ قاموس الصّناعات الشّاميّة ، لمحمّد سَعيد القاسميّ / موتون بباريس / ١٩٦٠م.

٥١٨ــ قاموس الكَلمات العَربيّة في اللّغة التّركيّة / د . عبد اللّه مبشّر الطّرّازيّ/ ١٤٠٧هـ .

٥١٩ــ القاموس المُحيط ، للفَيروز آباديّ / تَصحيح الشّيخ نَصر الهوريني / تَصوير دار الجيل / بيروت (ولِحالاتي غير المُقيّدة عَلَىٰ هٰذه الطّبعة)

٥٢٠ــ القاموس المُحيط ، للفيروز آباديّ / ط. مؤسّسة الرّسالة ببيروت /ط. الثّانية / ١٤٠٧ هـ .

٥٢١ــ قُرّة الأعيان ومَسَرّة الأذهان ، لسليم فارسي / الجَوائب / ١٣٦٨هـ.

٥٢٢ــ قَضايا التّراكيب في لُغة العَرَب ، للدّكتور محمّد عبد الحَميد سعد / دار التّوفيقية بالقاهرة / ١٣٩٩ هـ .

٥٢٣ــ قَضيّة لن بين الزّمخشريّ والنّحويّين ، للدّكتور أحمد عبد اللّاه هاشم القاهرة / ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

٥٢٤ــ قَضيّة المُعرّب في القرآن الكَريم للدّكتور أحمد عبد اللّاه هاشم (مجلّة مُحاضرات الجامِعة الإسلاميّة بالمَدينة المنوّرة ، ضمن فَعاليّات موسم ١٣٩٤هـ ، ص ١٣٧ ــ ١٦٣) .

٥٢٥ــ قَلائد الجُمان في التّعريف بقبائل عَرب الزّمان ، للقَلقشنديّ / ت. إبراهيم الإبياريّ / دار الكِتاب اللّبنانيّ / ط. الثّانية / ١٤٠٢ هـ .

٥٢٦ــ قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، للفتح بن خاقان / ت.د . حسين خربوش / مكتبة المنار / ١٤٠٩ هـ .

٥٢٧ــ قواعد التّحديث من فنون مُصطلح الحَديث ، للقاسميّ / دار احياء السّنة النّبويّة / ١٣٩٩ هـ .

٥٢٨ــ القَول المُقتضب فيما وافق لُغة أهل مِصر من لُغات العَرَب ، لمحمّد بن أبي السّرور البكريّ / ت. السّيد إبراهيم سالم / المؤسّسة المِصريّة العامّة .

٥٢٩ــ الكامل في اللّغة والأدب ، للمبرّد / ت. محمّد الدّاليّ / مؤسّسة الرّسالة / بيروت ١٤٠٦ هـ (وإحالاتي غير المُقيّدة عَلَىٰ هٰذه الطّبعة) .

٥٣٠ــ الكامل في اللّغة والأدب ، للمبرّد / مؤسّسة المَعارف / بيروت .

٥٣١ــ الكِتاب ، لسيبويه / ت. عبد السّلام هارون / عالم الكتب / ط. الثّالثة ١٤٠٣ هـ .

٥٣٢ــ كَشّاف اصطلاحات الفنون ، للتّهانوي / طَبعة خياط ببيروت / ١٩٦٦م

٥٣٣ــ الكشّاف عن حَقائق التّنزيل ، للزّمخشريّ / ط. دار المعرفة / بيروت.

٥٣٤ــ كَشف الطّرّة عن الغُرّة ، للألوسيّ / ط. الجَوائب / ١٣٠١ هـ .

٥٣٥ــ كَشف الظّنون عن أسامي الكُتُب والفُنون ، للحاجّ خَليفة / دار الفكر ١٤٠٢ هـ .

٥٣٦ــ الكَشف عن وجوه القِراءات السّبع ، لمكّي بن أبي طالب / ت. د . محيي الدين رمضان / مؤسّسة الرّسالة / ط. الثّالثة / ١٤٠٤ هـ .

٥٣٧ــ كلام العرب ، للدّكتور حسن ظاظا / دار النّهضة العربيّة ببيروت / ١٩٧٦م .

٥٣٨ــ الكُنىٰ والأسماء ، للدّولابيّ / دار الكتب العلميّة ببيروت / ١٤٠٢ هـ

٥٣٩ــ الكُنىٰ والألقاب ، لعبّاس القمّي / مكتبة الصّدر بطهران / ط. الخامسة ١٤٠٩هـ .

٥٤٠ــ الكواكب السّائرة بمناقب أعيان المِائة العاشرة ، للغزّي / ت. جبرائيل سليمان جبّور / نشر محمّد أمين دمج وشركائه / ببيروت .

٥٤١ــ اللّباب في تَهذيب الأنساب ، لابن الأثير / دار صادر / ١٤٠٠هـ .

٥٤٢ــ لبّ اللّباب في تَحرير الأنساب ، للسّيوطيّ / ليدن / ١٨٦٠ م .

٥٤٣ــ لَحن العامّة ، لأبي بَكر الزّبيديّ / ت.د . عبد العَزيز مطر / دار المعارف ١٩٨١م .

٥٤٤ــ لحن العامّة في ضَوءِ الدّراسات اللّغويّة الحَديثة ، للدّكتور عبد العزيز مطر / دار الكِتاب العَربيّ بالقاهرة / ١٣٨٦ هـ .

٥٤٥ــ لِسان العَرَب ، لابن منظور / دار صادر .

٥٤٦ــ لِسان المِيزان ، لابن حَجر العَسقلانيّ / تَصوير دار الفكر / بيروت .

٥٤٧ــ لَطائف الأخبار الأوّل فيمن تَصرّف في مِصر من أرباب الدّول ، للإسحاقيّ / القاهرة .

٥٤٨ــ اللّغات السّاميّة لنولدكة ، ترجمة د .رَمضان عبد التّوّاب / دار النّهضة العَربيّة / ط. الثانية / ١٨٩٩ م .

٥٤٩ــ اللّغات في القُرآن ، لابن عبّاس / ت. صَلاح الدّين المُنجّد / دار الكتاب الجديد ، ببيروت / ط . الثّانية / ١٣٩٢ هـ .

٥٥٠ــ اللّغة ، لفندريس / تَرجمة الدّواخليّ / لجنة البيان العربيّ .

٥٥١ــ لُغة تميم ، للدّكتور ضاحي عبد الباقي / الهَيئة العامّة لشئون المَطابع الأميريّة / ١٤٠٥ هـ .

٥٥٢ــ لُغة الجَبرتيّ ، لرفعت الفرنواني (بَحث ضِمن نَدوة عبد الرّحمٰن الجَبرتيّ) الهَيئة العامّة للكِتاب / ١٩٧٦م .

٥٥٣ــ اللّغة العَرَبيّة : خَصائصها وسِماتها ، لعبد الغَفّار حامد هِلال ، مَطبعة الحَضارات العَربيّة / ١٣٩٦ هـ .

٥٥٤ــ لُغة القُرآن الكريم ، للدّكتور عبد الجَليل عبد الرّحيم / مكتبة الرّسالة الحَديثة / ١٤٠١ هـ .

٥٥٥ــ لُغة هُذيل ، للدّكتور عبد الجَواد الطّيّب (بدون معلومات طباعيّة)

٥٥٦ــ لَفّ القِماط عَلَىٰ تَصحيح بَعض ما استَعملته العامّة من المُعَرّب والدّخيل والمولّد والأغلاط ، للقِنّوجيّ / بهوبال / ١٢٩٦ هـ .

٥٥٧ــ لُمع الأدلّة في أصول النّحو ، للأنباريّ / ت. سَعيد الأفغانيّ / مطبعة الجامعة السّوريّة .

٥٥٨ــ اللّمع في العَربيّة ، لابن جنّيّ / ت. حامد المؤمن / عالم الكتب ومكتبة النّهضة العَربيّة / ط. الثّانية / ١٤٠٥هـ .

٥٥٩ــ لُمعة في الكَلام عَليّ لَفظة آمين ، لابن الخشّاب / ت . د . سليمان العايد (مجلّة جامعة الإمام محمّد بن سعود سنة ١٤٠٩ هـ العدد الأوّل ص ١٤٩ــ ١٧٩) .

٥٦٠ــ اللّهجات العَربيّة في التّراث ، للدّكتور علم الدّين الجُنديّ / الدّار العَربيّة للكتاب / ١٩٨٣م .

٥٦١ــ اللّهجات العَربيّة في القِراءات القُرآنيّة ، للدّكتور عبده الرّاجحيّ/ دار المَعارف / ١٩٦٩م .

٥٦٢ــ اللّهجات العَربيّة : نَشأة وتَطوراً ، للدّكتور عبد الغفّار حامد هِلال مَطبعة الجَبلاويّ / ط. الثّانية / ١٤١٠هـ.

٥٦٣ــ اللّهجات في الكتاب ، لصالحة راشد آل غنيم / مَطبوعات مركز البَحث العلميّ لأمّ القُرىٰ / ١٤٠٥ هـ .

٥٦٤ــ المؤتلِف والمختلِف ، للآمديّ / ت. كرنكو / ط . الثّانية / دار الكتب العلميّة / بيروت / ١٤٠٢ هـ .

٥٦٥ــ ما جاء عَلَىٰ فَعلت وأفعلت بمَعنى واحد ، للجَواليقيّ /ت. ماجد الذّهبيّ/ دار الفكر / دمشق / ١٤٠٢ هـ .

٥٦٦ــ ما جاء عَلى وَزن تفعال ، للمَعرّي / ت.د . صلاح الدّين المُنجّد (ضمن ثلاث رَسائل في اللّغة) دار الكتاب الجَديد ببيروت / ١٩٨١م .

٥٦٧ــ ما يَجوز للشّاعر في الضّرورة ، للقَزّاز / ت.د . رَمضان عبد التّوّاب ود . صلاح الدّين الهادي / مكتبة دار العُروبة بالكويت / ١٩٨٢م.

٥٦٨ــ مَبادىء التّربية الإسلاميّة ، لأسماء حسن فهمي / لجنة التّأليف القاهرة / ١٩٤٧م .

٥٦٩ــ المُبدع في التّصريف ، لأبي حيّان / ت.د . عبد الحَميد السّيّد طلب/ مكتبة دار العُروبة بالكويت / ١٤٠٢هـ .

٥٧٠ــ مُثلّثات قطرب / ت.د . رِضا السّويسيّ / الدّار العربية للكتاب / ليبيا تونس / ١٩٧٨م .

٥٧١ــ المثلّث ، لابن السّيّد / ت. صلاح مَهدي الفرطوسي / دار الرّشيد ببغداد / ١٩٨١م.

٥٧٢ــ المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر ، لابن الأثير / ت. أحمد الحوفي وبدوى طبانة / ط. الثّانية / دار الرّفاعيّ بالرّياض .

٥٧٣ــ مجاز القُرآن ، لأبي عُبيدة معمر بن المثنّى / ت. فؤاد سَزكين / الخانجي بالقاهرة .

٥٧٤ــ مَجالس ثَعلب / ت. عبد السّلام هارون / ط . الثّانية / دار المَعارف ١٩٦٩ م.

٥٧٥ــ مَجالس العُلماء ، للزّجّاجي / ت. عبد السّلام هارون / مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرّفاعيّ بالرّياض / ط. الثّانية / ١٤٠٣ هـ .

٥٧٦ــ المُجدّدون في الإسلام ، لعبد المُتعال الصّعيديّ / طبع مصر .

٥٧٧ــ مجلّة مجمع اللّغة العَربيّة بالقاهرة ، الجلسة ١٧ ، ١٨ ، الدّورة الأولَىٰ

٥٧٨ــ مجلّة المَشرق ، أصدرها الآباء اليَسوعيّون في بيروت / المجلد السّادس سنة ١٩٠٣م .

٥٧٩ــ مجمع الأمثال ، للمَيدانيّ /ت . محمّد أبي الفَضل إبراهيم /دارالجيل ط الثّانية / ١٤٠٧ هـ .

٥٨٠ــ مجمل اللّغة ، لأحمد بن فارس / ت. زُهير مُحسن سُلطان / مؤسّسة الرّسالة / ١٤٠٤هـ .

٥٨١ــ مجموعة المُصطلحات (مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة) المجلّد ٢١ (١٩٧٩م) .

٥٨٢ــ المَجموع المُغيث في غَريب الحديث ، للآصفهانيّ / ت. عبد الكَريم العزباويّ / مَنشورات مركز البَحث العلميّ بجامعة أمّ القُرَىٰ / ١٤٠٦هـ

٥٨٣ــ مُحاضرات الأدباء ، للرّاغب الأصفهانيّ / مكتبة الحياة / بيروت ، ١٩٦١م

٥٨٤ــ المحتسب في تبيين وجوه شَواذ القِراءات والإيضاح عنها ، لابن جنّيّ ت. علي النّجديّ ناصف ورفيقيه / دار سَزكين للطّباعة / ط. الثّانية ١٤٠٦ هـ .

٥٨٥ــ المُحرر الوَجيز ، لابن عطيّة / المجلس العلميّ بفاس / ١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥م .

٥٨٦ــ مُحيط المُحيط ، للبُستانيّ / مكتبة لبنان / ١٩٨٣م .

٥٨٧ــ مَخارج الحُروف وصفاتها ، لابن الطّحّان / ت.د . محمّد يعقـــوب تُركستانيّ / طبعة ١٤٠٤هـ.

٥٨٨ــ مُختار الصّحاح ، لأبي بكر الرّازيّ / منشورات مكتبة أسامة بدمشـــق

٥٨٩ــ مُختصر في شواذّ القرآن ، لابن خالوية / عني بنشره برجستراسر / مكتبة المثنّى / القاهرة .

٥٩٠ــ مُختصر المذكّر والمؤنّث ، للمفضّل بن سلمة / ت. رمضان عبد التّـــوّاب الشّركة المَصريّة للطّباعة والنّشر / القاهرة / ١٩٧٢م .

٥٩١ــ مُختصر المُزنيّ / بهامش كتاب الأمّ للشّافعيّ / دار الشعب .

٥٩٢ــ المُختصر من كتاب نَشر النّور والزّهر في تَراجم أفاضل مَكة من القَرن العاشر إلى القَرن الرّابع عشر ، لعبد اللّه مرداد / اختصار وترتيب محمّـــد سَعيد العامودي وأحمد عليّ / مطبوعات نادي الطّائف الأدبيّ .

٥٩٣ــ مُختصر المُزنيّ / مَطبوع بهامش كِتاب الأمّ للشّافعيّ / دار الشّعب .

٥٩٤ــ المُخصّص ، لابن سيده / دار الآفاق الجديدة / بيروت .

٥٩٥ــ المدارس النّحوية ، للدّكتور شوقي ضيف / دار المعارف بمصر / ط. الثّانية / ١٩٧٢م .

٥٩٦ــ مدرسة البَصرة النّحوية / د . عبد الرّحمن السّيّد / مطابع سجل العـرب ١٩٦٨م.

٥٩٧ــ المدرسة البَغداديّة في تاريخ النّحو العَربيّ ، للدّكتور محمود حسنيّ محمود / مؤسّسة الرّسالة ودار عمار / ١٤٠٧ هـ .

٥٩٨ــ مَدرسة الكوفة لمهدي المخزوميّ / دار الرائد العربيّ ببيروت / ط. الثّالثة / ١٤٠٦ هـ .

٥٩٩ــ المدرسة النّحويّة في مصر والشّام ، للدّكتور عبد العال سالم مكرم/ دار الشّروق / ١٤٠٠ هـ .

٦٠٠ــ المَذاهب النّحوية في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحَديثة ، للدّكتور مصطَفَىٰ

٦٠١ــ المُذكّر والمؤنّث ، للأنباريّ / ت. د . طارق الجنابي/ مطبعة العاني ببَغداد / ١٩٧٨م.

٦٠٢ــ المذكّر والمؤنّث ، للتّسْتُريّ / ت.د . أحمد عبد المَجيد هريدي/الخانجيّ القاهرة ودار الرّفاعيّ بالرّياض / ١٤٠٣ هـ .

٦٠٣ــ المذكّر والمؤنّث لابن جنّيّ / ت .د . طارق نجم / دار البيان العربيّ بجدّة / ١٤٠٥ هـ .

٦٠٤ــ المذكّر والمؤنّث ، لابن فارس / ت. د . رمضان عبد التّوّاب/الخانجيّ ١٩٦٩م .

٦٠٥ــ المذكّر والمؤنّث ، للفرّاء / ت. د . رمضان عبد التّوّاب / مكتبة دار التّراث بالقاهرة / ١٩٧٥م.

٦٠٦ــ مراتب النّحويّين ، لأبي الطّيّب اللّغويّ / ت . محمّد أبي الفَضل إبراهيم / القاهرة / ١٩٥٥م.

٦٠٧ــ المرتجل لابن الخشّاب / ت. عليّ حيدر / دمشق سنة ١٣٩٢ هـ.

٦٠٨ــ المرصّع في الآباء والأمهات والبَنين والبنات والأذواء والذّوات ،لابن الأثير / ت . إبراهيم السّامرائيّ / بغداد ١٣٩١ هـ .

٦٠٩ــ المزهر في علوم اللّغة وأنواعها / ت . محمّد جاد المولَىٰ وعلى البجاويّ ومحمّد أبي الفَضل إبراهيم / دار الفكر .

٦١٠ــ المسائل البصريّات ، لأبي عليّ الفارسيّ / ت .د . محمّد الشّاطر / مطبعة المدنيّ بمصر / ١٤٠٥ هـ .

٦١١ــ المَسائل الحلبيّات ، لأبي على الفارسيّ / ت .د . حسن هنداويّ / دار القَلَم بدمشق ودار المنارة ببيروت / ١٤٠٧ هـ .

٦١٢ــ المَسائل العَسكريّات ، لأبي عَليّ الفارسيّ / ت.د . محمّد الشّاطر مطبعة المدنيّ بمصر / ١٤٠٣ هـ .

٦١٣ــ المُساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل / ت.د محمّد كامل بركات دار الفكر بدمشق / ١٩٨٠م.

٦١٤ــ المَسألة الشّرقية : دراسة وثائقية عن الخِلافة العثمانيّة ، لمحمّد ثابت الشّاذليّ / مكتبة وهبة بالقاهرة / ١٤٠٩ هـ .

٦١٥ــ المُستدرك على معجم المؤلّفين ، لعمر رضا كحّالة / مؤسّسة الرسالة ١٤٠٦ هـ .

٦١٦ــ المستصفَى في علم الأصول ، للغزالي / بولاق / ١٣٢٤ هـ .

٦١٧ــ المستقصى في أمثال العَرب ، للزّمخشريّ / دار الكتب العلميّة بيروت / ط . الثّانية / ١٣٩٧ هـ .

٦١٨ــ المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثّاني عشر والثّالث عشر ، لمحمود شكري الآلوسيّ / ت.د . عبد اللّه الجبوريّ / دار العلوم بالرّياض ١٤٠٢ هـ .

٦١٩ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل / دار الفكر العربيّ / بيروت / بدون تاريخ .

٦٢٠ــ مشارق الأنوار على صِحاح الآثار ، للقاضي عياض / المكتبة العتيقة بتونس ودار التّراث بالقاهرة .

٦٢١ــ مَشاهد الإنصاف على شَواهد الكشّاف ، لمحمّد عليّان المَرزوقيّ / مطبوع بذيل الكشّاف للزّمخشريّ / دار المعرفة / بيروت .

٦٢٢ــ المُشتبه في الرّجال : أسمائهم وأنسابهم ، للذّهبيّ / ت. عليّ البجاويّ / دلهي / ط. الثّانية / ١٩٨٧م .

٦٢٣ــ مُشكاة المَصابيح ، للخَطيب التّبريزيّ / ت . الألبانيّ / المكتب الإسلاميّ / ط . الثّانية / ١٣٩٩ هـ .

٦٢٤ــ مِصباح العَصر في تواريخ شُعراء مصر ، لأسعد مَنصور العضيميّ / بيروت ١٢٨٨ هـ .

٦٢٥ــ المِصباح المُنير في غَريب الشّرح الكبير للرّافعيّ ، للفيّوميّ / المكتبة العلميّة بيروت / بدون تاريخ .

٦٢٦ــ المَظاهر الطّارئة عَلَى الفُصحَى ، للدّكتور محمّد عيد / عالم الكتب بالقاهرة / ١٩٨٠م .

٦٢٧ــ مُطالعات في الشّعر المملوكيّ والعثمانيّ ، للدّكتور بكري شيخ أمين / دار الآفاق الجديدة / ط. الثّالثة / ١٤٠٠ هـ .

٦٢٨ــ المطرب في أشعار أهل المغرب ، لابن دحية / القاهرة / ١٩٥٤م.

٦٢٩ـ المَظاهر الطّارئة عَلَىٰ الفُصحَىٰ ، للدّكتور محمّد عيد / عالم الكتب بالقاهرة / ١٩٨٠م .

٦٣٠ـ المَعاجم العربيّة ، للدّكتور عبد اللّه درويش / الفَيصليّة / ١٤٠٦هـ .

٦٣١ـ المَعاجم العَربيّة المُجنّسة ، للدّكتور محمّد عبد الحفيظ العربان / دار المسلم ببورسعيد / ١٤٠٤ هـ .

٦٣٢ـ المعاجم اللّغويّة العربيّة ، للدّكتور إميل يعقوب / دار العلم للملايين / ١٩٨٥م .

٦٣٣ـ معالم الأدب العربيّ لعمر فرّوخ / دار العلم للملايين / ١٩٨٥ م.

٦٣٤ـ المَعاني الكَبير ، لابن قتيبة / حيدرآباد / ١٣٦٨ هـ .

٦٣٥ـ معاني الحروف للرّمّانيّ / ت .د . عبد الفتّاح شلبي / دار الشّروق بجدّة / ط. الثّانية / ١٤٠١هـ .

٦٣٦ـ معاني القرآن ، للفرّاء / تصوير عالم الكتب / ببيروت / ط. الثّالثة ١٤٠٣ هـ .

٦٣٧ـ مَعاني القرآن وإعرابه ، للزّجّاج / ت.د . عبد الجليل شلبي / عالم الكتب / ١٤٠٨ هـ .

٦٣٨ـ مَعاهد التّنصيص على شَواهد التّلخيص / ت محمّد محي الدّين عبد الحميد عالم الكتب ببيروت / ١٣٦٧هـ .

٦٣٩ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للسّيوطيّ /ت. عليّ البجاويّ / دار الفكر / بدون تاريخ .

٦٤٠ـ معجم الأدباء = إرشاد الأريب .

٦٤١ـ مُعجم الألفاظ الفارسيّة المُعرّبة ، لأدي شير الكلدانيّ / مكتبة لبنان ١٩٨٠ هـ .

٦٤٢ـ معجم الألفاظ والتّراكيب المولّدة في شِفاء الغَليل ، للخَفاجيّ / ت.د . قصي الحُسين / دار الشمال / ١٩٨٧م.

٦٤٣ـ مُعجم الأمثال العَربيّة ، لرياض عبد الحميد مراد / ط . جامعة الإمام ١٤٠٧هـ .

٦٤٤ـ معجم البلدان ، لياقوت الحمويّ / دار صادر / ١٤٠٤ هـ .

٦٤٥ــ معجم تَيمور الكبير / ت.د . حسين نصّار الهيئة العامّة للتّأليف والتّرجمة / ١٩٧١ــ١٩٧٨م.

٦٤٦ــ معجم الخَطأ والصّواب في اللّغة ، للدّكتور إميل يعقوب / دار العلم للملايين / ط. الثانية / ١٩٨٦م.

٦٤٧ــ المُعجم الذّهبيّ (فارسي ــ عربي) د . محمّد التّونجي /دار العلم للملايين ببيروت / ط. الثانية / ١٩٨٠م .

٦٤٨ــ معجم الشّامل في علوم اللّغة العربيّة ومصطلحاتها ، تأليف محمّد سعيد أسبر وبلال جنيد / دار العودة ببيروت / ط. الثّانية / ١٩٨٥م .

٦٤٩ــ معجم الشّعراء ، للمرزبانيّ / ت. كرنكو / ط. الثّانية / دار الكتب العلميّة ببيروت / ١٤٠٢هـ

٦٥٠ــ معجم شواهد العربيّة ، لعبد السّلام هارون / الخانجيّ/ ١٣٩٢هـ.

٦٥١ــ معجم شَواهد النّحو الشّعرية ، لحنّا جميل حدّاد / دار العلوم بالرّياض ١٤٠٤هـ .

٦٥٢ــ المعجم العربيّ ، للدّكتور حسين نصّار / دار مصر للطّباعة /١٩٥٦م.

٦٥٣ــ المعجم العربيّ : بحوث في المادّة والمنهج والتّطبيق ، لرياض زكي قاسم / دار المعرفة / ١٤٠٧ هـ .

٦٥٤ــ معجم لغات القبائل والأمصار ، تأليف الدّكتور جميل سعيد والدّكتور داود سلوم / مطبوعات المَجمع العراقيّ / ١٣٩٨ هـ .

٦٥٥ــ مُعجم لغة ابن المقفّع ، للدّكتور إبراهيم السّامرائيّ /

٦٥٦ــ معجم ما ألّف عن رسول اللّه ــ صَلّىٰ اللّه عليه وسلّم ــ لصلاح الدّين المنجّد / دار الكتاب الجَديد / ١٤٠٢ هـ .

٦٥٧ــ مُعجم المؤلّفين ، لرضا كحّالة ، مكتبة المثنّىٰ ودار إحياء التّراث العربيّ

٦٥٨ــ معجم المَطبوعات العربيّة والمعرّبة ، ليوسف إليان سركيس / مكتبة الثّقافة الدّينيّة .

٦٥٩ــ معجم المَعاجم ، لأحمد الشّرقاويّ إقبال/ دار الغَرب الإسلاميّ / ١٤٠٧ هـ .

٦٦٠ـ المعجم المُفهرس لالفاظ الحَديث النّبويّ / مطبعة بريل / ليدن / ١٩٦٧م.

٦٦١ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمّد فؤاد عبد الباقي / المكتبة الإسلاميّة باستانبول / ١٩٨٤م.

٦٦٢ـ المعجم الوسيط ، للدّكتور إبراهيم أنيس ورفاقه / دار الفكر .

٦٦٣ـ المُعرّبات الرّشيدية ، لعبد الرّشيد المدنيّ (ضمن كتاب التّعريب وأثره في الثّقافتين العَربيّة والفارسيّة ، للدّكتور نورالدّين) القاهرة ١٣٧٩ هـ .

٦٦٤ـ المُعرّب الصّوتيّ عند العُلماء المَغاربة ، لإبراهيم مراد / الدّار العربيّة للكِتاب / ليبيا وتونس / ١٣٩٨ هـ .

٦٦٥ـ المُعرّب من الكَلام الأعجميّ علي حروف المُعجم ، للجواليقيّ/ت. أحمد شاكر / مطبعة دار الكتب / ١٣٨٩ هـ (والإحالات غير المقيّدة على هٰذه الطّبعة) .

٦٦٦ـ المعرّب من الكلام الأعجميّ علَى حروف المعجم ، للجَواليقيّ / ت.د .ف. عبد الرحيم / دار القلم بدمشق / ١٤١٠ هـ .

٦٦٧ـ المغرب في تَرتيب المعرب ، للمطرزيّ / ت . محمود فاخوري وعبد الحميد مختار / مكتبة أُسامة بن زيد بحلب / ١٣٩٩ هـ .

٦٦٨ـ مغني اللّبيب عن كتاب الأعاريب ، لابن هِشام / ت. مازن المبارك ومحمّد عليّ حمد الله / دار الفكر / ط. الخامسة / ١٩٧٩م .

٦٦٩ـ مغني المُحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المِنهاج ، للشّربينيّ / مصطفَى البابيّ الحلبيّ / ١٣٧٧هـ .

٦٧٠ـ مفاتيح العلوم ، للخَوارزميّ / المَطبعة المنيريّة / بدون تاريخ .

٦٧١ـ مفاتيح الغيب ، للفَخر الرّازيّ / طبعة سنة ١٩٨٩هـ .

٦٧٢ـ مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم ، لطاش كبرى زاده دار الكتب العلميّة ببيروت .

٦٧٣ـ المفردات في غريب القرآن ، للرّاغب الأصفهانيّ/ ت. محمد سيّد الكيلانيّ مصطفَى البابيّ الحلبيّ / ١٣٨١هـ.

٦٧٤ــ المفصّل في الأدب ، للإسكندريّ ورفاقه / الأميريّة / ١٩٣٦م .

٦٧٥ــ المفصّل في تاريخ العرَب قبل الإسلام ، للدّكتور جواد عليّ / دار العلم للملايين ببيروت ومكتبة النّهضة ببغداد / ١٩٧٦م .

٦٧٦ــ المُفصّل في علم العَربيّة ، للزّمخشريّ / ط. الثّانية / دار الجيل بيروت .

٦٧٧ــ المفضّليات ، للمفضّل الضّبي / ت. أحمد شاكر وعبد السّلام هارون ط. السّادسة / بيروت .

٦٧٨ــ المَقاصد النّحويّة في شرح شَواهد شروح الألفيّة (الشّواهد الكبرىٰ) للعَينيّ / مَطبوع بهامش خِزانة الأدب / بولاق / تصوير دار صادر ببيروت .

٦٧٩ــ المَقامات الحَريريّة ، للحريريّ / ط. الثّالثة / مصطفَىٰ البابيّ الحلبيّ ١٣٦٩ هـ .

٦٨٠ــ مقاييس اللّغة ، لأحمد بن فارس / ت. عبد السّلام هارون / دار الكتب العلميّة بإيران .

٦٨١ــ المُقتضب ، للمبرّد / ت. محمّد عبد الخالق عُضيمة / عالم الكتب بيروت .

٦٨٢ــ مُقدّمة الإبياريّ على كتاب القَول المُقتضب / المؤسّسة المِصريّة العامّة للتّأليف .

٦٨٣ــ مقدّمة أحمد شاكر عَلَىٰ كتاب المعرّب / مطبعة دار الكتب المصريّة / ١٣٨٩ هـ .

٦٨٤ــ مُقدّمة تفسير ابن عطيّة / ت. آرثر جفري / الخانجيّ / ١٣٩٢هـ.

٦٨٥ــ مقدّمة الجيم ، لإبراهيم الإبياريّ / الهيئة العامّة لشئون المطابع الأميريّة / ١٣٩٤هـ .

٦٨٦ــ مقدّمة رسالة الأضداد ، لمحمّد حسين آل ياسين / الفكر العربيّ بغداد / ١٩٨٥م .

٦٨٧ــ مقدّمة الصّحاح ، لأحمد عبد الغفور عطّار / دار العلم للملايين / ط. الثّانية ١٤٠٤ هـ .

٦٨٨ــ مقدّمة عبد السّلام هارون علىٰ الكِتاب لسيبويه / عالم الكتب / ١٤٠٣هـ.

٦٨٩ــ مقدّمة د . عبد الفتّاح الحلو عَلَىٰ ريحانة الألبّا / عيسى البابيّ الحلبيّ ١٣٨٦ هـ .

٦٩٠ــ مقدّمة عِزّ الدّين التّنوخيّ على كِتاب الإبدال لأبي الطّيّب اللّغويّ مطبوعات المجمع العلميّ بدمشق / ١٣٧٩ هـ .

٦٩١ــ المُقرّب ، لابن عصفور / ت. أحمد عبد السّتار الجواري وعبد اللّه الجبوري / مطبعة العاني / بغداد .

٦٩٢ــ ملامح في تاريخ اللّغة العربيّة ، للدّكتور أحمد نصيف الجنابيّ / دار الرّشيد / بغداد / ١٩٨١م.

٦٩٣ــ الملخّص في ضبط قوانين العربيّة ، لابن أبي الرّبيع / ت.د . علي سُلطان الحَكميّ / ١٤٠٥ هـ .

٦٩٤ــ المُمتع في التّصريف ، لابن عصفور / ت. د . فَخر الدّين قباوة / دار الآفاق الجديدة / ط. الرّابعة ١٣٩٧ هـ .

٦٩٥ــ من أسرار اللّغة ، للدّكتور ابراهيم أنيس / مكتبة الأنجلو / ط.السّادسة ١٩٧٨م .

٦٩٦ــ مناظرات العُلماء ومُحاوراتهم = النّحو والصّرف في مُناظرات العُلماء

٦٩٧ــ مَناهج الصّرفيين ومذاهبهم في القَرنين الثالث والرابع من الهجرة ، للدّكتور حسن هنداوى / دار القلم بدمشق / ١٤٠٩ هـ .

٦٩٨ــ المُنتخب من غَريب كلام العَرَب ، لكراع النّمل / ت.د . محمّد أحمد العُمَريّ / منشورات معهد البُحوث العلميّة بأمّ القُرَىٰ / ١٤٠٩ هـ .

٦٩٩ــ من تُراثنا اللّغويّ القَديم ما يُسمّىٰ في العَربيّة بالدّخيل ، لطه باقر مطبعة المَجمع العِراقيّ / ١٤٠٠هـ .

٧٠٠ــ المنجّد في اللّغة والأعلام ، للمعلوف / ط. الحادية والعشرين / دار الشروق ١٣٧١ هـ.

٧٠١ــ المُنصف (شرح كتاب التّصريف للمازنيّ) ، لابن جنّيّ /ت. ابراهيم مصطفَىٰ وعبد اللّه أمين / عيسَىٰ البابيّ الحلبيّ / ١٣٧٣ هـ .

٧٠٢ــ المَنقوص والممدود ، للفرّاء / ت. عبد العزيز المَيمنيّ / دار المعارف/ ١٣٨٧هـ

٧٠٣ــ منهج البَغدادي في تَحقيق النّصوص اللّغويّة ، للدّكتور أحمد الخرّاط دار القلم بدمشق / ١٤٠٨هـ .

٧٠٤ــ منهج السّالك إلَىٰ ألفيّة ابن مالك ، للأشمونيّ / دار إحياء التّراث وعيسَىٰ البابيّ الحلبيّ .

٧٠٥ــ المهذّب فيما وقع في القُرآن من المعرّب ، للسّيوطيّ (ضمن رسائل في فِقه اللّغة) ت . عبد اللّه الجبوريّ / دار الغَرب الإسلاميّ ١٩٨٢م.

٧٠٦ــ الموازنة بين الطّائيّين ، للآمديّ / ت . محمّد محي عبد الحميد دار الباز للطّباعة والنّشر بمكّة .

٧٠٧ــ موسوعة التّاريخ الإسلاميّ ، لأحمد شلبي / مكتبة النّهضة المِصريّة ١٩٧٢ــ١٩٧٨م .

٧٠٨ــ الموشح ، للمرزبانيّ / ت . عليّ البجاويّ / دار الفكر العَربيّ بالقاهرة ١٣٨٥ هـ .

٧٠٩ــ موطأ مالك / ت . عبد الوهّاب عبد اللّطيف / دار الكتب العلميّة بيروت / ١٣٩٩ هـ .

٧١٠ــ موقف النّحاة من الاحتجاج بالحَديث الشّريف ، للدّكتوره خديجة الحديثيّ / دار الرّشيد / ١٩٨١م.

٧١١ــ المولّد في العربيّة ، للدّكتور حلمي خليل / دار النّهضة العربيّة ط. الثّانية / ١٤٠٥هـ .

٧١٢ــ ميزان الاعتِدال في نَقد الرّجال ، للذّهبيّ / ت. على البجاويّ / دار المعرفة / ١٣٨٢ هـ .

٧١٣ــ النّجوم الزّاهرة في ملوك مِصر والقاهرة ، لابن تَغري بردي / المؤسّسة المِصريّة العامّة للتّأليف والتّرجمة بمصر .

٧١٤ــ النّحاة والحَديث النّبويّ ، للدّكتور حسن موسَىٰ الشّاعر / مَنشورات وزارة الثّقافة والشّباب بالأردن / ١٩٨٠م.

٧١٥ــ النّحت في اللّغة العربيّة ، للدّكتور نهاد الموسَىٰ / دار العلوم ١٤٠٥ هـ .

٧١٦ــ النّحت وبيان حَقيقته ، لمحمود شُكري الآلوسي /ت. محمّد بهجة الأثريّ / مجمَع اللّغة العربيّة / بغداد / ١٤٠٩ هـ .

٧١٧ــ النّحو والصّرف في مناظرات العُلماء ومحاوراتهم ، للدّكتور محمّد آدم الزّاكي / الفيصليّة / ١٤٠٤ هـ .

٧١٨ــ النّخل لأبي حاتم السّجستانيّ / ت . إبراهيم السّامرائيّ / مؤسّسة الرّسالة / ١٤٠٥ هـ .

٧١٩ــ نزهة الألباء في طَبقات الأدباء ، للأنباريّ / ت.د . إبراهيم السّامرائيّ مكتبة المنار بالأردن / ١٤٠٥ هـ .

٧٢٠ــ نسيم الرّياض في شرح الشّفا للقاضي عياض ، للخَفاجيّ / دار الكتاب العربيّ / بيروت .

٧٢١ــ نَشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة ، لمحمّد الطّنطاويّ / تعليق د . عبد العَظيم الشّناويّ ، ومحمّد الكرديّ / ط. الثّانية/ ١٣٨٩ هـ .

٧٢٢ــ نَشر العرف لنبلاء اليَمن بعد الألف ، لمحمّد الصّنعانيّ / المطبعة السّلفية / ١٣٧٦ هـ .

٧٢٣ــ النشر في القراءات العشر ، لابن الجزريّ / أشرف علَىٰ طبعه علىّ محمّد الضبّاع / دار الكتب العلميّة ببيروت .

٧٢٤ــ نشر المَثاني لأهل القَرن الحادي عَشر والثّاني ، للقادريّ / ت. محمّد حجّي / مكتبة الطّالب / الرّياض .

٧٢٥ــ نشوار المُحاضرة وأخبار المُذاكرة ، للتّنوخيّ / بيروت .

٧٢٦ــ نَصب الرّاية ، لأحاديث الهِداية ، للزّيلعيّ ، المكتب الإسلامي ببيروت / ط. الثّانية ١٣٩٣ هـ .

٧٢٧ــ نَظريّة أرنولد توينبي في أسباب غزو العُثمانيّين للمجتمع العربيّ/ ترجمة محمّد عبد المُنعم الرّاقد / ملحق بكتاب الغزو العثمانيّ لمصر ونتائجه للرّاقد ص ٤٣٥ ــ ٤٤٧ .

٧٢٨ــ نظم العقيان في أعيان الأعيان للسّيوطيّ / حرره فيليب حتّي / تصوير المكتبة العلميّة ببيروت .

٧٢٩ــ نَفحة الرّيحانة ورَشحة طلاء الحانة ، للمُحبّيّ / ت.د . عبد الفتّاح الحلو / عيسى البابي الحلبي / ١٩٦٧م .

٧٣٠ــ نَفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب ، للمَقّريّ / ت. يوسف البقاعي دار الفكر / ١٤٠٦ هـ .

٧٣١ــ نَكْتُ الهِميان في نُكَتِ العُميان ، للصّفديّ / ت . أحمد زكي باشا / المَطبعة الجماليّة بمصر / ١٣٢٩هـ.

٧٣٢ــ نهاية الأرب في فنون الأرب ، للنّويريّ / وزارة الثّقافة والإرشاد القَوميّ بالقاهرة .

٧٣٣ــ نهاية الأرب في مَعرفة أنساب العَرَب ، للقَلقشنديّ / دار الكتب العلميّة ببيروت / ١٤٠٥هـ .

٧٣٤ــ النّهاية في غريب الحَديث ، لابن الأثير / ت. طاهر الزّاويّ ود . محمود الطّناحيّ / المكتبة العلميّة ببيروت .

٧٣٥ــ النّهر المادّ من البَحر ، لأبي حيّان / مطبوع بهامش البَحر المُحيط ط. الثّانية / طبعة دار الفكر / ١٤٠٣ هـ .

٧٣٦ــ النّوادر في اللّغة ، لأبي زيد الأنصاريّ / ت .د . محمّد عبد القادر أحمد / دار الشّروق ببيروت / ١٩٨١ م .

٧٣٧ــ نور الأبصار في مناقب آل بيت النّبي المُختار ، للشّبلنجيّ / المطبعة اليوسفيّة بمصر / ط. الخامسة / ١٩٥١م .

٧٣٨ــ النّور السّافر عن أخبار القَرن العاشر ، للعيدروسيّ / دار الكتب العلميّة ببيروت / ١٤٠٥هـ .

٧٣٩ــ نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج ، للتّنبكتيّ / مطبوع بهامش الدّيباج لابن فرحون / مصر / ١٣٢٩ هـ .

٧٤٠ــ هديّة العارفين ، أسماء المؤلّفين وآثار المُصنّفين من كشف الظّنون للبَغداديّ / دار الفكر / ١٤٠٢ هـ .

٧٤١ــ همع الهَوامع شَرح جمع الجَوامع ، للسّيوطيّ / بتصحيح محمد بدر الدّين النّعسانيّ / الخانجيّ بمصر / ١٣٢٧ هـ .

٧٤٢ــ الوافي في التّصغير والنّسب والوقف والإمالة وهمزة الوَصل ، لأحمد عمارة مطبوعات الجامعة الإسلاميّة / ط. الرّابعة / ١٤٠٨ هـ .

٧٤٣ــ الوافي بالوَفيات ، للصّفديّ / باعتناء جماعة من العلماء .

٧٤٤ــ الوَجيز في علم التّصريف ، لأبي البركات الأنباريّ / ت.د . عليّ حسين البوّاب / دار العلوم بالرّياض / ١٤٠٢ هـ .

٧٤٥ــ الوَجيز في فقه اللّغة ، لمحمّد الأنطاكيّ / ط. الثّالثة / مكتبة دار الشّرق بسوريا .

٧٤٦ــ الوَساطة بين المُتنبي وخصومه ، للقاضي الجُرجاني / ت. محمّد أبي الفَضل وعليّ البجاويّ / دار القلم ببيروت / ١٣٨٦ هـ .

٧٤٧ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان ، لابن خَلّكان / ت.د . إحسان عبّاس / دار صادر / بيروت .

٧٤٨ــ الوفيات ، لابن قنفذ / ت . عادل نويهض / منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت / ط. الرّابعة / ١٤٠٣ هـ .

٧٤٩ــ اليواقيت الثّمينة في مذاهب عالم المدينة ، لمحمّد البَشير الأزهريّ طبع مصر / ١٣٢٤ هـ .

استدراك :

سقطت بعض المصادر عند الترتيب سهوا ، ومنها :

٧٥٠ــ شرح مقامات الحَريريّ ، للشّريشيّ / ت . محمّد أبي الفضل / المؤسّسة العربيّة الحديثة / القاهرة / ١٣٨٩ هـ .

١٩ ــ فهرس الموضوعـــات

الموضـــوع	الصفحـــه
المقدّمـــة	٥
البـاب الأوّلـــ	
شـهاب الدّين الخَفاجـيّ	
الفصل الأوّل : عصره	١٥
المبحث الأوّل : الحياة السّياسيّة	١٦
المبحث الثّاني : الحياة الاجتماعيّة	٢٢
المبحث الثّالث : الحياة الثّقافيّـة	٢٨
الفَصل الثّاني : حياته	٤١
المبحث الأوّل : اسمه ، ومولده ، ونسبه ، ووفاته	٤٢
المبحث الثّاني : نشأته ورحلاته	٤٦
رحلته إلَىٰ الحِجاز	٤٧
رحلته إلَىٰ الرّوم	٥١
رحلته إلَىٰ الشّام	٥٧
أواخر حياته	٥٨
المبحث الثّالث : عقيدته	٦٠
المبحث الرّابع : صفاته وأخلاقه	٦٤
المبَحث الخامس : خصوماتـه	٦٦
الفَصل الثّالث : سيرته العلميّة	٦٩
المبحث الأوّل : موارد ثقافته	٧٠
أ ــ التّلمذة علىٰ الشّيوخ	٧٠
ب ــ التّلمذة علَىٰ الكتب	٧٢
المبحث الثّاني : شيوخه	٧٣
المبحث الثّالث : تلامذته	٨٧
المبحث الرّابع : مكانته العلميّة وأقوال العلماء فيه	٩٥
المبحث الخامس : اعتداده بعلمه	٩٩
المبحث السّادس : شعره ونثره	١٠٢

الموضـــوع	الصفحـــة
الفصل الرّابع : آثاره	١٠٥
مدخـــل	١٠٦
المَبحث الأوّل : المطبوع من مؤلّفاته	١٠٨
المبحث الثّاني : المخطوط من مؤلّفاته	١٣٤
أ ــ الموجود منها	١٣٤
ب ــ المفقود منهـا	١٥٩

البـاب الثّـاني

جـهود الخَفاجيّ في اللّغة في مُصنفاته اللّغويّة

الفصل الأوّل : شِفاء الغَليل فيما في كَلام العَرب من الدّخيل	١٦٩
تمهيـد	١٧٠
المبحث الأوّل : دواعي تأليف الكِتاب	١٧٧
المبحث الثّاني : منهجه في بسط الكتاب	١٧٩
أ ــ التّرتيب الخارجي	١٧٩
ب ــ التّرتيب الدّاخلي	١٨١
جـ ــ منهجه في عَرض المادّة	١٨٢
المبحث الثّالث : تحديد بَعض المُصطلحات اللّغويّة الواردة في الكتاب وموقف الخَفاجيّ منها	١٨٦
المعرّب	١٨٦
الدّخيل	١٨٨
الأعجميّ	١٨٨
المولّد	١٩٤
المبحث الرّابع : تَحليل المادّة اللّغوية الواردة في الكتاب	٢٠٠
أ ــ المعرّب	٢٠٦
أوّلاً : قضايا المعرّب في المقدّمة	٢٠٦
ثانيا : تَحليل مادّة المعرّب في الكتاب	٢٢٦
أ ــ المعرّب في القرآن الكريم	٢٢٨
ب ــ المعرّب في الحَديث النّبويّ	٢٣٦
جـ ــ المعرّب في الشّعر القديم	٢٣٧

الموضـــوع	الصّفحـــة
د ــ المعرّب بعد زمن الفَصاحة	٢٤٠
هـ ــ المعرّبات المنسوبة وغير المنسوبة	٢٤١
أ ــ المعرّبات المنسوبة	٢٤٢
ب ــ المعرّبات غير المنسوبة	٢٥٠
ب ــ المولّد	٢٥٣
أ ــ المقيس	٢٥٤
ب ــ غير المقيس	٢٥٧
جـ ــ المولّد بين الإفراد والتّركيب	٢٦٠
د ــ طرق التوليد عند الخفاجي	٢٦١
جـ ــ العامّي والمَلحون	٢٦٤
د ــ العربيّ الفصيح	٢٦٨
هـ ــ النّوادر والفوائد	٢٧٠
المَبحث الخامس : اللّغات واللّهجات	٢٧٢
أوّلاً : اللّغات	٢٧٣
ثانياً : اللّهجات	٢٧٥
المبحث السّادس : الإبدال	٢٧٩
أوّلاً : الإبدال في الأصوات المتجانسة	٢٨١
ثانياً : الإبدال بين الحروف غير المتجانسة	٢٨٣
ثالثاً : اطّراد الإبدال في الفارسيّة	٢٨٤
المبحث السّابع : شواهده	٢٨٧
أوّلاً : القرآن الكريم	٢٨٧
ثانياً : الحَديث الشّريف	٢٨٨
ثالثاً : الشّعر	٢٨٩
المبحث الثّامن : مَصادره	٢٩٣
أوّلاً : مَصادره اللّغويّة	٢٩٣
ثانياً : مَصادره غير اللّغوية	٢٩٧
أ ــ تَفسير القُرآن وعلومه	٢٩٧
ب ــ من الحَديث	٢٩٨
جـ ــ من الأدب	٢٩٨

الموضـــوع	الصّفحـــة
د ــ من البلاغة	٢٩٩
هـ ــ من التّاريخ والتّراجم والأنساب والمعارف العامّة	٢٩٩
المبحث التّاسع : المآخذ عليه	٣٠٢
المبحث العاشر : موازنة بين الخَفاجيّ والجَواليقيّ	٣٠٧
أوّلاً : الموضوع	٣٠٧
ثانياً : المَنهج	٣١١
المَبحث الحادي عشر : طَبعات الكِتاب عرض ونقد	٣١٣
أوّلاً : طبعة الدّكتور محمّد عبد المُنعم خفاجيّ	٣١٣
ثانياً : طبعة الدّكتور قصي الحُسين	٣٢٠
الفصل الثّاني : شَرح درّة الغوّاص	٣٣١
مدخل : التّأليف في التّصحيح اللّغويّ إلَى عَصر الخَفاجيّ	٣٣٢
المبحث الأوّل : دواعي تأليف الكتاب	٣٣٧
المبحث الثّاني : مَنهجه في عَرض الكتاب	٣٣٩
المبحث الثّالث : مصادر الكتاب	٣٤١
المبحث الرّابع : تَحليل المادّة اللّغويّة الواردة في الكتاب	٣٤٧
أولا : مباحث في الألفاظ	٣٤٧
أ ــ مباحث صوتيّة	٣٤٧
١ ــ الإمالــة	٣٤٧
٢ ــ الإبدال	٣٥٠
ب ــ مباحث بنيويّـة	٣٥٦
١ ــ صيغة مفعول في المَصدر	٣٥٦
٢ ــ فاعَل في الأسماء	٣٥٨
٣ ــ مفعول من الأجوف اليائيّ	٣٥٩
٤ ــ فِعال وفَعال	٣٦٠
٥ ــ فُعالة وفِعالة	٣٦٠
جـ ــ مباحث دلاليّة	٣٦١
١ ــ تعميم الخاصّ	٣٦١
٢ ــ تخصيص العامّ	٣٦٤

الموضـــوع	الصّفحـــة
ثانياً : مباحث في التّراكيب (الأساليب)	٣٦٦
١ ــ حُسِد حاسدك	٣٦٦
٢ ــ قَدِمَ سائرُ الحاجّ	٣٦٧
٣ ــ أُزِفَ وقتُ الصّلاة	٣٦٩
ثالثا : مباحث لُغويّة أو صرفيّة	٣٦٩
أ ــ التّعريف والتّنكير	٣٦٩
ب ــ التّذكير والتّأنيث	٣٧٤
جـ ــ الجمع	٣٧٨
د ــ النّسب	٣٨٣
هـ ــ التّصغير	٣٨٨
رابعـاً : اللّغات	٣٩٠
اللّغات المَعزوّة الملقّبة	٣٩٠
اللّغات المعزوّة غير الملقّبة	٣٩٤
اللّغات غير المعزوّة	٣٩٦
المبحث الخامس : تَعقبات الخَفاجيّ الحَريريّ	٣٩٩
أوّلاً : تَعقّباته بالتّوهيم والتّخطئة	٤٠٠
ثانياً : تَعقّباته بالاستدراك	٤١٠
المَبحث السّادس : المآخذ عليه	٤١٢
المَبحث السّابع : موازنة بين شَرح الخَفاجيّ وبَعض شُروح الدّرة	٤١٧
أوّلاً : حاشية ابن بَرّيّ على درّة الغوّاص	٤١٧
ثانيًا : تَهذيب الخواصّ من درّة الغوّاص	٤٢٠
ثالثًا : عقد الخَلاص في نقد كلام الخواصّ	٤٢٣
الفصل الثّالث : عناية القاضي وكفاية الرّاضي	٤٢٨
المبحث الأوّل : موضوعه ودواعي تأليفه	٤٢٩
المَبحث الثّاني : منهجه	٤٣٢
المَبحث الثّالث : الأصوات	٤٤٠
١ ــ حروف المعجم	٤٤٠
٢ ــ مصطلحات صوتيّة	٤٤١

الموضـــوع	الصّفحـــة
المَبحث الرّابع : الأبنيّة	٤٤٣
١ ــ المَصادر	٤٤٣
٢ ــ الأوزان	٤٤٦
٣ ــ الاشتقاق	٤٤٨
٤ ــ المثلّث	٤٥١
٥ ــ النّحت	٤٥٣
٦ ــ الجمع	٤٥٤
المَبحث الخامس : الدّلالات	٤٥٦
أ ــ العمل المعجميّ	٤٥٧
ب ــ المعرّب	٤٦٠
جـ ــ المولّد والعامّيّ	٤٦٢
د ــ الأضداد	٤٦٢
هـ ــ بعض الأفعال المتروكة	٤٦٤
و ــ في الحروف	٤٦٧
المبحث السّادس : اللّغات	٤٧٠
المبحث السّابع : توجيه القراءات	٤٧٦
المبحث الثّامن : المآخذ عليه	٤٨١
الباب الثّالث	
منهجه وأثره	
الفصل الأوّل : منهج الخَفاجي اللّغويّ	٤٨٤
المبحث الأوّل : موقفه من الشّواهد	٤٨٥
أوّلاً : القُرآن الكريم	٤٨٦
ثانياً : الحَديث النّبويّ الشّريف	٤٩٠
ثالثاً : الشّعر والنّثر	٤٩٦
المبحث الثّاني : مقياسه في التّصويب اللّغويّ	٥٠٢
أوّلاً : الاستناد إلَى السّماع	٥٠٥
ثانيًا : الاستناد إلَى القياس	٥٠٨
ثالثاً : الاستِناد إلَى التّأويل والتّقدير	٥١٠

الموضـــوع	الصّفحـــة
رابعاً : الاستناد إلَىٰ آراء العُلماء	٥١٠
المبحث الثّالث : موقفه من الخِلاف بين البَصريّين والكوفيّين	٥١٢
المبحث الرّابع : طريقته في بَسط كتبه	٥١٧
أوّلاً : الشّروح	٥١٧
ثانياً : الإمالـي	٥١٨
ثالثاً : الرّسائل	٥١٨
المَبحث الخامس : طريقته في الضّبط	٥٢٠
أوّلاً : الضّبط بالحُروف	٥٢٠
ثانياً : الضّبط بالأبنية	٥٢٢
المبحث السّادس : طَريقته في مَصادره	٥٢٤
المَبحث السّابع : شَخصيّته وإضـافاته	٥٢٩
أ ــ ردوده على بَعض العُلماء	٥٣٢
ب ــ توجيه كلام العُلماء	٥٣٩
جـ ــ لا يقبل التّعسف والتّمحل	٥٣٩
د ــ تجويز بَعض ما يمنعه العلماء	٥٤٠
هـ ــ الاستدراك عَلَىٰ من سبقه	٥٤٢
و ــ توضيح تردّده	٥٤٣
إضافـــاته	٥٤٤
الفَصل الثّاني : أثر الخَفاجيّ في الدّراسات اللّغويّة	٥٤٧
المَبحث الأوّل : أثره في القَرنين الحادي عشر والثّاني عشر	٥٥١
أوّلاً ــ عبد القادر البَغدادي	٥٥١
ثانياً ــ المُحبّيّ	٥٥٨
ثالثاً ــ ابن الطّيّب الفاسيّ	٥٦٥
رابعاً ــ النّهاليّ	٥٦٣
خامساً ــ الزّبيديّ	٥٨٤
المَبحث الثّانيّ : في القَرنين الثّالث عشر والرّابع عشر	٥٩٢
أوّلاً ــ الآلوسيّ	٥٩٢
ثانياً ــ القنّوجيّ	٥٩٦
ثالثاً ــ أدّي شير الكلدانيّ	٦٠٣
الخاتمـــة	٦١٠